

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِذِكْرِ مَنْ تَشْتَعِ وَشَعْر

تَأليف

المشرف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسين

البيضاقي القهستاني

الطبعة ١٢٨١ هـ

تقديم

كامل سلك الجبوري

الجزء الأول

دار النشر دار الفرج العربي



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

فَسْمِعْ لَسْمَعِ

بِذِكْرِ مَسْمَعِ تَشْتَعِ وَشَعِ

نِسْبَةُ السَّيِّدِ

بِذِكْرِ مَنْ فِي تَشْيِيعِ وَشَعْرِ

تَأَلِيفُ

الشَّارِفُ ضِيَاءُ الدِّينِ يُوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيِّ
الْبَكْمَنِيِّ الصَّنْعَائِيِّ
الْمُتَرْفَعِ سَنَةِ ١٢٢١ هـ

تَحْقِيقُ

كَامِلُ سَالِمَانَ الْجَبُورِيِّ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

جمع‌داری اموال

کتابخانه تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

۴۹۸۳۴ - اموال

دار المورخ العربی

بیرم - لبنان



مرکز تحقیقات کتابت و کتب خطی

الطبعة الأولى

١٤٢٠م - ١٩٩٩م

جميع الحقوق من أي نوع كانت محفوظة
لدار المؤرخ العربي، طبقاً للقوانين المرعية الإجراء،
ولا يحق لأية جهة إعادة طبع أو اقتباس هذه النسخة إلا بترخيص منها.



مركز توثيق التراث العربي

كتاب	٢
مركز توثيق التراث العربي	
شماره ثبت	٠٠٩٣٤٨
تاريخ ثبت	

دار المؤرخ العربي

بيروت - لبنان - صرّب: ٢٤/١٢٤ - تلفاكس: ٨٢٠٨٤٣
هاتف خليوي: ٣/٨٩٠٨٢٠





مرکز تحقیقات کتابت و کتب خطی

مقدمة المحقق

الحسني الصنعاني وكتابه نسمة السحر

- أسرته الكريمة.
- نسبه الشريف.
- ولادته ونشأته.
- أساتذته.
- مؤلفاته.
- أقوال العلماء فيه.
- شعره.
- نشره.
- وفاته.
- مصادر ترجمته.
- كتابه «نسمة السحر».
- مصادر المؤلف في جمع مادة الكتاب.
- تقاريط الكتاب.
- النسخ المخطوطة من نسمة السحر.
- النسخ المعتمدة في تحقيق المجلد الأول.
- صور الصفحات الأولى والأخيرة من مخطوطات الكتاب المعتمدة.
- منهجي في التحقيق.
- شكر وتقدير.





مرکز تحقیقات کتابت و کتب خطی

الحسني الصنعاني

أسرته الكريمة:

ينتمي إلى أسرة كريمة شريفة، تنتسب إلى أكرم البيوت وأشرفها، لها باع طويل في العلم والأدب، إضافة إلى تولي الرعيل الأول منهم الإمامة والرئاسة والإمارة والقضاء في اليمن، وهي زيدية المعتقد، سوى المؤلف نفسه، فهو إمامي إثنا عشري^(١).

وممن برز منهم في العصور المتأخرة مضافاً إلى المؤلف نفسه:

- ١ - والده السيد يحيى بن الحسين بن الإمام المؤيد بالله محمد.
ترجم له ولده (المؤلف) برقم ١٨٨.
- ٢ - أخوه السيد زيد بن يحيى بن الحسين بن الإمام المؤيد بالله محمد.
ترجم له أخوه (المؤلف) برقم ٧٤.
- ٣ - ولده السيد إسحاق بن يوسف بن يحيى بن الحسين بن الإمام المؤيد بالله محمد.
ترجمه والده (المؤلف)، ضمن ترجمة: (علي بن محمد التهامي) برقم ١١٣.

نسبه الشريف:

هو السيد العلامة البليغ، الشاعر النائر، ضياء الدين، أبو إسحاق، يوسف

(١) الدر الطالع ٢/ ٣٧٢ - ٣٧٣.

ابن يحيى بن أبي علي الحسين بن الإمام المؤيد بالله أبي الحسين محمد بن المنصور بالله أبي محمد القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد ابن أحمد بن الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه ابن الحسن الرضي المثنى بن الإمام الحسن المجتبى بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأمه السيدة الشريفة، نفيسة بنت علي بن المؤيد بن القاسم بن محمد بن علي بن الرشيد الحسينية، المتوفاة يوم الخميس ١٠ جمادى الأولى سنة ١٠٧٨هـ، وكانت من فضليات نساء زمانها عقلاً وديناً وكرماً، ووالدها والي صنعاء، وكان عادلاً كريماً.

ولادته ونشأته:

ولد بمدينة صنعاء باليمن في جمادى الأولى سنة ١٠٧٨هـ. ونشأ فيها، وحقق علوم العربية والأصول والمنطق، وشارك في الطب، وتصلع في الأدب، ونثر ونظم فأجاد.

وحج وأقام بمكة نحو ستين سنة، واشتهر بالاشراف، وأفاد مالا. وكتب السيد صدر الدين علي بن أحمد بن معصوم الحسيني المدني الشيرازي، ثم لقيه بمكة المشرفة في سنة ١١١٤هـ. وقد أشار إلى مكانته العلمية في أرجوزة له منها قوله:

وإنني لأحفظ القرآن	غيباً يهز لفظه الصفوانا
وأحفظ النحو وعلم الصرف	حفظاً له يمشي النحلة خلفي
والشعر والبيان والمعاني	والمنطق المذكور في اليونان
ثم البديع والحديث واللفه	والطب والتاريخ عمن بلغه
وأعلم الجدل والتفسير	فأسأل به عن فطنتي خبير
وأحفظ الأخبار والأنساب	والفقه والأصول والحساب
ولي من الشعر القريب الممتنع	ما لو زهير ذاقه إثري تسع
من كل غرأ حلوة النظام	ما صاغها قبلي أبو تمام

وإن أردت النشر فالسبيل
والفاضل المصري عنه قاصر
تشدو به إذ تورق الخمائل
ومنتقى مروان فيه حائر
هذا وما خُيرت من عرفاني
أكثر مما قصه لساني^(١)

أساتذته :

تتلمذ على جماعة من العلماء والأدباء، أبرزهم :

- ١ - أبوه المولى السيد يحيى بن الحسين بن المؤيد المتوفى بشهارة في صفر سنة ١٠٩٠^(٢).
 - ٢ - أخوه الفاضل السيد زيد بن يحيى بن الحسين^(٣).
 - ٣ - الزاهد الصوفي الحافظ السيد الحسن بن الحسين بن الإمام القاسم^(٤).
 - ٤ - السيد بدر الدين، محمد بن الحسين بن الحسن بن القاسم^(٥).
 - وقد ذكر في ترجمة الحكيم محمد صالح الجبلاني^(٦) الإمامي نزيل اليمن إن (السيد محمد) ممن أخذ الطب منه وأخذت أنا من السيد محمد.
 - ٥ - القاضي العلامة أحمد بن ناصر بن محمد بن يحيى اليمني^(٧).
- وغيرهم.

مؤلفاته :

- ١ - نسمة السحر - هذا الكتاب - وقد أفردنا له باباً سيأتي الحديث عنه.
- ٢ - طلوع الضياء : ديوان شعر أخيه زيد بن يحيى بن الحسين، جمعة المترجم.
- ٣ - أرجوزة في سيرته.

(١) نشر العرف ٩٥٥/٢ - ٩٥٦.

(٢) ترجمه المؤلف في النسمة برقم ١٨٨.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٧٤.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٤٥.

(٥) ترجمه أيضاً برقم ١٥٣.

(٦) ترجمه أيضاً برقم ١٥٧.

(٧) ترجمه أيضاً برقم ٢٣.

أقوال العلماء فيه:

- قال القاضي أحمد بن محمد الحيمي في ترجمته له به (طيب السمر):

«أتم الله عليه ما كان آملاً، وعلمه من تأويل الأحاديث ما عذ به كاملاً، فهو من منهل العلم قد عب، وفي رياض الفصاحة يرتع ويلعب، إلا أن زمانه ولع له بالعناد، وأنزل كئائب حربه بكل ناد، فألقى من الهم في غيابات جبه، وكاد يهلك لولا أن رأى برهان ربه، الخ»^(١).

- وقال السيد إبراهيم بن زيد بن جعاف في ترجمته له به (زهر الكمائم):

«لبس برد المجد واشتمل عليه، وروى حديث المكارم فاتصل به وإليه، المشهور بالفضائل، والذي زان الله بوجوده صدور المحافل، وظهرت معجزاته في المشارق والمغارب، وأقرت له بالسبق الأشراف والأعاجم والأعارب، أريحي كريم الطباع. له في النظم والنثر أطول باع»^(٢).

- وقال العلامة الشيخ محمد بن علي الشوكاني في ترجمته له به (البدر الطالع):

«مال إلى الأدب، ونظم الشعر، وصنف نسمة السحر، في ذكر من تشيع وشعر، ذكر فيه جماعة من الشعراء المتقدمين المشهورين، ومن أهل عصره ومن يقرب من أهل عصره، وهو كتاب حسن لولا ما شابه من التسخط على أهل عصره، ورميهم بكل عيب، والتنويه بذكر العبيديين وغيرهم من الرافضة، وانتقاص الأئمة وأكابر السادة الذين هم عنصره وأهل بيته وذوو قرابته، وهو إمامي المعتقد، ولم يكن في أهل بيته من هو كذلك فإن والده كان زيدياً وكذلك سائر قرابته، وبالجمل فكتابه المذكور من أحسن الكتب المصنفة في الأدب وأنفسها، الخ»^(٣).

- وقال السيد إبراهيم الحوئي في ترجمته له به (نفحات العنبر):

«العالم الشاعر الأديب المؤرخ، حقق في علوم العربية والأصولين والمنطق

(١) نشر العرف ٩٥٦/٢ - ٩٥٧.

(٢) نشر العرف ٩٥٦/٢ - ٩٥٧.

(٣) البدر الطالع ٣٧٢/٢ - ٣٧٣.

وشارك في الطب وتضلع من الأدب، ونثر ونظم فأجاد، وأدركته حرفة الأدب، وقصد المهدي صاحب المواهب، وصادف وفد العجم في الأبهة العظيمة على صاحب المواهب، فخالطهم صاحب الترجمة، وأنسوا به كلية الأنس، لما رأوا من أدبه ونقافته ومشاركته في العلوم العقلية والطبية وموافقته لهم في الاعتقاد، فمنع عن مخالطتهم، وأمر بالرحيل من المواهب إلى صنعاء، وكان له ولد يسمى إسحاق وكان شديد الحب له فلم يلبث إلا يسيراً حتى توفي الولد، فاشتدت أحزانه وتضاعفت أشجانه وكره المقام بصنعاء، وقد نظم أرجوزة في سنة ١١١٥ تدل على أحواله، وكان العامل على صنعاء من جهة صاحب المواهب في ذلك الأوان السيد شرف الدين القاسم المنجم وهو مشهور بالظلم، وصادف مع ذلك الأزمة الشديدة، وبلغ قيمة القدح الحنطة بصنعاء سبعة ريالات ولا يتحصل إلا بمشقة عظيمة، ولم تطل أيام الأزمة بل بقيت نحو أربعة أشهر. وقد استعمل في أرجوزته بعض ألفاظ ساقطة ومستلهة:

يلومني في قلبي صديقي	لجهله حالي على التحقيق
يقول ما تنفك ذا هموم	تحاول الرحلة نحو الروم
وكل ما نرضاه لا نرضاه	فبما الذي من دوننا نهواه
وإنما الدنيا بلاغ زائل	وكل هم عندها فراحل
وإنما نغر بعض النساء	فبلاهي الحية في الديماس
وكثر النصيح بمثل هذا	حنى أمل نصحه وأذى
قلت له يا صاحب الفضول	ارجع إلى الواجب والمعقول
واعلم بأنني قد بلوت دهر	فلن أراه عالماً بقدر
وإنما يعرف فضل الفاضل	ويجعل العالم فوق الجاهل
إلا الذي سميت به الأعراق	ولم يدنس أمه السحاق
كخالد وجعفر ويسحيسي	والفضل من زين عيش الدنيا
أيجهل الدهر الدائم الغادر	مناقبي وهي المثال السائر

ثم ساق ما أثبتناه بأول هذه الترجمة من أبيات هذه الأرجوزة ثم قال:

لا سيما وليس حولي حر	بسنصرني إذا غراني الدهر
وإنما في بلدي قروء	بهم علينا نكمت اليهود
ولن أحب يا حبيبي صنعا	فأهلها بي قد أساءوا صنعا

لم ينزلونني منزلي المعروف
مدينة قليلة الخيرات
أسعارها غالية عزيزه
تراهم في سوقها أفواجا
والماء فيها شاسع المنال
لا دُجن يرى بها ولا نهر
وربما يرى بها الثمير
ولا شعوب شاقني ولا نقم
ولا سناع السوء والمحاقره
ومذبح الثؤم ولا عطان
وحلة وماؤها حُمير
ومن يرى غيرة دار سالم
ودار مسلم عندها والجردا
وبيت بوس ثم بيت حنبل
وقد ذكرت الآن حاقرا أمه
كانه أير الحمار القنائم
وإن نظرت في الجبال صهبا
موليا بالآلئين نحرها
وصرف بدميه ما أحرى
وإن ترجّ سفح صنعا للملف
الثنين في العزة مثل الكيميا
فمن يُؤمن فرما أو عبرا
وإن يكن في ملك شخص بقره
إن أبصرت في دهرها قوس قزح
تحسبه وسط السماء قضا
صاحبها يعدّها خزانة
لأن ما يجمع من أشياء

وقد رجحت فيهم ألؤفا
وأهلها بالجهل كالأموات
والحبة الحمراء بها إبريزه
كانهم لحبها دجاجا
ينال بالحبال والرجال
ولا كمام للربى ولا ثمر
بأكله سكانها الحمير
أدخلت.....^(١) حرم
وزبطان فهو منها فاقره
منازل يأوى به الشيطان
وهو الذي في مذهبي خيس
ولم يذم عد في البهائم
جردها رب السماء جردا
أهل الوجوه الموحشات الرخص
ومها علي واجبا من شئمه
وحوله أكاسه البهائم
حبيته ما بيننا ما بونا
لا ير جربان القويم دلها
كأحدب غار العمان بحرا
أشبهت من يبغى اللآلى بالصدف
يناله من حاز علم السيميا
يقصصهما ثم يسير سيرا
لبطنها من التراب قرقره
كادت تطير نحوها من الفرخ
لكنها لا تستطيع الوثبا
وأمتها في البيت جُبْخان
تجعل له المرأة في خباها

(١) بياض لي نشر العرف.

تعدده لخبزها وقيدا
 وإن غدت واردة للسماء
 هذا الذي جرى بها هو العجب
 فإنه من عزة كالمنديل
 وإن قصدت اللحم في باب اليمن
 في حلقه حويسدر والراعي
 فقرنه يباع بالدينار
 والجمل الذابح فيه مفتري
 فلا ينال لحمة صغيرة
 بهم من حرته الذي أتى
 أف لهذي البلدة المشومة
 قد لعبت بأهلها السوداء
 وجوهمهم من جهدها مغيرة
 في كل يوم غارة للسدولة
 يحكم في أعيانها شاربش
 وإن أتاه أسرد بفقح حرنه
 وإن أتاه أشيب أو أشمط

من بعد ما تعصده عصيدا
 خافت عليها سارق الخراء
 وإنما يظلمها سوق الحطب
 بالشقري النذل أو من حنظل
 وجدت ذا القرنين عرّي ذا يزن
 كاتبه والثور ذو الكلاع
 وظلفه بذرهم للشاري
 يجعله عند السما للمشتري
 حتى ببذل الدرة الكبيرة
 يأكل ما قد يراه ميتا
 فإنها منتنة كالثومة
 ولا بها بيضا ولا صفراء
 وفي القلوب كلها كالجمرة
 عليهم وعسكر وصوره
 مثل العمار أكله حشيش
 حكيمة في ماله وعيشته
 يصفعه بنعله ويربط^(١)

شعره:

وقد جمعت منه مما أورده بين ثنايا كتابه (نسمة السحر) وما أورده له صاحب (نشر العرف) في ترجمته له، ومنه:

- قال يرثي أخاه زيد بن يحيى بن الحسين المتوفى سنة ١١٠٤ عن عمر لا يتجاوز الثلاثين سنة، بقصيدة أولها:

بعد الأحبة ما في العيش من أرب
 كيف الأمان وفي الدنيا تخاتلنا
 ولّى التجلد والتسليم للظوب
 وليس منها سوى التمويه والكذب

(١) نشر العرف ٢/ ٩٥٧ - ٩٦٠.

وهي طويلة، ومنها:

إني أهيم بسلوى ثم يزعجني
هوى الشقيق الذي ودّعته فغدت
خلّ فقدت به ما ليس واجده
ورثاء أيضاً بقصيدة أخرى:

سقى ثراك غزير الدمع لا العطير
راحوا بنعمتك والأملاك تحمله
وقطعت عقدها الجوزاء من أسف
رحلت عنا على كره وليس لنا
أبكيتنا بدموع كالعقيق جرت
لهفي لأحجار لحد فوقك انتظمت
دجى سروري وقد ودعتني عجلاً
يا زيد بعدك وجه الأنس منكسف
تشمسي رثاءك أشعاري ولؤلؤها
بلغت غاية ما تملو الكبرام به
حلّيت جيد الليالي بالنظام عجلاً
أنت الفقيد الذي أنست محاسنه
وكننت حجة أهل البيت قاطبة
أبكى عليك وقلبي يلتظي حزناً
يا سفع صنعا تعزّي عن سناك فقد
يا جربة الروض طيبي بالربيع ثرى
لا تطليبي الغيم سقياً قد كفاك همى
ما بعد فقدك في صنعاء من إرب
كانت بك الجنة الخضراء مثمرة
قد كنت ماء حياة النازلين بها

ذكرى لزيد خليل المعجد والأدب
تمهل كالورد أجفاني بمنسكب
من الفضيلة في الأعجام والعرب^(١)

يا وارد الخلد والأحشاء في الشعر
لو كوشفوا لرأوا جبريل بالبصر
وعزّت الشهب أفق المعجد في القمر
رجا الأبواب كما يرجي أخو السفير
أو كالذي نظمت عيناك من درر
من بعد نظمك سلك الزهر والزهر
وداع مرتحل ما لذ بالعمير
وكيف يسفر وجه عن هلال عري
مجا بنفسلك قد قلّدتك فكري
فخصّصت عمرك الأيام بالقصر
هذه الأهدك لم يلتف بالشعر
ما خلد الأذكيا في سالف العصر
فكيف أمسيت فيهم غير منتظر
أجارك منه من بجري ومن شروري
دعاه بالرغم منّا داعي القدر
فقد تزينت بعد الجذب بالنهر
دمعي عن البحر والفيضة القدر
لذي الحجبى ولا في ريعها النضر
ومذ ثوى نهرها أقوت من الشجر
وليها فعدتها جيرة الخضر^(٢)

(١) نشر العرف ١/٧٠٧.

(٢) كذا في الأصل.

عليك فلتبك عين المجد ما بقيت
تقصفت بعدك السمر اللدان وما
وأي عين عليه غير باكية
لكنه الدهر لا يُبقي على أحد
لم ينج منه الذي ما بات برقبه

وتلطم الخد كف العلم والنظر
أرضى المجالد حد الصارم الذكر
وأي شيء عليه غير منقطر
وإنما شيء من جملة الغرر
وليس يسلم منه صاحب الحذر^(١)

- قال يرثي ولده إسحاق^(٢)، وكان شديد الحب له، فلم يلبث إلا يسيراً حتى توفي، فاشتدت أحزانه وتضاعفت أشجانه، بقصيدة مطلعها:

ضاق علي رحيلة الأوطار
لما ارتحلت إلى البلا قسراً وما
منها:

ومضى اضطبار حشاشتي ووقاري
قد كنت تدري شدة الأقسار

والله ما أبكي لحزني والجوى
إلا لسقمك والذي قاسيته
عشر وخمس ذوبتك كأنها
حتى اغتديت وكنت بداراً كاملاً
بأبي أنينك ذاك ملء مسامعي
وشكاك لي بضعيف صوتك علة
ألبست ثوب الداء وكنت مؤملاً
وقصفت غصناً حين أورق وابتدت
ومقيت سم الحادثات ولم يفد
علل قوين علي ضعيف باهت
خفقان قلب والتهاب جوائح
يا وحشتي لنحيل جسم ذابل
وجميل وجه كان جنة خاطري
لم يبق منه السقم غير بقية
ودعوت لي قبل الوداع وليتها

وحرارتي وشواظ قلبي الواري
تلقاي من ضيق وحر أوار
فلم تذب منك صفو نضار
مثل الهلال عشيّة الإفطار
وتحمل السمنى وذات يسار
وأجابني بالمدمع المدار
لبس القباء مرصع الأزوار
تفتن منه مباسم الأنوار
إطفأه بمدامعي الأنهار
وعقرنه وقربن بالعقار
منعاه طيب الليل والأبكار
أودت به الأخطار كالخطار
وفقدته فعرفت طعم النار
لولا الأنين خفت على الزوار
قبلت لك الدعوات في الأسفار

(١) المقطوعة في ترجمة زيد برقم ٧٤، وبعضها في نشر المرف ٧٠٧/١.

(٢) ذكره المؤلف ضمن الترجمة رقم ١١٣.

ليلات أدعو الله في ستر الدجى
وتؤمن الدمعات وهي سواقط
والله ما خيرى وقد فارقته
لا قُدس العمر الذي هو واصلي
وعلى لذيذ العيش إذ ودعته
قد كنت لي الذخر النفيس فقدته
مالي دعوتك في الظلام مردداً
مالي حسبتك بارداً من بعد ما
ما بال نرجس مقلبك مُقْمِضاً
أشربت كاس الموت قبلي راضياً
عكس القضا ظني وكنت مؤملاً
مالي نبذتك بالعزاء ولم يكن
لو أنني مُكُنْتُ كان بمهجتي
من لي برؤيا ما نقلت إليه من
هل نمرح الأطفال حولك مثلي
من وارثي إذ ذقت ما أسقيته
وبقاي بعدك مثل موتي قبله
كنت الحياة فمذ ثولت غُضَّة
ركناني ثلاً، عمك الماضي وقد
أما السلو فليست من أصحابه

ببقاك وهو غناي يا ديناري
درر على نخدي وسمط دراري
إلا لحوقك نحو تلك الدار
من بعد ما حجبوك بالأحجار
مني سلام الموجه المنهار
في فاقتي العظمى وفي إقتاري
إسحاق فاستعجمت عن أخباري
أمسيت من حُماك في إسعار
هذا أوان تَسْفُثُح الأزهار
أم ذقتك بالعنف والإجبار
أن ليس غبرك لي يكون موارٍ
نسبذ العزيز صنائع الأحرار
مثواك لم أنبذك كالغدار
أفيس تسرُّ به وحسن جوارٍ
قد كنت لا تنفك إلف صفارٍ
ومن الذي تحبى به أشعاري
أفصح بعيش الحزن والأكدار
ماذا الذي أبغيه في الآثار
اتبعته كتنابيع الأقمار
ولحقاك المرجو من الجبار^(١)

- وله قصيدة كتبها إلى السيد إبراهيم بن زيد بن جحاف بعد إطلاعه على ديوان شعره الموسوم (العارض الوكاف) فقال:

أقسمت أنك بالصباية أعلم
يا قامة الرمح التي هي فتنة
رفقا بصبِّ صبِّ فيك مدامعاً
أربيع كل الناظرين ملاحه
فعلام تبخل بالوصال وتظلم
يا مقلة السيف الذي هو أصرم
في لون خدك عنمها لا ينجم
ما وصل عاشقك الكظيم محرم

(١) نشر العرف ٩٦١/٢ - ٩٦٣، ترجمه المؤلف برقم ١١٣.

خاطرت فيك بمهجتي وأظنها
زر في الظلام ولا تخف من حاسد
إن كنت تنكر ما فعلت فإنني
وحياة وجهك وهو روض زاهر
ما مرّ في أملي السلو وإنما
ومعلم لي بالسلو عدمته
ويقول لي ما فزت منه بلفظة
أو كان للعشاق سهم في الهوى
يا خدّه ورضابه إن طبتما
ولقد بلّيت بما لك هو بالهوى
الشمس طلعت فوق لحاظه
ومولّع بالروض يسكن ظلّه
باكرته في شهر نيسان به
والماء يصفو والطيور يعودها
وكانما جسم السما في غيمها
وترى النسيم العنبري في ضعفه
والغصن مرتعش وأحسب أنه
والراح والندمان حفوا حولها
ما ذاقها الساقى الظريف بإصبع
وإذا علا فيها الحباب فحبذا
أو مبسم المحبوب أسفر بعد ما
له عيشي والزمان مساعده
والعاذلون يقود لي ساعيتهم
وصبايتي مثل النسيم لطافة
بحر يرينا جوهرأ من لفظه
بفصاحة سحبان فيها باقل
أصلى حواسده لظى من فضله
حقاً لقد حمد الأواخر من مضى
ولقد حلّى جيد الزمان بما جدي

إن لم تجد بوصولها لا تسلم
وعنيت شعرك فهو ليل أسحم
أنكرت لكن مدمعي يتكلم
ينمو بدمعي فوقه وهو الدّم
للعاذلين مكائد لا تفهم
هل فاز بالعقل الرصين معلم
جهلاً وقلبي بالغرام مكلم
فأنا الذي لي من رنّاه أسهم
يوماً فإنكما الصفاء وزمزم
لحشائني إن لم يرق مثمم
قوس وعاذله المثلقل مرزم
والحور في ظل الجنان تخيم
والرعد كالشادي الجهير يززم
تشدو فما إسحاق إذ يترنم
والجرق ثوب بالنضار مرقم
تشتلي النفوس إذا غدا يتنسم
ظن الهشاه بها صوارم تحسم
فكانها شمس حوتها أنجم
الآ غدت بعقيقها تتختم
خذ يقبله هنالك مبسم
قد كان قبل بوزده يتلثم
والدهر بحجم إن رأيي أقدم
والدهر بمضي ما أريد ويبرم
أو نظم إبراهيم وهو الأقدم
والبحر يلفظ بالجمان وينعم
خطباً ونظم ما ادعاه مسلم
عجياً وما نار الخليل تؤلم
وتحسروا لو أدركوا وتجرموا
(الجواهر الإحسان) فيه ينظم

(والعارض الوكّاف) من أوصافه وصف حكى البستان إلا أنه متأخر التاريخ إلا أنه سجع المطوق ليس يطرب عنده يا نجل زيد زادك الرحمن من حركت فكرتي التي قد شابها لما رأيتك قد نظمت بدائعاً هزنتي العروى^(١) لما عودته فنظمت سهلاً واطرحت معانياً والشعر أبيض كله لكنه أو كالبروق تضيء في جنح الدجى عرف المعاني من تكامل فضله فرأيت حزماً أن أصون عقودها حتى سمعت بأن ما حاولته والكون معمور وللرحمن في إلى أن قال:

وكتابه عنه لذاك يترجم في كل فصل زهره لا يعدم كمحمد في فضله متقدم وابن السنن من نوره يتظلم هذي الفضائل ما يجلب ويعظم دهري جموداً فاغتدت تتضرم علمتي الأدب الذي لا يعلم فيما مضى والعود أحمد يزعم خوف التكلف بعضها لا يفهم درر إذا ما تنقده وسمسم ولبعضها ماء وبعض معدم والجاهلون عن المعاني قد عموا والسيف في الغمد الحصين يكرم من كل فضل في يمينك مبرم هذي الخليفة حجة لا تكتم

إن كنت قدّمت الخليل ~~لقد كنت~~ ~~محمداً~~ إبراهيم فيه معلّم قدمته وهو النسيب علي الوري واسلم ودم واعذر محباً جهده

- وقال مجيباً السيد جمال الدين هاشم بن يحيى الحسنى الصنعاني على قصيدة بعثها إليه المذكور في سنة ١١١١ هـ مبادياً من الطويل، والقافية من المتواتر:

إذا لم يفض في حبّه نهر أجفاني غزال يحاكي خصره وجفونه تمشقته بدراناً ومرّ بي الدجى فما أكثر الدعوى لديّ وأجفاني نحولي وسقمي واصطباري وكتماني ويدري ويدر الأفق في الحسن سيّاني

(١) كذا في نشر العرف.

(٢) نشر العرف ٢٦/١ - ٢٨.

وبأينني الواشي عليه وواصلت
ولم يحل إلا مبسماً مثل عقده
وشمس محيا خضها الله بالها
ومالي أنصار على عاذلي به
تصدي لألحاظ محرن جنانه
وحيا الحيا أيا من أيا من الحيا
ليالي فودي أسود مثل حالنا
عسى نسمة جادت بها راحة الضبا
ستهدي إلى من بان طي ضمائري
فقدماً سعت ما بين لبني وقيسها
ولله أياماً قصفا بظلمها
محت رقبة الأيام تببيض لهونا
ولم يبق إلا مدمعي مثل خميرنا
أعاتب قلبي كيف ما فاض بعده
ولا أرنضي غير الهوى لي مذهباً
ولي من زقيري خير خيل مناهم
ودون الكتيب الفرد فرد محاسنهم
أواخذ التفاح والغصن فده
رقت له الجوزاء ليلاً أرى به
وشبهت فيه النجم نوراً ورفعة
ومنها:

أديب على العاصي تباعد شأوه
إذا كان للعليا حبسباً فبببب
هو الشمس إشراقاً وما أنا قائل
وما مثله قس وكيف وكفه

دموعي وكان الخير في رأي إنساني
يفضل من دمعي عليه بمرجان
وفاض وحسن الشمس يأتي بميزان
وقد جنته من وجه بدر بحسان
ولولا العيون النجل ما كان عثاني
لو ان المني يثني لنا عيشنا الهاني
بطلعة واشي بالحبائب غيراني
ففاض بها دمعي يخبر عن شاني
وتأتي بمثل المسك نشرأ عن الباني
وأهدت إلى مي أحاديث غيلاني
ورحنا وبشنا بين قصف وأغصان
وكان لها في عهدنا عين نعان
ولأ حنيني في الدياجي كالحاني
على أنه قد سال في مدمعي القاني
وأن كنت من تبريحه بين نيراني
وطني أدمعي في وجنتي خير جبراني
حلي فيحفوا منه الجمال بمراني
تخافوا على روض البها خلصة الجاني
سقامي ولا يرجي لإصباحه الواني
بنظم الكريم الهاشمي خير عدنان

وأرى بحسن النظم فاستغرب الداني
يسير مسير الشمس في كل ديوان
وكيوان نحن حاز رفعة كيوان
وفكرته للشبر والدرّ سحبان^(١)

(١) من ترجمة المؤلف برقم ١٨٤، وبعضها في نشر العرف ٧٩١/٢ - ٧٩٢.

نشره:

عاش المترجم له في عصر كان كتابه يتهاكون على اصطلياد السجعة حتى ولو ضحكوا بالمعنى من أجلها، ولو نظرنا إليه من هذه الزاوية لوجدناه في الطليعة من بين كتاب تلك الفترة. فقد صدر كل ترجمة من تراجم كتابه بمقطع من السجع يشي فيه ويمتدح صاحب الترجمة، وقد يضع بين ثنايا الترجمة شيئاً من رسائله ومقاماته، ولا حاجة إلى تقديم نموذج منه هنا، لأنه ميسور في ثنايا هذا الكتاب.

وفاته:

توفي بصنعاء في ربيع الأول سنة ١١٢١هـ. ودفن بالمقبرة التي هي في جنوبي صنعاء، قريب من تربة وهب بن منبه، بالمقبرة الجديدة، وهو أول من دفن فيها، عن ثلاث وأربعين سنة من مولده، رحمه الله تعالى.

مصادر ترجمته:

الأدب اليمني - عصر خروج الأتراك ١٨٩.

الأعلام - ارجوزة - خ

أعلام العرب ط ٢ / ٣ / ١٤٣٤

أعلام المؤلفين الزيدية - ج - لعبد السلام عباس الوجيه.

أعيان الشيعة ٩٦/٥٢.

إيضاح المكنون ٦٤٥/٢.

البدر الطالع ٣٧٢/٢ - ٣٧٥.

تأريخ الأدب العربي، لبروكلمان ٤٥٣/٢، (ذ) ٥٥٢/٢.

الجواهر المضيئة - خ ١١١.

ديوان الهبل/ أعلام الديوان ٥٩٤، ٥٩٥، ٦٠٨.

زهر الكمام - خ -.

طبق الحلوى / ه ٣٢.

طبيب السمر - خ - .

مصطفى المقال ٥٠٧.

منية الراغبين ٤٧٦ - ٤٧٧.

المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث ٤٥ - ٤٦.

مؤلفات الزيدية ١٠٢/٣ ، ٢٤٩/٤.

نشر العرف ٩٥٥/٢ - ٩٥٩.

نفحات العنبر - خ - .

هدية العارفين ٥٦٨/٢.

- ترجمة كتبها الشيخ آغا بزرك الطهراني بمنتصف شوال ١٣٣٥هـ، في آخر نسمة السحر ج ٢.

ترجمة كتبها القاضي محمد بن محمد بن يحيى زبارة بمحرم ١٣٥١هـ، في آخر نسمة السحر ج ١.



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

نسمة السحر

كتاب (نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر) معروف في الأوساط الأدبية، وقد تردد ذكره كمصدر أدبي مهم لا يستغنى عنه.

وبالرغم من أن عنوان الكتاب يبين بوضوح مضامينه وموضوعه، فالمؤلف التزم ترجمة كل من كان شاعراً شيعياً بالفكرة والمعتقد، واقتصر فيه على من كان منهم في الفرق الشيعية الثلاث: الإمامية، والزيدية، والإسماعيلية، وعرض فيه بعض أخبارهم ونماذج من شعرهم، ورشاه بما عرف عنه من القدرة على الاستطرادات الأدبية الرائعة، والاستدراكات العلمية المفيدة، وذكر الحوادث التاريخية، والمواعظ والنكات والطرائف، وأورد الكثير من الشواهد المختارة نظماً ونثراً، ما يشرح الخواطر، ويهيج النفوس، ويوتغ المذارك، فهو بحق دائرة معارف يحتاجه الطالب، ولا يستغنى عنه العالم، كما ترجم لغيرهم عند ورود ذكره ضمناً، وبالإضافة إلى ذلك فقد ترجم لجماعة كبيرة من علماء عصره وأدبائه الذين عاصروهم والتقى بهم، وأورد لبعضهم نماذج جيدة من الشعر، وقد راجع بعضهم بشعره، وهو في أثناء ذلك يورد الشواهد الشعرية الرائقة، والحكايات الطريفة المسلية، والنقد المؤيد بالحقائق العلمية.

إنتهى من تأليفه - كما ذكر - سنة ١١١١هـ، ثم ضم إليه ملحقاته إلى حين وفاته.

وإن لم يكن الحسني الصنعاني هو الوحيد الذي سلك هذا المسار، فقد سبقه جماعة من المؤلفين في وضع تراجم للشعراء الشيعة، وهم كثيرون، ومنهم

انمرزياني في (أخبار شعراء الشيعة)^(١)، وابن أبي طيء الذي وضع رسالة في «أخبار شعراء الشيعة»^(٢). فللكتاب أهمية خاصة، وبالغة جداً، يدلنا على ذلك كثرة الناقلين عنه والمعتمدين عليه، أو المشيرين إليه من الباحثين كما تقدم، وليس بعيداً أن يكون هذا الأثر مصدراً لكل من كتب عن شعراء الشيعة.

فمن الذين اعتمدوا عليه:

- ١ - السيد عباس الموسوي المكي (ت حدود ١١٨٠هـ)، في كتابه «نزهة المجلس» في الشعراء الذين ترجم لهم.
- ٢ - الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ) في «كشكوله».
- ٣ - القاضي الشيخ محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) في كتابه «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع».
- ٤ - السيد محمد باقر الخواتساري (ت ١٣١٢هـ) في كتابه «روضات الجنات» بمواضع كثيرة.
- ٥ - السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ) في «تأريخ الشيعة لعلوم الإسلام» ص ١٨٦ وما بعدها.
- ٦ - السيد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ) في كتابه «أعيان الشيعة».
- ٧ - القاضي محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الحسيني الصنعاني (ت ١٣٨١هـ) في مؤلفاته «نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف» وغيره.
- ٨ - الشيخ أغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) في نقولاته وتراجمه (انظر الذريعة ٩/ قسم الدواوين وغيره).
- ٩ - الشيخ عبد الحسين الأميني (ت ١٣٧٠هـ) في كتابيه (شهداء الفضيلة) و(الفدير المجلد ٤، ١١) وغيرهما.
- ١٠ - الأستاذ علي الخاقاني (ت ١٣٩٨هـ) في كتابيه «شعراء الحلة» و«شعراء الغري».

(١) حققه وعلق عليه الشيخ محمد هادي الأميني وطبع في النجف ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

(٢) الذريعة ٨/ قسم الرسائل.

١١ - الأستاذ محمد جميل شلش، في رسالته للماجستير (الحماسة في شعر الشريف الرضي) ص ١٢، ٨٧، ٩١ - ٩٢ في ثقافة الشريف ومؤلفاته ومذهبه.

١٢ - الدكتور محسن غياض، في رسالته للماجستير «التشيع وأثره في شعر العصر العباسي الأول».

ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب باعتباره مصدراً مهماً يمكن أن يضاف إلى تلك المصادر العربية الشعرية الكثيرة الباحثة في تراجم الشعراء، المشهورة.

مصادر المؤلف في جمع مادة كتابه :

لقد أفاد الصنعاني من المصادر المتقدمة عليه والمتضمنة لأخبار الشعراء وغيرها، والتي حصل عليها - وقد رتبها حسب سني وفيات مؤلفيها - ومنها :

١ - طبقات الشعراء : لأبي عبد الله محمد بن سلام الجُمَحي المتوفى سنة ٢٣١هـ.

٢ - كتاب الحماسة : لأبي تمام، الحسين بن علي الطائي المتوفى سنة ٢٣٢هـ.

٣ - الشعر والشعراء.

٤ - عيون الأخبار : وكلاهما لابن قتيبة، أبي محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، ت ٢٧٦هـ.

■ - طبقات الشعراء : لابن المعتز، عبد الله بن محمد المعتز بالله العباسي، ت ٢٩٦هـ.

٦ - مروج الذهب ومعادن الجوهر : لأبي الحسن، علي بن الحسين المسعودي، ت ٣٤٦هـ.

٧ - الأُمالي : لإسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، ت ٣٥٦هـ.

٨ - الأغاني.

٩ - مقاتل الطالبين : وكلاهما لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي الأصفهاني، ت ٣٥٦هـ.

- ١٠ - الموشح: لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، ت ٣٧٨ أو ٣٨٤هـ.
- ١١ - عيون أخبار الرضا: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (الصدوق) ت ٣٨١هـ.
- ١٢ - الفرج بعد الشدة: للقاضي المحسن بن علي التنوخي، ت ٣٨٤هـ.
- ١٣ - الأوائل.
- ١٤ - جمهرة الأمثال: وكلاهما لأبي هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ت بعد ٣٩٥هـ.
- ١٥ - مثالب الوزيرين: لأبي حيان، علي بن محمد التوحيدي، ت نحو ٤٠٠هـ.
- ١٦ - نهج البلاغة: جمع الشريف الرضي، أبي الحسن، محمد بن الحسين الموسوي العلوي البغدادي ت ٤٠٦هـ.
- ١٧ - مسيرة السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين، المعروف بـ(البيهقي): لأبي النصر، محمد بن عبد الجبار العتيبي، ت ٤٢٧هـ.
- ١٨ - يتيمة الدهر: لأبي منصور، أحمد المظفر بن محمد النيسابوري الثعالبي، ت ٤٢٩هـ.
- ١٩ - شرح قصيدة السيد الحميري المذهبة.
- ٢٠ - غرر الفوائد ودرر الفوائد: أمالي المرتضى: وكلاهما للشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي البغدادي، ت ٤٣٦هـ.
- ٢١ - سقط الزند: لأبي العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري، ت ٤٤٩هـ.
- ٢٢ - تاريخ بغداد: للخطيب أبي بكر بن علي بن ثابت البغدادي، ت ٤٦٣هـ.
- ٢٣ - الرسالة القشيرية: لعبد الكريم بن هوازن القشيري، ت ٤٦٥هـ.
- ٢٤ - دمية القصر وعصرة أهل العصر: لعلي بن الحسن الباخري، ت ٤٦٧هـ.
- ٢٥ - المحاسن والمساوي: لإبراهيم بن محمد البيهقي، من علماء القرن الخامس الهجري.

- ٢٦ - الحلل في شرح أبيات الجمل، طبع باسم «الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل»: لعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، ت ٥٢١هـ.
- ٢٧ - قلائد العقيان في محاسن الأعيان: للفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان، ت ٥٢٨هـ.
- ٢٨ - الكشف: لأبي القاسم، جار الله، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت ٥٣٨هـ.
- ٢٩ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لعلي بن بسام الأندلسي، ت ٥٤٢هـ.
- ٣٠ - النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية: لعمارة بن أبي الحسن علي الحكيمي اليمني، ت ٥٦٩هـ.
- ٣١ - خريدة القصر وجريدة المصر.
- ٣٢ - السيل والذيل «وهو ذيل خريدة القصر»: وكلاهما لعماد الدين، محمد بن محمد الكاتب الأصبهاني ت ٥٩٧هـ.
- ٣٣ - شذور المعقود في تاريخ اليهود: لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، ت ٥٩٧هـ.
- ٣٤ - أطواق الحمامة، في شرح قصيدة ابن عبدون البسامية: لعبد الملك بن عبد الله بن يدرون المغربي، ت بعد ٦٠٨هـ.
- ٣٥ - شرح نهج البلاغة.
- ٣٦ - القصائد السبع العلويات: وكلاهما لابن أبي الحديد، عز الدين، أبي حامد المدائني، ت ٦٥٦هـ.
- ٣٧ - الأنباء في تاريخ الأطباء، طبع باسم «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»: لأحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، ت ٦٦٨هـ.
- ٣٨ - وفيات الأعيان: لشمس الدين، أبي العباس، أحمد بن محمد بن خلكان، ت ٦٨١هـ.
- ٣٩ - سير النبلاء: للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ.

- ٤٠ - مفتاح دار السعادة: لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، ت ٧٥١هـ.
- ٤١ - شرح الجهورية.
- ٤٢ - الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم، وقد طبع باسم «الغيث المسجم في شرح...».
- ٤٣ - الوافي بالوفيات: جميعها، لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، ت ٧٦٤هـ.
- ٤٤ - ديوان ابن نباتة المصري.
- ٤٥ - شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: كلاهما لجمال الدين، محمد بن محمد بن محمد بن الحسن المعروف بابن نباتة المصري، ت ٧٦٨هـ.
- ٤٦ - حياة الحيوان الكبرى: لكمال الدين الدميري، ت ٨٠٨هـ.
- ٤٧ - كنز العرفان في فقه القرآن: للمفتاد السبوري الحلبي، ت ٨٢٦هـ.
- ٤٨ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: لجمال الدين، أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عتبة، ت ٨٢٨هـ.
- ٤٩ - شرح البديعية.
- ٥٠ - كشف اللثام عن التورية والاستخدام.
- ٥١ - خزانة الأدب: جميعها، لتقي الدين، أبي بكر علي بن محمد بن حجة الحموي، ت ٨٣٧هـ.
- ٥٢ - الخطط المقرزية المسمى بالمواظظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: لأحمد بن علي بن عبد القادر المقرزي، ت ٨٤٥هـ.
- ٥٣ - الفصول المهمة في فضائل الائمة في فضائل الائمة: لعلي بن محمد بن أحمد المكي، ابن الصباغ المالكي، ت ٨٥٥هـ.
- ٥٤ - معجم ابن فهد: لعمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير القرشي الهاشمي المكي، ت ٨٨٥هـ.

- ٥٥ - تذكرة أولي الألباب: لداود بن عمر الأنطاكي، ت ١٠٠٨هـ.
- ٥٦ - الكشكول: لبهاء الدين، محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي، ت ١٠٣١هـ.
- ٥٧ - ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، ت ١٠٦٩هـ.
- ٥٨ - قلائد الجواهر من شعر الحسن بن علي بن جابر، وهو (ديوان الهبل)، ت ١٠٧٩هـ.
- ٥٩ - سمط اللآل في شعراء الآل: لأبي الحسن إسماعيل بن محمد بن الحسن بن القاسم الحسيني الطالبي، ت ١٠٨٠هـ.
- ٦٠ - أنوار الربيع في شرح أنواع البديع.
- ٦١ - سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: كلاهما، للسيد علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين الحسيني المدني، ابن معصوم، ت ١١٢٠هـ.



تقاريف الكتاب:

- وقد قرظ الكتاب وأثنى عليه ~~عدد كبير من العلماء والأدباء~~، ومنهم:
- السيد جمال الدين، هاشم بن يحيى الحسيني الصنعاني المعروف بالشامي، نثراً ونظماً. وقد أوردتهما المؤلف في ترجمته.
 - السيد الإمام المنصور بالله، أبو محمد، يوسف بن المتوكل على الله أبي علي، إسماعيل بن الإمام المنصور القاسم، وقد كتبه بخطه على نسخة الكتاب، كما ذكر في ترجمته.
 - القاضي جمال الدين علي بن صالح بن أبي الرجال، وقد كتبه بخطه على نسخة المؤلف الثانية، وهو مؤرخ في ذي الحجة سنة ١١١٩هـ.
 - القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن الحسن الحيمي الشبامي - انظر التقريظ ضمن ترجمته برقم ٢١ - .
- إضافة إلى العدد الآخر ممن قرظوه ضمن ترجمتهم للمؤلف، أو عند ذكر مصنفات كتب الأدب...

النسخ المخطوطة من نسمة السحر:

ونظراً لأهمية الكتاب، فقد زخرت مكتبات العالم بنسخ عديدة منه في خزائنها، رغم قصر الفترة الزمنية من تأليفه حتى يومنا هذا. ومن خلال تتبعي لخزائن المخطوطات وفهارسها، فقد عرضت للمقارئ الكريم تواجد بعض نسخه ومواصفاتها بما تيسر لدي من المراجع وهي:

- ١ - نسخة المؤلف، وتقع في جزأين، كتبها المؤلف بخطه، ثم صارت للقاضي أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق.
- ٢ - نسخة المؤلف الثانية، وتقع في جزأين، استنسخها - لحساب المؤلف - جماعة من الورّاقين عن النسخة السابقة، ونوارثها عائلة المؤلف، وسيأتي الحديث عنها لكونها نسخة الأصل في تحقيقنا.
- ٣ - الجزء الأول، بخط يماني واضح، كتبه إسماعيل بن الحسين بن يحيى بن أحمد الحمزي الكوكباتي نقلاً عن نسخة المؤلف، سنة ١١١٤هـ.
يقع في ٤٠٥ صفحة، ومسطرته ٢٨ سطر ١١ x ١٩ سم.
(الأصفية بحيدر آباد في الهند برقم ٤٣ تراجع).
- منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية، رقم القلم ٣١٥٤^(١).
- ٤ - نسخة كاملة في مجلد ~~والجدة بخط أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن صالح~~ المعروف بأبي الرجال، كتبها سنة ١١٢١هـ.
تقع في ٢٣٨ ورقة ومسطرتها ٣٠ سطرًا.
(نوبنجن بألمانيا برقم ٧٤٢٣ - ١٣١)^(٢).
- ٥ - الجزء الأول، بخط نسخي جيد مشكل، كتب يوم الأربعاء ١٩ ربيع الأول سنة ١١٦٣هـ.
يقع في ٢٥٣ ورقة، ومسطرته ١٩ سطرًا ٣٢ x ٢٢ سم.
(المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، برقم تاريخ ٢٠٠)^(٣).

(١) فهرست المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية - قسم التاريخ ج ٢ / ق ٣ / ٢٢٠.

(٢) م.ن.

(٣) فهرست مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ٧٠٤.

٦ - الجزء الثاني، نسخة كتبها حين إسحاق، يوم الأربعاء ٢٧ شهر شعبان سنة ١١٧٠هـ. وهي بخط جميل، تقع في ٤١٨ صفحة من القطع الكبير.

من مخطوطات مكتبة السيد عبد الحسين آل طعمة في كربلاء^(١).

٧ - الجزء الأول، بخط يعني جيد، سنة ١١٧٧هـ، كتبه القاسم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن أمير المؤمنين.

يقع في ٢٥٢ ورقة، ومسطرته ٢٤ سطراً ١٥ × ٢١ سم.

(خدا بخش بتة الهند برقم ٢٤٧٧).

منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية، رقم الفلم ٣٠٨٩^(٢).

٨ - الجزء الأول، بخط نسخي جيد حديث، في يوم الخميس ١٩ جمادى الأولى سنة ١١٩١هـ.

يقع في ٢٧٠ ورقة، ومسطرته ٢٤ سطراً ٣٥ × ٢٢ سم.

(المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، برقم تاريخ ١٩٩)^(٣).

٩ - نسخة بخط نسخي نفيس، كتبت سنة ١١٩٦هـ، قوبلت ونقلت عن نسخة منسوخة بخط المؤلف، بتاريخ شهر صفر ١١٩٧هـ. والمقابلة بخط علي محمد الأمير وتوقيعه.

(المكتبة الغربية بالجامع بصنعاء، برقم تاريخ ١٩٨)^(٤).

١٠ - الجزء الثاني، مكتوب بخط يعني من القرن الثاني عشر، يقع في ٥٦٠ صفحة، ومسطرته ٢٥ سطراً ١١ × ١٩ سم.

(الأصقية بحيدر آباد في الهند، برقم ٤٤ تراجم).

منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية، رقم الفلم ٣١٥٤^(٥).

(١) مخطوطات كربلاء ٨٦.

(٢) فهرست المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية - قسم التاريخ ق ٣ / ج ٢ / ٢٢٠.

(٣) فهرست مخطوطات المكتبة الغربية ٧٠٤.

(٤) ن. م.

(٥) فهرست المخطوطات المصورة ن. م.

١١ - الجزء الثاني، بقلم يماني معناد، مكتوب في القرن الثاني عشر، يقع في ٢٧٥ ورقة، ومسطرته ٢٥ سطراً ١٥ × ٢١ سم.
(خدابخش بته الهند برقم ٢٤٧٨).

منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية، رقم القلم ٣٠٨٩^(١).

١٢ - الجزء الثاني، نسخة منه تقع بـ ٤٨١ صفحة كتبت سنة ١١٨٩ هـ محفوظة بمكتبة السيد يحيى بن محمد بن عباس الوجيه باليمن.

١٣ - الجزء الثاني، بقلم نسخي متوسط، كتبت في يوم السبت ١٣ شهر محرم ١٢١٥ هـ.

يقع في ١٥٨ ورقة، ومسطرته ٢٨ سطراً ٢٣ × ١٦ سم.
(المكتبة الغربية، برقم ٢٠١)^(٢).

١٤ - الجزء الثاني، بخط الشيخ علي بن محمد رضا بن موسى آل كاشف الفطاء، بتاريخ ٧ محرم ١٣٢٤ هـ.

(مكتبة آل كاشف الفطاء في النجف، برقم ٧٦).

منه نسخة مصورة في مكتبة الإمام الحكيم العامة، برقم مصورات^(٣).

١٥ - الجزء الثاني، كتب في جامع النجف الثانية ١٣٢٤ هـ / تموز ١٩٠٦.

(جامعة كامبردج - مكتبة برلين، برقم ٧٤٢٣)^(٤).

١٦ - الجزء الأول، بخط محمد بن أحمد بن عبدان الثور، كتب في يوم الخميس ٧ شهر محرم سنة ١٣٥١ هـ. مسطرته ١٨ × ٢٥ سم.

(١) فهرست المخطوطات المصورة ن. ص.

(٢) فهرست مخطوطات المكتبة الغربية ٧٠٤.

(٣) شعراء الحلة ط ٢ / ٢٢ هـ / ٤٤٩ - ٤٥٠، فهرست المخطوطات المصورة في مكتبة الإمام الحكيم بالنجف.

(٤) فهرست مكتبة برلين، المجلد ٦ / ٥٠٢ - ٥٠٣، بروكلمان ٢ / ٤٠٣، المخطوطات الشيعية في مجموعة ادوارد براون، مجلة الموسم الهولندية.

(٥) فهرس دار الكتب المصرية ٢٣٨ / ٧.

(٦) فهرست المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية، قسم التاريخ، ج ٢ / ق ١ / ٢٧٨، ٣٢٢ / ٣، ٣٢١ / ٣.

(دار الكتب المصرية، برقم ٨٣١٨ أدب، ٥٢٧ق)^(١).

منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية، رقم الفلم ٢١٠^(٢).

نسخة أخرى منه مصورة في مكتبة الإمام الحكيم بالنجف برقم مصورات^(٣).

نسخة أخرى منه في مكتبة آل كاشف الغطاء بالنجف برقم ٨٩^(٤).

١٧ - نسخة كاملة، بخط محمد بن أحمد الثور سنة ١٣٥٢هـ، تقع في ٥٦٢ صفحة قياس ٢٤ × ١٨ سم.

من مخطوطات مصلحة الآثار العامة المخزونة في جامع السيدة أروى بنت أحمد بصحاء، وهي من مخطوطات عائلة آل حميد الدين^(٥).

١٨ - الجزء الأول، كتبه عبد الله بن محمد حسين التبريزي في النجف على حساب السيد محسن الأمين العاملي في شهر جمادى الثاني سنة ١٣٥٣هـ.

نسخة مصورة منه في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف برقم ٨/٢١٤٩.

منقولة على نسخة دار الكتب المصرية المذكورة بتسلسل ١٥.

١٩ - الجزء الثاني، كتبه عبد الله بن محمد حسين التبريزي في النجف على حساب السيد محسن الأمين العاملي، في شهر جمادى الثاني سنة ١٣٥٣هـ.

نسخة مصورة منه في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف، برقم ٢/٢١٥٠.

منقولة على نسخة الشيخ علي بن محمد رضا كاشف الغطاء، المذكورة بتسلسل ١٣.

(١) فهرست المخطوطات المصورة في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف.

(٢) شعراء الحلة ط ٢/ ٢ - ٤٤٩ هـ - ٤٥٠.

(٣) نفائس خطية من اليمن، بقلم حميد مجيد هنو، مجلة المورد البغدادية مج ١ لسنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ع ٣ و ٤ / ٢٠١، مخطوطات عربية من صحاء، للكاتب نفسه، مجلة المورد البغدادية مج ٣ لسنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ع ٢ / ٢٨٠.

٢٠ - الجزء الثاني، كتبه عبدالرزاق فليح البغدادي، على حساب عباس العزاوي المحامي، في آذار ١٩٣٨ م. يقع في ١٣٣٤ صفحة بقطع الوزيري.

منقولة على نسخة السيد عبد الحسين آل طعمة، المذكورة بتسلسل ٦. محفوظة في دار الآثار للمخطوطات ببغداد برقم ١١٥١٧.

٢١ - نسخة كاملة، كتبها الشيخ محمد السماوي.

كانت من مخطوطات مكتبة الشيخ محمد رضا فرج الله بالنجف الأشرف^(١)، وقد استفاد منها الأستاذ محمد جميل شلش في مصادر دراسته برسالته (الحماسة في شعر الشريف الرضي)^(٢).

ثم بيعت مكتبة الشيخ فرج الله بعد وفاة ابنه الشيخ جعفر، ولست أدري أين استقرت هذه النسخة؟

٢٢ - نسخة خزانة الدكتور حسين علي محفوظ في الكاظمية.

ذكرها عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ١٣/٣٤٣^(٣).

كما صنع الشيخ أغابزرك الطهراني فهرساً للنسمة أسماء: «نزهة البصر في فهرس نسمة السحرة» وعدّد فيه المترجمين في الجزء الأول ١١٢، وفي الثاني ٨٥ والمجموع ١٩٧ رجلاً^(٤).

مركز البحوث الإسلامية

(١) شعراء الحلة ط ٢/٢ / هـ ٤٤٩ - ٤٥٠.

(٢) الحماسة في شعر الشريف الرضي.

(٣) سألت فضيلة الأستاذ الدكتور محفوظ عن هذه النسخة، فذكر أن ما عنده هو فهرست وملاحظات نقلها عن النسمة، حسب حاجته، وليس نسخة كما ذكر.

(٤) الذريعة ٨/ قسم الرجال.

والواقع أن المترجمين في الجزء الأول ٨٦، وفي الثاني ١١٢، والمجموع ١٩٨ رجلاً.

اعتمدت في كتابة هذه المقدمة على المصادر التالية، إضافة إلى قائمة مصادر ترجمة المؤلف المذكورة في نهاية ترجمته:

الذريعة ٢٤/ ١٥٤ - ١٥٥، فهرست المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية - قسم التاريخ - إعداد عبد البديع وفؤاد سيد، فهرست مكتبة برلين المجلد ٦، المخطوطات الشيعية في مجموعة إدوارد براون، مع الموسم الهولندية، فهرست مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء إعداد أحمد محمد عيسوي ومحمد سعيد المليح ط القاهرة - مصر ١٩٧٨، شعراء الحلة ط ٢/ ٢ / هـ ٤٤٩ - ٤٥٠، مع مخطوطة نسمة السحر للصنعاني بقلم طه هاشم محمد، مجلة البلاغ الكاظمية السنة ٥/ ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م، ٩٤ / ٥٧ - ٦٠، الآثار المخطوطة في النجف بقلم علي الخاقاني. مجلة الأقلام البغدادية، السنة ١/ ع ٤.

وهناك «مختصر نسمة السحر» ورد في كتاب مراجع تاريخ اليمن.

النسخ المعتمدة في تحقيق المجلد الأول:

اعتمدت في عملي بتحقيق المجلد الأول على ثلاث نسخ هي:

١ - نسخة المؤلف الثانية والتي ورد وصفها بتسلسل ٢.

وعليها تملك المؤلف، ثم تملك إسماعيل بن صالح بن عبد الله بالشراء، ثم المحسن بن الحسين في رمضان ١١٢٣، ثم بيعها من قبل زكية بنت المحسن بن الحسين بن أمير المؤمنين علي إسماعيل بن صالح بن عبد الله ثانية في رمضان ١١٤٩، ثم تملك الصادق بن أمير المؤمنين المهدي سنة ١١٩٢هـ.

وفي بداية النسخة تقرظ للفاضي جمال الدين علي بن صالح بن أبي الرجال مؤرخ في ذي الحجة سنة ١١١٩هـ.

النسخة محفوظة في المكتبة الوطنية باستانبول، رقمها ٢٣٩٣.

منها نسخة مصورة يحتفظ بها بمساحة العلامة المحقق السيد محمد مهدي الموسوي الخرساني في النجف الأشرف، تفضل مشكوراً بإعارتنا إياها فكانت الأساس في عملنا، وقد أشرف عليها بنسخة الأصل، ورمزت لها بحرف - أ -.

٢ - نسخة دار الكتب المصرية، المذكورة في نسخ النسمة بتسلسل ١٥، وقد تفضل مشكوراً السيد جواد الحكيم مدير مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف بتقديم نسخة مصورة، جعلتها مرادفاً للنسخة السابقة.

وقد رمزت لها بحرف - ب -.

٣ - نسخة السيد محسن الأمين العاملي - المذكورة في نسخ النسمة بتسلسل ١٧.

وقد تفضل مشكوراً الأستاذ علي جهاد الحسائي مدير مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف بتصوير نسخة منها.

وقد رمزت لها بحرف - ج -.

جزاهم الله خير الجزاء.

النسخ المعتمدة في تحقيق المجلد الثاني :

اعتمدت في عملي بتحقيق المجلد الثاني على ثلاث نسخ هي :

١ - نسخة المؤلف الثانية والتي ورد وصفها بتسلسل ٢.

وعليها عبارة: «في ملك مؤلفه الفقير إلى كرم الله يوسف بن يحيى، استنسخه بخط جماعة من الوراقين من نسخته الأصل التي صارت للقاضي العالم أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق رحمه الله تعالى».

وفي آخر هذا المجلد قصيدة للعلامة الوجيه عبدالرحمن بن يحيى...
النسخة محفوظة في المكتبة الوطنية باستانبول، رقمها ٢٣٩٣.

منه نسخة مصورة يحتفظ بها سماحة العلامة الشيت السيد محمد مهدي الموسوي الخرساني في النجف الأشرف، تفضل مشكوراً بإعارتنا إياها، فكانت الأساس في عملنا، وقد أشرت إليها بنسخة الأصل، ورمزت لها بحرف - أ -.

٢ - نسخة الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب الحصون - المذكورة بتسلسل ١٣ في نسخ النسخة.



وقد تفضل السيد جواد الحكيم مدير مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف بتقديم نسخة مصورة، جعلتها مرادفاً للنسخة السابقة.

وقد رمزت لها بحرف - ب -.

٣ - نسخة دار الآثار للمخطوطات ببغداد وهي نسخة المحامي عباس العزاوي المذكورة بتسلسل ١٩ في نسخ النسخة.

وقد رمزت لها بحرف - ج -.

هذا نكتنا خطبه: روحها
نار وجمع الالعاب
نمدهم على السهام
واجله بالاعمال والعباد

سَمَةُ الْمَرْءِ بِذِكْرِ مَنْ تَشْتَعُّ وَشَعْرٌ

وہم

تأليف العقيرالاسود صدى الحين المبرور

[illegible]

المجلس الأعلى للبحوث والدراسات

تاریخ: ۱۴۰۲/۰۵/۰۵

المجلس

مجلسه در مجلس شورای اسلامی
تاریخ: ۱۳۸۵/۰۵/۰۵
محل: تهران

21

صاحب
التفكير
الحسيني
عليه السلام
السلام

توہم! کہ جس نے تم کو

والله اعلم
بما فيه
الصلوة والسلام
على محمد وآله
الطاهرين

وہ کہہ بیٹھتا ہے کہ میں نے تو یہ دیکھ لیا ہے کہ

المجلد الأول / صفحة العنوان من نسخة الأصل - ١ -

التوسعة والخرق - ادراك الحق في الحياة لا يولد
 والتجمل الضيق - يولد من جود في الحياة

فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُنِيبُ - فَكَيْفَ جَاءَ قَوْلُهُ وَكَانَ مَرْجِعُ الْمَرْجُوعِ إِلَى اللَّهِ يَكُونُ مِنْ عَمَلِهِ قَوْلُهُ هَذَا مَا كُنْتُ بِهِ
فَعَلْتُ • فَكَيْفَ جَاءَ عَمَلُهُ • وَكَيْفَ جَاءَ رُكُوبُ عَمَلِهِ الْإِسْلَامُ
فَوَازَنَتْ تَقْوِيَتُهُ مَعَ تَبَرُّدِ • فَكَيْفَ جَاءَ تَقْوِيَتُهُ بِبَيْتِهِ قَدْ نَمَّ قُتُوبُ عَمَلِهِ وَتَبَرُّدُ
وَأَيْبَاقُ مَوْتِهِ فَكَيْفَ جَاءَ مَوْتُهُ فِي الْوَلَدَةِ وَالْإِسْلَامِ مَعْلُومٌ عَلَيْهِ كَيْفَ تَقْوِيَتُهُ وَطَائِفَاتُ عَمَلِهِ بِمَوْتِهِ
• وَبِهِدْ تَقْوِيَتُهُ وَهُوَ قَوْلُهُ •

[illegible]

مجلس
و هیئت مدیره
کتابخانه ملی ایران

الحزب الأول من أسرة السعدون بذكرهم تشيع وستر.

وَمِنْ تَعْرِيفِ الْجَمْعِ أَنَّ هَذَا يَحْتَضِرُ مَعَهُ الْقَوْمَ وَيُخَوِّفُهُمْ بِأَمْرِهِ وَتَعْرِيفِ الْجَمْعِ أَنَّ هَذَا يَحْتَضِرُ مَعَهُ الْقَوْمَ وَيُخَوِّفُهُمْ بِأَمْرِهِ

تکلیف خاندان عظیم
و بی حدی است
۱۳۴۱

٢١
كتاب فتحة السمر في ذكر من تشيع وشعر

تأليف السيد الأديب الفاضل الكامل الخليلي

ضبطه الآل مؤيد بنيتهم الكمال بن يوسف بن يحيى بن الحسين

البحراني في دار الكتب المطبوع في المطبعات المطبوعة في المطبعات المطبوعة

المتنوع في المطبعات المطبوعة في المطبعات المطبوعة في المطبعات المطبوعة

أحرار في المطبعات المطبوعة في المطبعات المطبوعة في المطبعات المطبوعة

في المطبعات المطبوعة في المطبعات المطبوعة في المطبعات المطبوعة

في المطبعات المطبوعة في المطبعات المطبوعة في المطبعات المطبوعة

في المطبعات المطبوعة في المطبعات المطبوعة في المطبعات المطبوعة

في المطبعات المطبوعة في المطبعات المطبوعة في المطبعات المطبوعة

١٣٥١

المطبعة الكائنات

المطبعة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين يا حبيب محمد الله
الذي شعر بخلقنا بالادب من اتباعه المصطفى وجعلهم عصا بقلته
قافية لمحبته الذي جعله بالنحر أو القصص في غير مرقف من عفت من
بحر فضله المديد البسيط معترف بلحاظته بالخير من الله على كل شيء
و... اورد المنهج والاسلام للطائفة على اقله واصلق اهل القسم
المبعوث الى الامم القاتلة ان من البيان لسحرا وان من الشعر لكمة والله الذين
انتظم بهم وبهجه بيت الله انما انوف وحالت تحت انهم النسيم وحلاهم منور
ما انتشأ البيان من شمس السمر ناد ومارق قليب الغصان فتصفي اوراقه
وجرت الاعواد في انقوشه نور جنته بيت نورها من...
على الله من انزل منه ردت لغرضه وولدت النيام وجاريت بالصفحة
السلام على لالت الفاتحة بدم بالادب ولا يلغ النسيب بيارقه الجرحا وطف
بالشعر المحب الى القلوب كالدنيا...
في لغة مؤلفه بالمرح...
بصل من الربيع والربيع...
ولما جلي ففكر في حفره الملقب وعلق والفقر لي من يد يا ج...
بما خلق للذمت التاريخ حلا...
سما قد افق ذنوبه بالسما...
التي ودعوا طارها...
على قرة ان من...
تقدم حديث...
قد رجعوا الناهض ان الرجال...
البر من البيان...
بصاغة وتعرفت...
بالحسن...
في العصر الحديث...
...

تأليف

المجلد الأول / الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية - ب .

الاعنف من قبيل التميمي

7453

وتوفي بالسكر فعلاوردها مع مصعب بن النضر سنة سبع اربع مائة
من الهجرة رحمه الله تعالى وقيل انه مكرمه بنده او حكي ابن يوسف في تاريخ مصر
الخميس الغريب ابن عتبة بن ابي موسى قال كنت من نزل في قبر الا حنفت
قلبي صوته رايت قد وضع له قدس من وكنارستان فيفتح للطلال المله
والن العبد والالف والار والكسب المله الساكنة في المشاء الفوقية بعد الف
ثم نورنا قليم متع من وراة اخبر حبيبي بلية بعد وراة الفوقية وبعثون
ببلادها طلبة وكسب الله تعالى فاستغفره وتوسل اليه عما طعن
وه القام انما هو التوايب الرحيم لا اله الا هو واليه المصير انتهي
الجزء الاول من هذا السمر يتكون من تسعة عشر مقال في الامم المتولى
منها هفت مقال في الامم من اثنان حرف الرحيم الى هنا بخط جامع

المعبد العتيق بمصر

امن لكرويه بالله محمد بن المنصور بالله

عشر الله له وسبحه

وافق الفراغ من تعب

فهمنا انفسنا والآخرين

لا شکر

[illegible]

نسخة النسخ في ذكر
من تطبيع ونشر

للسيد يوسف بن يحيى بن الحسن بن المولى
بمحمد بن القاسم بن محمد الحنفى
الهماني الصنعائي المتوفى
سنة ١١٢١ هـ

استقر لنفسه السيد الفقيه العنود
الغني حسن ابن الرحوما السيد محمد
الأمين الحسيني العاملي
الشقراي نزيل رشت
السلام على الله
عنه

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا يَأْخُذُهُ سِنٌ وَلَا نَوْمٌ لَیْسَ لَهٗ مِثْلٌ شَيْءٌ سَمِعَ نَفْسًا نَدَّتْ خَشْيَةً عَلٰی رَبِّهَا فَسَدَّتْ

[illegible]

في

مکمل

المجلد الأول/ الصفحة الأولى من نسخة الأمين - ج. -.

آتَيْنِي مِنْ فَتْحَةِ الشَّجَرِ بِذِكْرِ تَشْيِيعِ وَشَعْرِ
 فَلَيْسَ أَتَقِي اللَّهَ لَوْ سُنَّ عَنْ الْحَبِ
 بِالْمَوْثِقِ الْمَوْثِقِ لَأَكْمَلُ
 الْحَقُّ غَرَضًا لِيَعْلَمَ
 عَنْ دَوَائِبِ كِبَرِهِ

في نسخة المخطوطات ديوانه ونسبته ونسبته غايه في الآراء وسأورد في نسخة ديوانه

في نسخة المخطوطات ديوانه ونسبته ونسبته غايه في الآراء وسأورد في نسخة ديوانه

نسخة المخطوطات ديوانه ونسبته ونسبته غايه في الآراء وسأورد في نسخة ديوانه

نسخة المخطوطات ديوانه ونسبته ونسبته غايه في الآراء وسأورد في نسخة ديوانه

نسخة المخطوطات ديوانه ونسبته ونسبته غايه في الآراء وسأورد في نسخة ديوانه

نسخة المخطوطات ديوانه ونسبته ونسبته غايه في الآراء وسأورد في نسخة ديوانه



نسخة المخطوطات ديوانه ونسبته ونسبته غايه في الآراء وسأورد في نسخة ديوانه

المجلد الثاني / صفحة العنوان من نسخة الأصل - ١ -

فصل دوم

[Faint handwritten notes at bottom left]

[illegible]

بأنه ملكة في الدنيا • حتى أتوا الزمان وهو دها •
فلم يبق له من الدنيا • في حقد من الله وجود دها •
فومضت له الدنيا • من الشره بقاؤه وجود دها •
ساعات ولا نيل من الدنيا • بقى من الدنيا وجود دها •

المجلد الثاني / الصفحة الأولى من نسخة الأصل - أ - .

بسم الله تعالى
الجزء الثاني من تفسير القرآن الكريم
السيد المرتضى القاطن القادر الخالد
والفقيه الفاضل والدين يوسف بن محمد
الحسين بن المؤيد بن القاسم بن محمد
بن علي عماد نزيل مدينة

[illegible]

كان ذي علم واستغنى به العظم من الزيادة والفتنة
 ويكسب الأتجار الكبار السلطان أكره من الغفلة وكل
 ما يضر في ثلاث عشر رصصه راحة نفسه ونام الف
 وكل استغنى به على يد الحق الفقير الميراث اليه
 والنقص على من هذا الرضا بن موسى بن جعفر بن خنجر
 الخضر الفروي في ظهر يوم السبت سابع شهر محرم الحرام سنة
 سنه الف والثلثمائة والأربعين الف من الهجرة
 سنة المرسلة عليه صلوات الله والملائكة أجمعين
 في التحفة التي رقت بغير اسم له ولوالديه ولكافة المؤمنين

في نسخة
 من نسخة
 من نسخة



الجزء الثاني من نسمة السحر

في ذكر من تشيع وشعر

تأليف السيد البلخ الناطق النازح

الحاوي لرب العلاء والمنازع

ضياء الدين يوسف بن يحيى

ابن الحسين بن المؤيد بالله

ابن الامام المنصور بالله

القسم بن محمد بن علي

عادت بركاته

آمين

امر بحضرة مولانا امير المؤمنين الحامي حماد بن

المظفر آثار سلفه الصالحين الناشئ

في طاعة رضا رب العالمين المهدي

الدين الله العباس بن امير المؤمنين

المنصور بالله خلد الله ملكه

وجدد سعده آمين

وصلواته على سيدنا محمد وآله ومسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

حرف الطاء المهملة
الملك الصالح أبو الغارات
طابع بن رزك

طابع بن رزك

ويلب لب أيضاً فليس المسلمين نصير الدين فاضل
اجتبت فيه من صفات الحسان ، فكان ينظم التولوز
في أجياد ظلم المعاني نظم المزان ، في أسود الجواش
بهمة لا يطبق المزج وإن علا ، وفضل ينصر
مقول حبان وإن علا ، وجود يكوخذ الغمام
حر ، ويجعل الحياء إله إذا أرسل العبد ، وعلم
موشع بالادب ، توشع العفود بالذهب ، وكان
فاضلاً علماً حن السياسة ، جواداً شجاعاً شاعراً
مجيداً ، وله كل معنى يدبج وله ديوان شعر .
وقال أحمد بن علي المقرئ في أخباره

للنفس اسكني من غيرهم ذواتك للملاءمة
 فذبح كل صوت بعد صوتي فاني +
 انا الصانع للحكي والاسر الصدي
 هذا امر عرفت. فاما من عن غياوة عنه
 صدفت، فغوى كل ذي علم عليم، واستغفر
 العظيم من الزبارة، والنقصان
 وكتب ما لا يجهل للسلطان
 انه ولي المغفرة، وكل ما يغفر
 في تلك عشر رجب



واقفا الفرح في تلك نهار الانبعا لعله
 في تلك نهار الفرح في تلك نهار الانبعا
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وسلم تسليما

كتبه الفقير الى رحمة ربه، حسين بن اسحق
 غفر الله له

أم
 استفتت تيمم الفاضل عبد الرزاق الخطاط، وان للمعالي
 المزاول وقابلة في آذار ١٩٢٨

منهجي في التحقيق:

- ١ - صححت الأخطاء التي وقفت عليها مهما كان منشؤها، وأشارت إلى ذلك في الهامش.
- ٢ - حفاظاً على الأمانة العلمية فقد أبقيت النص كاملاً دون حذف حرف واحد، بما في ذلك من المعجون والأدب المكتشف، فلم أشأ أن أحذف شيئاً منه كما يفعل بعض المحققين والناشرين، تخرجاً منهم وتائماً وحرصاً على عكارم الأخلاق، هكذا هو طبيعتهم. إني لم أؤلف وإنما حققت نصاً كتبه صاحبه في زمن كان فيه الناس أشد تخرجاً من هذا الزمن الذي نعيش فيه، فلم يكن من حقي أن أتصرف في كتب الناس، فيجيئوا يوم الحساب يتعلقون بمن ظلمهم يجادلونه عن أنفسهم، والله يعلم بما في الضمائر.
- ٣ - قابلت النصوص مع أصولها على قدر المتيسر، وأقصد بالأصول المصادر التي اقتبس المؤلف منها تلك النصوص وأشارت إلى مواضعها، ولم أشير إلى كل الاختلافات بين النصوص، لأن المؤلف تصرف واقتبس واختصر مع محافظته على المعنى، أما إذا كان ما في الكتاب يخل بالمعنى من جراء تصحيف أو تحريف فقد أثبت مكانه الصحيح وأشارت إلى ذلك في الهامش أيضاً، وما أضفت إليه وضعته بين معقوفين.
- ٤ - بالرغم من أن نسخة الأصل جيدة الخط، واضحة الكتابة، فإن بعض الكلمات فيها كانت مطموسة وأخرى غير واضحة، اهتديت إلى قراءتها بواسطة مقابلي للنسختين ب، ج، ومع هذا فإن ناسخي ب وج لم يهتديا

لقراءة بعضها فرسموها كما هي، وأنا الآخر أبقيتها كما هي وأشرت إليها
بالهامش بعبارة «كذا في الأصل».

٥ - قمت في بداية العمل بتفسير كل لفظة يفتقر إلى معرفتها المبتدئون، ثم
عدلت عن ذلك واقتصرت على تفسير الألفاظ التي ربما وقف عندها الكثير
من القراء.

٦ - ترجمت في بداية الأمر كل علم من أعلام الكتاب، وعرفت كل كتاب،
وكل موضع ورد ذكره في الكتاب، ولما رأيت أن التراجم والتعريفات
والشروح قد أثقلت الكتاب وطغت عليه طغياناً بحيث أفقدته مزيته فقد
ألغيتها واكتفيت بوضع قائمة بمصادر ترجمة كل شاعر ممن ترجمهم
المؤلف، وترجمت مختصراً لكل شخص امتشهد المؤلف بشيء من شعره،
وذكرت معظم المصادر التي ترجمت لذلك الشخص. كما عرفت ببعض
الشخصيات التي وردت اسمائها ضمن الحوادث والأخبار التاريخية أو
المجالس الأدبية بما تيسر لي عنها، معولاً في الأعم على كتاب الأعلام
للزركلي، ومعجم المؤلفين لكحالة، وهوامش كتاب أنوار الربيع لابن
معصوم، لأن في هذه الكتب تراجم مختصرة تفي بالغرض، وفي عقب كل
ترجمة قائمة بالمصادر التي ترجمت لذلك العلم.

٧ - عند تعذر معرفة الشاعر أما لورود لقبه فقط، أو كنيته لوحدها، أو بسبب
تصحيف اسمه، أو لقلة المصادر المتوفرة لدي، توقفت عن ترجمته ريثما
أعثر عليها، ولنلا يكون ذلك التنقيب والتباطؤ في العمل عقبة في توقف
إنجاز الكتاب وتهيته للطبع، وأرجأت بعض التراجم لإثباتها - عند العثور
عليها - في الطبعة الأخرى إن شاء الله.

٨ - قمت بتحريك بعض المقطوعات الشعرية، وذكرت وزنها الشعري بما تيسر
لي وجعلته بين معقوفين.

٩ - استعملت في الهوامش الرموز التالية، إضافة إلى رموز النسخ التي ذكرتها
عند موضوع (النسخ المعتمدة في التحقيق):

خ: مخطوط.

مج: المجلد.

ط: الطبعة، محل الطبع.

ع: العدد.

ص: الصفحة.

د ت: بدون تاريخ.

شكر وتقدير:

لا يسعني إلا أن أسجل شكري وامتناني لجميع من ساهم وأعان على
تحصيل أصول الكتاب وتصوير مخطوطاته وتقديم مراجع تحقيقه، وأخص منهم
بالذكر:

- سيدي العلامة المحقق الثبت، حجة الإسلام السيد محمد مهدي الموسوي
الخرسان - النجف الأشرف.
- الأستاذ أسامة ناصر النقشبدي - مدير دار الآثار للمخطوطات - بغداد.
- الأستاذ علي جهاد الحسيني - مدير مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة -
النجف الأشرف.
- السيد جواد الحكيم - مدير مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف
الأشرف.
- العلامة الجليل، حجة الإسلام الشيخ باقر شريف القرشي مؤسس مكتبة
الإمام الحسن عليه السلام العامة في النجف الأشرف.
- ولكافة العاملين في هذه المؤسسات الكريمة.
- سائلاً العلي القدير لهم ولي ولسائر العاملين في حقل إحياء التراث
والمعرفة، كل توفيق وعون وتسديد.
- وختاماً؛

سيدي القاري الكريم

بالوقت الذي أعترف فيه بقصوري عن أن أقدم لك عملاً متكاملًا، فهذا
«نسمة السحر» بين يديك، يسعدني - وأيم الحق - إنني بذلت في سبيل إخراجه
بهذا الشكل وعلى هذه الصورة جهداً مفضياً لا يقدره إلا من مارس أمثال هذه
الأعمال، ورحم الله القائل:

«لا يعرف الشوق إلا من يكابده».

وكل الذي أطمعني فيه من كرمك، أن لا تحرمني من دعوانك إلى الله سبحانه وتعالى بأن يعينني على تحقيق بعض المراجع المخطوطة من تراثنا، وأن يرزقني وإياك حسن العاقبة في الدارين، ويجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم.

كما أرجو منك - يا سيدي - التجاوز عما تلمسه من هفوات، وأخالها قليلة بالنسبة لجسامة العمل، وحسبي إنني كنت مخلصاً في عملي.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ قَسِينَا أَوْ أَغْطَيْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

والله من وراء القصد، وهو حي ونعم الوكيل.

كامل سلمان الجبوري

المراق - الكوفة

في يوم الخميس ١٧ ربيع الأول ١٤١٩ هـ

١١ حزيران ١٩٩٨ م

نشأته السيرة بذكر مكرم في تشيع وشعر

وهو الجزء الأول



مركز تحقيق التراث
تأليف

الفقيه إلى الله

يوسف بن يحيى بن الحسين المؤيد بالله
محمد بن المنصور بالله أبي محمد القاسم بن
محمد بن علي الحسيني الصنعاني المولد
والنشأة

تجاوز الله عن زلله، وختم له بصلح عمله
في ملك مؤلفه المذكور سامحه الله وغفر له



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يستر وأعن يا كريم

الحمد لله الذي أشعر شيعة الحق بالأدب من أتباع كتابه المنظوم، وجعلهم عصاة قافية لحبيبه الذي خضه بالشعراء والقصاص في سفر مرقوم، حمد مفترف من بحر فضله المديد البسيط، معترف بإحاطته بالضمير، والله على كل شيء محيط، والصلاة المنسجمة والسلام المطابق على أفصح قائل، وأصدق ناطق، أبي القاسم المبعوث إلى الأمة القائل: **إِن من البيان لسحراً**، وإن من الشعر لحكمة^(١) وآله الذين انتظم بهم وبه بيت المجد فما أقوى، وحاكت خلائقهم النسيم، وأحلامهم رضوى، وما انشئ البيان من نسمة السحر فعاد، وما رقى خطيب الأغصان، فتصفح أوراقه وحرك الأعواد.

قال مؤلفه، يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد عفى الله عنه: إني لم أزل منذ رزقت العزيمة وفارقت التماثم، وجاريت بالفكرة السليمة عليلات النسائم، ذا ولع بالأدب ولا ولع بالنسيم بيانة الجرهما، وكلف بالشعر المحيَّب إلى القلوب كالدينار طبعاً، ولا برحت راتعاً من سواده على البياض في الحلق،

(١) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي، وتغريجه، وحلال الشعر وحرامه، والروايات التي ساقتها في ذلك عن رسول الله ﷺ.

أيضاً انظر: زهر الآداب ٨/١، المزهرة للسبوطي ٢/٢٩١، تاج العروس/ مادة (حكم).

مؤلفاً منه بما هو أحلى من ذهب الخدود وأرق، أجد في كل فصل منه ما هو أفضل من الربيع وأكرم من جعفر، وأشهى من العيون القواثر إلى القلوب وأسحر، ولما حلّى بفكري سكره المكرر وعلق، وانفتح لي منه ديباج زينة تجدد وما خلق، لازمت التأريخ ملازمة العاذل للعاشق، وطرق فكري منه ما سما قدراً، فعوّذته بالسما والطارق، ورأيت كتب الفضلاء السلف الأعيان، التي أودعوها نظاراً ما برح نظيراً على صرف الزمان، وعلمت بما مرّ لي منها فحلاً عليّ مرّه إن من درى أخبار من قبله أضاف أعماراً إلى عمره، وإن الإنسان وإن تقدم حديث، والدهر وإن خلته نقياً مسافراً ببنيه حثيث، وإن أولئك النبلاء قد رفعوا لنا ميزان الرجال بلسان القلم، ونصبوا بارتفاع هممهم لكل مضاف إليهم من البيان ناراً على علم، فوقع في خلدي أن أجمع جماعة، تقدموا في هذه الصناعة، وتفرقت^(١) أعصارهم فجمعهم الأدب، ويده الله مع الجماعة، وخصصت بالجمع السالم، كل متشيع بولاية الوصي عالم، وذكرته فيه من تقدم بالفضل في العصر الأخير، ومن وقفت على عصره من نظمه عتقت فهي القديم القصير، ولم أذكر غير المشاهير، إذ لا يدخل بين الصقور العصافير، متسكاً فيه بطيب الانصاف، رافضاً للتحامل والإعتساف، أنظر إلى ما يقول لا من يقول، مقتدياً بقول إمامي وصي الرسول عليه السلام من آدم وهو من الصلصال، والعصامي^(٢) لا العظامي عند الرجال عليه السلام.

ولا أفرد بذكر غير من هو على الشرط الحفتم، وقد أذكر تبعاً من السنية من صلى في حلبة القريض حتى لآن له طرفه وسلم، ليجري في بحر الشيعة على الشريعة^(٣)، وجمعت فيه خلقاً كثيراً، ليكون لي وللأولياء روضة وغديراً، واقتصرت في الأغلب على من نظم العقود الشعرية من هذه العصابة الأدبية، إذ حصر أدباء الأولياء يُعجز كل حاصر، وكل شاعر أديب وليس كل

(١) في هامش الأصل بجنبها عبارة: «تأخرت».

(٢) في هامش الأصل: «ذكر الإمام أبو القاسم الزمخشري، أن الحجاج سأل رجلاً: أعصامي أنت أم عظامي؟ قال: كلاهما، أراد بالعصامي من سودته نفسه وفعاله، إشارة إلى قول عصام الباهلي للنعمان بن المنذر:

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الكبر والإقدام
والعظامي من يفتخر بمن صار عظاماً من أبائه».

(٣) في هامش الأصل: «الشريعة: الطريق إلى النهر».

أديب شاعر، فجاء كما قلت فيه:

حوى درراً لو قلّد الأفق مثلها
إذا نظرت الخود قالت سطوره
ليس سوادي والبياض تقارنا
ولي بالمعاني ما يشابه خدّها
ويحملني الملك المتوجّ دائماً
لأطفئ من الشمس المنيرة عينها
بني الفهم أين الفرق بيني وبينها
فأبطلن من سحر العقول جفونها
ولست ملولاً للمحبين دونها
إذا حملت كفاً حيناً بمينها

ولم أحس عنان أدهم القلم عن فائدة استطراد به لها فعل الكمية، ونادرة لا يكون لها غير القلب بيت، يرتاح لها الفاري، ويحمد بها صباحه الساري «فلذات الهوى في التنقل»، والتزام جادة الجذ فيه مما يشغل، فقام لنديمه مقام الراح على الأقاح، أو على الوجوه الصباح وقت الإصطباح، وذكرت فيه النسبة إلى البلدان والعشائر، وميزت بين الإقليم الأول والثاني إلى السابع تمييز فهم شاعر، إلا ما شذّ عني نسيه أو نسبته وهو القليل، ناقلاً ذلك عن الفضلاء أهل التحصيل، فصار كما قلت:

كتاب إذا ما الشمس أكسف وجهها
ولو لمع الروض النضير جماله
ويسكر قاريه فيحسب ذاهلاً
وإن شئت ربّ الملك أولاك فيصراً
وكم ملك سامي المحل يريكه
وفي أدب لو تجحد الشمس فضله
يحلي السها حلي الفزاة مدحه
كتاب يعيد المرء بالأنس مسفراً
أغار محيّاها من الحسن مقياسا
لنما وصف المنشور والورد والآسا
بأن رقيق الطرس يضمّر شماسا
وإن شئت ربّ الحرب أولاك حباسا
نديماً وما يرضى الكواكب جلاما
لأضحى لها وهي المنيرة طماسا
ويضحى لقرص الشمس بالذم بتاسا
إذا ما تلاء بأسر الوجه عبّاسا

وأردت مع التبرك بذكر شيعة ذلك الإمام الأخذ بحكمة الحكيم السهروردي^(١) في قوله:

(١) عمر بن محمد بن عبد الله بن عموية. أبو حفص شهاب الدين القرشي التيمي البكري السهروردي: فقيه شافعي - مفسر. راعظ من كبار الصوفية. مولده في «سهرورد» سنة ٥٣٩هـ. ووفاته ببغداد سنة ٦٣٢هـ. كان شيخ الشيوخ ببغداد. وأوفده الخليفة إلى عدة جهات رسولاً. وأقام في آخر عمره، فكان يحمل إلى الجامع في محفة. له كتب، منها «عوارف المعارف» - ط١. =

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبّه بالكرام فلاح

والشعر مباح، لأن النبي ﷺ والأئمة المعصومين والسلف الصالح كلهم سمعوه وأقرّوه وأجازوا عليه، وقد أعطى رسول الله ﷺ كعباً^(١) البردة، وحقن دمه بعد إباحته لأجل اللّامية بل العينية، والله درّ بعض المصريين حيث قال:

لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في مدحه نشارك
فإن شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وسمع من العباس رحمه الله أبياته القافية، وكان يجيز بالكثير الطيّب مع فوز مادحه بالجنة كرمًا وجودًا، وأما لنا مع أن مادحهم في النار لكذبه ثم لا يعطونه أجره الخط، ولا كفارة الكذب، وأجاز الرضا ﷺ دعبلاً^(٢) وإبراهيم الصولي^(٣) وغيرهما كما سيأتي، وكل ذلك دليل إباحته، وكان لأمير المؤمنين

ترجمته في:

وفيات الأعيان ٢٩٨/١، ٣٦٧ والتكملة لوفيات النقلة - خ الجزء التاسع والأربعون، والحوادث الجامعة ٧٤ والشذرات ٥: ١٥٣ والبداية والنهاية ١٣: ١٣٨ و١٤٣ وطبقات الشافعية ٥: ١٤٣ والكنشافة ٧: ٣٧٠ و Brock. S. 1: 788 و Oudis Vol. 6 N1، الأعلام ط ٤/ ٥ / ٦٢.

(١) كعب بن زهير بن أبي سلمى الجازي، أبو المصرب: شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، له «ديوان شعر - ط» كان ممن اشتهر في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ وأقام يشبّه بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه، فجاء «كعب» مستأمنًا، وقد أسلم، وأشدّ لاميته المشهورة التي مطلعها:

«بانت سعاد فضلبي اليوم متبول»

فغفا عنه النبي ﷺ وخلع عليه برده. وهو من أعرق الناس في الشعر وللإمام أبي سعيد السكري «شرح ديوان كعب بن زهير - ط» ولغزاد البستاني «كعب بن زهير - ط»، توفي سنة ٢٤ وقيل ٢٦ هـ.

ترجمته في:

خزانة الأدب للبغدادي ٤: ١١ و ١٢ وفيه أن البردة النبوية بيعت في أيام المنصور الخليفة العباسي بأربعين ألف درهم، وقيمت في خزائن بني العباس إلى أن وصل المفلول، والشعر والشعراء ٦١ وابن سلام ٢٠ وابن هشام ٣: ٣٢ وحيون الأثر ٢: ٢٠٨ والمشرق ١٤: ٤٧٠ وجمهرة أشعار العرب ١٤٨ وسمط اللآلي ٤٢١ وانظر: Brock. 1: 32 (38), S. 1: 68، الأعلام ط ٤/ ٥ / ٢٢٦.

معجم الشعراء / ٢٣٠، الأغاني ١٧ / ٨٧ - ٩٧، حيون الأثر ٢ / ٢٠٨، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ١٨٣، أعيان الشيعة ٤٣ / ١٤٦، أنوار الربيع ٢ / ٧٧.

(٢) انظر ترجمته تحت رقم (٧٢).

(٣) انظر ترجمته تحت رقم (١).

علي عليه السلام شعراء، منهم: أبو الأسود^(١) والنجاشي^(٢).

وهو عند العرب غاية الفخر، ومنتهى الفضيلة، وكانوا يلقون كسرى بالسيوف كما في ذي قار ولا يلقون الشعراء إلا بالخضوع التام، وكانوا به يرفعون وبه يضعون.

قال القاضي الرشيد في الرسالة الحقيقية: إنما وضع باهلة عند العرب هجاء من هجاهم، ورفع بني غني وهو آخر باهلة من مدحه. وعند اليونانيين من الفلاسفة: أنه قضيا تتأثر به النفس انقباضاً عند قبحه، وانبساطاً عند حسنه، ولا يشترط فيما شمله جدهم الوزن، وإنما الشرط التخيل وتحسين الصوت مما يزيده.

والرجز، قيل: إنه من الشعر، وقيل: لا، لأن النبي ﷺ ارتجز بيتين يوم الخندق ولا يجوز أن يكون شاعراً، للآية^(٣).

والموشح شيء اخترعه المقاربة ولا تعرفه العرب، ثم تبعهم أهل مصر والشام والجزيرة والعراق واليمن، إلا أن ما نظمته المقاربة غير ملحون بل رقيق الحواشي، وغيرهم وضع شيئاً اشترط فيه اللحن وهو حلو يشوق ويروق، ومنه الرباعيات والموال وغير ذلك، وملاك الأمر لمن أراد التأليف تقديم حسن النية حتى لا يؤاخذ بقوله، ولا يراعى فيه هوى المخلوق بما يسخط الخالق، كمن لا يبالي إن ألف لملك بما قال، ﴿لَمْ يَخْلِدْ قَوْلُهُ إِنْ حَقَّ وَإِنْ كَذَبًا﴾ وقد ذكر أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الصوفي في الرسالة^(٤): إن الجاحظ رؤي في المنام ف قيل له: ما فعل الله بك؟ فقال:

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

وليس لملك ولا رئيس يحب تخليد الذكر والشهرة شيء أنفس ولا أبقي من الشعر، وبهذا كانت العرب تنافس فيه، واعتبر حال سيف الدولة فإنه كان بيده بعض مملكة الشام فصار بعد فتنائه كأنه حتى خالد يعرفه العامي والسوقي، كيف

(١) انظر ترجمته تحت رقم (٩١).

(٢) انظر ترجمته تحت رقم (١٣٦).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ سورة يس: الآية ٦٩.

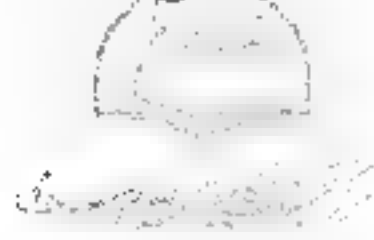
(٤) الرسالة القشيرية ٧٢١/٢.

غيرهما!، ثم إن من ملك أكثر المعمور ولم يُعَنَّ بالشعر ولا قرب أهله كتيمولنك وغيره من ملوك الترك، لما ماتوا ماتت أخبارهم عن العالم، والله البقاء.

وذكرت فيه من فرق الشيعة ثلاثاً: الإثنا عشرية، والإسماعيلية، والزيدية، ورجلاً أو رجلين من الكيسانية، ولم أذع الحصر للشعراء منهم، ولا للشعر، بل أذكر ما وقفت عليه مما رقَّ وراق مع اختصار في غالبه، ومن أخبارهم ما يستملح، وبعض وفيات من مات منهم، والتزمت في كل ترجمة استعمال فقرات من السجع على سبيل التقريظ من ضوع الفكرة، وأرجو أن يكون خيراً لي في الأولى والأخرى، ببركة من آلفه في محبته، ورتبته على حروف المعجم اقتداء بأفاضل أئمة اللغة والتاريخ، وسبته:

نسمة الشعر

بذكر من تَشَبَّعَ وَشَعَرَ^(١)



(١) في هذا الموضع من مقدمة الكتاب:

وردت التسمية: «... في ذكر من تشبّع وشعر». وما البتة من الصفحة الأولى من الكتاب.



حرف الهمزة



أبو العباس، إبراهيم بن العباس بن صول بن يُشْكِين الصولي البغدادي
المولد والدار، مولى المهلب، الكاتب، الشاعر، المشهور^(*).

فاضل سُحُرت له القوافي، ~~وهو إبراهيم بن صول~~ الرخاء لسليمان، فتَلَعَّبَ
بالمعاني الحسان تلعب الصبا بالأفنان، فاق بسحر نظامه القائلين، ولا غرو فهو
من الكرام الكاتبيين، وله ديوان شعر^(١) وديوان رسائل، وكان كاتباً في أيام
المأمون وأيام المعتصم والواثق والمتوكل.

(٥) ترجمته وأخباره في: معجم الأدباء ١/١٦٤، تاريخ بغداد ٦/١١٧، الأغاني ١٠/٤٢ - ٨٤،
وفيات الأعيان ١/٤٤ - ١٧، البداية والنهاية ١٠/٣٤٤، شذرات الذهب ٢/١٠٢، مروج الذهب
٢/٢٩٩ - ٣٠١، سلم الوصول ٢١، الوزراء والكتاب، الأوراق، الأنساب للسمعاني، عيون
أخبار الرضا ٢/١٤٢، معالم العلماء، الوافي بالوفيات ٥/٤١، الفهرست لابن النديم ١٨٢،
النجوم الزاهرة ٢/٣١٥، أمراء البيان ٢٤٤ - ٢٧٧، الضرر والدرر ١/٤٨٢ - ٤٨٨، الكنى
والألقاب ٢/٣٩٧، الطليعة للسماعي - خ - ترجمة رقم ٤، شعراء بغداد ١/٢٩ - ٤٣، أعيان
الشيعة ٥/٢٧٧ - ٣٠٤، ٦/١٦ - ١٨، تاريخ شعراء سامراء ٨ - ١٤، إعتاب الكتاب ١٤٦.

(١) له ديوان شعر، تأليف أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس، بروايته ورواية أبي عبيد
الله محمد بن عمران المرزباني، يقع في ٢٨ ورقة، نسخته محفوظة في دار الآثار ببغداد برقم
١٣٥٤. ونشر له العلامة الميني ديواناً في الطرائف الأدبية ١٢٦ - ١٩٤.

وكان شيعياً يستعمل الثقب في أيام المتوكل ويُعدّ من شعراء أبي الحسن الرضا عليه السلام وله فيه أمداح أشهرها حين عهد له المأمون بالخلافة، وله قصيدة رثى فيها أبا عبد الله الحسين عليه السلام وأنشدها بين يدي الرضا عليه السلام، ولم يذكر الأصفهاني إلا مطلعها وهو:

أزالت غزاة القلب بعد التجلّد مصارعُ أبناء النبي محمد
فأجازه عنها الرضا عليه السلام بعشرة آلاف درهم مما ضربت باسمه^(١).

وقال أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي^(٢)، المحدث الشيعي في عيون أخبار الرضا التي صنفها للصاحب: حدثنا الحسين بن إبراهيم الباقطاني^(٣) قال: كان إبراهيم بن العباس صديقاً لإسحاق بن إبراهيم أخي زيدان الكاتب المعروف بالزمن فنسخ له شعره في الرضا عليه السلام وقت منصرفه عن خراسان، وفيه شيء بخطه، فكانت النسخة عنده إلى أن ولي إبراهيم ديوان الضياع للمتوكل، وكان قد تباعد ما بينه وبين إبراهيم فعزله إبراهيم عن ضياع كانت بيده، وطالبه بحال وشدّد عليه، فدعا إسحاق بعض من يثق به وقال له: إمض إلى إبراهيم فأعلمه أن شعره في الرضا كله عندي بخطه وغير خطه، فإن لم يترك المطالبة عني لأوصلنه إلى المتوكل، فعاد الرجل إلى إبراهيم برسالته، فضاقت به الدنيا حتى أسقط عنه المطالبة، وأحرق إسحاق كل ما عنده من شعر بعد أن حلف كل منهما لصاحبه.

(١) الأغاني ١٠/٦٣، انظر عيون أخبار الرضا ٢/١٤٢.

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي، ويعرف بالشيخ الصدوق؛ محدث إمامي كبير، لم ير في القميين مثله، ولد سنة ٣٠٦هـ، ونزل بالري وارتفع شأنه في خراسان، وتوفي سنة ٣٨١هـ ودفن في الري. له نحو ثلاثمائة مصنف، منها الاعتقادات - ط١ - و«من لا يحضره الفقيه» - ط١ وغيرهما.

ترجمته في:

روضات الجنات ٥٥٧ - ٥٦٠ والنجاشي ٢٧٦ وفهرست الطوسي ١٥٦ ودائرة المعارف الإسلامية ٩٤ : ٢ والثريعة ٢٢٦ و ٣١٥ ثم ٧ : ١٦٢ ومعجم المطبوعات ٤٣ و Brock. S. 1: 321 ودار الكتب ٥ : ٢٧٥، الأعلام ط ٤ / ٦ / ٢٧٤.

(٣) الباقطان: قرية بالعراق، والنسبة إليها باقطاني، وثم أيضاً قرية يقال لها باقطينا، والنسبة إليها باقطيني.

قال الباقطاني: فحدثني علي بن يحيى المنجم^(١) قال: قال لي أبي، أنا كنت السفير بينهما حتى أخذت الشعر وأحرقه إبراهيم بحضرتي^(٢).

قال: وحدثني أحمد بن ملحان قال: كان لإبراهيم إبنان اسمهما الحسن والحسين يكنيان بأبي محمد وأبي عبد الله، فلما ولي المتوكل أسمى الأكبر إسحاقاً وكناه أبا محمد، وسمى الآخر عبّاساً وكناه أبا الفضل، قزعا^(٣).

قال أبو بكر الصولي، وهو من رهط إبراهيم: حدثني أحمد بن إسماعيل الخصيب قال: ما شرب إبراهيم بن العباس ولا موسى بن عبد الملك الأصبهاني الكاتب^(٤) - الآتي ذكره - النبيذ قط حتى ولي المتوكل فشرباه، فكنا يتعمدان أن يجمعا القينات والمخنثين ويشربان بين أيديهم كل يوم ثلاثاء ليشتيع الخبر بشربهما^(٥).

وله أخبار كثيرة في توقيه، ليس هذا موضع ذكرها.

حدثني أحمد بن إسماعيل بن الخصيب قال: لما ولي الرضا العهد، خرج إليه إبراهيم بن العباس ودعبل^(٦) وأخوه^(٧) وكانوا لا يترقون، فقطعت عليهم الطريق، فالتجوا إلى أن ركبوا إلى بعض المنازل خميراً كانت تحمل الشوك، فقال إبراهيم:

أنا خير منكم

(١) علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم: نديم المتوكل العباسي. خص به وبمن بعده من الخلفاء إلى أيام الممتمد. يفضون إليه بأسرارهم ويأمنونه على أخبارهم، ويجلس بين أيدي أسرّتهم. وكان راوية للأشعار والأخبار، شاعراً محسناً ولد سنة ٢٠١ هـ وتوفي بسامراء سنة ٢٧٥ هـ. ورثاه عبد الله بن المعتز، له كتب، منها «أخبار إسحاق بن إبراهيم الموصلي» و«كتاب الشعراء القدماء الإسلاميين». وكان أبوه «يحيى» فارسي الأصل، أسلم على يد المأمون. ترجمته في:

وفيات الأعيان ٣/ ٣٧٣ - ٣٧٤ والمرزباني ٢٨٦، ومسط اللآلي ٥٢٥ وفيه من أمالي الفالي: علي بن يحيى أدرك المأمون، ورثاه.

الأعلام ط٤ / ٥ / ٣١.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٤٨ - ١٤٩، الفرر والدرر ١/ ٤٨٥.

(٣) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٤٩.

(٤) ترجمه المؤلف برقم (١٧٦).

(٥) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٤٩.

(٦) ترجمه المؤلف برقم (٧٠).

أَعْيَدَتْ بَعْدَ حَمْلِ الشُّو
لِكَ حَمَالاً مِنَ السُّخْرِفِ
نَشَاوَى لَا مِنَ الْخَمْرِ
بَلْ مِنْ شِدَّةِ الضَّغْفِ

ثم قال لرزين: أجز أنت!

فقال:

فَلَوْ كُنْتُمْ عَلَى ذَاكَ
تَصِيرُونَ إِلَى النَّصْفِ
تَسَاوَتْ حَالُكُمْ فِيهِ
وَلَمْ تَبْقُوا عَلَى الْخُسْفِ

ثم قال لدعلج: أجز قولنا!

فقال:

إِذَا فَاتَ الَّذِي فَاتَ
وُخِفُوا انْتَصَفَ الْيَوْمُ
فَكُونُوا مِنْ ذَوِي الظَّرْفِ
فَسَانِي بَائِعٌ خُفِّي^(١)

وقال أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني: إن صولاً جد إبراهيم كان ملكاً من ملوك الترك بناحية جرجان^(٢) ففتح يزيد بن المهلب^(٣) مدينته وأسلم على

(١) الأغاني: ٥٩/١٠ - ٦٠.

(٢) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض بعضها من هذه وبعض بعضها من هذه، قيل: إن أول من أحدث بنائها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق كثير من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السهمي، قيل هي قطعتان: إحداهما المدينة الأخرى بكراباذ وبينهما نهر كبير يجري يحتمل أن تجري فيه السفن. معجم البلدان ١١٩/٢.

(٣) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، ولد سنة ٥٣هـ، ولي خراسان بعد وفاة أبيه (سنة ٨٣هـ) فمكث نحواً من ست سنين، وعزله عبد الملك بن مروان بحرب بينه وبين أمير العراقيين مسلمة بن عبد الملك في مكان يسمى (العقر) بين واسط وبغداد، سنة ١٠٢هـ. ترجمته في:

وفيات الأعيان ٢٧٨/٦ - ٣٠٩، وخزانة البغدادي ١: ١٠٥، والتنبيه والإشراف ٢٧٧، ورغبة الأمل ٤: ١٨٩، والمجتهاري: انظر فهرسته، ومعجم ما استعجم ٩٥٠، واليعقوبي ٣: ٥٢، وابن خلدون ٣: ٦٤، ٦٩، ٧٦، وابن الأثير ٥: ٢٩، والطبري ٨: ١٥١، يقول المشرف: وفي الطبري ٦: ٣٥٤ - ٥، ٣٩٣: ولي خراسان سنة ٨٢ وعزل سنة ٨٥، وهبة الأيام للبديعي ٢٥٣ - ٢٦٧ وانظر ترجمة «الهديل بن زفرة المنقلبة في ٩: ٧٢، وفي أعيان الأعيان - خ، يزيد، وزهراء، ومترك بنو المهلب ابن أبي صفرة ولدوا في سنة واحدة وقتلوا في سنة واحدة، وكلهم -

للوزير: تقبل في الحال قول صاحبه، فسررت للظفر واغتممت لبطلان المال
وذهايه بهذه الحيلة، ولعله قد جمع في زمن طويل وبعد تعب شديد^(١).



قلت: وهذا من سحر الشعر وفيه تورية من الحيلة بالشعر ما حكى محمد
ابن السائب الشاعر الأنطاكي قال: كنت مع جماعة من الشعراء قصدوا إسحاق
بن أيوب التغلبي أمير الموصل والجزيرة مادحين له ومؤملين فضله، فلم يعطنا
شيئاً وطال مقامنا لديه، وكان يعشق بدعة جارية عريب المأمونية، فقلت: والله
لأخدعنه، وتوصلت حتى وقفت بين يديه فقلت:

تدرون ما قالت لأتريابها في السر منّا بدعة العالم
قال: فأقبل عليّ وهشّ إليّ وقال: ويلك ما قالت:
فقلت:

بإله إن صغيتن لي خاتماً فأنتقشن إسحاق علي الخاتم
فارتاح وطرب واهتز وتهلل، وقال: طبع والله ما قالت، ثم أمر بمائة دينار
وحملني على فرس رابع بمركب ثقل، والبسني خلعة سنية، وقال: هذا لك في
كل سنة، ولم يعط أحداً من الشعراء غيري.

وكان إسحاق قد أسر صبيّاً من أبناء بطارقة الروم بديع الجمال فأهداه إلى
بدعة فكان يحمل عودها ويحضر معها فقال فيه بعض شعراء وقته:

عجب الناس من رقاعة إسحا	ق وفعل أتاه غير جميل
حيث أهدى إلى الغزالة ظبيّاً	ذا أقوام لذن وخدّ أسيل
أتراه يصفّ عنها إذا ما	[قد] خلوا للعناق والتقبيل
فكأنني بذيل بدعة قد صا	ر لصيقاً للقرطق المحلول
قلت لا تنكروا فإن له عذ	راً صحيح القياس غير عليل
بعدت دارها وقام عليه	فاشتهى أن ينالها برسول



(١) الأغاني ١٠/٧١.

ومن شعر إبراهيم وهو معنى غريب:

إن امرءاً ضنَّ بمعروفه عني لمبذولٍ له عذري
ما أنا بالراغب في عُرفه إن كان لا يرغب في شكري^(١)

وقال لأبي جعفر محمد بن عبد الملك الزيات وزير الإمام الواثق وكان يعادي إبراهيم:

أبا جعفرٍ خفَّ خَفْضَةً بعد رُفْعَةٍ وقُصِّرَ قليلاً من مَدَى غُلُوثِكَ
لأن كان هذا اليوم يوماً خَوَّيْتَهُ فإن رجائي في غدٍ كرجائك^(٢)

وله وهو من الحكم:

خَلَّ السُّفَاكُ لأَهْلَهُ وعليك فالتَّجَسُّسُ الطَّرِيقُ
واذهب بسنفسك لا تُرى إلا عدواً أو صديقاً^(٣)

وقوله:

أميل مع الذُّمَّامِ على ابنِ أُمِّي وأرحمُ للصديق من الشقي
أفرق بين معروفٍ وبينِي وأجمع بين مالي والحقوقي
فإن ألقيتني حُرّاً مُطاعاً فإنك وأجدي عبدُ الصديق^(٤)

وقد أجاد ما شاء، وفيه من صناعة الديدع المقابلة.

وكتب إلى الزيات يعاتبه:

وكنْتَ أخِي بإخاء الزمّا ن فلما نبأ صرتَ حُرّاً عَوّاناً
وكنْتَ أذمُّ إليكَ الزمّا ن فأصبحتُ فيك أذمُّ الزمانا
وكنْتَ أعدُّكَ للنائبا ت فأصبحتُ أطلبُ منك الأماناً^(٥)

(١) الأغاني ٥٤/١٠.

(٢) ن.م. ٥٥/١٠.

(٣) ن.م. ٥٦/١٠، ٧٠ - ٧١.

(٤) ن.م. ٥٧/١٠.

(٥) ن.م. ٦٩/١٠، وفيات الأعيان ٤٦/١، ديوان الصولي ١٦٦.

وله في الفضل بن سهل^(١):

أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا هَيَّجَتْهُ وَأَبٌّ بَرٌّ إِذَا مَا قَسَدَا
يَعْرِفُ الْأَبْعَدَ أَنْ أَثَرَى وَلَا يَعْرِفُ الْأَذْنَى إِذَا مَا افْتَقَرَا^(٢)

وهذان البيتان يطرب [لهما] الجماد، ولم أسمع في الشعر بأمّح منهما ولا أجزل في حسن الصناعة في المقابلة بين ثلاثة، لأن لا يعرف في قوة الجهل.

وله يهنيء ذا الرئاستين الحسن بن سهل^(٣) بصهره المأمون:

هَمَّشَكَ أَكْرَوْمَةً حَلَلْتَ نَعَمَتَهَا سَرَّتْ وَلِيِّكَ وَاجْتَنَنْتَ أَعَادِيكَ
مَا كَانَ يَحْيَى بِهَا إِلَّا الْإِمَامُ وَمَا كَانَتْ إِذَا قُرْنَتْ بِالْخَلْقِ تَعْدُوكَا^(٤)

وقال صاحب الأغاني: إن إبراهيم صنع ثلاثة أبيات ونحلها النابغة، فلم يشك من سمعها إنها للنابغة إلا إن كان من روى جميع شعره، حتى أخبرهم إنها له وهي:

(١) الفضل بن سهل السرخسي، أبو العباس، وزير المأمون وصاحب تدبيره. اتصل به في صباه وأسلم على يده (سنة ١٩٠هـ) وكان محبوباً. وصحبه قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معاً، فكان يلقب بذي الولايتين (الحرب والسياسة) مولده في سرخس (بخراسان) سنة ١٥٤هـ ووفاته فيها سنة ٢٠٢هـ. نزل جماعة بينما كان في الحمام، قيل: إن المأمون دسهم له وقد قتل عليه لمؤلفه. وكان حافظاً للصبغة، من الأكفاء. أخباره كثيرة. ترجمته في:

وفيات الأعيان ١: ٤١٣، والوزراء والكتاب: انظر فهرسته. والحرزباني ٣١٣، والكامل لابن الأثير ٦: ٨٥ و١١٨، وتاريخ بغداد ١٢: ٣٣٩ واللباب ١: ٤٤٥، وفيه التنبيه إلى أن السمعاني، في الأنساب، تكلم عن الحسن بن سهل وهو يعني أخاه الفضل. الأعلام ط/٤/٢/٥/ ١٤٩.

(٢) الأغاني ٧٩/١٠.

(٣) الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، أبو محمد: وزير المأمون العباسي، وأحد كبار القادة والولاة في عصره ولد سنة ١٦٦هـ. اشتهر بالذكاء العفط، والأدب والفصاحة وحسن التوقيعات، والكرم. وهو والد بوران (زوجة المأمون) وكان المأمون يحله ويبالغ في إكرامه، وللشعراء فيه أماديح. أصيب بمرض السوء سنة ٢٠٣هـ، فغدير عقله حتى شد في الحديد، ثم شفي منه قبل زواج المأمون بابنته (سنة ٢١٠هـ) وتوفي في سرخس (من بلاد خراسان) سنة ٢٣٦هـ. ترجمته في:

وفيات الأعيان ١: ١٤١، وغريال الزمان - خ - وتاريخ بغداد ٧: ٣١٩ وابن الوردي ١: ٢١٧، الأعلام ط/٤/٢/ ١٩٢.

(٤) الأغاني ٨٠/١٠.

لَنَا إِبْلٌ كَوْمٌ يَضِيقُ بِهَا الْفَضَا وَيَفْتَرُّ عَنْهَا أَرْضُهَا وَسَمَاؤُهَا^(١)
فَمَنْ دُونَهَا أَنْ تُسْتَبَاحَ دِمَاؤُنَا وَمَنْ دُونَنَا أَنْ تُسْتَبَاحَ دِمَاؤُهَا
جَمِي وَفَرَى فَاَلْمَوْتُ دُونَ لِقَائِهَا وَأَهْوَنُ شَيْءٍ يَوْمَ حَقِّ فَنَائُهَا^(٢)

قلت: ولا يشتبه شعر شاعر بشعر النابغة إلا وهو في طبقة.

وقال أبو الفرج: لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات^(٣) عن إبراهيم،
تحاماه الناس، وكان الحارث بن بسخير^(٤) صديقه فهجره أيضاً فكتب إليه:

تَغَيَّرَ لِي فِيمَنْ تَغَيَّرَ حَارِثٌ وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ الْحَوَادِثُ
أَحَارِثُ أَنْ شُورَكَتُ فِيكَ فَطَالَمَا غَرِينَا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثُ^(٥)

وقال: لما أتاه خبر موت ابن الزيات في تنور العذاب:

لَمَّا أَتَانِي خَبَرُ الزِّيَاتِ وَإِنَّهُ قَدْ صَارَ فِي الْأَمْوَاتِ
أَبْقَنْتُ أَنْ مَوْتَهُ حَيَاتِي^(٦)

وشعره كثير بديع، وقد ذكرت منه ما لم تلاء لأفاق به الصريح.

وروى أبو الفرج في الأغاني: إن المتوكل بعث إلى إبراهيم يأمره أن يصف له

(١) الكوم: الأبل الضخمة العظيمة الطام والزاهية المرقوم من الأهل كوما.

(٢) الأغاني ٧٣/١٠.

(٣) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، المعروف بابن الزيات، كان أبوه من تجار الكرخ ببغداد. وكان هو أديباً عالمياً بالبحر وشاعراً مجيداً. استوزر للمعتصم والواثق، ولما تولى المتوكل وكان حاقداً عليه لم يتعجل قتله، بل استوزره مدة. وبعد أن صفى أمواله عليه أربعين يوماً في التنور الذي كان ابن الزيات يعذب فيه المصادين، حتى مات، وهو تنور من حديد في داخله مسامير محددة قائمة مثل رؤوس المسال، فإذا انقلب الداخل فيه أو تحرك من حرارة العقوبة، تدخل المسامير في جسمه. كانت وفاته سنة ٢٣٣هـ من آثاره: ديوان رسائل وديوان شعر.

ترجمته في:

وفيات الأعيان ١٨٢/٤، والوافي بالوفيات ٣٢/٤، رشدرات الذهب ٧٨/٢، الكنى والألقاب ٢٩٥/١، النجوم الزاهرة ٢٧١/٢، الأغاني ٥١/٢٣ - ٨٠، معجم الشعراء ٣٦٥، أنوار الربيع ١/٣٢٢ - ٣٢٣.

(٤) هكذا ورد في الأصل، وفي الأغاني ٥٥/١٠: «يُسَخَّرُ».

(٥) الأغاني ٥٥/١٠.

(٦) ن.م.

القدور الإبراهيمية، وهو كان أبدع صنعها على عادته في الإبداع، وقدرته على الاختراع، فكتب له صفتها وكتب له في ذكر الأباريز وزن دائق ونسي أي شيء هو، فلما وصلت إليه الصفة اغتاظ ثم قال لعلي بن يحيى صاحب المصلى: أحلف بحياتي أن تقول له ما أمرك به، ففعل فقال: ارجع إليه وقل له: وزن دائق من أي شيء؟ أمن بظر أمك^(١)، قال علي: فدخلت إليه، فقلت: أتيتك في رسالة عزيز علي أن أؤديها، قال: هاتها، فأديتها، فقال: ارجع إليه فقل له: يا سيدي إن علي ابن يحيى صديقي وأخي، فإن رأيت أن تجعل الدائق من بظر أمي وأمه تفضلت بذلك، فقلت: قبحك الله وأنا أيش ذنبي، قال: أديت الرسالة وهذا جوابها، فوصلت إلى المتوكل، فلما رأي قال: إيه ما جئت به؟ قلت: قبح الله ما جئت به، وأخبرته بالجواب فضحك حتى فحصى برجليه وجعل يشرب عليه بقية يومه، فإذا لقينه قال: يا علي وزن دائق من أي شيء، فأقول: لعنة الله على إبراهيم^(٢).

وقال أبو الفرج: أخبر من رأى إبراهيم وقد لبس سواده يقول لغلامه هات ذاك السيف الذي ما ضر الله به أحداً غيري^(٣). وهذا دليل لطفه ودماثة أخلاقه.



والعرس الذي هتأ به إبراهيم ذلك للتراسين الحسن بن سهل لما زوج ابنته خديجة الملقبة بوران بالمأمون^(٤) وفيها المأمون في شهر رمضان بقم الصلح^(٥)، وهو عرس لم يعمل مثله ملك في الإسلام، صار تاريخاً، وأوقد لما جلبت عليه من جملة الشموع شمعة عنبر وزنها أربعون مثناً بالبغدادي في تور ذهب، فامتلاً المجلس بدخانها حتى ضج الخليفة وقال: هذا سرف، وكان الفراش من ذهب منسوج له بريق من الشموع فكانه برق تلالاً، ونثرت جذنها أم الحسن عليها مائة حبة در من الكبار النفيسة، وكان ممن حضر بنات الخلفاء كعلية بنت المهدي^(٥)،

(١) أمن بظر أمك: سب كان يجري على ألسنة العرب في القديم.

(٢) الألفاني ٦٥/١٠ - ٦٦.

(٣) ن.م. ٦٧/١٠.

(٤) قم الصلح: هو نهر كبير فوق واسط بينها وبين جيل عليه عدة قرى، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون، وفيه بنى المأمون ببوران، وقد نسب إليه جماعة من الرواة والمحدثين وغيره، وهو الآن خراب إلا قليلاً. «معجم البلدان» ٢٧٦/٤.

(٥) علية بنت المهدي بن المنصور، من بني العباس: أخت هارون الرشيد. أديبة شاعرة، تحسن =

وحمدة بنت الرشيد، وعدة منهن فيهن زبيدة، وألبستها زبيدة البدلة الجواهر التي وهبها لها الرشيد ولم تعد واحدة منهن يدها إلى النثار، فقال المأمون: شرفن أبا محمد وأكرمها فأخذت كل واحدة منهن حبة وبقي سائر يلوح على الحصر الذهب، فقال المأمون: قاتل الله الحسن بن هاني كأنه شاهد هذا حيث يقول في الحجاب:

كان كبرى وصغرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب^(١)

ثم جمعه كله بيده ووضعها في حجرها وقال لها: سليني حوائجك، فصمتت، فقالت لها جدتها: كلمي سيدك، فسأله أن يرضى عن إبراهيم بن المهدي^(٢)، فقال: قد فعلت، وسأله أن يأذن لزبيدة بالحج، فأذن لها.

وقيل: إن المأمون لما دخل بها أرادها، فقالت: ﴿أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا

= صناعة الغناء. من أجمل النساء وأظرفهن وأكملهن فضلاً وعقلاً وصيانة. كان أخوها إبراهيم بن المهدي يأخذ الغناء عنها. وكان في جبهتها اتساع يشق وجهها فانتخدت عصاة مكللة بالجواهر، لتستر جبينها، وهي أول من اتخذها. وكانت مشغولة باللهو والطرب، وكان أخوها الرشيد يبالي في إكرامها ويجلسها معه على سريريه وهي تأتي ذلك وتوفيه حقه. تزوجها موسى بن عيسى العباسي. وقد لا يكون من التاريخ ما يقال عن حبها بجمهر بن يحيى البرمكي. لها ديوان شعر. وفي شعرها إبداع وحسن. مولده سنة ١٦٠هـ وفاتها سنة ٢١٠هـ ببغداد. ترجمتها في.

الأغاني ١٠: ٢٠١، وفوات الرقيات ١٩٧/٢، والتجويد الزاهرة ٢: ١٩١، والدر العنثور ٣٤٩، وشذرات ١: ٤١١، ووقعت وفاتها في البصائر والذخائر (ص ٧٤): سنة ٢٢٠هـ، خلافاً للمصادر الأخرى. وأشعار أولاد الخلفاء، ٥٥ - ٨٣ وفي طائفة من شعرها. وفي كتاب «تراجم إسلامية» ص ٢٢ أن قصة «غرام العباسية وجعفر» كانت مستقى لبعض كتاب الخيال الغربيين، فنشرت عنها عدة قصص، منها ما نشره «لاهاري» Laharpe بالفرنسية، وفون هامار Von Hammer بالألمانية. وانظر أعلام النساء ١٠٦٧ - ١٠٧٤. ويلاحظ ما أورد ياقوت ٣: ٢٠٠. الأعلام ط ٤/ ٥ / ٣٥.

(١) ديوان أبي نؤاس.

(٢) إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، العباسي الهاشمي، أبو إسحاق، ويقال له ابن شكلة: الأمير، أخو هارون الرشيد. في ترجمته طول وفي أخباره كثرة. ولد سنة ١٦٢هـ في بغداد ونشأ فيها، وولاه الرشيد إمرة دمشق، ثم عزله عنها بعد سنتين، ثم أعاده إليها فأقام فيها أربع سنين. ولما انتهت الخلافة إلى المأمون كان إبراهيم قد اتخذ فرصة اختلاف الأمين والمأمون للدعوة إلى نفسه، وبايعه كثيرون ببغداد، فطلبه المأمون، فاستتر، فأهدر دمه، فجاءه مستسلماً، فسجنه ستة أشهر، ثم طلبه إليه رعايته على عمله، فاعتذر، فغفا عنه. وكانت خلافته ببغداد سنتين إلا خمسة وعشرين يوماً (٢٠٢ - ٢٠٤هـ) وتغلب على الكوفة والسواد، والمأمون «

فَسَتَعِيلُوهُ^(١)، فعرف إنها حاضت، ولما أصبح دخل عليها أحمد بن يوسف الكاتب فقال: هنا الله أمير المؤمنين بما أخذ من الأمير باليمن والبركة، وشدة الحركة، والظفر في المعركة، فأنشده المأمون:

فارسٌ ماضٍ بخزيئه عارفٌ بالطعن في الظلم
رامٌ أن يُذمي فريسته فأتقته من دم بدم

فعرض له أحسن ما يكون من التعريض.

ورأيت في تاريخ القاضي الأديب الفاضل أحمد بن خلكان: أن أبا إسحاق إبراهيم [بن محمد]^(٢) بن عرفة المنبوز بنقطويه^(٣) النحوي الأديب، قال: كنت عند

- بخراسان. وأقام في استناره ست سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام وظفر به المأمون سنة ٢١٠هـ. وكان أسود حالك اللون، عظيم الجثة. وليس في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لساناً، ولا أجود شعراً. وكان مخفي الكف. حاذقاً بصنعة الغناء. وأمه جارية سواند اسمها «شكلة» نسب إليها خصومه. مات في سر من رأى سنة ٢٢٤هـ. ورجلى عليه المحتشم. ترجمته في:

ابن خلكان ٣٩/١، والأغانى ٢٢٩/١٠ - ١٨٤، و٩٤، ولسان الميزان ١: ٩٨، وتاريخ بغداد ٦: ١٤٢، وأشعار أولاد الخلفاء ٦٧ - ٤٤. وفيه طائفة كبيرة من شعره، الأعلام ط٤/ ١/ ٥٩ - ٦٠.

كتاب التاريخ

(١) سورة النحل: الآية ١.

(٢) ما بين المعقوفين من الوفيات.

(٣) إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العتكي، أبو عبد الله المعروف بنقطويه، من أحفاد المهلب ابن أبي صفرة: إمام في النحر. وكان فقيهاً، رأساً في مذهب داود، مستنداً في الحديث ثقة، جالس الملوك والوزراء، وأتقن حفظ السيرة ووفيات العلماء، مع المروءة والفتوة والظرف. ولد بواسط (بين البصرة والكوفة) سنة ٢٤٤هـ ومات ببغداد سنة ٣٢٣هـ وكان على جلالة قدره تغلب عليه سداجة الملبس، فلا يعني بإصلاح نفسه. وكان تسمي الخلقة، يؤيد مذهب «سيبويه» في النحو فلقبوه «نقطويه» ونظم الشعر ولم يكن بشاعراً، وإنما كان من تمام أدب الأديب في عصره أن يقول الشعر. له عدة كتب، منها «كتاب التاريخ» و«غريب القرآن» و«كتاب الوزراء» و«أمثال القرآن» ولا نعلم عن أحدها خبراً.

ترجمته في:

الفهرست لابن التميمي. ومعجم الأدباء ٢٥٤/١ - ٢٧٢. ووفيات الأعيان ٤٧/١ - ٤٩، ونزعة الألبا ٣٢٦، ولسان الميزان ١: ١٠٩، وفيه «نقطويه» على وزن سيبويه. وتاريخ بغداد ٦: ١٥٩ و«نبأ الرواة ١: ١٧٦ وجاء اسمه في مخطوطة «الألقاب» لابن الفرضي: محمد بن إبراهيم» خلافاً لسان المصاير، الأعلام ط٤/ ١/ ٦١.

الوزير القاسم بن عبيد الله بن وهب وزير الإمام المقتدر مع جماعة من الأعيان، فجاء إليه غلام أسراً إليه شيئاً، فتهلل وجهه وقام مسرعاً إلى دار الحرم، فلبث قليلاً ثم عاد إلينا منكسراً، فلما قعد سألناه، فقال: إن فلانة المغنية كانت تتردد إلينا ولها جارية من جواربها أعجبتني فسألتها أن تبيعها مني بما احتكمت، فلم تفعل، فألححت فلم تجب، فجاء الغلام الذي رأيتم الساعة وأخبرني إنها أهدتها إلي فأخذني السرور، ولم أملك نفسي، ونهضت مبادراً لافتضااضها فإذا بها قد حاضت ساعة دخولها، فأصابني غم شديد على ما فاتني منها، فأنشدته ارتجالاً:

«فارس ماضي بحريته... الخ».

فأنجلى همّه وأمر لي بجائزة.

قلت: يمكن أن نطويه أنشد بيتي المأمون لتشابه الواقعتين، لأن الرواة أطبقوا أنهما للمأمون.

وكان الحسن بن سهل ينفق مدة إقامة المأمون عنده يغم الصلح أربعين يوماً على ستة وثلاثين ألف صلاح، فما الظن بغيرهم من الرؤساء والجند والرعية، ونادى برئت الذمة ممن أوقد ناراً في مضرته لطبخ، وقام بالجميع من ماله، ولما عز الحطب أمرهم بغس الحصير في حياض الزيت وإيقاده.

وأقول:

تلك المعكاز لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وعتبه المأمون في كثرة الإنفاق، فقال: يا أمير المؤمنين إن الله قد رفع قدرك فوق كل أحد فأردت أن يكون نكاحك بقدر رفعتك، وليس ما أنفقته من مال سهل، إنما جميع ذلك مما أنعمت به من مالك.

قال الثعالبي وغيره: ونثر الحسن رقاعاً باسم ضياع له وعقار وبساتين على الكتاب والحاشية والعامّة، فكل من أصاب رقعة منها أشهد له بما فيها وسجل له، وبلغت نفقة الحسن في أربعين يوماً عشرة آلاف ألف دينار، فلما ارتحل المأمون أمر له بعشرة آلاف ألف دينار وأقطعه الصلح وصوغ له خراج مصر.

وقال روح بن مقاتل: لما أعرس المأمون ببوران كتبت إليه حظيته عَرِيب^(١)
المغنية الأدبية تهنته بقولها:

أنعم تخطتكَ عيون الردى بزف بوران مدى الدهر
بيضة خدر لم يزل نجمها بنجم مأمون الوري يجري
حتى استقر الملك في حجرها بورك في ذلك من حجر
يا سيدي لا تنس عهدي وما أطلب شيئاً غير ما تدري

فوقعت بوران على الرقعة فقالت: قد عرفت ما تريد، ثم قالت: يا أمير
المؤمنين أنعم بالأذن في زفها إليك فهو والله مكافأتها على شعرها، فقال: ذلك
إليك فزفت عَرِيب إليه، فر المأمون بما اجتمع له من الألف بين حظيته
وزوجته.

وسأذكر شيئاً من نبا عَرِيب فيما يأتي إن شاء الله تعالى.



وأما ذو الرناستين أبو محمد الحسن بن سهل، وأخوه الفضل فكانا من
الكرم والفضل وبسطة اليد في الدنيا والنحط عند الخليفة والشجاعة والأدب
والعلم، خاصة علم النجوم فإن الفضل كان إماماً مبرزاً فيه، واستوزر المأمون
الفضل وهو يومئذ أمير بخراسان قبل أن يلي الخلافة، ثم مدة فتنة الأمين وبعدها
قتله.

ثم استوزر الحسن بعد قتل الفضل، وكان الحسن شديد الشفقة على
الفضل، فلما قتل الفضل أصابه بسبب نكاثف الحزن سودا حتى قيّد بسببها،

(١) وهي عريب المأمونية، شاعرة مغنية، أدبية من أعلام العارفات بصناعة الغناء والضرب على العود،
قيل: هي بنت جعفر بن يحيى البرمكي، نشأت في قصور الخلفاء من بني العباس، وأعجب بها
المأمون، فقربها حتى نسبت إليه، وقيل: سرفت لما نكب البرامكة وهي صغيرة فاشتراها الأمين
ثم اشتراها المأمون، كانت تلعب الشطرنج، يقال: أنها صنعت ألف صوت في الغناء، ماتت
بسامراء سنة ٢٧٧هـ / ٨٩٠م، لغنائها «ديوان» مفرد.
ترجمتها في:

الأغاني ط النخاعة ٥٨/٢١، ابن الأثير/ حوادث سنة ٢٧٧، الدر المنثور ٣٣٦، نزهة المجلس ١/
٣٠٠، المستطرف من أخبار الجوالي ٣٧، الاعلام ط ٢٢٧/٤/٤ - ٢٢٨.

وكان الفضل مشيخاً وهو الذي حسن للمأمون عقد العهد للرضا عليه السلام ثم عظم حاله حتى ضايق المأمون في جارية أراد شراءها فقتله غيلة وهو بالحمام بمدينة سرخس يوم الخميس ثاني شعبان سنة اثنتين وقيل ثلاث ومائتين رحمه الله تعالى، ثم أظهر الحزن وقتل قتلته.

ومما يؤثر من إصابته في النجوم أنه عقد لواء لذي اليمينين طاهر بن الحسين^(١) لما وجهه المأمون لقتال أخيه الأمين وهو يومئذ بمدينة مرو، وقال: عقدت لك لواء لا يتحل خمساً وستين سنة، فخرج طاهر في أربعة آلاف فارس فلقبه علي بن عيسى بن ماهان في مائة ألف فارس أو يزيدون بالسيوف المحلاة والعدة المذهبة حتى أن الأرض لتشرق بهم، فقتله طاهر وفض جيشه النهام واستباحه، ولم يبرح طاهر وبنوه في ولايات وسعادة حتى نجم الصفار فأزال ملكهم من ماذنج نيسابور، وقبض على أولاد أولاده يوم الأحد الثاني من شهر شوال سنة تسع وخمسين ومائتين، وهي آخر تلك المدة التي حُدَّدها الفضل.

والعجب الأخير من إصاباته أن للمأمون طالب والدته بما خلفت فاحضرت إليه صندوقاً من جملة المخلف مختوماً، وإذا داخله صندوق صغير، ففتحه فإذا فيه درج من حرير وداخله رقعة مكتوب عليها بخطه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا

مكتوب عليه بخطه

(١) طاهر بن الحسين بن مصعب الخراسي، أهر الطيب، وأبو طلحة: من كبار الوزراء والقواد، أدباً وحكمة وشجاعة. وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي. ولد في بوشنج (من أعمال خراسان) سنة ١٥٩ هـ وسكن بغداد، فأنصل بالمأمون في صباه، وكانت لأبيه منزلة عند الرشيد. ولما مات الرشيد وولي الأمين، كان المأمون في مرو، فانتدب طاهراً للزحف إلى بغداد، فهاجمها وظفر بالأمين وقتله (سنة ١٩٨ هـ) وعقد البيعة للمأمون، فولاة شرطة بغداد، ثم ولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب، في السنة نفسها (١٩٨) وخراسان (سنة ٢٠٥ هـ) وكان في نفس المأمون شيء عليه، لقتله أخاه «الأمين» بغير مشورته. ولعله شعر بذلك. فلما استقر في خراسان، قطع خطبة المأمون، يوم الجمعة، فقتله أحد غلمانه في تلك الليلة، بمرو، وقيل: مات مسموماً سنة ٢٠٧ هـ. ولقب بذي اليمينين لأنه ضرب رجلاً بشماله، ففقد نصفين، أو لأنه ولي العراق وخراسان، لقبه بذلك المأمون. وكان أعور. له وصية - خ - لأحد أبنائه، في دار الكتب. ترجمته في:

وفيات الأعيان: ٥١٧/٢ - ٥٢٣ والشعور بالعمور - خ، وغربال الزمان - خ. والبداية والنهاية ١٠: ٢٦٠ وابن الأثير ٦: ١٢٩ والطبري ١٠: ٢٦٥ وشذرات ٢: ١٦ وما قبلها. وتاريخ بغداد ٩: ٣٥٣ والديارات ٩١ - ٩٥ والنجوم الزاهرة: ١٤٩ - ١٥٢ و١٥٥ و١٦٠ و١٧٨ و١٨٣ ودار الكتب ٣: ٤٣٥، الاعلام ط ٤/٣/٢٢١.

ما قضاه الفضل بن سهل على نفسه، قضى أنه يعيش ثماني وأربعين سنة، ثم يقتل بين ماء ونار، وكان عمره ما ذكره^(١).



وسرخس: بفتح المهملة والراء وإسكان الحاء المعجمة وبعدها سين مهملة أيضاً، مدينة مشهورة من إقليم خراسان.

ومرو: مشهورة منه أيضاً، وهما مروان: أحدهما مرو الروذ أضيفت إلى نهر بشظها، والأخرى وهي العظمى مرو الشاهجان، وهي إحدى قواعد المملكة، فإنها مشعة.

والصلح: بفتح الصاد المهملة وإسكان اللام وبعدها حاء مهملة، نهر كبير بناحية بغداد وعليه قرى عامرة كثيرة وضباع. وخراسان: من الإقليم الخامس.



وذكر الأصبهاني: إن إبراهيم الموصلي^(٢) حوّل بسر من رأى في نصف شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين، رحمه الله تعالى^(*).

[٢]

أبو الحسن، إبراهيم بن أحمد الباقعي، الشيخ الشاعر المشهور الصنعاني المولد والدار والوفاة^(*).

فاضل تخال الشفاء شعره حباً فترشفه رشفاً، وتحسبه العيون الرياض فلا ترفع عنه طرفاً، لا تسجع الورقا بدون نسيه، ولا يترنم الوامق بسواء في مجلس حبيبه، أحلى من الحور في عيون الغيد، ومن الوتر في كف ساجع غريد، طالما بدلت الملوك عينها لجوهره، وسمح السامع لأسود طرسه بأبيضه وأحمره.

(١) وفيات الأعيان ٤/٤٢.

(٢) الأغاني ٥٤/١٠، وفيات الأعيان ١/٤٦، ٤٧.

(*) ترجمته في: البدر الطالع ٧/١ - ٨، نضات العنبر، نشر العرف ٥/١ - ١١.

وأصله من يافع، وولد ونشأ بصنعاء، فكان على منهج أهلها الزيدية في المذهب، لا في الشعر، فإنه أصبح لموطاه مالكاً، وكان له دكان يحظى به العمائم والأردية أحياناً، ويجتمع إليه بها من له شغف بشعره، وفي مذهبي الكلامي أنه لا يجوز أن يقدم عليه شاعر في وقته جزالة ورقّة ومتانة وحسن سبك، (للناس فيما يعشقون مذاهب)، وكان إتشاده مطرباً، ولا غرو فهو إبراهيم، ولا يحمل جليسه حديثه، فهو عقله المستوفى، كما أن شعره نزهة المظمئن، وكان فيه تصوّف وميل إلى فيض الصوفية، ويحفظ ديوان الشيخ سراج الدين عمر بن الفارض^(١).

والبافعي صوفي لا سيما روض رياحين الأدب مع لطف طبع، وقناعة على الفاقة التي أصابته لما كد شعره بكساد شعار الدولة، ولم يبق للفضل رسم، ولا للشعر اسم، ولو أردت الكلية لقلت ولا لكل العلوم سهم، وكانت عينه بالماضين قريرة، فيلي بالأصوتين الكبير وبخلهم، كما يلي بقتل الشيخ وفقد الجراب أبو هريرة^(٢)، ولزم بيته وهجره بصنعاء، وأصبح لا يجد مع اللثام بعد الكرام صنعاء، وقد جاوز الثمانين وبلغها، ونثّل كفاية فكريه واستفرغها، وإذا اضطر إلى مدح أحد من الخلق غير بعض مخالص عتيقة ومهدحة على حرف وما بقي له إلا الجوهر المتضود، وأين أين المشتري، وأصبح وهو متنبئ الشعر شقياً بكل تنبال اليد بحتري^(٣)، وودّ لو كان كسالك وقته المذهب خطأ أو أنه أدرك كما أقبل من المتأخرين بالمعينين خطأ، ودام كذلك بصنعاء حتى أدركه الأجل بها يوم السبت

(١) هو أبو حفص عمر بن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والنشأ، المعروف بابن الفارض. ولد بالقاهرة سنة ٥٧٦هـ. كان شاعراً صوفياً زاهداً، يأري إلى المساجد المهجورة، وقوراً إذا مشى أزدحم عليه الناس لاثماس البركة، وإذا حضر مجلساً استولى على أهله السكون. جاور مكة المكرمة خمسة عشر عاماً للعبادة، ثم رجع إلى مصر.

له ديوان شعر كله رائق لطيف. توفي بالقاهرة سنة ٦٣٢هـ ودفن في سفح جبل المقطم.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤٥٤/٣ - ٤٥٦، والكنى والألقاب ٣٦٩/١، والسمو الروحي في الأدب الصوفي ٣٦١، والنجوم الزاهرة ٢٨٨/٦ - ٢٩٠، أنوار الربيع ١/ ٤٦هـ.

(٢) في هامش الأصل: «كان لأبي هريرة جراب فيه تمر، زعم أنه أعطاه إياه رسول الله ﷺ، وأمره أن يأكل منه ولا... فما زال يأكل منه حتى قتل عثمان فأنشد:

للناس هم... اليوم عثمان نفذ الجراب وقتل الشيخ عثمان

ذكره النحلي.

(٣) في هامش الأصل: «البحري: القصير».

الثالث والعشرين من شهر رجب سنة عشر ومائة وألف.

أنشدني لنفسه يمدح السيد الملك أبا يحيى محمد بن الحسن بن المنصور بالله
ويلقب بالهادي وامراته، فكتب لي منها ما بقي بخطه سنة ثمان ومائة وألف وهو:

هذا العذيب بدا فقل بشراكا
واسمع حمامات الحمى إذ نُحِنُ من
بانت تقول مدامعي لسجوعها
أمساك مثل مساي أجرى عَنَدَما
أجرى دماً لَدُمَى نصبن لمهجتي
يا صاحبي قد صاح لي داعي الهوى
ألم الفراق ألم بي وبمهجتي
بالله إن جزت العقيق وسفحه
واقبل بظل الضال فيه مُسلماً
هل أنت يا وادي العقيق كما مضى
لا زلت بالأحباب معموراً ومغفوراً
والاك من نو الربيع والربيع
وسقى رباك رباب غيث مسرة
وإذا الربيع جفاك ريع أحبيتي
والذاريات دماً وهن مدامعي
ما أَقْلَعَتْ تلك الربوع ولم تغظ
ولكم أبئت مُسَاهِداً وَمُشَاهِداً
أو كلُّ إسماعيل يرقب كوكباً
كلف بريمك مذ عرفت مُكلفاً
يا ريم وادي المنحنى كم قائل
مالي وللعدال فيك عدمتهم
قد عتقوا من لو قُطعت فؤاده
من غير ما جرم فتكت بصارم

والزم إخواني لا عدمت أخاك
شجوي ونَحْنُ بربعه نشاك
لي دونك الفضل الجزيل بذاكا
لا أستطيع لبثه إمساكا
يوم السوداع من الرنا إشراكا
فدع العناب وما إليه دعاكا
فعسى ترق لما أقول عساكا
فأقم هناك به النزول هناكا
عنا وشرف بالتحية فاكا
زله ومن ثمر الجنان جناكا
وأهنا وعداك مكسر عداكا
ونعيم وسحي الحيا حباكا
ينمو ويملا بالغنا مفاكا
محلاً فمن مقلي الغزار سقاكا
والعاديات بنا وهن وماكا
إلا قلوب عواذل تشناكا
للنجم أرقب من سماك سماكا
مهما بدا ويُسامر الأفلاك
لا أستطيع عن الغرام فكاكا
لي في غرامك ما نهأك نهاك
مالي وروحي يا حبيب فداكا
وقلبته ما أم نهج سواكا
من لحظك الفتاك من أفتاكا

وَلَطَحَنْتُ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ نَعْمُداً
لَمْ أَجْنِ مِنْ خَذْيِكَ وَزُداً ناضراً
لَا وَالَّذِي مِنْ مَقَلَّتِيكَ بَرَى لَنَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ حَبِكَ مُتَلَفِي
لَمْ تَرَعْ لِي عَهْداً وَلَا وداً وَلَا
لَوْلَاكَ وَالسَّيِّئِ السَّعْدُولِ وَإِنَّهُ
أَوْ سُنَّةِ سِنَةِ الْكَرَى مَنْفِيَّةُ
أَرْضِيكَ تَمْرَضُنَا وَأَنْتَ طَبِيبُنَا
أَنْتَ الطَّبِيبُ فَلَا تَزِدْنِي بَعْدَ ذَا
وَاخْشِ الْوَحْشَ الْوَحْشَ الْوَحْشَ
عِزُّ الْهَدْيِ الْهَادِي الَّذِي بِحُسَامِهِ
مَلِكٌ تَرَى مِنْ صَفْحِهِ وَصَفْحِهِ
لَوْ شَاءَ أَنْ الشَّاءَ مَعَ رِيَمِ الْفَلَا
حَبِيرٌ إِذَا اسْتَمْلَيْتَهُ مَسْتَرْشِداً
مَلِكٌ لَهُ تَعْنُو الْمَمْلُوكُ مَهَابَةً
بِالْمُسْلِمِينَ أَبْرَ مِنْ آبَائِهِمْ

بِرَحَى الْهَوَى وَأَذْقَتْهَا بُرْحَاكَ
فَلَمَّا جَنَيْتَ وَمَا رَشَفْتَ لِمَاكَ
نَبْلاً لَكِي نَبْلِي بِهَا وَبَرَاكَ
أَبْداً وَلَا أَنَّ الْهَوَانَ هَوَاكَ
إِلَّا وَلَسَمَ يَكُ قَاتِلِي إِلَّاكَ
أَعْذا الْعَدَى يَا مُنِيثِي لَوْلَاكَ
عَنْ عَيْنِ مَنْ يَنْوِي يُقْبِلُ فَاكَ
بِالْبَعْدِ مَا أَرْضَاكَ فِي مَرْضَاكَ
بُعْداً فِدَائِي ذَا جُعَلْتُ فِدَاكَ
صَارَا لِنَفْلِي أَخْمَصِيهِ شَرَاكَ
أَضْحَى لِكُلِّ مُقَانِدٍ فِتَاكَ
وَبِمَيْسِرِهِ الْإِنْجَاءَ وَالْإِهْلَاكَ
تَمْسِي وَتَصْبِحُ لَا تَرَى إِنْهَاكَ
عَلَيْهِمَا تَفْرِدُ فِي الْمَلَا أَمْلَاكَ
وَبِالْأَمْرَةِ تَسْتَنْزِلُ الْأَمْلَاكَ
فَإِذَا سَمِعْتَ بِهِ أَتَيْتَ أَبَاكَ^(١)

وهي طويلة إلا أن الشيخ إبراهيم أنسيها وأذهله عنها من صرف الزمان ما
أذهل عبيد بن الأبرص^(٢) يوم يؤس النعمان. ودفن ذهبه النفيس لما وقع من
الجهل بالأدب ما وقع من الطوفان، وصار هو وشعره في مصرنا الهرمين، والذهر
أبو الهول في رفضه للحسين.

وأما ما تضمنته من الجناس الممتنع السهل، فهو شاهد له بالفضل،

(١) نشر العرف ٨/١ - ٩.

(٢) عبيد بن الأبرص بن عوف (وقيل عون) الأسدي من مضر، شاعر جليلي فحل. شهد مقتل حجر
ابن الحارث الكندي أبي امرئ القيس عندما ثار عليه بنو أسد، ثم عمر كثيراً إلى أن قتله النعمان
ابن ماء السماء في أيام يؤس، وذلك حوالي سنة ٥٥٠ م وقيل ٥٥٥ م.

ترجمته في: الشعر والشعراء / ١٨٧، الأغاني ٨٥/٢٣ - ١٠١، جمهرة أشعار العرب / ١٧٣،
تاريخ آداب اللغة لزيدان ١/ ١٣٠، شرح القصائد العشر للتبريزي / ٥٣٥، مختارات ابن الشجري
٣٣/٢، شعراء النصرانية قبل الإسلام / ٥٩٦، أنوار الربيع ٢/ ٦٦ هـ.

ولحاسده بالجهل، وبالجمله فهو حامل لواء الشعر باليمن، ومن جحد اقسام حاكم الذوق أنه يمين.

وحدثني أيضاً بالخضراء سنة سبع [ومائة وألف] قال: وفدت أنا والأديب أحمد بن محمد الينبي - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى^(١) - إلى السيد الأمير علي ابن المتوكل وهو بناحية اليمن الأسفل فامتدحناه بقصيدتين، فاستحسن القصد، وأكرم الوفد، وأثنى على الشعر، ووعد بالبر، ولكن لم تنتج جائزة ذلك المنطق المشروح بالتهذيب، ولا كانت في السرعة كذهن الأديب، فكتبت إليه أعاتبه:

جَمَالَ الْهُدَى إِنَّا نَظَمْنَا قَصَائِدًا	حَكَمْتَ لَنَا فِيهَا وَأَنْتَ الْمُقْلَدُ
وَعِنْدَكَ لِلنَّقْدَيْنِ ذَهَبٌ وَرَاحَةٌ	فَذَا نَافِدٌ شِعْرًا وَعَاقِيكَ تَنَقُّدُ
وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا عَصْبَةٌ أَدَبِيَّةٌ	نَقِيمُ الثَّنَا فَيَمْنُ نَشَاءُ وَنَقَعْدُ
وَلَوْ هَجَّتِ الْبَدْرُ الْمَنِيرُ لَأُضْحِثُ	بِهِ وَضَحًا وَهُوَ الرَّفِيعُ الْمَسْوَدُ
فَلِيَاكَ وَالشَّبَحُ الْمَسْطَاعُ فَإِنَّهُ	لَشَرَّ أَبٍ مِنْهُ الْهَجَا يَتَوَلَّدُ ^(٢)

وقلت أنا: وييت التقليد يدل على الاجتهاده في فن الأدب دلالة الشرار على اللهب، وليس هذا الشعر بعتاب، بل إن كنت كاسر الأناب.

وجاء لي في آيات:

سامخنة لما بليت بخججك ورأيتهم بمدامعي متقلدا
وفي قول الياضي: «ولو هجت البدر المنيرة» إشارة إلى قول ابن الرومي^(٣):
[من الخفيف]

رُبَّ عَسْرَضٍ مُبَسَّرَةٍ عَنْ خَفَاءٍ	ذُنُوبٌ فِيهِ حَادِثَاتُ الْهَجَاءِ
لَوْ أَرَادَ الْأَدِيبُ أَنْ يَهْجُوَ الْبَدْرَ	رَمَاهُ بِالْخُطَّةِ الشَّنْعَاءِ
قَالَ: يَا بَدْرُ، أَنْتَ تَسْفِدُ بِالْهَجَاءِ	وَتُفْرِقُ بِزُورَةِ الْحَسَنَاءِ
نَمَشُ فِي بَيَاضٍ وَجْهَكَ يَحْكِي	كَلْفًا فَوْقَ وَجْنَةٍ بَرَصَاءِ
يَعْتَرِيكَ الْمَحَاقُ فِي كُلِّ شَهْرٍ	فَتَرَى كَالْقُلَامَةِ الْحَاجِنَاءِ
لَا لِأَجْلِ الْمَدِيحِ بَلْ خِيفَةُ الْهَجْرِ	وَأَخَذْنَا جَوَائِزَ الْأَمْرَاءِ ^(٤)

(١) ترجمه المؤلف برقم ٢٦.

(٢) نشر العرف ٧/١.

(٣) علي بن العباس بن جريح، ترجمه المؤلف برقم ١٠٥.

(٤) كاملة في ديوان ابن الرومي ١٣٥/١.

وقال ابن الرومي أيضاً في معنى تقييح الحسن بواسطة سحر الشعر:

في زخرف القول تزيينٌ لصاحبه والحق قد يعتريه بعض تغيير
نقول: هذا مجاج النحل تمدحه وإن تعجب قلت^(١): ذا قىء الزنابير
مدح وذم وما جاوزت حدّهما سحر البيان يُري الظلماء كالنور

وفي شعر ابن الرومي معنى قول الفلاسفة الذي قدّمناه في الشعر، لأنهم رسموه بالقضايا المتخيّلة التي تنفعل بها النفس قبضاً وبسطاً، فإذا قيل: العسل مجاج النحل انبسطت ونشطت له، وإن قيل: هو قىء الزنابير انقبضت وكرهته. إلا أنه لا يعجبني ذم البدر المعير، وأي شيء أحسن منه، وبه يشبه وجه الحبيب، ولا ذم الورد النفس الذي هو سلطان النور وبه يشبه الخد.

وبالغ ابن سناء الملك المصري^(٢) فذمّ الشمس وقال فيها من أبيات:

يا بصقة المشرق وقت الضحى وسلحة المغرب وقت الأصيل
ومياتي تمامها، وقوله:

(والاك مسن نسر الشربيع)

ولبة النور: النجم الذي يكون مع طلوعه المطر والغيم كالسماك والأسد والشعراء، وقيل هو عبارة عن طلوع كوكب من المشرق وغروب آخر من المغرب فهو أخص من القول الأول، والولي مطر الربيع لأنه يلي الوسمي وهو فعيل بمعنى فاعل لأنه يلي مطر الشتاء.

ومما استحسنه من شعري في معنى ذكر الولي قولي:

الروض أشرق حين جاد غضونه دمع الغمامة بعد غمام محمل

(١) قلت، زيادة في الأصل.

(٢) القاضي السيد هبة الله بن جعفر بن المعتمد سناء الملك محمد السعدي، المعروف بابن سناء الملك، ولد سنة ٥٥٠ هـ كان كثير التعمق وافر الثروة، اشتهر في النظم والنثر الجيدين وسنه دون العشرين. جرت بينه وبين القاضي الفاضل مراسلات كثيرة. توفي بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ. من آثاره: روح الحيوان، وفصوص الفصول، وديوان رسائل، وديوان شعر مطبوع. ترجمته في: وفيات الأعيان ٦١/٦ - ٦٦، ومعجم الأدباء ٢٦٥/١٩، وشذرات الذهب ٣٥/٥، والنجوم الزاهرة ٢٠٤/٦، وهدية العارفين ٥٠٦/٢، أنوار الربيع ١/ ٢٨٧ - ٢٨٨.

قد كاد يتلف بالظما لكنه نال الشفا لما تبرك بالولي

وللشيخ إبراهيم اليافعي والشيخ الأديب إبراهيم بن صالح الهندي^(١) في القاضي أبي الفرج البصري الشاعر، وكان مضحكاً بالدعوى العريضة مع ركة شعره، فذم اليمن ومدح بشعره امرأة، وبلغها أنه دخل إلى ذي جبلة وعليه عباءة مرجوخة خضراء، وهناك جاموس توهم أن العبادة فت أو حشيش فنطع القاضي، أنشد لي الشيخ إبراهيم برداع سنة ست ومائة وألف قال: لما بلغتنا قصته قلت أنا والشيخ إبراهيم فيها هذه الأبيات وكتبناها إليه، فكل صدورها للهندي، وأعجازها - بفتح الهمزة وكسرهما - لي:

قلقل ركابك واترك التعريسا	حتى تجوز المربع المأموسا
وانزل بمجيلة حبذا من بلدة	تحكي ببهجة حشها الفردوسا
حفت بها الأنهار حتى شممت	ساقا فحاكت في البها بلقيسا
وبها سليمان وخاتم ملكه	سيف يفيض به طلى ورؤوسا
قد أمن الغزلان في فلواتها	حتى لقد سكن الغزال الخيسا
ومن المعجائب والمعجائب جملة	والدهر مشخن جرحه لا يوسا
أن الفنى القاضي أبا فوج غدا	في دهره لا يأمن الجاموسا
جاموس حرب قد نحاء بكلكل	كالطور دك وما أتاه موسي
يا قاضي الأدباء بل يا فاضلاً	في المعكرات وفي الفخار رئيسا
صبراً لحادثة أتت من أقرن	أصبحت فيها معلفاً ونيسا
فالممر قد يزهو بروثق لبسه	فدع التلبس واترك التلبيسا ^(٢)

(١) إبراهيم بن صالح الهندي المهندي اليمني الصنعاني الحنفي، من شعراء اليمن البارزين في عصره، له «ديوان شعر» في مجلد ضخيم، رآه الشوكاني، و «إبراهيم الاحتجاج» مفاخرة بين القوس والبنوق. أصله من الهند، ولد ونشأ بصنعاء ومات بروضة حاتم من أعمالها سنة ١١٠١ هـ، قدم أبوه إلى اليمن وأسلم في صنعاء، ولإبراهيم مدائح في معاصريه من أئمة اليمن، وأقصاه المهدي صاحب المواهب، فانطلق إلى العبادة.

ترجمته في: اليلد الطالع ١/١٦، هدية العارفين ١/٣٤ وفيه: توفي سنة ١٠٩٩، نفحات العنبر، مرآة الحرمين، سلافة العصر ٤٧٧ - ٤٨٧، نشر العرف ١/٢٩ - ٤٠.

(٢) نشر العرف ١/٩ - ١٠.

والنكته في موسى، وأقرن، ومقلبا، ومسيما لا تخفى، وتشبيه الحسن ببلقيس جاء في شعر أبي سعيد وأبي عثمان الخالدين^(١) الشاعرين المشهورين، قال في قصيدة يشكران فيها حسن صنيع سيف الدولة وقد بعث لهما وصيفة ووصيفا مع كل واحد منهما، كان فيها ثياب وكيس دنانير وبنورة، فقالا من قصيدة:

لم يعد شكرك في البرية مطلقاً
خولتنا مما أجادت حوكة
وحبوتنا بدرأ وشمساً أشرقت
رثاً أتاناً وهو حسنا يوسف
هذا ولم تقنع بذاك وهذه
أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة
فغدا لنا من فضلك المطعم

إلا ومالك في النوال حبيس
مضر وذادت حسنه تنليس
بهما لدنيا الظلمة الحنديس
وغزالة هي بهجة بلقيس
حتى بعثت المال وهو نفيس
وأتى على ظهر الوصيف الكيس
م والمشروب والمنكوح والملبوس

فقال لهما سيف الدولة أحستما إلا في لفظة المنكوح، فليست مما يخاطب بها الملوك، وعُدّ هنا من جيد انتقاد سيف الدولة.

وأشدني السيد الأديب بدر الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد الحسيني المؤيدي من حفظه للشيخ أبي الحسن اليافعي من جملة قصيدة طويلة يمدح بها أبا يحيى محمد بن الحسن المنيذري صاحب الكافية:

(١) هما الأحران أبو بكر محمد - وهو الأكبر - وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم بن سعيد بن دعة، من بني عبد القيس، وقد نسبوا إلى الخالدية وهي قرية من قرى الموصل، وقيل إلى أحد أجدادهما وإسمه خالد. كلاهما شاعر مجيد، وأديب بارع، وكاتب بليغ، وكلاهما من خواص سيف الدولة الحمداني، وكانا معاً مسؤولين عن خزائن كتبه. وكانا ينظمان الشعر ويصنفان الكتب مشتركين، ولا يتفردان إلا نادراً. فمن آثارهما المشتركة: التحف والهدايا، والاشباه والنظائر، والمختار من شعر بشار، وأخبار أبي تمام ومحاسن شعره، وأخبار شعر البحتري، وأخبار شعر ابن الرومي، وأخبار شعر مسلم بن الوليد، وديوان شعرهما. توفي أبو عثمان سعيد سنة ٣٧١ هـ وتوفي أبو بكر محمد سنة ٣٨٠ تقريباً. وهناك اختلافات كثيرة سنذكرها عند ذكر المصادر.

ترجمتهما في: أعيان الشيعة ٩٩/٣٥ و ١٠٧/٤٧ وفيه: توفي محمد سنة ٣٨٦، وفوات الوفيات ٣٤٦/١ وفيه: توفي سعيد في حدود الأربعمئة ومعجم الأقباء ٢٠٨/١١ وفيه (سعد بن هاشم)، وبيتمة الدهر ١٨٣/٢، وفهرست ابن النديم ٢٤٦/٢، واللمعة ٢٨٣/٩ وفيه: توفي سعيد بعد أخيه محمد، واللباب ٣٣٩/١، مقدمة كتاب التحف والهدايا بقلم سامي الدخان، وفيه توفي سعيد بعد محمد، أنوار الربيع ٣/ هـ ٢٢٢.

أعيدوا على سمعي الحديث وكرروا
حديث به هام الفؤاد صباية
حديث المصلّي والمحصب من منى
منازل هام الصب حبا بذكرها
أهيم بذكر المنحني وسويلع
وما همت في قدّ وجيد ومقلّة
ولعت بها ما عشت لست بقائل
قفي وانظري يا اسم هل تعرفينه
لئن كان إياه لقد حال بعدنا
أميل إلى ذكر الغضا ثم أنشني
وأصبو إلى وادي العقيق وسفحة
مهابط وحي الله مطلع نوره
منازل ساداتي الذين هم هم
بهم عصمتي مهما دعيت لموقف
وقد نصب الميزان أكبر شاهد
وأنتى فرار لي وقد وهن العوى
وفيهما رقة وطريقة ظريفة في الغزل، إلا أن الاستخدام في بيت الغضا أخذه
من قول البحرى:

قديم اللقا والوقت كالعيش أخضر
وفي الحب ما يسبي القلوب ويسحر
منازل بالتقوى تشاد وتعمر
ولم يسبه ظبي من الغيد أحور
وأشق أنفاس الصباحين تعبر
ولا رافسي ثغر شنيب معطر
مقالة ملال ثناء التضجر
أهذا المعندي الذي كان يُذكر
عن العهد والإنسان قد يتغير
ونيرانه في مهجتي تتسمر
على وجنتي من مقلتي يتحدّر
ففي سوحها الآيات تتلى وتُنشر
علي وسبطاء شبير وشبر
مهول به كل الخلائق تدعّر
لإمضاء أمر الله والله أكبر
وقد ضمني في مهمه البعث محشر^(١)
من قول البحرى:

فسقا الغضا والساكنيه وإن هم
ثبّوه بين جوانحي وضلوعي^(٢)
وإنما مدّ الغضا للضرورة والاستخدام في بيت السفح، أخذه من قول الشيخ
جمال الدين بن نباتة^(٣):

(١) نشر العرف ٧/١.

(٢) ديوان البحرى.

(٣) هو أبو بكر جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن المعروف بابن نباته المصري. ولد
بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ ونشأ بها. رحل إلى دمشق سنة ٧١٦ وتردّد على حلب وحماة، ومدح
الرؤساء. كان من الشعراء الكتاب البارزين في عصره. توفي في بیمارستان المنصوري بالقاهرة
في سنة ٧٦٨هـ. من آثاره: سوق الرقيق، ومطلع الفوائد في الأدب، وسجع المطوق في
التراجم، وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، والرسالة الشهابية في الصناعة الطيبة والنخلة
الأنسية في الرحلة القديمة.

إذا لم تغض مني العيون فلا رأت^(١) وإن لم تواصل عادة السفح مقلتي

والذي أظن أن الشيخ إبراهيم أراد معارضتها على وزنها ورويتها، ولا بأس بذكر بعضها فإنها غرة في جبين القصائد وأولها:

صحا القلب لولا نسمة تنحظر
وذكر جبين الباطنية إذ بدا
سقى الله أكناف الغضا سائل الحيا
وعيشاً نضا عنه الزمان بياضه
تغير ذاك العيش مع من أحبه
وكان الصبي ليلاً وكنت كحالم
يسلمني تحت العمامة كتمة
وينكرني ليلى وما خلت أنه
وغيداء أما جفنها فمؤنث
يروقك جمع الحسن في لحظاتها
يشفق وراء المشرفة خديها
خليلتي كم روضي نزلت فناءه
وفارقت الطير صافرة به
إلى أعين بالماء نضاجة الصفا
نداماي من خود وراح وقينة
وما أحسن قوله منها: *

إذا جرّدت من بردها فهي عبلة^(٢) وإن جرّدت ألاحظها فهي عنتر^(٣)

= ترجمته في: البدر الطالع ٢/ ٢٥٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٥، وهدية العارفين ٢/ ١٦٤، والكشف والألقاب ١/ ٤٢٩، أنوار الربيع ١/ ٤٥.

(١) في هامش الأصل وديوان ابن نباتة: «إذا لم تغض عيني الحقيق فلا رأت».

(٢) كاملة في ديوان ابن نباتة المصري ١٨٠. وفيه: «فلا عادها عيش...».

(٣) كاملة في ديوان ابن نباتة المصري. ١٨٠ - ١٨٣.

لأن عترة العبي (١) كان يشيب بعبلة في كثير من شعره ومنه:

يا دار عبلة من مشارق مأسل درس الطلول وعهدا لم يحل
واستبدلت عفر الأطباء كأنما أبعادها في الصيف حب الفلفل
فقد راعى الجمال النظير، وجاء في كلها بما يترك المحلق مقصّر وهو
حسير.

ومما يدل على أن اليافعي عارضها، إن الجمال استعمل فيها التضمين من
قول كثير (٢):

«ومن ذا الذي يا عز لا ينفسير»

والتلميح إلى قول الحماسي:

أنا ابن جلا وقلأع الشنايا متى أضع العمامة تعرفوني (٣)

(١) هو أبو المغلس، عترة بن شداد العبي، من أهل نجد، وأمه اسمها زبيبة، ومنها لحقه السواد. كان من فرسان العرب وأجوادهم المشهورين من شغراء الطبقة الأولى، ومن أصحاب المملقات. أما قصته المشهورة، فقد ثبت لدى المحققين أنها موضوعة، وفي من وضعها أقوال كثيرة، ولكنها تعتبر من بدائع آداب العرب. قتل عترة في بداية القرن السابع للميلاد، على أثر غارته على بني نيهان، حيث تصدى له رجل يدعى الأسد الرعي فرماه وأرداه قتلاً. ترجمته في: الأغاني ٢٤٤/٨، شرح شواهد المغنى ٤٨١، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١/ ١٢٧، الشعر والشعراء ١٧١، شرح الفصائد السبع الطوال ٢٩٣، مقدمة ديوان عترة طبع دار صادر بيروت، أنوار الربيع ١/ هـ ٣٦٧.

(٢) كثير بن عبد الرحمن، ترجمه المؤلف برقم ١٢٧.

(٣) البيت لسحيم بن وثيلة بن أعقر الرياحي، وهو شاعر مخضرم عاش في الجاهلية أربعين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، وهو صاحب القصة المشهورة في المعاقرة، وملخصها: أصابت بني تميم مجاعة في خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام فعقر غالب بن صعصعة والد الفزدق، ناقة وصنع منها طعاماً وفرقه على بيوت الحي، وأرسل منه جفنة إلى سحيم، فغضب وردّها. وعقر سحيم ناقة، فعقر غالب أخرى، وتفاخرا في النحر حتى نحر غالب مائة، وقصر سحيم. فلما ورد الكوفة وبخه قومه، فاعتذر بغية أبله عنه، ولما جاءت نحر مائة مرة واحدة (وقيل ثلاثاً) على كناسة الكوفة. فمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أكلها وقال (إنها مما أهلّ لغير الله) فبقيت لحومها على الكناسة فأكلها الكلاب والعقبان.

ترجمته في:

أمالي القاضي ٥٢/٣، الأصمعيات ١٧، معجم اللبوان ٤٣٠/٣ مادة (صؤر)، أنوار الربيع ١/ هـ ٧٥.

فلتح إليه بقوله:

وتنكرني ليلاً وما خلت أنه إذا وضع المرء العمامة يُنكر
والتضمين أيضاً من قول الشنفرى بن مالك أحد لصوص العرب^(١) يصف
المفازة بالعجز من هنا وهي:

وكم مثلها فارقتها وهي تصفرُ

والآخر:

إذا سذ منها منخر جاش منخرُ

والتضمين أيضاً من قول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي^(٢):

وكان مجنني دون من كنت أنفي ثلاث شخوص كاعبان وممصر

ورفع كاعبان بإضمار مبتدأ ويسمى التضمين بدون البيت إبداعاً.

ولما عرض يزيد بن معاوية الجيش الذي بعثه إلى الحرّة وقتال ابن الزبير،
مرّ به رجل من أهل الشام ومعه ترسٌ خلق، فقال: يا أخا الشام مجن ابن أبي

(١) هو عمرو بن مالك الأزدي، المعروف بالشنفرى، شاعر جاهلي. كان من فئك العرب وعدائهم،
وهو صاحب لأمية العرب المشهورة، ومطلعها:

أقيسوا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم صواكم لأميل
وقد شرحها الزمخشري، ولها شرح منسوب إلى الجبرد ويقال أنه لأحد تلامذة ثعلب. قتل
الشنفرى سنة ٧٠ قبل الهجرة، قتله بنو سلامان.

ترجمته في: الأغاني ١٨٥/٢١، سمط اللالي/٤١٤، مختارات ابن الشجري القسم الأول/١٨،
المفضليات تحقيق لایل/١٩٤، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١/١٦١، أنوار الربيع ١/ هـ ٢٠٩.

(٢) هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، وهو ابن أخ أبي جهل بن هشام لأمه.
ولد سنة ٢٣ هـ. كان من أبرز شعراء عصره. كان ماجناً خليعاً يتعرض للنساء في موسم الحج
ويشجب بهن، فنفاه عمر بن عبد العزيز إلى جزيرة دهلك في بحر اليمن، وهي ذات مناخ حار
جداً، ثم غزا في البحر فاحترقت السفينة التي كان فيها، فمات هو ومن كان معه، وذلك سنة
٩٣ هـ.

ترجمته في: الأغاني ٧٠/١، الشعر والشعراء/٤٥٧، وفيات الأعيان ٤٣٦/٣، الموشح/٣١٥،
تاريخ آداب اللغة لزيدان ١/٣٢٤، مقدمة شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة لمحمد محي الدين عبد
الحميد، أنوار الربيع ٢/ هـ ٩٣.

ربيعة كان أحسن من مجنك، يشير إلى هذا البيت.

وقصيدة الشيخ جمال الدين يحتمل مجلداً كبيراً لشرح ما فيها من البديع الذي يشرح الصدر، وهو جمال الدين.

استعمل الياضي التضمن أيضاً من قول ابن أبي ربيعة في قوله:

«قفي فانظري يا اسم هل تعرفينه» البيت وما بعده

وقد نبه عليهما كما هو الشرط وترك الجمال التنبه لشهرة الشعر.

وللياضي أيضاً في السراجي الشاعر، وكان له مهراً أعطاه جندياً اسمه محمود بن فتح يروضه له فهرب عليه به، وكان السراجي يولع بتف لحينه:

إن السراجي الذي لم يزل يعبث بالشعر وبالشعر
يسنتف ما لاح له منهما حتى دمي من حيث لا يدري
وفاته المهر الحصان الذي لها مثله في الخيل من مهر
وصار محمود له راكبا لمن غيسر لا عقد ولا مهر
وطالما قد كان مجزى به والسهم أضحى بعده يجري
وكان السراجي شريفاً، ينتسب إلى الإمام السراجي، وكان يغير على
أشعارهم.

ولإغارة عتيبة بن الحارث بن شهاب^(١) مع البكور في مغيرة الأعراب، وقد يكتب القصيدة إذا سمعها ثم يذهب ينشد لها، وأما شعره فكان النسيم في العلة،

(١) عتيبة بن الحارث بن شهاب التميمي: فارس نعيم في الجاهلية. كان يلقب «سم الفرسان» و«صبيد الفوارس» ويضرب المثل به في الفروسية. قال ابن أبي الحديد: كانوا يعدون أبطال الجاهلية ثلاثة: عامر بن الطفيل، وسطام بن قيس، وعتيبة بن الحارث، وقال أبو هلال العسكري: كانوا يقولون: لو أن القمر سقط من السماء ما التفقه غير عتيبة، لثقافته. قتله ذؤاب بن ربيعة (بالتصغير) بن عبيد.

ترجمته في:

جمهرة الأمثال ٢: ١١١، وجمهرة الأنساب/١٨٤، وشرح نهج البلاغة ٣: ٢٧٩، ووقع فيه اسمه «عتبة» من خطأ النسخ أو الطبع. ورغبة الأمل ٢: ١٥٥ ثم ٩٢، الإعلام ط ٢٠١/٤/٤.

وكالعيون لكن في السقم، وكالغصون لكن في العصف، وكعينه وإنها عورا.

وآخر ما فارقت عليه الشيخ إبراهيم، أنه حضر ختان أحمد بن إسماعيل بن أمير المؤمنين المهدي بالقصر، وقد احتفلوا به وحضر معه الفقيه صلاح الأحمرى الشاعر^(١)، فأنشد الأحمرى أبياتاً منها تهنتاً، وأنشد الشيخ إبراهيم وميلة لبعض الزمزميين شعراء مكة، أولها:

ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصمد أو تنزل
إلا وطه المصطفى عبده نبته مختاره المرسل

فلما أكملها، توهم القيم بالسماط إنها تهنته له، فأسخن عين الاثنين بجائزة، وبزعمه أرك من فهمه.

قلت: لله دژه لقد عامل القوم بما عرفه من أفهامهم، وإنما تكون آفة الشعر والشاعر بسوء فهم السامع، فإن الممثلة اليوم برغم ابن الرشيق ليس إلا زخرفة ورقة بالشعر، وكتبها بالقلم الغليظ وحججها، وإن كان الممثل يقدر على كتب اسم الرئيس بالذهب، وأتى له به فحينئذ يكون القصيح المجيد، وإن كان ناقلاً ذائياً برغم الشيخ المجيد، ولو وجد من يعقل أو ينصف لكان من سلف من خلفاء الدولتين الأموية والعباسية أفضل ممن بلينا بهم علماً وفهماً وأدباً وفضلاً، وأين لنا مثل المأمون وأدبه وحكمته وكمالته وجودة الرشيد وأدبه وشجاعته، أو شجاعة المعتصم وفهمه، بل ولو قلت بنو أمية ما خلوا عن كمال العقول، وتميز الدر من البعر، ما كذبني منصف، فدع عنك الإصغاء إلى دأبهم في الكمال الدنيوي، ولا يخفى على من له فكرة أن الحاجة إلى السلطان إنما هي لتنظيم أمور الدنيا، لأن الآخرة لا تحتاج إلا إلى ملك الملوك سبحانه وتعالى، ولهذا قام البرهان العقلي والنقلي أن خلافة النبوة مفتقرة إلى العصمة لطفاً من الله بعباده، لينتظم أحوال معاشهم، ولئلا يكون على الله حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزاً حكيمًا، والله فينا إرادة وهو بالغها، وحسبنا الله.

وكان الياضي آخر أمره يبيع بنات فكرته لأنها رقيقة من جماعة حمقاء بالنزر، وقد انتفع قديماً بمهرها، وقنع بعد الزهرة بالبزر، وكنت أود لو قرّطت

(١) ترجمته في نشر العرف ٧٩٧/١ - ٨٠٠.

هذه الخريدة بشذرات من لآله ليروق جيدها لعاشقه، ويعذب حاله، إلا أنه بسبب هذه المحنة عدم جوهر هذا النظام، وكثر الحلف فيه عند أهل الكلام، فكنت فيه كحاطب ليل ما بين ذي النابين وذات الذيل، أخذ ما وجدت، ولا أبالي بما كتبت، وقد فقد مختاره كما فقد المختار، ومحت سورة الليل آية النهار.

وشعره يدخل في مجلدات لو لم تختلعه العقول المحمقات. وسألت عن شعره ولده الحسن وهو فلاح، فلم آس منه فيها فلاح^(١).



واليا فمي: نسبة إلى يافع، قبيلة كبيرة من حمير كانوا باليمن رعية، ثم استحالوا ملوكاً تخضع لهم الملوك تقيّة:
أسماء مملكة في غير موضعها كالهز يحكي انتفاخاً صورة الأسد

[٣]

الإمام أبو الحسن، إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني الحجازي، أحد أئمة الزيدية^(*).

فاضل لم يرض بسوى العاضيين السيف والعزم، أظهرت فتكاته المحققة ولادة الأنبياء، وإبراهيم من أوكي العزم، يتحجر من فعله جدّه بالحسن، ويرى المكارم في إراقة أبحر الدم لا قعبان من لبن، ويضطرب بوقع الصارم البقاء لأنه إبراهيم طراب إسحاق بالأوتار، وله شعر أقل من أمثاله من الكرام وكز من الورد الشهي في العام.

أورد له أبو الفرج في مقاتل الطالبين يخاطب زوجته البكرية^(٢):

ألم تعلمي يا بنت بكر تشوقي إليك وأنت الشخص ينعم صاحبه
وعلقت ما لو نيط بالصخر من جوى لهذه من الصخر المنيف جوانبه

(١) كذا في الأصل، والصواب: «فلاح».

(*) ولد سنة ٩٧ هـ.

ترجمته في: مقاتل الطالبين ٣١٥ - ٣٨٦، الكامل لابن الأثير ٢٠٨/٥، تاريخ الطبري ٢٤٣/٩، دول الإسلام للذهبي ٧٤/١، الإعلام ط ٤٩/١/٤.

(٢) وهي: بحيرة بنت زياد الشيبانية.

رأت رجلاً بين الركاب ضجيفه سلاحٌ ويعبُوبٌ فباتت تُجائبُه^(١)
تصد وتستهيي وتعلم أنه كريمٌ فتدنو نحوه وتلاعبه
فسألنا عنها ولم نُقلِ قريبها ولم نُقلنا خطب شديد تراكبه
عجاريْف فيها عن هوى النفس زاجرٌ إذا أشتبكت أنيابه ومخالبه^(٢)

لو كان قائل هذه الأبيات غير الإمام أبي الحسن وكانت الكاف في كريم
للتشبيه لحسن موقعها، وكانت الحجة في الدنو والملاعبة لها واضحة.

وأحسن ما سمعت في سبك هذا المعنى قول الأديب جمال الدين محمد بن
محمد بن نباتة المصري في استهلال قصيدة:

صَبَّرَنِي فِي كُلِّ رَادٍ أَهْبِم مَنْ خَطَّ قَلْبِي عَنْهُ هَاءٌ وَمِيم
مُبْخَلٌ يَشْبِه رِيمَ الْفَلَا وَأَطْوَلُ شَجْوِي مِنْ بَخِيلِ كَرِيم^(٣)

وإنما أخذه من قول علاء الدين الوداعي - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى^(٤)
- وكان متسلطاً عليه:

ما كنت أول سائل^(٥) محروم من باخيل بادي النضار كريم
وأخذ المعنى الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي^(٦) في المجون
بخطب واسعة وتخطبه:

قالت وقد أدخلت أبري جاهداً كالخيط وسط البير إذ تلقبه

(١) اليعوب: الفرس السريع الطويل (القاموس).

(٢) مقاتل الطالبيين/٣١٦.

(٣) كاملة في ديوان ابن نباتة المصري/٤٣٦.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ١٢٣.

(٥) في هامش الأصل: «عاشق».

(٦) هو صلاح الدين خليل بن الأمير أيبك بن عبد الله الألبكي الصفدي. ولد سنة ٦٩٦ وقيل ٦٩٧ هـ. كان أديباً كاتباً شاعراً. له مصنفات كثيرة، يقال أنها بلغت (٢٠٠) مجلداً، منها: الغيث المسجيم في شرح لامية المعجم، ونصرة الشاعر على الممثل السائر، ونكت الهميان في نكت العميان، والشعور بالصور، وأهمها الوافي بالوفيات في نحو خمسين مجلداً، لا تزال بعض أجزاءه مفقودة. توفي بدمشق سنة ٧٦٤ هـ.

ترجمته في: تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣/١٧٤، البدر الطالع ١/٢٣٤ النجوم الزاهرة ١١/١٩، شذرات الذهب ٦/٢٠٠، حديقة الأفراح/٨٥، أنوار الربيع ١/١٢٦ هـ.

قد عشت^(١) في كس كبير قلت ما كذبت لأن الكاف للتشبيه
وأخذت أنا هذا المعنى حيث وجدت السعة فقلت من قصيدة:
ودون الرمل من غربي حزوي نخيل وهو في غيد كريم
ونسب السيد الأمير أبو الحسن إسماعيل بن محمد^(٢) في سمط اللآل هذه
الآبيات للإمام إبراهيم بن عبد الله يرثي بها أخاه محمداً:
سأبكيك بالبيض الرقاق وبالفنا فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
وإننا أناس لا تفيض دموعنا على هالك منا وإن قصم الظهرا
ولست كمن يحكي أخاه بعبرة يعصرها من جفن مقلته عصرا
ولكننا نشفي الفؤاد بغارة ونلهب في قطري كتائبها جمرا
وقد وهم في نسيها إليه، وإنما هي لدريد بن الصمة^(٣) يرثي بها
أخاه عبد الله، أو لعمر بن معدي كرب فارس اليمانية^(٤) كما ذكر أبو

(١) في هامش الأصل: لقد عشت.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٣٠.

(٣) هو دريد بن الصمة، واسم الصمة معاوية بن الحارث بن بكر ابن هوازن. تغزل بالخصاء وخطبها فامتنعت، فنهاجياً شاعر فحل من شعراء الجاهلية. ابتلي بالبرص والعمى، أدرك الإسلام وهو طاعن في السن ولكنه لم يسلم. أخرجه قومه (هوازن) معهم لقتال المسلمين يوم حنين فقتل كافراً في تلك الواقعة سنة (٨) هـ وعمره على ما يقال قد قارب المائتين سنة.

ترجمته في: الأغاني ٧/١٠ - ٤٩، الممغنون والنوادر ٢٧، المعبر ٢٩٨ و ٢٩٩، شرح شواهد المغني ٩٣٩، الشعر والشعراء ٦٣٥، أنوار الربيع ٣/ هـ ٣٢٥.

(٤) هو أبو ثور عمرو بن معدي كرب الربيعي بن عبد الله بن عمرو بن عاصم. فارس اليمن المشهور. قدم المدينة في السنة التاسعة للهجرة، فأسلم واستعدى النبي ﷺ على فائل أبيه، فأخبره بأن الإسلام هدر نرات الجاهلية، فغضب ورجع إلى اليمن مرثداً، وأخذ يغير على القبائل. فأرسل النبي ﷺ علياً عليه السلام بسرية إلى زيد، وأرسل خالد بن الوليد بسرية أخرى إلى جعفي وأمر إذا التقيا فعلياً هو الأمير. والتقى أبو الحسن بابن معدي كرب فصاح به صيحة انخلع لها قلبه، وولى هارباً، وترك وراءه أخاه وابن أخيه قتيلين وخلف ولده أسرى وزوجته مبيية ورجع أمير المؤمنين إلى المدينة وخلف على زيد خالد بن سعيد وكان على مقدمة جيشه، فعاد عمرو إلى ابن سعيد معلناً توبته ورجوعه إلى حضيرة الإسلام، فوهب ابن سعيد له زوجته وولده. اشترك المترجم له في حرب القادسية وأبلى فيها البلاء الحسن حتى قتل وعمره أكثر من مئة سنة. وقيل إنه مات سنة ٢١ هـ بعد أن شهد وقعة نهاوند.

ترجمته في: طبقات ابن سعد ٥/٥٢٥، الشعر والشعراء ٢٨٩، معاهد التنصيص ١/٢٢١، الأغاني ١٥/٢٠٠ - ٢٣٥، الاستيعاب ١٢٠١، أعيان الشيعة ٣/ القسم الأول ٢٧٦، إرشاد المفيد ٨٤، شرح العيون ٤٣٦، أنوار الربيع ٢/ هـ ٨٢.

تمام^(١) في الحماسة. ولم يكن في بني هاشم ذلك الزمان من له مثل هذا الشعر والطبع يفرق بين الأولى وهذه.

وأما قریش فقد كان فيهم مثل عمر بن أبي ربيعة وهو شاعر مقدم، وقيل أن العرب سلمت لقریش السبق إلى كل فضل إلا الشعر حتى نشأ عمر بن أبي ربيعة والحداد بن خالد^(٢) المخزوميان، فسلمت لهم الشعر أيضاً.

وقال القاضي العلامة أبو محمد أحمد بن ناصر بن عبد الحق - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى^(٣) -: إن الوهم لم ينشأ من إسماعيل، إنما تبع أبا الفرج وغيره.

ونسب أبو الفرج إلى الإمام إبراهيم أيضاً أبياتاً بائنة فيها تعتف، وقال أبو زيد إنها لغالب الهمداني، وقال ابن المذائني وحرمي بن العلاء، إنها لإبراهيم ومنها:

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي. ولد سنة ١٩٦ (وقيل غير ذلك). نشأ بمصر ثم انتقل إلى العراق. كان أديباً منسياً، له ديوان الحماسة، ومختار شعر القبائل، وفحول الشعراء، وديوان شعره. كان ظريفاً حسن الأخلاق كريم النفس، متوفد الكرم، قيل إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب. بلغ في الشعر غاية الكمال، فنظم في كل صوب، ولكنه بلغ في الرثاء درجة لم يبلغها شاعر قبله ولا بعده، توفي بالعوص سنة ٢٣٢ هـ (وقيل غير ذلك). أقرده العلامة السبد محسن العاملي الجزء التاسع عشر من موسوعة أعيان الشيعة - وهو مجلد ضخمة، لترجمة أبي تمام.

ترجمته في: وفیات الأعيان ١١/٢ - ٢٦، والكنى والألقاب ٢٨/١، وأخبار أبي تمام للصولي، والموازنة بين أبي تمام والبحري، وأمرء الشعر العربي في العصر العباسي/ ١٨٣ - ٢٣٤، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٧٧/٢ - ٧٩، أنوار الربيع ١/ ٣٧ - ٣٨.

(٢) الحداد بن خالد بن الحاضر بن هشام المخزومي من قریش: شاعر فزل، من أهل مكة نشأ في أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة. وكان يذهب مذهبه، لا يتجاوز الفزل إلى المديح ولا الهجاء، وكان يهوى عائشة بنت طلحة وشيب بها. وله معها أخبار كثيرة. وكان ذا خطر وقدر ومنظر في قریش، ولأهـ يزيد بن معاوية إمارة مكة، فظهرت دعوة عبد الله بن الزبير، فاستتر الحداد خوفاً، ثم رحل إلى دمشق وافداً على عبد الملك بن مروان، فلم ير عنده ما يحب، فعاد إلى مكة، وتوفي بها نحو سنة ٨٠ هـ. جمع الدكتور يحيى الجبوري ما وجد من شعره في كتاب شعر الحداد بن خالد المخزومي - ط٥.

ترجمته في:

الأغاني ٣٠٨ - ٣٣٩، وتهذيب ابن عساكر ٢: ٤٣٧ وخزانة البغدادي ١: ٢١٧ ومجلة الأدب: يناير ١٩٧٣، الإعلام ط ١٥٤/٢/٤.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٢٣.

ما ذكرك الدُّمنة القفار وأهـ
إلا سفاهها وقد تفرعك الشر
ومرّ خمسون من سنيتك كما
فُعد ذكر الشباب ليس له
بل الدار ما تحوك أو قرّبو
يبب بلون كائن العطب
عدّ لك الحاسبون إذ حسبوا
ولا إليك الشباب ينقلب

وترك إيراد مثل هذا أولى سيّما مع الخلاف في قائلها.

وخرج إبراهيم رضي الله عنه على أبي جعفر المنصور في شهر رمضان، وقتل في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة بالبصرة، وجهه أخوه من الحجاز، وقيل أنه قتل في ذي الحجة أيضاً، وعلى القول الأول تكون خلافته أربعة أشهر، وكان قتله بياخراً من سواد البصرة^(١)، وأخذ رأسه الأقطع مولى عيسى بن موسى الذي ولّاه المنصور حربه وحرب أخيه الإمام محمد ولم يصدق عيسى حتى حلف بالطلاق أنه رأسه، ونادى منادي أبي جعفر: هذا رأس الفاسق بن الفاسق.

وقال أبو الفرج: حدث عيسى بن روضة^(٢) قال: لما جيء برأس إبراهيم فوضع بين يدي أبي جعفر بكى حتى رأيت دموعه فوق خدي إبراهيم، ثم قال: أما والله إنني كنت لهذا كارهاً ولكن ابتليت بك وابتليت بي^(٣).

وروي أيضاً: عن علي بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي عن أبيه الحسن بن زيد قال: كنت عند المنصور حين جيء برأس إبراهيم فأتي به في ترس حتى وضع بين يديه، فلما رأته بردت من أسفل بطني، فجعلت أداري ذلك خشية أن يظن بي، فالتفت إلي وقال: يا أبا محمد أهو هو؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، ولوددت أن الله فاء به إلى طاعتك وإنك لم تكن نزلته هذه المنزلة، فقال: وأنا والآ فأم موسى بالطلاق - وكانت غاية إيمانه - لوددت إن الله فاء به إلى طاعتي ولم أكن نزلت منه هذه المنزلة، ولكنه أراد أن ينزلنا بها فكانت أنفسنا أعز علينا من نفسه.

قلت: عمل المنصور بقول القائل:

(١) بياخراً: موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب، به قبر إبراهيم بن عبد الله بن حسن ابن الحسن، قتله بها أصحاب المنصور «مرصد الاطلاع» ١/ ٤٤٨.

(٢) في المقاتل: «روية».

(٣) مقاتل الطالبين ٣٥٢، أنظر: ابن الأثير ٥/ ٣٣٠، الطبري ٩/ ٢٦٠.

ونبكي - حين نقتلكم - عليكم - ونقتلكم كأننا لا نبالي

وكان سبب خروجه^(١): أن أباه لما مات ببغداد في حبس المنصور، هو وعدة من الحسينيين ظلماً لهم، وكانوا خير أهل وقتهم، وبعضهم اغتيل في السجن كما قيل، ثار الإمام محمد بن عبد الله رضي الله عنه بالمدينة منكراً جور المنصور، وكان شيعته يستمونه المهدي المنتظر، وبايعه أهلها وكثير ممن سواهم حتى قيل إنه بايعه حميد بن قحطبة أحد شيعه العباسية الخراسانية سرّاً، وبعث أخاه إبراهيم إلى البصرة فأسرع إليه النشاك والمعتزلة والفقهاء كبشير الرخال والإمام أبي حنيفة^(٢)، فملكها ومعها الأهواز وعظم أمره على المنصور حتى انحدر من دار السلام إلى الكوفة ليأمن غائلة أهلها، ووجه محمد أخاه إدريس إلى مصر فلم يثبت له فيها أمر، فصار إلى المغرب فملكها وتوارثها بنوه إلى أيام دعوة الفاطميين بالمغرب، ثم لم يلبث الإمام محمد أن قتل بأحجار الزيت قرب المدينة النبوية، وجاء خبره إلى إبراهيم وهو يخطب الناس على منبر البصرة، فاستعبر ونعاه إلى الناس، ودعاهم إلى بيعته فبايعوه وبعث عمّاله ودعائه إلى



(١) في هامش الأصل: «مخرجه».

(٢) النعمان بن ثابت: التيمي بالولاء، الكوفي، أمير حنيفة، الإمام الحنفي، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس ولد بالكوفة سنة ٨٠ هـ ونشأ بها. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. وأراده عمر بن عبيدة (أمير العراقيين) على القضاء، فامتنع ورعاً. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه لفعّل، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات، له «مسند - ط» في الحديث، جمعه تلاميذه، و «المخارج - خ» في الفقه، صغير، رواه عنه تلميذه أبو يوسف، وغيرهما، توفي ببغداد سنة ١٥٠ هـ وأخباره كثيرة.

ترجمته في:

تاريخ بغداد ١٣: ٣٢٣ - ٤٢٣، وفيات الأعيان ١٠٥/٥ - ٤١٥، والنجوم الزاهرة ٢: ١٢، البداية والنهاية ١٠: ١٠٧، والجواهر المضية ١/ ٢٦، ونزهة الجليس للموسوي ٢: ١٧٦ و Brock.S.I:284 وذيل المنيل ١٠٢ وتاريخ الخميس ٢: ٣٢٦، والذريعة ١: ٣١٦ والانتقاء لابن عبد البر ١٢٢ - ١٧١ وبرنامج المكتبة العبدلية ١٩٣ والأصفي ٣: ٢٥٦. ومفتاح السعادة ٢: ٦٣ - ٨٣ ومطالع البدور، وهادي المسترشدين إلى اتصال المسندين ٣٤٦ راجع المصادر المذكورة في آخر الترجمة، ولا سيما كتاب أبي زهرة. وجوينبول Th.W.Juynbol في دائرة المعارف الإسلامية ١: ٣٣٠ - ٣٣٢ و «مرآة الجنان» ١: ٣٠٩ - ٣١٢ و «Huart 2» وأنظر مفتاح الكنوز ٢: ٣٦٢، ٣٧٧، ٤٢٣، ٤٢٩، ٤٨٢، الإعلام ط ٤/ ٨/ ٣٦.

النواحي، وجاءت كتب أهل الشام والجزيرة يلتصقون برسوله ليبايعوا له، ولكن المنصور عاجله، والقضاء لا يرد.

وقيل: ورد نعي الإمام محمد على أخيه الإمام إبراهيم رضي الله عنه يوم عيد الفطر فنعاه وبكى وأنشد يقول:

أبا المنازل يا عين الفوارس من يُفجع بمثلك في الدنيا فقد فُجعا
الله يعلم إنني لو خشيتهم وأوجس القلب من خوف لهم فزعاً
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم حتى نعيش جميعاً أو نموت معا

وكان يقول: ما أتى عليَّ يوم بعد قتل أخي إلا استطلتته حباً للمحاق به، وأشبهه منعم بن نويرة^(١) بعد مالك^(٢) إلا أنه زاد عليه بأن طلب بدمه حتى مات تحت ظل السيوف، ولو هجم الكوفة لقام معه من أهلها مائة ألف سيف، إلا أنه

(١) منعم بن نويرة بن جمرة بن شداد البربري التميمي، أبو نهشل: شاعر فحل، صحابي، من أشرف قومه. اشتهر في الجاهلية والإسلام. وكان قصيراً أهور. أشهر شعره رثاءه لأخيه مالك، ومنه قوله:

«وكنا كندمانني جذيمة حنيفة متى الدهر، حتى قبل: لن يتصدعا»
وندمانا جذيمة هما: (مالك وحفيل). وسكن منعم المدينة، في أيام عمر، وتزوج بها امرأة لم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه حفيل.
ترجمته في:

شرح المفضليات للأنباري ٦٣ و ٥٢٦ والإصابة: ت ٧٧١٩ والجواليقي ٣٧٥ ومنتخبات من شمس العلوم لشوان الحميري ١٠٢ وفيه: «يعني بندماني جذيمة: الفرقدين، وذلك أن جذيمة الأبرش، الملك الأزدي، كان إذا شرب كفاً لهما كأسين، فلا يزال كذلك حتى يغورا، ولم يتادم غيرهما تعظماً عن منادمة الناس». وشواهد المعنى ١٩٢ والأغاني ٢٨٩/١٥ - ٢١٢ وما بعدها. وجمهرة أشعار العرب ١٤١ والمرزباني ٤٦٦ وصحط اللآلي ٨٧ والتبريزي ٢: ١٤٨ - ١٥١ والجمحي ١٦٩ و ١٧٤ وخزانة الأدب للبغدادي ١: ٢٣٦ - ٢٣٨ قلت: ضبطه الفيروز آبادي في مادة «تم» بفتح الميم الوسطى المشددة «كمعظم» ثم جمعه في مادة «نور» بالشكل، مكسور الميم، وفي ديوان ابن حيوس ٢: ٥٩٩ قوله:

فجبعة بين، مثل صرعة مالك، ويصبح بي ألا أكون «منمما»

وأنظر رغبة الأمل ٣: ٩٧ ثم ٨: ٢٢٣ و ٢٣١ - ٢٣٤. الإعلام ط ٢٧٤/٥/٤.

(٢) مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد البربري التميمي، أبو حنظلة: فارس شاعر، من أرداف الملوك في الجاهلية. يقال له «فارس ذي الخمار» و«ذو الخمار فرسه»، وفي أمثالهم «فتى ولا كمالك» وكانت فيه غيلاء، وله لمة كبيرة. أدرك الإسلام وأسلم وولاه رسول الله ﷺ صدقات قومه (بني يربوع) ولما صارت الخلافة إلى أبي بكر اضطرب مالك في أموال الصدقات وفرقها. =

خاف من هجومه أن يستباح من لا ذنب له من النساء والصبيان، فقبل له تخرج على المنصور وتخاف من ذلك.

والظاهر أنه كان لا يجيز قتل الترس الذي تبيحه الزيدية.

وكان المنصور يقول: لا أنام ولا أغير لباسي حتى أرى رأس إبراهيم هندي، أو يرى رأسي عنده.

وكان عامة جيشه في النواحي، فالتزم بعدها أن لا يفارق بابه ثلاثون ألف فارس.

وكان إبراهيم مع الزهد والعلم أيداً. أمسك مرة بذبب ناقة ضرود فمرت تهوى به فما فارقها حتى قطع ذنبها من أصله وجاء به في يده.

ومن عدله أنه أرسل بعد بيعته إلى إبراهيم بن عبد الحميد بن لاحق فقال: بلغني أن عندك أموالاً للظلمة يعني المورياني وزير المنصور قال: ما لهم عندي مال، قال: الله، قال: الله، فتركهم، وقال: إن ظهرت عليّ مال عندك لأدعوك كذاباً.

وقال محمد بن عيسى الأسواري ~~صلى الله عليه وسلم~~ إلى جنب بشير الرحال وكان شيخاً عظيم الرأس واللحية ملقياً رأسه بين كتفيه، فمكث طويلاً ساكناً، ثم رفع رأسه وقال: عليك أيها المنبر لعنة الله وعلى من حولك، فوالله لولاهم ما نقذت لله معصية، وأقسم بالله لو يعطيني هؤلاء الإنسان حقاً لي لأقمت كل امرئ منكم على حقه وصدقه قائلاً للحق أو تاركاً له، وأقسم بالله لئن بقيت لأجهذن جهدي في ذلك أو يريحني الله من هذه الوجوه المشوهة في الإسلام، المستنكرة، قال:

= فتوجه إليه خالد بن الوليد وقبض عليه في البطاح، وأمر ضرار ابن الأزور الأسدي، فقتله. ترجمته في:

فوات ٢: ٢٩٥ والإصابة: ت ٧٦٩٨ والنقائض ٢٢ و ٢٤٧ و ٢٥٨ و ٢٩٨ والمرزباني ٣٦٠ وغربال الزمان - نخ. والشعر والشعراء ١١٩ والمحبر ١٢٦ وسرح الميون لابن نباته ٤٤ والجمعي ١٧٠ ورغبة الأمل ١: ٥٨ ثم ٨: ٢٣١ - ٢٣٥ وفي القاموس: الردف، جلس الملك عن يمينه، يشرب بعده، ويخلفه إذا غزا. وفي خزنة الأدب للبغدادي ١: ٢٣٦ تفصيل السبب الذي قتل من أجله مالك بن نويرة، وما دار بينه وبين خالد قبل ذلك، الإعلام ط ٤/٥/٦٢٧.

فوالله لخفنا أن لا نفترق حتى نوضع في أعناقنا الحبال، ثم تعقب ذلك خروجه مع الإمام إبراهيم.

وروى أبو الفرج عن مسعود الرخال قال: شهدت باخمرى وإني لأنظر إلى إبراهيم وهو في فسطاطه وبين يديه علم مذهب مركوز، فسمعتة يقول: أين أبو حمزة؟ فأقبل شيخ كبير على فرس، فلما دنا عرفت وجهه وإذا هو شيخ كان يعمل القلائس بالكوفة على باب دار ابن مسعود فقال له: هذا العلم تقف به في الميسرة، فالتقى الصفان، وقتل إبراهيم، وانهزم أصحابه، وإنه لواقف مكانه، فقيل له: ألا ترى صاحبك قد قُتل وقد تفرق الناس؟ قال: إنه قال لا تبرح. فقاتل على عقبيه، ثم راجلاً، حتى قتل^(١).

وقال سفيان الثوري: لما قتل إبراهيم ما أظن الصلاة تقبل، إلا أن الصلاة خير من تركها.

وروى أبو الفرج: عن أبي نعيم قال: سمعت زفر بن الهذيل يقول: كان أبو حنيفة يجهد^(٢) في أمر إبراهيم مجهداً شديداً فنهته^(٣)، فلما كان بعد ذلك كتب المنصور إلى عيسى بن موسى وهو بالبصرة يأمره بحمله إلى بغداد فرأته وهو راكب حماراً وقد كاد وجهه أن يسود، فقلّم^(٤) به بغداد فسقي شربة مات منها سنة خمسين ومائة، وعمره سبعون سنة.

ولم ينفرد الأصبهاني بهذه الرواية بل رواها صاحب «شقائق النعمان في مناقب النعمان» من متأخري الحنفية.

وأما رأس الإمام إبراهيم فلم يذكر الأصبهاني مصيره.



وذكر الشيخ الفاضل أحمد بن علي بن تقي الدين المقرئ في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: إن رأس أبي الحسن إبراهيم بن عبد الله في مسجد خارج القاهرة المعزية يعرف أولاً بمسجد بثرنم بالحُميرة، وبالتبر،

(١) مقاتل الطالبين ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٢) في المقاتل: «يجهر جهراً».

(٣) مقاتل الطالبين ٣٦١.

وتسميه العامة مسجد الثين وهو خطأ، وموضعه قريب من المطرية.

وقال القضاعي: مسجد تبر بني علي رأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي، أنفذه المنتصور فسرقة أهل مصر ودفنوه هناك، وذلك سنة خمس وأربعين ومائة.

وقال الكندي في كتاب أمراء مصر: ثم قدمت الخطباء إلى مصر برأس إبراهيم بن عبد الله في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة لينصبوه في المسجد الجامع، وقامت الخطباء فذكروا أمره وكان تبر أحد الأمراء الأكابر في أيام الأستاذ كافور، فلما قدم القائد جوهر بمساكر المعز لدين الله ثار تبر الإخشيد في جماعة من الكافورية والإخشيدية فهزمه القائد إلى أسفل أرض مصر، ثم بعث القائد يستعطفه فلم يجبه، وأقام على الخلاف فسير إليه عسكرياً فحاربه بناحية صهرجت فانكسر وصار إلى ناحية مدينة صور التي كانت على الساحل فقبض عليه وأدخل إلى القاهرة على فيل فسجن إلى صفر سنة ستين ومائتين، فطولب بالمال وضرب بالسياط، ومضت أمواله وحبس غلة من أصحابه بالمطبق في القيود إلى ربيع الآخر فجرّح نفسه ومرض أياماً ومات فخلع بعد موته وصلب عند كرسي الجبل.

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر المصري: إن جلده حشي ثبناً، فلذا سمّت العامة مسجده مسجد الثين^(١).



والزيدية فرق ينتسبون إلى الإمام أبي الحسين زيد بن زين العابدين عليه السلام وكان أوائلهم لا يخالفونه في الصلاح والقول بوجوب قتال الجبابرة، ويشترطون في الإمامة ثلاثة عشر شرطاً، إذا حازها وجبت بيعته وطاعته، ثم إن المتأخرين منهم اكتفوا في الإمام بشرطين هما الذكورة وأنه فاطمي.



(١) الخطط المقرية ٣/ ٣٢٢.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٧٨.

وأما المنصور فاسمه أبو جعفر عبد الله الطويل بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس^(١)، ساعده القدر فملك من حدود الصين إلى بحر المغرب المحيط طولاً وعرضاً، حيث انتهت دعوة الإسلام إلا الأندلس فكانت للمرواني الداخل وأولاده. وكان جباراً بخيلاً شجاعاً، عهد له السفاح بالخلافة، وقتل أبا مسلم الخراساني^(٢) صاحب الدعوة، وبني بغداد، وقتل جماعة من الحسينيين، وأوقع

(١) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس: أول خلفاء الدولة العباسية وأحد الجبارين الدهاء من ملوك العرب. ويقال له «المرتضى» و «القائم». ولد سنة ١٠٤ هـ بالشراة (بين الشام والمدينة) ونشأ بها، وتوفي شاباً بالأندلس سنة ١٥١ هـ، ومما كتب في سيرته «أخبار السفاح» للمدائني، و «أخبار أبي العباس» للخزاز. ترجمته في:

ابن الأثير ٥: ١٥٢ والطبري ٩: ١٥٤ واليعقوبي ٣: ٨٦ وابن خلدون ٣: ١٨٠ وما قبلها. وتاريخ الخميس ٢: ٣٢٤ وفيه: «كان أبيض طوالاً ألقى أجعد الشعر حسن اللحية» وأرخ ولادته سنة ١٠٨ هـ. والبدء والتاريخ ٦: ٨٨ وما قبلها. والبرهان ١٩: ٢٣ وفيه: «لقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء المبطلين» والمسعودي ٢: ١٦٥-١٨٩ وتاريخ بغداد ١٠: ٤٦ وفوات الوفيات ١: ٢٣٢ وفيه «ولد بالحيمية» وهي من الشراة. وفي المحبر ٣: ٣٤ «كانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وأربعة أيام، منها ثمانية أشهر كان يقابل فيها مروان بن محمد». الإعلام ط ٤/٤/١١٦.

(٢) عبد الرحمن بن مسلم: مؤسس الدولة العباسية، وأحد كبار القادة. ولد في ماء البصرة (مما يلي أصبهان) سنة ١٠٠ هـ عند عيسى ومفضل أبي إدريس المصلي، فرباه إلى أن شب، فانصل إبراهيم بن الإمام محمد (من بني العباس) فأرسله إبراهيم إلى خراسان، داعية، فأقام فيها واستمال أهلها. ووثب على ابن الكرماني (والي نيسابور) فقتله واستولى على نيسابور، وسلم عليه بأمرتها، فخطب باسم السفاح العباسي (عبد الله بن محمد) ثم سار جيشاً لمقاتلة مروان بن محمد (آخر ملوك بني أمية) فقابلته بالزاب (بين الموصل واربيل) وانهزمت جنود مروان إلى الشام، وفر مروان إلى مصر، فقتل في بوعصير، وزالت الدولة الأموية الأولى (سنة ١٣٢ هـ) وصفا الجور للسفاح إلى أن مات، وخلفه أخوه المنصور، فرأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع بالملك، وكانت بينهما ضغينة، فقتله برومة المدائن سنة ١٣٧ هـ. عاش أبو مسلم سبعة وثلاثين سنة بلغ بها منزلة عظماء العالم، وكان فصيحاً بالعربية والفارسية، مقداماً، ذاهية حازماً، راوية للشعر، يقوله: قصير القامة، أسمر اللون، رقيق البشرة حلو المنظر، طويل الظهر قصير الساق، لم ير ضاحكاً ولا عبوساً، تأتيه الفرح فلا يُعرف بشره في وجهه، وتُكب فلا يرى مكتئباً، خافض الصوت في حديثه، قاسي القلب: سوطه سيفه. وللمرزياني محمد بن عمران المشوفي سنة ٣٧٨ كتاب «أخبار أبي مسلم» في نحو مئة ورقة.

ترجمته في:

وفيات الأعيان ٣/١٤٥ - ١٥٥ وابن الأثير ٥: ١٧٥ والطبري ٩: ١٥٩ والرواهي المعطار - خ، والبدء والتاريخ ٦: ٧٨ - ٩٥ وميزان الاعتدال ٢: ١١٧ ولسان الميزان ٣: ٤٣٦ وتاريخ بغداد =

العداوة بين بني هاشم وبين قيس واليمن، وجميع الخلفاء من ولده، وكان عالماً قد سمع الحديث، وُسِّعَ من الصادق عليه السلام: ^(١) أنه سيملك هو وولده حتى يزيل ملكهم الأثر، وإنه سيتلاعب بها بنوه، فكانت نفسه قوية لا يبالي بمن خرج عليه ولا بمن قتل.

وروي عن الباقر عليه السلام ^(٢)، وذكر بعض السادة أنه روى في فضائل علي عليه السلام

= ١٠ : ٢٠٧ والنزعة ١ : ٣١٨ وفي المعارف لابن قتيبة ١٨٥ «اختلفوا في اسمه اختلافاً كثيراً وفي أنساب الأشراف - خ. الجزء الرابع، ص ٦٣١ قال له رؤية بن العجاج: إني أرى لساناً غضباً وكلاماً فصيحاً فأين نشأت أيها الأمير؟ قال: بالكوفة والشام. قال: رؤية بلغني أنك لا ترحم؟ قال: كذبوا، إني لأرحم. قال: فما هذا القتل؟ فقال أبو مسلم: إنما أقتل من يريد قتلي: الإعلام ط ٣٢٧/٣/٤ - ٣٣٨.

(١) جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو هبة الله، الملقب بالصادق: سادس الأئمة الاثني عشر كان من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق، له «رسائل» مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في كشف المظنون، يقال إن جابر بن حيان قام بجمعها. مولده بالمدينة سنة ٨٠ هـ ووفاته فيها سنة ١٤٨ هـ ترجمته في:

نزهة الجليس للموسوي ٢ : ٣٥ ووفيات الأعيان ٣٢٧/٣ - والجمع ٧٠ واليعقوبي ٣ : ١١٥ وصفة الصفوة ٢ : ٩٤ رحلة الأولياء ٣ : ١٩٢، الإعلام ط ١٢٦/٢/٤.

(٢) أبو جعفر الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ولد بالمدينة المنورة سنة ٥٧ وقيل ٥٩، وتوفي بها سنة ١١٤ هـ ودفن بالبقيع. كان منصرفاً لتدريس علوم الدين والآثار والسنة والقرآن وفنون الأدب، أخذ عنه بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين، روى جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا جابر إنك ستعيش حتى تدرك رجلاً من أولادي اسمه اسمي يقر العلم بقرأ فإذا رأته فاقرأه عني السلام. وللجلودي (عبد العزيز بن يحيى) المثنوي سنة ٣٠٢ كتاب «أخبار أبي جعفر الباقر».

ترجمته في:

تذكرة ١ : ١١٧ وتهذيب ٩ : ٣٥٠ واليعقوبي ٣ : ٦٠ وصفة الصفوة ٢ : ٦٠ وذيل المفيد ٩٦ وحلية ٣ : ١٨٠ والنزعة ١ : ٣١٥ وأنظر منهاج السنة ٢ : ١١٤ و١٢٣ وقيل: وفاته سنة ١١٧ أو ١١٨، الإعلام ط ٢٧٠/٧/٤ - ٢٧١. الإرشاد للمفيد ٢٤٥/٢٥٣، أصيان الشيعة ٤ - القسم الثاني/٣، عمدة الطالب/١٦٠، وفيات الأعيان ٣/٣١٤، نزهة الجليس ٢/٣٦، كشف الغمّة للأربلي ٢/٣٢٨، أنوار الربيع ٦/١ هـ ٣٠٠.

حديثاً طويلاً أيام جولانه في البلاد خوفاً من بني أمية، ثم صار ناصيباً وقد ضربه بعض آل المهلب بالسياط في البصرة بسبب أنه ضمن بعض الأعمال بمال أنكر عليه.

وذكر بعض العلماء: إن حفص بن عنتر كتب إلى المنصور يخبره أنه وجد على جدار بيلاد الهند مكتوباً: يقول علي بن محمد بن الحسن بن الحسين^(١) بن علي بن أبي طالب عليه السلام أتيت إلى هذا الموضع بعد أن مشيت حتى انتعلت الدم، وقد قلت [من الطويل]:

عسى منهل بصفو فيروي ظمأه	أطال صداها المنهل المتكدر
عسى بالجنوب العاديات متكثبي	وبالمستذل المستضام سينصر
عسى جابر العظم الكبير بلطفه	سيرناح للعظم الكبير فيجبر
عسى صورا أمسى لها الجور واقباً	سيتبعها عدل يحيى فينشر
عسى الله لا تيأس من الله إنه	يسر عليه ما يمر ويغسر ^(٢)

فكتب إليه المنصور: قرأت كتابك والشعر، وأنا وعلي وأهلك كما قال الشاعر:

نحاول إذلال السعز يسر لأنفسنا
بلدنا بظلم واستنمرت مرأيه

وإن بلغك لعلي خبر فاعلم: الأمان وأحسن إليه

وله شعر رثى فيه عمرو بن عبيد الخارجي، وله في آخر وصيته إلى المهدي:

المراء يامل أن يعمي	ش وطول عيش قد يضره
نفنى بشاشته ويب	قى بعد حلو العيش مره
وتغفونه الأيام حت	ي لا يرى شيئاً يسره
كم شامت بي أن هلسك	ت وقائيل لله دره

ومن خبره الظريف: أنه وجه قائداً اسمه سليمان بن ربيعة الباهلي إلى

(١) تكملة النسب: الحسين الأصغر - هذا - بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنظر: سر السلسلة العلوية/ ٧٥.

(٢) أمالي المفيد ١٨٤ للإمام علي، الفرج بعد الشقة ١/ ٢١٧ بلا عزو، نثر النظم ٧٠ - ٧١ بلا عزو، أنوار العقول قطعة رقم ١٥٥ للإمام علي.

الموصل ويعث معه ألف فارس من العجم الخراسانية، وقال له: قد بعثت معك ألف شيطان لتذل بهم الخلق، فعاثوا في الموصل وأفسدوا، فكتب إليه المنصور: أكفرت بالنعمة يا سليمان؟، فأجابه: ﴿وَمَا كَفَرُ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ السَّيِّئِينَ كَفَرُوا﴾^(١).

وقال الأصبهاني في أخبار نصنص^(٢) المغنية الحجازية: وقال فيها عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن الزبير^(٣) يخاطب بعض إخوانه بالسماع منها قبل أن يخرج [من السريج]:

أخارجُ أنتَ أبا جعفرٍ	من قبلٍ أن تسمع من نصنص ^(٤)
هيهات أن تسمع منها إذا	جاؤت العيس بك الأعوص ^(٥)
فجد عليها مجلسي لذة	ومجلساً من قبل أن تشخص ^(٦)
أقسم بالله يميناً ومن	يقسم بالله فقد أخلص ^(٧)
لو أنها تدعو إلى بئعة	يأبغثها ثم شقت العصا ^(٨)

(١) سورة البقرة: آية ١٠٢.

(٢) في الأغاني: «نصنص»، وأخبارها قبة ٢٦/١٥ - ٣٥.

(٣) عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو بكر، القرشي الأسدي: أمير، من أهل العدل والورع والشعر والفصاحة، ولد بالمدينة سنة ١١١هـ وولي البعثة في أيام المهدي العباسي، ثم الهادي. واعتزل ببغداد، فالزمه الرشيد بولاية المدينة وعمره نحو ٧٠ سنة، قبلها بشروط. ثم أضيف إليها نابة اليمن. توفي بالرقعة سنة ١٨٤هـ، وهو في صحبة الرشيد. ترجمته في:

البدية والنهاية ١٠: ١٨٥ و تاريخ بغداد ١٠: ١٧٣ وفيه شعر له وسمط اللالي ٥٧٠ وفيه: كان خصومه يلقبونه بعائد الكلب، لقوله:

مالي مرضت فلم يعدني عائد
منكم. ويعرض كلبكم فأعود!

وفي مجالس ثعلب ١: ٨١ أبيات من شعره، الإعلام ط ١٣٨/٤/٤.

(٤) أيضاً في الأغاني: «بصيص».

(٥) الأعوص: موضع قرب المدينة، وقيل: واد في ديار باهلة لبني حصن منهم، أنظر معجم البلدان ٢٢٣/١.

(٦) تشخص: تلعب من بلد إلى بلد.

(٧) في هامش الأصل: «يحلف بالله».

(٨) شق العصا: كناية عن الخلاف.

فبلغ شعره أبا جعفر فاستدعاه واستنشد، ثم قال: إنكم والله يا آل الزبير
لظالما استهوتكم النساء حتى شققتم معهن العصا قديماً^(١)، يعرض له بالزبير
وعائشة.

ثم قال المنصور: لكن الذي يعجبني أن يحدوني الحادي بقول طريف
العنبري^(٢) [من الكامل]:

إنني وإن كان ابن عمي كاشحاً^(٣) لمزاجي من خلفه وورائي

الآيات المشهورة في الحماسة^(٤).

فهو أشبه بالمرأة والأدب، فدعا له الربيع حادياً، كان إذا حدا وقفت الإبل
لطيب نغمته، وتعطش أياماً ثم يدلي لها الماء فيحدو فتمسك عن شرب الماء،
فحدا له ليلة اجمع فاشتد طرب المنصور وقد لاح الصباح فقال: يا ربيع إعطه
درهماً، فقال الحادي: يا أمير المؤمنين، حدوث هشام بن عبد الملك صوتاً فأمر
لي بعشرين ألف درهم، وقد حدوث لك ليطني كلها فتجيزني بدرهم؟ فقال: الله
أكبر ذكرت ما كان ينبغي أن تكتنه، ذكرت رجلاً ظالماً طالما أخذ مال الله من
غير حله، ووضعه في غير حقه، يا ربيع دونك الرجل حتى يؤدي ما أعطاه
هشام، فبكى الحادي وقال: قد ذهب ذلك كله، وأكله السنون والعيال، ولم يزل
يشفع له من حضر حتى أعفاه، وشرط أن يحدو به ذاهباً وراجعاً ولا يأخذ منه
شيئاً^(٥).

(١) الأغاني ٢٧/١٥ - ٢٨.

(٢) طريف بن تميم العنبري، أبو عمرو: شاعر مفل، من فرسان بني تميم، في الجاهلية، قتله أحد
بني شيبان.
ترجمته في:

سمط اللآلي ٢٥١ - ٢٥١ الإعلام ط ٢٢٦/٣/٤.

(٣) الكاشح: مظمر العداوة.

المقطوعة كاملة في الأغاني ٢٩/١٥.

(٤) الحماسة لأبي تمام ٥٥١ - ٥٥٢ مع اختلاف قليل في اللفظ، وفيه أنها للهذيل بن مشجعة
البولاني.

(٥) الأغاني ٢٩/١٥ - ٣٠.

ولما دخل المنتصور الشام قال: احمدا الله يا أهل الشام، فينا رفع الله عنكم الطاعون، فقال رجل: ما كان الله ليجمعكم والطاعون علينا، فضرب عنقه.

وتوفي ببير ميمون في سنة ثمان وخمسين ومائة قرب الحرم محرماً بعلّة الإسهال، وحمل فدفن بالحرم.

وذكر أبو القاسم القشيري^(١): إن المنتصور حجّ تلك السنة وكان عزمه أن يقتل سفيان الثوري^(٢) بمكة، فلما قرب منها تعلّق سفيان بأستار الكعبة، وقال: برئت منك إن دخلها أبو جعفر، فمات قبل أن يدخلها^(٣).

(١) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النسابوري القشيري، من بني قشير بن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهداً وعلماً بالدين. ولد سنة ٣٧٦هـ وكانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها سنة ٤٦٥هـ. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه، ويكرمه، من كتبه «التيسير في التفسير - خ» ويقال له «التفسير الكبير» و«لطائف الإشارات - ط» ثلاثة أجزاء منه، في التفسير أيضاً، و«الرسالة القشيرية - ط» ترجمته في:

طبقات السبكي ٣: ٢٤٢ - ٢٤٨، والوفيات ١: ٢٥٥ - ٢٥٨، وتاريخ بغداد ١١: ٨٣ ومفتاح السعادة ١: ٤٣٨ ثم ٢: ١٨٦ ومجلة الكتاب ٣: ١٨٥ وتبيين كذب المفتري ٢٧١، Brock: I: 770 S. 1: وأنظر فهرسته، وكشف الظنون ٥٢١ و١٥٥١ والشمس ١: ٢٣٠ وتذكرة النوادر ٢٤ وأنظر كتابخانه دانشگاه تهران: جلد أول، ص ١٨٥، الإعلام ط ٥٧/٤/٤.

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى والحديث، ولد سنة ٩٧هـ ونشأ في الكوفة، وراوده المنتصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى، وخرج من الكوفة (سنة ١٤٤هـ) فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى وانتقل إلى البصرة فمات فيها سنة ١٦١هـ مستخفياً. له من الكتب «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» كلاهما في الحديث، وكتاب في «الفرائض» وكان آية في الحفظ. من كلامه: ما حفظت شيئاً فسيه. ولابن الجوزي كتاب في مناقبه. ترجمته في:

دول الإسلام ١: ٨٤ وابن النديم ١: ٢٢٥ وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٦ - ٣٩١ والجواهر الحضية ١: ٢٥٠ وطبقات ابن سعد ٦: ٢٥٧ والمعارف ٢١٧ وحلية الأولياء ٦: ٣٥٦ ثم ٧: ٣ وتهذيب التهذيب ٤: ١١١ - ١١٥ وذيل المذيل ١٠٥ وتاريخ بغداد ٩: ١٥١ وصيد الخاطر ١٧٥، الإعلام ط ١٠٤/٣/٤ - ١٠٥.

(٣) الرسالة القشيرية.

أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن سلمة بن هزيمة، الشاعر، أحد شعراء
الأغاني المختارة، الحجازي، نسبه هكذا الإمام أبو يوسف يعقوب بن
السكيت، وقيل: هو إبراهيم بن سلمة بن عامر بن الهذيان بن الربيع بن
عامر بن صبح بن عدي بن قيس بن الحارث بن فهر
وقيس بن الحارث هو الحلج، وهو مستلحق في بني الحارث بن كعب (*).

فاضل إذا هرّ مثقف شعره وسطاً، أنشأ منه في الصدور والسطور أمة
وسطاً، شعره كوكب شارق، فهو أشهر من رنات معبد ونغمات مخارق، كثير
الفنون في المجون، فكأنه ضمن سلوة المحزون، وإن شاور القوافي وجدّ ساعده
بما حاول الجدّ، ومن شعره الذي هو أحد الأصوات المختارة لغناء الرشيد
والوائق [من الطويل]:

أفاطم إن النأي يسلي ذوي الهوى
أرى خرجاً ما نلت من ودّ غير كمي
وما نلتقي من بعد نأي وفراقه
على كبد قد كاد يبتدي بها الهوى

لو أن لي حكماً لما جعلت هذا الشعر مما يستحسن حتى يبلغ من قدره أن
يختار غناء لخليفة الدنيا، وقد قال فيه إنه لا يلتقيها إلا وجد لها برداً، فلولا أنه
قال في الثاني: على كبد لكان ليس إلا برداً وسلاماً على إبراهيم.

ويجب الاحتراز في الشعر وترك ما يوهم غير الصواب، كما قال النابغة:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

(*) له ديوان شعر حققه محمد جبار المعبيد، وطبع في النجف ١٩٦٩، وآخر بتحقيق محمد نفاع
وحسين عطوان ط بدمشق ١٩٦٩.

ترجمته في: الأغاني ٣٥٩/٤ - ٣٨٩، الشعر والشعراء ٦٣٩، خزانة الأدب ٢٠٣/١، طبقات
الشعراء ٢١، مروج الذهب ٢٢٥/٣ - ٢٢٦، تهذيب ابن عساكر ٢٣٤/٢، النجوم الزاهرة ٢/
٨٤، البداية والنهاية ١٠/١٦٩، تاريخ بغداد ٦/١٢٧، الفريعة ١/٣١٤، الإعلام ط ٥٠/١/٤.

لما استشعر أن تواتر المطر والديم مما يخرّب الديار، ودعا لها بالغيث
السالم من العبث.

وما أحسن قول القاضي شرف الدين الحسن بن علي بن جابر الهبل - الآتي
ذكره إن شاء الله تعالى^(١) - في الغيث الذي انسجم:

مُدْ تَرَأَى الْأَحْمَاضَ فِي الْغَيْثِ قَوْمٌ أَوْ سَمُوهَ لِسَاكَ لَعْنًا وَسَبًّا
قُلْتُ هَذَا بِمِصْدَاقِ مَا ذَكَرُوهُ: أَنْ لِلْغَيْثِ بِأَغْضَا وَمَحَبًّا^(٢)

وقال أبو العباس عبد الله بن المعتز^(٣) وقد هدم المطر داره [من
المتقارب]:

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ وَاشْجَانِهَا وَدَارٍ تَدَاغَى بِحَيْطَانِهَا
أَسْوَدُ وَجْهِهِ بِشَبَابِهَا وَأَهْدَمُ كَسْبِي بِمُمرَانِهَا^(٤)

وقال أيضاً وفيه تسخط [من الطويل]:

رَوِينَا فَمَا نَزْدَادُ بِرَبِّ مَنْ حَيًّا وَأَنْتَ عَلَى مَا فِي النُّفُوسِ شَهِيدُ
سُقُوفُ بَيْوتِي صِرْنُ أَرْضًا أَدُومَهَا وَحَيْطَانُ دَارِي رُكْبَعٌ وَسُجُودُ^(٥)

والاحترار الذي ذكرته هو غير الاحتراس المذكور في البديع، إلا أنهما
متقاربان في المعنى، ويبت النابتة فيه الاحتراس ويسمى التميم، ومن أحسن
استعماله قول جمال الدين بن نبأة:

نَفْسٌ عَنِ الْحُبِّ مَا أَغْفَتَ وَلَا غَفَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ وَقَاكَ اللَّهُ قَدْ قَتَلَتْ
فَوَقَى اللَّهُ هَذَا الشَّعْرَ عَيْنَ الْحَسُودِ.

وقيل: إن ابن عتيق سمع كثيراً ينشد أبياته التي منها:

فَأَخْلَفَنِي مِيعَادِي وَخُنَّ أَمَانَتِي وَلَيْسَ لِعَنِ خَانَ الْأَمَانَةِ دِينِ

(١) ترجمه المؤلف برقم ٤٦.

(٢) ديوان الهبل ٤٩٦.

(٣) ترجمه المؤلف ضمن ترجمة الحارث بن سعيد، أبو فراس الحمداني برقم ٤٤.

(٤) ديوان ابن المعتز ٦٤٧/٢ - ٦٤٨.

(٥) ديوان ابن المعتز ٥٦٠/٢.

فقال له: سخنت عينك أعلى الدين اتبعتهن، أشعر والله منك واغزل وأعرف بالغزل ابن قيس الرقيات^(١) حيث يقول [من المديد]:

حب هذا الدُّلُّ والْمُنْجُ وَالَّتِي فِي طَرْفِهَا دَعَجُ^(٢)
وَالَّتِي إِنْ أَوْعَدْتَ كَذَبَتْ وَالَّتِي فِي وَغْدِهَا خُلْجُ
وَتَرَى فِي الْبَيْتِ صَوْرَتَهَا مِثْلَ عَافِي الْبَيْعَةِ السُّرْجُ
خُبِّرُونِي هَلْ عَلَى رَجُلٍ عَاشِقِي فِي قُبْلَةٍ خَرَجُ^(٣)

فوقف كثير واستحلاه واهتز وقال: لا، إن شاء الله تعالى، قبل.
وأشد بشار^(٤) قول الشاعر:

(١) عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك، من بني عامر بن لؤي: شاعر فريش في العصر الأموي، كان مقيماً في المدينة. وقد ينزل الرقة، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان. ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل أبي الزبير (مصعب وعبد الله) فأقام سنة، وقصد الشام فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فأل عبد الملك في أمره، فأقنه، فأقام إلى أن توفي نحو سنة ٨٥هـ، أكثر شعره الغزل والنسيب، وله مدح ونحوه. ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان ينزل ثلاث نسوة، اسم كل واحدة منهن وقبة: وأخباره كثيرة ممجبة، وقيل اسمه عبد الله. والصواب التصغير. له ديوان شعر - ط - ٤٤.

ترجمته في:

الأغاني ٨٠/٥ - ١١٠، والموشح ١٨٦ وسط اللآلي ٢٩٤ والجمعي ٥٣٠ - ٥٣٤ وشرح الشواهد ٤٧ والشعر والشعراء ٢١٢ ومعجم المطبوعات ٢٢٠ وخزانة البغدادي ٣: ٢٦٥ - ٢٦٩ والتاج ١٠: ١٥٥ وفيه تخطئة الجوهر في تسميته «عبد الله»، الاعلام ط ٤/٤ - ١٩٦.

(٢) الدعج: سواد العين مع سحتها.

(٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ١٦٣.

(٤) هو أبو معاذ بشار بن برد العقيلي بالولاء، ولد أعمى، كان ضخيم الجسم، مجلج الوجه، أشعر الشعراء المحدثين، وآخر من يحنج بأقوالهم في اللغة، نشأ بالبصرة، ثم قدم بغداد ومدح المهدي ابن المنصور. اتهم بهجاء المهدي غرماً بالزندقة، وعندما فتشت كتبه لم يعثر فيها على شيء مما رمي به، وأمر المهدي بضربه سبعين سوطاً، وهو شيخ كبير قد نيف على تسعين سنة، فمات من ذلك سنة ١٦٧ وقيل ١٦٨هـ. قال صاحب المربعة: ويظهر من كتبه أنه كان شديد الحفظ لقراءة رسول الله ﷺ فضلاً عن آياته.

ترجمته في: خزانة الأدب للبغدادي ٢٠٨/٣، والذريعة ١٣٧/٩، وطبقات الشعراء ٢١/ وتاريخ آداب اللغة العربية لزياد ٦٣/٢، والأغاني ١٢٧/٣ - ٢٤٧، والشعر والشعراء/ ٦٤٣، أنوار الربيع ١/ ٣٦هـ.

ألا إنما ليلي عصا خيزرانة إذا لمسوها بالأكف تليين
فقال: والله لقد أساء حيث جعلها عصا، ولو زعم أنها مخ^(١) بعد ما ذكر
العصا ألا قال كما قلت:

وحوراء المدامع من معد كأن حديثها قطع الجمان
إذا قامت لحاجتها تشنت كأن عظامها من خيزران
قلت: ولا يخلو بشار عند ذكر العظام من مناقشة.

ومن الغزل الحرّ والشعر السحر قول المهاجر بن خالد بن الوليد:

إذا حجبت لم يكفك البدر وجهها وتكفيك فقد البدر أن حجب البدر
وحسبك من خمر يفوتك ريقها ووالله ما من ريقها حسبك الخمر

ومن الاحتراس الملوكي ما ذكر أن الرشيد أخذ طبقاً من خيزران وقال
لولده الحامون: ما هذا يا عبد الله، قال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين، ولم
يقبل خيزران، لأن أم الرشيد أمة اسمها خيزران، فتأذّب معه، فضمه الرشيد
وقال: لحى الله من لامني.

وقال أبو الفرج: أنشد ابن هرمة المنصور شعراً له فيه، فاستحسنه وأمر له
بعشرة آلاف درهم، فقال: لا تقع هذه مني، قال: ويحك إنها كثيرة، فقال: فإنها
تكون سبب قتلي، قال: وكيف؟ قال: لا أزال أشرب منها فأخذ حتى اتلف، فإن
أردت أن تهتني فامج لي الشراب فإنني به مغرم، قال: ويحك إنه حد من حدود
الله، قال: فاحتل لي، فكتب إلى والي المدينة: من أتاك بابن هرمة سكران
فاضربه مائة سوط واضرب ابن هرمة ثمانين، فجعل العباس إذا مرّ به سكران
يقول: من يشتري ثمانين بمائة^(٢).

وقيل إن أبا محمد الحسن بن زيد بن الحسن لما تولّى المدينة لأبي جعفر،
دخل عليه ابن هرمة فقال له: إني لست كمّن باع لك دينه، ورجا شعرك، فقد
رزقني الله بولادة نبيه ﷺ الممادح، وجنّني المقابح، وإن من حقه أن لا أغضي

(١) هكذا في الأصل.

(٢) الأغاني ١/٣٦٨ - ٣٦٩.

له على تفصيل في حق، وأنا أقسم بالله لئن أتيت بك سكراناً لأضربتك حدّ الخمر ولازیدن لموضع حرمتك بي، فليكن تركك لها لله تُعن عليها، ولا تدعها للناس، فتوكل إليهم، فنهض ابن هرمة وهو يقول:

نهاني ابن الرسول عن المدام وأدبني بأداب الكرام
وقال لي: اصطبر عنها ودعها لخوف الله لا خوف الأنام
وكيف تصبري عنها وحسبي لها حب تمكّن في عظامي
أرى طيب الحلال عليّ خبثاً وطيب العيش في حب الحرام^(١)

قلت: ذكر الحكاية صاحب الجليس الممتع، وأنا أقول: إن الحسن لا يجسر أن يعرض بدم المنصور وهو عامله، ثم إن المنصور سخط على أبي محمد الحسن وسجنه ببغداد حتى توفي في السجن، وكان شيخاً جليلاً يوالي المنصور، ولما تولى الخلافة المهدي ردّ لأولاد الحسن ضياعهم وأسألهم التي كان المنصور أخذها، والحسن هو والد السيدة نفيسة^(٢)، الجليلة الصالحة، صاحبة المشهد المشهور بمصر.

وقال النقيب الشریف النّابة شرف الدين أبو علي محمد بن أسعد الجوّاني

مراثة لولده

(١) ديوان ابن هرمة.

(٢) نفيسة بنت الحسن بن زهد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: صاحبة المشهد المعروف بمصر، نقيبة صالحة، عالمة بالتفسير والحديث، ولدت بمكة سنة ١٤٥هـ، ونشأت في المدينة، وتزوجت إسحاق المؤمن بن جعفر الصادق. وانتقلت إلى القاهرة فتوفيت فيها سنة ٢٠٨هـ. حجت ثلاثين حجة، وكانت تحفظ القرآن. وسمع عليها الإمام الشافعي، ولما مات أدخلت جنازته إلى دارها وصلت عليه، وكان العلماء يزورونها ويأخذون عنها، وهي أمية، ولكنها سمعت كثيراً من الحديث. وللمصريين فيها اعتقاد عظيم. قال الذهبي: ولي أبوها إمرة المدينة للمنصور، ثم حبسه دعراً. ودخلت هي مصر مع زوجها. ترجمتها في:

فوات الوفيات ٢: ٦٠٧ ووفيات الأعيان ٥: ٤٢٣ - ٤٢٤، الخطط المقرية ٣/ ٣٤١ وخطط مبارك ٥: ١٣٥ وغربال الزمان - خ. والدر المستور ٥٢١ والمناوي ٢٧١ وفي أنس الزاشرين - خ. قال القضاعي: «حفرت السيدة قبرها بيدها في البيت الذي هي به الآن، لم يختلف فيه أحد من أهل التاريخ المشهورين، وقول من قال إنها بالمراغة، جهل منه، وإنما الذي بذلك السكان السيدة نفيسة عمة السيدة المذكورة أخت أبيها الحسن، فإنها دخلت مصر قبلها وماتت ودفنت بهذا المكان من المراغة بالقرب من باب القرافة مما يلي جامع ابن طولون»، والعبر للذهبي ١: ٣٥٥، الاعلام ط ٤/ ٨/ ٤٤.

الحسيني المالكي^(١) في كتاب الزورة الأنيسة^(٢) بفضل مشهود السيدة نفيسة: كان الحسن والد السيدة نفيسة فاضلاً أديباً عالماً، وأمه أم ولد، توفي أبوه وهو غلام، وترك عليه [ديناراً]، أربعة آلاف دينار فحلف ولده الحسن أن لا يظل رأسه مقف إلا سقف مسجد رسول الله ﷺ، أو بيت رجل يكلمه في حاجة حتى يقضي دين أبيه فوقاه وقضاه^(٣).

ومن كرمه أنه أتى بشاب شارب متأذب أيام عمله بالمدينة، فقال: يا ابن رسول الله لا أعود، وقد قال رسول الله ﷺ أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم، وأنا ابن أبي أمانة سهل بن حنيف، وقد كان أبي مع أبيك كما علمت، قال: صدقت فهل أنت عائد؟ قال: لا والله، فأقاله، وأمر له بخمسين ديناراً، وقال له: تزوج بها وعُدْ إليّ فتاب الشاب وأجرى له الحسن النفقة^(٤).

قال: ودخلت السيدة نفيسة مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق ﷺ، وكان صالحاً من أهل الفضل والدين، عالماً، أخذ عنه الحديث وتلقب بالمؤمن.

وأما نفيسة فكانت من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه، فيقال: إنها حجت ثلاثين حجة، وكانت كثيرة البكاء، تديم قيام الليل وصيام النهار، فقيل لها: ألا ترفقي بنفسك؟ فقالت: كيف أرفق بنفسي وأمامي عقبة كؤود لا يقطعها إلا الفانزون؟ وكانت تصلي العشاء وتفسره، ولا تأكل في كل ثلاث ليال أكلة واحدة، ولا تأكل من غير زوجها شيئاً، وتوفيت في شهر رمضان

(١) محمد بن أسعد بن علي بن معمر بن عمر بن علي بن أبي هاشم الحسين النساب بن أبي العباس أحمد القاضي بن أبي الحسن علي المحدث بن أبي علي إبراهيم بن محمد المحدث بن الحسن بن محمد الجواني بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب ﷺ، أبو علي، المعروف بابن الجواني النساب المصري، كان عالماً فاضلاً نساباً، ولي القضاء بمصر، وولي نقابة الأشراف بها، وكان عارفاً بالعربية، ولد في ٣ جمادى الآخرة سنة ٥٢٥هـ وتوفي سنة ٥٨٨هـ. وله عدة مصنفات.

ترجمته في:

خريدة القصر قسم مصر ١/١١٧، لسان البزان ٥/٧٤، فوات الوفيات، الخطط المقرية ٣/٣٤١، المصنف في مصنف علم الرجال ٣٩٢، معجم المؤلف ٩/٤٩، منية الراغبين ٣٠٠ - ٣٠٥.

(٢) في الخطط المقرية: «الروضة الأنيسة».

(٣) الخطط المقرية ٣/٣٤٢.

(٤) م. ن.

سنة ثمان ومائتين ودفنت بخط درب السباع حيث المشهد اليوم، وأراد زوجها أن ينقلها إلى المدينة، فالتمس المصريون أن يتركها ببلدهم لأجل البركة، ويقال إنها حفرت قبرها ودرست^(١) فيه تسعين ومائة ختمة، وإنها لما احتضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ ففاضت نفسها رحمها الله تعالى^(٢) ونفعنا ببركتها، آمين.

ومن كراماتها، ذكر المقرئزي: إنها لما نزلت مصر مع زوجها نزلت بالممصوصة^(٣)، وكان بجوارها دار فيها قوم من أهل الذمة، ولهم ابنة مقعدة لم تمش قط، فلما كان في بعض الأيام ذهب أهلها في بعض حاجاتهم وتركوا المقعدة عند السيدة نفيسة، فتوضأت وصبت من فضل وضوئها على المقعدة، وسبت الله، فقامت تمشي على قدميها، ليس لها بأس البتة، فلما قدم أهلها وعابنوها تمشي أتوا إلى باب السيدة نفيسة وقد تيقنوا أن مشي إبنهم كان ببركة دعائها، وأسلموا بأجمعهم على يديها، واشتهر ذلك بمصر، وعرف أنه ببركتها^(٤).

وتوقف النيل بمصر عن الزيادة في زمنها فحضر الناس وشكوا إليها ما حصل من توقف النيل فدفعت قناعها إليهم وقالت: إلقوه في النيل، فألقوه فزاد حتى بلغ الله به المنافع^(٥).

وأمر ابن لامرأة ذمية ببلا الروم فأبى إلى السيدة نفيسة وسألها الدعاء، فدعت الله أن يرد ابنها عليها، فلما كان الليل لم تشعر الذمية إلا بإبنها وقد هجم عليها دارها فسألته عن خبره، فقال: يا أماء لم أشعر إلا ويد قد وقعت على القيد الذي كان في رجلي وقائل يقول: أطلقوه قد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن، فوالذي يحلف به يا أماء لقد كسر قيدي، وما شعرت بنفسي إلا وأنا واقف على باب هذه الدار، فلما أصبحت الذمية أتت إلى باب السيدة نفيسة وقضت عليها الخير وأسلمت هي وابنها، وحسن إسلامها^(٦).

(١) في هامش الأصل: اقرأت.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٢.

(٣) في المخطوط: المنصوصة.

(٤) المخطوط المقرئزي ٣/٣٤٣.

(٥) ن. م. ٣/٣٤٣ - ٣٤٤.

(٦) ن. م.

وأول من بنى على قبر السيِّدة نفيسة، عبد الله بن السري بن الحكم أمير مصر من قبل الحامون^(١).

قال المقرئزي: ومكتوب على اللوح الرخام الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفحاً بالحديد، وبعد البسملة ما نصه: نصر من الله وفتح قريب، لعبد الله وولته معد أبي تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين، أمر بعمارة هذا الباب، السيد الأجل، أمير الجيوش، سيف الإسلام، جلال الإسلام، شرف الأنام، ناصر الدين، خليل أمير المؤمنين، زاد الله في علائه، وأمتع أمير المؤمنين بطول بقائه، في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة^(٢).

قلت: وأمير الجيوش المذكور وهو بدر الجمال، الذي جتّد دولة المستنصر بعد خرابها بالقحط، كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى.

قال المقرئزي: فالقبة التي على الضريح جتّدها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وأمر بعمل الرخام الذي في المحراب^(٣).



وهنا تعلق بعض الكلام ببعضه، فلجئ إلى ذكر ابن هرمة.

قال الأصبهاني: كان ابن هرمة يوماً قاعداً مع محمد بن عبد العزيز الزهري فمرّت بهما إبل لمحمد بن عمران تحمل علفاً، فقال الزهري لابن هرمة: ألا تستلف محمد بن عمران وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهجو، فأرسل ابن هرمة في أثر الحمولة رسولاً إلى ابن عمران يسأله علفاً، فردّ عليه الإبل بما عليها، وقال: إذا احتجت إلى غيرها زدناك، فأقبل ابن هرمة على الزهري وقال: لغسلها عني فإنه إن علم إني استلفته ولا دابة عندي وقعت منه في سوء، قال: بماذا؟ قال: تعطيني حمارك، قال: هو لك بسرجه ولجامه، فقال ابن هرمة: ومن حفر حفرة سوء وقع فيها.

(١) ن. م. ٣/٣٤٤.

(٢) ن. م.

(٣) الخطط المقرئزية ٣/٣٤٤.

وله في السري بن عبد الله، وكان والي اليمامة:

أفي ظَلَلٍ قَفَرٍ تَحْمَلُ أَهْلَهُ وقفت وماء العين يَنْهَلُ هَامِلَهُ^(١)
ومنها:

فَقُلْ لِلْمَسْرِيِّ الْوَاصِلِ الْبَرْدِي النَّدَى مديحاً إذا ما بُتَّ حُذَقُ قَائِلِهِ
جَوَادٌ عَلَى الْعِلَالَتِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى كما اهْتَرَّ عَضْبٌ أَخْلَصَتْهُ صَيَاقِلُهُ^(٢)
وَقَدْ عَلِمَ الْمَعْرُوفُ أَنَّكَ خِذْنُهُ وَبَعْلَمَ هَذَا الْجَوْعُ أَنَّكَ قَاتِلُهُ^(٣)
وكان ابن هرمة متشيعاً، وله:

ومهما أَلَامَ عَلَى حُبِّهِ فإني أَحِبُّ بَنِي فَاطِمَةَ
بَنِي بِنْتٍ مِنْ جَاءَ بِالْمَكْرَمِ ت وبالذِّينِ وَالسُّنَّةِ الْقَائِمَةِ^(٤)

قال أبو الفرج: فسأله رجل بعد ذلك: من قائل هذين البيتين؟ قال: من
عَضْبٍ بَطَرَ أُمِّهِ، فقال له ابنه: أأنت قائلها؟ قال: بلى، قال: فلم شئت نفسك؟
قال: أليس المرء بعض بَطَرَ أُمِّهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَأْخُذَهُ ابْنُ قَحْطَبَةٍ^(٥).

ولابن هرمة قصيدة نحو أربعين بيتاً جميعها مهملة الحروف، وأنا أذكر
بعضها وإن كانت هرمة التكلف وأولها:

أَرْسَمُ سَوْدَةً أَمْسَى دَارِسُ الظَّلَلِ مُعْظِلًا رَدَّهُ الْأَحْوَالُ كَالْحُسُلِ
لَمَّا رَأَى أَهْلَهَا سَذَوْا مَطَالِعَهَا رَامَ الصُّدُودَ وَعَادَ الْوُدَّ كَالْمُهْلِ^(٦)
وَعَادَ وَدُّكَ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ وَلَوْ دَعَاكَ ظَوَالُ الذَّهْرِ لِلرُّحْلِ
مَا وَصَلَ سَوْدَاءَ إِلَّا وَصَلَ صَارِمَهُ أَحَلَّهَا الذَّهْرُ دَاراً مَأْكُلَ الْوَعْلِ

(١) هامله: فيضه، يقال: هملت العين: سالت وفاضت.

(٢) العضب: السيف - الصياقل: جمع صقل وهو من كانت صناعته صقل السيوف.

(٣) الأغاني ٤/ ٣٧٨.

(٤) الأغاني ٤/ ٣٨٠ - ٣٨١.

(٥) الأغاني ١/ ٣٨١.

(٦) المهمل: المعدن المناب، كالفضة والحديد والنحاس والذهب، وبه فسر قوله تعالى: ﴿وَأَنْ
يَسْتَفِثُوا يَفْثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِشَرِّ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

وعاد أمواتها مُذْماً وَرَدَّ لها
صَدُّوا وسَدُّوا وساء المرء صَدُّهُمْ
وحاولوا رَدَّ أميرٍ لا مَرَّةً له
ومنها:

أَخْلَكَ اللَّهُ أَغْلَى كُلِّ مَكْرُمَةٍ
واللَّهُ أعطاك أَعْلَى صَالِحِ الْعَمَلِ^(٢)
مُسَهِّلٌ مَوَارِدُهُ مَسْمُوحٌ مَوَاعِدُهُ
مُسَوِّدٌ لِكِرَامٍ سَادَةِ حُمُلٍ^(٣)

وفيها تكلف، والتزام هذه الطريقة نوع من البديع.

وسها الأصبهاني رحمه الله عن الناء في صارمة وهي معجزة، وقد استعمله
الصاحب والصفى الحلبي، وقبله أبو محمد الحريري في النثر والنظم، ولكن
الإجادة والإنسجام إنما هي فيما التزمه الشيخ أبو العلاء الآتي ذكره قريباً إن شاء
الله تعالى^(٤).

قال: وحدث عمرو بن أبي أيوب الليثي قال: شرب ابن هرمة يوماً عندنا
فسكر ونام، فلما حضرت الصلاة تحركت أو حركت فقال لي وهو يتوضأ: ما كان
من حديثكم اليوم؟ قلت: يزعمون أن الوليد قُتل بفرقعة إلى رأسه وقال:
وكانت أمور الناس مُنْبِئَةً الْقَوِي ~~فَشَيْءٌ مِنْهُمْ~~ بن الوليد نَظَامُهَا
خَلِيفَةٌ حَقٌّ لَا خَلِيفَةَ بَاطِلٍ رَمَى عَنْ قَنَاةِ الدُّيْنِ حَتَّى أَقَامَهَا
ثم قال لي: إِيَّاكَ أَنْ تَذَكَرَ مِنْ هَذَا شَيْئاً، فَإِنِّي لَا أُدْرِي مَا يَكُونُ^(٥).
قلت: فكان ذلك، فتولَّى يزيد بن الوليد الناقص^(٦).

(١) سدم الماء يدماً: تغير لظول عهده.

(٢) الأغاني ٤/ ٣٧٢ - ٣٧٣.

(٣) الحمل: جمع حمول وهو كثير الاحتمال مع شدة المصائب.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ١٩.

(٥) الأغاني ٤/ ٣٨٨.

(٦) يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد: من ملوك الدولة العروانية الأموية بالشام.
مولده سنة ٨٦هـ ووفاته سنة ١٢٦هـ في دمشق، ثار على ابن عمه «الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد
الملك» لسوء سيرته، فبويع بالمزة، واستولى على دمشق، وكان الوليد يتدبره، فأرسل إليه يزيد من
قائله في نواحيها. وقتل الوليد، فتم ليزيد أمر الخلافة (في مستهل رجب ١٢٦) ومات في =

قال: ومَرَّ ابن هرمة يوماً على جيرانه وهو ميت سكرأً، فحملوه حتى أدخلوه منزله، فلما كان من القَد دخلوا عليه فعاتبوه، فقال لهم: أنا في طلب مثلها منذ زمان، أما سمعتم قولي:

أَسْأَلُ اللّٰهَ سَكْرَةً قَبْلَ مَوْتِي وصياح الصُّبَّيَّانِ يَا سَكْرَانُ
فخرجوا وقد يشوا من فلاحه^(١).

وحدث الزبير بن بكار قال: أنشدني عمي لابن هرمة:

مَا أَظُنُّ الزَّمَانَ يَا أَمَّ عَمْرٍو تَارِكاً إِنْ هَلَكْتَ مِنْ يَبْكِينِي
قال: فكان والله كذلك، ولقد أخبرني من رأى جنازته وما يحملها إلا أربعة نفر، حتى دفن بالقيع، سامحه الله^(٢).

وكانت ولادته سنة تسعين. وأنشد المنصور سنة أربعين ومائة:

إِنْ الْغَوَاتِي قَدْ أَعْرَضَ لِمَا رَمَى هَدَفَ الْخَمْسِينَ مِيلَادِي
ثم عَمَّرَ بَعْدَ ذَلِكَ مَدَّةً طَوِيلَةً^(٣).

وليس شعره بالجيد، وإنما قلناه أن محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي^(٤)

كانت له بعض أشعار

- ذي الحجة (بالطاعون، وقيل: مسوماً)، وكان يقال له: «الناقص» لأن سلفه «الوليد بن يزيد» كان قد زاد في أعطيات الجند، فلما ولي يزيد نقص الزيادة. وكان أسمر، نحيفاً، مربوعاً، خفيف العارضين، فصيحاً، شديد العجب، ويقال: إن مروان الجعدي، لما ولي، تبشّ قيره، وصلبه! ترجمته في:

اليعقوبي ٣: ٧٤ وابن خلدون ٣: ١٠٦ والبداية والنهاية ١٠: ١١ وابن الأثير ٥: ١١٥ والطبري: حوادث سنة ١٢٦ والخميس ٢: ٣٢١، ٣٢٢ والحدود العيين، لنشوان ١٩٤ وعنوان المعارف، للمصاحب ١٩ والنجوم الزاهرة ١: ١٢٦ - ٣٠٠ وبلغة الظرفاء ٢٧، ٢٨ وتاريخ الإسلام، للذهبي ٥: ١٨٨ وأنظر الوزراء والكتاب ٦٩ - ٧٠ ومختصر تاريخ العرب، لسيد أمير علي ١٤٣، الإعلام ط ٤/٨/١٩٠ - ١٩١.

(١) الأغاني ٤/٣٨٨ - ٣٨٩.

(٢) الأغاني ٤/٣٨٩.

(٣) في هامش الأصل: «موت ابن هرمة سنة خمسين ومائة».

(٤) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي. ولد ببغداد سنة ١٥٠ هـ. كان أحد العلماء باللغة وأخبار الشعراء وأيام الناس والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام وقرض الشعر، ولكنه اشتهر بالغناء والموسيقى. استطاع بأدبه وطرده وعلمه أن ينال الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم =

وإسماعيل بن جامع^(١) في اختيارهما أبياته في أغاني الخلفاء، وإسحاق كامل في العلم والأدب، وما ذكرته هو ما اخترته من شعره بحسب الطاقة.



وفهر المذكور في نسبه هو بكسر الفاء وإسكان الهاء وبعدها راء: اسم مرتجل لقريش. وقيل إن قريشاً هو النضر بن كنانة.

واليمامة: صقع مشهور بين البحرين من بلاد العرب. واسم قصبتها حوة، وبه كانت الزرقاء، وهو والبحرين وجنوب أرض مصر من الإقليم الثاني، وشمال مصر من الثالث، والله أعلم.

[٥]

أبو القاسم، وأبو بكر، أحمد بن محمد الجزري الرقي المعروف بالصنوبري^(٢)، الشاهر المشهور، صاحب الروضيات الأنيفة، والتشايه التي هي النسيم حقيقة.

فاضل لو تجدد شعره لكان عبوناً في روضياته، ولغنت حمامات همزاته

والرائق. قارسي الأصل تميمي بالولاء، له مؤلفات كثيرة منها في الموسيقى والغناء وأخبار الشعراء والمغنين والنداء. توفي ببغداد سنة ٢٢٥ هـ. وقد عمي قبل وفاته بستين: ترجمته في:

أنباء الرواة ١/ ٢١٥، والأغاني ٥/ ٢٧٨ - ٤٤٩، وفيات الأعيان ١/ ٢٠٢ - ٢٠٥، وفهرست ابن النديم/ ٢٠٧، أنوار الربيع ١/ ٧٦ هـ.

(١) إسماعيل بن جامع السهمي القرشي، أبو القاسم، ويعرف أيضاً بابن أبي وقاعة: من أكابر المغنين والملحنين، كان من أحفظ الناس للقرآن، متعبداً، كثير الصلاة، يعتنم بحمامة سوداء على قلنسوة طويلة، ويلبس لباس الفقهاء، في زي أهل الحجاز. ولد بمكة وضاق به العيش، فانتقل بعياله إلى المدينة واحترف الغناء فناعت شهرته، فرحل إلى بغداد. فاتصل بالخليفة هارون الرشيد. فعظمي عنده، وكان من أقران إبراهيم الموصلي إلا أن هذا يزيد عليه الضرب بالعود، توفي سنة ١٩٢ هـ. ترجمته في:

الأغاني ٦/ ٣٠٤ - ٣٥٦ والبداية والنهاية ١٠: ٢٠٧، الاعلام ط ٤/ ١/ ٣١١.

(٢) جمع الصولي ديوانه في نحو ٢٠٠ ورقة، وجمع الشيخ محمد راغب الطباخ ما وجد من شعره في كتاب سماء «الروضيات» طبع بحلب وفي كتاب «الديارات» للشابشي زيادات على ما في الروضيات، ثم نشر الدكتور إحسان عباس مخطوطة يظهر أنها الجزء الثاني من الديوان وأضاف إليها ما تفرق من شعره في مجلد سماء «ديوان الصنوبري» طبع ببيروت سنة ١٩٧٠ م.

على الغصون من الدانه^(١) تخجل نفحة النسيم فلا تنساب في السحر بين الخمر
إلا عليه، إذا نظم الكواكب كان النسيم حاديه، والبرق دليله، وكأنما شذراته
الجزرية بابلية، يعم ترقيصها الأعطاف فلا تختص بالشاذلية، فالمنثور يومي إليه
بأنمله الخضيبية، والورد يمسح خذه القاني باكباً بالطل على أيام أوصافه
الخصيبية، يود لو نصره بشوكته، وفداه بكل إنكيس الشعر وحياء بجمرتة،
والترجس يكثر إلى أشعاره التحديق، وهذه الثلاثة هي: الجنس والفصل والمخاصة
لشعره عند التحقيق.

وقال الشعالبي: تشبيهات ابن المعثر، وأوصاف كشاجم، وروضيات
الصنوبري، متى اجتمعت اجتمع الظرف والطرب، وسمع السامع من الإحسان
بالعجب، وله ديوان لا يوجد في بيت من بيوته قصور، وما لأحد عليه قدرة ولو
نظم الثغور، وقد وقفت عليه بعد الاشتياق وخلت لي منه ثمرات الأوراق ونقلت
من روضياته، وتزهت في جنانه، فمنها:

يا ريم قومي الآن ويحك فانظري ما للرأي قد أظهرت إعجابها
كانت محاسن وجهها محجوراً
ورد بدا يحكي الخدود ورجلين
فاليوم قد كشف الربيع حجابها
ونبات باقلاً يشبه نورة
يحكي العيون إذا رأت أحبابها
وكان زخرفة الربيع إذا بدا
والسرو تحب العيون غوانياً
ونبات باقلاً يشبه نورة
وكان زخرفة الربيع إذا بدا
والسرو تحب العيون غوانياً
وكان إحداهن من نفع الضبا
لو كنت أملك للرياض حياناً
يوماً لما وطئ اللثام ثرابها^(٢)

= ترجمته في: فوات الوفيات ٦١/١، أعلام النبلاء ٢٣/٤، البداية والنهاية ١١٩/١١ وسماء: محمد
ابن أحمد بن محمد بن مراد، وفيه: وفاته في حدود سنة ٣٠٠هـ، المنهايات ١٤٠ - ١٤٤، الطليعة/
ترجمة رقم ١٨، الباب ٢/٦١، أعيان الشيعة ٣٥٦/٩، الوافي بالوفيات - ط المشرقين ٣٧٩/٧
- ٣٨٣، الفهرست للتنديم، الأنساب للسمعاني، أدب الطف ١٩/٢ - ٣٣، مجلة المجمع العلمي
العربي ٤٨٤/٨، الأعلام ط ٢٠٧/١/٤، أنوار الربيع ٥/٥هـ، ٢٢٣، الغدير ٣/٣٦٧ - ٣٧٦.

(١) كذا في الأصل.

(٢) الروضيات ٢٠ - ٢١، الوافي بالوفيات ٣٨٠/٧، فوات الوفيات ١١١/١

وما أحسن قوله من قصيدة مدح بها أبا القاسم عمرو بن عبيد الله بن غياث:

قدم الصيف والشتاء ثولى	وتولت مقدمات الشتاء
ويك باقي آلاك ما الرقة البي	ضياء عندي الرقة السوداء
اكتساء من النبات ولطف	غير لطف النبات والاكتساء
وأرى العمر ^(١) عامراً لرباه	بعد ما كان عافياً بعفاء
في ملاء من الرياض قد هطل	حسن الرياض حسن الملاء
وحلي سوى الحلي وأشيا	من النبات ذاك في الأشياء
ذهب حيث ما ذهبنا ودر	حيث درنا وفضة في الفضاء
وفرقد مثل الفرقد ولكن	ليس ذا في البها ولا في البهاء
وكأن البهار يصفّر في	الروض دناتير سكة صفراء
طاب هذا الهوى وإزداد حتى	ليس يزداد طيب هذا الهواء

وله في تفضيل غلام نحيف:

أحب رشاقة الرشا السحييف	ولن يهوى اللطيف سوى اللطيف
قليل المسك أسرع من كثير	من الطيب انقياداً في الأنوف
أينكر أن فضل الوضي إلا	لأن الوضي من نسج ضعيف
ووصفهم لقد الفصن ممّا	يدل على السمين من القصيف
وهل تجد الهلال يخاف يوماً	كخوف البدر من قبج الخسوف
إليك فعظم جرم العودجات	فضيلته من الوتر الرهيف
إذا كان الأليف كذا رشيقاً	مليحاً كان ربحان الأليف
ينوب عن التديم وإن أردنا	وصيفاً قام ناب عن الوصيف
وما إرب الخفيف الروح إلا	خفيف الروح ذو جسم نحيف
يميلها العناق إذا استكانا	كما مال النريف على النريف

النريف: العطشان.

ومن شعره المختار الذي نقلت من ديوانه:

(١) العمر: اسم مكان.

إن هي تاهت فمثلها تاهها
للقصص علائها وقامتها
ففض، بالياسمين عارضها
تلك الثنايا من عقدها نُظِمَتْ
وغارت القمص حين أسفلها
جاعة ريقها مُدامتنا
لئن كفاني التفاح وجنتها
تملكني بالهوى وأملكها
ومن شعره أيضاً وفيه انسجام:

شربنا قسي بكاذبين
على ضحك الهزارات
عسى صوت السرواشين
لدى السوان أزهار
كأذنب البطاردين
كأعناق الداردين
شربنا فتعمال انظر
إلى شرب السمفارين
فطورا بالهواوين
فلما أن مشى السكر
ومنها:

وملنا فتلويينا
ورقص يخطف الأيضا
كانا نوطى الأقدام
كأننا إن تخلصنا
ورحنا في خلوقين
فقل في وقعة تربي

لم يجر خلق في الحسن مجراها
وللرشا جيدها وعينها
دُفِبَ بالجلل نار خذها
أم نُظِمَ العقد من ثناياها
يمس ما لا يمس أعلاها
إذا سقنا وكأسنا فاهها
لقد كفاني الأترج ثديها
فها أنا عبدها ومولاها^(١)

على تلك المسبادين
على نوح الشفانين
وترجيع السوراشين
لونت الطف تلويين
كأطواق الجمالين
كأحداق الكرادين
إلى شرب البشتاتين
إلى شرب الشبطين
وطورا بالأجاجين
بنا مشي الفرازين

تلسوي الشعابين
ر بتحريرك وتسكين
أطراف السكاكين
أناس من زراقين
من الخلق والطين
على وقعة صفين

(١) الوافي بالوفيات ٣٨١/٧.

تفمر غشنا لنسف ريغ
على ذا تاج ورد
وساقينا إذا استسقاه
فتى لا بل فتاة تخ
لها عز السلاطين
فيا من هو بستاني
ويا من هو ريحاني
ويا عنبرة الهند
ويا بهجة نيسان
السجوب والهمايين
وعلى ذا تاج نسرين
دهقان الدهاقين
لطي الشدة باللين
ولي ذل السمساكين
وبستان البساتين
وريحان الرياحين
ويا مشكاة دارين
ويا رقعة نسرين

وكان الصنوبري من كبار الشيعة، وبدل شعره أنه كان زيدياً.

وله يرثي الحسين عليه السلام:

ما في المنازل حاجة نقضيها
وتفجع للعين فيها حيث لا
أبكي المنازل وهي لا تدري الذي
بالله يا دمع السحائب سقها
يا مغرباً نفسي بوصف غريبة
لا خير في وصف النساء فاعفني
يا رب قافية حلى امضاؤها
لا تطمعن النفس في إعطائها
حب النبي محمد ووصيه
أهل الكساء الخمسة الفرر التي
كم نعمة أوليت يا مولا هم
إن السفاه بترك مدحي فيهم
هم صفوة الكرم الذي أصفيتهم
أرجو شفاعتهم وتلك شفاعه
صلوا على بنت النبي محمد
وابكوا دماء لو تشاهد سفكها
يا هولها بين العمائم واللى

إلا السلام وأدمع نذريها
عيش أوازيه بعيشي فيها
بعث البكاء لكنك أستبكيها
ولئن بخلت فادمعني تسقيها
أغربت لها صبية على مغربها
عما تكلفني من وصفها
لم يحل ممضاها إلى ممضيها
شيئاً فتطلب فوق ما تعطىها
مع حب فاطمة وحب بنيتها
ببني العلا بعلاهم بانيتها
في حبهم فالحمد للموليا
فيحق لي أن لا أكون سفيها
وذي وأصفيت الذي بصفيتها
يلتذ برد رجائها راجيا
بعد الصلاة على النبي أبيها
في كربلاء لما وئت تبكيها
تجري وأسياف العدى تجريها

تلك الدماء لو أنها توفى إذا
لو أن منها قطرة تفدى إذا
إن الذين بغوا إراقته بغوا
قتل ابن من أوصى إليه خير من
رفع النبي يمينه بيمينه
في موضع أضحى عليه منبهاً
أخاه في خم ونوء باسمه
هو قال (اقضاكم) علي إنه
هو لي كهارون لموسى هذا
يوماء يوم للعدى يرويه
يسع الأنعام مشوبة وعقوبة
بيد لتشبيد المعالي شطرها
ومضاء صبر ما رأى راء له
لو ناه فيه قوم موسى مرة
عرجا بدار الطيف بالدار التي
نسكي قبوراً إن بكينا غيرها
نفدت حياتي في شجى وكنا
بأبي عفت منكم معالم أوجه
مالي علمت سوى الصلاة عليكم
وأماً علي فإن أفأت بمقلني
سقياً لها فتنة وددت بأنني
تلك التي لا أرض تحمل مثلها
قلبي يشيه على القلوب بحبها
وأنا المدلل بالمراثي كلما
يرثي نفوساً لو تطيق إبانة

كانت دماء العالمين تقيها
كنا بنا وبغيرنا نفديها
ميشومة العقبي على باغيها
أوصى الوصايا قط أو يوصيها
لبرى ارتفاع يمينه رائيها
فيه وفيه يبدى التشبيها
لم يأل في خير به تنويها
أمضى قضيتته التي يمضيها
تشبيه هارون به تشبيها
جوداً ويوم للعدى يرويه
كلتاها تمضي لما يمضيها
ولهدم أعمار العدى باقيها
فيما رآه من الصدور شبيها
أخرى وأنسى قوم موسى التيه
ورث الهدى أهله عن أهليها
بعض البكاء فإنما نعنيتها
هككتنب الحياة شجيتها
أضحى بها وجه الفخار وجيها
أل النبي هدية أهديها
يحدي سوابق دمعها حاديها
معها فسقاني الردى ساقيتها
لا مثل حاضرها ولا باديتها
وكذا لساني ليس يملك تيه
زادت أزيد بقولها تدليها
لرثت له من طول ما يرثيها^(١)

وله عدة قصائد في رثاء الحسين عليه السلام تركتها اختصاراً على العادة.

(١) أدب الطف ٢/ ٢١ - ٢٣، الدر النظيم في الأئمة اللهايم - خ -، الغدير ٣/ ٣٦٧ - ٣٦٨.

ومن شعره:

مالي وللحمل للسكاكين
بأي ضرب من الفتوة لا
وبك يدي خنجرى فتعرف لي
ما أنا إلا من الحديد فمن
أما الشياطين فهي ترهبني
قم مات لي شاطراً يقاومني
إليك عني فلو نفخت فتى
إن الفتى الزانكي بعرفني
لو رام إبليس أن يبادرني
ما قلت قول الهلوع من عجل
لو صور الموت مات من فزعي
فخذ معي في المجون واللعب يا
وكل ضرب من العبارة لا
مالي لا أخلع العذار وأجرح
إن غلامي الذي كلفت به
يسمى تحت الردا من قصف
ذو نخوة برحت بعاشقه
فما انتظاري بقطع نكته
ويلي من كسر حاجبيه ومن
ما الموت إلا في وردتين على
كم لائم لامني فقلت له:
تحسبني قد جئنت وحدي لا

ذكرى إذا ما ذكرت تمنيني
أخلع روح الذي يفاتيني
خلفاً أو أخيه أو يواخيني
أين تقول الحديد يؤذيني
لأنني آفة الشياطين
أو أدن لي شاطراً يبدانيسي
بمصر طيرته إلى الصين
عند المنادة من يناديني
بالرمح والسيف والطبرزين
مات سناني ومات سگيني
وكنيت آتية قبل يأتيني
مالي ليس في حالة يساويني
بلا عيني فيه من يجارييني
مالي مع اللهو في الميادين
أطبعه في الهوى فيعصيني
كالغصن في رقة وفي لين
أشد من نخوة السلاطين
إن لم يكن حلها يواتيني
تفتير عيشيه كلما حين
خذيته قد حُفَّتَا بنسرين
حسبك إن الملام يغريني
كم لي شبيه من المجانين

ومحاسن الصنوبري وشعره كثير، وهو مجيد محسن وصاف كثير الملح،
سائر الذكر، تورد روضياته في كل كتاب أدبي لطيف، وقد أوردت هنا ما هو منية
التمني، وطرب الذكي، ومدام الخليع، وسلوة المؤمن المتأسي بأكارم الطيبين،

من أهل البيت الطاهرين^(١).



ونسبته إلى الصنوبر: ثمر شجر من خواص الشام والجزيرة، مزاجها حار في الثانية، وطب في الأولى، يولد دماً صالحاً، وينفع السوداوي والبلغمي بالحرارة، وينفع الصدر المبرود، ويزيد في الماء والشهوة الجماعية، وله صمغ مزاجه كمزاج التمر أو هو يابس وهو المساست ومنفعته مشهورة في كتب اليونان. والرقّي، بفتح الراء وتشديد القاف ثم باء النسبة نسبة إلى الرقة، مدينة مشهورة بشط الفرات، واسمها الرائقة، وعرفت بالرقة الجديدة، عمّرها هارون الرشيد. وأما الأولى فهي الرقة القديمة، ويطلق الاثنيتين الرقتان، وهما من الجزيرة الفراتية. وهي بيضاء التربة، جيّدة الماء والهواء، وكان الرشيد كثيراً ما يصيّف بها لطبيها، ومن مدن الجزيرة نصيبين والرها وحرّان، وبها هيكل الصائبة وإليه يحجّون، ورأس العين وسروج وغير ذلك وهي من الإقليم الرابع. وحسبنا الله تعالى.

[٦]

أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني، بديع الزمان، وفرد الأوان، الشاعر المشهور، صاحب المقامات^(٢).

فاضل يجب الحج إلى مقاماته بشرع الأدب، والسعي إلى طواف بيت له نظم وكُتب، ورمى كل شيطان حسد صفاء قريحته بالجمار، والوقوف على جبل علمه الذي أظهر لركبان الفضائل الشعار، وتعويذ نظمه كلما زمزم به الحادي والشادي، بالحجر الأسود والحجر من أعين الأعادي.

وكان أبو الفضل شاعراً مجيداً، وناثراً فريداً، وله الرسائل المدوّنة

(١) في هامش نسخة ج: «موت الصنوبري سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ٣٣٤هـ».

(٢) ترجمته في: يتيمة الدهر ٢٥٦/٤ - ٣٠١، معجم الأدباء ١٦١/٢ - ٢٠٢، وفيات الأعيان ١/ ١٢٧ - ١٢٩، معاهد التنصيص ١١٣/٣، التويري ١١٠/٣، دائرة المعارف الإسلامية ٤٧١/٣، أعيان الشيعة ٣٠٦/٨ - ٣٥٥، الكنى والألقاب ٦٧/٢، الوافي بالوفيات ط المستشرقين ٣٥٥/٦ - ٣٥٨، الذريعة ١٣١/٩، أمل الأمل ١٣/٢ - ١٤، الطليعة/ ترجمة رقم ١١، الإعلام ط ١/٤ - ١١٥ - ١١٦، أنوار الربيع ١/١ هـ ١٤١، الأنساب للسمعاني، زهر الآداب، أدب الطف ١٩٩/٢.

والأشعار السائرة، وله المقامات المشهورة، وهو فاتح بابها، ويكفي أن أبا محمد الحريري الإمام الفاضل اقتدى به في مقاماته وأشار إلى ذلك في فاتحة الكتاب، وتمثل بقول الشاعر:

فلو قيل مبكاها بكيت صباية بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكيت قبلي فهيج لي البكا بكاهها فقلت: الفضل للمتقدم
وإنما الفضل للمتقدم وهو أبوه، وكان من خاصّة الصاحب كافي الكفاة^(١)، وكان يعظّمه ويعرف قدره، وله معه ما جرايات لطيفة.

فمن رسائله: «خضرته التي هي كعبة المحتاج، لا كعبة الحاج، ومشعر الكرام لا مشعر الحرام، ومعنى الضيف لا منى الخيف، وقبلة الصلوات لا قبلة الصلاة»^(٢)، وفيها من التوجيه ومراعات النظر ما لا نظير له^(٣).

ومن رسائله: «الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه، وإذا سكن مثته تحرك ثنته، وكذا الضيف يسعج لقاءه إذا طال ثواؤه، ويثقل ظله إذا انتهى محله»^(٤).

وله من رسالة يعزّي بها: «خطيب قد عظم حتى هان، ومن قد حُسن حتى لان، والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أهول خطوبها، وجنت حتى صار العظيم أصغر ذنوبها، فانظر يمنة هل ترى إلا محجف ثم انظر يسرة هل ترى إلا حسرة».

وفي جميع هذا النثر من الصناعة ما لا مزيد عليه^(٥).

وكان بينه وبين أبي بكر الخوارزمي - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى^(٦) - منافسة وشحناء وسباب.

ومن شعره المختار لي وقت تأليف الكتاب ما رأته في كتاب الهنا تأليف

(١) ترجمه المؤلف برقم ٢٩.

(٢) بتيمة الدهر ٢٥٩/٤، وفيات الأعيان ١/١٢٨.

(٣) بتيمة الدهر ٢٦٤/٤، وفيات الأعيان ١/١٢٨.

(٤) م. د.

(٥) بتيمة الدهر ٢٦٠/٤، وفيات الأعيان ١/١٣٨.

(٦) ترجمه المؤلف برقم ١٥٨.

الكاتب الأديب أبي نصر العنبي قال: وقال البديع أحمد بن الحسين الهمداني
يمدح أمير الأمراء الملقب بالمؤيد من السماء، أبا علي بن أبي الحسين بن
شمنجور أمير خراسان من قبل الرضي الساماني صاحب ما وراء النهر وخراسان
[من البسيط]:

علي أن لا أريح العيس والفتبا
وأترك الخود مسعولاً مقبلها
حسبي القلا مجلسا واليوم مطربة
وطفلة كقضيبي البان منعطفاً
تظل تنثر من أجفانها دررا
قالت وقد علقت ذيلي تودعني
لا در در المغالى لا يزال لها
يا مشرعاً لئلمنى عذبا موارده
طلعت لي قمرأ سعداً منازلها
كنت الشبيبة أبهى ما دجت دجتها
استودع الله عيناً تنتحي لفتها
وضاعناً أخذت منه النوى وطرا
عَضَى عليك قناع الصبر إن لنا
أبى المقام بدار الذل بي كرم
وعزيمة لا تزال الدهر ضاربة
يا سيد الأمرا أفخر فما ملك
إذا دعيتك المعالي عرف هامتها
يا أبن الدين اعدوا المال من ملك
ما الليث مختطماً والسيل مرتظماً،
أمضى شبا منك أدهى منك صاعقة
وكاد يحكيك صوب المزن منسكبا
والدهر لو لم يخن، والشمس لو نطقَتْ
يا من يراه ملوك الأرض فوقهم
لا تكذبين فخير القول صدقه

وألبس البید والظلماء واليلبا
وأهجر الكأس يغدو شربها طربا
والسير يسكرني من مسه تعباً
إذا مشيت وهلال الشهر منتقبا
دونى وتنظم من أسنانها حببا
والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
برق يشوقك لا هوناً ولا كسبا
ببناء مبتسم الأرجاء إذ نضبا
حتى إذا قلت يحلو ظلمتي غربا
وكنت كالورد أذكى ما أتى ذهباً
حتى يؤوب وقلبا يرتمي شهباً
من قبل يقضي الهوى من حكمه إربا
إليك أوبة مشتاق ومنقلباً
وهمة تصل التخويد والخبيا
دون الأمير وفوق المشتري طنباً
إلا تمناك مولى واشتهاك أبا
لم ترض كسرى ولا من دونه ذنباً
برى الذخيرة ما أعطى وما وهبا
والبحر ملتظماً، والليل مقترباً
أجدى يميناً وأدنى منك مطلباً
لو كان طلق المحيا يُمطر الذهباً
والليث لو لم يصد والبحر لو عذباً
كما يرون على أبراجها الشهباً
ولا تهابن في أمثالي العرباً

فما السموأل عهداً والخليل قرئ
من الأمير بمعشار إذا اقتسموا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشرني
هذا لركبته، أو ذا لرهبته،
قلت: أبدع البديع.

وقد طرب ابن خلكان بقوله: «وكاد يحكيك صوب المزن منسكبا» وما
بعده، فذكرهما في تاريخه^(٢).

ومن شعر البديع يمتدح السلطان محمود بن سبكتكين التركي^(٣) المتغلب
على ممالك آل سامان [من الهزج]

نَعَالِي اللَّهِ مَا شَاءَ وَزَادَ اللَّهُ بِمَنَانِي

(١) بعضها في النسخة ٢٩٢/٤ - ٢٩٣.

(٢) وفيات الأعيان ١/١٢٨.

(٣) محمود بن سبكتكين الغزنوي، السلطان بسن الدولة أبو القاسم ابن الأمير ناصر الدولة أبي منصور، فاتح الهند، وأحد كبار القادة. امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيبور. وكانت عاصمته غزنة (بين خراسان والهند) وفيها ولادته سنة ٤٦١ هـ ووفاته سنة ٤٢١ هـ، مات أبوه سبكتكين (صاحب غزنة، ناصر الدولة، أمير غزاة الهند، أبو منصور) سنة ٣٨٧ هـ، وخلف ثلاثة أولاد، هم: محمود وإسماعيل ونصر. وجرث بينهم حروب، ظفر بها «محمود» واستولى على الإمارة سنة ٣٨٩ وأرسل إليه القائد بالله العباسي خلعمة السلطنة، فقصده بلاد خراسان فاستلب ملكها من أيدي السامانية، وصعد لقتال ملك الترك بما وراء النهر. وجعل دأبه غزو الهند مرة في كل عام، فافتتح بلاداً شاسعة، واستمر إلى أن أصيب بمرض عاناه مدة سنتين، لم يضطجع فيها على فراش بل كان يتكئ جالساً، حتى مات وهو كذلك. وقبره في غزنة. وسيرته مدونة. وهو تركي الأصل. مستعرب، كان حازماً صائب الرأي، يجالس العلماء، وينظرهم. وكان من أعيان الفقهاء، فصيحاً بليفاً، استعان بأهل العلم على تأليف كتب كثيرة في فنون مختلفة، نسبت إليه، منها كتاب «التفريد» في فقه الحنفية، نحو ستين ألف مسألة، وخطب ورسائل، وشعر. وله صنف «العنبي» تاريخه الذي سماه «اليميني - ط».

ترجمته في:

ابن الأثير ٩: ١٣٩ وما قبلها وابن خلكان ٢: ٨٤ وفيه: وفاته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة. قلت: عرفه ابن الجوزي في «كتاب أعمار الأعيان - خ» بأمير خراسان، وقال: «توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة» وابن خلدون ٤: ٣٦٣ والجواهر المضية ٢: ١٥٨ والبداية والنهاية ٢: ٢٧، الاعلام ط ٤/٧/١٧١.

أفسريسدون في السجاج
 أم الرجعة قد عبادت
 أظلمت شمس محمود
 وأمسى آل بهرام
 إذا ما ركب الفيل
 رأت عينك سلطاناً
 أمن واسطة الهند
 ومن قاصبة السند
 على مقبل العمر
 فيوماً رسل الشاه
 فما يقرب بالمغرب
 لك السرج إذا شحت
 أيما والي بغداد
 تأمل ما أتى فيل
 يفلح أساطين
 عليهن نسجافيف
 ويأجوج وما أجوج

أم الإسكندر الثاني
 إليشاً بسلامان
 على أنجم سامان
 عبيداً لابن خاقان
 لحرب أولميدان
 على منكب شيطان
 إلى ساحرة جرجان
 إلى أقصى خراسان
 وفي مفتتح الشأن
 ويوماً رسل الخان
 عن طاعتك اثنان
 على كاهل كيوان
 وباصحاب غمدان
 على مسيعة أركان
 يعلمين بشمسان
 تشبهن بسالوان
 من الجند يمرجان^(١)

إنما قال: «ويا صاحب غمدان تفاؤلاً بملك اليمن، وإلا فهو لم يملكه قط ولا حطب له فيه، وإنما ملك ما كان بيد بني سامان وهي غزنة وناحياتها، واتخذها دار مملكته وكذلك والده الأمير سبكتكين أحد الأمراء السامانية، وملك خراسان كله وسجستان وأكثر السند مما يلي خراسان، وبلغ في غزو الهند إلى حيث لم يبلغه راية في الإسلام قبله، وكسر صنمهم المعروف بـ(بند سومنات) ويزعمون أنه يُعبد منذ ثلاثين ألف سنة ويحتجون إليه.

والسند: اسم للصنم معرب، ووجد عنده من أموال أوقافه من الجواهر والنفائس والجواري الحسان الرافصات الموقوفات لخدمته، ما لا يخطر ببال، ووجد فيه خلقاً من غلمان البراهمة أمثال اللآليء جمالاً برسم خدمته بالرقص

(١) بعضها في البيعة ٢٩٦/٤ - ٢٩٧.

الهندي المعجب، وبلغت أوقافه من خيار بلاد الهند عشرة آلاف قرية بحيث امتلأت خزائنه مالاً وجواهرات ومسكاً وكافوراً من سائر بلاد الهند، فغنمها وكسر ذلك الصنم، ووجد في أذنه ثلاثين ألف حلقة ذهب تزعم الهند أن كل حلقة تعلق عليه بعد عبادة ألف سنة لأنهم ينكرون أن يكون عمر الدنيا كله سبعة آلاف سنة كما عليه أهل الإسلام.

وقد ذكر الشيخ داود بن عمر الأنطاكي الحكيم^(١) في تذكرته في باب جغرافيا: ومعناه بالعربية علم الأقاليم، إن بعد كل ست وثلاثين ألف سنة وهو دور زحل الأكبر تنقلب الدنيا فيعود البر بحراً والسهل جبلاً وبالعكس^(٢)، وهو من قبيل اعتقاد الهند وفلاسفتهم ومنجميهم، وهو أيضاً قول قدماء منجمي اليونان وفلاسفتهم الحكماء كبطليموس وأرسطو معلم الإسكندر وبقراط الطبيب وجالينوس الطبيب المشا وملك محمود خوارزم أيضاً، ولم يسمع أنه ملك بغداد فإنها كانت تلك الأيام بأيدي بني بويه والخطبة لسلاطينهم وللإمام العباسي، وتسلب محمود على ملك خراسان تسلباً عجيباً، فطوى ممالكهم.

ومن جملة ملوكه الذين تسلب عليهم ملك غرستان، بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء، وفتح الشين المعجمة وإسكان المهملة وفتح التاء المشناة الفوقية، وبعد الألف نون، وهي ولاية من غرستان مجاورة لمملكة طوس، حصينة بالجبال الشامخة والعقاب التي تنحسر دونها العقاب، فكان ملكها عزيزاً بها، وكان له ولد شاب فغلب بشبابه وطاعة الجند له على أبيه واستولى على ملكه،

(١) داود بن عمر الأنطاكي: عالم بالطب والأدب. كان ضريراً، انتهت إليه رئاسة الأطباء في زمانه. ولد في أنطاكية، وحفظ القرآن، وقرأ المنطق والرياضيات وشيئاً من الطبيعيات، ودرس اللغة اليونانية فأحكمها. وهاجر إلى القاهرة، فأقام مدة اشتهر بها، ورحل إلى مكة فأقام سنة توفي في آخرها ١٠٠٨ هـ. كان قوي البديهة يسأل عن الشيء من الفنون فيملي على السائل الكرامة والكراسين، من تصانيفه «تذكرة أولي الألباب - ط» في الطب والحكمة، ثلاثة مجلدات، يعرف بتذكرة داود، و«تزيين الأسواق - ط» في الأدب، وله «الترجمة المبهجة في تشييد الأذهان وتعديل الأمزجة - ط» وغيرها وله شعر.

ترجمته في:

خلاصة الأثر ٢: ١٤٠ - ١٤٩ ونظم الدرر - خ. وفي كشف الظنون ٣٨٦ وفاته سنة ١٠٠٥ وفي هامش شذرات الذهب ٨: ٤١٥ وفاته سنة ١٠١١ تحقيقاً ٢. الاعلام ط ٤/٢ - ٣٣٤ - ٣٣٤.

(٢) تذكرة أولي الألباب ٨٤/٢.

وكان شجاعاً أديباً، فلما تسلط محمود على ملوك الإقليم كتب إليه أنه يقيم له الخطبة في مملكته فأبت عليه سورة الشباب وعزة الملك، وأجاب أقبح جواب، فجهّز إليه محمود الجيوش العظيمة من الفراعنة^(١) والهنود والخراسانية فحاربوه فظهرت شهامته وقتل منهم الكثير في تلك العقاب، ثم حصروه أخيراً في حصنه السامي واستولى الحصار على ذخيرته بعد فناء رجاله وأسروه، وأرسل محمود غلاماً يثق به ليسير غرستان إليه، فلما وصل الغلام إلى الملك لم يحترمه كما ينبغي، فحقد عليه، واتفق أن الغلام كانت له زوجة بغزنة فأحب أن يكتب إليها ويبشرها بسلامته ولم يجد كاتباً في الحال إلا الملك الأسير، فناوله القلم والقرطاس وأمره أن يكتب البشارة، فأخذ القرطاس اضطراراً وكتب ما صورته:

أيها القمحية الرحبة، أما بعد، فإنه ما خفي عليّ من أفعالك القبيحة وإدخالك الرجال إلى فراشي، وشرب المسكرات معهم بالعشي والصباح شي، وساعة أرد عليك ترين ما أصنع بك وأدق يدبك مع رجلك، وأعصر صلبك مع سافك، وأقسم بالله لأجعلك نكالا لذوات الحجال، ولأنزلن بك وبأمك وأبيك أنواع النكال، وأمثال هذا التهديد، ثم طوى الكتاب وختمه، وناوله الغلام فطير به بعض ثقاته إلى غزنة، ولم يعلم أنه حمل صحيفة المتلمس.

فلما وصل الكتاب إلى تلك المسكنة قامت قيامتها، وطار عقلها، وارتفع صياحها، ولم تشك في نزول البلاء، وإن بعض أعدائها وشى عليها، ولم تجد هي وأمها وأبوها أنفع لهم من الاستتار والاختفاء، فاختموا في بيوت بعض أهل المدينة.

وأما الغلام الأبله فإنه وافى بملك غرستان إلى حضرة السلطان محمود نيسابور وكان مقيماً بها، فلما دخل عليه وبتّخه على العصيان وترك طاعته كسائر ملوك خراسان، ثم أمر أن يُجرّد من ثيابه ويُضرب تأديباً على سوء أدبه في كتابه، ففعل به ذلك وأخذ جميع ماله وحبيسه، فهان عليه بعد زوال الملك وعزة التيجان ما سلبه من الجواهر النفيسة والدياج والعقيان، ولم يطلب مما أخذ عليه في تلك الحال إلا غلاماً له قد فضح بقدّه وجيده الغصن والغزال وكان يحبه، وما الملك عنده إلا قربه، فأرجع له وسكن بقربه الولد.

(١) في هامش الأصل: «الأفاغنة».

وسافر الغلام الذي جاء بالملك إلى غزنة مشتاقاً، ليستبدل بالعناء الذي قاساه عناقاً، فلما قرع بابه جاوبه الصدى، وكان لها أنيساً، فقلع الباب فإذا داره أفرغ من فؤاد أم موسى، فسأل الجيران فأخبروه بصورة كتابه الذي أفرغ الغزلان، فلطم وجهه الصبيح، ودعا بالويل بلفظ صريح، ونثر على رأسه التراب، وما زال في أرجاء المدينة أي جواب، فدل عليها بمال جزيل، وما وطيت داره إلا بسجل عليه من القاضي وكفيل، وبلغت قصته أستاذة محمود فضحك وعجب، وقال: هذا لمن استكتب شاه غرستان محمود.

قلت: ذكر معنى هذه القصة أبو النضر الكاتب، ولما وقفت عليها في سيرة محمود علقت بذهني فكتبتها هنا بالمعنى لظرافتها ولتعلقها بذكر محمود الملقب بيمين الدولة، وأمين الملة، لقبة الإمام القادر بالله العباسي^(١)، وجر ذكره شعر البديع.

ومن شعر بديع الزمان المذكور:

قيل لي: لم جلست في طرف القو
قلت: إن الطراز أحسن شيء
وأنت البديع رب السقوافي
في المناديل وهو في الأطراف
وكسفائي من السفاخر أنسي
بنازل في منازل الأشراف
أشار إلى أن الأطراف منازل الأشراف، ويشهد بذلك قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ مَسَوِيًّا﴾^(٢).

(١) أحمد بن إسحاق بن المقتدر، أبو العباس، القادر بالله: الخليفة العباسي، أمير المؤمنين، ولد سنة ٢٢٦هـ وولي الخلافة سنة ٣٨١هـ وطالت أيامه. كان حازماً مطاعاً، حليماً كريماً، هابه من كانت لهم السيطرة على الدولة من الترك والديلم، فأطاعوه، وأحببه الناس فصفا له الملك. جدد ناموس الخلافة - كما يقول ابن الأثير - ودامت له ٤١ سنة ونعته ابن دحية بالإمام الزاهد العابد، وقال: في أيامه ظهرت العرب، وقام الإسلام، وملك الجزيرة والشام، وفتحت السند والهند، وهو آخر خليفة من بني العباس تولى الأحكام بنفسه، وكان يجلس في كل يوم اثنين وخميس مجلساً عاماً للناس. وكان أبيض كث اللحية طويلها كبيرها. يخضب بالسواد. وهو من علماء الخلفاء، صنف كتاباً في الأصول. وكان كثيراً ما يلبس لباس العامة ويخرج يتجول في بغداد متفقداً أمور أهلها. وتوفي بها سنة ٤٢٢هـ.

ترجمته في:

ابن الأثير ٩: ٢٨ و١٤٣ وتاريخ الخميس ٢: ٣٥٥ وتاريخ بغداد ٤: ٢٧ والبراس لابن دحية ١٢٧، الاعلام ط ٤/١/٩٥ - ٩٦.

(٢) سورة القصص: آية ٢٠.

ورأيت في بعض الكتب: أن أبا الحسين بن فارس^(١) صاحب «المجمل» في اللغة، شكاً إلى البديع فساد الزمان، فكتب الجواب: وأنا أقول: «مَتَى كَانَ ضَالِحاً؟ أَفِي دَوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَقَدْ رَأَيْنَا آخِرَهَا، وَسَمِعْنَا بِأَوَّلِهَا، أَمْ فِي الدَّوْلَةِ الْقُرَوَيْنِيَّةِ، وَفِي أَخْبَارِهَا: [من السريع]

مَا يَكْسَعِ الْقَوْلُ بِأَغْيَارِهَا إِنْكَ لَا تَذِرِي مَنِ النَّاسِجُ
أَمْ فِي السَّيْنِ الْحَرْبِيَّةِ؟ [من مجزوء الكامل]:

وَالسَّيْفُ يُغَمِّدُ فِي الْعُلَى^(٢) وَالرُّمْحُ يُرَكِّزُ فِي الْكُلَى^(٣)
وَالْفَرِيَانُ وَكَرْتَلَا وَمِنِيَّةُ حَجَرٍ فِي الْفَلَا

أَمْ فِي الهاشمية والعشرة براس، من بني فراس، أو العثمانية والنفير في الحجاز، والبعوث على الأعجاز، أَمْ فِي الإمارة العدوية وصاحبها يقول، وهل بعد الركوب إِلَّا التُّرُولُ؟ أَمْ فِي الخلافة التَّيْمِيَّةِ، وهو يَقُولُ طُوبَى لِمَنْ مَاتَ فِي نَائِةِ الْإِسْلَامِ، أَمْ فِي أَعْلَى عَهْدِ الرُّسَالَةِ ويوم الفتح قيل اسْكُتِي يَا فُلَانِمَ فَقَدْ

(١) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، قرأ عليه البديع الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان، أصله من قزوين ولد سنة ٣٢٩ هـ، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة ٤٠٥ هـ، وإليها نسبته. من تصانيفه «مقاييس اللغة - ط» ستة أجزاء، و«المجمل - خ» طبع منه جزء صغير، و«الصاحبي - ط» في علم العربية وغيرها، وله شعر حسن.

ترجمته في: يتيمة الدهر ٣: ٢١٤، فهرست الشيخ الطوسي: ٩٩/٣٦، معالم العلماء: ٩٩/٢١، معجم الأدباء ٤: ٨٠، التلويح في أخبار قزوين ٢: ٢١٥، الكامل في التاريخ ٨: ٧١١، إنباء الرواة ١: ١٢٧، وفيات الأعيان ١: ١١٨ - ١٢٠، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٤٣/٦٥، رجال ابن داود: ٤٢/١١٠، البداية والنهاية ١١: ٣٣٥، مرآة الجنان ٢: ٤٤٢، بغية الوعاة ١: ٦٨٠/٣٥٢، طبقات المفسرين ١: ٥٤/٦، شذرات الذهب ٣: ١٣٢، أعيان الشيعة ٣: ٦٠، روضات الجنات ١: ٦٧/٢٣٢، وعن سير أعلام النبلاء ١٧: ٦٥/١٠٣، دمية القصر ٣: ١٤٧٩، ترتيب المدارك ٤: ٦١٠، نزهة الألباء: ٣٢٠، المنتظم ٧/١٠٣، وفيات سنة ٣٦٩، المختصر في أخبار البشر ٢: ١٤٢، تاريخ الإسلام ٤: ٩٧، تلخيص ابن مكيوم - ورقة: ١٥ و ١٦، عيون التواريخ ١٢/ لوحة ٢٥٨، الوافي بالوفيات: ٢٧٨/٧، النيباج المنعجب: ١٦٣/١، الفلاحة والمفلوكون: ١٠٨ - ١١٠، طبقات ابن قاضي شهبة ١: ٢٣٠، النجوم الزاهرة: ٤/ ٢١٢، مفتاح السعادة ١: ٩٦، سلم الوصول: ١١٢، الاعلام ط ٤/ ١/ ١٩٣.

(٢) العللى: الرقاب.

(٣) الكلى: جمع كلية.

ذَهَبَتِ الْأَمَانَةُ، أُمٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَيْدٌ يَقُولُ [من الكامل]:
 ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُونَ فِي أَكْثَانِهِمْ^(١) وَيَقِيتُ فِي خَلْفٍ^(٢) كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
 أُمٌّ قَبْلَ ذَلِكَ، وَأَخُو عَادٍ يَقُولُ [من الطويل]:
 بِلَادٌ بِهَا كُنَّا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا إِذَا النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادُ
 أُمٍّ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَدْ يَرَوِي عَنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [من الوافر]:
 تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجْهُ الْأَرْضِ مُسَوْدٌ قَبِيحُ
 أُمٌّ قَبْلَ ذَلِكَ، وَقَدْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: «اتَّجَمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ
 الدِّمَاءَ»^(٣).

ما فسد الزمان، وإنما اطرَد القياس، وما أظلمت الأيام، وإنما امتد
 الاظلام، وهل يفسد الشيء بعد الإصلاح، ويمسي المرء إلا عند الإصباح؟^(٤)
 قلت: معنى قول البديع في رسالته هذه مأخوذ من قول أمير المؤمنين عليه السلام:
 أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا الْمُفْتَرِّ بِغُرُورِهَا تَذَمُّعُهَا وَتَقَبُّعُهَا الْمُجْتَرِمُ عَلَيْهَا أُمٌّ هِيَ الْمُجْتَرِمَةُ
 عَلَيْكَ^(٥)... وهي خطبة طويلة.

وما أحسن قول الشاعر أيام وقوع الفتن بين أبناء الصحابة من بني أمية وبني
 الزبير على طلب الملك:

وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبُوا بِهَا فَمَا تَرَكُوا فِيهَا سِياغاً لَشَارِبٍ
 وَقَالَ فِي أَمَالِي السَّعْمَانِ، وَعَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَكَانَ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ قَالَ:
 قَدِمَ إِعْرَابِي الْمَدِينَةَ، فَصَلَّى الْجُمُعَةَ، فَسَمِعَ الْخُطْبَةَ فَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ، فَلَمَّا صَلَّى
 الْإِمَامُ وَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ دَخَلَ الْإِعْرَابِي عَلَيْهِ مَعَ مَنْ دَخَلَ فَأَتَى بِالطَّعَامِ فَرَأَى مِنْ
 أَنْوَاعِ الطَّعَامِ مَا لَمْ يَشَبْهُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

-
- (١) كَنَفَ الرَّجُلُ ظِلَّهُ وَحِمَايَتَهُ يَقُولُ أَنَا فِي كَنَفِ فُلَانٍ تَرِيدُ مَوْضِعَ رِعَايَتِهِ.
 (٢) الْخَلْفُ بِالسُّكُونِ - الْأَعْقَابُ الْمُفْسِدُونَ قَالَ تَعَالَى «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
 وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ».
 (٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: آيَةُ ٣٠.
 (٤) يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ٤/ ٢٧٠ - ٢٧١، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٢/ ٢٠٠ - ٢٠١، رِسَائِلُ بَدِيعِ الزَّمَانِ ١٨٠ - ١٨١.
 (٥) نَهْجُ الْبَلَاغَةِ قِصَارُ الْحُكْمِ - رَقْمُ ١٣١.

لقد راعني من أهل يثرب أنهم يهملهم تقويمنا وهم عضلٌ
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفابق حتى ما يدر لها ثعلٌ
إذا ركبوا الأعواد قالوا فأحسنوا ولكن حسن القول يفسده الفعلُ
الثعل، بضم الثاء المثناة وإسكان العين المهملة: خلف صغير من أخلاف
الناقة في ضرع الشاة. قال الجوهري: وإنما ذكر الشاعر الثعل في البيت للمبالغة
في الإرتضاع. والثعل لا يدر، والعضل، بالعين والضاد المهملة: جمع أعضل،
وهو العوج الساق.

وكان الحجاج يخطب الخطب الفصيحة التي تتضمن الوعظ والأمر بالزهد،
ثم يفعل العظائم من إتلاف النفوس ونهب الأموال والتفيرات شأن الموجودات
المادية، وفي كل زمان حسن وقبيح:
بذا قضت الأيام ما بين أهلها^(١) لكل زمان دولة ورجال



قبل: لم تَضِفْ الدنيا وثُرُوق وتزهُر وتخصب في الإسلام كمثّل أيام هارون
الرشيد وزادها جمالاً وجود البرامكة فكانت الدنيا بهم كالعروس المحلو، ولذا
قال في رثائهم الشاعر:
يا بني برمك واهللكم ولا تيامكم المقتبله
كانت الدنيا عروساً بكم فهي اليوم ثكول أرملة
وفي رسالة البديع ما يحتاج إلى إيضاح.
أما قوله: «ومنية حُجر في الفلا» وهو حجر بن عدي الكندي^(٢) الصحابي

(١) في هامش الأصل: هذا صدر بيت المتنبي، وعجزه: أمصاب قوم حند قوم فوالله.

(٢) حجر بن عدي بن جبلة الكندي، روى حجر الخير: صحابي شجاع، من المقدمين. وفد على
رسول الله ﷺ وشهد القادسية. ثم كان من أصحاب علي وشهد معه وقعتي الجمل وصفين،
وسكن الكوفة إلى أن قدم زياد بن أبي سفيان والياً عليها فدعا به زياد، فجاءه، فحذره زياد من
الخروج على بني أمية، فما لبث أن عرفت عنه الدعوة إلى مناوأتهم والاشتغال في السر بالقيام
عليهم، فجاء به إلى دمشق فأمر معاوية بقتله فقتل في مرج عتراء (من قرى دمشق) سنة ٥١ هـ مع
أصحاب له، وخبره طويل.

ترجمته في:

الكامل لابن الأثير ٣: ١٨٧ والطبري ٦: ١٤١ وذخيرة الدارين ٢٤ وطبقات ابن سعد ٦: ١٥١.
الإعلام ط ١٦٩/٢/٤.

الزاهد قتله معاوية ظلماً وعدواناً، وسبب قتله أن أمير المؤمنين أبا محمد الحسن ابن علي عليه السلام اضطر إلى مهادنة معاوية لسبب خذلان أصحابه له، وولى معاوية، زياد بن سمية الجبار، الكوفة بعد موت المغيرة بن شعبة، فصعد زياد المنبر يوماً فشم علياً عليه السلام ونال منه بأمر معاوية، وكان مما اشترط الحسن السبط عليه السلام أن لا يذكر أبوه إلا بخير، ولا يتعرض لشيعة بسوء، فلما سمع حُجراً سبَّ ولي الله ورسوله ثار من بين الصفوف بالمسجد الجامع فردَّ عليه وذكر علياً بما هو أهله، ونال من زياد ومعاوية بما هما حقيقان به، فأمر به زياد فحبس وكتب بخبره إلى معاوية، فعاد جوابه: أن أبعث حجراً الترابي وأصحابه إليَّ مقيدين على أقتاب بغير أرحال، فحملهم زياد مقيدين، فلما بلغوا مرج عذراء من ناحية دمشق، قدم حجر إلى قبر قد احتفر له فضربت عنقه وأعناق أصحابه وهم ستة أو سبعة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وكان حُجراً من خيار الصحابة ومن خواص أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام، وساء قتله كل مسلم حتى عاتشة على كراعتها لعلي عليه السلام.

قال البديع: «أم في الدولة الهاشمية والعشرة براس من بني فراس»: أكثر التأمل في معناه بعد القطع، أنه أراد بالدولة الهاشمية دولة الإمام المولى بوحي الله يوم الغدير، أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام وأشار البديع إلى ما روى الشريف الفاضل الأديب أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب الحسين بن أحمد الموسوي النقيب البغدادي في نهج البلاغة: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال في بعض خطبة يخاطب أصحابه جند الكوفة ويوبخهم: «وددت أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدراهم، الواحد من أصحابه بعشرة منكم»^(١)، فقال له بعض أصحابه: يا أمير المؤمنين مثلنا ومثلك ومثل معاوية وأصحابه كمثلك قول الشاعر:

جُئنا بليلى وهي جُئنا بغيرنا وأخرى بنا مجنونة لا نريدها
وقيل أنشده بدل الأول:

علقتها غرضاً وعلقت رجلاً غيري وعلقت أخرى ذلك الرجل

(١) نهج البلاغة/ الخطبة ٩٧.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام أمدى من عناء من عدم طاعتهم له حتى دعا عليهم
فسلط الله عليهم الجبابرة كزياد والحجاج.

وأما قوله: «من بني فراس» فالظاهر أنه أراد من بني تغلب بن وائل، القبيلة المشهورة بالشام والجزيرة من ربيعة، وإنما أضافهم إلى فراس لاشتتار ملوكهم في زمنه الذين منهم أبو الفراس الحمداني وسيف الدولة الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى^(١)، وكان من تغلب جماعة في جند الشام أيام الملك الحروب.

وذكر ابن عبد ربه في العقد عند ذكر فرسان العرب: ربيعة بن مكدم وهو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة، وكان يعفر على قبره بالجاهلية ولم يفعل ذلك بقبر غيره، وكان بنو فراس أنجد العرب، كان الرجل منهم يعدّ بعشرة من غيرهم، وإياهم يعني علي عليه السلام بقوله لأهل الكوفة: «من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، أبدلكم الله بي من هو شرّ مني، وأبدلني بكم من هو خير منكم، وددت أن لي بجمعكم وأنتم مائة ألف، ثلثمائة من بني فراس من غنم وهذا واضح، ثم تمثل أمير المؤمنين عليه السلام:

هناك لو دعوت أباك منهم  فأرس مثل أرمية الحميم (٢)

قال الرضي: الأرمية: رجب وهو من رجب المسحاب، والحميم: هنا،
سحاب الصيف، وهو الشبه لإرادة البدع.

ومما ينبغي إيضاحه من الرسالة قوله: «أم يوم الفتح» وقد قيل: أمكنتي يا فلانة فقد ذهبت الأمانة، والقائل ذلك أبو بكر، ذكر صاحب الخميس: أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة وقف بمنزلة الظهران، وإدب بقرب مكة، وقد أمر القبائل من العرب فدخلت برأياتها أمامه، فقال أبو قحافة والد أبي بكر وهو شيخ كبير قد كُفَّ بصره لابنه له من أصغر ولده: أي بنيت شرفي على أبي قبيس، فأشرفت به عليه، فقال: أي بنيت ماذا ترين، قالت: أرى سواداً مجتمعاً، قال: تلك الخيل، قالت: وأرى رجلاً يسمى بين يدي ذلك السواد مقبلاً ومديرأ، قال: أي بنيت ذلك

(١) ترجم المؤلف لأبي فراعن برقم ٤٤، ولسيف الدولة برقم ١١٤.

(٢) العقد الفريد، أنظر: نهج البلاغة خطبة رقم ٢٥ مم اختلاف قليل بالنص.

الوازع، يعني الذي يأمر الخيل ويتقدم إليها، ثم قالت: قد والله انتشر السواد، فقال: قد والله إذا دفعت الخيل فاسرعي بي إلى بيتي، فأنحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته، وفي عنق الجارية طوق من ورق فتلقاها رجل فاقتطعه من عنقها، فلما دخل النبي ﷺ أتاه أبو بكر بأبيه يقوده ورأسه مثل الثغامة بياضاً، فقال النبي ﷺ: غبروا هذا، ثم قال: هلاً تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا الذي آتية، قال أبو بكر: هذا أحق أن يأتي إليك، فأجلسه بين يديه، ثم مسح صدره وقال: إسلم، فأسلم، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال: أنشد الله والإسلام طوق أختي فلم يجبه أحد، فقال: أي أخيه احتسبي طوقك فوالله إن الأمانة اليوم في الناس قليل.

قلت: يجيء هذا على قول من قال أن مكة فتحت صلحاً، وإلا فالطوق غنيمة لأنها دار حرب.

وعلى ذكر قول لبيد^(١)، فما أصلى قول السراج الوراق^(٢) وأطرفه:

زعموا لبليداً قال في شعر لم  وبقيت في خلف كجلد الأجر
ثم انتهى ذاك البلاء فبعضها  يبلغ العجزام وعصرنا عصر وبني

(١) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري، شاعر نجدى مخضرم فحل ومن أصحاب المعلقات السبع، كان فارساً جراداً شريفاً في قومه، أدرك الإسلام، وقدم على النبي ﷺ مع وفد بني كلاب، فأسلم وعاد إلى قومه، ثم هاجر إلى الكوفة، وترك الشعر بعد إسلامه، توفي سنة ٤١ هـ وعمره ٦٤ سنة وقيل ٦٥ وقيل أكثر من ذلك، له ديوان شعر بشرح الطوسي حققه وقدم له إحسان عباس ط الكويت.

ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢/٣٢، الاستيعاب/١٣٣٥، الأغاني ١٥/٣٥٠ - ٣٦٩، شرح شواهد المصنعي/١٥٢، الشعر والشعراء ١٩٤، معطى اللآلي/١٣، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام/١٨٥، مقدمة الديوان لإحسان عباس، أنوار الريح ٢/٧٦.

(٢) هو أبو حفص سراج الدين الوراق، واسمه عمر بن محمد بن الحسن. ولد سنة ٦١٥ هـ. كان كاتباً شاعراً كثيراً. عمل كاتباً للأمير يوسف ابن سبا سالار والي مصر، توفي بالقاهرة سنة ٦٩٥ هـ. من آثاره ديوان شعره في سبعة أجزاء كبار، ونظم كتاب درة الغواص للحريري.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/٢١٣ وفيه أنه توفي سنة ٦٩٥ وقد قارب التسعين أو جاوزها بقليل، والنجوم الزاهرة ٨/٨٣، وتاريخ آداب اللغة العربية لزهيدان ٣/١٣١، وشدوات الذهب ٥/٤٣١، وهدية العارفين ١/٧٨٧، أنوار الريح ١/٣١٦.

وكان البديع متشيعاً على مذهب صاحب بن عباد^(١)، وله في هذا الباب:

يقولون لي ما تحب الوصي فقلست الثرى بفم الكاذب
أحب النبي وآل النبي واختص آل أبي طالب

والهمذاني، بفتح الهاء والميم والذال المعجمة وبعد الألف نون: نسبة إلى مدينة مشهورة بعراق الحجم شديدة البرد في الشتاء والثلوج، ولد البديع بها، وله فيها:

همذان لي بلد أقول بفضلِهِ لكنَّهُ من أقبح البلدان
صبيانهُ في القبح مثلُ شيوخِهِ وشيوخُهُ في الجهل كالضبيان^(٢)

وذكر الثعالبي في أوصاف همذان لغير أبي الفضل:

إذا همذان اعتادها القفر وانقضى برغمك أيلول وأنت مقيم
فعمينك عمشاء وأنفك مائل ووجهك مسود البياض بهيم
وأنت أسير البرد تمشي تلعثم على السيف تحبو مرة ونقوم
بلاد إذا ما الصيف أقبل حبيبة ولكنها عند الشتاء جحيم

وسكن أبو الفضل هراة، وتوفي بها يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة.

وجمع رسائله أبو سعد^(٣) الحاكم المعتزلي، وذكر في آخرها: «سمعت الثقات يحكون أنه مات من السكته، وعجل دفنه، فأفاق في قبره، وسمع صوته في الليل وأثينه، فلما أصبحوا نبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر»، رحمه الله تعالى^(٤).

والسكته، بضم السين عند الأطباء، وكان القياس كسرهما، لأنها نوع من

(١) ترجمه المؤلف برقم ٢٩.

(٢) وفيات الأعيان ١/١٢٨.

(٣) في الوفيات: «أبو سعيد».

(٤) وفيات الأعيان ١/١٢٩.

السكوت، وسببها أما كثرة البلغم حتى يملأ تجاويف الدماغ فتنعكس الغريزية إلى داخل فيشبه العليل النائم، أو لكثرة الدم ينعم الروح، ويعالج الأول بالحار اليابس في آخر الثالثة إلى أول الرابعة كالخردل ضماداً على الرأس بعد علقه، والتعطيس بمثل الكندس ونحوه، وأشياء^(١) الطبيعة، والثاني بالفصد واستعمال المبردات كالكزبرة والرجله والقرع ونحوه، وأنا أزيد لم يرجي^(٢).



وغزنة، بفتح المعجمة واسكان الزاي وفتح النون ثم هاء: مدينة عظيمة فيما وراء نهر جيحون متاخمة للهند، وهي في النصف الشرقي من الإقليم الرابع، والله أعلم، وكفى به.

[٧]

أبو حامد، أحمد بن محمد الأنطاكي، الشاعر المشهور والمنيوز بأبي
الرقمق، صاحب الهزليات القريبة والشوارد الريبة^(*).

فاضل بروق وينسجم فيريك الروض والماء، وتجلو عقود الجوهريّة، فما
الشادن إلا لمى معانيه أدق من ~~حضر النجوم~~ ولولا محبة خلودها غنيا بها عن
المدام المشروب، فهو لا ينفك يدبر للسامع خمراً، ويسمعه وتراً، ولست
بخرّاص في روضه، ومستمع وتراً، وكان ينسبه بأبي عبد الله بن حجاج - الآتي
ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الحاء^(٣).

وقال الثعالبي في يتيمة الدهر: هو «نادرة الزمان، ومن جملة الإحسان،
وممن تصرّف بالشعر في أنواع الجدّ والهزل وأحرز قصب السبق، وهو أحد

(١) كذا في الأصل.

(٢) كذا في الأصل.

(*) ترجمته في: وفيات الأعيان ١٣١/١ - ١٣٢، يتيمة الدهر ٣١٠/١ - ٢٢٤، تاريخ مصر لعز
الملك المختار المسيحي، الوافي بالوفيات - طبعة المشرقين ١٤٣/٨ - ١٤٤، شلرات الذهب
٣/١٥٥، العبر للذهبي ٣/٧٠، معاهد التصيص ٢/٢٥٣، حسن المحاضرة ١/٣٢٣، الاعلام ط
١/٢١٠، أعيان الشيعة ٥٥/٢٢ - ٢٥، الغدير ٤/١١١ - ١١٧.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٥٦.

الشعراء المجيدين والمداح المحسنين، وهو بالشام كاتب حجاج بالعراق^(١).

فمن غرر محاسنه قوله بمدح الوزير أبا الفرج يعقوب بن كلس^(٢) وزير العزيز بالله بن المعز لدين الله صاحب مصر والشام والمغرب والمحجاز [من الخفيف]:

قد سَمِعْنَا مَقَالَهُ وَاعْتَذَرَهُ	وَأَقْلَنَاهُ ذَنْبَهُ وَغَشَرَهُ
وَالْمَعَانِي لِمَنْ غَنِيَتْ، وَلَكِنْ	بِكَ عَرَضَتْ فَاسْمَعِي يَا جَارَهُ
مَنْ مَنَآيَ بِأَنَّهُ أَبَدُ الدَّهْرِ	رَ تَرَاهُ مُخَلَّلاً أَرْزَاهُ
عَالِمٌ أَنَّهُ غَذَابٌ مَنْ أ	لِلَّهِ مُتَخَاً لَأَعْيُنِ النَّظَارِهِ
هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَهُ فَلَكُمْ هُنَا	لَكَ مِنْ ذِي تَسْتُرٍ أَسْتَارِهِ
سَخَّرْتَنِي الْحَافِلَةَ وَكَذَاكَ	لِ مَلِيحِ الْحَافِلَةِ سَخَارِهِ
مَا عَلَى مُؤَثِّرِ التَّبَاعِدِ وَالْإِعْدِ	رَاضٍ لَوْ أَنَّ الرُّضَى وَالزُّيَارَهُ
وَعَلَى أَنَسِي وَإِنْ كَانَ قَدْ غَذَبَ	بِأَلْهَجَرِ مُؤَثِّرِ إِشَارَهُ
لَمْ أَزَلْ لَا غَدِمْتُهُ مِنْ حَبِيبٍ	أَشْتَهِي قُرْبَهُ وَأَبَى بَغَارَهُ
ومنها:	

لَمْ يَدْخُلْ لِلْعَزِيزِ فِي سَائِرِ الْأَرَادِ	عَلَى غَسَدُوا إِلَّا وَأَخْشَدَ نَارَهُ
كُلُّ يَوْمٍ لَهُ عَلَى نُوبِ الضُّعْفِ	وَكَيْفَ الْخَطُوبِ بِالْبَذَلِ غَارَهُ
ذُو يَدٍ صَانِهَا عَنِ الْبُخْلِ جَوْدُ	وَهِيَ فِي خَوْفَةِ الْوَعْيِ كَرَارَهُ
هِيَ قُلْتُ عَنْ الْعَزِيزِ عِدَاهُ	بِالْعَطَايَا وَكَثُرَتْ أَنْصَارَهُ
هَكَذَا كُلُّ أَفْضَلٍ بَدُهُ تُضَرُّ	عَمِي وَتُمَسِّي نَفْأَةَ ضَرَارَهُ
لَمْ يَدْخُلْ لِلذِّكَا وَلِلذِّهْنِ شَيْئاً	فِي ضَمِيرِ الْغُيُوبِ إِلَّا اسْتِنَارَهُ
وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ مُظَرِّقاً يُفْ	جَلُ فِيمَا يُرِيدُهُ أَفْكَارَهُ
فَسَا تَجِرُهُ فَلَيْسَ بِأَمْنٍ إِلَّا	مَنْ تَفَيَّأَ ظِلَالَهُ وَاسْتَجَارَهُ
لَا وَلَا مُوَضِعاً مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا	كَانَ بِالرَّأْيِ مُذْرِكاً أَقْطَارَهُ
زَادَهُ اللَّهُ بِسُطَّةً وَكُفَاهُ	خَوْفَهُ مِنْ زَمَانِهِ وَأَجَارَهُ ^(٣)

(١) بقيمة الدهر ١/٢١٠.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٩٥.

(٣) بقيمة الدهر ١/٣١٠ - ٣١١، وليات الأعيان ١/١٣١ - ١٣٢، الوافي بالوفيات - ط المستشرقين ٨/١٤٣ - ١٤٤، أعيان الشيعة ٥٥/٢٣ - ٢٤، القدير ٤/١١٥ - ١١٦.

وله يمدح بعض الأمراء ويستعمل طريقه في المعجون [من البسيط]:

وَجَيِّدُ الشَّعْرِ مَنَعَتْ وَمَوْصُوفُ
وَمَنْ يَقُومُ بِأَمْرِ فِيهِ تَكْلِيفُ
وَالذَّقْنُ إِنْ دَامَ ذَا الْإِعْرَاضِ مَنَعَتْ
هَذَا وَرَأْسِي وَمَا وَالَاهُ مَكْشُوفُ
رِزْقِي قَدْ أَلَّ أَصَمُ السَّمْعِ مَكْفُوفُ
فَدَمُ الَّذِينَ لَهُمْ مِنْهَا مَخَادِيفُ
لَا شَكَّ مَا فِيهِ تَنْفِيشٌ وَتَفْوِيفُ
عَلَى الْأَخْدَاعِ مِثْنِيَّ وَمَعْطُوفُ
وَطِيبُ الشَّيْءِ مَجْنِي وَمَقْطُوفُ
لَمْ يَأْكُلِ اللَّحْمَ إِلَّا وَهُوَ مَعْلُوفُ
يَسْذِبُهُ إِلَّا وَفِي الْيَمْنَى تَطَارِيفُ
فَلِلْبَالِي وَلِلْأَيَّامِ تَصْرِيفُ
حَتَّى بَرَى وَهُوَ بَعْدَ النَّشْرِ مَلْفُوفُ
إِلَّا تَنْجِجَةً رَأْسَ فِيهِ تَخْفِيفُ؟
ذَوْنُ الْبَرِيَّةِ وَالْمَحْبُوبِ مَأْلُوفُ
يَهْجُو خَيْرَ مَنْ نَادَاهُ مَلْهُوفُ
عَلَى السَّمَاخِ بِهَذَا الْعَرَفِ مَعْرُوفُ
تَصَرَّفَتْ بَيْنِي الدُّنْيَا تَصَارِيفُ
شَمُّ الْأَنْوَفِ بِهَا لَيْلُ غَطَارِيفُ
وَلَا يَحِيطُ بِهَا وَصْفٌ وَتَكْيِيفُ^(٢)

وله من أخرى في تلك الطريق [من مجزوء الكامل]:

لَسْمُ أَثَرٍ إِلَّا بِسَنَجْدٍ
لَا أَرَانِي اللَّهَ فَفَقْدِي
لَسْمِي أَوْ يَهْجُو بِعَدِي
إِنَّنِي مَغْرِي بِدَعْدِي

كُلُّ بَشْعَرِي مَفْتُونٌ وَمَشْغُوفٌ
كَلَفْتُ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا لَا أَقُومُ بِهِ
لَا تَنْفَنُ مِبَالِي طَاعَةَ لَهُمْ
أَمْسِي وَأَصْبَحُ مَجْفُورًا وَمَقْطُوحًا
وَبِي وَعِنْدِي وَفِي مَلَكِي وَلَا رِزْقُوا
مِنْ تِلْكَ أَقْفِيَةِ الْقَوْمِ الْكَشَاخِيَةِ أَلْ
مَفُوقَاتِ بِتَنْفِيشٍ وَأَطْبَعَهَا
مَعْطُوفَةً وَبِنَفْسِي يَا ابْنَ أُمِّ قَفَا
كَمْ قَائِلٌ وَيَدَاهُ فِي أَطْيَابِهِ
هَذَا الَّذِي مِنْ رَأْيِ دُونَ مَلَمَسِهِ
وَلَسْمٌ يَمُدُّ إِلَى رَأْسٍ عَلَى طَرَبٍ
فَإِنْ يَكُنْ ذَا فَلَا غُرُورٌ وَلَا عَجَبٌ
بَيْنَا تَرَى الشُّوبَ مَنْشُورًا لِلْإِسْبَةِ
فَكَمْ أَلَامٌ؟ وَكَمْ أَلْحَى؟ وَهَلْ حَمَقِي
الْفَيْتَةُ^(١) حَسْبَ مَالِي مِنْ مَحَبَّتِهِ
إِلْفُ الْمَكَارِمِ وَالْجَدْوَى فَتَى أَسَدٍ
حَرًّا إِذَا ذَكَرَ الْأَحْرَارَ مَشْتَمَلٌ
بِعَثْلِهِ يَدْفَعُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ إِذَا
نَدَبَ نَمَاهُ كَرَامَ مَادَّةِ نَجَبٍ
تَحْصِي النُّجُومِ وَلَا تَحْصِي فُضَائِلَهُ

وله من أخرى في تلك الطريق [من مجزوء الكامل]:
لَوْ بَرَجْتُ لِسِي مَا بِرَأْسِي
خَفَةِ لَيْسَتْ لَغَبِيرِي
وَمَحَالٌ أَنْ يَرَى مِثْلِي
غَيْرَ أَنِّي قِيلَ عَنِّي

(١) في هامش الأصل: «الفته».

(٢) التبتة ٣١٥/١ - ٣١٦.

وبلليلى ويسلمى
ثم لا أملاك شيئاً
وحماقات وعمري
أصبر الأروس في صفـ

وله في هذا الملك [من مخلع البسيط]:

عاذل كم فيه تعذليني
لو بك ما بي من النصابي
إن الذي قد أذاب جسمي
بدر تمام على قضيب
ما شئت من نرجس جنبي
عيناه تخطو على فؤادي
وأطيب العيش كان عندي
وكنيت طبيباً به بصيرا
فكم غزال أخذت قهرا
والناس يسمعون نحو داري
فذا يسوافي بثوب تحمري
وكان خلقي لهم رضى
قد أجمع الناس أن حمقي
قد عشت دهرأ أعول عقلي
فمذ تحامقت قد كساني
ومن بلاني أبو عمير
منتصب ما ينام وقتاً
من كان ذا زوجة فلاني
عميرة قد جلدت حتى
فراقبوا الله في أموري

وبسمعدي وبهني
غير سنور وجلد
إن لي رأساً بزنيد
ح بلا جسر وعند^(١)

وكم إلى كم تؤنبيني
لكنت لا شك تعذريني
بالشعر والجيد والجفون
ركب في لينة ولسين
عُضن وورد وباسمين
والموت من سطوة الجفون
أيسام بالفسق قلدوني
وأقود الناس في سكون
وكم ملبح حوت بميني
كل كل أرض ويسقصوني
وذا يسوافي بثوب بوني
أصفهم ثم بصفموني
أحسن من عفتي وديني
والناس إذ ذاك يسعدوني
حمقي وقد عالتني جنوني
معرض بي إلى السمنون
وليس هذا من الرئيس
لشفتي زوجتي يميني
خشيت والله [أن] يجلدوني
وخلصوني وزوجوني^(٢)

(١) البيعة ١/ ٣٢٠.

(٢) البيعة ١/ ٣٢٥ - ٣٢٦.

قلت: هذه الأبيات مع تضمنها المجون الذي يقوم مقام جوارش العنبر في
تفريح القلب، فيها أيضاً من الحكمة وهي قوله:

قد عشت دهرأ أعول عقلي والناس إذ ذاك يبعدوني

والذي بعده، والذي تقول العامة: «من تجانن قضى حاجته»، ولا سيما
وقتنا وبلدنا، فالعيش فيه بالجنون أنفع من الكيمياء، والعقل أشرف ما حلي به
الإنسان، ولكنه حجاب عن الشهوات الطيبة التي تدم لمشاركة الحيوان غير
الناطق للإنسان فيها ولا بد منها إلا لقليل من الناس منحوا الصبر عنها.

ورأى الحسن البصري^(١) رجلاً عليه ثياب حسنة وله بزة جميلة فسأل عنه
ف قيل أنه يضطر للملوك فيضحكهم فيجيزونه، فقال: ما دخل أحد للدنيا من بابها
وأخذها بما يشبهها إلا هذي.

وحدث مدرك بن محمد الشيباني قال: حدثني أبو العنيس الصيمري قال:
قلت لأبي العبر العباسي الأحق: ويلك أي شيء يحملك على هذا السخف
الذي ملأت به الأرض، وأنت أديب مليح الشعر؟ فقال لي: يا كشحان تريد أن
أكسد أنا، وتنفق أنت، أنت أيضاً طاعر فيهم متكلم قد تركت العلم وصنفت في
الرقاعة نيفاً على ثلاثين كتاباً، أحب أن تحترقني لو تفق العقل أكنت تقدّم على
البحتري وقد قال في الخليفة بالأمس:

(١) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد تابعي، كان إمام أهل البصرة، وهو أحد العلماء الفقهاء
الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة سنة ٢١هـ، وشب في كتف علي بن أبي طالب،
واستكبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيئته في القلوب
فكان يدخل على الرلاة فيأمرهم وينهاهم، وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال
الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة.
وكان غاية في الفصاحة تنصب الحكمة من فيه. وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف: وقد سلم
من أذاه. ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي
أعواناً يعينونني عليه. فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريد لهم، وأما أبناء الآخرة فلا
يريدونك، فاستعن بالله. أخباره كثيرة، وله كلمات ماثرة وكتاب في «فضائل مكة - خ»
بالأزهرية. توفي بالبصرة سنة ١١٠هـ. وإحسان عباس كتاب «الحسن البصري - ط».

ترجمته في:

تهذيب التهذيب، وميزان الاعتدال ٢٥٤/١، وحلية الأولياء ١٣١/٧، وذيل المذيل ٩٣، وأمالى
المرتضى ١٠٦/١، والأزهرية ٧٢٥/٣، الإعلام ط ٢٢٦/٢/٤.

عن أي ثغر تبسّم
وبأي طرف تحنّكم
ولما خرجت أنت عليه وقلت:

في أي صلح ترتطم
وأدخلت رأسك في الحرم
وعلمت أنك تنهزم
أعطيت الجائزة وحرم، وقُرئت وبُعِد، في حرّ أمك وحرّ أم كل عاقل
معك، فتركته وانصرفت^(١).



واسم أبي العبر: محمد بن أحمد ويلقب بـحمدون الحامض بن عبد الله بن
عبد الصمد^(٢).

قال الأصبهاني: كان أول أمره صالحاً ذا مروءة ثم ترك ذلك وتحامق،
وكان ناصبياً، وبذلك نفق عند المتوكل^(٣).

وكان أبوه شيخاً صالحاً، وكان لا يكلمه، فسئل عن سبب ذلك فقال:
اجتاز بي وأنا في جماعة ويده سمكة، فقلت له: أيش تعمل بها؟ قال: أنيكها،
فحلفت أن لا أكلمه أبداً^(٤).

(١) الأغاني ٢٣/٢٠٥ - ٢١٣.

(٢) أبو العبر واسمه محمد بن أحمد (وقبل أحمد بن محمد) بن عبد الله الهاشمي العباسي، قيل إنه رأى الحمافة والهزل أنفق على أهل عصره سرح في مبادئ الحمافة والرقاعة، وأصبح يكسب بذلك أضعاف ما يكسبه الشعراء بالجد. أخبره في الهزل والمجون والرقاعة كثيرة، وله في العجد شعر جيد. قال أبو الفرج في أغانيه: كان أبو العبر شديد البغض لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وله في العلويين هجاء قبيح، وكان سبب موته أن بعض الكوفيين سمعه يقول في علي عليه السلام قولاً قبيحاً استحل به دمه فقتله. سنة ٢٥٠ هـ. له من المصنفات: جامع الحمافات وحاوي الرقاعات، والمنادمة وأخلاق الخلفاء، وكتاب نواته وآماله.

ترجمته في: الأغاني ٢٣/٢٠٥ - ٢١٣، فهرست ابن النديم/٢٢٣، تاريخ بغداد ٥/٤٠، فوات الوفيات ٢/٣٥٤، طبقات ابن المعتز/٣٤٢، معجم الأدباء ١٧/١٢٢، أنوار الربيع ٢/٢٠٢.

(٣) الأغاني ٢٣/٢٠٥.

(٤) الأغاني ٢٣/٢٠٨.

وكان المتوكل يأمر أن يرمى به إلى دجلة في المنجنيق، فإذا صار في الهواء صاح: الطريق الطريق، فإذا صار في الماء أمر الصياد فيخرجه بالشبكة كما يخرج السمك، وفي ذلك يقول:

ويأمر بي السمك فيطرحني في البرك
ويصطادني بالشبك كأنني من السمك
ويضحك كك كك [ككك كك كك كك]^(١)

وقال أبو العيناء: أنشدت أبو العبر قول المأمون:

ما الحب إلا قيلة وعمر كف وعظـ^(٢)
أو كتب فيها رقي أنفذ من نفث العقـ^(٣)
من لم يكن ذا حبة فلانما يبغى الولد
ما الحب إلا هنكذا من نكح الحب فسـ^(٤)

فقال لي: كذب المأمون وأكل من كجراي وطلين وزبعا بالعيزان، فقد أخطأ وأساء، ألا قال كما قلت:

وباض الحب في قلبي فبسا ويسلي إذا قرخ
وما ينفعني الحب كجراي إذا أكل من البربخ^(٥)
وإن لم يطرح الأصـ^(٦) خرجيه على المظبخ

ثم قال لي: كيف ترى؟ قلت: عجباً من العجب، قال: ظننت أنك تقول: لا، فأبل يدي ثم ارفعها، ثم مكنت، فبادرت وانصرفت خوفاً من شره^(٥).

وكانت كنيته أبا العباس، فصبرها أبا العبر، ثم كان يزيد فيها كل سنة حرفاً حتى مات، وهي أبو العبر طرد طنك طباري بك نك بك^(٦).

(١) الأغاني ٢٣/٢١٠ وما بين المعقوفين أكملناه منه.

(٢) العضد: ما بين المرفق إلى الكتف.

(٣) الرقي: جمع رقة وهي العود التي يرقى بها المريض ونحوه، ويقال لما يؤثر: رقة.

(٤) البربخ: منفذ الماء ومجره، أو البالوعة من الخزف وغيرها، وجمعها: برابخ.

(٥) الأغاني ٢٣/٢٠٧ - ٢٠٨.

(٦) الأغاني ٢٣/٢٠٨.

قلت: يحسن أن تكون هذه للمعرب رقية.

وقيل لأبي العبر: ما هذه المُحالات التي تتكلم بها أي شيء أصلها؟ قال: أجلس على الجسر ومعى دواة وقَرَج^(١) فاكتب كل شيء أسمعه من كلام الزاهب والجاني والملاح والمكاري حتى أملأ الدرج من وجهين ثم أقطعه عرضاً وألصقه مخالفاً، فيجيء منه كلام ليس في الدنيا أحق منه^(٢).

ورؤي واقفاً على بعض آكام سر من رأى ويده اليسرى قوس، وعلى يده اليمنى باشق، وعلى رأسه قطعة لحم في حبل مشدود بأنشطة وهو عريان وفي أيره شعر مفتول خيطاً وقد شدّ فيه شصاً^(٣) وألفاه في الماء للسماك وعلى شفته دوشاب قد لطخها به، فقيل له: أيش هذا؟ فقال: أصطاد بجميع جوارحي، إذا مرّ بي طائر رميته عن القوس، وإذا سقط قريباً مني أرسلت عليه الباشق، واللحم على رأسي تجيء الحداة^(٤) لأخذه فتقع في الوهق^(٥)، والدوشاب أصطاد به الذباب وأجعله في الشص للسماك^(٦).

وقدم أبو العبر بغداد في أيام المستعبر^(٧) وجلس للناس وتحامق، فبعث إليه إسحاق بن إبراهيم المصعبي وحليفه، فصاح في الحبس، معي نصيحة، فأخرج وحمل إلى إسحاق فقال: هل أنت نصيحتك، قال: وتؤمّنتي؟ قال: نعم، قال: الكشكية أصلحك الله لا تصلح إلا بالكشك، فصحك إسحاق وقال: هو فيما أرى مجنون، وقال له: لا إلا أنا أمتخط حوت^(٨) ففهم ما قاله وتبسّم وقال: أظن أنني فيك مأثوم^(٩)؟ قال: لا ولكنك في ماء بصل، فقال: اطلقوه واخرجوه من بغداد^(٩).

(١) الأغاني ٢٣/٢٠٩.

(٢) الأغاني ٢٣/٢٠٩.

(٣) الشص: حديدة معقوفة بصاد بها السمك.

(٤) الحداة: وهو طائر من الجوارح ينقض على الجرخان والدواجن والأطعمة ونحوها.

(٥) الوهق: حبل يرمى به في أنشطة فتؤخذ به الدابة أو الإنسان.

(٦) الأغاني ٢٣/٢٠٩ - ٢١٠.

(٧) امتخط: معج، وحوت: تون: فصيح مجنون.

(٨) مأثوم = ماء + ثوم = ماء + بصل.

(٩) الأغاني ٢٣/٢١٠ - ٢١١.

وكان يقول: إذا حدثك إنسان بما لا تشتهي فاشتغل عنه بشتف إبطك حتى
يكون هو في عمل وأنت في عمل^(١).
وله أشعار مليحة في الجذ.



وغالب شعر أبي الرقعمق في مدح المعزّي الذي عمر القاهرة.
وقال الأمير عز الملك المختار المسيحي، في تاريخ مصر: توفي أبو
الرقعمق سنة تسع وتسعين وثلاثمائة لثمان بقين من رمضان، وقيل في ربيع الآخر،
رحمه الله تعالى.



وأنطاكية: مدينة مشهورة بالشام وراء حلب مما يلي دروب الروم، وأول
ملوك الروم القياصرة صيرها دار الملك، وهي في الإقليم الرابع، وبها قبر حبيب
التجار المذكور في سورة يس، ومنها تجلب المجمودة الجيدة، ويلوح من كلام
المسيحي، إن الرقعمق مات بمصر.

والدوشاب: عسل التمر، وهو خير يابس في آخر الثانية، ينفع المرطوب
خاصة في الشتاء، ويهيج الرقاع، ويحرق الدم لا سيما الصفراوي، ويفسد اللثة
مطلقاً، وربما ولد له عللاً صعبة.

وقول أبي الرقعمق في القصيدة التي مدح فيها الوزير أبا الفرج:

والمعاني لمن عنيّت ولكن بك قرّضت فاسمعي يا جاره

وهو مثل مشهور حرّفه لضرورة الشعر، وأصله: «إياك أعني فاسمعي يا
جاره» وهو لسيار بن مالك الفزاري قاله لأخت حارثة بن لام الطائي وكان مرّ بها
في مسيره إلى النعمان، فنظر إلى بعض محاسنها فهوى بها واستحيى أن يخبرها،
فهل يشيب بامرأة غيرها، فلما طال عليه ذلك ضاق ذرعاً مما يجده ووقف بها
وقال:

(١) الأغاني ٢٣/٢١٢.

كانت لنا من غطفان جاره جلالة ضغانة سياره
 كأنها من هيئة ومثاره والحلي حلي التبر والحجاره
 مدفع ميثاء إلى قراره إياك أعني فاسمعي يا جاره
 وقيل بل قال:

يا أخت خير البدو والحضاره كيف ترين في فئي فزاره
 أصبح يهوى حرّة معطاره صفر الوشاح تملأ الأزاره
 إياك أعني فاسمعي يا جاره

وذلك بمسمع منها، فخاضته في القول، ثم استحييت من تسرعها إلى أداء،
 فلما تقدّم من عند النعمان أرسلت إليه أن يخطبها ففعل فتزوجها.
 قلت: أحسن بشار^(١) في قوله:

قل لمن شئت إنني بك مغري ثم دعه بروضه إبليس^(٢)
 وسيأتي كيفية دخول القائد جوهري إلى مصر إن شاء الله تعالى.



أبو العباس، أحمد بن محمد الدارمي البصيصي المعروف بالنامي^(٣)،
 الشاعر المشهور^(٤).

أحد خواص شعراء الأمير سيف الدولة ونظير المتنبي، عنده في المنزلة
 السامية، فاضل شعره كالشعراء وروض نام لا ينفك يطلع زهراً، يبكي بنسيبه
 نائحة العرب حسداً ولا يترك للبيد من حسناته سبراً ولا لبداً، كم قص للشعراء

(١) مرت ترجمته في هامش سابق.

(٢) بعده في هامش الأصل:

«عسر النساء إلى مياسره والصعب يمكن بعدما جمحا»
 (٣) في هامش الأصل: «النامي».

(٤) ترجمته في: يتيمة الدهر ١/٢٢٥ - ٢٣٢، وفيات الأعيان ١/٦٦ - ٦٧، الواقي بالوفيات ط
 المستشرقين ٨/٩٦ - ٩٩، الكنى والألقاب ٣/٢٠٤، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢/٢٩٨،
 شذرات الذهب ٢/١٥٣، أعيان الشيعة ٩/٢٧٢ والاعلام ط ٤/٢١٠ - ٢١١.

من آيات شعره أحسن القصص، وترك من دراج والبيغاء بالحيرة في القفص، يرى ممدوحه أن شعره لمملكته الحامي، وإذا روى شعر شاعر لم يخش ذلك على النامي.

قال أبو منصور عبد الملك الثعالبي في بتيمة الدهر: كان النامي من خواص سيف الدولة، وكان لديه نظير المتنبي في الرتبة والمنزلة، وكان قاضياً عارفاً باللغة^(١).

وذكره ابن خلكان وقال: له أمالي أملاها بحلب روى فيها عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش^(٢) وابن درستويه^(٣) وأبي عبد الله الكرمانى^(٤) وأبي بكر

(١) بتيمة الدهر ١/٢٢٥.

(٢) علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر: نحوي، من العلماء من أهل بغداد. أقام بمصر سنة ٢٨٧ - ٣٠٠ هـ. وخرج إلى حلب، ثم عاد إلى بغداد، وتوفي بها سنة ٣١٥ هـ. وهو ابن ٨٠ سنة. له تصانيف، منها «شرح سيبويه» و«الأنواء» و«المهذب». وكان ابن الرومي كثيراً من هجوه. ترجمته في:

بغية الرواة ٣٣٨ ووفيات الأعيان ٣/٣٠١ - ١٣٧٣، وطبقات النحويين - خ. وإنباء الرواة ٢/٢٧٦ وأنظر Brock. S. 1: 189 وفيه اسم جده «الفضل» وهو في سائر المصادر «الفضل» وقيل: وفاته سنة ٣١٦، يقول المشرف: والذي عن كنيته في هذا المذهب والمنتظم وابن خلكان أنها «أبو الحسن»، الاعلام ط ٤/٤/٢٩١.

(٣) عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه بن المروزي، أبو محمد: من علماء اللغة، فارسي الأصل، لد سنة ٢٥٨ هـ. وتوفي ببغداد سنة ٣٤٧ هـ. له تصانيف كثيرة، منها «تصحيح الفصح - خ» يعرف به: «شرح فصيح ثعلب»، منه نسخة في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة (رقم ٧٨) كما في مذكرات السميني. وكتاب «الكتاب - ط» و«الإرشاد» في النحو و«معاني الشعر» و«أخبار النحويين» و«نقض كتاب العين» و«شرح ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال مؤلفاً على حروف المعجم - خ» في المجموع ١٠٠٥ أرفاق، بخزانة الرباط. ترجمته في:

بغية الرواة ٢٧٩ وابن النديم ١: ٦٣ والوفيات ٣/٤٤ - ٤٥، وتاريخ بغداد ٩: ٤٢٨ ونزهة الألبا ٣٥٦ Brock. I: 114, S. I: 174 وطبقات النحويين - خ. وهو مشكول فيه بالقلم بفتحتين على الدال والراء، وجعلها ابن خلكان رواية ثانية في ضبط اسمه. وأنظر معجم المطبوعات ١٠١. الاعلام ط ٤/٤/٧٦ هـ.

(٤) محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى، أبو عبد الله، الكرمانى الوراق: عالم باللغة والنحو. كان يورق بالأجرة. قرأ على ثعلب. من كتبه «الموجز» في النحو، و«الجامع» في اللغة، ذكر فيه ما أغفله الخليل في العين. وكانت بينه وبين ابن دريد منافضة، توفي سنة ٣٢٩ هـ. ترجمته في:

بغية الرواة ٦٠ والوافي بالوفيات ٣: ٣٢٩ ومعجم الأدياء ٧: ١٩، الاعلام ط ٤/٦/٢٢٤.

وأورد له من أول القصيدة [من الوافر]:

أحَقَّأ أن قاتلنني زُرُودُ وأن عُهودها تليكَ العُهودُ
وقفتُ وقد فُتِّدْتُ الصُّبرَ حتى تبين موقفِي أني الفَقِيدُ
وَشَكَّتُ في عذالي فقالوا لرسم الدار أيسكما العميد^(١)

وكان له مع المتنبي وقائع ومعارضات في الأناشيد.

ومن حسن شعره الرقيق بمدح أمير المعالي على الحقيقة سيف الدولة [من البسيط]:

السَّامَةِ بمفاني دارهم لهم إذ لا إمَامَةٌ من دار لها أمم
بأي حكم لأيام الفراق غدت بناعب كاعب والبين يحثكم
عقلت عيسي كاني كنت حاسدها بدار سلمى وترب الدار مستلم^(٢)
كأن قلبي معان للنوى جزعاً من قلب قرن علي وهو منهزم
ناط الحماثل في ليث وفي قمر وفي الحماثل قد نيطت به الهمم
كأنه أجل، أو طرفه وجل أو سيفه قدر في الروح يحثكم
يا مظمى الخيل أو تروى ذوابله والخيول تشرب من أشداقها اللجم
إذا ملائكة النصر اختلطن بها تشابه العالم النوري والنسم
لم ترع يا علم المجد الشفور كذا لا وسبح إجلالاً لك العلم
لا يكتنم النصر يوم أنت شاهده واليوم من نفعه قد كاد ينكتم
النصر أسرجها والعزم أجمها والحزم أمسك بالإسراج لا الحزم
قال النهار لها والشمس مغمدة وللمنايا شمس غمدها القمم
هذا عجاج فأين الأفق وهو قنئ وتلك خيل فأين الأرض وهي دم
بعد سيفك سيف الدولة انحطمت قواعد الشرك والأرواح تنحطم
يحدث الذئب ذئب وهو مبتهج ويخبر النصر نصر وهو مبتسم
قد أرضعتك ثدي الحرب درتها ورمحك ابن رضاع ليس ينظم
ألسنت من معشر قامت مدائحهم على القنئ وهي بالأرواح تنظم

(١) يتيمة الدهر ٢٢٦/١، وفيات ١٢٦/١، شذرات الذهب ١٥٤/٣، أنوار الربيع ١٢٥/٥، نزهة المجلس ١٤٦/٢، أعيان الشيعة ٩/١٠ - ١١٢/١٠، كاملة في شعر النامي ٥٤ - ٥٦.

(٢) يتيمة الدهر ٢٢٦/١، أعيان الشيعة ج ٩/٩ - ١١٣/١٠، شعر النامي ٧٢ - ٧٨.

والمال مقتسم والحمد مغتنم
جار السماح عليهم في الذي حكموا
فأنت ذا والحياء والصارم الخدم
كذا الجواد من الاعجال ينخدم
إن الأسود تمطى ثم تعثر
فشك فيك يقيني أيها الأمم
ما حيلتي قد تناهى دونك الكلم
فعطلت كل ما قالوا وما نظموا

من آل حمدان حيث الملك مقتبل
قوم إذا حكموا يوماً لأنفسهم
أبو عملاً أم ندي؟ أدعوك أم بهما؟
إن تلحق الرأي تلحقه بغايته
وإن تأنيت حزماً لم تفتك عدئ
إن لم أقم أمماً بالمدح من فكري
إذا طلبتك لم ألحقك في أمد
وما عليّ إذا ما كنت ناظماً

ما أمتن هذا النظام الذي يستفز سحره الاعلام، وهو أول من خاطب
الممدوح بأبيه العلاء، والمرهبي - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى^(١) - يتبعه في
استعمالها.

ولأبي العباس النامي [من الوافر]:

أناني في قميص كالمريب
وقد عشت الشراب بمشقة
فقلت له: بما استخسنت هذا؟
أخفرت وجمعتك كسفتك
فقال: الراح أهدى لي قميصاً
فتوي والمُدام ولون خدي
عدو لي يلقب بالحبيب
فصير خدك كسنا اللهب
لقد أقبلت في زبي عجيب
أم ألفت صبغته بدم القلوب؟
قريب اللون من شفق المصيب
قريب من قريب من قريب^(٢)

وهذا نوع من اللف والنشر طلاوة وحلاوة.

وانشدني المولى الأخ ضياء الدين زيد بن يحيى^(٣) بل الله بسارية الرضوان
مضجعه، لنفسه فيه:

بروحي من تعائبني فأبكي
ثناياها ومنطقها ودمعي
فتبسم حين تنظر ما حوالي
لآل فسي لآل فسي لآل

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٤٣.

(٢) معجم الأدباء ٣/٢٠٠، وفيات الأعيان ١/١٢٧، ألف ليلة وليلة/الليلة ٦٠١، تاريخ آداب اللغة
العربية لزيدان ٢/٢٥٦، أعيان الشجرة ج ٩/١٠ - ٤١٧، شعر النامي ٤٠ - ٤٢.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٧٤.

قال ابن خلكان: وحكى أبو الخطاب بن غون الحريري الشاعر المشهور، أنه دخل على أبي العباس التامي قال: فوجدته جالساً ورأسه كالثغامة بياضاً، وفيه شعرة سوداء واحدة، فقلت له: يا سيدي في رأسك شعرة سوداء، فقال: نعم، هي بقية شبابي، وأنا أفرح بها، ولي فيها شعر، فقلت أنشدني، فأنشدني [من المنسرح]:

رأيت في الرأس شُفْرَةً بَقِيَتْ | سوداء تَهْوَى العيونُ رؤيتها
فقلت للبيض إذ تُروُّعُها: | بالله! إلا رحمت غرَّتْها
فقل لبث السوداء في بلد | تكون فيه البيضاء ضرتها^(١)

ثم قال: يا أبا الخطاب بيضاء واحدة ترزع ألف سوداء، فكيف بسوداء بين ألف بيضاء^(٢). وما أحسن قول جمال الدين بن نباتة المصري^(٣):

تَبَسُّمُ الشَّيْبِ بِذَقْنِ الْفَتَى | يوجب مسح الذمع من جفنه
حسب الفتى بعد الصبا ذلة | أن يضحك الشيب على ذقنه^(٤)

وقول صاحبنا الأديب أبي الوفا شيبان بن سليم الصنعاني^(٥):

ومذ قبل كافر شيبى | عليّ لحيّتي قلت: يا حسرتي
أرجو حياة شيبابي | وعادته صحبة الميّت

والشيب يكره لأنه نذير الفناء وصباح العتيا ومنها عداوة النساء له، وكان سبب بغضهن له خفيّاً حتى أوضحه أبو عبد الله بن حجاج البغدادي^(٦) فقال:

ما أكره النساء للشيب إلا | أنه مؤذن بمسوت الذكور

وأورد الشيخ صلاح الدين الصفدي^(٧) في الغيث:

(١) تاريخ ابن الوردي ٣٢٢/١، شذرات الذهب ١٥٤/٣، الكنى والألقاب ١٩٧/٣، أعيان الشيعة ج ٩/م ٤١٧/١٠، شعر التامي ٤٣.

(٢) وفيات الأعيان ١٢٦/١.

(٣) مرّت ترجمته في هامش سابق.

(٤) ديوان ابن نباتة المصري ٥٣٥.

(٥) ترجمه المؤلف برقم ٨٥.

(٦) ترجمه المؤلف برقم ٥٦.

(٧) مرّت ترجمته في هامش سابق.

وخود دعثنني إلى وصلها وعصر الشبيبة مني ذهب
فقلت مشيبي ما ينطلي فقالت بلى ينطلي بالذهب^(١)

قال: وكان في المجلس بعض ظرفاء الأدباء، فقال: لو حكمت فيه لقلت:

وخود دعثنني إلى وصلها وعصر الشبيبة مني برا
فقلت: مشيبي ما ينطلي فقالت: بلى ينطلي بالحرا

ومعنى قوله: ينطلي بالذهب، إن الذهب يغطي مساويء شيك، والطلا: الخضاب بالحناء والكتم، وهو مستحب عند الشيعة لروايات متظافرة عن الأئمة أنهم خضبوا وأمروا به، وأما رسول الله ﷺ فإنه مات ولحيته سوداء، إلا شعرات بيضاء فيها، وهو دليل اعتدال مزاجه وكمالته في كل جسماني ونفساني لأن الأطباء ذكروا له سببين: طبيعياً وغير طبيعي، والطبيعي ما ظهر بعد أربعين سنة، وغيره ما كان قبل ذلك أو بعده، وأكثر ظهوره قبل وقته لرطب الدماغ، ويسرع في البلغمي والدموي ويبطيء في السوداوي جداً ليبس أخلاطه ودماغه، وفي الصفراوي كذلك.

وقال جالينوس: سبب الطبيعي منه تخرج الغذاء الصائر شعراً.

وقال أرسطو: هو استجابة الغذاء إلى لون البلغم، هذا في الطبيعي. وغيره بسبب أما إفراط اليبس فيبيض كما يبيض الزرع بعد خضرته لقوة العطش، وهكذا يكون عقيب الأمراض الحادة المحرقة المجففة، أو إفراط الرطوبة، وأدويته كثيرة.

وذكر الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري في الرسالة: أن بعض مشايخ الصوفية قال: كنت سائحاً فانتهيت إلى بعض مدن خراسان فاتفق أني كنت أمشي يوماً فلقيت شابة بديعة الجمال فأعجبني جمالها وقلت إن كانت فارغة تزوجتها، فقلت لها: يا أمة الله ألك زوج، فقالت: كأنك خاطب؟ قلت: نعم، قالت: فإن في عيباً إن رضيته تزوجتك، قلت: وما ذاك؟ قالت: إن في رأسي شعرات بيضاء، فلما سمعت ذلك ولّيت عنها وسرت غير كثير، فنادتني: قف، فتوقفت، فقالت: يا هذا إني لم أستكمل خمس عشرة سنة من عمري، وإن

(١) الفيت المسجم ١٨/١.

رأسي لك العنقود الأسود، ولكنني أردت أن أعلمك أنني أكره ما كرهت مني وهو
الشعرات البيض التي في رأسك.

قال الشيخ: فكانت حسرة في قلبي^(١).

وقال أبو محمد بن السيد البطليوسي الأديب النحوي الأندلسي^(٢) في كتاب
«الحلل» [في] شرح أبيات الجمل: كتب رجل أفوه قبيح البحر إلى شابة ظريفة
أدبية يخطبها، فكتبت إليه:

إنني لله فسي دمي يا ملبح الميسم^(٣)
وذكر الثعالبي: إن السري الرفاء - الأتي ذكره إن شاء الله تعالى^(٤) - هجا
النامي المذكور بأبيات أحبت إيرادها لجودة معانيها وإن كانا نجمين يبعد شأوهما
ولم تزل المنافسة بين الأفاضل وهي [من الوافر]:

أرى الجزار هيجني وولني	وكأشفي وأسرع في انكشافي
ورقع شفره بقميوني شغري	فثاب الشهد بالشم الدغاف
لقد شقيت بعذيتك الأضاحي	فما شقيت بفارتك القوافي ^(٥)
شوغر نهجها بك وهو سهل	وكذر رزدها بك وهو صافي
فشكت بها شفقة الشواحي	على فكير أشد من الشفاف
لها أرج السوالف حين تجلني	على الأكماع أو أرج الشلاف

(١) الرسالة القشيرة.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد (يكر السين) البطليوسي النحوي. كان من الفقهاء والقراء ومن علماء الأدب المشهود لهم بالتقدم. تصدى للتدريس فاجتمع إليه الناس يقرأون عليه، ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم جيد الثلقين. ولد بمدينة بطليوس سنة ٤٤٤ هـ وتوفي ببلنسية سنة ٥١٢ هـ. من آثاره كتاب المثلث، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب، وشرح سبط الزند لأبي العلاء، وشرح الموطأ للإمام مالك، وله نظم جيد.

ترجمته في: قلائد العقيان/٢٠٢، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٤٩، وفيات الأعيان ٣/٩٦ - ٩٨، هدية العارفين ١/٢٥٤، الصلة لابن بشكوال/٢٨٢، روضات الجنات/٤٣١، إنباء الرواة ٢/١٤١، بغية الملتزم/٣٢٤، شذرات الذهب ٤/٦٤، بغية الرواة ٢/٥٥، البداية والنهاية ١٢/١٩٨، الكنى والألقاب ١/٣١٢، أنوار الربيع ٦/٩٥ - ٩٦.

(٣) لم أعر عليه في «كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل».

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٨١.

(٥) المدينة: السكين، الأضاحي: جمع أضحية ما يذبح في عيد الأضحية.

جَمَعْنَ الْحُسْنَيْنَيْنِ قَمْنَ رِياحٍ
وَمَا عَدِمْتَ مُغِيرًا مِنْكَ يَرْمِي
مَعَانٍ تُسْتَعَارُ مِنَ الذَّبَاجِي
كَأَنَّكَ قَاطِفٌ مِنْهَا لِمَارَا
وَشَرُّ الشُّعْرِ مَا أَدَّاهُ فِكْرُ
سَاشِفِي الشُّعْرِ مِنْكَ بِنَظْمِ شُعْرِ
وَأَبْمَدُ بِالْمَوْدَةِ عَنْكَ جُهْدِي

مُعْتَبِرَةٌ وَأَرْوَاحٍ خِفَافٍ
رَقِيقٌ طَبَاعُهَا بِطَبَاعِ جَافِي
وَالْفَاطَةُ تُقَدُّ مِنَ الْأَثَافِي^(١)
سَبَقْتُ إِلَيْهِ إِيَّانَ الْقِطَافِ
تَعَثَّرَ بَيْنَ كَدٍّ وَاعْتِسَافِ^(٢)
تَبَيُّتُ لَهُ عَلَى مِثْلِ الْأَشَافِي^(٣)
فَقِفْتُ لِي بِالْمَوْدَةِ خَلْفَ قَافِي^(٤)

ما أحسن قوله: «قف لي بالمودة خلف قاف» واستعمال الجنس المطلق في شعر السري كثير، وهو دال على تمكنه، وما زال السري يدعي إغارة الشعراء على معاني أشعاره^(٥) كالخالدين، فإنه عبث بهما.

وذكر ابن خلكان: إن النامي توفي بمدينة حلب سنة تسع وتسعين، وقيل سنة تسعين، أو إحدى وتسعين وثلاثمائة^(٦)، رحمه الله تعالى.



والدارمي، بالمهملة والالف والراء المكسورة والميم: نسبة إلى بني دارم، بطن كبير من نعيم، منهم الفرزدق الشاعر وغيره.

والمصيصي، بكسر الميم والصاد المهملة المشددة وإسكان الياء وكسر الصاد المهملة الثانية: نسبة إلى مدينة مجاورة لبلاد الروم تلك الأيام، بناها صالح بن علي العباسي عم المنصور على نهر جيحون والفرات، وحسبنا الله تعالى.

(١) الاثافي: جمع أثفية وهي حجارة توضع تحت القدر.

(٢) الاعتساف: الأخذ على غير الطريق.

(٣) الاشافي: جمع أشفى وهو المثقب يخرز به النعال.

(٤) القافي: الذي يفتقر الأثر وراء الشخص، نتيجة الدهر ١٤٨/٢ - ١٤٩، كاملة في ديوان السري الرفاء ٤١٩/٢ - ٤٢١.

(٥) في هامش الأصل: شعره.

(٦) الوفيات ١٢٧/١.

أبو القاسم، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الشريف
الطباطبائي بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب عليه السلام الحسيني الرشتي المصري، النقيب الأديب الشاعر
المشهور^(*).

فاضل يسيل شعره رقة وانسجاماً، ويرتشف الوارد بيوته المنظومة من
عصيرها مداماً، ينوب مناب الأغاني في المعاني، وتغني سلافته عن سواف
الغواني، سماعه رحيق، يطقي الحريق، ولطفه نسيم، يصبي النديم.

قال ابن خلكان: وشعره في الزهد والغزل وغيره، وكان نقيب الطالبين
بمصر أيام الخلفاء الفاطميين، وكان من أكابر رؤسائها، واشتهاره يغني عن
تقريضي له هنا، فما خلا شعره عن غالب الكتب الأدبية.

وذكره الثعالبي في اليتيمة وأورد له المصطلح المشهور وهو [من الطويل]:
خليلي، إني للشرب الحامد وإني على ريب الزمان لما جد!
أجمع منها شملها وهي سعة وأفهد من أحبته وهو واحد؟^(١)
وأورد له أيضاً [من البسيط]:

قالت: لطيف خيال زارني ومضى بالله صفه ولا تنقص ولا تزيد
فقال: أبصرته لومات من ظمأ وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت: صدقت الوفا في الحب عادة يا برد ذاك الذي قالت على كبدي^(٢)

(*) ترجمته في: يتيمة الدهر ٤١٢/١ - ٤١٣، وفيات الأعيان ١٢٩/١ - ١٣١، تاريخ مصر للمختار
المسيحي، المغرب/قسم مصر ٢٠٢، الوافي بالوفيات - ط المستشرقين ٣٦٤/٧ - ٣٦٥، الكنى
والألقاب ٤١٦/٢.

(١) يتيمة الدهر ٤١٣/١، الوفيات ١٢٩/١، أنوار الربيع ١٥٥/٤، الوافي بالوفيات - ط المستشرقين
٣٦٤/٧.

(٢) يتيمة الدهر ٤١٣/١، الوفيات ١٢٩/١ - ١٣٠، يتيمة الدهر ٩٢/١ وقد نسبها إلى ذو القرنين بن
حمدان أنظر ترجمته برقم ٧١، أنوار الربيع ١٥٥/٤، الوافي بالوفيات ٣٦٥/٧.

وكان قد نسب هذه القطعة لأبي المطاع ذي القرنين الحمداني، الآتي ذكره
إن شاء الله تعالى^(١).

ومن شعره في طول الليل وهو معنى غريب:

كأن نجوم الليل سارت نهارها فوافت عشاء وهي أنضأ أسفار
وقد خيَّمت كي تستريح ركابها فلا فلك جار ولا كوكب ساري^(٢)
وما أحسن قول ابن الساعاتي^(٣):

لما رأيت النجم ساء طرفه والأفق قد ألقى عليه سباتنا
وبنات نعش في الحداد سوافراً أيقنت أن صباحهم قد ماتنا
وأخذ معناه الشيخ إبراهيم الهندي^(٤)، وينسب أيضاً لحيدر آغا^(٥)، فقال في
صباح مطير:

لا تحسب الشمس في ذا اليوم طالعة ولا تل أين وارت وجهها الحسن
بالأمس قد غربت صفراً وأحسبها ماتت وهذي السما تبكي لها حزناً
وقول العباس بن الأحنف الحنفي^(٦) في طول الليل من أبيات أيضاً:

(١) ترجمه المؤلف برقم ٧١، كما نسبت إلى يزيد بن معاوية مع اختلاف طفيف في الرواية.

(٢) الوافي بالوفيات - ط المستشرقين ٣٦٥/٧.

(٣) هو أبو الحسن بهاء الدين علي بن رستم الخراساني، المعروف بابن الساعاتي، ولد بدمشق
حوالي سنة ٥٥٣هـ، وكان من أبرز شعراء عصره، ذا تفوذ واسع وجاء عريض، مبالاً إلى وصف
الطبيعة، مولعاً بالغزل. توفي سنة ٦٠٤هـ بالقاهرة. له ديوان شعر بجزأين فيه مدائح ومراث لأهل
البيت عليه السلام.

ترجمته في: أعيان الشبعة ٢٥١/٤١، وطبقات الأطباء/٦٦١ وفيه اسمه علي بن محمد بن علي
بن رستم، وشذرات الذهب ١٣/٥، وفيات الأعيان ٣/٣٩٥ - ٣٩٦، ومقدمة ديوانه بقلم أنيس
المقدمي، أنوار الربيع ١/١ هـ ٢٧٠ - ٢٧١.

(٤) موت ترجمته في هامش سابق.

(٥) ترجمه المؤلف برقم ٦٦.

(٦) هو أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود من بني حنيفة، نشأ في بغداد. كان من شعراء
الغزل الطرفاء الاعفاء. مات سنة ١٨٨ هـ وقيل غير ذلك. له ديوان شعر.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/٢٠ - ٢٧، والشعر والشعراء/٧٠٧، والأغاني ٨/٣٥٣ - ٣٧٨،
والنجوم الزاهرة ٢/١٢٧، والموشح/٤٤٥، وتاريخ بغداد ١٢/١٢٧، ومعاهد التنصيص ١/٢٠،
أنوار الربيع ١/١ هـ ١٩٧.

أوما رأيت الصبح سدّ طريقه وبنات نعش في السماء رواكدُ
والنجم في أفق السماء كأنه أعمى تحيّر ما لديه فائدُ
ناديت من أهواء زدني راحما فإلى متى أنا ساهرياً راقدُ

فكل من ادعى للكواعب علة فاصله قول العباس.

وقال غيره:

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا والليل أطوله كالملح بالبصر
فاليوم ليلى مذ غابوا فديتهم ليل الضرب فصبحي غير منتظر

وقال خالد الكاتب البغدادي^(١) وأناف على الجميع:

رقدت ولم ترث للـسـاهـر وليل المحب بلا آخر
ولم تدربعد ذهاب الرقاد ما صنع الدمع بالمناظر

وقال النابغة الذبياني^(٢) في مطلع قصيدة يمدح فيها النعمان بن المنذر^(٣):

(١) خالد بن يزيد البغدادي، أبو الهيثم، المعروف بالكاتب: شاعر غزل، من الكتاب. أصله من خراسان، ومولده بها عام ٢٦٢ هـ في بغداد. كان أحد كتاب الجيش في أيام المعتصم العباسي. وكان يهاجي أبا تمام، وخطبت غزل السوءاء. وعاش عمراً طويلاً حتى دق عظمه ورق جلده. شعره رقيق، أكثره غزل. له ديوان شعر. ترجمته في:

المنتظم، القسم الثاني من الجزء الخامس ٢٥ والنجوم الزاهرة ٣: ٣٦ وهو فيه «التميمي» وفوات الوفيات ١: ٢٩٦ وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٢ - ٢٣٧ وفيه وفاته سنة ٢٦٩ وممط اللآلي ٣١١ وتاريخ بغداد ٨: ٣٠٨ والأغاني ٢١: ٣١ وأنظر شعر الظاهرية ١٣٧، الاعلام ط ٤/ ٢/ ٣٠١.

(٢) هو أبو أمامة زياد بن عمرو بن معاوية، المعروف بالنابغة الذبياني من أصحاب المعلقات وأشعر الشعراء بعد امرئ القيس. كان مقرباً إلى النعمان بن المنذر جمع من عطاياه ثروة كبيرة، ثم حصل بينهما سوء تفاهم بسبب وشاية الحساد فهرب إلى الفسامة. وبعد مدة استرضاه النعمان فعاد إليه. وكانت تضرب له قبة في سوق عكاظ، لينشد الشعراء أمامه، ويقول كلمته فيهم. وممن أنشده، الأعشى، وحسان بن ثابت، والخساء، وذلك شرف عظيم لم ينله أحد سواه. توفي حوالي سنة ٦٠٤ م لم يدرك الإسلام.

ترجمته في:

شرح ديوان امرئ القيس وأخبار النوابع/ ٣٨٥ - ٣٩٢، والكنى والألقاب ٣/ ١٩٧، والأغاني ٥/ ١١ - ٤٣، وتاريخ آداب اللغة العربية لزبدان ١/ ١١٥، وشرح القصائد العشر للتبريزي/ ٥١٢، والشعر والشعراء/ ٩٢ - ١٠٦، أنوار الربيع ١/ ٣٥ - ٣٦.

(٣) النعمان بن عمرو بن المنذر الغساني: من ملوك آل غسان في الجاهلية. كانت له حوران وعبر =

كَلَيْسِي لَهُمْ يَا أُمَيَّيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلِ أَقْصَايِهِ بَطِيَّ الْكُؤَاكِبِ

وقال حسان بن ثابت^(١): خرجت إلى النعمان بن المنذر مادحاً له فلقيت رجلاً من أهل فدك فقال لي: أأتكون حسان بن ثابت؟ قلت: نعم، قال: أين تريد؟ قلت: هذا الملك، قال: فإن لي به علماً وخبرة، قلت: فأعلمني بذلك، قال: فإنك إذا جئته متروك شهراً قبل أن يرسل إليك ثم عسى أن يسأل عنك بعد الشهر، ثم إنك متروك شهراً آخر بعد المسألة، ثم عسى أن يؤذن لك، فإن أنت خلوت به فأعجبته فإنك مصيب منه ما أردت، فأقم ما أقمت، فإذا رأيت أبا أمانة فاضعن فلا شيء لك عنده.

قال: فقدمت، ففعل بي ما ذكر.

وروي أن حاجب الملك قال له عند وروده: إن الملك قد سُرَّ بقدمك وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة بن الأيهم وإياك أن تقع فيه ولا تفرط في مدحه، فإنك إن وقعت فيه زهد فيك، وإن أفرطت في مدحه ثقلت عليه، واعلم أنه يدعوك إلى طعامه وهو يثقل عليه أن يؤكل طعامه ويشرب شرابه، فلا تضع يدك

الأردن وتلك الأنعام، ولها نحو سنة ٢٩٦م، فبنى قصر السويداء بحوران، وقصر حارب، توفي بنحو سنة ٣٢٢ق.هـ.

ترجمته في:

تاريخ سني ملوك الأرض لحمة ٧٩، والمرب قبل الإسلام ١٨٦ ودواني القطوف ٧٢ والعقود اللؤلؤة ١: ٢٣، الاعلام ط ٣٨/٨/٤.

(١) هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي. أسلم عام الهجرة وله من العمر ستون سنة. فأنهري للشعراء من مشركي قريش بكل قواه ففاضل بشعره من النبي ﷺ والإسلام تضالاً مشكوراً حتى قال له النبي ﷺ: أنت مؤيد بروح القدس ما دمت مادحنا أهل البيت، ولكنه ارتكب بعد ذلك هفوات كبيرة منها: اشتراكه في تلفيق حديث الافك، فيل إن النبي ﷺ أجرى عليه الحد فجلب ثمانين جلدة. وعرض مرة بالمهاجرين وكادت الفتنة أن تشتعل لو لم يتداركها النبي ﷺ. وكان أول من اتهم أمير المؤمنين علياً ﷺ بقتل عثمان تزلفاً لمعاوية وطعماً بأمواله. وكان ممن تخلف عن بيعة أمير المؤمنين ﷺ. توفي في عهد معاوية بعد أن عمى في أواخر أيامه. عاش ١٢٠ سنة منها (٦٠) سنة في الجاهلية.

ترجمته في: أسد الغابة ٤/٢، الاستيعاب ٣٤١/١، نكت الهميان/١٣٤، الأغاني ١٣٨/٤ - ١٧٤، الشعر والشعراء/٢٢٣، مروج الذهب ٣٥٦/٢ - ٣٦١ ومعاهد التنخيص ٧٣/١، أنوار الربيع ١/١٢٨.

في شيء حتى يدعوك، فشكرت له ذلك.

قال حسان: فأصبت منه مالاً كثيراً ونادمني، فيينا أنا معه يوماً وهو في قبة له إذ رجل يرتجز حولها ويقول:

أصم أم تسمع رب القبة يا أوهب الناس لعيش صلبه
ضاربة بالأشقر الأذبه ذات مناء في يديها جلبه
في لاحب كأنه الأطنبه

والأطيه، جمع طباب وهو الشراك يجمع بين الأذنين في الخرز.

فقال النعمان: أليس بأبي أمانة! قالوا: بلى، قال: فاذنوا له، فدخل فحيّاه وشرب معه، ثم وردت النعم السود ولم يكن لأحد بعير أسود ولا يفتحل أحد بعيراً أسود غير النعمان، فاستأذنه النابغة فاذن له فأنشده قصيدته التي منها:

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبق مشهون كوكب
فأمر له بمائة من الإبل^(١) السود فيها رعاؤهم وبنيتها، فما أصابني حسد قط
في موضع كما أصابني يومئذ، وما كنت أدرى ما أحسده عليه، أما أسمع^(٢) من
فضل شعره، أم ما رأيت من تقريبات الملك يوم أمي رأيت من جزيل عطائه،
فجمعت جراميزي وركبت إلى بلادي.

قلت: أبو أمانة: كنيته النابغة، ويكنى أيضاً بأبي عقرب، بابتين له، واسمه زياد.

وللشريف أبي القاسم شعر كثير، وله ديوان.

وذكر المختار المسبحي^(٣) في تاريخ مصر: أنه توفي في سنة خمس وأربعين وثلثمائة، ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان، ودفن في مقبرتهم خلف المصلّى الجديد، وعمره أربع وستون سنة^(٤)، رحمه الله تعالى.

(١) في هامش الأصل: «النعم».

(٢) في هامش الأصل: «ما سمعت».

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٦٠.

(٤) رفيات الأعيان ١/١٣٠.

وإنما لقّب جده إبراهيم طباطبا، لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء، وطلب يوماً ثيابه، فقال غلامه: أجيء بدّاعة؟ فقال: طباطبا، يريد قباقيباً، فبقي لقباً اشتهر به^(١).



والرّسّي: نسبة إلى الرّس، قرية نزلها الإمام القاسم بن إبراهيم في خلافة المأمون، فنسب إليها، وهو أول من عمّر فيها. فالظاهر أن نسبة أبي القاسم المذكور إليها أنه سكنها أحد آبائه.

والحجاز: الذي الرّس منه في الإقليم الثاني، والله أعلم.

[١٠]

مهذب الملك، أبو الحسين، أحمد بن مثير بن أحمد بن مفلح الشامي الطرابلسي، الشاعر المشهور، ويلقب أيضاً حين الزمان^(٢).

فاضل شعره كجده وأبيه مفلح ومثير، ونسجه الحريري يهون في سوق الأدب قدر حريري^(٣)، فهو أحسن من الوصال عقيب البين، وأشهر من المدام بكف ذات القرطين، مشمول بالسحابة المحجوبة، كالسامة في صفحة الوجبة المكتوبة.

مكتبة جامعة دمشق

وذكر ابن خلكان: أن والده كان ينشد الأشعار ويغني في سوق طرابلس، ونشأ ولده الحسين وحفظ القرآن الحكيم، وتعلّم اللغة والأدب والشعر، وقدم دمشق وسكنها، وكان رافضياً - يعني إمامياً - وكان هجاءً، ولما كثر منه ذلك سجنه بوري بن طغتكين صاحب دمشق مدة، وعزم على قطع لسانه، ثم شفع فيه،

(١) الوفيات ١/١٣٠.

(٢) له ديوان شعر جمعه وقدم له د. عمر عبد السلام تدموري ط بيروت ١٩٨٦.

ترجمته في وفيات الأعيان ١/١٥٦ - ١٦٠، الروضتين لمي أخبار الدولتين ١/٣٣٧، ذيل تاريخ دمشق ٣٢٢، شذرات الذهب ٤/١٤٦، خريدة القصر/ شعراء الشام ١/ ٧٦ - ٩٥، أعيان الشيعة ١٠/ ٢٢٨ - ٢٤٨، روضات الجنات ٧٢، الغدير ٤/ ٣٢٦، أمل الآمل ١/ ٣٥، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ٢٠، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٩٩، أنوار الربيع ٣/ ٢٢٣، تهذيب ابن عساكر ٢/ ٩٢، ابن القلانسي ٣٢٢، الوافي بالوفيات - طبعة المستشرقين ٨/ ١٩٣ - ١٩٧، مرآة الزمان ٨/ ٢١٧، الطليعة/ ترجمه رقم ٢٠، حسن المحاضرة، الإعلام ط ٤/ ١/ ٢٦٠.

(٢) في هامش الأصل: «الحريري».

وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني^(١) الشاعر المشهور مكاتبات وأجوبة ومهاجات، وكانا مقيمين بحلب متنافسين في صناعتهما كما جرت عادة الممثالين^(٢).

وله من قصيدة تحمل الثعلب على مجازاة الليث وتصير كهيهات في الفتح من كفه بالضم كحيث:

وإذا الكريم رأى الخُمُولَ نزيله	في منزل فالحزم أن يشرحلا
كالبدل لما أن تضاءل جد في	طلب الكمال فحازة مُشْنَقْلا
سفها لحلمك أن رضىت بمُشْرَب	رني ورزق الله قد ملا الملا
ساهمت عيشك مُرَّ عيشك قاعدا	أفلا قذيت بهن ناصية الفلا
فارق ترق كالسيف سل فبان في	مثنيه ما أخفى القراب وأخملا
لا تحسبن ذهاب نفيك مبيته	ما الموت إلا أن تعيش مذكلا
لا ترض من دنياك ما أدناك من	دنس وكن طيفاً جلا ثم انسجلى
وصلي الهجير بهجير قوم كلما	أنظرتهم شهداً جنوا لك حنظلا
لسه علمي بالزمان وأهل	دنب الفضيلة عندهم أن تكملا

(١) محمد بن نصر بن صغير بن داغر المخزومي القهالدي، أبو عبد الله، شرف الدين ابن القيسراني: شاعر مجيد. له ديوان شعر - خ - صغير. أصله من حلب، ومولده بعكة سنة ٤٧٨ هـ، ووفاته في دمشق سنة ٥٤٨، تولى في دمشق إدارة الساعات التي على باب الجامع الأموي، ثم تولى في حلب خزانة الكتب. والقيسراني نسبة إلى قيسارية، في ساحل سورية، نزل بها فنسب إليها، وانتقل عنها بعد استيلاء الافرنج على بلاد الساحل. ورفع ابن خلكان نسبته إلى خالد بن الوليد، ثم شك في صحة ذلك لأن أكثر علماء الأنساب والمؤرخين يرون أن خالداً انقطع نسبه. وللدكتور محمود إبراهيم كتاب حدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني - ط٤. ترجمته في:

وفيات الأعيان ٤/ ٤٥٨ - ٤٦١، معجم الأدباء ١٩/ ٦٤ - ٨١ والروشتين ١: ٩١ وفيه أن ابن القيسراني وابن منير الطرابلسي كانا شاعري الشام في وقتها. وشبههما العماد الكاتب، في «الخريدة» بالفرزدق وجبرير، وكان موتهما في سنة واحدة. قلت: تشبيهما بالفرزدق وجبرير رده في خريدة القصر، قسم شعراء الشام، في ترجمة ابن منير ٧٦ - ٩٥ وفيه ٩٦ - ١٦٠ ترجمة مسهية لابن القيسراني، اشتملت على مختارات كثيرة من شعره، وعرفه بالقيسراني العكاوي. ولم يذكر نسبته إلى بني مخزوم. ورمّة الزمان ٨: ٢١٣ والدارس ٢: ٣٨٨ والفهرس التمهيدي ٣٠١، الاعلام ط ٤/ ٧/ ١٢٥.

(٢) وفيات الأعيان ١/ ١٥٦.

طَلِبُوا عَلَى لَوْمِ الطَّبَاعِ فَخَيْرُهُمْ
أَنَا مَنْ إِذَا مَا الدَّهْرُ هَمَّ بِخَفْضِهِ
وَأَعِ خَطَابَ الْخُطْبِ وَهُوَ مُجْمَعٌ
رَغَمٌ كَمَنْبَلِجِ الصَّبَاحِ وَرَاءَهُ
وَمِنْ شَعْرِهِ فِي مَحْبُوبٍ لَهُ:

أَرَبِي عَلَيَّ بِشَيْءٍ مِنْ مَحَايِنِهِ
جَمَالَ فَارِسٍ مَعَ لَيْلِ الشَّامِ مَعَ
وَمَا الْمَدَامَةُ بِالْأَلْيَابِ أَفْتُكَ مِنْ
وَلَهُ أَيْضاً:

أَنْكَرْتُ مَقْلُتَهُ سَفْكَ دَمِي
لَا تُخَالُوا خَالَهُ فِي خَدِّهِ
ذَاكَ مِنْ نَارِ فِرْوَادِي جَذْوَةً
وَعَلَى وَجْنَتِهِ فَاغْتَرَفْتُ
فَطَرَةً مِنْ دَمِ جَفَنِي نَقَطْتُ
فِيهِ سَاخَتْ وَأَنْطَفَتْ ثُمَّ طَفَّتُ^(٣)

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الشُّطْرَنْجِيِّ^(٤) فِي الْعَنَارِ
لَهَيْبِ الْخَدِّ حِينَ بَدَأَ لِعَيْنِي
فَأَحْرَقَهُ قِصَارٌ عَلَيْهِ خَيْالٌ
وَمِنْ شَعْرِ ابْنِ الْمُنِيرِ الْمَذْكُورِ:

لَا تُغَالِطْنِي فَمَا تَخْ - فِي عِصَامَاتِ الْمَرِيْبِ

(١) وفیات الأحياء ١٥٧/١، الوافي بالوفيات ١٩٣/٨ - ١٩١، كاملة في ديوانه وفيه تخريجها ١٠٢ - ١٠٩.

(٢) الوفيات ١٥٧/١.

(٣) خريدة القصر/ قسم الشام ٨٠/١، الوفيات ١٥٨/١ الوافي بالوفيات ١٩٥/٨، ديوانه ٤٨ - ٨٣.

(٤) عمر بن عبد العزيز الشطرنجي، أبو حفص: شاعر عليّة بنت المهدي. كان منقطعاً إليها. وكان غزلاً أدبياً ظريفاً. شغف بالشطرنج فنسب إليه. وكان أبوه من موالى المنصور، واسمه أعجمي، فقتره بعبد العزيز، توفي نحو سنة ٢٥٠هـ.

ترجمته في:

سبط اللّالي ٥١٧ والأغاني، طبعة بولاق ١٩: ٦٩ وانظر الفوات (تحقيق عباسي) ٣: ١٣٥، الاعلام ط ٥٠/٥/٤.

أيسن ذاك الجشترُ يا مَرُؤَ لا ي من هذا القُسطوب؟^(١)

وقال ابن خلكان: نقلت من خط الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري المصري قال: حكى لي أبو المجد قاضي السويداء، قال: كان بالشام شاعران ابن مُنِير وابن القَيْسِراني، وكان ابن مُنِير كثيراً ما ينكت على ابن القيسراني إنه ما صاحب أحداً إلا نُكِب، فاتفق أن أتاك عماد الدين زُنكي صاحب الشام غَناء مُقَنَّ على قلعة جعبر، وهو محاصرها، بقول الشاعر:

وَيْلِي عَلَى الْمُغْرَضِ الْغَضْبَانِ إِذْ نَقَلَ الدَّ وَاشِي إِلَيْهِ كَلَاماً كُلُّهُ زُورُ
سَلَّمْتُ فَازُورُ يَشْنِي قَوْسَ حَاجِبِهِ كَأَنِّي كَأْسُ خَمْرٍ وَهُوَ مَخْشُورُ^(٢)

فاستحسنها وَيَكِي، وقال: لمن هذه؟ فقبل: لابن منير، وهو بحلب، فكتب إلى والي حلب يُسِره إليه مسرعاً، فسيره، فليلة وصل ابن مُنِير قتل أتابك زُنكي، وأخذ أسد الدين شيركوه، صاحب حمص، نور الدين محمود بن زنكي وعسكر الشام وعاد بهم إلى حلب، فلما وصل ابن منير إلى حلب صحبة العسكر، قال له ابن القيسراني: هذه بجميع ما كنت تبكتني به^(٣).

ومات ابن منير في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى.

قال ابن خلكان: وزرت قبره ورأيت عليه مكتوباً:

مُرُّ زَارِ قَبْرِي فَلْيَكُنْ مُوقِناً أَنَّ الَّذِي الْفَقَاءُ بَلَقَاهُ
فَيَرْحَمُ اللَّهُ أَمْرَهُ زَارِنِي وَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللَّهُ^(٤)

ثم قال: وجدت في ديوان أبي الحكم عبيد الله^(٥) أن ابن منير توفي بدمشق سنة سبع وأربعين، ورثاء بأبيات تدل على موته بدمشق، وهي هزلية على عادته في ذلك، ومنها:

(١) الوفيات ١/١٥٨، الرازي ٨/١٩٥، كاملة في ديوانه ١١٤ - ١١٥.

(٢) ديوانه ٨٩/٥٠ - ٩٠.

(٣) الوفيات ١/١٥٨ - ١٥٩، الرازي ٨/١٩٥ - ١٩٦.

(٤) الوفيات ١/١٥٩، الرازي ٨/١٩٦ - ١٩٧، ديوانه ١٢١.

(٥) في الرازي ٧/١٩٦: أبو الحكم عبد الله المغربي، صاحب نهج الوضاعة.

أَتَسَوَا بِهِ فُسُوقَ أَعْوَادٍ تُسْتَسْرَعُ وَغَسَلُوهُ بِشَطَطِي نَهْرٍ قُلُوطٍ
وَأَسَخَّثُوا الْمَاءَ فِي قَدْرِ مُرْصَعَةٍ وَأَشَقَّلُوا تَحْتَهُ عِيدَانِ بَلُوطٍ^(١)

وذكر أبو بكر بن حجة^(٢) في شرح البيعية: أن أبا الحسين بن منير قدم إلى مدينة السلام بغداد، والشريف الرضي^(٣) يومئذ بها نقيب الطالبين، والنقابة إذ ذاك تضاهي الخلافة في الشأن العظيم، فأهدى إلى الشريف هدية مع مملوكه تتر، وكان ابن منير قد اشتهر بمحبة هذا الغلام، فقبض الشريف الهدية وأمسك الغلام معها، فطاش عقل ابن منير، فكتب إليه هذه القصيدة، وهي من باب الهزل الذي يراد به الجد:

عَذَّبْتَ قَلْبِي يَا تَتْرُ وَأَذْبَتَ قَلْبِي بِالْفُكْرِ
وَمَزَجْتَ صَفْوَ مَوَدَّتِي مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ بِالْكَدْرِ
وَجَفَوْتَ صَبًّا مَالَهُ عَنْ حَسَنِ وَجْهِكَ مَصْطَبِرُ
يَا قَلْبُ: وَيَحْكُ كَمْ تَخَادَ عِيسَى الْغُرُورِ! وَكَمْ تُغْرِ^١
رَيْمٌ بِفُوقٍ إِنْ رَمَا كَ بِسَهْمٍ نَاطِرُهُ النَّظَرُ
تَرْكَبُكَ أَسْهَمُ رَشْفِهِمَا مِنْ بِأَسْهَمٍ عَلَى خُطَرُ
وَرَمْتَ فِصَاصِيَّ عَلَى قَبِيضِي لَا يُنْسَاطُ بِسَهَا وَتَرُ عِلْمِي كَالْعَفُودِ وَالْأَبْرُ
جَرَحَتْكَ جَرَحًا لَا يَحْتَمِيهِ عَمِيُونَ أَبْنَاءُ الْخُفْرِ
كَمْ ذَا تَلْعَبُ بِالْعَفُولِ وَكَأَنَّهِنَّ لَهَا أَكْرُ
فَكَأَنَّهِنَّ صَوَالِجُ وَخَفِيَّ وَجْهِكَ قَدْ ظَهَرَ
تَخْفِي الْهَوَى وَتَسْمُرُهُ

(١) الوفيات ١/١٦٠، الوافي ٨/١٩٦، كاملة في ديوانه ٢٧٩.

(٢) هو تقي الدين أبو بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي، ولد بحماة سنة ٧٦٧هـ وتوفي سنة ٨٣٧هـ وقيل ٨٣٨هـ كان ناظماً نائراً ونثره أجود من نظمته. وكان معجباً بنفسه تياها على الناس، لذلك هجاه الكثير من معاصريه بأقذع الهجاء. من آثاره: فهوة الانشاء وخزانة الأدب، وهو شرح بديعته في مدح النبي ﷺ، وديوان شعره.

ترجمته في: الضوء اللامع ١١/٥٣، البدر الطالع ١/١٦٤، الكنى والألقاب ١/٢٥٦، مذكرات الذهب ٧/٢١٩، دائرة المعارف الإسلامية ١/١٣٥، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣/١٣٥، أنوار الربيع ١/١٢٣ - ١٢٤.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٤٤، وفي هامش ج: ففي غير هذا الكتاب أنه الشريف المرتضى.

أفهل لوجودك من مدى
نفسي الفداء لشادن
رشاً تغار له النوا
قمر يزقن ضوء صبي
عذل السعدول وما رأ
تدمي السوا حفظ خذ
هو كالهلل ملقماً
ويلاه ما أحلاه في
نومي المحرم بعهده
بالمشعرين وبالصفاء
وبمن سعى فيه وطا
لئن الشريف المرسو
أبدى الجحود ولم ير
والبيت آل أمية الطر
وجحدت بيعة الحيدر
وإذا جرى ذكر السصحة
قلت: المقدم شيخ تيم
ما سل فقط ظيها على
كلأ ولا صد البتور
وأثابها الحسنى وما
ويكيت عثمان الشهيد
وشرحت حسن صلاته
وقرات من أوراق مص
ورثيت طلحة والزبي
وأزود قبرهما وأز
وأقول أم المؤمنين
ركبت على جمل لتصد
فاتى أبو حسن وس
وأذاق إخوته البردى

يفضي إليه فينتظر
أنا من هواء على خطر
ظفر أن تشنئى أو خطر
ح جبينه ليل الشعر
ه فحين عايناه عذر
ه فنرى لهما فيه أنسر
والبدر حسناً إن مفر
فليبي الشجي وما أمر
وربيع لذاتي صفر
والبيت أقسم والحجر
ف به ولبي واعتمر
ي ابن الشريف أبي مضر
ذ إلي مملوكي ثمر
عمر الميامين السفر
ورجعت عنه إلى عمر
ي شمس جبين جمع واشتهر
ي نعيم صاحبها الأغبر
آل السنبلي ولا شهر
ل عن الثراث ولا زجر
شق الكتاب ولا بقر
د بكاء نسوان الحضر
جمع الظلام المعتكر
حفه البراءة والزمر
ر بكل معنئ مبتكر
جر من نهاني أو زجر
ين عقوقها إحدى الكبر
لح من بنيتها في زمر
ل حسامه وسطى وكز
وبعير أمهم عفر

مما ضره لو كان كسر
 وأقول إن إمامكم
 وأقول إن أخطأ معاً
 هذا ولم يندر معاً
 بطول بسوءته بقا
 وجنيت من رطب النوا
 وأقول ذنب الخارجي
 لا ثائر لقتالهم
 والأشعري بما يرو
 قال انصبوا لي منبراً
 فعلاً، وقال خلعت صا
 وأقول: إن يزيد ما
 ولجيشه بالكف عن
 وحلقت في عشر المحر
 ونسويت صوم نهارة
 ولبيت فيه أجل نورا
 وسهرت في طبع العجب
 وغدت مكنت حللاً أصا
 ووقفت في وسط الطر
 وغسلت رجلي في الحضر
 أمين أجهر في الضلا
 وأسرت تسنيم القبر
 وإذا جرى ذكر السفيدي
 ولبيت فيه من الملا
 وسكنت جلق واقندي
 وأقول مثل مقالهم

فف وعفت عنهم إذ قلز
 وألى بصصفين وفز
 وية فما أخطا القيدر
 وية ولا غمرو مسكر
 نيل لا بصارمه الذكر
 صب ما تنمر واختمر
 بن على علي يفتفر
 بالنسهر وان ولا أشر
 ل إليه أمرهما شعر
 فانا البريء من الخطر
 حبكم وأوجز واختصر
 شرب الخمور ولا فسجر
 أبناء فاطمة أمر
 م ما استطال من الشعر
 وميام أيام أخير
 ب للسلام بس يسخر
 ب حن العشاء إلى السحر
 فح من لقيت من البشر
 بق أقص شارب من عبر
 ومسحت خفي في السفر
 بها كمن قبلي جهز
 لكل قبر يحفر
 وأقول ما صبح الخبر
 بس ما اضمحل وما دثر
 مت بهم وإن كانوا سقر
 بالفاشرياً قد قشر^(١)

(١) في هامش ج: «بالفارسية قد قشر».

بقمر ترى برؤسهم^(١)
وحفيفهم مستثقل
وطباعهم كجبالهم
ما يدرك التشبيب من
وأقول في يوم تسحا
والصحف ينشر طيها
هذا الشريف أضلني
فيقال: خذ بيد الشريف
لراحة تسطرو فما
والله يغفر للمسيب
فاخش الإله بسوء فعد
واليسكها بدوية
شامية لوشامها
ودري وأيقن أنني
إلى الشريف بعثتها
رد السلام وما استمر علي الجحود ولا أصر
وأبني وجزيته

طيش الظليم إذا نقر
وصواب قولهم هلز
جبلت وقذت من حجر
صوت البلابل في السحر
رله البصيرة والبصر
والنار ترمي بالشَّرز
بعد الهداية والنظر
ف فمستقر كما سقر
تبقي عليهِ ومائلز
ع إذا تنطّل واعتذر
لك واحتذر كل الحذر
رقت لرقتها الحضر
فمن الفصاحة لافتخر
والففاظي در
لحما قرأها وابتهر
رد السلام وما استمر علي الجحود ولا أصر
وأبني وجزيته

وهي قصيدة بدعية في بابها، لأنه بناها على قسم، وجوابه مع طولها
وانسجام أبياتها، وما تضمنته من الألايا التي هي مذهب الإمامية وهو ضد كل ما
ذكره، وتوعد أنه لم يرد عليه ثر، إلا إن ما ذكره ابن حجة وهو أنه كتبها إلى
الشريف الرضي^(٣) فيه بُعد، بل لا يصح، فإن أئمة التاريخ ذكروا أن الرضي توفي
سنة ست وأربعمئة، وأما ابن منير فإنه توفي كما ذكرنا أولاً سنة ثمان وأربعين
وخمسمئة، ولو فرضنا أنه كتبها إلى الرضي قبل وفاته فإنه يقتضي أنه عاش بعده

(١) في هامش ج: «برؤسهم».

(٢) ثمرات الأوراق ٢١٣ - ٢١٦، خزانة الأدب لابن حجة ١٤٦ - ١٤٨، مجالس المؤمنين ٤٥٧،
أنوار الربيع ٣/ ٢٢٤ - ٢٢٩، الكشكول للبحراني ٨٠، تزيين الأسواق ١٧٤، أمل الآمل الغدير/
٣٢٦ - ٣٢٧، أعيان الشيعة ١٥٣/ ١٠، ديوانه ١٦٠ - ١٧٠.

(٣) في خزانة الأدب: «الشريف الموسوي».

مائة سنة واثنين وأربعين سنة، ولم يروَ ذلك من عمره، فليتأمل، ولعله كتبها إلى بعض نقباء الأشراف المعاصرين له^(١).

وابن حجة جاهل بالتأريخ، نعم، هو أديب.



والطرابلسي، بفتح الطاء المهملة والراء وضم الباء الموحدة واللام، وآخرها سين مهملة: نسبة إلى طرابلس الشام، مدينة مشهورة بساحل الشام ترد إليها المراكب بأنواع المتاجر، وهي وبتة، وبالمغرب مدينة أخرى، اسمها طرابلس، والله أعلم.

[١١]

أبو الطيب، أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الشهير بالمتني،
الشاعر المشهور^(٢).

وهو من جلاله القدر والشهرة بحاله تغنيه عن قراءات التقريظ، وليس لشاعر شهرته عند الخاص والعام. وما أقول في رجل يتمثل العامي بشعره في الأسواق والضياع، ولا يجف عن كتب شرارد أمثاله ريق البراع، وقد رأينا من لا يحفظ القرآن الكريم يتمثل بأبيات ~~ويحفظ شعره~~ وما ذاك إلا لجلالة شعره وخطره، ويشاركه في شهرة الشعراء الشريف الرضي، وكان إماماً في اللغة لا يُسأل عن شيء إلا أجاد الجواب، وامتشهد بالشعر.

(١) انظر: خزنة الأدب لابن حجة ١١٧ - ١٢٨.

(٢) ترجمته في: وفيات الأعيان ١٢٠/١ - ١٢٥، يتيمة الدهر ١٧٤/١ - ٢٢٤، خزنة الأدب ومعاهد التصنيف ٢٧/١، ابن الوردي ٢٩٠/١، ابن الشحنة: حوادث سنة ٣٥٤هـ، لسان الميزان ١/ ١٥٩، تاريخ بغداد ١٠٢/٤، المحتشم ٢٤/٧، دائرة المعارف الإسلامية ٣٦٣/١ - ٣٧١، دار الكتب ٢٠٠/٧ وحوله يدور كتاب الصبح المتني.

ومن المؤلفات الحديثة عنه: كتاب المتني للعلامة أحمد شاكر، مع المتني د. طه حسين، ذكرى أبي الطيب د. عبد الوهاب عزام.

الموضحة للحاتمي، الوساطة للجرجاني، وللصاحب رسالة في ذمه، والايضاح لمشكل شعره - خ - والنصف لابن وكيع - خ - وعشرات من الكتب غيرها.

وله ديوان شعر طبع وشرح عدة مرات. وقد اعتمدنا في تحقيقنا على طبعة دار صادر - بيروت [دت].

وقيل: إن الشيخ أبا علي الفارسي^(١) صاحب «الإيضاح» و«التكملة» سألته مرة: كم أتى من المجموع على وزن فعلى فقال: جعلى وظربى، أوججلى: جمع جعل: وهو الطائر الذي يسمى القَبَج، والظربى: جمع ظربان - على مثال قِطران، وهي دَوِيبة ممتنة الرائحة^(٢).

قال أبو علي: طالعت كتب اللغة ثلاث ليال لعلي أجد لهما ثالثاً فلم أجد^(٣).

وكان شجاعاً يقاتل بنفسه.

وولد أبو الطيّب بالكوفة بباب كندة، فنسب إلى موضع ولادته، وإلا فهو من بني جُحف.

وقيل: إنه ادّعى النبوة بيادية السماوة وتبعه جماعة من بني كلب بزويره فخرج إليه لؤلؤ نائب الإخشيدية بمصر فأمره وتفرق جماعته وحبسه طويلاً ثم استنابه^(٤).

(١) الحسين بن أحمد بن عبد الفقار الفارسي الأصل أبو علي: أحد الأئمة في علم العربية. ولد في فسا (من أعمال فارس) سنة ٢٨٨ هـ. تزوج بختل بختاد سنة ٣٠٧ هـ، ونجول في كثير من البلدان. وقدم حلب سنة ٣٤١ هـ، فأقام مدة عند سيف الدولة. وفاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة ابن بويه، وتقدم عنده، فعلمه النحو، وصنف له كتاب «الإيضاح - خ» في قواعد العربية. ثم رحل إلى بغداد فأقام إلى أن توفي بها سنة ٣٧٧ هـ. كان متهماً بالاعتزال. وله شعر قليل. من كتبه «التذكرة» في علوم العربية، عشرون مجلداً، و«تعاليق سيويه» جزآن وغيرهما. ترجمته في:

وفيات الأعيان ٨٠/٢ - ٨٢ ونزهة الألبا ٣٨٧ وتاريخ بغداد ٧: ٢٧٥ وإنباء الرواة ١: ٢٧٣ والإمتاع والمؤانسة ١: ١٣١ والفهرس التمهيدي ٤ وفهرست ابن خليفة ٣١٨ وصير النبلاء - خ - الطبقة الحادية والعشرون، وفيه: «كان الملك عضد الدولة يقول: أنا غلام أبي علي في النحو» و«من تلامذته ابن جني» والروض المعطار - خ - وعرفه بالفوسى، بتشديد السين، نسبة إلى «فسا» بالتشديد، ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٤: ٢٧١ وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، في كتابه «أبو علي الفارسي، حياته وأثاره» - ط ٤٧٦، ٤٨٨، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥١٤، الاعلام ط ١٧٩/٢/٤ - ١٨٠.

(٢) في الأصل: «وهما جمع جعل، وضربان، طائر معروف ودوية» ولما كان النص مضطرباً فقد أثبتنا ما في الوفيات ١٢١/١ ووضعناه بين معقوفين.

(٣) وفيات الأعيان ١٢٠/١ - ١٢١.

(٤) الوفيات ١٢٢/١.

وقيل إنما لقب بالمتنبي لقوله:

أنا في أمة تداركها الـ له غريب، كصالح في ثمود
ما مقامى بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود
وقال ابن خالويه^(١): إنك تلقب نفسك بالمتنبي وهو لقب ذم، فقال: إني
لا أحب ذلك، ولكن الناس يدعونني به.

وكان كبير النفس، عالي الهمة، واختص بخدمة الأمير سيف الدولة^(٢)
وجرى على مذهبه في التشيع، وكان آخر أمره غاضبه وفر إلى كافر
الأخشيدي^(٣) ملك مصر ومدحه بقصائد مشهورة وهي بعد السيفيات، من أجود

(١) الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله: لغوي، من كبار النحاة، أصله من همدان، زار اليمن
وأقام بدمار مدة، وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب، وعظمت بها شهرته، فأحله بنو حمدان
منزلة رفيعة. وكانت له مع المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة. وعهد إليه سيف الدولة
بتأديب أولاده. وتوفي في حلب سنة ٣٧٠ هـ من كتبه «شرح مقصورة ابن دريد - خ» و «مختصر
في شواذ القرآن - ط» و «إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز - ط» و «ليس في كلام العرب -
ط» و «الشجر - ط» ويقال أنه لأبي زيد، و «الآل» و «الاشتقاق» و «الجميل» في النحو، و
«المفصور والممدود» و «البدیع - خ» فهو شيرازي (٣٠٤).

ترجمته في:

وفيات الأعيان ١٧٨/٢ - ١٧٩ و «تكملة الزمخشري في المصنفات الأزهرية ١: ١١٢ وخاتمة النهاية ١:
٢٣٧ وآداب اللغة ٢: ٣٠١ ولسان الميزان ٢: ٢٦٧ وقائرة المعارف الإسلامية ١: ١٤٨ وإنباء
الرواة ١: ٣٢٤ وهو فيه «الحسين بن محمد» و «تكملة الدهر ١: ٧٦ وهو فيه «الحسين بن خالويه»،
الاعلام ط ٢/٤: ٢٣١.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١١٤.

(٣) كافور بن عبد الله الأخشيدي، أبو الصمك: الأمير المشهور، صاحب المتنبي. ولد سنة ٢١٢
وكان عبداً حبشياً اشتراه الإخشيدي ملك مصر (سنة ٣١٢ هـ) فنسب إليه، وأعطاه فترقى عنده. وما
زالت همته تصعد به حتى ملك مصر (سنة ٣٥٥) وكان فطناً ذكياً حسن السياسة. أخباره كثيرة،
توسع صاحب النجوم الزاهرة في بيانها وقال: إن مدة إمارته على مصر اثنان وعشرون سنة، قام
في أكثرها بتدبير المملكة في ولاية أبي القاسم ثم أبي الحسين ابني الإخشيد، وتولاها مستقلاً
سنتين، وأربعة أشهر، وكان يمدح له على الصناعات بمكة ومصر والشام إلى أن توفي بالقاهرة سنة
٣٥٧ هـ. وقيل: حمل تابوته إلى القدس فدفن فيها.

ترجمته في:

دول الإسلام ١: ١٧٣ والولاء والقضاة ٢٩٧ ووفيات الأعيان ٩٩/٤ - ١٠٥ وابن خلدون ٤:
٣١٤ والنجوم الزاهرة ٤: ١ - ١٠ و «غريبال زمان - خ». والمغرب في حلى المغرب، الجزء
الأول من القسم الخاص بمصر ١٩٩، الاعلام ط ٥/٤: ٢١٦.

شعره ووعد كافر بولاية بعض أعماله، فلما رأى كبر نفسه وما يصفها به في شعره كقوله في القصيدة التي هنأ بها:
وفؤادي من الملوك وإن كان لسانني يُرى من الشعراء
وأمثاله.

رجع عن توليته، فعوتب في ذلك، فقال: يا قوم رجل يدعي النبوة مع محمد ﷺ كيف لا يدعي الملك ما كافور، فحسبكم^(١).

وذكر أبو الفتح ابن جني النحوي^(٢): أنه لما أنشد سيف الدولة:

يا أيها المحسن المشكور من قبلي والشكر من قبل الأحسان لا قبلي
أقل، أنزل، إقطع، اجمل علي سل اعد زد هشن بشن تفضل ادن سهل
وَقَعَ سيف الدولة تحت أقل: «أقلناك» وتحت: أنزل: «أنلناك»، يحمل إليه من الدراهم كذا، وتحت: إقطع: «أقطعناك الضيعة الفلانية»، ضيعة بباب حلب، وتحت: «اجمل»، يقاد إليه الفرس الفلاني، كذا إلى آخر البيت.

قال أبو الفتح: قبلني أن المتنبي لما كتب إلى سيف الدولة تحت: سِرْ «قد سررناك» قال: إنما أردت من سر السرية، فأمر له بجارية.

قال: وحكى العقيلي وهو شيخ كان بحضرة سيف الدولة ظريف قال: وحسد المتنبي على كثرة ما أمر له به، قال: قد فعلت به كل شيء يسألك، فهلاً قلت له لما قال: هشن بش. هه هه هه، حكاية عن الضحك، فتبسم سيف الدولة وقال له: ولك أيضاً كما تحب، وأمر له بصلة.

(١) الوفيات ١/ ١٢٢.

(٢) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ، عن نحو ٦٥ عاماً. وكان أبوه مملوكاً رومياً سليمان بن فهد الأزدي الموصلي. من تصانيفه رسالة في «من نسب إلى أمه من الشعراء - خ» و«شرح ديوان المتنبي - ط»، وغير ذلك وهو كثير. وكان المتنبي يقول: ابن جني أعرف بشعري مني.

ترجمته في: معجم الأدباء ١٢/ ١٨١ - ١١٥ وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦ - ٢٤٨، وآداب اللغة ٢: ٣٠٢ و Brock. S.I: 191 وشذرات ٣: ١٤٠ ومفتاح السعادة ١: ١١٤ والفهرس التمهيدي ٢٩٨ ونزعة الألبا ٤٠٦ وريضة الدهر ١: ٧٧ ومجلة المجمع العلمي العربي ٣٢: ٣٢٨ - ٦٥٨. الاعلام ط ٤/ ٤/ ٢٠٤.

وحكى القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني^(١) في كتاب
«الوساطة»: إن أبا الطيب نسخ على منوال ديك الجن حيث قال:

أَخْلُ وَأَمْرُزُ وَضُرٌّ وَأَنْفَعُ وَلِنْ وَآخِشِنْ وَرِشْ وَابِرْ وَانْتَدِبْ بِالْمَعَالِي

وأخبرني القاضي العلامة أبو محمد أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق
- الآتي ذكره إن شاء الله تعالى^(٢) - عن والدي رحمه الله تعالى: إن أبا الطيب
كان يتحقق قول أمير المؤمنين عليه السلام تحققاً شديداً، وإن له فيه عدة قصائد سماها
«العلويات»، وإنما حذف من أكثر نسخ ديوانه لشدة العصبية في المذهب،
فلذا ذكرته، ويقوي ذلك أنه كوفي، والكوفة إحدى معادن الشيعة، وفي شعره
إشارات إلى ذلك، فمن ذلك ما قاله في قصيدة كتبها إلى سيف الدولة^(٣) وهو
بفارس في حضرة عضد الدولة^(٤) ويعجبه عن كتاب:

مَبَارَكُ الْأَسْمِ أَغْرَ اللَّقَب كَرِيمُ الْجَرَشِيِّ شَرِيفُ النِّسَبِ

والجرشي: النفس، وإنما كانت بركة اسمه لموافقة اسم علي عليه السلام.

وكان الحكيم الفاضل محمد بن صالح الجيلاني^(٥) نزيل اليمن إذا رأى من
رجل اسمه علي فضيلة أو خيراً قال: هَذَا مِنْ بَرَكَةِ اسْمِهِ.

ورأيت في بعض أخباره إن آخر شعر قاله، وقد عوتب في تركه مديح أهل
البيت سيّما أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

(١) هو أبو الحسن القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، كان فقيهاً أدبياً شاعراً، ومن
المقربين إلى صاحب بن عباد. رحل في صباه إلى عدة أقطار، ولقي العلماء فاستفاد كثيراً.
تولى قضاء جرجان، ثم قضاء القضاء في الري، توفي سنة ٣٩٢ وقيل خير ذلك. من آثاره:
الوساطة بين المتني وخصومه، وتهذيب التاريخ، وديوان شعره.
ترجمته في: بتيمة الدهر ٣/٤ - ٢٦، الكنى والألقاب ٣١/٢، هدية العارفين ١/٦٨٤، وفیات
الأعيان ٣/٢٧٨ - ٢٨١، شذرات الذهب ٣/٥٦، طبقات الشافعية ٣/٤٥٩، النجوم الزاهرة ٤/٢٠٥،
معجم الأدباء ١٤/١٤، أنوار الربيع ٤/١٨٦.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٢٣.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٤١.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ١٣٠.

(٥) ترجمه المؤلف برقم ١٥٧.

وتركت مدحي للموصي تعمداً إذ كان فضلاً مستطيلاً شاملاً
وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

وروي أنه كان بين عسكر سيف الدولة وعسكر مصر حرب بصفين فقال:

يا سيف دولة ذي الجلال خير البرية^(١) والأنام سني
انظر إلى صفين حين أتيتها فانجاب عنها العسكر الغربي
فكانه جيش ابن هند رعته حتى كأنك يا علي علي

ولا بد أن نشير إلى شيء من خبره وشعره ليطالع من يتشوق إليه.

ذكر الإمام أبو الفتح ابن جني النحوي الأديب^(٢): إن أبا الطيب لما أشد
سيف الدولة قصيدته الميمية المشهورة وأولها:

وَاحْزَرْ قُلُوبَهُ مَمَّنْ قَلْبُهُ شَيْمٌ وَمَنْ بِجَنْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ^(٣)
مَا لِي أَكْتُمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَنْدِي وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَمَمُ^(٤)
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِفُرْتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْسِمُ^(٥)
يَا مَنْ يَجِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجِدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَبِضُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ مُمٌ^(٦)

فعرض فيها بعبته، وتغتر عليه سيف الدولة، فأكمن له جماعة من غلمان
وفيه من غلمان أبي العثائر بن حمدان ليقتلوه ليلاً، فلم يتفق.

وقيل: إن الحسين بن أحمد الهمداني المعروف بابن خالويه النحوي
المشهور وقع بينه وبين أبي الطيب كلام بحضرة سيف الدولة في المجلس الذي
كان سيف الدولة يعقده لكل ليلة جمعة، ويحضر فيه العلماء والفضلاء في كل فن
والأدباء، فوثب ابن خالويه فضرب وجه المتنبي بمفتاح كان في يده فشجّه وخرج

(١) هامش الأصل: «الخلافة».

(٢) مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ بِهَامِشٍ سَابِقٍ.

(٣) واحزر قلباه: الألف للندبة، والهاء للكت. الشيم: البارد.

(٤) يقول: ما لي أخفي حبه الذي أنحل جدي والناس يدعون حبه وهم خلاف ما يظهرون.

(٥) غرته: طلعت، وأن وصلتها سدت سد معبر لي.

(٦) كاملة في ديوانه ٣٢١ - ٣٣٤.

دمه يسيل على ثيابه، فقصده مصر وجري له ما جرى^(١).

وشعره كله غرر، لكنني طربت لوصفه للأسد من قصيدته التي مدح بها بدر
ابن عمار بن إسماعيل الأسدي صاحب طرابلس، وقد قتل أسداً، فذكرتها هنا
على عادتي في إيراد شيء من شعر الشاعر الذي أذكره وهي:

فِي الْخُدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلاً	مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولاً ^(٢)
يَا نَظْرَةً نَفَتْ الرُّقَادَ وَغَادَرَتْ	فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيِّتُ قُلُوباً ^(٣)
كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ مُؤَلِّي إِنْمَا	أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي قُوَادِي سُولاً ^(٤)
أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى بِيْوَكَ مُرُوءَةً	وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلاً
وَأَرَى تَذَلُّكَ الْكَثِيرَ مُحِبّاً	وَأَرَى قَلِيلَ تَذَلُّلٍ مُنْمُولاً
تَشْكُو رَوَادِفِكَ الْمَطِيَّةَ فَوْقَهَا	تُكْوِي السَّيِّئَةَ وَجَدْتَ هَوَاكَ دَخِيلاً
وَيَغِيرُنِي جَذْبُ الزَّمَانِ لِقَلْبِهَا	فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلاً
حَدَّقَ الْحَسَانَ مِنَ الْغَوَانِي هَجَنَ لِي	يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً وَعُيُولاً ^(٥)
حَدَّقَ يَذِمُّ مِنَ الْقَوَائِلِ غَيْرَهَا	يَذُرُّ بَنُ عَمَّارٍ بَيْنَ إِسْمَاعِيلِ ^(٦)
الْفَارِجُ الْكُرْبُ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا	وَالشَّارِكُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ ذَلِيلاً ^(٧)
مَجَلَّ إِذَا مَطَّلَ الْفَرِيمُ بِذِيَّتِهِ	جَعَلَ الْحُمَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلاً ^(٨)
نَطَقَ إِذَا خَطَّ الْكَلَامُ لِسَانَهُ	أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولاً ^(٩)
أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاوَةً فَسَخَا بِهِ	وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بِخِيلاً

(١) وفیات الأعيان ١٢٢/١ - ١٢٣.

(٢) الخد: خبر مقدم عن مطر. الخليط: العشيبة. المحول: الجديب، والعراد بمحل الخدود ذهاب
نضرتها من الحزن على فراق الأحبة.

(٣) القلول: من قل السيف إذا كسر حرقه، أي أن هذه النظرة للحبيبة تركت قلبه كالسيف المكسر لا
يقوى على مقاومة النوايب.

(٤) الكحلاء: السوداء الجفون. السؤل: ما ينشأ الإنسان رساله. الأجل: منتهى الحياة.

(٥) الصبابة: رقة الشوق.

(٦) يذم: يجير أن ينقذ، وغيرها منصوب على الاستثناء، وبدر فاعل يذم، أي أنه ينقذ من كل ما
يقتل ما عدا أحداق الحسان.

(٧) الكرب جمع كربة: حزن يأخذ بالفرس.

(٨) المطل: التسويف بوعده الوفاء مرة بعد أخرى.

(٩) النطق: اللسان البليغ.

وكان يترقأ في مُثُونِ غمامةٍ
ومَحَلٍّ قائمٍ يسيلُ مواهباً
رَقَّتْ مضاربُهُ فهُنَّ كَأَنَّمَا
أُغْفِرَ اللَّيْثُ الهَزِيرُ بسَوَاطِهِ
وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ
وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ الْجُبَيْرُ شَارِباً
مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لَا يَسُ
مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَّتْهَا
فِي وَخْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ
يَظُنُّ النَّارَ مُتَرَقِّقاً مِنْ تَبِيهِهِ
وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ إِلَى بَأْفُوخِهِ
وَتَظُنُّهُ بِمَا يُزْمَجِرُ نَفْسَهُ
قَصُرَتْ مَعَايِفُهُ الْخُطَى فَكَأَنَّمَا
أَلْقَى فَرِيَسَتَهُ وَيَزِيرُ دُونَهَا
فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ

هَنَدِيَّتُهُ فِي كَفِّهِ مَصْفُولا
لَوْ كُنَّ سَيْلاً مَا وَجَدَنَّ مَسِيلاً^(١)
يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرَّقَابِ نُحُولاً^(٢)
لَمَنِ ادَّخَرَتْ الصَّارِمَ الْمَصْفُولا^(٣)
نُضِدَتْ بِهَا هَامُ الرَّفَاقِ ثُلُولاً^(٤)
وَرَدَ الْفُرَاتُ زَيْبَرُهُ وَالنَّيْلُ^(٥)
فِي غِيْلِهِ مِنْ لِبْدَتِيهِ غِيلاً^(٦)
تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولاً^(٧)
لَا يَغْفِرُ التَّخْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ
فَكَأَنَّهُ أَسَى يَجُحِقُ عَلِيلاً^(٨)
حَتَّى تُصِيرَ لِرَأْيِهِ إِكْلِيلاً^(٩)
عَنْهَا لِشِدَّةِ غَبِيظِهِ مَسْفُولا
رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولا^(١٠)
وَقَرُبَتْ قُرْباً خَالَهُ تَطْفِيلاً^(١١)
وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ الْمَأْكُولِ^(١٢)

مَرْكَبُ الشَّيْءِ فِي كَفِّهِ مَصْفُولا

- (١) قائم السيف: مقبضه. والمراد بسحلة راحة المندوح، والضمير في كن يعود إلى المواهب.
- (٢) المضارب جمع مضرب: حد السيف.
- (٣) عفره: مرغه على التراب. الهزير: الضخم الشديد. ادخرت: خبأت. يقول: إذا كنت نصرع الأسد بالسوط فلمن خبأت سيفك المصفول.
- (٤) نضدت: جمعت فوق بعضها.
- (٥) الورد: الذي يضرب لونه إلى الحمرة. البحيرة: بحيرة طبرية. الزئير: صوت الأسد.
- (٦) الغيل: الغابة. اللبدة: الشعر المجتمع على كف الأسد، أي أن هذا الشعر كأنه غابة أخرى له.
- (٧) الفريق: الجماعة. حلولا جمع حال: وهو النازل بالمكان ونصبه على الحال من الفريق.
- (٨) النيه: الكبرياء.
- (٩) العفرة: شعر القفا. اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس.
- (١٠) الكمي: لايس السلاح. المشكول: المفيد بالشكال. أي أن خوف هذا الأسد تمكن من القلوب حتى إن الخيل صارت تمشي كأنها مقيدة.
- (١١) يريد بفريسته البقرة التي هاجه عنها. بربر: زمجر. التطفيل: الدخول على الأكلين من غير دعوة. أي أنه لما رأى مقبلاً إليه ألقى فريسته وبربر لأنه ظنك تطفل عليه.
- (١٢) يقول: تشابهتما في الإقدام وتخالفا في البذل لأنه حريص وأنت كريم.

أَمْسَدُ يَرَى عُضْوَيْهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا
 فِي سَرَجٍ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةٍ
 نَيَْالَةِ الْعَطْلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا
 تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتُهَا
 مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي ذَوْرِهِ
 وَيَذُقُ بِالْقُصْدِ السَّجْجَارَ كَأَنَّهُ
 وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّتْ
 أَنْفَ الْكَرِيمِ مِنَ الذَّنْبِ تَارِكُ
 وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ
 سَبَقَ الْيَقَاءُ كُهُ بَوْتَبَةٍ هَاجِمٍ
 خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحَتْهُ
 قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يَدَيْهِ وَعُنَقَهُ
 سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَحَالِهِ
 وَأَمْرُومًا قَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ
 تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجِرَاءَةَ خُبْلَةً

مَشْنَأُ أَزَلٍّ وَمُسَاعِدًا مَفْشُولًا^(١)
 يَا بَى تَفَرَّدُهَا لَهَا التَّمْثِيلُ^(٢)
 تُعْطِي مَكَانَ لِحَامِهَا مَا نَيْلًا^(٣)
 وَيُظَنُّ عَقْدُ عِنَانِهَا مَحْلُولًا^(٤)
 حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الْقَوْلًا^(٥)
 يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلًا^(٦)
 لَا يُبْصِرُ الْعَطْلِبَ الْجَلِيلَ جَلِيلًا^(٧)
 فِي عَيْنِهِ الْعَدَدُ الْكَثِيرَ قَلِيلًا
 مِنْ خُتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلًا^(٨)
 لَوْلَمْ تُصَادِمُهُ لِحَازَكَ مِيلًا^(٩)
 فَاسْتَنْصَرَ التَّجْلِيمَ وَالتَّجْدِيلًا^(١٠)
 فَكَأَنَّمَا صَادَفَتْهُ مَغْلُولًا
 فَعَدَا يَهْرُولُ أَمْسَ مِنْكَ مَهُولًا^(١١)
 وَكَقَتْلِهِ أَنْ لَا يَكُونَ قَتِيلًا^(١٢)
 وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا^(١٣)

- (١) يرهق بالعضوين ما ذكره فيما بعد وغما المتن والسالك أي أنك تشبهه فيهما.
- (٢) ظامئة الفصوص: دقيقة المفاصل. الطمرة: الوتابة، يصف فرسه بذلك.
- (٣) نَيْالَة من النيل: إصابة المطلوب، وما نبيل نفى جواب لولا أي أنها لو لم تحط رأسها للجم لم يناله فارسها لارتفاعه.
- (٤) استحضرتها: ركضتها. العنان: سير اللجام. أي أنها تنقي سريعاً.
- (٥) الزور: وسط الصدر حيث تلقي العظام.
- (٦) الحضيض: الفراخ في الأرض عند أسفل الجبل.
- (٧) أدنى: اقتراب.
- (٨) مضاض: مؤلم.
- (٩) أي سبقك باللقاء ولو لم تصادمه لقاتك ميلاً من شدة الوثبة.
- (١٠) استنصر: طلب النصرة. التجليل: الطرح على الأرض.
- (١١) يهرول: يسرع في مشيه. مهولاً: مذعوراً.
- (١٢) وكقته خبر مقدم عن المصير المؤرل بعده أي أن فراره من الهلاك أمر من الهلاك لما فيه من الذل، وعدم موته قتيلاً مثل قتله لأنه سلم من الهرب.
- (١٣) تلف: مبتلى خبره جملة وعظ. الخلعة: الخليلة، الصاحبة، أي أن هلاك هذا كان موعظة لذاك.

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسَّمًا فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُلًا
لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ إِلَهُ فُرْقَانًا وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّائِيْلَ
فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُمُولًا^(١)
نَطَقْتَ بِسُؤْدُوكِ الْحَمَامُ تَغْنِيًا وَبِمَا تُجَسِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا^(٢)

ولعمري لقد أجاد في وصف الرِّبَال، وجاء بما لا يجول في خلد ولا يحضر في بال، وليس في القصيدة لَوْ ولَوْلَا، فتقصها إلَّا الغلو في آخرها في حق بشر مهين، فالله يعفو عنه.

وكان أبو زيد الطائي^(٣) الشاعر أحد الوصافين للأسد لقصة طرات له معه حتى لأمه قومه قائلين نخشى عليك أن تميزنا العرب بذلك.

ومن ظريف خبره: أن عمر بن الخطاب سأله يوماً عن قصته معه فأقبل يحدثه بها ويهولها حتى ضطر بعض الحاضرين، فالتفت إليه أبو زيد وقال: كيف لو رأيته يا بن أخي.



(١) يقول: إن الناس عرفوك بما ظهر من كرمك ولكنهم لم يعرفوا حقيقة ما أنت عليه لفصورهم عن إدراك ذلك لا لكونك خامل الذكر.

(٢) ديوانه ١٤٤ - ١٤٨.

(٣) المنذر بن حرمة الطائي الفحطاني، أبو زيد: شاعر نديم معمر، من نصاري طيء. عاش زماناً في الجاهلية، وكان يزور الملوك ولا سيما ملوك المعجم لعلهم يبرهم. وأدرك الإسلام ولم يسلم. وكان يدخل مكة متكرراً. واستعمله «عمر» على صدقات قومه. قال البغدادي: ولم يستعمل نصرانياً غيره. وكانت إقامته على الأكثر عند أخواله بني تغلب بالجزيرة الفراتية. وانقطع إلى متاعمة الوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة، في عهد عثمان. وكان يفد على عثمان فيقرّبه ويدني مجلسه، لاطلاعاً على أخبار من أدركهم من ملوك العرب والمعجم. ومات بالكوفة أو في باديتها بنحو سنة ٦٢هـ، في زمن معاوية. وقيل: دفن على البليخ إلى جانب قبر الوليد بن عقبة. والبليخ نهر بالرقعة. جمع ما بقي من شعره في «ديوان - ط» ببغداد.

ترجمته في:

خزانة الأدب للبغدادي ٢: ١٥٥، وكتاب المممرين ٨٦، والشعر والشعراء ١٠١ (٢٦٠ في الطبعة الأخيرة) وهو في هذه المصادر: «المنذر بن حرمة» وسماء ياقوت في معجم الأدباء ٤: ١٠٧ - ١١٥ «حرمة بن المنذر» ومثله في طبقات ابن سلام ١٣٢ وتهذيب ابن عساكر ٤: ١٠٨، الأعلام ط ٤/٧/٢٩٣.

وأجاد مجير الدين بن تميم^(١) في تضمينه قول أبي الطيب:
(جَمَعْتَ فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبِ تَقْبِيلَا)

بقوله لبعض الرؤساء أهديت له باكورة ورد:

سِيقْتَ إِلَيْكَ مِنَ الْحَدَائِقِ وَرْدَةً وَأَتَيْتَكَ قَبْلَ أَوَانِهَا تَطْفِيلَا
طَمَعْتَ بِلِثْمِكَ إِذْ رَأَيْتَكَ فَجَمَعْتَ فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبِ تَقْبِيلَا

قال بعض الأدباء: وأحسن الانتقاد، طمعت بلثم يديك حتى جمعت فمها إليك.

قلت: وهذه المبالغة في قول أبي الطيب لا تعجبني، لأن تقبيل الناقة الحبيب الرشيق مع غلظ مشافرها مما يفزعه ويخاف العض.

ولما ورد أبو الطيب إلى مصر وبها كافور الأخشبي مدحه بقصيدته اليازية المشهورة التي قيل إنها أفضل ما مدح به أسود، وبغيرها، كما تضمنه ديوانه، ومدح فاتكاً الرومي^(٢) وكان فاتك مقطوعاً بإقليم الفيوم من عمل مصر، وهي أرض وبية ولم يصح له فيها جسم، وكان يكره دخول مصر لئلا يرى كافوراً سلطاناً بها، وهو أشرف منه أصلاً لأنه رومي وشجاعته مشهورة، وبسبب إفراطها عرف

(١) هو مجير الدين محمد بن يعقوب بن علي المعروف بابن تميم. أصله من دمشق وانتقل إلى حماة، وخدم صاحبها الملك المنصور جندياً. كان من الشعراء المبدعين في وصف مظاهر الطبيعة، ومن أرق شعراء عصره في وصف الورد والجداول والنباليل. له أشعار كثيرة في الوصف ماثلة في الجزئين (٧ و ٨) من كتاب عصور ملاطين الممالك. توفي سنة ٦٨٤هـ. ترجمته في: النجوم الزاهرة ٣٦٧/٧، رشذرات الذهب ٣٨٩/٥، أنوار الريح ٢٧٠/١ هـ.

(٢) فاتك الرومي، الملقب بالمجنون لشجاعته، ويقال له فاتك الكبير: مدح المتنبي. أخذ من بلاد الروم صغيراً، وتعلم الخط في فلسطين. وكان في خدمة الأخشيد فاعتقه وأقطعته «الفيوم» وأعمالها، فأقام بها. وعرّف بالمتنبي الشاعر، فأرسل إليه هدية قيمتها ألف دينار وأتيها بهدايا أخرى، فانصلت المودة بينهما، ومدحه المتنبي بقصيدته التي مطلعها:
«لا خيل عندك تهديها ولا مال»

ثم لما مات فاتك سنة ٣٥٠هـ ورثاه المتنبي بقصيدة أولها:

«الحزن يفلق والشجمل يسرد»

وهي من المراثي الناقصة. وله في رثائه قصيدة أخرى يقول فيها، وهو بعيد عن مصر:

«لا فاتك آخر في مصر نقصه ولا له خلف في الناس كلهم»

توفي بمصر. ترجمته في:

وفيات الأعيان ٢١/٤ - ٢٣، الاعلام ط ١٢٦/٥/٤.

بالمجنون، فآلجأته الضرورة إلى دخولها للتداوي، فدخلها وكان العنبي يسمع بكرمه ويحب أن يمدحه ويخاف كافوراً لما يعلم من حسده لفاتك وعدواته له، فلقبه فاتك مصادفة فمال إلى العنبي ولاطفه، ولما عاد إلى داره بعث إليه بألف دينار وفرساً هدية، فاستأذن كافوراً في مدحه، فأذن له فمدحه بالقصيدة اللاحقة المشهورة وذكرت في مطلعها العجز عن المكافأة بالهدية إلا من لؤلؤء الفكرة وهو:

لا خيل عندك تهديها ولا مالٌ فليعد النطق إن لم تسعد الحال

واتفقت وفاة فاتك في عشية ليلة الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلاثمائة، فرثاه بقصيدة أجاد فيها على عادته، ومن أوائلها:

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْذُقُ	وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا غَصِيٌّ طَلَبُ ^(١)
إِنِّي لَأَجِبُّ عَنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي	وَتُحِجُّ نَفْسِي بِالْجَمَامِ فَأُشَجُّ ^(٢)
وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً	وَيُلِيمُ بِي غَضَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
تَضْفَرُ الْحَيَاةُ لَجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ	غَمًّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ
وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ	وَيَحْسُمُهَا طَلَبُ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
أَيُّ الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ،	مَا قَوْمُهُ، مَا يَوْمُهُ، مَا الْمَصْرَعُ؟
تَتَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنْ أَرْبَابِهَا	حِينَئِذٍ وَيَذُرُّهَا الْقَنَاءُ فَتَشْبَعُ

ومنها:

كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً	ذَهَباً قَمَاتٍ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ
وَإِذَا الصُّوَارِمُ وَالْمَكَارِمُ وَالْقَنَا	وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ ^(٣)
أَيُّمُوتُ مِثْلُ أَبِي شَجَاعٍ فَإِيكَ	وَيُعِيشُ حَامِلُهُ الْخَصِيَّ الْأَوْكَعُ ^(٤)

وهي طويلة مشهورة، ومثل قوله: «تتخلف الآثار عن أربابها» قول الوزير

(١) التجمل: التصبر. يقول: الحزن يقلق صاحبه والتصبر يردعه عن الحزن والدمع بين هاتين الحالتين يعصي صاحبه عند التصبر فيحتبس رطبه عند الحزن فيسكب.

(٢) يعني أن الفراق عنده أعظم من الموت.

(٣) بنات أعوج: خيل تنسب إلى أعرج وهو فحل مشهور من خيل العرب، يعني أن داره كانت تجمع هذه الأشياء فيها دون الذهب فإنه كان يبدده بالعطايا.

(٤) أراد بحاسدوه كافوراً. الأوكع: الذي أقبلت إبهام رجله على السبابة، ويقال عبد أوكع أي لئيم.

والقصيدة كاملة في ديوانه ٤٩١ - ٤٩٤.

أبي محمد بن عبدون^(١) في البسامة المشهورة:

الدهر يفجع بعد العين بالآثر فما البكاء على الأشباح والصور

ثم عاتب كافوراً بالقصيدة البائية المشهورة التي منها:

أرى لي بقربي منك عيناً فريرة وإن كان قريباً بالسبعاد يثاب

قال ابن خلكان في التارخ: ثم بقي سنة لا يجتمع بكافور إلا إذا ركب في خدمته خوفاً منه.

وقال في يوم عرفة سنة خمسين وثلاثمائة قصيدته الدالية التي يهجو بها وأولها:

عبيدُ بآيةِ حالٍ غدت يا عبيدُ بما مضى أم لأمرٍ فيه تحديدُ^(٢)
ما كنتُ أخسبُني أخبى إلى زمنٍ يسىءُ بي فيه كلبٌ وهو مخمودُ^(٣)
من غلّمتُ الأسودَ المخصي مكرمةً أقومهُ البيضُ أم أباهُ الضيدُ^(٤)
وذاك أن الفحولَ البيضَ عاجزة عن الجميل فكيف المخصية السودُ؟
المعبد ليس بسحرٍ صالحٍ لا يخ فهو أنه في ثياب الحر مولود
لا تشترى العبد إلا والعصاة معه إن المعبد لأنجاسٍ مشاكيدُ^(٥)

(١) هو أبو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري الأندلسي. نحوي شاعر كاتب، استوزره المتوكل من بني الأفلح، وبعد انتهاء دولته استوزره المرابطون. له القصيدة العصماء المشهورة التي يرثي بها المتوكل وولديه الفضل والعباس، حينما قتلهم المرابطون صبراً ومظلماً: - الدهر يفجع بعد العين والآثر فما البكاء على الأشباح والصور ومنها: -

وليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بعن شامت من البشر
توفي ببابرة - وهي مسقط رأسه - سنة ٥٢٩ وقيل ٥٢٠ هـ. كان عالماً بالتاريخ، ومن محفوظاته كتاب الأغاني لأبي الفرج. من مؤلفاته: كتاب الانتصار لأبي عبيدة علي ابن قتيبة. ترجمته في: الصلة لابن بشكوال ٣٦٩/١، والمعجب/١٢٨ - ١٤٤، فوات الوفيات ١٩/٢، دائرة المعارف الإسلامية ٢٢٥/١، أنوار الريح ١/١ هـ ١٨٧.

(٢) قوله: عبيد، أي هذا عبيد، وبما مضى: أي أبما مضى.

(٣) أي أنني مضطر إلى حملته مع إساءته إلي.

(٤) الضيد، جمع أصيد: الملك العظيم.

(٥) المناكيد، جمع منكود: قليل الخير، يعني لا يصلح إلا على الضرب والإهانة.

وسافر أبو الطيب من مصر مستخفياً قاصداً بلاد فارس وملكها أبا شجاع
عُضد الدولة - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى^(١) - وذم كافوراً في طريقه بقصيدته
المقصودة التي وصف بها سفره ومنازله، ومطلعها:

أَلَا كُلَّ مَاثِيَةِ الْخَيْزَلَى فِدَى كُلِّ مَاثِيَةِ الْهَيْدَلَى
وَكُلَّ نَجَاةٍ بِجَاوِيَةٍ ظَمُوحٍ وَمَا بِي حُسْنِ الْمَشَى^(٢)

ومنها:

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَذَرَهُ رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لَا يَسْرَى^(٣)
وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَضْنَامِهِمْ وَأَمَّا بِزِقٍ رِيَّاحٍ فَلَا^(٤)
وَمَاذَا بِمَضْرُومٍ الْمُضْجِجَا بَ وَلَكِنَّهُ ضَجَّكَ كَالْبُكَا
بِهَذَا نَبْطِيٍّ مِنْ أَهْلِ التَّوَا دُ يُذَرِّسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَا^(٥)
وَأَسْوَدُ مِنْشَفَرُهُ يَضْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَثَتْ بَذَرُ الدَّجَى^(٦)
وَشِغَرٌ مَدَحَتْ بِهِ الْكَرْكُذَ نَ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى^(٧)
فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَذْحَا لَه وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوُ الْوَرَى^(٨)

الخيزلي: مثة للنساء فيها تشبي وتكسر، والهيدي: نوع من سير الأبل،
والبجاوية بالموحدة والحجيم المنسوبة إلى البجا وهي قبيلة من السودان تجاور
العرامات من أسفل ديار مصر والحشية من ناحية المغرب مشهورة بالجودة
والسرعة.

= والقصيدة كاملة في ديوانه ٥٠٦ - ٥٠٨.

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٣٠.

(٢) النجاة: الناقة السريمة. بجاوية: نسبة إلى بجارة وهي أرض بالنوبة أو قبيلة من السودان توصف
نوقها بالسرعة. وما بي أي ما أهتم له. المشي جمع مثة: هيئة المشي.

(٣) أي يرى الناس العيوب في من جهل قدر نفسه وهو لا يراها.

(٤) زق: اسم عام للغرغرة (ضرف).

(٥) النبط: جيل من الحنظل ينزلون بالبطائح بين العرافين، قيل سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو
الماء. والمراد بالسواد سواد العراق.

(٦) المشفر: شفة البعير.

(٧) الكركدن: اسم حيوان عظيم الخلقة ويقال له وحيد القرن. الرقى جمع رقية: من أعمال السحر.
يقول: إن شعره ملوح من وجه ورقية من وجه لأنه يرقبه به لياخذ ماله.

(٨) كاملة في ديوانه ٥٠٩ - ٥١٢.

وأراد أبو الطيب بالنبطي في قوله: «بها نبطي من أهل السواد» أبا [الفضل] جعفر بن الفرات^(١) وزير كافور وميائني بعض خبره آخر الترجمة.

ولما اجتاز المتنبي ببغداد قاصداً بلاد المشرق جرى له مع الحاتمي أحد أدبائها تلك القضية المشهورة، وهجاء جماعة من شعرائها منهم أبو عبد الله بن حجاج^(٢) الشاعر المشهور، قال فيه على طريقة الملحونية أبياتاً أولها:

يا ديمة الصفع صبي على قفا المتنبي
وأنست يا ريح بطني على عذارئه هبي

وكان يقال: إنه كان سقاء للماء بالكوفة، فقال فيه بعض الناس:

أي فضل لشاعر يطلب القُضْ ل من الناس بكرة وعشياً
عاش حيناً يبيع بالكوفة المـ ماء، وحيناً يبيع ماء المُحْيَا^(٣)

ذكرت قول أبي الحسين الجزار^(٤):

لا تلمني في حرفة القضاب فهي أذكى من عنبر الآداب
كان فضلي على الكلاب فمذ ك أدبياً رجوت فضل الكلاب
وقال الجزار أيضاً:

نعاظم قدري على ابن الحمير من قدهني كالعارض الصَّيْبِ
وكم مرة قد تحكمت فيه لأن الخروف أبو الطيِّبِ

(١) جعفر بن الفضل بن جعفر، من بني الحسن بن الفرات. أبو الفضل ابن حنابلة: وزير ابن وزير. من العلماء الباحثين. من أهل بغداد ولد سنة ٣١٨هـ، نزل بمصر، واستوزره بنو الأخشيدي بها مدة إمارة كافور. وبعد موت كافور قبض عليه ابن طنج (صاحب الرملة) وصادره وعذبه. ثم أطلق، فنزح إلى الشام سنة ٣٥٨هـ. وأمه القائد جوهر فعاد إلى مصر معزراً. له نكيف في «أسماء الرجال» و«الأنساب». توفي بمصر سنة ٣٩٦هـ، وحمل إلى المدينة - بوصية منه - فدفن فيها. اشتهر بنسبه إلى «حنابلة» وهي أم أبيه الفضل. ترجمته في:

وفيات الأعيان ١/٣٤٦ - ٣٥٠، وسير النبلاء - خ - الطبقة الحادية والعشرون، والنجوم الزاهرة ٤: ٢٠٣ وتاريخ بغداد ٧: ٢٣٤، والبيان - خ، وحنن المحاضرة ١: ١٩٩، والأعلام ط ٤/٢/١٢٦.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٥٦.

(٣) وفيات الأعيان ١/١٢٤.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ١٩٢.

ولما وصل أبو الطيب إلى حضرة عضد الدولة قابله بالقبول، ومدحه أبو الطيب بالقصائد المشهورة في ديوانه، ومدح وزيره أبا الفضل بن العميد بالرائية المشهورة في ديوانه، فأجازه عنها بثلاثة آلاف دينار، وخلع عليه.

وقيل إن صاحب الكافي أراد منه أن يمدحه فلم يفعل، ولم يكن صاحب قد تقلد الوزارة، فحقد عليه وأنه ألف «الكشف المنبي عن سرقات المتنبي» لذلك.

وعاد أبو الطيب من بلاد العجم ليُجِثَل بأهله إلى حضرة أبي الشجاع^(١)، فلما بلغ إلى الصافية بقرب النعمانية بالجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول، وبينهما ميلان، عَرَضَ له فائق بن أبي جهل الأسدي في عدة من أصحابه، ومع المتنبي جماعة من حاشيته وغلماؤه فقاتلوهم، ففُتِكَ به فائق فقتل وقتل معه ابنه مُحَمَّدٌ، وغلماؤه مفلح، يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى^(٢).



وللناس في شعره اختلاف، فمنهم من يتعجب له غاية التعجب كأبي العلاء المعري - الآتي ذكره^(٣) - وشرح ديوانه ومحتواه «معجز أحمد»، ويكفيه فضلاً تعظيم مثل أبي العلاء له على ما سخره أبو العلاء من الفضائل. ومنهم من يتعصب عليه كالشريف أبي القاسم المرتضى^(٤).

وللمعري معه واقعة سترد عند ذكره، والحق أنه كان قليل النظر، فحلاً مقدماً، واشتهاره شاهد بسبقه فقلما اشتهر إلا الجيد، ومن سعادته أنها غدت معاييب شعره وسقطاته لقلتها، وهو قول الشاعر:

(كفى المرء نبلاً أن تعدّ معاييبه)

وأبو تمام والبحري والمتنبي طبقة واحدة، لم يقع الإتفاق على تفضيل

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٣٠.

(٢) الوفيات ١/١٢٣.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٩.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ١٠٣.

بعضهم على بعض. وقال بعض الأدباء في أبي تمام والمتنبي: هما حكيمان، والشاعر البحتري^(١)، وقيل: إن المتنبي قال ذلك لمن سأله عنهم فينبغي أن يزاحموا أبا العلاء الزاهد المجيد، فإن اللاهي تفتح اللها، وقد أجاد مع زهده.

وأكثر ما أخذ المتنبي كما ذكر الحاتمي من أبي تمام. وحظي شعراء أبي الطيب.....^(٢) قال ابن خلكان: بلغني أن لديوانه أربعين شرحاً^(٣).

وحكى السري الرفاء^(٤) الشاعر المشهور قال: حضرت مجلس سيف الدولة بعد قتل المتنبي فجري ذكره، فأثنى عليه الأمير وذكر شعره بما غاضني، فقلت: أيها الأمير اقترح أي قصيدة أردت للمتنبي فلاني أعارضها بما يعلم الأمير أن المتنبي قد خلف نظيره، فقال: عارض قصيدته التي أولها:

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي فلما رجعت إلى منزلي تأملت القصيدة فإذا هي ليست من مختاراته، ثم مر لي فيها:

إذا شاء أن يلهو يلحبه أحسن أراء غباري ثم قال له السحني فعلمت أنه أراد الأمير وخار الله لي وقال بعض المنعصين عليه في قوله

(١) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري الطائي. ولد سنة ٢٠٦ هـ بتاحية منبع من أعمال حلب. نشأ في قبائل طي وغيرها من البدو الضاربين في شواطئ الفرات فغلبت عليه فصاحة العرب. التقى بأبي تمام وهو فتى فلامزه، ونخرج عليه في الشعر ثم خرج إلى العراق، واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان. بقي محترماً عندهما، إلى أن قتل في مجلس كان حاضره فرجع إلى منبع. توفي سنة ٢٨٤ هـ. من آثاره: كتاب الحماسة على غرار حماسة أبي تمام، وكتاب المعاني، وديوان شعره. ترجمته في:

الذريعة ٧/٢٩ و ٩/١٢٥، ومعجم الأدباء ١٩/٢٤٨ - ٢٥٨، والكنى والألقاب ٢/٥٧، وأخبار البحتري للصولي، وأمرء الشعر العربي/ ٢٣٥ - ٢٧٩، وأعيان الشيعة ٥١/٨٦ - ١٠٦، أنوار الريح ١/٣٨.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) الوفيات ١/١٢١.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٨١.

تبلى خدي كلما ابتسمت من مطر برقه ثناياها^(١)
إنها كانت تبصق في وجهه، وما أنقصه فإن البيت في غاية الحسن ومما
عتب عليه:

إني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها
قيل: الزنا أحسن من العفة في هذا البيت، وهو حق وظريف.

هنا قول أبي الندى حسان بن نمير الكلبي الدمشقي^(٢) من أبيات له فيها
إمام بقول أبي الطيب:

إني لأعشق ما يحويه برقعها ولست أبغض ما تحوي السراويل
ومما لم يعجبني من شعره قوله:

فلو قدرت ركبت الناس كلهم إني علي بن عبد الله بعرانا

فالمعنى قبيل، وجاء جمع البعر في نهاية الثقل، وأكثر مطالعة على غير
شريطة أهل البيان، كاليائنة الكافورية التي أجام في مديحها فما بعد سوء مطالعها
ما يطير به، والشرط مراعاة المطالع كما عرف



أبو الفضل جعفر بن الفرات ويعرف بابن خيزابة^(٣)، وكان وزير كافور
الإخشيدي، وبقي بمصر حتى قدم القائد أبو عبد الله جوهر الرومي^(٤) بجيوش

(١) كاملة في ديوانه ٥٣٧ - ٥٤٠.

(٢) حسان بن نمير بن عجل الكلبي، أبو الندى: شاعر، من النعماء. ولد سنة ٤٨٦هـ كان من سكان
دمشق، واتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي، فمدحه وناداه. ووعد السلطان بأن يعطيه ألف
دينار إذا استولى على الديار المصرية، فلما احتلها أعطاه ألفين، فمات فجأة سنة ٥٦٧هـ قبل أن
يبتلع بفجأة الغنى. له «ديوان شعر».

ترجمته في:

الشعور بالصور (مخطوط) والقوات ١/ ٢٢٢ - ٢٢٦ الزمان ٨: ٢٨٦ وأنظر الخريدة ١: ١٧٨ -
٢٢٩، الأعلام ط ٤/ ٢/ ١٧٧.

(٣) في الولايات ١/ ٣٤٦: «ابن خيزابة».

(٤) جوهر بن عبد الله الرومي، أبو الحسن: القائد. بالي مدينة «القاهرة» والجامع «الأزهر» كان من

مولاه الإمام المعز لدين الله من بلاد المغرب، فلم يؤاخذه بأشياء كانت منه من الجمع لحربه، وأجره المعز لما قدم على أحسن حال من الجميل.

ومن ظريف خبره ما حكاه المفريزي في المخطط والآثار، قال: كان الوزير ابن الفرات يهوى النظر إلى الحيات والأفاعي والعقارب وأم أربعة وأربعين وما يجري هذا المجرى من الحشرات، وكان في داره قاعة لطيفة مَرَّحمة، فيها سلال الحيات، ولها فراش قيم وهو من الحوايين وله مستخدمون يرسم الخدمة ونقل السلال وحفظها، وكان كل حواء بمصر وأعمالها يصيد ما قدر عليه من الحيات، ويتباهون في ذوات العجب من أنواعها، وفي الكبار، وفي غريبة المنظر. وكان الوزير يشبههم على ذلك أوفى ثواب، ويبذل لهم الجُمْل حتى يجتهدون في نحصيلها، وكان له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ويدخل والحواة، فيخرجون ما في السلال ويطرحونه في ذلك الرخام ويحشرون بين الهوام، وهو يعجب من ذلك ويستحسنة، فلما كان ذات يوم أنفذ رقعة إلى الشيخ ابن المدبر الكاتب وهو من أعيان كتاب أيامه وديوانه، وكان عزيزاً عنده، وكانت داره مجاورة له، يقول فيها لشعر الشيخ الجليل أدام الله صلاحه: إن الحواء عرض علينا البارحة الحشرات المجارية بها العادة، فالسباب إلى دار الشيخ الحية البتراء وذات القرنين، والعقربان الكبير وأبو صوفة وما حصلوا لنا إلا بعد عناء ومشقة وبحملة بذلناها للحوايين، ونحن نأمر الشيخ ونفله الله بالتقدم إلى حاشيته وصبيته بصون ما وجد منها إلى أن ننفذ الحوايين لأخذها وردّها إلى السلال، فلما قرأ ابن المدبر الرقعة قلبها وكتب في ذيلها: أنا أمر سيدنا الوزير خلّد الله نعمته وحرم من مدته إلى ما أشار إليه من أمر الحشرات، والذي يعتمد إليه في ذلك أن الطلاق يلزمه إن بات

موالي المعز العبيدي (صاحب إفريقية) وسيره من القيروان إلى مصر، بعد موت كافور الأخشبي، فدخلها سنة ٣٥٨هـ. وأرسل العجوز لفتح بلاد الشام وضمها إليها. ومكث بها حاكماً مطلقاً إلى أن قدم مولاه المعز (سنة ٣٦٢هـ) فحل المعز محله وصار هو من عظماء القواد في دولته وما بعدها، إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٣٨١هـ. وكان كثير الإحسان، شجاعاً، لم يبق بمصر شاعر إلا رثاه. وكان بناؤه القاهرة سنة ٣٥٨هـ وسماها «المنصورية» حتى قدم المعز فسماها «القاهرة» وفرغ من بناء «الأزهر» في رمضان ٣٦١هـ. ولعلي إبراهيم حسن «تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي».

ترجمته في:

وفيات الأعيان ١/٣٧٥ - ٣٨٠، والنجوم الزاهرة ٤: ٢٨ وما بعدها. وابن حساكر ٣: ٤١٦ ومخطط مبارك ٢: ٤٥ ومعجم البلدان ٧: ١٩، الاعلام ط ٤/٢/١٤٨.

هو أو واحد من أهله في الدار والسلام^(١).

ومما يقرب من هذه النادرة ما حكاه هو أيضاً في جامع القراقة، وهو جامع مشهور مزخرف عمّره السيدة تغريد، وتدعى درزان المغربية أم العزيز بالله نزار بن الممّر قال: حكى الشريف محمد بن أسعد الجوّاني النسابة قال: حدثني الأمير أبو علي بن تاج الملك جوهر المعروف بالسمر الجيوشي^(٢) قال: اجتمعنا ليلة جمعة جماعة من الأمراء بنو معز الدولة صالح وحاتم وراجح وأولادهم وغلماهم وجماعة من يلوذ بنا كابن الموفق والقاضي داود وأبوه المجدد بن الصيرفي وأبو الفضل روزنه، وأبو الحسن الرضيع فعملنا سحاطاً وجلسنا واستدعينا من في الجامع وأبي حفص الققيم، فأكلنا ورفعنا الباقي إلى بيت الشيخ أبي حفص قيم الجامع، ثم تحدّثنا ونمنا وكانت ليلة باردة فنمنا عند المنبر، وإذا إنسان نصف الليل ممن نام عند المنبر من عابري السبيل قد قام قائماً وهو يلطم على رأسه ويصيح، وأمالاه وأمالاه، فقلنا: مالك ويلك وما شأنك، وما الذي دهاك ومن سرقك وما سرق لك؟ فقال: يا سيدي أنا رجل من أهل طرا يقال لي أبو كرب الحوّاء، أمسى عليّ الليل ونمت عندكم، وأكلت من خيركم، وسع الله عليكم، ولي جمعة اجتمع في سلتي من نواحي طرا والتجبل الكبير والحي الكبير كل غريبة من الحيات والأفاعي ما لم يقدر عليه هؤلاء غيوري، لقد انفتحت السلّة الساعة وخرجت الأفاعي وأنا نائم، فقلنا له: أيش تقول؟ فقال: إي والله يا للنجذات، فقلنا: يا عدوّ الله أهلكتنا ومعنا صبيان وأطفال، ثم أنبها الناس وهربنا إلى المنبر فطلعناه وازدحمنا فيه، ومنا من طلع على قواعد العمدة فتسلّق وبقي واقفاً وأخذ ذلك الحوّاء يتجسس وفي يده سلال الحيات ويقول: قبضت الرقطة، ثم يفتح السلّة ويضع فيها، ثم يقول: قبضت أم قرنين، ويفتح ويصيح ويقول: قبضت الفلاني والفلانية من الثعابين والحيات وهم معه بأسماء، ويقول: أبو زعيرة، وأبو بليس، ونحن نقول إيه، إلى أن قال: بس انزلوا ما بقي عليّ هم ما بقي يهتمكم كبير شيء، قلنا: كيف؟ قال: ما بقي إلا البترا وأم راسين، إنزلوا فما عليكم منهما، قلنا كذا عليك لعنة الله يا عدوّ الله، والله لا نزلنا إلا الصبح، فالمغرور

(١) الخطط المقرنية ٢٧٧/٣ - ٢٧٨.

(٢) في الخطط: «الشمس الجيوشي».

من تغرّه، وصباحنا بالقاضي أبو حفص القيم، فأوقد الشمعة ولبس خف الخطيب خوفاً على رجله، فجاء فنزلنا في الضوء وطلعنا إلى المأذنة، فقمنا إلى بكرة وتفرق شملنا بعد تلك الليلة، وجمع القاضي القيم حفدته ثاني يوم وأدخلوا عصياً تحت المنبر وسعفا وشالوا الحصير فلم يجدوا شيئاً، وبلغ الحديث والي القرافة ابن سعدة الكتامي، فأخذ الحواء ولم يزل به حتى جمع ما قدر عليه وقال: ما أخليه إلا إلى السلطان، وكان الوزير إذ ذاك ياتس الأرمني^(١).

قلت: الحوا نسبة إلى الحية كالسقا ونحوه، وأصل حية حيوة سبقت الياء الواو ساكنة، فقلت الواو ياء وأدغمت الياء فيها على قول أبي علي الفارسي في أن واو حيوات أصلية واشتقاق الحيوان من الحيوة، والحية مشتقة من الحيوة لطول عمرها.

وقال أبو إسحاق بن خفاجة الأندلسي^(٢) من قصيدة يصف الحية:

واذب يبرز من حشاه مكرع	خضر يسبح وتلفه مخضال
ما بين خطي جذ ولين كأنما	بسطت يمين منهما وشمال
ينساب ثنائي معطفه كأنما	هيمنان نشوان هناك مزال
مثل الحساب لمنحناء ذواب	حفاقة حيث الربي أكفال
أو ظل أسمر باللوى مقلوب	مقلوبت جنوب منه وشمال
لم أدر هل يزهو فيحظر نخوة	أم لا عبت أعطافه جريان
وإذا استطار به النجاء فنيرك	وإذا نهادى فالهلال هلال
زرت عليه خبيرة موشية	بمقيله أخت لها أسمال
مرق كما ينقد في يوم الوغا	عن لبني مستلثم سريال
ألقي به منها هنالك درعه	بطل وجرد مشيه مخنال

(١) الخطط المقرنية ٢٧٦/٣ - ٢٧٧.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي. ولد سنة ٤٥٠ هـ. كان أديباً وشاعراً مجيداً وكاتباً بليغاً. لم يتكسب بالشعر قانعاً بمورده من ضيعة يملكها. لم يتزوج. توفي سنة ٥٣٣ هـ. له تأليف لغوية وديوان شعر.

ترجمته في:

وليات الأعيان ٥٦/١ - ٥٧، بغية الوعاة ١/٢٢٢، المعجم في أصحاب القاضي الصدي/٥٩، المغرب في حلى المغرب ٢/٣٦٧، قلائد العقبان/٢٤١، أنوار الربيع ١/٢٦٥.

بيد الهجيرة منه سوط خافق وبساق ليلة صرصر خلخال
والقرافة مقبرة مصر.

والقيوم: ولاية عظيمة منها.

ويانس الأرمني: كان وزير الحافظ لدين الله صاحب مصر.

ورأيت السيد أحمد بن حميد الدين ذكر في كتابه «تلويح المشوق»: إن
العراق هي ديار مصر، ومثل ذلك لا يكاد يخفى على مطلع، وبين الولايتين ما
يزيد على أربعين ليلة. ومبائي ذكر السيد أحمد إن شاء الله تعالى^(١).

[١٢]

السيد شمس الدين أحمد بن الحسن بن المطهر بن محمد الحسيني
الجرموزي الصنعاني المولد والدار^(*).

فاضل طاب به الأدب طيبة الوقت بالريخ وسما بشعر لو سمعه لبرى به
الصريع، وسقى العلم ذكاه فحقق أنه الرائع الغادي في الجود، وجرى ماء الحب
في أصوله فأطلع منه الزهر قبل جري الماء في العود، أخذ العلم عن مشايخ
الصنعاء، وتفنن وقرأ علم المنطق على السيد الإمام المتفرد به الحسن بن الحسين
بن المنصور بالله.

وقرأت على السيد المذكور شرح السيد محمد المفتي اليمني على كافية ابن
الحاجب، وكتب لي أنه ولد بصنعاء في شهر صفر سنة خمس وسبعين وألف،

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٤.

(*) أحمد بن الحسن بن المطهر بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن الداعي المنتصر بن
محمد بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن المرغني بن المفضل بن منصور بن المفضل بن
الحجاج بن عبد الله بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى بن الناصر أحمد بن
الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن
الحسن بن الحسن بن علي أبي طالب عليه السلام.

وقيل إنه ولد في ذي الحجة سنة ١٠٧٦ هـ وتوفي عن نحو ثمانين سنة من مولده.

ترجمته في: نفحات العنبر - خ -، طيب السمر - خ -، ملحق البدر الطالع ٢٥، نشر العرف ١ /
١١٧ - ١٢٢.

وانتقل إلى السمخا لما كان والده عاملاً بها كما يجيء في ذكره إن شاء الله تعالى^(١).

وقد جمع إلى فضل العلم حسن الخلق، فأخلاقه وعلمه روضة وغدير، وله خط يعمي حسنه ابن مقلة^(٢)، ويحجب رونق خط ابن البواب^(٣)، وليس ابن هلال بكفو الشمس. وأما الشعر فقد أناخت سوامه بسوحه، وكتبت سعادته فيه بلوحه، أنشدني لنفسه من نظمه مكاتبة:

(١) ترجمه المؤلف برقم ٥٢.

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن مقلة، أبو علي، وزير، من الشعراء الأدباء، يضرب بحسن خطه المثل. ولد في بغداد، سنة ٢٧٢هـ، رولي جباية الخراج في بعض أعمال فارس. ثم استوزره المقتدر العباسي سنة ٣١٦هـ، ولم يلبث أن غضب عليه فصاحبه ونفاه إلى فارس (سنة ٣١٨) واستوزره القاهر بالله سنة ٣٢٠هـ فجيء به من بلاد فارس، فلم يكذ يتولى الأعمال حتى اتهمه القاهر بالمؤامرة على قتله، فاختبأ (سنة ٣٢١) واستوزره الراضي بالله سنة ٣٢٢هـ ثم نقم عليه سنة ٣٢٤هـ فجنته مدة، وأخلى سبيله. ثم علم أنه كتب إلى أحد الخارجين عليه يطعمه بدخول بغداد، فقبض عليه وقطع يده اليمنى، فكان يشد القلم على ساعده ويكتب به، فقطع لسانه (سنة ٣٢٦) وصجنته، فلم يبق في حبه شقاء شديداً حتى كان يستقي الماء بيده اليسرى ويمسك الحبل بنفسه. ومات في سجنه سنة ٣٢٨هـ، قال الثعالبى: من عجائبه أنه تقلد الوزارة ثلاث دفعات، لثلاثة من الخلفاء، وسافر في عمره ثلاث سفرات اشتتال في النفي إلى شيراز والثالثة إلى الموصل، ودفن بعد موته ثلاث مرات.

ترجمته في:

وفيات الأعيان ٢: ٦١ وثمار القلوب ١٦٧ وفيه: «كتب ابن مقلة كتاب هدنة بين المسلمين والروم بخطه، وهو إلى اليوم - أي زمن النشعالي المتوفي سنة ٤٢٩هـ - عند الروم في كنيسة قسطنطينية، يبرزونه في الأعياد ويعلمونه في أعصر بيوت العبادات ويعجبون من فرط حسنه وكونه غاية في فنه». وفي الفهرس التمهيدي، ص ٥٤٨ رسالة في «علم الخط والقلم - خ» يقال إنها لابن مقلة، الاعلام ط ٢٧٣/٦/٤.

(٣) علي بن هلال، أبو الحسن المعروف بابن البواب: خطاط مشهور، من أهل بغداد. هذب طريقة ابن مقلة وكساها رونقاً وبهجة. وفي رثائه قال الشريف المرتضى قصيدته التي مطلعها:

من مثلها كنت تخشى أيها الحذر والدهر إن هم لا يسقي ولا يذر

نسخ القرآن بيده ٦٤ مرة، إحداهما بالخط الریحاني لا تزال محفوظة في مكتبة «لا له لي» بالقسطنطينية، توفي سنة ٤٢٣هـ.

ترجمته في:

وفيات الأعيان ٣/٣٠٥ ومفتاح السعادة ١: ٧٧ والبداية والنهاية ١٢: ١٤ ودائرة المعارف الإسلامية ١: ١٠٣ وقيل: وفاته سنة ٤١٣ أو ٤١٠ وديوان الشريف المرتضى ٢: ١٦ والمتنظم ٨: ١٠، الاعلام ط ٣٠/٥/٤ - ٣١.

كل من رام العلاء ولم تهمني بالحدوى أنامله
لا تخلص نجحاً لمأربه أو تخلص طوع الأنامل له
على مذهب غير الخليل بن أحمد، وهو أنها من آخر حركة في البيت إلى
أول ساكن.

لعلها: أورد ونقلت من خطه تهم بالثناء الفوقية، فيكون الأنامل الفاعل،
وتكون القافية يليه مع حركة الحرف الذي قبله.
وأنشدني أيضاً في الجنس المركب:

قولوا لمن قد تنامى في نأيه وصدوده
مما جُلُّ ناري إلا من جُلُّ نار خبوده

وأورد في هذا للقاضي الشرفي الحسن بن علي بن جابر الهبل - الآتي
ذكره^(١) - بقوله:

مولاي رفقا بصب عذبته بصدودك
فجُلُّ نار فؤادي فيمن جُلُّ نار خدودك^(٢)

وعلى ذكر جُنار، فما أحسن قول أبيه علم الدين القاسم بن الحسن الآتي
ذكره إن شاء الله تعالى^(٣):

صاح هذي أنفاس نشر الأجنة فيمن جُلُّ نار خدودك
ما ترى الكون قد تآرج طيباً وعصون الربى غدت مشربه
والنسيم العليل قد رق حتى صار بيني وبينه السقم نسبه
وبدا الأفق في مطارف سحب لحواشي الأصيل فيهن ذهبه
وخطيب الحمام قد ردد السج مع غراماً وبث للهو كتبه
فالأزاهير حوله كطروس حمرة الجُلُّ نار فيهن تربه

فتربة الجُلُّ نار هنا مما يلتمس الأديب بركتها، والجُلُّ نار: هو زهر الرمان
البرّي، ويطلق على البستاني بواسطة المشابهة في اللون والطبع، وقلت في
تشبيهه:

(١) ترجمه المؤلف برقم ٤٦.

(٢) فجُلُّ نار فؤادي: أي مظهرها، القطعة في ديوان الهبل ٣٤٧.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٣١.

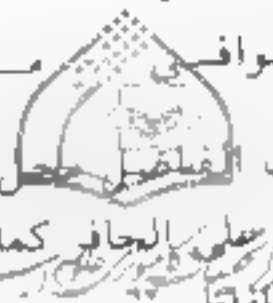
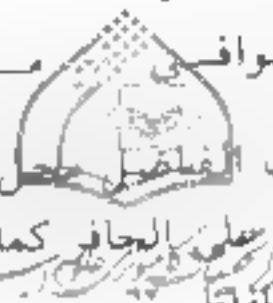
وما شاقني في الروض حين دخلته سوى جلنار حسنه ينعش الفهما
كما أرخت العذراء كمأ مؤرداً ومن فوقه من خوخة قلصت كمأ
وأما تشبيه الوجنت بحمرته فكثير.

وأشدني السيد شمس الدين أحمد بن الحسن المذكور لنفسه مكاتبة:

وبي رشاً مُنيث به فلماً غزت قلبي لجفوته كتائب
رجعت عن التصابي فيه عمداً ورحت عن الغرام به كتائب

ولما رأى القاضي الخطيب السيد شمس الدين أحمد بن محمد بن الحسن
الحيمي - الآتي ذكره^(١) - هذا المقطوع، كتب ما صورته هو مأخوذ من قول
العلامة بدر الدين الدماميني^(٢):

تدري لماذا أتاك قلبي من عسكر الوجد في كتائب
أذنب ثم اختشى فوافي من ذلك الذنب فيك تائب

وأنا أقول: هذا الأديب الفاضل  حصل قدره عن التماس أوساخ أذهان
الناس، وإنما هو وقوع الحافظ  الجافر كما وقع لكثير من الفحول، ولما كان
تركيب الجناس، إنما يقع في ألفاظ مخصوصة قليلة كثر في الموارد.

(١) ترجمه المؤلف برقم ٢١.

(٢) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، الصغزومي القرشي، بدر الدين المعروف بابن
الدماميني: عالم بالشريعة وفنون الأدب. ولد في الإسكندرية سنة ٧٦٣هـ، واستوطن القاهرة
ولازم ابن خلدون. وتصدر لإقراء العربية بالأزهر. ثم تحول إلى دمشق، ومنها حج، وعاد إلى
مصر فولي فيها قضاء المالكية. ثم ترك القضاء ورحل إلى اليمن فدرس بجامعة زيد نحو سنة،
وانتقل إلى الهند فمات بها في مدينة «كلبرجا» سنة ٨٢٧هـ من كتبه «تحفة الغريب - ط» شرح
لعنفي اللبيب، وغيرهما وله نظم.

ترجمته في: الكنى والألقاب ٢/٢٠٩، شذرات الذهب ٧/١٨١ وفيه أنه ولد سنة ٧٦٤،
والضوء اللامع ٧/١٨٤، وبغية الوعاة ١/٦٦ وفيه أنه توفي سنة ٨٣٧، والبلد الطالع ٢/
١٥٠، هدية العارفين ٢/١٨٥، وروضات الجنات ٧/٧١٨، أنوار الربيع ٢/٥٦، حسن
المحاضرة ١/٢٥٨، معجم المطبوعات ٨٩٧، الكتبخانة ٤/٣٣٨، آداب اللغة ٣/١٤٣،
الاعلام ط ٤/٦/٥٧.

وما أحسن قول المعتمد بن عباد^(١) وقد قالت له بعض جواريه وهما في الحبس بأغلمات: يا مولاي لقد هنا هنا:

قالت لقد هنا هنا مولاي أين جاهدنا
قلت لها إلهنا صبرنا إلى هنا

وقول القاضي زين الدين عمر بن مظفر الوردی^(٢):

دهرنا أضحى ضنيناً باللقا حتى ضنيناً
يا ليالي الوصل عودي واجمعيننا إجمعيناً



(١) محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي، أبو القاسم، المعتمد على الله: صاحب إشبيلية وقرطبة وما حولهما، وأحد أفراد الدهر شجاعة وحزماً وضبطاً للأمور. ولد في باجة (بالأندلس) سنة ٤٣٦ هـ. وولي إشبيلية بعد وفاة أبيه (سنة ٤٦١ هـ) وامتلك قرطبة وكثيراً من المملكة الأندلسية، واتسع سلطانه إلى أن بلغ مدينة مرسية (وكانت تعرف بندمير) وأصبح محط الرحال، يفصله العلماء والشعراء والأمراء، وكان فصيحاً شاعراً وكاتباً مترسلاً، بديع التوقيع، له «ديوان شعر» ط ٥ وللشعراء في اعتقاله وزوال ملكه قصائد كثيرة. وبقي في أغلمات إلى أن مات سنة ٤٨٨ هـ. وهو آخر ملوك الدولة العبادية وللدكتور صلاح خالدي كتاب «المعتمد بن عباد الإشبيلي - ط ٥» في سيرته.

ترجمته في:

وفيات الأعيان ٢٩/٥ - ٣٩، ومطمح الأنفس ١١ - ٢٢، وسير النبلاء - خ، المجلد ١٥ ونفع الطيب ٢: ١١١٩ والبيان المغرب ٣: ٢٤٤ و٢٥٧ وابن الوردی ٢: ٤ و٨ وابن الأثير ١٠: ٨٦ وقلائد العقيان ٤ والشفرات ٣: ٢٨٦ وتراجم إسلامية ١٨٦ والوافي بالوفيات ٣: ١٨٣ وديوان المعتمد بن عباد/ مقدمته، وتاريخ الأندلس لأشباح، ترجمة عنان ٦١/١ - ١٠٣، وانظر: خريدة القصر، شعراء المغرب ٢/٢٥، الاعلام ط ٤/٦/١٨١.

(٢) هو أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس الحلبي المعروف بابن الوردی. أديب ناثر شاعر، نحوي لغوي مؤرخ فقيه، ولي القضاء بمنج ثم أعرض عن ذلك. من آثاره البهجة النوردية نظم فيها الحارثي الصغير في خمسة آلاف بيت، وضوء الدرة على الفية ابن معطي، وشرح الفية ابن مالك. والنعمة النوردية في نظم الملحمة لأبي حيان وديوان شعره، وله مقامة في الطاعون العام، واتفق أنه مات بأغر ذلك الطاعون سنة ٧٤٩ هـ وهو في عشر السبعين.

ترجمته في:

النجوم الزاهرة ١٠/٢٤٠، شفرات الذهب ٦/١٦١، البدر الطالع ١/٥١٤، هدية العارفين ١/ ٧٨٩، لوات الوفيات ٢/٢٢٧، روضات الجنات ٤٧٩، بغية الوعاة ٢/٢٢٦، الكنى والألقاب ١/٤٣٥، الدرر الكامنة ٣/٢٧٢، أنوار الربيع ١/٣١٢ - ٣١٣.

رجع، ولصاحب الترجمة:

وغيادة مسذرات عذاري قد لاح مالت إلى السنفار
فلم أزل بعد في البرايا لأجلها خالماً عذاري^(١)

ما أحسن التورية في خلج العذار، وقد استعمل هذا المعنى في غير التورية
أبو القاسم علي بن إسحاق الزاهي البغدادي^(٢)، فقال من أبيات:

ولم أخلع عذاري فيك إلا لما عاينت من حسن العذار
وأشدني المذكور لنفسه مكاتبة أيضاً:

لله خشف لسم يزل وقفاً عليه غراميه
أصبحت مملوكاً له والعين مئني جاريه^(٣)

وله في غلام يعرف بالميل:

رأيت الميل محبوباً على ما فيه من شين
وليس بمنكر للميل بل أن يدخل في العين^(٤)

وله فيه أيضاً:

رأيت ذا الميل يسير في الناس سعي حميد
فقلت يا ميل كم ذا تسير سير البريد

أذكرني هذا قولي من أبيات:

لم أكتحل بالنوم ميلاً بعدما جعل النسيم إليّ منه بريداً
ثم رأيت مطلع قصيدة الشيخ جمال الدين بن نباتة^(٥) النبوية، قال فيه:

ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول هذا وكم بيننا من بعدكم ميل^(٦)

(١) نشر العرف ١/١٢٠.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١١٦.

(٣) نشر العرف ١/١٢٠.

(٤) ن.م.

(٥) مرقّت ترجمته بهامش سابق.

(٦) كاملة في ديوان ابن نباتة المصري ٣٧٢.

فإذا هو السابق.

ونقلت من خطه أنه كتب إلى الأديب محمد بن منصور المكي، وكان مغرمًا

بالتثن:

أقول لماهر في الشعر تزري معانيه البديعة بابين هائي
الست تُعد في الشعراء رأساً فقل لي كيف ملت إلى الدخان

وله أيضاً في التوجيه بعلم الرمل وأجاد:

تجنى نقي الخذل لما طلبته اجـ تما عاً وولى من مقالتي غضباناً
فقلت ستلقاني غداً بك ضاحكاً إذا صرت من بعد الملاحاة لحياناً^(١)

قيل: كان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد الشافعي^(٢) عظيم اللحية جداً،
فقال فيه بعض شعراء وقته:

لست نفسي الدبس ذقن نملأ الكف وتفضل
فاعمل المنخل منها لدقيق العيد وانخل

وقال مجير الدين محمد بن حميم الأسكودي^(٣) فيه مضمناً، وقيل هما
للقيراطي^(٤) وكان بتقي الدين وسوسة في الموضوع

مكتبة جامعة القاهرة

(١) نشر العرف ١/ ١٢٠.

(٢) هو قاضي القضاة أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع الفشيري المعروف بابن
دقيق العيد. ولد سنة ٦٢٥هـ، ودرس على والده وعلى جماعة من علماء عصره، وإلى أن أصبح
من العلماء الاعلام تصدر للتدريس، وتخرج عليه طائفة من العلماء. كان مالكيًا ثم عدل إلى
المذهب الشافعي، وكان كريماً سمحاً ورعاً. توفي سنة ٧٠٢هـ. من آثاره: الالمام في أحاديث
الأحكام، وكتاب الام في عشرين مجلدًا، والإقتراح في علوم الحديث واقتناص السوائع.
ترجمته في: الطالع السعيد في أسماء نجباء الصعيد/ ٥٦٧، والبدر الطالع ٢/ ٢٢٩، وفوات
الوفيات ٢/ ٤٨٤، النجوم الزاهرة ٨/ ٢٠٦، والكواكب السيارة في ترتيب الزيارة/ ٢٧١، وشفوات
الذهب ٦/ ٥، وهدية العارفين ٢/ ١٤٠، أنوار الربيع ٢/ ٢٧٣.

(٣) مرقا ترجمته بهامش سابق.

(٤) هو إبراهيم بن شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر المعروف ببرهان الدين
القيراطي. ولد سنة ٧٢٦هـ. حفظ القرآن، واشتغل بالفقه، وفاق أهل زمانه في الأدب والشعر.
جاور مكة المكرمة، وحدث بها وكتب عنه جماعة من علمائها والقادمين عليها، ومات بها سنة
٧٨١. من آثاره: مطلع النيرين يشتمل على النظم والنثر، والوشاح المفصل في الأدب، وديوان
شعره.

وموسوس عند الطهارة لم يزل
يستحققر البحر العظيم لذقنه
ومن شعر المذكور:

قولوا لمن طروسه
ما أنا إلا رقصه
تجني بالمماتيه
لا أطلب الممكاتيه

وله في التضمن مع نقل المعنى والتورية:

وشمس ملاحه قد قلت لمتا
لقد أجرى الذي عاينت عيني
الغروب: جمع غرب وهو الدلو العظيم، والناحية المقابلة للشرق،
والمصدر من غرب.

وله من قصيدة أجاد فيها:

نسمات النسيم في مراها
وأماجت صبايتي وولوسي
فلكم في ربوعها من يدور
لست أنسى عند الوداع كموتها
من لنفس ذابت فلو منحوها
أذكرتها ربح الصبا حين هبت
كم عذول لحبها قد لحاها
لو سري طيفهم سري عني الهد
هم نفوا نوم مقلتي وأباحوا
وأهانوا دمي فها ندمي كم
ليت شعري أما نوت لي نوالا

قد أملت بنا بطيب شذاها
بهرسوع هيهات أن أنساها
تخجل النيرات عند سناها
قد أدلت عشية في رباها
بأحاديثهم شفاها شفاها
من ثنياتهم ليالي صباها
ونهاها لما أضاعت نهاها
م ولكن من للمقا بكرها
مهجتي مذنأوا فعز عزها
من دماء تريق مئا دماها
أم نوت لي تلك الدماء نواها

= ترجمته في: إيضاح المكنون ٥٢٥/١ و ٥٠١/٢، الدرر الكامنة ٣٢/١، تاريخ آداب اللغة العربية
لزيدان ١٣٥/٣، المعنل الصافي ٧٠/١، شذرات الذهب ٢٦٩/٦، النجوم الزاهرة ١٩٦/١١،
أنوار الربيع ٢/٢ هـ ٢٩٠.

(١) نشر العرف ١/١٢٠.

كم حمام قد كان منها حمامي
 كم أفاضت بجرأة أدمع العيب
 هيجت من فروعها لي شجوناً
 فشجونني منها فيا ليت شعري
 أي حزن لها وها هي في الدو
 ما جفاها خل كما قد جفاني
 ولها مثلما علمت جناح
 كم تغني وكم تنوح ولم أد
 إن يكن ما ادعت من الحزن حفاً
 خضبت كفها وطوقت الجب
 أين منها صبابتي وولوعي
 ليت أني إن لم يكن لي إلى العو

عندما ناحت الضحى بحماها
 من فيا لئله ما أجراها
 هي أصل الأشجان لا ما سواها
 ما الذي شاقها وما أبكاها
 ح مع الألف دائماً سكنها
 أو منها دهر ببعده منها
 إن نأى من تحب عن مغناها
 بذلك النواح ما معناها
 فلماذا قد خالفت مُدعاها
 د وغنت فأين منها جواها
 برسوع هيهات أن أنساها
 د سبيل عند المنام أراها^(١)

وهي طويلة، كتبها إلى القاضي الأديب ضياء الدين يوسف بن علي بن هادي الكوكباني، يلتمس منه عارية كتابه المسكي «بطوق الصادح»، ولهذا أكثر من خطاب ذات الطوق وأتى بما بهر عطف ذي الشوق، وهي دالة على فضله في سبك الذهب، دلالة لجين الصبح عن ذكا على الذهب، وسيأتي شيء مما نغم به الناس في الحمامات، ولما اشتهر بين الأدباء قول ابن قرناص^(٢):

خضبت كفها وطوقت الجب
 د وغنت وما الحزين كذلك
 ذكره هنا على جهة التلميح، وأما قوله: كم تغني وكم تنوح، فقد كشف الخطيب أبو نصر المنازي^(٣) بقوله:

(١) نشر العرف ١١٨/١ - ١٢٠.

(٢) محي الدين بن قرناص الحموي، شاعر مجيد وأديب مشهور، أورد له ابن حجة الحموي كثيراً من شعره في خزانة الأدب، ويظهر أنه من شعراء القرن السابع الهجري.

نتف عابرة عنه في: الدهل الصافي ١٢٢/١، سلاطين الممالك ١٩٦/٦، ٤٠٨/٨، ٤٦٢، أنوار الربيع ٢٦٨/١.

(٣) هو أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي. وذر لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ميفارقين وهيار بكر. كان شاعراً كاتباً. ترسل إلى القسطنطينية مراراً إلى ملك الروم، وجمع كتباً كثيرة، وقسمها بين آمد وميفارقين وأوقفها. حاصر أبا العلاء المعري واجتمع به مراراً. توفي سنة ٦٠٩ هـ.

شجى قلب الخليلي فقال: غنى وبرح بالشجى فقال: نأحا
وسياتي تمامه وقصة المعري^(١) معه عند ذكره إن شاء الله تعالى.
ورأيت بخطه: إن رجلاً كتب إليه يسأله عن قول المنطقيين إن الأفعال
الناقصة أدوات كالحروف وما وجه ذلك بقوله:

صفى الهدى يا من حوى كل مفخر
إذا كان في عرف النحاة جميعهم
فما وجه قول المنطقيين إنها
فكتب جوابه:

عرفت الذي قد قلت وهو مسلم
لأن اصطلاح النحو غير اصطلاحهم
كذا في حواشي الشرح للمقطب قاله الـ
ولا صارف عن قولهم بأداتها
وما شاححوا عند اختلاف سماتها
شريف بلا خلف روى عن سراتها^(٢)



قلت أنا: ذكر الإمام قطب الدين الشيرازي^(٣) في «شرح الرسالة الشمسية»



٤٢٧هـ. له ديوان شعر عزيز الوجود
ترجمته في: خريدة القصر - قسم الشام ٣٤٨/٢ و٢٥٥ وفيه أنه توفي سنة ٤٨٧ وهو شاذ. وفيات
الاعيان ١٤٣/١ - ١٤٥، معجم البلدان ١١٤٥/١، فلكوات الذهب ٢٥٩/٣، تاريخ الفارقي/
١٣١، أعيان الشيعة ٢٥١/١٠، أنوار الربيع ١/١ هـ ٣٤٦.

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٩.

(٢) نشر العرف ١٢٠/١.

(٣) ن.م.

(٤) محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي، قطب الدين الشيرازي: قاض، عالم بالعقليات، مفسر ولد
بشيراز سنة ٥٧١٠هـ، وكان أبوه طبيباً فيها، فقرأ عليه ثم قصد نصير الدين الطوسي وقرأ عليه.
ودخل الروم فولّي قضاء سيواس ومطية. وزار الشام ثم سكن تبريز، وتوفي بها سنة ٥٧١٠هـ.
وكان ظريفاً لا يحمل حملاً ولا يغير زي الصوفية، يجيد لعب الشطرنج ويديمه، ويتقن الشعبة،
ويضرب بالرياب ويجلس في حلق المسامر. وهو من بحور العلم من كتبه «فتح المنان في تفسير
القرآن» نحو ٤٠ مجلداً، منه الجزء الأول مخطوط وغيره.
ترجمته في:

بغية الوعاة ٣٨٩ والدرر الكامنة ٤: ٣٣٩ وابن الوردي ٢: ٢٥٩ ومفتاح السعادة ١: ١٦٤ ومجلة
المقتبس ٢: ٣ - ٨ وتاريخ علماء بغداد ٢١٩ وPrinceton J. والفلاكة والمفلوكون ٧٣ وفهرست
الكتبخانه ١: ١٨٦ و٤: ١٥٤، و٥: ٢٢٥ و٢٢٦ Brock 2: 2٢٤ (211), S. 2: 2٢٦ والفهرس التمهيدي ٥٠٩
و٥٢٩، الاعلام ط ١٨٧/٧/٤ - ١١٨.

لعلك تقول الأفعال الناقصة لا يصلح أن يخبر بها فيلزم أن تكون أدوات، فنقول لا بعد في ذلك حتى أنهم قسموا الأدوات إلى غير زمانية وزمانية، وهي الأفعال الناقصة غاية ما في الباب أن اصطلاحهم لا يوافق اصطلاح النحاة.

وسألت أيضاً شيخنا العلامة خاصة في علم العقل الحسن بن الحسين بن المنصور الآتي ذكره^(١) - عن وجه المناسبة بين الفعل الناقص والحرف حتى جعل الناقص أداة، فقال: إن الفعل لما احتاج إلى اسم وخبر، ولا يكون كلاماً يصح السكوت عليه إلا بهما أشبه الحرف في عدم الاستقلال وحاجته إلى التعلق.

قال الإمام المحقق عبد الله الفارسي اليزدي: المنطق مصدر ميمي بمعنى النطق، ورسموه بأنه: آلة قانونية تعصم مراعاتها الفكر عن الضلال، وإنما كان رسماً لأن الآلة سبب قريب خارج عما هو آلة له.

وقال الرئيس أبو علي بن سينا: النطق ليس من الحكمة إن عرفت بالعلم بأحوال أعيان الموجودات، فإنه إنما يبحث عن أحوال الموجودات الذهنية، فإن حذف لفظ الأعيان من التعريف وأضيف الأحوال إلى الموجودات أعم من أن تكون ذهنية أو خارجية فهو منها، فإن قيل هذا مبني على ثبوت الوجود الذهني وفيه الخلاف المشهور بين الحكماء والمثلكين.

قلت: التحقيق: إثباته كما قرر في موضعه وهو من أقسام العلم الإلهي الأصلية عند الفلاسفة كالرياضي والطبيعي وغير ذلك، وبعض الناس يحرمه كأكثر المحدثين.

وقال أبو حامد الغزالي: من لم يعرف النطق لا يوثق بعلمه.

قلت: وشاهد قوله ضرورة الاحتياج إليه في أكثر أصول الفقه.

وفي التفسير: فإن الشيخ أبا عبد الله السيوري الحلبي الإمامي ذكر في كثر العرفان عند قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُفْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢) فإن قيل: قد يتزوج الرجل فلا يستغني^(٣).

(١) ترجمه المؤلف برقم ٤٥.

(٢) سورة النور: الآية ٣٢.

(٣) كثر العرفان في فقه القرآن.

قلت: هي قضية مهمة، والمهمة في قوة الجزئية، أي بعض المتزوجين يستغني.
قلت: وهذا مما يفهم الملحد المعترض كتاب الله تعالى، وما توقف
الواجب عليه وجب كوجوبه، وقد جاء في الحديث: «طلب العلم فريضة» أي
علم الشرع وهذا منه.

قلت: لو قيل في الآية الكريمة إن المراد فقراء إلى النكاح بغنهم الله به
لكان وجهاً ما لم يرد بالأول نقلاً عن المعصوم، لأن القرآن توقيفي وليس كلما
هو من علوم الفلاسفة يحرم، وإلا لزم تحريم النظر في الطب والحساب، واللازم
باطل، فيبطل الملزوم، ودليل بطلان اللازم من النقل أنه جاء في الحديث الحث
على طلب العلم، ومن ذلك العلم علماً: علم أبدان وعلم أديان وغير ذلك،
ولولا الحساب ما عرف تقدير الخراج واقتصادية مساحة الأرض ولا تحقيق
المناسخة في الموارث، ولو جهل ذلك ظلمت الرعية وخرت الدنيا وأكل مال
اليتيم بغير الحق، والآية الكريمة المذكورة شرطية مهمة لعدم السور فيها، وسور
الشرطية الكلية: كلما وحيثما وأينما ونحوه، كقولك: كلما كان الشيء حساساً
فهو حيوان وقس عليه، ومثال سالتها ليس البتة كلما كان هذا الشيء حجراً كان
حيواناً أو إنساناً وقس عليه، وسور الشرطية الجزئية: قد وبعض، ومثاله قد يكون
إذا كان الشيء حيواناً كان إنساناً، وسأاتي في حرف الميم عند ذكر الشيخ بهاء
الدين العاملي^(١) مزيد تحقيق لهذا العلم إن شاء الله تعالى.



فلنعد إلى ذكر السيد شمس الدين أحمد بن الحسن المذكور، وله مؤلف
سمّاه: «قلائد الجواهر في أبناء بني المطهر»، رأيت مسودة، وذكر فيه جماعة من
أهله وأكثرهم علماء وشعراء ورؤساء وسيرد ذكر جماعة منهم في مواضعهم من
الحروف إن شاء الله تعالى.



والجُرموزي: يضم الجيم واسكان الراء وبعد الميم المضمومة واو ثم زاي،
نسبة إلى بني جُرموز، بطن من بني الحارث بن كعب لهم بلد قريب من صنعاء
عرفت بهم، ولعل أحد أدباء هؤلاء السادة سكنها فنسبوا إليها، والله أعلم.

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٤٥.

السيد شمس الدين، أبو الحسن، أحمد بن الحسين بن المنصور بالله
القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن
الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن قاسم بن
يوسف الداهي بن يحيى بن المنصور بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى
ابن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي الملقب طباطبا بن إسماعيل
الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي عليه السلام،
الحسيني الصنعاني المولد^(*).

فاضل صاغ من فكرته لعفائل الأدب عقيانا، وحلى سيفه بعثله في
الروغى إذا طار الكماة إليها زرافات ووحدانا، وزاحم بسان رمح السماء
الرامح، وكان للموالي سعد السعد وللمعادي سعد الذابح، وله شعر يخبر
عنده «سقط الزند»، ويعجز البليغ فيعترف بمعجز أحمد، وكان رئيساً وفيه
شهامة، وله ذكاء وفروسية وبصر بالخيال والصلاح، ذا معرفة بالأدب مع حسن
الخلق وجميل المعاشرة، وشعره ميمون الغرة، مصقول الطرة، وتنقلت به
الحال وما ساعفته الآمال، وشكى من الدهر إلى غير قاسط، وما زال الدهر
يعاند الفاضل لأنه ساقط، وأكثر ما يصح له من الشعر في شكاية الأيام،
وهذا وما قاسى ما قاسى غيره في هذه الأعوام، وما يروى له من الشعر إلا
قليل، واللمحة تدل على ضوء القنديل، لأن الدهر عاجله وبرد شبابه قشيب،
وغصن شبابه رطيب، أنشدني بعض من كان يصحبه له يسقط هذه الأبيات
وهي من شعر الشريف الرضي^(١):

صاح باب الجود أضحى مرتجى فاقصد إن كنت من أهل الحجا
أهل هذا الدهر في الحلق شجا (صَوَّرَ زَائِقَةً لَا تُرْتَجَى
نفعها مثل نهاويل النمط)

فخذ النصح ولا تعبأ بهم عن صدوق ممن اختص بهم

(*) ترجمته في: طيب المر - خ -، بغية المرید - خ -، نشر العرف ١/ ١٢٢ - ١٢٤.

(١) ترجمه المؤلف بوقم ١٤٤.

أصبح الأعيان من أكذبهم (شمخوا مذ حلق الجذ بهم،
غلط الدهر، وكم يبقى الغلط)

فكثير الرفد ذو شح به ينهر السائل عن مطلبه
عن ظلام البخل في غيبه (أهملوا العرض على علم به،
ورعوا مما رعى المال فقط)

إن يكن في الناس شرّ شرهم أظهر الله تعالى سرهم
وكفى الخلق جميعاً شرهم (كسل الأيام عنهم غرهم،
رئسما جاء زمان قد نشط)

سود الصحف وخض في سبهم وأطرحهم واسترح عن قريبهم
إنما أوقعنني في سربهم (طمع وزطني في حبهم،
ويصاد الطير من حيث لقط)

غرّني برق خيال بالمني والأمانني قبل عنوان العنا
لا تعلم قط فلاناً فأنسا (كنت أرجوهم ثماراً تجتنني،
فهم الميكوم فيضاد المختلط)

هكذا العمر تقضى وبذا قطعوا الأكباد منا فلذا
غير إننا قد عرفنا فلذا (نسخط الشيء ونرضاه، إذا
لم نر العتبي على طول السخط)

وفتاة لي بذات الأبرق طوّلت لومي وشئت حرفي
قلت خلّي اللوم فيهم وأفرقي (عجبت إذ صار شغباً منطقي،
كل ذي حلم إذا ضيم، لقط)

إن دمري جاهل يرفضني لو بدا فضلي له يرفضني
ولكم من قارض يقرضني (وإذا فتشت ما يمرضني
من ممض الداء قال الحلم: غط)^(١)

(١) أصل التخميس في ديوان الشريف الرضي ٥٩٣/١ - ٥٩٥.

أجاد أجاد.

ومن شعره:

ثلاثة من يكنّ فيه أسمعه الله إن أطاعه
وناله كل ما ترجى الصبر والصدق والقناعة^(١)

وكان أقام بالحصين بحضرة المتوكل أياماً حتى ملّ وضجر فقال:

ما في الدنيا من مؤنس غير اللطيف من الكتب
فكمصحف أنا بالحصين من وكل من فيه جُنُب^(٢)

وفيه تشكُّ لطيف من جفاء الإخوان وذمُّ لهم لأن الجُنُب نجس حُكماً، وما أحسن ما جاء في الجُنُب في قول نصر الدين الحمّامي^(٣):

لي منزل معروفة نهل غيثاً كالسحب
أقبل ذا العذر بها وأكرم الجار الجنب

ويصلح أن يكون الفازاً في الحمام والجنب في قوله تعالى: ﴿والجار الجنب﴾^(٤) بمعنى الأجنبي، به تمت التورية للنصير، وقد ألمّ السيد أبو الحسن رحمه الله تعالى في بيته بقول القاضي عبد الوهاب الثعلبي^(٥) البغدادي المالكي^(٦)

بعض المصادر: «الثعلبي» وقد أوردته في ترجمته.

(١) نشر العرف ١/١٢٢.

(٢) ن.م.

(٣) هو نصير الدين بن أحمد بن علي المناوي المصري الحمّامي. ولد سنة ٦٦٩ هـ. كان أديباً كيساً وشاعراً مجيداً مع عاميته، وكان يرتزق بضمان الحمامات. بينه وبين السراج الوراق، وابن النقيب، وابن دانيال وغيرهم من المصريين مدامات ومكاتبات. توفي سنة ٧٠٨ هـ. ترجمته في: الدرر الكامنة ٥/١٦٦، وفيات الوفيات ٢/٦٠٤، أنوار الربيع ٥/٢٢ هـ.

(٤) سورة النساء: الآية ٣٦.

(٥) في بعض المصادر: «الثعلبي» وقد أوردته في ترجمته.

(٦) هو أبو محمد القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي ولد ببغداد سنة ٣٦٢ هـ. كان فقيهاً أديباً شاعراً حسن العبارة. تولى القضاء ببغداد وياكساي. خرج في أواخر أيامه إلى مصر، وفي مروره بمعرة النعمان نزل ضيفاً على أبي العلاء المصري، ولما وصل مصر لم تطل بها أيامه فتوفي سنة ٤٢٢ هـ. من آثاره: عيون المسائل، والنصرة لمذهب مالك، والأدلة في مسائل الخلاف.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/٢١٩ - ٢٢٢، النجوم الزاهرة ٤/٣٧٦، شذرات الذهب ٣/٢٢٣، تاريخ بغداد ١١/٣١، وفيات الوفيات ٢/٤٤، أنوار الربيع ٢/٢٦٤ هـ.

لما نبت به بغداد كما نبت البصرة بالنضر بن شميل^(١) :

بغداد دار لأهل المال طيبة وللمفاليس دار الهيم والضيق
ظلمت أمشي ذليلاً في أزقتها كأنني مصحف في بيت زنديق^(٢)

وقال سراج الدين عمر بن محمد الوراق^(٣) في الوحدة :

أفردتني الأيام عن كل خدي وأبى صاحب وصديقي
فلو آتي مشيت في شهر آب لأبى الظل أن يكون رفيقي

إنما اختص من بين الشهور الرومية لأن يكون قصير الظل في وسط النهار بخلاف الخريف وأوائل الشتاء، فإنه يمتد إلى اقدام كثيرة وقت الزوال ولأنه يكون شامساً صاحياً في غير الهند واليمن وبلاد السودان لعله ذكرت في علم الجغرافيا.

وقال الشريف أبو الحسين الرضي^(٤) في معنى قول القاضي عبد الوهاب^(٥) :

مالي لا أرغب عن بلدي بكثير فيها المذخر ختادي

(١) النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، أبو الحسن : أحد الاعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وقه اللغة. ولد بفرو (من بلاد خراسان) سنة ١٢٢ هـ، وانتقل إلى البصرة مع أبيه (سنة ١٢٨) وأصله منها، فأقام زمناً. وعاد إلى مرو فولي قضاءها. وانصل بالمأمون العباسي فأكرمه وقربه. ونوفي بمرو سنة ٢٠٣ هـ. من كتبه «الصفات» كبير، في صفات الإنسان والبيوت والحيال والإبل والغنم والطيور والكواكب والزروع؛ و «كتاب السلاح» و «المعاني» و «غريب الحديث» و «الأنواء».

ترجمته في وفيات الأعيان ٣٩٧/٥ - ٤٠٥، والأنباري ١١٠ وابن الوردي ١ : ٢١٥ وطبقات النحويين للزبيدي ٥٣ - ٦٠ والجمع ٥٣٠ وغاية النهاية ٢ : ٣٤١ والمزهر ٢ : ٢٣٢ وجمهرة الأنساب ٢٠٠ وفيه اسم جده «خرشب» تحريف «خرشة» وفي وفاته رواية ثانية «سنة ٢٠٤»، وفي مراتب النحويين ٦٦ : «هو من أهل مرو. وزعموا أنه كان من أهل البصرة، فانتقل إلى مرو» وأنظر ابن النديم، طبعة فلوجل ٥٢ وفيه ٤١ أن «خطه النضر كان موجوداً وفقد». و: Brouk. S. 1: ١6١ والفلاحة والمفلوكون ٦٤، الاعلام ط ٤/٨/٣٣.

(٢) وفيات الأعيان ٢٢٦/٣.

(٣) مرت ترجمته بهامش سابق.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ١٤٤.

(٥) مرت ترجمته بهامش سابق.

ما الرزق في الكرخ مقيماً، ولا
وقال إبراهيم الغزي^(٢) :

مالي والمكث في الزوراء تجحف بي
قلبي أظن هو المعدي لساكنها
فالبدر محترقان والهجير بها^(٣)
من ألحح العجز لم يفرح بما نتجا
بنار لوعتها لما اتقى ورجا
يساعد الهجر فيما يسبك المهجا

وخالفهم الفكك لماكره ارتحاله منها فقال :

لهفي على بغداد من بلدة
كأنني عند فراقي لها
وقال أبو العلاء^(٤) في قصيدته إلى أبي علي التنوخي^(٥) وسنورها إن شاء
الله تعالى :

بشت الزمان حبالى من حبالكم
ذم الوليد ولم أذم جواركم
والحق إن بغداد حاضرة الدنيا ومواها بالنسبة إليها بادية، ولهذا قال
الصاحب لما سأله ابن العميد^(٦) عنها وقتها الصاحب في تعظيمه على عاداته

الكتاب المسمى

(١) ديوان الشريف الرضي ٢٩٥/١.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الغزي نسيه إلى عزة هاشم، وبها ولد سنة ٤٤١ هـ
دخل دمشق سنة ٤٨١ هـ ثم انتقل إلى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية مدة طويلة، ثم رحل إلى
خراسان وتقل في أصفهان وكرمان وفارس وخوزستان، فلاقى شعراً رواجاً. كانت له صلة مودة
بالطبراني صاحب لامية المعجم. أورد العماد الاصفهاني في خريدة القصر طائفة كبيرة من شعره.
توفي سنة ٥٢٤ هـ ودفن ببلخ. له ديوان شعر اختاره بنفسه.

ترجمته في: خريدة القصر - قسم الشام - ٣/١ - ٧٥، وشفوات الذهب ٦٧/٤ والنجوم الزاهرة
٢٣٦/٥ ووفيات الأعيان ٤١/١ والكنى والألقاب ٤٦٠/٢، واسمه في المصليين الأخيرين
(إبراهيم بن يحيى بن عثمان)، أنوار الربيع ١/١ هـ ١٥١.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ١٩.

(٥) ترجمه المؤلف برقم ١٤٥.

(٦) هو الجاحظ الثاني، أبو الفضل محمد بن الحسين، المعروف بابن العميد. فيلسوف منجم كاتب
شاعر. كان وزيراً لركن الدولة البويهية، جليل القدر حسن السياسة، خيراً بتدبير الملك. قال
الثعالبي: بدأت الكتابة بعد الحميد وخنمت بابن العميد. قصده جماعة من الشعراء منهم المشبي =

في البلاغة: بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد، وأنشد:

أفاضل الدنيا وإن برّزوا لم يبلغوا مرتبة استاذها
أما ترى أمصارها خمسة ولا ترى مصراً كبغدادها

واقليمها أفضل الأقاليم، وكانت مصب أحوال الدنيا ومنصة خلفائها، نعم لكل بلد أناس يرزقون فيها لتمضي إرادة الله تعالى في عمارة أرضه بخلقه.

وأخرج الخطيب أبو بكر بن ثابت البغدادى في تاريخ بغداد عن النبي ﷺ: «العباد عباد الله، والبلاد بلاد الله، فأبما وجدت الخير فأقم واتق الله».

وقال نور الدين الأشغردى^(١) في كثرة التفلات:

أقول لقلبي حين جدّ به الأسى لك الله من قلب صبور على الوجد
أفي حلب جسمي وقلبي بجلق وصحبي ببغداد وأهلي بأشغرد

وقال القاضي عبد الوهاب أيضاً:

أطال بين السديار ترحالي فصور مالي وطول أمالي
إن بيّ نفسي بلدة مشيت إلى أخرى فما تستقر أجمالي
كأنني فكرة الموسوس في مدى ساعة على حال

وقال أبو الحسين الجزّار^(٢):

والأرض قد ثقلت عليها وطاني إذ عمّها الأدبار والأقبال
حتى مّ أمسحها فلولاً أن لي عينين قال الناس ذا الدجال

فمدحوه باسمي المذائح. ألف أبو حيان التوحيدى كتابه (مثالب الوزراء) فيه وفيه في صاحب ابن عباد، ضمنه معائبهما براء منها، قال ابن خلكان: وهذا الكتاب من الكتب المحدودة (أي شوم)، ما ملكه أحد إلا وانعكست أحواله، ولقد جرّبه وجرّبه غيره. توفي سنة ٢٦٠ هـ بعد أن عاش نيفاً وستين سنة.

ترجمته في: ربيعة الدهر ٣/١٥٤، وفيات الأعيان ٤/١٨٩، الكامل لابن الأثير ٧/٢٧، معاهد التنصيص ١/١٧٤، تجارب الأمم ٢/١٧١، الكنى والألقاب ١/٣٥٨، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام/١٦١، أمل الأمل ٢/٢٦٧، أنوار الربيع ١/٢٥٦.

(١) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٢) مرّت ترجمته بهامش سابق.

وما أحسن قول أبي تمام^(١) من قصيدة:

تعجب إن رأى جسمي نحيلاً كأن المجد يُدرك بالصراع
أخو العزمات من يضحى ويمسي أخا سفر إلى حال ومناج
وليس فرحة الأوباب إلا لموقوف على ترح الوداع^(٢)

وفي أمثال العرب: «كلب جوال خير من أسد رابض»، وقولهم: «من غلى دماغه صائفاً غلت قدره شائفاً».

والأشعار في هذا الباب كثيرة، والاختصار مراد، نعم، ذكرت هنا بيتين رأيت أن أختتم بهما الباب. وفي ذهني إنهما لإبراهيم الغزي^(٣):

وقالوا: اضطرب في الأرض فالرزق واسع فقلت: ولكن موضع الرزق ضيق
إذا لم يكن في الأرض حُرٌّ يميني ولم يك لي كسب فمن أين أرزق؟

وما أشبه هذين البيتين بحال زماننا هذا، والله هو الرزاق ذو القوة المتين.



وكان القاضي عبد الوهاب^(٤) أدبياً عالماً فاضلاً، وذكره ابن خلكان في تاريخه وأثنى على فضائله، ومما أورد من شعره هذه الأبيات التي هي أشهى من السلاف، ومن الهيف في الأعطاف^(٥)

ونائمة قُبِّلَتْها فتنبهت وقالت: تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها: إني فديتك غاصب وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خُذِيها وكُفِّي عن أثيم ظلامه وإن أنت لم ترضي فألفاً على العد
فقلت: فصاح يشهد العقل أنه على كبد الجاني الذم من الشهيد
فباتت يميني وهي هُميانٌ خصرها وباتت يساري وهي واسطة العقد^(٥)
هذه الأبيات واسطة عقد الشعر.

(١) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٢) لم أعثر عليها في ديوانه.

(٣) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٤) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٥) وفيات الأعيان ٣/ ٢٢٠.

ولما خرج القاضي عبد الوهاب من بغداد قاصداً مصر، اجتاز بمدينة المعرة وبها أبو العلاء المعري، فأضافه، وأقام القاضي عنده أياماً، وأشار أبو العلاء إلى ذلك في أبيات راثية جاء منها:

والمالكى ابنُ نصرٍ زارَ في سفرٍ بلادنا فحمدنا النأيَ والسفراً
إذا تحدثَ أحى مالكاً جَدلاً وينشر الملك الضليل إن شغراً^(١)



الملك الضليل: امرؤ القيس، سَمَّته العرب الضليل لأنه مات في الغربة ببلاد الروم منفرداً، ومن معاني الضلال: الانفراد.

وذكر الإمام الفاضل الشيخ بهاء الدين العاملي^(٢) في «شرح الأربعينية» التي خَرَّجها من حديث أهل البيت عليهم السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾^(٣) أي منفرداً بالحنيفية فارشدك للدعاء إليها، أو فهدى بك، لأن القول بعصمة الأنبياء والأئمة من الكبيرة والصغيرة في مذهب الشيعة مشهور.

وكان من خبر امرئ القيس: إن أباه حجراً كان ملكاً على بني أسد بن خزيمة فقتلوه، وكان حجر قد طرد امرئ القيس لشغله بالخمر والتغزل فبلغه خبر قتله وهو يشرب ويبيده كأس فغضبها وقال: طرقتني صغيراً وحملتني دمه كبيراً، لأصحو اليوم ولأسكر غداً، ولما أفاق حلف أن لا يمس الماء رأسه من جنبه حتى يأخذ بثأره، فأكثر غزوهم وقال في ذلك:

والله لا يذهبُ شيخِي باطلا
حتى أبيد مالكاً وكاهلاً
ألقائِلين الملك الحلاحلاً
خير معدَّ حبيباً ونائلاً

ثم عزم على قصد قيصر يستنجده عليهم فأنجده بجيش فسار يؤم بلاد

(١) الوفيات ٣/ ٢٢٠.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٤٥.

(٣) سورة الضحى: الآية ٧.

العرب، وكان عند قيصر رجل من بني أسد اسمه الطمّاح فخاف أن يستأصل قومه بجيش الروم فتوصل حتى اجتمع بقيصر وقال: أيها الملك إن امرئ القيس رجل عاهر شاعر وإنه زعم أن ابتكك كانت تواصله وهو قاتل فيها الأشعار، إن وصل إلى بلاده فيفضحك، فبعث إليه قيصر بحلّة مسمومة زعم إنها من ملابسه وكتب إليه أنه أراد تشريفه بها وأنه يلبسها، فلما وصلت إليه لبسها فتناثر لحمه، وقال وهو بجود بنفسه:

لقد طمّح الطمّاح من بعد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبسنا

ومن شعره وهو وافد إلى الروم يخاطب رفيقه:

بكي صاحبي لما رأى الدرب دوننا وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعلما

صاحب امرئ القيس المذكور وهو عمرو بن قمئة^(١)، وكان خراش بن إسماعيل يقول: أن أولية بكر بن وائل كانوا يحلفون إن عامة شعر امرئ القيس لعمرو بن قمئة وأنه كان يصحب امرئ القيس فغلب على شعره.

وحكى أبو عبيدة، معمر بن النسي قال: كان امرئ القيس بن حمام الكلبي يصحب امرئ القيس بن حجر الكلبي وقد أجمع أهل العلم بالشعر على أنه أول من بكى الديار، وأثر الآثار، أعني ابن حجر، وإذا تصفحت شعره استدلت على بطلان هذا الإجماع، ألا ترى إلى قوله:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكي ابن حمام
وقال ابن الكلبي: إذا سئل علماء كلب عما وصف به ابن حمام، الديار

(١) عمرو بن قمئة بن ذريع بن سعد بن مالك الثعلبي البكري الوائلي التزاري: شاعر جاهلي مقدم. ولد نحو ١٨٠ ق. هـ نشأ يتيمًا، وأقام في الحيرة مدة، وصحب حبراً (أبا امرئ القيس الشاعر) وخرج مع امرئ القيس في توجهه إلى قيصر، فمات في الطريق سنة ٨٥ ق. هـ، فكان يقال له «الضائع» وكان واسع الغيال في شعره، له ديوان شعر - ط ٤٠.
ترجمته لي:

الأغاني ٤٣/١٨، ١ - ١٥١ والآمدني ١٦٨، والشعر والشعراء ١٤١، والمصاب ٢: ٦٨، وابن سلام ٣٧، والمرزباني ٢١٠، والبخاري ٢: ٢٤٩، والتبريزي ٣: ٨٠، ومعجم المطبوعات ٢١٩، الأعلام ط ٨٣/٥/٤.

أنشدوا أبياتاً من «قفا نيك» وذكروا أن عمرو القيس انتحلها فسارت له، وخمل ابن حمام.

قلت: ذكرت كلام أبي عبيدة والكلبي لغرابته، والله أعلم.
وقبره عند عسيب، جبل من دروب الروم، وأشار إليه بقوله:
أجارتنا إن الخطوب تنوبُ وإنني مقيم ما أقام عسيبُ
وقيل: إن الجيش مله وكره الخروج إلى بلاد العرب وهي موحشة جدية،
وتذكروا ريف بلادهم، فسموه.
ولأبي الحسن أحمد بن الحسين أشعار كثيرة، وما استحضرت هنا غير ما
ذكرته.



والْحَصِين، بضم الحاء والصاد المهملتين، وإسكان الياء المثناة من تحت
وآخره نون: بلد باليمن لها حصين مشهور نزلها المتوكل بن المنصور أيام إمامته
وبها مات.

والروم: مملكة مشهورة عظيمة بالإقليم الخامس. والله أعلم.

[١٤]

السيد شمس الدين، أبو محمد، أحمد بن الحسن بن حميد الدين بن
المظهر بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى
الحسني البعني الكوكباني، الصنعاني الوفاة(*).

فاضل يستصبح الفضل بأنواره، ويعشو الحائر في الفضائل إلى ناره، فيجد
خير نار عندها خير موقد للأذهان، وواحد الأدباء الذي ما اختلف في تحقيقه

(*) أحمد بن الحسن بن حميد الدين بن المظهر بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن أحمد بن
يحيى المرتضى بن المفضل بن المنصور بن محمد العفيف الملقب بالوزير بن المفضل بن
الحجاج بن عبد الله بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن المنصور يحيى بن
الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق... وتعام النسب بهامش الترجمة رقم ١٢.

ترجمته في: البدر الطالع ١/ ٤٥ - ٤٧، نفحة الريحانة ٣/ ٣٣١ - ٣٥٢، وفيه «أحمد بن الحسين»
مطلع البدور - مخطوطة زيارة ١/ ١٢٨ - ١٤٦، طيب السحر - خ - ديوان الهبل/ أعلام الديوان
٦٠٩ - ٦١٠.

إثان، الذي أحسن في ترصيع يتايم الشعر وتزيينهن صنعاً، ووشى برود القريض
فأرانا برود صنعاء.

وأخذ العلم عن القاضي عبد الرحمن الحيمي المحدث، ورأيت في كتابه
«ترويح المشوق»^(١) أنه أجاز له رواية أمهات الحديث الست من طريق شيخ
القاضي محمد بن غلاب المكي، والأمهات الست عند العامة صحيحها البخاري
ومسلم وجامع الترمذي وسنن أبي داود ومسنن الإمام أحمد بن حنبل والمستدرک
على الصحيحين. وذكر أنه أجاز له شرح الرضي الغروي على الكافية في النحو.
وكان القاضي عبد الرحمن أشعري المعتقد على مذهب أهل الحديث، وحبيه
الإمام المؤيد بالله لذلك، وكان لتلميذه المذكور مذهب يقاربه.

وذكر في كتابه المذكور: أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام ثلاث مرات،
ورأى كأنه سألته عما تقول الشيعه من تقديم علي عليه السلام ففهم من جوابه أنه لا معنى
لذلك، وإنما أجرينا ذكره هنا مجرى صالحية الزيدية لأنه معدود منهم، وقد ذكره
بعض مؤلفيه في كتابه.

وذكر الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري في الرسالة:
سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول: سمعت الحسن الساوي يقول:
سمعت ابن الأعرابي يقول: بلغني أن سقيان الثوري قال: أعز الخلق خمسة
أنفس: عالم زاهد، وفقه صوفي، وخطي متواضع، وفقير شاكِر، وشريف
سني^(٢).

وذكر العلماء: أن من رأى النبي ﷺ وخيل له أنه أمره بما يخالف شريعته
فإنه يحرم عليه العمل بما رأى، لأنه ربما أنسى أو لم يتحقق الأمر.

وأئمة التعبير شرطوا شروطاً في صحة التعبير منها: أن لا يكون ما رآه في
نفسه فإن كثيراً ما يجول الشيء في الخاطر فتخيله المختلة في المنام، فقد حُكي:
إن بعض الملوك كانت له درة يتيمة لم يُر أحسن منها، فاحتمل بعض ندمائه في
أخذها، فجاء إلى الملك فقال: أتاني آت في المنام وقال: اذهب إلى الملك
وقل له: يعطيك الدرة بآية أني آت في الليلة الآتية وإن لم يفعل انفتق عليه في

(١) تمام اسمه في البدر الطالع ٤٥/١: «في تلويح البروق»، نسخة منه بخط علي بن محمد الأنسي،
قياسها ٣٤ × ٢٤ سم ٣١٦ ص، محفوظة في مصلحة الآثار العامة بصنعاء - اليمن.

(٢) الرسالة القشيرية ٣٤٣/١ - ٣٤٤.

المملكة ما لا يتلافاه، فلما جلس الملك دخل عليه المحتال وقصّ عليه القصة، وجعل يؤكد عليه، فاهتمّ الملك لذلك، وبات يترقب الآتي فخيّل له في المنام ذلك، فلما أصبح وهب له الدرّة، وقال: صدقت، قالوا: وأصدقها ما كان في زمن الربيع لأنه وقت نموّ النبات، وأكذبها ما كان في زمن الخريف لأنه زمان تساقط الأوراق، وإذا لم يُقصّ لم يقع.

وفي الحديث الشريف المتجلى بالتورية: «لا يزال المنام طائراً حتى يقصّ، فإذا قصّ وقع».

وقال الرئيس أبو علي بن سينا: علم التعبير أقسام الطبيعي الفرعية، والغرض فيه الاستدلال من المتخيلات الحلمية على ما شاهدته النفس من عالم الغيب، فحيثه القوة المخيلة بمثال غيره.

قلت: وموضع القوة المخيلة مقدّم الدماغ، وفي الغالب إن الرؤيا بالخير تخلف، وبالشّر تقع، والشّر في ذلك أن الدنيا دار محنة وأكثر ما يقع ما يليق بها.

وقال أبو العلاء المعري^(١)

إلى الله أشكو إنسي كل ليلة إذا نمت لم أعدم خواطر أوهام
فإن كان شراً فهو لا بطروا قسماً ~~وإن كان خيراً فهو أضغاث أحلام~~

ومثله قول الأحنف العكبري^(٢) مع المبالغة:

وأحلم في المنام بكل خير فأصبح لا أراه ولا يراني
ولو أبصرت شراً في منامي أناني الشرّ من قبل الأذان

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٩.

(٢) عقيل بن محمد العكبري، أبو الحسن، الملقب بالأحنف: شاعر أديب، من أهل عكبرا اشتهر ببغداد. قال ابن الجوزي: روى عنه أبو علي ابن شهاب «ديوان شعره». ووصفه الثعالبي بشاعر المكدين وفريقهم. وقال الصاحب ابن عباد: هو فرد «بني ساسان» اليوم بمدينة السلام. وكثير من شعره في وصف القلة والذلة ينفنن في معانيهما ويفاخر بهما ذوي المال والجاه، توفي سنة ٣٨٥هـ.

ترجمته في:

المنتظم ٧: ١٨٥ ونسبة الدهر ٢: ٢٨٥، الاعلام ط ٤/٤/٢٤٣.

وذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني: إن المؤمل بن أميل الكوفي^(١)
الشاعر لما قال:

شف المؤمل يوم الخيرة^(٢) النظر
ليت المؤمل لم يُخلق له بصر
أتاه آت في منامه فأدخل يده في عينيه، وقال: هذا ما تمتيت فأصبح
أعمى^(٣).

قيل: إن الإمام المستجد بالله العباسي رأى في منامه قبل أن يلي الخلافة،
إن ملكاً نزل من السماء فكتب على كفه ثلاث خاءات فقضها على بعض المعبر
بن فقال: تتولى الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك.
قال القاضي المكين أبو الطاهر إسماعيل بن سلامة، قال لي الحافظ لدين
الله يوماً: يا قاضي أبا الطاهر، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أحدثك
بحديث عجيب!، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: لما جرى علي ما جرى من
أبي علي بن الأفضل، بينا أنا في الموضع الذي كنت معتقلاً فيه، رأيت كاني قد
جلست مجلساً من مجالس القصر أعرفه، وكان الخلافة قد أعيدت إلي، وكان
المغنيات دخلن بهتني وبغنين بين يدي في جعلتهن جاريتي جهة يسان الحافظة
فأخذت عودها وأنشأت تغني قول أبي العتاهية^(٤):

وإذا مرضنا أنيناكم نعودكم
ونذنبون فنأتىكم فنعتذر!

(١) المؤمل بن أميل بن أسيد المعاري: شاعر من أهل الكوفة، أدرك العصر الأموي، واشتهر في
العصر العباسي، وكان فيه من رجال الجيش، وانقطع إلى المهدي قبل خلافة وبغداد، توفي نحو
١٩٠هـ، وهو صاحب الأبيات التي أولها:
«إذا مرضنا أنيناكم نعودكم
ونذنبون فنأتىكم فنعتذر!»
عمي في أواخر عمره.

ترجمته في: معجم البلدان ٢٠١/١٩ - ٢٠٤، ونكت الهميان ٢٩٩، وسط اللآلي ٥٢٤، وتاريخ
بغداد ١٣: ١٧٧، وخزانة الأدب للبغدادي ٣: ٥٢٣، والمرزباني ٣٨٤، والتويري ٣: ٨٨،
والأغاني ٢٢/٢٤٧ - ٢٥٤، الاعلام ط ٣٣٤/٧/٤.

(٢) في الأغاني: «الخيرة».

(٣) الأغاني ٢٢/٢٤٧.

(٤) هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم العنزي بالولاء، وقيل عنزي نسباً وولاء، الملقب بأبي
العتاهية. ولد بعين التمر سنة ١٣٠هـ وقيل ١٣١هـ ونشأ بالكوفة، ثم انتقل إلى بغداد. كان له
اتصال بالبلاط العباسي. وكان شاعراً مجيداً مكثراً، وهو أحد الثلاثة المكثرين المجريين - هو
والسيد الحميري وبشار - حتى قيل: يكاد يكون كل كلامه شعراً. رماء خصومه وحساده بالفسق
والزندقة، وكانت مثل هذه التهم رائجة في زمانه. كل شعره في السنين الأخيرة من حياته في =

أَتَشْتَهُ الْخِلَافَةَ مِنْقَادَةً
فَلَمْ تَكْ تَصْلَحْ إِلَّا لَهُ
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرَهُ
إِلَيْهِ تَجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
وَلَمْ يَكْ يَصْلَحْ إِلَّا لَهَا
لَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا

الأبيض يعملها في يديه ورجليه، وكان يتولى خزائن الكسوات، ولا يدخل على بسط السلاطين ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله إذا دخل مجلسه إلا بالخرائط في رجله، ولا يأخذ أحد مرقعة إلا وفي يده خريطة يظن أن من لمسها نجسه، وسوسة منه، ثم أن اتفق أنه صافح أحداً أو يمسك رقعة بيده من غير خريطة لا يمس ثوبه ولا بدنه حتى يغسلها، فإن مس ثوبه غسل الثوب، وكان الأستاذون يعشون به ويرمون في بساط الخليفة الحافظ العنب، فإذا مشى عليه وانفجر ووصل ماؤه إلى رجله سبهم وجرد، فيضحك الخليفة ولا يؤاخذ.

واتفق أن الوزير رضوان بن ولحيي عمل مرة دواة مرضعة وحلأها بألف دينار، فدخل عليه شهاب الدولة فرى الصغير المذكور وقد احضرت الدواة المذكورة فقال له: يا مولانا أحسن ما مُد من هذه الدواة ووقع على هذه فيكون زكاتها إذ لله فيها رضى ولسوله، وناوله رقعة الشريف القاضي سناء الملك أسعد الجواني النحوي يطلب فيها راتباً لابنه الشريف أبي عبد الله محمد في الشهر ثلاثة دنائير فوق عليها، فلما كان في الليل رأى في نومه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة وهو يقول: جزاكم الله خيراً على فعلك اليوم^(١).

وقال أشعب لأمه يوماً: إني رأيت في المنام إنك مطلية بعسل، وأنا مطلي بعذرة، فقالت له: يا فاسق هذا غمك الخبيث أراك الله في النوم، قال لها: فإن في الرؤيا زيادة، قالت: وما هي؟ قال: رأيت أنني ألحقك وأنت تلعقيني، قالت: عليك لعنة الله يا فاسق.

قلت: ورؤيا المذكور من هذا الطراز الأخير.



وكتابه «ترويح المشوق» لا بأس به، وذكر فيه جماعة كاتبهم وهم: القاضي محمد بن إبراهيم السحولي - الآتي ذكره^(٢)، والخواجه محمد بن لطف الله الشيرازي، والسيد أحمد بن محمد الأنسي^(٣)، واستطرد فيه أشعار جماعة، وهو

(١) الخطط المقرية.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٤٦.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٢٢.

مختصر، وله فيه قصائد مدح بها رسول الله ﷺ ونقلت منها :

أسائل عن ريم القصور وحاله
وأسال عن حال الحمى هل تفاوحت
رعى الله ذاك السفح والعصر والهوى
وبى وأبي لذن المعاطف ليته
غريير له طرف وثقت بسحره
له سند يروي أعالي حديثه
إذا لم يحبني الدهر فيه فأني
حبيب إله العالمين ومن غدا
نبي يراه الله سرّاً لعلمه
وأعلاه مقداراً فلا الوهم ينتهي
وأرفعه نصيباً إلى حيث يسمع الص
كريم يمد البحر من مذ كفه
أيا مالكا ما زلت أشكو إليه الذ
وأقرع باباً ليس للمنجم حاجب
دعوتك لما ضقت ذرعاً ولم أجد
أغت اعطف اسرع جد تفضل أنل
فإنك ذخر العبد يا معدن الوفا
وصلّى القدير الحق ما ذر شارق

نسيم الصبا الساري بنشر دلاله
نسائمه في الملتوى من رماله
وما بين ضال المنحنى وظلاله
تعطف لي في هجره من مطاله
وقد أوثقتني هديه بجباله
ولكن لضعفي لم أكن من رجاله
ألوذ بمولى لم أخب في سؤاله
لمحض وجود الكون عين كماله
وأودعه اجلالة من جلاله
إليه ولكن ينتهي عن مثاله
ربف فبشرانا لشمير حاله
فيمنى غمام الأفق نوء شماله
لأجهم كرب لم أطق لاحتماله
عليه فيوليني جزيل نواله
معاذاً وقلبي هائم في احتياله
أقل أجب اسمع اللهفان عند مقاله
وعذته في حاله ومآله
على أحمد الهادي الشفيع وآله

أجاد في هذا الشعر المنسجم، والعقد المنتظم، ولا سيما «رعى الله ذاك السفح والعصر والهوى» فإنه أورد حلاوة وصال القمر، وأبقى للاحقه النوى.

وما أحسن قول جمال الدين بن نباتة^(١) :

تذكر مصراً والأخلاء والدمرا
رعى الله ذاك السفح والناس والعصرا^(٢)

(١) مروت ترجمته بهامش سابق.

(٢) في الديوان: «تذكرت مصراً».

وقالت جفوني للشأم ادعُ لذة فقال لها ماضي الزمان: اهبطوا مصرًا^(١)

وجاء في كتاب الله تعالى أخباراً عن بني إسرائيل لما طلبوا الفوم وهي الحنطة على الصحيح، وما يكون في الأمصار من الموافق: ﴿أَقِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾^(٢)، ولم يرد الديار المعروفة، وإلا لما صرف اسمها وهو ممتنع التأنيث المعنوي والعلمية، وإنما أراد مصرًا من الأمصار غير معين، وقيل له: أنه أرادها، وإنما تؤث لسكون أوسطها كيزد وجهد والأول أولى لقوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَلِئِدَّ أَنْ تُبَوِّعَ لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ يُونَا﴾^(٣) فلم يصرفها.

قلت: ويؤكد الأول أن دلوكه العجوز ملكت ديار مصر بعد هلاك فرعون ورجال القبط، وعمرت عليها جميعها الحائط المشهور بحائط العجوز لتحصينها من طروق العدو، وهي قبطية عدوة لبني إسرائيل، فكيف يؤمرون بالدخول إلى مملكتها ومنها قروا، وكانت ساحرة مخوفة المكر.

وما أحسن ما تخلص أبو الحسين العجرازي^(٤) في مدح الأمير جمال الدين موسى بن يغمور بقوله:

فلمست أخاف السحر من لحظاتها
لأنني بموسى قد أمنت من السحر

ومعنى بيت شمس الدين المذكور في قصيدته: «فيمنى غمام الأفق نوء شماله» إن شمال رسول الله ﷺ أكرم من يمين الغمام، وفي المثل: «شمالي أكرم من يمين فلان».

وما ألطف قول الشاعر مضمناً:

قطعت شمال فتى يقول قلوبكم
ويمين من قال التسلي مذهبي

والأول استعمل يمين بمعنى يكذب مضارع مان.

(١) كاملة في ديوان ابن نباته المصري ٢١٦ - ٢١٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٣) سورة يونس: الآية ٨٧.

(٤) مَرَّتْ ترجمته بهامش سابق.

وحكي: أن شاعراً مغفلاً دخل على أم جعفر زبيدة بنت جعفر^(١)، زوجة الرشيد، فمدحها بقوله:

أزبيدة ابنة جعفر طوي لسائلك المئاب
تعطين من رجلك ما تعطي الأكف من الرغاب

فابتدره حاشيتها الصفعة، فقالت: دعوه، فما أراد الأخير لأنه سمع قولهم: شمال فلان أندي من يمين غيره، فأزاده ولم يحسن الكلام، فأجازته.

قلت: رحمها الله ما كان أكرمها وأعرفها بالأدب، وليته يوجد مثلها في زماننا فيلجأ إليها القانع والمعتر.

وقال ابن الرومي^(٢) هجواً فيما لزم شعر هذا الشاعر المغفل:

لخالد صاحبنا زوجة تستدخل الأير بكفها
قوامه بالليل لكنها تستغفر الله برجليها

وذكر الكاتب أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني، في أخبار عليّة بنت المهدي^(٣) في جارتها طفيان:

لطفيان خفّ مذ ثلاثين جتّة جديذ ولا يبلّى ولا ينخرق
وكيف بلّى خفّ هو الدهر غلّة غلّي قدميها في السماء معلق

(١) زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية، أم جعفر. زوجة هارون الرشيد، وبت عمه. من فضليات النساء وشهيراتهن. وهي أم الأمين العباسي. اسمها «أمة العزيز» غلب عليها لقبها «زبيدة»، وإليها تنسب «عين زبيدة» في مكة: جلبت إليها الماء من أقصى وادي نعمان، شرق مكة، وأقامت له الأقبية حتى أبلغته مكة تزوج بها الرشيد سنة ١٦٥هـ. ولما مات وقتل ابنها الأمين، اضطهدوا رجال المأمون فكتب إليه تشكر حالها، فعطف عليها، وجعل لها قصرًا في دار الخلافة، وأقام لها الوصائف والخدم، وكانت لها ثروة واسعة، وخلقت آثاراً نافعة غير العين توفيت ببغداد سنة ٢١٦هـ.

ترجمتها في:

وفيات الأعيان ٣١٤/٢ - ٣١٦، تاريخ بغداد ٤/٤٣٣، الشريشي ٢/٢٢٥، النجوم الزاهرة ٢/٢١٣، الدر المنثور ٢/٢١٥، الدبارات ١٠١، رحلة ابن جبير ط ٢٠٨، اعلام النساء ١/٤٣٠، الاعلام ط ٤/٣/٤٢.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٠٥.

(٣) مؤت ترجمتها بهامش سابق.

فما غرقتُ حُفّاً ولم تُبْلِ جُورِيّاً وأما سَراويلاتها فتمزّقٌ^(١)
 وكانت علية فاضلة أديبة شاعرة عارفة بالنغم مغنية محنة.
 ولزبيدة شعر يأتي إن شاء الله عند ذكر المأمون.



ومن شعر السيد شمس الدين أحمد المذكور:

ألممت بالروض حياه وحيّاكا	فقابل الشمس بدر كان إيّاكا
وكان يحكيك غصن البان منعظاً	هيهات ذلك ما حاكاك من حاكّا
يا شادنأ فشكت فينا لوحظه	ظلماً ومدّت لأهل الشوق أشراكا
رفقاً ولا تتعالى في المطال بنا	يكفيك ما صنعت بالناس عيناكا
يا طرفة قد تجاوزت الحدود وقد	أمرها خير ما مرّت وأحلاكّا
مرت لياليك بالأثل الخصيب فما	أمرت في الناس سقّاحاً وسفّاكا
أيام بأمرك الحسن البديع بنا	والنّبه يا ساحر الألحاظ ينهاكا
يا ليت شعري وبعض الظن مأثمة	من بالمتيم في ذا الهجر أغراكا
أهملت دارك أعني القلب وهو إذا	عجبت له كان فيهما مرّ مرعاكا
يا ضيعة العمر للصب المشوق إذا	ما اعتاض نور الأقاحي من ثنايكا
وصفقة الغبن إن مر الزمان ولم	أبلغ رسيس فلّادي مرّة فاكّا
لولاك ما سفحت عيني العقيق ولا	لثمت نغر عذولي حين سَمّاكا
يا طيف من أنا أهواه لقد حسدت	شهب الدياجي جنح الليل مسراكا
جبت المفاوز نحوي كي تورقني	أهلاً وسهلاً لقد أبعدت مرماكا
يا طيف شرفتني جدّدت عهد هوى	حيّا الحيا هذه الماضي وحيّاكا
يا بدر أفق سما قلبي لقد جعلت	لك الجوارح أبراجاً وأفلاكّا
ناديت قلبي فلبّى بالغرام كما	لبيت سائل دمعي حين ناداكّا
لا زلت في نظرة العيش النضير بحق	الطهر أحمد مولانا ومولاك

أحسن في هذه القصيدة، واستحق ملاحه هذه الخريدة، وفيها إشارات إلى
 قصيدة أمام شعر الأشراف، وأشعر قريش أو بني هاشم والناس على الخلاف،

(١) الألفاني ٢٠٥/١٠.

أبي الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي الحسين الرضي البغدادي^(١)، وهي قصيدة حام حولها فرسان القريض فكثروا عجزاً، ولم تبق لأحدهم حساً ولا تركت ركزاً، وحيث أشار السيد إليها وتوكل في عماد أبياته عليها، تعين إيرادها وهي:

يا ظبية البان ترعى في خمائلها	ليهنك اليوم أن القلب مرعاك
الماء عندك مبدول لشاربه	وليس يرويك إلا مدمع الباكي
هبت لنا من رياح الغور رائحة	بعد الرقاد عرفناها برياك
ثم انثنينا إذا ما هزنا طرب	على الرجال تعللنا بذكراك
سهم أصاب وراميه بذى سلم	من بالعراق لقد أبعدت مرماك
حككت لحاظك ما في الريم من ملح	يوم النقاء وكان الفضل للحاكي
كان طرفك يوم الجرع يخبرنا	بما انطوى عنك من أسماء قتلاك
أنت النعيم لقلبي والعذاب له	فما أمرك في قلبي وأحلاك
عندي رسائل شوق لست أذكرها	لولا الرقيب لقد بلغتها فاك
وعد لعينيك عندي ما وفيت به	يا قرب ما كذبت عيناى عيناك
سقى منى وليالي الخيف ما شربت	ماء الغمام وحياتها وحياك
إذ يلتقي كل ذي دين وما ظلم	طني ويجتمع المشكوك والشاك
لما غدا السرب يعطو بين الحنايا	ما كان فيه غريم القلب إلاك
هامت بك العين لم تبغ سواك به	من أعلم العين أن القلب يهواك
يا حبذا نفحة مرّت بفيك بنا	ونطفة غمست فيها ثناياك
وحبذا وقفة والركب مغتفل	على ثرى وخذت فيها مطاياك
لو كانت اللمة السوداء من عندي	يوم الغميم لما أفلت أشراك ^(٢)

قال الأمير السيد أبو الحسن إسماعيل بن محمد بن الحسن^(٣) في كتابه «سمط الآل»، بعد نص هذه العقيلة وقول الشريف فيها: «سهم أصاب»، ومن عجيب الاتفاق، ما أخبرني به الوالد السيد العلامة عز الدين محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين المنصور بالله قال: اجتمعنا نحن وجماعة من الأعيان بمنزل أخينا

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٤٤.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١٠٧/٢ - ١٠٨.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٣١.

الحسين بن الحسن، وكان في الحاضرين، السيد الأديب يحيى بن أحمد بن المهدي المؤيدي، فجرى ذكر الخيل، وله بها غرام، وقد يصيبها بالعين لشدة ولعه بها واستحسانه لها، فوصف حصاناً أدهماً للوالد شمس الدين أبي طالب أحمد بن المنصور بالله وكان يومئذ بصعدة، وقال في كلامه ووصفه أنه إذا جرى في أرض أثار ترابها إثارة واضحة كان يكيلها كبلًا.

قال والدي: فخطر ببالي أنه قد أصاب الحصان، وأنشدته بيتاً للشريف الرضي:

سهم أصاب وراميه بندي سلم من بالعراق لقد أبعدت مرمالك
فلم يلبث إلا قدر مسافة الطريق ووصل الخبر بموت الحصان، وربما صادف موته في ذلك الوقت.

وما أحسن ما أورد ابن شاعر في فوات الوفيات، للحسن بن أسد الفارقي^(١):

وما بي سوى عين نظرت لحسنها وذاك لجهلي بالعميون وغرتني
وقالوا به في الحب عين ونظرة لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتني^(٢)
وقال أبو المعحسن الشواء^(٣):

ولما أتاني العاذلون عدمتهم وما فيهم إلا للحمي قارض
وقد بهتوا لما رأوني شاحمة^(٤) وقالوا به عين، فقلت: وعارض

أنشدني المولى الأخ الأديب ضياء الدين زيد بن يحيى بن الحسين بن المؤيد^(٥) لنفسه لما قتل ابن أخته الأمير السيد ضياء الدين إسماعيل بن المهدي

(١) هو أبو نصر الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي. كان من فحول الشعراء وأئمة النحو واللغة. وكان طموحاً إلى الإمارة حتى أوردته هذا الطموح موارد الهلكة فمات شتفاً سنة ٤٨٧هـ. من آثاره: شرح الملح، والافصح في شرح أبيات مشككة.

ترجمته في: إنباه الرواة ٢٩٤/١، خريدة القصر قسم الشام ٤١٦/٢، معجم الأدباء ٥٤/٨، فوات الوفيات ٢٢٩/١ - ٢٣٢، معاهد التنصيص ٧٥/٢، النجوم الزاهرة ١٤٠/٥، أنوار الربيع ١/١٦٦، شذرات الذهب ٨٨/٤.

(٢) الشعر للحسن بن شاور بن طرخان المترجم في فوات الوفيات ٢٣٢/١ - ٢٣٩. والشعر في الفوات ٢٣٤/١، وقد وهم المؤلف بإبراده هنا للفارقي، وسبب الوهم أن المؤلف أخذ العنوان من الترجمة التي سبقت ترجمة صاحب الشعر - في الفوات -.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٩٨.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٧٤.

محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم رحمهما الله تعالى في محل يعرف بالعيون^(١) :

قيل إن الضياء أمسى قتيلاً ثاوياً بالعيون غير دفين
لم يكن فاتكاً ولكن عفيفاً فلماذا غدا قتيل العيون

كان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي أحد ملوك مصر الأتراك بنى جامعاً بالقاهرة وعرفه بالمؤيدي، وتأنق فيه وأنفق على بعضه سبعين ألف دينار، فاتفق أن اعوجت منارته فسقطت، وكان بين الحافظ شهاب الدين بن حجر^(٢) وبين بدر الدين العيني^(٣) ناظر الإحساس عداوة، فقال ابن حجر :

(١) في هامش ج: «في آل عمار من بلاد معدة ورتاء القاضي العلامة علي بن محمد العيس رحمه الله بقوله :

مضى شهيداً بالعيون الصفياء وخان فيه المجد ريب المنون
لهفي له من مفرم بالملأ ما مفرماً راح قتيل العيون

(٢) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي النجدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، فقيه باحث مصري، مولده سنة ٩٠٩ هـ في محلة أبي الهيثم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته. والسعدي نسبة إلى أبي سعد من عروب الشرقية (بمصر) تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة سنة ٩٧٤ هـ. له تصانيف كثيرة، منها «مبلغ الأرب في فضائل العرب - ط» و «الجواهر المنظم - ط» رحلة إلى المدينة، و «الخصائص للمعرفة على أهل البدع والضلال والزندقة - ط» وغيرها كثير.

ترجمته في :

النور السافر ٢٨٧ وآداب اللغة ٣ : ٣٣٤ والفهرس النهمدي ٥٥٥ ومذكوات السيد أحمد عبيد.

ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٢٣ وهو في ترجمة حفيده رضى الدين بن عبد الرحمن، في خلاصة الأثر ٢ : ١٦٦ «أحمد بن محمد بن محمد بن علي» ونشرة ٣ : ٤٠، الإعلام ط ١/٤/ ٢٣٤.

(٣) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي : مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين، أصله من حلب ومولده في عيتاب سنة ٧٦٢ هـ (وإليها نسبته) أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقنس. وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، وتقرب من الملك المؤيد حتى عد من أخصائه، ولما ولي الأشرف سامره ولزمه، وكان يكرمه ويقدمه. ثم صرف عن وظائفه، وعكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٨٥٥ هـ. من كتبه «عمدة القاري في شرح البخاري - ط» أحد عشر مجلداً، وغيره كثير.

ترجمته في :

النور المسبوك ٣٧٥ والضوء اللامع ١٠ : ١٣١ - ١٣٥ وخطط مبارك ٦ : ١٠ شذرات الذهب ٧ : ٢٨٦ والجواهر المضية ٢ : ١٦٥ وإعلام النبلاء ٣ : ٢٥٥ وPrinceton ٢٥٥ ومجمع المطبوعات =

لجامع مولانا المؤيد رونق
تقول وقد مالت عليهم تمهلوا
منارته تزهر من الحسن والزين
فليس على جسمي أضرم من العين
وقال العيني يجيبه :

منارة كعروس الحسن إذا جليت
قالوا: أصيبت بعين قلت: ذا غلط
وهدمها بقضاء الله والقدر
ما أوجب الهدم إلا خشية الحجر

قال محمد بن الحارث بن بسخير البغدادي النديم: كانت لي تقربة في خدمة الواصل بالله كل جمعة إذا حضرت ركبت إلى الدار فإن نشط للشرب أقمت عنده، وإن لم ينشط أنصرفت، فدعيت له ذات يوم في غير يوم تقربت فتوقعت الشر، وركبت، فلما بلغت الدار ذهبت لأدخل على رسمي فعدل بي إلى ممرات لا أعرفها، فازداد جزعي حتى أفضيت إلى دار وقد كمل التأنق في بنائها وفرشها، وإذا الواصل جالس على سرير مرصع بالجواهر وعليه حلة منسوجة بالذهب وإلى جانبه فريدة جاريته وعليها مثل ذلك وعودها في حجرها فقبلت الأرض وقلت: خيراً يا مولاي، فقال: خيراً نرى طلبنا ثالثاً يؤنسنا، فلم نرَ بذلك أحق منك فوضع لي شراب وغطت.

أهابك إجلالاً وما بك فملوء عليّ ولكن ملؤ عين حبيبها
وما هجرتك النفس بالليل^(١) أنها قللك ولكن قل منك نصيبها^(٢)
ولكنهم يا أحسن الناس أروعوا بقول إذا ما جئت هذا حبيبها^(٣)

فجاءت والله بالسحر، ثم جعلت تغني الصوت بعد الصوت، فمرّ لنا أحسن ما مرّ لأحد فأنا لكذلك إذ رفع الواصل رجله فضرب بها صدر فريدة ضربة تدحرجت بها من أعلى السرير وانكسر عودها وقرئت تعدو وتصيح، فبقيت أنا كالمتزوع الروح، ولم أشك أن عينه وقعت عليّ وقد نظرت إليها أو نظرت إليّ،

١٤٠٢ و Brock. 2: 60-66 (52-53), 5. 2: 50، والفهرس التمهيدى ٤٠١ و ٤٣٤، وآداب اللغة ٣: ١٩٦ ودار الكتب ١: ١٢٧ ثم ٢٦٧: ٥، ومخطوطات الظاهرية ٣١٦، وهادي المسترشدين إلى اتصال المستدين ٤٤٦، الاعلام ط ١٦٣/٧/٤.

(١) في الأغاني: «يا ليل».

(٢) قللك: كرهتك.

(٣) لم يرد هذا البيت في الأغاني.

فأطرقت أتوقع ضرب العنق، فإني لكذلك إذ قال لي: يا محمد، فوثبت قائماً فقال: ويحك أرايت أعجب مما نهيتا علينا، فقلت: الساعة والله يا سيدي تخرج روعي فعلى من أصابنا بالعين لعنة الله، فما كان السبب، قال: فكرت في أن جعفرأ يقعد هذا المقعد وتقعده معه كما هي قاعدة معي، فلم أطلق الصبر وخامرني ما أخرجني إلى ما رأيت، فسرى عني، فقلت: بل يقتل الله جعفرأ ويحيي أمير المؤمنين أبداً، وقبلت الأرض وقلت: الله، الله إرحمها ومُر بردها، فقال لبعض الخدم الوقوف: مُر جيء بها، فأقبلت، فلما رآها جذبها إليه وعانقها وبكيا وبكيت لبيكائهما، ثم سأله عن تلك الحال فأخبرها بما وقع في خاطره، فقالت له: يا مولاي مُر الآن بضرب عنقي واسترح من الفكرة في هذي، ثم أمر بعال كثير وجوهر فأفيض عليها، وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وصرنا إلى أحسن ما كنا عليه إلى الليل، ثم تفرقنا، وضرب الدهر ضربانه وتقلد المتوكل، فوالله إنه لفي منزلي في غير يوم تقريني إذ هجم عليّ رسل الخليفة فما أمهلوني حتى ركبت إلى الدار وأدخلت والله الحجرة بعينها، فإذا المتوكل في الموضع الذي كان فيه الوثاق بعينه، وعلى السرير بعينه، وإلى جنبه فريدة، فلما رأيته قال: ويحك! أما ترى ما أنا فيه مع هذه منذ غدوة أطلبها بأن تغني فتأبى ذلك؟ فقلت لها: يا سيدي الله أتخالفين سيدك وسيد البشر! بحياته عني، فضربت ثم اندفعت عني.

مُقيّم بالحجازة من قنونا وأهلك بالأجيفر والشعاد^(١)
فلا تبعد فكل فتى سباتي عليه الموت يظرق أو يغادي

ثم ضربت بالعود الأرض، وألقت نفسها من السرير، ومرت تعدو وتصيح واستداه، فقال لي: ويحك ما هذا؟ فقلت: لا أدري والله يا سيدي، قال: فما ترى؟ قلت: أرى أن أنصرف أنا وتحضر هي ومعها غيرها، فإن الأمر يؤول إلى

(١) في الأغاني: «المجازة»، وذكر المجازة منزل من منازل طريق مكة بين ماوية وينسوعة على طريق البصرة، والمجازة أيضاً: وادٍ وقرية من أرض اليمامة، ياقوت ٥٦/٥.
قنوني: من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة قرب حلي، وبالقرب منها قرية يقال لها يت، ياقوت ١٠٩/٤.
الأجيفر: موضع في أسفل السبعان من بلاد قيس.
الشعاد: موضع في ديار بني تميم قرب المروت. ياقوت ٨٣/٢.

ما يريد أمير المؤمنين، قال: فانصرف في حفظ الله، فانصرفت ولم أدر ما جرى بعد^(١).



وحكى أبو الفرج: إن أشعب بن جبير^(٢) المشهور بالطمع، دخلت عليه عجوز عاينة^(٣) كانت في المدينة وهو في السياق^(٤)، فقال لها: يا فلانة إن كنت استحسنيت شيئاً مما أنا فيه فصلّي على النبي ﷺ، فقالت: وأي شيء أنت فيه مما يُستحسن!، قال: ربما تستحسنين خفة الموت عليّ وسهولة النزع فيشتد الأمر، وخرجت وهي تسبه، فضحك من حضر من كلامه، ثم مات من حينه رحمه الله تعالى^(٥).



رجع، ولي في وزن قصيدة الرضي ورويتها:

مليحة الوجه من بالظلم أفتاك ومن بهجر الذي يهواك أغراك
حليت بالدرّ وجهاً قد حليت به تبارك الله ما أبهى وأحلاك
سكنت قلبي وفيه النار من ولهي وقد رضيت بهذا إن كان أرضاك
وصوت حجلك أولاني الجنون به حليت شاكك قلبي فيه حجلاك

(١) الأغاني ١٢٣/٤ - ١٢٤.

(٢) أشعب بن جبير، المعروف بالطامع، ويقال له ابن أم حميدة. ويكنى أبا العلاء وأبا القاسم: ظريف، من أهل المدينة. كان مولى لعبد الله بن الزبير. نأب وررّ الحديث، وكان يجيد الغناء، يضرب المثل بطمعه. وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب. عاش عمراً طويلاً، قيل: أدرك زمن عثمان وسكن المدينة في أيامه. وقدم بغداد في أيام المنصور العباسي، وتوفي بالمدينة سنة ١٥٤هـ.

ترجمته في:

تهذيب ابن عساكر ٣: ٧٥، وفيات الوفات ١/٣٧، وثمار الفلوب ١١٨، وميزان الاعتدال ١: ١٢٠ ولسان الميزان ١/٤٥٠ ثم ٤/ ١٢٦، والنويري ٤: ٣٤، وتاريخ بغداد ٣٧/٧، الاعلام ط ٣٣٢/١/٤.

(٣) عاينة: شديدة العين والحمد.

(٤) في الأغاني: «الموت».

(٥) الأغاني ١٩/١٩٠.

والحكم لله أنشائي وأنشاك
وأين قلبي فتشفيه بيمينك
في مذهبي وجهك الباهي وقرطاك
قلبي لتقبيل ركن فيه مأواك
قد عقربا وشفا دائي ثناياك
فهل عقودك دمعي ذا وخداك
قد رق كل الوري عليه إلاك
هناك حسنك موليه وأبقاك
قد حجبك على رغمي وضماك
ذهاب قلبي من شوق وحاشاك
فشبهيني بكأس أو بمسواك

وفي لحاظك خمر قد سكرت به
خذي بيمينك قلبي فانظري ولهي
أهيم بالبدر والنجم اللذين هما
وإن مررت بقصر أنت فيه، هوى
أنا اللديغ بصدغيك اللذين هما
بكيت دمعا نقيا فاستحال دما
يا أخت شمس الضحى هل ترحمين فتى
أدعو عليك وقلبي لا يطارعني
وأحسد القلب والديباج حيث هما
وبالعصائب إذ يحلو الجبين بها
إن كان ريقك ممنوع على كبدي

وهي طويلة والقصد التنبيه، قول السيد شمس الدين في قصيدته:

لولاك ما سفحت عيني العقيق ولا
لثمت ثغر عذولي حين ممالك

استعمله على صفة التضمن من قول ابن نباتة^(١) مطلع قصيدة:

لثمت ثغر عذولي حين ممالك
فلذ حتى كاني لائم فاك^(٢)

وكان الواجب التنبيه، لأن هذه القصيدة النباتية لم تشتهر، وزاد مسخا لأن
النباتية مكسورة، وأما ابن نباتة في لثم ثغر العذوب فتحه الله، فربما كان أبخر
شديد فبح الفم وملحير^(٣).

وكانت وفاة السيد أحمد بن الحسن بصنعاء في حدود الثمانين بعد الألف.

وقال القاضي شمس الدين الحسن بن علي بن جابر الهبل^(٤) يرثيه^(٥):

(١) مرت ترجمته بهامش سابق.

(٢) كاملة في ديوان ابن نباتة المصري. ٣٦٠ - ٣٦١.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٤٦.

(٥) قال الهبل وقد وقف على قبره في مقبرة «خزيمة» جنوب «صنعاء»: وفي البيتين تلميح إلى
الصحابي الجليل «خزيمة بن ثابت» ذي الشهادتين الذي قبل رسول الله ﷺ شهادته بقول: «ومن
شهد له خزيمة فهو حبه». أنظر: هامش نسخة ب، ديوان الهبل ٥٢٠.

يا فبير أحمد قد خَرَّ بُتْ مَكَارِماً وَمَحَامِداً؟
شَهِدَتْ بِذَلِكَ «خُزَيْمَةٌ» وَكَفَى «خُزَيْمَةٌ» شَاهِداً!

وكان للقاضي رحمه الله عبد الرحمن الحيمي شعر فمته على منوال بيتي ابن
سكرة الشريف العباسي^(١) رحمه الله:

صَنَعَاءُ إِنْ كُنْتَ مَشْغُوفاً بِمَسْكِنِهَا فَاعْلُدْ لَهَا مِنْ ذَوَاتِ الْحَاءِ مَا رَسَمَا
حَبَّ وَحَبَّ وَحَمَامٍ مَعَ حَطَبٍ حَفْظِيْرَةٍ وَحَمَارٍ حَرْفَةٍ وَجَمِيْ

لما وقف بعض الظرفاء عليها قال: نسي الحلبة، وصدق فإنها الجار الدائم،
ومزاجها حار في أول الثانية، يابس في وسط الأولى، وفيها إنضاج وتحليل ولنفع
النفساء وذات اختناق الرحم مع مثلها غسل وغير ذلك. والله أعلم.

[١٥]

أحمد بن الحسين الرقيحي بن عبد الله الصبّاغ الصنعاني^(*).

فاضل له في الأدب صبغه، هي التي شعر القدر بلمغته، فهو المعاصر أو
لسلاف الشعر العامر، كم عقيلة قاضية الطرف له وغيره عنها قاصر، مقاطيعه

(١) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي ينتمي نسبه إلى علي بن المهدي
العباسي، المعروف بابن سكرة الهاشمي. شاعر فحل مطبوع، صاحب مجون وسخف، كان
معاصراً لابن الحجاج النبلي الشاعر المشهور، وكانت بينهما منافرة ومهاجات، وهما كعجبر
والقوزدق وإياه أراد ابن الحجاج بقوله:

قل لابن سكرة ذي البخل والخرف من ابن حجاج قولاً غير منحرف

يا من هجا بضعة الهادي لئن نشبت كفاي منك علي تمكين منتصف

توفي سنة ٣٨٥هـ، ويقال أن ديوانه يربو به على خمسين ألف بيت. وقد أورد الثعالبي في اليتيمة
طائفة كبيرة من شعره.

ترجمته في: هدية العارفين ٥٥/٢، وفيات الأعيان ٤١٠/٤ - ٤١٤، الكنى والألقاب ٣٠٧/١،
تاريخ بغداد ٤٦٥/٥، يتيمة الدهر ٣/٣، أنوار الربيع ١/١هـ، المنتظم ٨٦/٧، التوافي
بالوفيات ٣٠٨/٣، المعبر للذهبي ٣٠/٣، شذرات الذهب ١١٧/٣.

(*) ولد بصنعاء في غرة ربيع الأول سنة ١٠٨٦هـ. وتوفي فيها ليلة الاثنين ٢٦ ربيع الآخر سنة
١١٦٢هـ. جمع شعره في حياته، أحمد بن الحسين الهبل.

ترجمته في: الثغر الباسم - خ -، البدر الطالع ٥٢/١، أعيان الشيعة ٢٧/٥٤ - ٢٨، نشر العرف
١٢٥/١ - ١٣٣.

كمواصلة الأحباب، ترتشف لتتوب عن الرضاب، وبلغني حسن نغمته، واهتزاز
العاطف عند زنته، وهو مطبوع فصيح ظريف، وإذا كان الشاب الظريف فهو
العفيف بن العفيف.

أنشدني من شعره عدة مقاطع فمنها:

ولما اعتنقنا سال دمعى بخذه
وقال عذولي: دع هواه فقد بدا
فقلت له: مهلاً فتلك مدامعى
وأنشدني له أيضاً:

أرشفني من لى لسان
هل أنت مستشهد بشعر؟
وقال من لطفه لصالى
فقلت: هذا لسان حالى^(١)

أحد معني الحالى بمعنى الحلو غير مسموع من لغة العرب، إنما يقال حلو
لا غير، وجيد حال من الحلبة إن كان أراد التورية، وإذا أراد استعماله لم يكن
إلا إيهاماً فقط لما شاع من استعمال العامة إياه بمعنى الحلو.

وأنشدني له في شخص يدعى الديك يحب شخصاً يدعى بالشقري:

قل للفتى الديك من قد هام فهو وشا
ما أنت أول من قاسى الهوى وصبا
ولا بأول ديك هام بالشقري^(٢)

هذا المقطوع كما قال الجاحظ^(٣) في طردية أبي العتاهية بما لا يقوى

(١) نشر العرف ١/١٢٦، أعيان الشيعة ٥٤/٢٧.

(٢) نشر العرف ١/١٢٨، أعيان الشيعة ٥٤/٢٧.

(٣) نشر العرف ١/١٢٨، أعيان الشيعة ٥٤/٢٧.

(٤) عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني بالولاء، اللبني، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة
الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده سنة ١٦٣هـ، ووفاته سنة ٢٠٥هـ في البصرة،
فلج في آخر عمره. وكان مشهور الخلق. ومات والكتاب على صدره. قتلته مجلدات من الكتب
وقعت عليه. له تصانيف كثيرة، منها «الحيوان - ط» أربعة مجلدات، و«البيان والتبيين - ط»
وغيرهما. ولأبي حيان التوحيدي كتاب في أخباره سماه «تقريب الجاحظ» اطلع عليه ياقوت.
وجمع محمد جبار المعيد، ما ظفر به متفرقاً من شعره، في «رسالة - ط» كما في أخبار التراث،
ولشفيق جبري «الجاحظ معلم العقل والأدب - ط»، ولحسن السندوي «أدب الجاحظ - ط»
ولفؤاد أفرام البستاني «الجاحظ - ط»، ومثله لحن الفخوري،

اللسان على التعبير عن حسنه، وإنما تعرفه القلوب، فهو كالطرب الشهي، من كف ذات الميسم اليهي، عند المفرد السجي، ولو لم ينظم إلا إياه كفاه لطفاً، وكشف له عن منتهى الظرف سجعاً، لأن الشقر عبارة عن فراخ الدجاج عند العامة، وما كفاه حسن المعنى حتى أخرجه مخرج المثل السائر، وجعل بابه الذي لا طاقة عليه بين الأدباء دائر.

وكتب إلي الشيخ الأديب شعبان بن سليم^(١) بسبب وسيم يعرف بالنجم يقول:

إذا كنت يا شعبان ترضى بأنني أقيم على هون فلست بذئ علم
وإنني لشمس يستضاء بنورها ولولاك لم أقنع بمنزلة النجم^(٢)

والظاهر إن شعبان وجد عليه بسبب هذا حتى استعبه بقصيدة بائية بعد طول الهجران.

ولشعبان في معنى بيت الديك مقطع مثله، وذكر أنه السابق إليه، وبسببه أيضاً هجره.

وما أحسن قول شعبان المذكور في النجم هذا وقد غشيه ليل العذار، وهو هلال شوال وأما الآن فقد شاب النجم ولا حول ولا قوة إلا بالله:

لاح عذار النجم في حده فأكثر العاذل فيها الملام

- ترجمته لي:

معجم الأدباء ٧٤/١٦ - ١١٤، والرفيات ٢٧٠/٣ - ٤٧٥، وأمرء البيان ٣١١ - ٤٨٧، وابن الشحنة: حوادث سنة ٢٥٥ رقيه: عن الجاحظ، قال: «ذكرت للمتوكل لأعلم أولاده، فلما استحضرنني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف دينار وصرفني». وآداب اللغة ٢: ١٦٧، ولسان الميزان ٤: ٣٥٥، والفهرس التمهيدي ٥٥٠، ومجلة لغة العرب ٩: ٢٦، وتاريخ بغداد ١٢: ٢١٢، وأمالى المرتضى ١: ١٣٨، ونزهة الألبا ٢٥٤، والبعثة المصرية ٤٠، ودائرة المعارف الإسلامية ٦: ٢٣٥ و Brock. I: 18 و (15)، S. I: 2، وتذكرة النوادر ١٠٨، وأنظر: «مشاركة العراق» لكوركيس عواد، الرقم ١٨٢ ففيه رسائل أخرى من تأليفه نشرت في العراق، الاعلام ط ٧٤/٥/٤.

(١) ترجمه المؤلف برقم ٨٥.

(٢) نشر الحرف ١/١٢٩، أعيان الشيعة ٥٤/٢٨.

والنجم لا تشرق أنواره
إلا إذا جنَّ عليه الظلام^(١)
ولأحمد الرقيحي فيمن يحب ابن البيني:

كم قد بذلت لوصل الحب حين سطت
وتشتكي البين منه قبل موقعه
فأنتدني أيضاً له:

ولما رأيت الخال من فوق ثغره
تيقنت أن الخال حوله حارس
وما أحسن قول ابن نباتة^(٢) في الخال:

لله خال على خذ الحبيب له
أورثته حبة القلب التي عظمت
وله أيضاً:

عرج على جهم المحبوب منتصباً
وانظر إلى الخال فوق الخذ^(٣) دوني
وقال أبو إسحاق الصابغ^(٤) في غلام له أسود:

(١) نشر العرف ١/١٢٩، أعيان الشيعة ٥٤/٢٨.

(٢) نشر العرف ١/١٢٨، أعيان الشيعة ٥٤/٢٨.

(٣) نشر العرف ١/١٢٨، أعيان الشيعة ٥٤/٢٨.

(٤) مرقم ترجمته بهامش سابق.

(٥) ديوان ابن نباتة المصري ٨٥.

(٦) في هامش الأصل: «فوق الثغرة».

(٧) ديوان ابن نباتة المصري ٢٥٠.

(٨) هو أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الحراني الصابغ. كاتب مترسل بليغ، وشاعر مجيد وعالم بالهندسة، ولد سنة ٣١٣هـ وقيل بعد سنة ٣٢٠، تولى كتابة الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة البويهري وكان عضد الدولة يحفد عليه، فلما ملك اعتقله ثم أطلقه. كان يصوم رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن ويستعمله في رسائله. توفي ببغداد سنة ٣٨٤هـ ورثاه الشريف الرضي بقصيدة عصماء مطلعها: -

أرأيت من حملوا على الأعواد
أرأيت كيف خبا ضياء السنادي

من آثاره: ديوان شعره، وديوان رسائل كبير، وكتاب مراسلاته مع الشريف الرضي.

قد قال يمين وهو أسود للذي
ما فخر مثلك بالبياض وهل ترى
ولو ان مئتي فيه خالاً زانه

وقال السيد الحسن بن أحمد الجلال الصنعاني^(١):

وشادن يفتن أهل الهوى
مد لاج في الخد أخو أمه
بخاله فابك على وارده
عاينت تصعيف أخي والده

وقال الفيومي فأجاد:

يا ذا الذي في خده حبة
دعني أقبلها تزيد المعنى
سوداء في الخد الشديد الصفا
فالحبة السوداء فيها الشفا

وقال القاضي شرف الدين الحسن بن علي بن جابر الهبل^(٢) في الخال
والعذار فأطرب وأظرف:

قد كذب الحسن فوق وجنته
فقلت للمعشاق لما بدا
بالمسك سطرأ أدق معناه
صهراً على ما كذب الله

وقلت من قصيدة:

أذهلتني بمراشفي ومعاطفي
ولثمت منك الخال من شغفي به
والمرء مشغوف بحب الخال

= ترجمته في: معجم الأدباء ٢/٢٠، رفيات الأعيان ١/٣٤، النجوم الزاهرة ٤/١٦٧، تاريخ الحكماء ٧٥/٧٥، شذرات الذهب ٣/١٠٦، يتيعة الدهر ٢/٢٤٢، أنوار الربيع ١هـ ٢٤٠.

(١) الحسن بن أحمد بن محمد بن علي الحسيني العلوي، المعروف بالجلال: فقيه عارف بالتفسير والعربية والمنطق. ولد سنة ١٠١٤هـ ونشأ في هجرة رغاغة (بين الحجاز وصعدة) وتنقل في بلاد اليمن، واستوطن «الجراف» ومات فيها سنة ١٠٨٤هـ. وهو أخو الهادي بن أحمد، له شروح وحواش ومختصرات، وشعر وأدب من كتبه «تكملة الكشف على الكشاف» و«شرح الفصول» في أصول الدين، و«شرح التهذيب» في المنطق، و«بيت الجلال» من بيوت العلم الكبيرة في اليمن، منه صاحب الترجمة وآخرون، ونسبهم جميعاً إلى «الجلال المتوفى سنة ٧٨٤هـ» وهو ابن صلاح ابن محمد بن الحسن بن أحمد بن المهدي، من نسل الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم. ترجمته في:

البلد الطالع ٢/١٩١، خلاصة الأثر ٢/١٧، نشر العرف ٢/٥٦٨، والاعلام ط ٤/٢/١٨٢ - ١٨٣.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٤٦.

ونقلت من خط أحمد الرقيحي له :

قد سلونا عن هواكم بسمواكم فمأخذرونا
واحسبونا ما عرفنا كم وأنتم تعرفونا

وأنشدني أيضاً له في قواد :

هذا الذي نسختاره صاحباً بمن نهوى على ما نريد
كانه الناظور في فعله يأتبك في الحال بقرب البعيد^(١)

المعنى مليح ، والسيك متنافر .

وما أحسن قول محي الدين بن قرقاص :

لي صاحب كملت جميع صفاته قد عتني بغرائب الإحسان
لو لم يكن مثل النسيم لطافة ما بات يعطف لي غصون البان

وقول وجيه الدين الدوري :

لا تبعثوا بسوى المذهب جعفر^(٢) فالشيخ في كل الأمور مهذب
طوراً بنفسي بالسرباب ونهاراً ياتي على يده السرباب وزينب

أذكرني في الرباب هنا قول الشيخ تصديق

براك الله حين براك روضاً وصبر مدمعي عوض السحاب
يشوقك خذه في خذ صب ومثلك من يميل إلى الرباب

ومنها ما يعجني مثله :

وما ناحت مطوقة فأبقت على قلب عبثت به يباب
واحسبها وقد خضبت يديها تذكرني ولوعك بالخضاب

وقال أبو الحسين الجزار^(٣) في معنى الأبيات السابقة :

ليت شعري ماذا تقول إذا ما رمت شئمي قل لي : بأي طريق
علم الله ما مضيت رسولاً قط من عند إينسي لعشيق

(١) نشر العرف ١/١٢٩ .

(٢) مروت ترجمته بهامش سابق .

لا ولا جيت بالرجال إلى بيد شي وكاسرت عنهم في السوق
وقال مجير الدين بن تميم الأشغردى^(١) في تضمين عجز بيت المتنبي مع
نقل معناه:

وقوَاد يعيد الهجر وصلأ وطول البعد هجراً واتفاقا
يكاد لحكمة فيه وحذق يفود بلا أزمتها النباقا
❀ ❀ ❀

رجع الكلام، ومن شعر أحمد في من اسمه سرور:

قلت: أهلاً ومرحباً بسرور حين وافى قد نلت منه حبورا
وسبباني بسنطرة من رناء فتلقيت نظيرة وسرورا^(٢)

وله شعر كثير وموشحات مشهورة، فيما أوردت فيه كفاية.

والرقيقحي: بضم الراء والقاف المفتوحة وإسكان المثناة التحتية وبعدها
الحاء المهملة ياء النسبة، لقب لهم^(٣)، وحسبنا الله تعالى.



السيد شمس الأدب أحمد بن أحمد بن محمد الحسني الأنسي الشاعر
المشهور^(٤).

فاضل سبق فرسان القريض، وأذاق الحاسد طعم الجريض، وحلّى جيد
الزمان بقلائده، وقضح الحمياً لآ أنها عجوز بما جلا من بنات ذهنه وفرائده،

(١) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٢) نشر العرف ١٢٩/١.

(٣) في هامش الأصل: «بل نسبة إلى قرية من أعمال دمار يقال لها الرقيق».

(٤) المعروف بالزنمة، توفي سنة ١١١٥ هـ وقيل ١١١٩ هـ مسجوناً في زيلع وهي جزيرة في أول بلاد
الحبشة.

ترجمته في:

طبق الحلوى - خ -، نفحات اليمن - خ - الغدير ٣٤٢/١١ - ٣٤٣، سلافة العصر ٤٧٠ - ٤٧٣،

حديقة الأفراح ٦، نغمة الريحانة ٥٩٦/٣ - ٦٠٦، ذيل الريحانة، البدر الطالع ٣٦/١، نشر

العرف ٧٤/١ - ٨١.

فلو شاهده ابن حجة لفدا أبو بكر من الذل في السقيفة، ولظهرت حجة النواحي في سرقاته الكثيفة، أتى من النظام بشيء عجيب، وتوقد بالأجادة وهو الشئ وهذا غريب، وكان شاعر المؤيد بالله ابن المتوكل، وله فيه غرر تتباهى الكميت إذا شُبِّهَتْ بحبائنها، ومدح غيره من آل القاسم، وله ديوان شعر، أخبرني القبيبة الأديب سعيد بن صالح السحبي - الأتي ذكره إن شاء الله تعالى^(١) - إنه كتب لي نسخة منه ووقفت على نسخة منه سنة ثلاث عشرة ولم تكتب لي الكتابة منها، وكان لما مات المؤيد جرى له تخوف لأسباب عم خوفها الناس فقصد حضرة السيد القاسم بن المؤيد بن المنصور وهو بالسودة ومعه اليافعي السابق ذكره^(٢) فأكرم نوله كعادته، واتفق ورود أخي المولى ضياء الدين زيد بن يحيى قدس الله روح تلك الحضرة، فكان يحدثني بأنس كامل دار بينهما ومشاعرة وكان صديقه، ومدح السيد علم الدين بقصائد أجاد فيها وهي مذكورة في ديوانه، ثم امتدح الخوف وأثر ذلك الحرم المحجوج فلجأ إلى حرم الله ولبث هناك أعواماً وامتدح الشريف الأجل أحمد بن غالب^(٣) أمير الحجاز بقصيدة باثية خضت فيها على أخذ اليمن، أولها:

[عج بالكثيب وحيي الحي من كشيء] فثم يذهب ما بالقلب من وصي



(١) ترجمه المؤلف برقم ٨٢ وذكر اسمه سعيد بن محمد السحبي وأشار صاحب نشر العرف أن الأول أصح.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٢.

(٣) أحمد بن غالب بن محمود بن محمود بن الحسن بن أبي نعيم الثاني: الأمير الحسن بن أشرف مكة. ولي إمارتها سنة ١٠٩٩هـ ووقع بينه وبين الأشراف من آل زيد خلاف انتهى بتغلبهم عليه، فاعتزل الإمارة سنة ١١٠١هـ وخرج إلى اليمن مستنجداً بالإمام محمد بن أحمد. الناصر (المهدي. صاحب المواهب) فولاه إمارة أبي عريش (في المخلاف السليماني) فدخلها في صفر ١١٠٢ وضم إليها «صبياء» ووسع الإمام إمارته فشملت كثيراً من النواحي. وبني قلعة «جازان الأعلى» بعد أن كانت طللأ دارساً. ونشبت بينه وبين بعض الأمراء حروب ظفر في أكثرها. وأرهب سكان إمارته بالضرائب. وعزله الإمام محمد، فقاوم إلى أن جاءه مندوب من الإمام يحمل أمراً بتحويله وجهزه بما يحتاج إليه، فرحل عائداً إلى الحجاز، في رجب ١١٠٥ ثم ذهب إلى بلاد الروم سنة ١١٠٦هـ فتوفي هنالك سنة ١١١٣هـ.

ترجمته في:

خلاصة الكلام ١١٢ - ١٢٤، والمخلاف السليماني ١: ٤٠٣، ٤١٩ والمقتطف من تاريخ اليمن ١٧٢، الاعلام ط ١٩٢/١/٤.

وانزل بحيث ترى الآرام سانحة
وللسيد أحمد يمدح المؤيد يوم الغدير،
بين الخميسين والهندية القضب^(١) :

سلا إن جزتما بالركب طيًّا
وإلا فاسألا أين استقلت
فلولا تلكم الأهداب نبل
لعمر أبيك ما شغفي بهند
ولن أهوى قويسم النهدي إلا
وأسمر ذابل الأعطاف لدن
ولن أصبوا إلى أوقات لهر
وما زهر الرياض أمال طرفي

ومنها قبل التخلّص :

إذا ما البرق سلّ عليه سيفاً
على ذاك الغدير غدير دمعي
غدير طاب لي ذكره شوقاً
غدير قد قضى المختار فيه
وقام على الأنام بذا خطيباً
وإني تارك فيكم حديثاً
فمن أهل السقيفة ليس يلقى
فهم سبب لسفك دماء زيد
فلولا سلّ سيف البغي منهم
أبا الحسنين أرجو منك نهلاً
إذا ما جثت يوم الحشر فيمن

ما أفصح هذه القصيدة الغراء، والروضة التي أصبحت بالغدير خضراء،
ويكفيها :

(١) ما بين المعقوفين طمس في نسخة الأصل بمقدار ١٤ سطر، لعله من بعض الجهال لعدم مطابقة
غرضه، وأكملناه مما وجدناه في نسخة ب.

ولس أموى قويم النهى إلا إذا ما كان نهداً أعوجياً^(١)
وما أحسن ما كتب به صاحبنا الشيخ الأديب شعبان بن سليم^(٢) إلى
القاضي بدر الدين محمد بن الحسن الحيمي - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى^(٣) -
في جملة قصيدة أولها:

أقلت محباً البدر في غصن الفد ربيبة أنس زانها حمرة الخد
وما كلُّ منها الطرف لكن لعملة تناعس كي يستل سيفاً من الغمد
تصول به فينا فترتاع خيفة ولم لا وقد قامت بسيف على نهدي
سبحان مانحة هذه البلاغة، وقاتل الله أجفان هذه التي ما كفاها وصف
الغزلان حتى قاتلت المحب من لحاظها ونهودها بعدة الفرسان.
أذكرني هذا قول ابن نباتة مطلع قصيدة:

بدا وقسامته تهتز بالشيب فأبى شمس على رمح تحاكبه

وهذا بالحر أشبه منه بالشعر
وأشدني السيد أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن الحسن^(٤)،
للسيد أحمد بن أحمد في عود اسمه السلوان:

أنت المطاع وعندك السلوان عود للسماع
كسم قلت لسماء أن أنى أهلاً بسلوان المطاع
سلوان المطاع: الكتاب المعروف تأليف أبي ظفر المغربي، فهنا تورية
مليحة موشحة.

ورأيت في بعض المجاميع لبعض الإخوان أنه كتب إلى المؤيد يشكر حاجبه
قسوة، وأمينه مانعاً، بقوله:

مولاي طال الانتظار فهل إلى تقبيل كفك في قبول شافح

(١) الغدير ١١/ ٣٤٢ - ٣٤٣. نقلاً عن نمة البحر.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٨٥.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٤٨.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ١١٥.

كيف السبيل ودون بابك قسوة فاسي الحجاب ودون ذلك مائع
هذي الثلاث من الموانع بيننا وكما علمت لهن منك مطالع
ما أحسن قول علي بن الجهم الشامي البغدادي^(١) من أبياته المشهورة في
الحبس:

والحبس ما لم تفشه لدنية نزري فنعم المنزل المشور
لو لم يكن في الحبس إلا أنه لا يستذلّك بالحجاب الأعبد
بيت يجدد للكريم كرامة وتزار فيه ولا تزور وتحمد
ومن شعر السيد شمس الأدب أحمد المذكور يمدح المؤيد بالله محمد [بن
إسماعيل] ~~بن~~ ^(٢):

في عبرتي لك عن وجدي عبارات وفي الكنايات عن وصفي إشارات
بديع حسنك يا من لا نظير له ما فيه للواله المفضي مراعات
وطرفه في السجام من مدا معه وقلبه فيه للموجد استعارات
مستخدماً لك لكن ما اكتفيت به كبريى الجزا منك في الشرط الإساءات
فليت ليتك تشني الالتفات لكي تحذرك الصبب منك الالتفاتات

الشيخ الفاضل

(١) هو أبو الحسن، علي بن الجهم بن بدر بن الجهم، من بني سامة بن لوي بن غالب، وفريش لا
تعترف بهذا النسب وتسميهم بني ناجية، وهي امرأة سامة بن لوي. كان شاعراً فصيحاً مطبوعاً
عذب الألفاظ سهل الكلام هجاء خيث اللسان اختص بالمتوكل العباسي حتى صار من جلسائه.
كان شديد النصب لأمر المؤمنين علي عليه السلام، وقد هجاء وقال منه في أكثر من مناسبة.

علام هجرت مجتهداً علياً بما لفتت من كذب وزور
أما لك في اسنك الرجاء شغل بكفك عن أذى أهل القبر
وسمعه أبو العيناء يوماً يطعن على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أنا أدري لم تطعن على أمير
المؤمنين، فقال له: أتعني قصة بيع أهلي من مصقلة بن هبيرة؟ قال: لا، أنت أوضع من ذلك،
ولكن لأنه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به، وأنت أسفلهما. حبسه المتوكل عندما علم أنه
يلقى الأكاذيب على ندمائه للايقاع بهم، ونفاه إلى خراسان، ثم عفا عنه وعاد إلى بغداد. خرج
إلى الشام غازياً سنة ٢٤٩هـ فظهر عليه جماعة من بني كلب فقتلوه.

نرجمته في: الأغاني ٢٤٧/١٠ - ٢٨٠، مروج الذهب ١١١/٤، وفيات الأعيان ٣٥٥/٣ - ٣٥٨،
تاريخ بغداد ٣٦٧/١١، معجم الشعراء/ ١٤٠، طبقات ابن المعتز/ ٣١٩، سمط اللآلي/ ٥٢٦،
طبقات الحنابلة ٢٢٣/١، الموشح/ ٥٢٧، أنوار الربيع ٢/ ١١٨ - ١٠٩.

(٢) ما بين المعقوفين من نسخة ب.

فهو الذي قد غدا في حبه مثلاً
يطوي وينشر قلبي من تشنيه
ومن خفوق فؤادي بسل ورقته
يا غاية السؤل شرحي للمغرام غدا
وأنت كشاف ما ألقى وبهجت
حديث وجدي قديم والمعاهد لي
أنت الشفاء وما بين الشفاء له
عساك تسمح لي بالوصل منعطفاً
بسود عينيك وهي البيض فاتكة
صل من بنار الهوى أصليت مهجته
بيني وبينك في التشبيه تسوية

وفوقت نظمه فيك الجناسات
برق له من ثناياك ابتسامات
وناره ثم للبرق اقتباسات
مطولا ماله فيه نهايات
فهل لمصباح وجدي منك مشكاة
فيها الشواهد تملئ والمقامات
مناهل عزبت عنها الروايات
فكم لعطفك يا غصن انعطافات
وما بجفنيك وهي المشرفيات
والماء وصلك والنار الحشاشات
لولا اختلاف به تقضي الصبايات^(١)

وهي طويلة، أجاد فيها ويناها على التوجيه بعلم البديع وأسماء الكتب،
فأحسن ما شاء.

وعلى ذكر أبياته السابقة في شكوي الحجاب فقد حكى أبو الفرج
الأصبهاني في الأغاني: إن أبا تمام الطائي مرّ بمخنت يقول: لا خرجت إليك
البارحة فاحتجبت عني، فقال له: السماء إذا احتجبت رَجِي خيرها، فتبين في
وجه أبي تمام أنه أخذ المعنى، فلم يلبث أن قال في بعض شعره:

ليس الحجاب بمقصر عنك لي أملاً إن السماء تُرَجِي حين تُحْجَبُ^(٢)

ووقف بعض الشعراء على باب الأمير عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(٣) فلم
يره، فكتب إليه:

(١) نشر العرف ٧٦/١ - ٧٧، كاملة في نفحة الريحانة ٦٠٣/٣ - ٦٠٤.

(٢) الأغاني ٤٢٨/١٦.

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، أبو أحمد، وقد يعرف بابن طاهر: أمير، من
الأدباء الشعراء. انتهت إليه رئاسة أسرته. ولي شرطة بغداد. ومولده سنة ٢٢٣هـ ووفاته فيها سنة
٣٠٠هـ. وكان مهيباً، رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي، له براعة في الهندسة والموسيقى،
حسن الترميل. وله تصانيف، منها «الإشارة» في أخبار الشعراء، و«السياسة الملوكية» و«البراعة
والفصاحة» و«مراسلات» مع ابن المعتز، جمعها في كتاب.

إذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم علي اللثيم
فأعاد الرقعة وقد كتب عليها:

إذا كان الكريم قليل مالٍ ولم يُغفَرْ تَعَلَّلْ بالحجابِ

وأنشدني السيد بدر الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الإمام
الحسن بن علي، وجده الإمام الحسن هو الذي أدخله الروم أسيراً إلى
القسطنطينية، للسيد أحمد بن أحمد ونظمها بمكة المشرفة:

ألا حي ذاك الحي من ساكني صنعا فكم أحسنوا بالنازلين بهم صنعا
تحية صب صب ماء جفونه يشوقه برق الدجى إن شرى لمعا
ويعرف من عرف النسيم رسائلها تجرعه تذكّار من سكن الجرعا
نسيم الصبا إن جزت معهد صبوتي فشم فؤادي سله أو سل به سلعي
فحيى الحيا من ذلك الحي مربعا له في فؤادي قد أشاد الهوى ربعا
فلولاه ما أذكى الفؤاد تسمري ولا امتاز كف الموت من مقلتي دمعا
بعميشك إن شارفت حبي أحبتي يلف حوله يا عمرو عن عمرتي سبعا
ورد زمزم الورد النسيم حياضه وحلق إذا قصرت في ذلك المسعى
ومنها:

وإن كان لا بد المديح لناظم فمدح رسول الله أحسنه وضعاً
فنوع وجنس في مديح محمدٍ فأوصافه لم تبق جنساً ولا نوعاً
فيا من إليه الجذع حن تبركاً إليك رجائي هز من جودك الجذع
وإني لأرجوك الشفاعة في غدٍ إذا ضاق حالي في القيامة بي ذرعاً
وأطمع أن الله يقبل توبتي ويغفر زلاتي وباللطف لي يرغى
أجيبوا بني الآداب صوت بلاغتي إذا كان فيكم من يجيب إذا يدعى^(١)
ويلغني له محاضرات لأدباء مكة، حكم له شيوخها فيما ينظم بالسبق،

= ترجمته في:

وفيات الأعيان ١٢٠/٣ - ١٢٣، وسير النبلاء - خ. الطبقة السادسة عشرة، والديارات ٧١ - ٧٩
والأغاني طبعة الدار ٩: ٤٠ وعريب ٤٠، وتاريخ بغداد ١٠: ٣٤١ وفيه: «ولي إمارة بغداد».
Brook. S. 1: 22، الاعلام ط ٤/٤/١٩٥.

(١) نشر العرف ٧٧/١ - ٧٩.

وآخر القصيدة يدل على ذلك، وله شعر كثير مشهور، واتفاقات غريبة في الأهاجي، ولسان غضب، وما أحسب أحداً يحسن إنشاد الشعر مثله، ثم أن الإمام المهدي لدين الله غضب عليه فأمر بتسييره إلى زيلع وهي جزيرة في أول الحبشة، فحبسه بها حتى مات سنة ١١٠٩^(١) وكان يتهم بالإنحلال وليس كذلك بل كان حديد الطبع، والله أعلم.



والأنسي: نسبة إلى مخلاف أنس، ولاية معروفة باليمن، وهي بفتح الهمزة الممدودة وكسر النون ثم سين مهملة، والله أعلم.

[١٧]

الخليفة الناصر لدين الله، أبو العباس أحمد بن المستضيء بنور الله الحسن بن المستجد بالله يوسف بن المظفي لأمر الله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بالله عبد الله بن الأمير ذخيرة الدين محمد بن القائم بالله عبد الله بن القادر بالله أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن عمارون الرشيد بن المهدي بالله أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي البغدادي^(*).

فاضل قفا المجد فساعدته القوافي، واستنار علاه في قوادم الطائر السعيد والخوافي، وطمس شروقه كواكب الخلائف ولا عجب فهو الشمس، وسفر فخره هلالاً فما أبقى لبني هلال وبني عبس، ورد بصواب الرأي جيش الخطا، وكسر بكواسر صقوره رب جاهل أهدي بطرق اللؤم من القطا.

(١) الرقم موضوع بعد كتابة نسخة الأصل.

(*) ترجمته في:

وفيات الأعيان: (عدة مواضع متفرقة - أنظر الفهرست)، فوات الوفيات ٦٢/١، الوافي بالوفيات ٣١٠/٦ - ٣١٦، نكت الهميان ٩٣، النجوم الزاهرة ٢٦١/٦، المنهل الصافي ٢٦٤/١، تاريخ الخلفاء ٢٩٧. مختصر التاريخ ٢٤٢ - ٢٥٣.

وقال الذهبي والخطيب: وكان أبيض اللون، رقيق المحاسن، بويع بالخلافة في بغداد بعد موت والده في أول ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة.

وولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

وأمه أم ولد تركية.

قال: وكان يعاني البندق والحمام في شببته، وكانت له عيون على كل سلطان يأتونه بأخباره وأسراره، حتى كان بعض الكبار يعتقد بأن له كشفاً واطلاعاً على المغيبات.

وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة ماجت النجوم ببغداد، وتطايرت شبه الجراد، ودام ذلك إلى الفجر، وضج الخلق بالإبتهاال إلى الله تعالى.

قلت: وتطايرت النجوم في ميلاد رسول الله ﷺ، وتطايرت أيضاً في خلافة المتوكل بن المعتصم.

وكان نقش خاتم الناصر: رجلي محمد الله عفو.

وكتب الملك الأفضل نور الدين الحسن علي بن صلاح الدين يوسف ابن أيوب^(١) إلى الخليفة الناصر يشكر من أخيه وعمه عثمان وأبي بكر وكانا تظافرا عليه وعلياه على ملك مصر والشام بقوله:

مولاي إن أبا بكر وصاحبهُ
وخالفاه وخلاً عقد بيعته
عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فالأمر بينهما والنص فيه جلي
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي
من الأواخر ما لاقى من الأول

(١) هو أبو الحسن الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي. ولد بالقاهرة سنة ٥٦٥ وقيل ٥٦٦ هـ. كان أكبر أولاد أبيه وأبيه ولاية عهده. درس على خيرة علماء عصره. لما توفي والده استقل كل واحد من أهل بيته بما تحت يده من البلاد. ولم يبق له غير الشام التي كان يتولى شؤونها على عهد أبيه، ثم اعتدى عليه أخوه العزيز عثمان وضعه العادل أبو بكر، فحاصراه وأخرجاه من الشام قسراً، وأعطياه صرخد. وبعد وفاة أخيه العزيز تولى إدارة مصر نيابة، ثم أخرجه عمه منها وأعطاه سباط، فبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٢٢ هـ.

ترجمته في: الكامل لابن الأثير ٣٦٥/٩، وفيات الأعيان ٤١٩/٣ - ٤٢١ النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٢، شذرات الذهب ٥/ ١٠١، أنوار الربيع ١/ ١٣٤ - ١٣٥.

فأجابه الإمام الناصر بقوله:

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً
غضبوا علياً حقّه إذ لم يكن
فابشر فإن غداً عليه حسابهم : : : وابشر^(١) فناصرك الإمام الناصر^(٢)
بالحق يخبر أن أصلك طاهر
بعد النبي له بيشر بناصر

ما أحسن مواقع التورية في شعر الأفضل بأبي بكر وعثمان وعلي.

وذكر الشيخ صلاح الدين الصفدي: إن أبا يوسف يعقوب بن صابر
المنجنيقي البغدادي^(٣) الشاعر المشهور كتب إلى الإمام الناصر المذكور يُعرض
بالوزير القمي أحد وزرائه، وكان يقال إنه شريف علوي:

خليلي قولاً للخليفة أحمد
وزيرك هذا بين أمرين فيهما
فإن كان حقاً من سلالة أحمد
وإن كان فيما يدعي غير صادق
نؤق وقيت الشر ما أنت صانع
صنيعك يا خير البرية ضائع
فهذا وزير في الخلافة طامع
فاضيع ما كانت لديه الصنائع

فلما وقف عليها الناصر كان سبب تغييره عليه، وأمره فخرج إليه مملوك كان
مسرعين فهجما على الوزير في داره وضرباه بدواته على رأسه وحمله إلى
المطبخ، وكتب إلى الخليفة:

ألقيني في لظى فإن أحرقتني
صنع النسيج كل من حاك لكن
ليس داود فيه كالعنكبوت^(٤)

(١) في هامش الأصل: «واصبر».

(٢) وفیات الأعيان ٣/ ٤٢٠ - ٤٢١.

(٣) هو أبو يوسف (نجم الدين) يعقوب بن صابر بن بركات الحراني المنجنيقي. ولد ببغداد سنة ٥٥٤هـ. كان شيخاً هشاً فكهاً، شريف النفس متواضعاً، وكان شاعراً مجيداً ذا معان مبتكرة، له منزلة رفيعة عند الإمام الناصر لدين الله العباسي. برع في صناعة المنجنيقات والفنون الحربية، لأنه كان في بداية أمره جندياً. توفي سنة ٦٢٥هـ، ودفن بباب المشهد - في الكاظمية - من آثاره: كتاب حملة السالك في سياسة الممالك تحت أحوال الحروب، وتعبية الجيش، وبناء المعقل، وأحوال الفروسية والهندسة، والرياضة، وبناء القلاع، والحيل الحربية، وصنوف الخيل وغير ذلك. وله ديوان شعر سماه مغاني المعاني.

ترجمته في: وفیات الأعيان ٦/ ٣٥، هدية العارفين ٢/ ٥٤٥، شذرات الذهب ٥/ ١٢٠، كشف الظنون ١١٦٧، وإيضاح المكنون ٢/ ٥١٩، أنوار الربيع ١/ ١٧.

(٤) وفیات الأعيان ٧/ ٤١.

فكتب إليه الخليفة:

نسج داود لم يقد صاحب الغار
ويقاء السمند في لهب النار
وكان الفخار للعنكبوت
مزبل فضيلة الياقوت

وفي تاريخ ابن خلكان زيادة:

وكذاك النعام تلتقط الجمر
وما الجمر للنعام بقوت
ونسب القطعة جميعها إلى أبي يوسف المذكور، وأما أبيات الوزير فذكر أنه
ما عرف قائلها.

قلت: ذكر ابن عنبه في عمدة الطالب صحة نسب الشريف الوزير وشرح
حاله وذكر أن الناصر لما قبض عليه أرسل الوزير رقاع جميع ماله من النقود
والأموال إلى الناصر وقال: إن هذا جميعه مما كسبته في خدمة مولانا، وقد عاد
إليه حقه، فأمر الناصر بإرجاع جميع ماله إليه، وقال: إن التدبير أوجب عزلك،
فأما مالك فلا حاجة لنا إليه.

وقيل: إن الناصر صلاح الدين أوجب كتب إلى الخليفة الناصر يشكو من
وزيره الشريف القمي ويقول: إني لم أعزل المعتدي في بيت من قرابة المعاضد
وأولاده أكثر من ستين رجلاً، أخرج أحدهم وأبايعه بالخلافة، فخشي الناصر
فعرله، إلا أن ابن عنبه ذكر عن الوزير ظمًا وكبراً^(١).

ولأبي عبد الله محمد سبط ابن التعاويذي - الآتي ذكره^(٢) - في الإمام
الناصر القصيدة النونية المشهورة وسأوردها بكمالها هنا، لما اشتملت عليه من
المحاسن، ورعاية لقدر ممدوحها، وإن كان الأنسب تأخيرها إلى حرف الميم
وهي [من البسيط]:

سَقَاكَ سَارٍ مِنَ الْوُسْمِيِّ هَتَانُ
يَا ذَا رَ لَهْوِي وَأَطْرَابِي وَمَلْعَبِ أَتُ
أَعَايِدُ لِي مَاضٍ مِنْ جَدِيدِ هَوَى
إِذِ الرَّقِيبُ لَنَا عَيْنٌ مُسَاعِدَةٌ
وَلَا رَقَّتْ لِيْلَعَوَادِي فَيْسِكَ أَجْفَانُ
رَايِي وَلِلْهَوَى وَالْأَطْرَابِ أَوْطَانُ
أُبْلِسْتُ وَشَبَابُ فَيْسِكَ قَيْنَانُ
وَالْكَاشِحُونَ لَنَا فِي الْحُبِّ أَعْوَانُ

(١) عمدة الطالب.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٦٥.

وَإِذْ جَمِيلَةٌ تُولِينِي الْجَمِيلَ وَعِنْدَ
وَلِيٍّ إِلَى الْبَنَانِ مِنْ رَمْلِ الْحِمَى طَرَبٌ
وَمَا عَسَا يُذَرِّكُ الْمُشْتَقُّ مِنْ وَطَرٍ
كَأَنَّهُمَا مَعَانِي الْمَعَانِي وَالْمَنَازِلُ أَمَدٌ
لِلَّهِ كَمْ قَمَرَتْ قَلْبِي بِجَوْلِكَ أَفَدُ
وَلَيْلَةٍ بَاتَ يَجْلُو الرَّاحُ مِنْ بَدِيهِ
خَالٍ مِنَ الْهَمِّ فِي خَلْخَالِهِ حَرَجٌ
يُذَكِّي الْجَوَى بَارِدٌ مِنْ ثَغْرِهِ مُبِمْ
إِنْ يُمْسِ رَيَّانٌ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ قَلْبِي
بَيْنَ السُّيُوفِ وَعَيْنَيْهِ مُشَارِكَةٌ
فَكَيْفَ أَضْحُو غَرَاماً أَوْ أَفِيقُ هَوَى
أَفِيدِهِ مِنْ غَادِرٍ بِالْعَهْدِ عَادَرَنِي
فِي خَدِّهِ وَتَنَابَاهُ وَمُقْلَتِهِ
شَقَائِقُ وَأَفَاحِ نَبِيئُهُ خَضِلُ
مَا زَالَ يَمْزُجُ كَأَمِيٍّ مِنْ مَرَانِيهِ
وَاللَّيْلُ تَرْمُقُنِي شَرّاً كَوَاجِبُهُ
حَتَّى تَوَالَتْ نَوْمُ الْقَرْبِ جَانِحَةٌ
كَأَنَّهَا نَقْدٌ بِالدُّوِّ نَقَرَهَا
أَوْ قُلُوبُ جَيْشٍ عَلَى الْأَعْقَابِ مُنْهَزِمٌ
فَقَامَ يَسْحَبُ بُرْدًا ضَوْعَتْ عِبْعَا
شَوَّطٌ مِنَ الْعُمَرِ أَنْضَبَتْ الشَّبِيبَةُ فِي
أَيْسَامِ شَرْخِ شَبَابِي رَوْضَةٌ أَنْفٌ
تَقَرُّ بِي عَيْنٌ نَدَمَانِي فَهَذَا أَنَا قَدْ
قَلْبَتِ شِعْرِي أَرَا ضِيءَ مَنْ كَلِفْتُ بِهِ
مِنْ بَعْدِ مَا صِرْتُ فِي حُبِّي لَهُ مَثَلًا
وَبَاتَ مِنْ غَزَلِي فِيهِ وَمَدَحِ أَمِيرِ
النَّاصِرِ الدِّينِ وَالْحَمَامِيِّ حِمَاهُ وَمَنْ
قَلْبُ الرِّعِيَّةِ عَيْنٌ مِنْهُ كَالِئَةٍ
خَلِيفَةُ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ طَاعَتُهُ

لَهُ الْغَانِيَاتِ وَرَاءَ الْحُسْنِ إِحْسَانُ
فَالْيَوْمَ لَا الرَّمْلُ يُضَيِّبُنِي وَلَا الْبَنَانُ
إِذَا بَكَى الرَّبْعُ وَالْأَخْبَابُ قَدْ بَانُوا
وَأَتَّ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ سَكَنُ
مَمَارٌ وَكَمْ غَارَلْتَنِي فِيكَ غَزْلَانُ
فِيهَا أَغْنُ خَفِيفُ الرُّوحِ جَذْلَانُ
فَقَلْبُهُ قَارِعٌ وَالْقَلْبُ مَلَانُ
وَيُوقِظُ الْوَجْدَ طَرَفٌ مِنْهُ وَسَنَانُ
قَلْبٌ إِلَى رَيْقِهِ الْمَغْسُولِ ظِلْمَانُ
مِنْ أَجْلِهَا قَبِلَ لِلْأَعْمَادِ أَجْفَانُ
وَقَدْ تَمِلُ الْأَعْطَافُ نَشْرَانُ
صُدُودُهُ وَدُمُوعِي فِيهِ غُذْرَانُ
وَفِي عِذَارَتِهِ لِلْمُحِبُّوبِ بُشْتَانُ
وَمِنْ جِسِّ عَيْقُ غَضُّ وَزِينَحَانُ
بِقَهْوَةِ أَنَا مِنْهَا الدُّهْرُ سَكْرَانُ
كَأَنَّ مِنْ دُنُويِ مَسْنَةِ غَيْسِرَانُ
مِنْهَا إِلَيْهِ زَرَأَاتُ وَوَحْدَانُ
لَمَّا بَدَأَ ذَنْبُ السَّرْحَانِ يَسْرَحَانُ
مَالَتْ بِأَيْدِيهِمْ لِلطُّغْيَانِ خِرْصَانُ
وَجْهَ الشَّرَى مِنْهُ أَذْيَالُ وَأَرْذَانُ
مَيْدَانِهِ قَرَحًا وَالْعُمَرُ مَيْدَانُ
مَا رِبْعٌ مِنْهُ بَوَاطِنُ الشَّيْبِ رَيْعَانُ
أَمْسَبْتُ مَا لِي غَيْرَ الْهَمِّ نَدَمَانُ
أَمْ مُعْرِضٌ هُوَ عَنِّي الْيَوْمَ غَضْبَانُ
فَشَانُ وَجَدِي بِهِ فِي النَّاسِ إِعْلَانُ
بِالْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْعَبَّاسِ دِيْوَانُ
ذَاتَتْ لَهُ الثَّقَلَانُ: الْإِنْسُ وَالْجَانُ
وَالْخِلَافَةُ عَزْمٌ مِنْهُ يَقْظَانُ
حَقًّا وَعِصْيَانُهُ لِلْوَعْظَانُ

إِذَا تَمَسَّكَتْ فِي الدُّنْيَا بِظَاعِنِهِ
 تَسْخُو بِكُلِّ نَفِيسٍ نَفْسُهُ وَيَرَى
 رَبَّ الْحَيَاةِ مِنَ النُّفْعِ الْمُثَارِ لَهَا
 تَحْذُو قَوَائِمَهَا التَّبَرَّ النَّضَارَ فَمِنْ
 عَقِيَانُ خَيْلٍ مِنَ الرَّايَاتِ تَحْمِلُ عَقْدَ
 تُرْدِي الْأَعَادِي عَلَيْهَا جِبْنَ تَبَعْتُهَا
 فَاعْجَبَ لِمَبْمُونَةِ الْأَعْرَافِ مِيسْمَهَا
 لَا يُغْمِدُ السَّيْفَ إِلَّا فِي الْكَمِيِّ وَلَا
 يُذَكِّي الْأَسِنَّةَ فِي لَيْلِ الْعَجَاجِ كَمَا
 تَسْتَظِلُّهُمُ الْبَيْضُ فِي كَفِّهِ مُخَدِّفَةٌ
 عَلَى خَوَانٍ مِنَ الْقَتْلَى كَأَنَّهُمْ
 قِيَالُهُ مِنْ مُضِيفٍ طَالَعَا عُفْرَتِ
 مُؤَيِّدُ الْعَزَمِ مَنْصُورُ الْكُنَائِبِ أَمْ
 نَمَتْهُ مِنْ غَالِبٍ غَلَبَ عَطَارِفَهُ
 أَيْمَةٌ فَوْقَ أَغْوَادِ الْمَنَاسِبِ أَخَذَ
 ضَوْمُ الْهَوَاجِرِ هَجِيرَاهُمْ وَلَهُمْ
 حَازُوا ثَرَاتِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمُصَلِّينَ
 حَلَفْتُ بِالْعَيْسِ أَمْثَالِ الْقَيْسِ عَلَى
 كَأَنَّهَا وَالْمَوَامِي يَرْتَمِينَ بِهَا
 مِنْ كُلِّ مُجْفَرَةِ الْجَنْبَيْنِ تَامِكَةٌ
 أَذَابَهَا لِلْسُرَى طَلُوعُ الْأَزْمَةِ إِغْدِ
 حَتَّى لَعَادَتْ وَفِي أَنْصَاعِهَا ضُمُرًا
 تَهْوِي بِكُلِّ مُنِيبِ الْقَلْبِ تَخْفِرُهُ
 مُسْعًا يَمِيلُونَ مِنْ سُكْرِ اللَّغُوبِ كَمَا
 يَرْجُونَ مَكَّةَ وَالْبَيْتَ الْمَحْرَمَ أَنْ
 أُمُوا جَوَادًا إِذَا حَلُّوا بِهِ وَسِعَتْ
 وَالْمُسْشَعَرَاتِ الْهَدَايَا فِي أَرْزَمَتِهَا
 يَفْتَادُهَا فِي جِبَالِ الدَّلِّ مَا عَلِمَتْ
 صُورًا إِلَى الشَّعَرَاتِ الْبَيْضِ قَدْ خُضِبَتْ

فَمَا لِسَعْفِكَ عِنْدَ اللَّهِ كُفْرَانُ
 أَنَّ النُّفَافِسَ لِلْعَلْيَاءِ أَثْمَانُ
 بَرَاقِعَ وَمِنْ الْخَطَطِيِّ أَرْسَانُ
 نَعَالِهَا لِلْمُلُوكِ الصَّيْدِ تَيْجَانُ
 بَانًا وَتَتْبَعُهَا فِي الْجَوِّ عَقَبَانُ
 قُبَا كَمَا انْبَعَثَتْ تَشْتَدُّ دُؤْبَانُ
 نَضْرُ وَفِيهَا لِمَنْ عَادَاهُ خِذْلَانُ
 يَسْتَضِجِبُ النَّضْلَ إِلَّا وَهُوَ عَرَبَانُ
 يُذَكِّي لِبَاطِي الْفَرَى فِي اللَّيْلِ نِيرَانُ
 بِهِ كَمَا أَخَذَتْ بِالْبَيْتِ ضَيْفَانُ
 عَلَى الثَّبَائِنِ مِنْ حَوْلِيهِ إِخْوَانُ
 عَمَلَى مَقَارِيهِ أَبْطَالُ وَأَقْرَانُ
 لَأَكُ السَّمَاءِ لَهُ فِي الْأَرْضِ أَغْوَانُ
 بَيْضُ الْمَنَابِرِ وَالْأَخْطَابِ عُرَّانُ
 يَهَارُ وَفِي صَهَوَاتِ الْخَيْلِ فَرْسَانُ
 إِذَا سَجَا اللَّيْلُ تَسْبِيحُ وَقُرَّانُ
 لَتَهْمُ بِدَوْحِيهِ الْعَلْيَاءِ عِيدَانُ
 أَلْوَارُهَا كَقَيْسِي النَّبْعِ رُكْبَانُ
 نَوَاجِيَا تَخِيطُ الظُّلُمَاءِ ظُلْمَانُ
 كَأَنَّ مَا ضَمَّ مِنْهَا الرُّحْلُ بُنْيَانُ
 حَادَ وَأَنْحَلَهَا لِلْسَّيْرِ إِذْمَانُ
 مِنْهَا لُسْرُوعُ وَفِي الْأَقْرَانِ أَقْرَانُ
 تَقِيَّةٌ مِلَّةُ جَنْبِيهِ وَإِيمَانُ
 تَمَاطَلَتْ فِي دُرَى الْأَحْقَافِ أَغْصَانُ
 تَبْدُو لَهُمْ مِنْهُ أَسْتَارُ وَأَرْكَانُ
 دُؤُوبُهُمْ رَحْمَةٌ مِنْهُ وَرِضْوَانُ
 مِنْ الْعَوَارِبِ أَنْقَاءُ وَكُثْبَانُ
 أَغْنَاهَا أَنَّهَا لِلَّهِ قُرْبَانُ
 مَشَافِرُ بِالْدَّمِ الْقَنَائِي وَأَذْقَانُ

لَوْلَا وَلَاءُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَا ثَقُلْتُ
 أَنْتُمْ وَقَدْ بَيَّنَّ الرَّحْمَنُ فَضْلَكُمْ
 يَا نَاشِرَ الْعَذْلِ فِي الدُّنْيَا وَمُنْشِرَهُ
 لَمْ يَبْقَ لِلْجَوْرِ سُلْطَانٌ عَلَى أَحَدٍ
 لَا زِلْتُ بِذَرِّ تَمَامٍ يَسْتَضِيءُ بِهِ
 وَلَا سَعَى لَكَ صَرْفُ الدَّهْرِ فِي حُرْمٍ
 قَالُوا الْقِرَانُ وَطُوفَانُ الْهَوَاءِ لَهُ
 وَمَا لَهُمْ فِيهِ بُرْهَانٌ وَطَائِرُكَ الـ
 وَكَيْفَ تَسْطُو اللَّيَالِي أَوْ يَكُونُ لَهَا
 سَعَادَةٌ لَوْ أَحَاطَ الْحَازِمِيُّ بِهَا
 فَاسْفَذَ بِهَا دَوْلَةَ غَرَاءَ مَا اقْرَعَتْ
 وَاسْلَمَ تَدْوِمُ لَكَ الشُّغْمَى فَإِنَّكَ مَا

لِيُمْفِلِسَ مُخْصِرٍ فِي الْحَشْرِ مِيزَانُ
 بَيْنَ الْهَدَى وَضَلَالِ السَّغْيِ فُرْقَانُ
 وَمَنْ بِهِ تَفَخَّرُ الدُّنْيَا وَتَزْدَانُ
 أَنَّى وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ سُلْطَانُ
 وَيَهْتَدِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ حَيْرَانُ
 وَلَا رَأَى وَجْهَ مَنْ يَرْجُوكَ جِرْمَانُ
 بِالشَّرِّ عَنْ كَثَبٍ فِي الْأَرْضِ طُوفَانُ
 حَمِيمُونَ فِيهِ لِيَذْفَعَ الشَّرَّ بُرْهَانُ
 فِي عَصْرِ مِثْلِكَ إِزْهَاقٌ وَعُذْوَانُ
 لِعَادَ فِيمَا ادَّعَاءَ وَهُوَ خَزَّيَانُ
 بِمِثْلِهَا جَمِيرٌ قَدْ مَاءَ وَسَاسَانُ
 بَقِيَتْ فِي جَذَلٍ قَالِدُهُ جَذْلَانُ^(١)

ولله هذا اللؤلؤ المكنون، الذي ناسب ناظمه فساق إلى البحر النون، وهذه المعاني المتلاعبة بالعقول، التي تدار منها على المسامع الشمول.

وأشار أمين الدولة بقوله: «القرآن وطوفان الهوى له» أي ما زعمه المنجمون من أن السبعة الكواكب اجتمعت أيام نوح عليه السلام في برج الحوت وهو مائي، فأوجب ذلك الطوفان المائي، وإنما اجتمعت في أيام الإمام الناصر في برج الميزان وهو هوائي فدلَّ على حصول طوفان ريح تخرب أكثر المعمور، ولو كان زحل معها كما وقع في قرآن نوح عليه السلام لعمَّ طوفان الريح الأرض كما عمَّها في أيام نوح عليه السلام، والذي اجتمع في أيام الناصر السنة ما عداها، وشاع ذلك وأجمع المنجمون عليه وشرع أكثر ملوك الأعاجم في اتخاذ الأسراب الكبار تحت الأرض وإعداد الأزداد، وبالغوا في ذلك، فلما كانت الليلة التي دلَّ القرآن أن طوفان الرياح يقع فيها لم يرَ مثلها ركود، ولم تكد تهب ريح.

وذكر العماد الكاتب في البرق الشامي قال: استدعاني السلطان، يعني صلاح الدين بن أيوب وهو يومئذ يحاصر الأفرنج على بعض قلاع الساحل، فدخلت إليه وقد دخل بال مساء، وأوقدت الشموع الكبار، فلم تكد تهب نسيم،

(١) ديوان سبط بن التعاويذي ٤١٢ - ٤١٦.

وكان الركود شديداً، ولم يَرِ الناس ليلة أسكن منها.

والخارمي، المذكور في القصيدة: أحد أكابر المنجمين في ذلك الوقت، وهو منسوب إلى تخارم بالخاء المعجمة وبعدها ألف ثم راء، ثم ميم: مدينة من ساحل الشام.

ورأيت في بعض التواريخ: إن الخليفة الناصر لما رأى إجماع المنجمين طلب فلاناً وكان أجل منجم ببغداد، فذكر له ما يقوله أهل النجامة، فقال: يا أمير المؤمنين لا أقول بقولهم، ولكن أقول: إن أعظم محل يجمع الناس تصيبه آفة سماوية، فكثر خوف الخليفة على بغداد، وقال: ما في الدنيا أجمع للناس منها، وأمر بإصلاح الجسور خشية من الغرق، فاتفق أن الحجاج نزلوا مجتمعين بمنى فجاءهم سيل لم يُر مثله في جوف الليل فذهب بهم، وبلغ الخليفة فسري عنه وخلع على المنجم.

ذكرت قول صناجة الروح شاعر الحاكم يعزل زلزلة كانت بمصر في خلافته، وإن لم يكن من هذا، والشعر شيء يذكر:

بالحاكم العدل أضحى الدين مستظلاً
نجل العلي وسليل السادة الصلحا
ما زلزلت مصر من كيد يراد بها
وإنما رقصت من عدله فرحا
وقال شرف الدين التيفاشي^(١) عقب زلزلة دامت:

أما ترى الأرض في زلزالها عجبا
أضححت كوالدة خرفاء مرضعة
قد مهدتهم مهاداً غير مضطرب
تدعو إلى طاعة الرحمن كل تقي
أولادها درّ ندي حافل غدي
وأفرشتهم فراشاً غير ما قلقي

(١) هو أبو العباس القاضي شرف الدين أحمد بن يوسف بن أحمد التيفاشي القيسي. عالم أديب، طبيب، شاعر، كاتب، له مشاركة في بعض العلوم الأخرى. قدم الديار المصرية للتعليم، ثم رجع إلى بلاده (تيفاش)، وولي قضائها، ثم عاد إلى مصر والشام. توفي بالقاهرة سنة ٦٥١ هـ. من آثاره الكثيرة: رجوع الشيخ إلى صباه في جزئين، وقد ترجمه ابن كمال باشا بإشارة من السلطان سليم العثماني، وأزهار الأفكار في جواهر الأحجار، والوافي في الطب الشافي، وفصل الخطاب ونزهة الألباب.

ترجمته في: الكنى والألقاب ١١٦/٢، كشف الظنون/ ٧٢ و ٨٣٥ و ٩٧٩ و ١٠٥٥، وإيضاح المكنون ٥٤٩/١، وهدية العارفين ٩٤/١، أنوار الربيع ١/٢٢ هـ.

حتى إذا أبصرت بعض الذي كرمت
هزت بهم مهدها شيئاً تنبههم
فصكت الأرض غيضاً فهي لافطة
أجاد النظم، وناسب العلة، وأوجز الوعظ.

وأما ما حكى المنجمون ولم يقع فمثل واقعة المعتصم لما غزا بلاد الروم
فإنهم أجمعوا أنه يموت أو يهزم الجيش، فصار وغنم وقتل وبلغ إلى حيث لم
يلغ من قبله، وعاد ظافراً سالماً، وقال أبو تمام يهته:

السيف اصدق إنباء من الكتب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في
والعلم في شهب الأرماع لامة
أين الرواية بل أين النجوم وما
تخترصاً واحاديثاً ملفقة
عجائباً زعموا الأيام مخفلة
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
وصبروا الأبرج العلما مرقبة
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة
لو بينت قط أمراً قبل موقعه
فتش الفتوح تعالى أن يحيط به
فتح نفث أبواب السماء له

في حدو الحد بين الجد واللعب
متونهن جلاء الشك والريب
بين الخميسين لا في السبعة الشهب
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
عنهن في صفر الأصفار أو رجب
إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
ما كان منقلباً أو غير منقلب
ما دار في قلبك منها وفي قطب
لم يحف ما حل بالأوثان والمصلب
نظم من الشعر أو نشر من الخطب
وتبرز الأرض في أثوابها القشب^(١)

وهذه القصيدة طويلة من أشهر شعر أبي تمام وأجوده، وأوردها ابن قيم
الجوزية في كتابه مفتاح السعادة عندما أراد إبطال كلام المنجمين.

وأراد أبو تمام بقوله: «لو بينت قط أمراً قبل موقعه... البيت، إنها ما
كانت تخفى ما نزل بأصنام الروم من تلك الغزاة لا مطلق الأصنام، فإن ترامي
النجوم قبل مبعث رسول الله ﷺ دلت الكهانة عليه، والحق أن الله تعالى لم يخلق
النجوم عبثاً، وإنها تدل على ما يقع في العالم السفلي، وإنما يخلف ذلك لكثرة
المتعاطي وجهله.

(١) كاملة في ديوان أبي تمام ١٤ - ١٨.

وعلم التنجيم على ما أشار إليه الرئيس أبو علي تخميني، وهو من فروع الرياضيات، وسيأتي في ذكر أبي العلاء المعري^(١) قصة غريبة فيما يتعلق بالكواكب، وإنما عمرت أهرام مصر قبل الطوفان لما دلتهم النجوم عليه^(٢).

ج [١٨]

ومن الخلفاء المتشيعين ممن يذكر في هذا الحرف وله شعر:
المعتضد بالله، أبو العباس، أحمد بن الموفق^(٣)، وقد اندمج في نسب الإمام الناصر، فإنه جدّه.

ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وبويع بالخلافة بعد عمه المعتمد على الله، وكان يلقب بالسفاح الثاني لأن دولتهم تجددت في أيامه. وكان أسماً نحيفاً، شديد القوى بحيث يساور الأسد وحده.

وإلى تجدد الدولة في أيامه، أنشأ ابن الرومي^(٤) في مديحه بقوله:

هنيئاً بني العباس إن إمامكم إمام الشقي والبير والجود أحمد
كما بأبي العباس أنشأ ملككم كذا بأبي العباس أيضاً يجدد
أبو العباس الأول: يعني به السفاح.

وكان المعتضد أديباً شجاعاً سائساً مهيباً شديد العقوبة، وكان شيعياً، أمر بلعن معاوية وأن يكتب على المنابر خير الناس بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٩.

(٢) في هامش نسخة ب: «وفاء الناصر العباسي سنة ثمانمائة واثنين وعشرين».

(٣) أحمد بن طلحة بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي.

ترجمته في: الأغاني ٤٨/١٠ - ٥١، النجوم الزاهرة ١٢٨/٣، شذرات الذهب ١٩٩/٢، فوات الوفيات ٨٣/١، الكامل لابن الأثير ١٤٧/٧ - ١٦٩، تاريخ الطبري ٣٧٣/١١، تاريخ الخميس ٣٤٣/٢، التبراس لابن دحية ٩٠ - ٩٤، مروج الذهب ٢٣١/٤ - ٢٧٤، تاريخ بغداد ٤٠٣/٤، المنتظم ج ٣ ق ١٢٣/٢ - ١٣٨، الاعلام ط ١٤٠/١/٤، مختصر التاريخ ١٦٤ - ١٦٧، أعيان الشيعة ٥٦/٥٤ - ٥٧.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٠٥.

طالب عليه السلام، وأمر بالنداء: برئت اللمة ممن ذكر معاوية بخير أو ترحم عليه، وأمر بإنشاء رسالة في معاييه ومساويه قرئت ببغداد على المنابر - وقد سردها العزيز بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة - وأراد أن يكتب بها إلى أطراف المملكة فأشار عليه الوزير أن لا يفعل، وقال: نخشى أن تحترق العامة، فقال المعتضد: إن احترقوا وضعت فيهم السيف، قال: فكيف بالعلويين الذين ثاروا في الأطراف؟ فإذا سمع الناس بذلك من مناقب أهل البيت كانوا أميل إليهم فثناه عن ذلك، واقتصر على النداء المذكور^(١).

ومن شعر المعتضد يرثي جارية له:

يا حبيباً لم يكـد يـعد له عندي حبيب
ليس لي بمعدك في شيء من اللهو نصيب
أنت عن عيني بعيد ومن القلب قريب
لك من قلبي على قلب من غلبت رقيب
لو نراني كيف حالي بشي نـحول ونحـيب
وفؤادي حشوه من حـرق السـعد لهـيب
لـتـيـفـنت بـأنـي فـيـك مـحـزون كـشـيـب^(٢)

وحكى أبو بكر العلاف الضعيف النهرواني^(٣) الشاعر المشهور قال: بتنا ليلة في دار الخلافة أيام المعتضد، فلما نمنا وهذأت العيون، سمعنا فتح الأقفال والأبواب، فدخل علينا خادم، فقال: أمير المؤمنين يقول لكم أرقن الليلة فعملت بيتاً وهو:

(١) انظر: شرح نهج البلاغة ١٥/١٧١ - ١٧٢.

(٢) مختصر التاريخ ١٦٦.

(٣) الحسن بن علي بن أحمد النهرواني، أبو بكر، ابن العلاف: شاعر ولد سنة ٢١٨هـ وعاش في بغداد، وتادم بعض الخلفاء، وكف بصره، وهو صاحب القصيدة في رثاء الهر:

يا هر فارقنا ولم تعد

وقيل أنه أراد رثاء عبد الله بن المعتز وخشي من الخليفة المقنن، فجعلها في الهر، توفي سنة ٣١٨هـ.

ترجمته في:

وفيات الأعيان ١: ١٣٨ وغاية النهاية ١: ٢٢٢ وسير النبلاء - خ - الطبقة الثامنة عشرة. وتاريخ بغداد ٧: ٣٧٩ ونكت الهميان ١٣٩، الاعلام ط ٢/٢٠١.

ولما انتبَهنا للخيال الذي سَرى إذ الدار قفرا والمزار بعيدُ
ثم أرتجَّ عليَّ فمن أجازَه فله الجائزة فقلت بديهاً:

فقلت لعيني عاودي النومَ واهجعي لعلَّ خيلاً طارقاً سَيَعُودُ
فغاب الخادم ساعة وجاء وقال: يقول لك أمير المؤمنين أحسنت، وقد أمر
لك بجائزة^(١).

وقال أبو الفرج الأصبهاني: كان المعتضد بالله مجيداً في صناعة الغناء
عجيباً في ذلك، ولا سيما في قول دريد بن الصمة^(٢):
يا ليتني فيها جذعٌ أخشبُ فيها وأضغُ^(٣)
أفود وطفاء الربيع كأنني شاة صُدغُ
فإنه صنع فيه لحناً جمع فيه النغم العشر على قصير العروض فجاء بما أناف
على المتقدمين.

قال: ومن نادر صناعة المعتضد^(٤) قول إبراهيم بن العباس الصولي^(٥):
أناءُ فإن لم تُغنِ عقيبَ سعيدٍ وعيداً، فإن لم يُغنِ أغنثَ عزائمُ^(٥)
وكان المعتضد مشغولاً بغيره، وقال وزيره القاسم بن عبيد الله بن
سليمان بن وهب، قال لي المعتضد: أعائب بدرأ فيما لا يزال يستعمله من
التخرق في النفقات والزيادات في الصلوات، وجعل يؤكد عليَّ القول في ذلك فلم
أقم من مجلسه حتى دخل عليه بدر فجعل يستأمره في إطلاقات مسرفة ونفقات
واسعة، وصلات خارقة، وهو يأذن له في كل ذلك، فلما خرج رأي في وجهي
إنكاراً لما فعل بعد كلامه لي، فقال لي: قد عرفت ما في نفسك وإنني وإياه كما
قال الشاعر:

في وجهه شافع تمحو إساءته من القلوب وجيه حيث ما شفعا

(١) وفيات الأعيان ١٠٨/٢.

(٢) مررت ترجمته بهامش سابق.

(٣) الأغاني ٤٨/١٠.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ١.

(٥) الأغاني ٥٠/١٠.

ثم قال: أنشد في بقية الأبيات، فأنشدته:

ويلي على من أطار النوم فامتنعاً ، وزاد قلبي على أوجاعه وجعاً
كأنما الشمس من أوجانه بزغت حسناً أو البدر من أزواره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وإن كثرت منه الإساءة معذور بما صنعا

وذكر المسعودي في مروج الذهب: له في الجنة غرائب عقوبات لم يسمع بمثلها، وتزوج قطر الندى بنت الأمير أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ملك مصر وجهازها أبوها إليه بجهاز لم يسمع بمثله، حتى إنه كان فيما جهازها به ألف هاون من ذهب، فما الظن بغيره. وتولى نقلها إلى بغداد أبو عبد الله الحسين بن الجصاص الجوهري التاجر، الشهير بكثرة الأموال، أنفذه المعتضد من بغداد لينقلها إليه، ويقال أن أصل ماله مما كسب من جهازها، فإنه كان أمراً عظيماً^(١).

وذكر المقرئ في الخطط: إن خمارويه لما نقلها من قصره لتسافر إلى بغداد صحبة أبي عبد الله قال له عند الوداع: هل بقي شيء من الجهاز، فنظر في الدفاتر فقال: لم يبق إلا اليسير، وهي تكفي، فأرسل في الحال إلى السوق فاشتريت ألف تكة أرمنية مذهبة حرير فاخرة، تكاد تكون المبلغ عشرة آلاف دينار، فجعلت في الجهاز^(٢).

وانما ذكر المقرئ في هذا في عرض ذكر عمارة مصر في أيام الطولونية حيث وجد في سوقها مثل هذا المطلب في ساعة واحدة، وكان ثمن التكة عشرة دنانير.

وكانت خلافة المعتضد تسع سنين وتسعة أشهر ونصف، وتغير مزاجه لإفراط الجماع، ومات يوم الاثنين لست، وقيل لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين ومائتين، ودفن في الحجرة الرخام، رحمه الله تعالى.

وقال المسعودي: شكوا في موت المعتضد، فتقدم الطبيب فجس نبضه، ففتح عينيه، ورفس الطبيب برجله فذحاه أذرعاً فمات الطبيب، ثم مات المعتضد من ساعته^(٣).

(١) مروج الذهب ٢٣٣/٤ - ٢٣٤، باختصار.

(٢) الخطط المقرئية ١٠٠/٢.

(٣) مروج الذهب ٢٧٤/٤.

وذكر أنه لما اعتقل لسانه كان يشير إليهم بيده إلى حلقه وإلى السجن، يريد
إنهم يذبحون عمرو بن الليث الصقار أخا يعقوب الخارج بسجستان وبلاد
خراسان، وكان إسماعيل بن نوح الساماني أسره بناحية بلخ وهو في خمسين ألف
فارس، وحمله إلى بغداد فحبس بها.

وأراد المعتضد قتله فلم يقدر له^(١).



وسجستان، يضم السين المهملة والجيم وإسكان المهملة بعدها وبعد التاء
المثناة من فوق ألف ونون: ولاية كبيرة مجاورة لخراسان وبلاد السند، ومنها
بُست وقصبتها زرنج وهي في الإقليم الثالث.
وأما بلخ: فهي إحدى كراسي مملكة خراسان.

[١٩]

أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن
أحمد التنوخي المصري، اللغوي، الشاعر المشهور^(*).

أحد المشاهير الفحول العلماء الزهاد، يتعثر القلم عند عد مناقبه حياة
وخجله، ويتمايل القرطاس فخراً به ويظهر دله فهو إن عد الشعراء السابق، أو
أئمة اللغة فما له لاحق، أو الزهاد فهو البحر ذو النون، أو مخاطبة الأفلاك
ورصد الكواكب فهو أفلاطون، وما أحقه بقوله:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآتي بمالم تستطعه الأوائل

(١) مروج الذهب ٢٧٤/٤.

(*) ترجمته في وفيات الأعيان ١١٣/١ - ١١٦، الوافي بالوفيات - طبعة المستشرقين ٩٤/٧ - ١١١،
معجم الأدباء ١٠٧/٣ - ٢١٨، ابن الوردي ٣٥٧/١، فهرست ابن خليفة ٣٤٣، أعلام النبلاء ١/٤
٧٧، ١٨٠، ٣٧٨، لسان العيزان ٢٠٣/١، إنباء الرواة ٤٦/١، تنمة النيمة ٩، مجلة المقنطف
٨٩٧/٨، ١٥٧/٢٩، دائرة المعارف الإسلامية، نيكلسن ٣٧٩/١، معظم ما كتب عن أبي العلاء
في المصادر القديمة قد جمع في كتاب باسم (تعريف القدماء بأبي العلاء) ط دار الكتب المصرية
١٩٤٤م، الأعلام ط ١٥٧/١/٤، الفدير ٣٠٢/٤ - ٣٠٣.

طبع ديوانه وشروحه عدة طبعات، وقد اعتمدنا ديوانه: (لزوم ما لا يلزم/ اللزوميات) جزءان ط
دار صادر - بيروت ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، و (سقط الزند) ط مكتبة الحياة - بيروت [دت].

ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة، وعمي بالجدرى غشى يعنى عينيه بياض، وذهب باليسرى جملة.

وقال الحافظ السلفي: أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الإيادي: أنه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره، قرأه قاعداً على سجادة له وهو شيخ قال: فدعاني ومسح على رأسي وكنت صبيّاً، وكأنني أنظر إليه الساعة وإلى عينيه، إحداهما نادرة، والأخرى غائرة جداً، وهو مجذّر الوجه، نحيف الجسم.

ولما فرغ من شرح ديوان أبي الطيب المسمى بـ«اللامع الغريزي»^(١) وقرأ عليه، أخذ الجماعة في وصفه بالثناء فقال لهم: كأنما أنظر إلى المتنبي بظهر الغيب إذ يقول:

أنا الذي نَظَرَ الأعمى إلى أدبي وأسَمَّفتُ كلماتي من به ضَمَمُ

ومن مؤلفاته: «ذكرى الحبيب» وهو مختصر ديوان أبي تمام^(٢)، وشرح ديوان البيهقي وسمّاه «عبث الوليد» وتكلّم على غريب أشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم، وما أخذهم عليهم، والانتصار لهم، والنقد في البعض عليهم^(٣).

قال القاضي الأديب المؤرخ العلامة شهاب الدين أحمد بن خلكان في تاريخه: وكان أبوه فاضلاً، وعليه قرأ ولده أبو العلاء علم النجوم واللغة بالمعرة، وقرأ على محمد بن عبد الله بحلب، وله مصنفات مشهورة بطول ذكرها، ومن أفضلها: كتاب «الهمزة والردف» ويسمى أيضاً «الأيك والفصون» يقارب مائة جزء.

قال: وحكى من وقف على المجلد بعد المائة منه وقال: لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد، وله ديوان سماه: «سقط الزند» وسمّى شرحه عليه «ضوء السقط»، وسمى أيضاً شرح ديوان المتنبي «معجز أحمد».

(١) في وفيات الأعيان: «الغريزي».

(٢) في هامش ب: «وهو شرح ديوان أبي تمام لا مختصره، وهو مشهور، وكيف يخفى على المؤلف مع دعواه الطويلة».

(٣) وفيات الأعيان ١١٣/١ - ١١٤.

وأخذ عليه القاضي أبو القاسم علي بن عبد المحسن التنوخي^(١)، والخطيب أبو زكريا التبريزي الحريري^(٢).

ذكر ابن خلكان في ترجمته: أنه قصد من تبريز إلى المعرة وجعل كتابه في مخلاة علقها على ظهره فابتلت بالعرق حتى أثر في كتبها.

قلت: كان والذي رحمه الله تعالى يذكره بالشيعة وهو ظاهر في شعره، فمنه في القصيدة النونية التي أجاب بها الشريف وأولها:

عللاني فإن بيض الأمانني فنيت والظلام ليس بفان
وذكر له ابن خلكان من اللزوميات:

لقد عجبوا لآل البيت، لقا أتاهم علمهم في مسك جفر
ومرأة المنجم، وهي صفري، أرثه كل عامرة وففر^(٣)
وله أيضاً في قطعة:

أمر الواجد، فافعل ما أمر واشكر الله إن الفاعل أمر
أضمر الخيفة، واضمر، قلما أذك الظرف المدى حتى ضم
أيها المملوح لا تغص الشهي فلفظ صبح قياس، واستمر
إن تغد، في الجسم يوماً، كوكب خفي، كوكب خفي
وهي الدنيا، إذا ما أبدأ، زمر واردة إثر زمر
يا أبا السبطين لا تحفل بها، أغنيق^(٤)، ساد فيها، أم عمر^(٥)

وكان أبو العلاء يقول لا أعرف من الألوان إلا الأحمر، لأنني لبست في الجدري ثوباً مصبوغاً بالعصفر.

وعن المصيصي^(٦) الشاعر قال: لقيت بمعرة النعمان عجباً من العجب،

(١) ترجمه المؤلف برقم ١١٠.

(٢) وفيات الأعيان ١١٣/١.

(٣) لم أعر عليها في الوفيات، القصيدة كاملة في ديوانه، (لزوم ما لا يلزم) ٥٥٣/١.

(٤) السبطين: الحسن والحسين. العتيق: هو أبو بكر الصديق، سمي بذلك لجماله.

(٥) كاملة في ديوانه (لزوم ما لا يلزم) ٦٠٩/١.

(٦) ترجمه المؤلف برقم ٨.

رأيت أعمى شاعراً يلعب بالشطرنج والنرد، ويدخل في كل شيء من الجدّ والهزل، يكنى أبا العلاء، وسمّته يقول: أنا أحمد الله تعالى على العمى، كما يحمد غيره على البصر.

قلت: والشاهد قوله:

قالوا: العمى منظر قبيح قلت: بفقدانكم يهون
والله ما في الوجود شيء تأسى على فقد العميون

قال: وهو من أهل بيت علم ورئاسة وفضل، وحوله جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشر سنة واثنى عشرة، ورحل إلى بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة، وأقام بها سنة وسبعة أشهر، ودخل على الشريف أبي القاسم الموسوي فحضر برجل، فقال: من هذا الكلب، فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً، فسمعه المرتضى فأدناه واختبره فوجده عالماً مثبّعاً بالفطنة، فأقبل عليه إقبالاً كبيراً.

والنكتة التي إليها في ترجمة المتنبي لأبي العلاء مع المرتضى هي أن أبا العلاء كان يتعصب للمتنبي، والمرتضى ينتقصه، فجاء يوماً وعندهما جماعة من أهل الأدب مختلفين فيه، فقال أبو العلاء: لو لم يكن للمتنبي إلا القصيدة التي أولها:

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت ومنك أو اهل
فأمر المرتضى بإخراجه، وقال: أتدرون ما أراد الأعمى؟ إنما أراد قوله منها:

وإذا أنتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنني كامل

وكان قد ارتحل إلى طرابلس قبل رحلته إلى بغداد، وكان بها خزائن علم موقوفة، فأخذ منها ما أخذ من العلم، واجتاز باللاذقية ونزل ديراً كان به راهب عالم بأقاويل الفلاسفة فأخذ عنه، فلذلك أنكر منه بعض قوله، وبعد عوده من بغداد لزم بيته وسمّى نفسه رهين المحبّسين يعني البيت والعمى.

وذكر تلميذه أبو زكريا التبريزي: أنه كان قاعداً في مسجده بمعرة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ شيئاً من تصانيفه قال: وكنت قد أقمّت عدّة سنين ولم أر

أحداً من أهل بلدي، فدخل المسجد بعض جيراننا للصلاة فرأيتُه وعرفته، فتغيرت من الفرح، فقال أبو العلاء: أي شيء أصابك؟ فحكيت له، فقال لي: قم فكلّمه، فقلت: حتى أتم المسألة، فقال: قم وأنا انتظرُك. فقمّت وكلمته بلسان الأذربيجية شيئاً كثيراً، إلى أن سألت عن كل ما أردت، فلما رجعت وقفت بين يديه، فقال: قل لي: أي لسان هذا؟ قلت: لسان آذربيجان، فقال لي: ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أنني حفظت ما قلتما، ثم أعاد عليّ اللفظ بعينه من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه، فتعجبت غاية العجب من كونه حفظ من سرّه ما لم يعلمه.

وقال الشيخ كمال الدين بن الزملكاني الدمشقي في حقه: هو جوهرة جاءت إلى الوجود، ثم ذهبت.

وقال الحافظ أبو الطاهر السلفي: ومما يدلّ على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النميري يحدث بالسمرقانية مدينة بالخابور قال: سمعت القاضي أبا المهلب عبد المنعم بن السروجي يقول: سمعت أخِي القاضي أبا الفتح يقول: دخلت على أبي العلاء الفخوي بالمعرة ذات يوم وقت صلاة بغير علم منه، وكنت أتردد إليه وأقرأ عليه، فسمعتُه يقول: من قوله:

كم غودرت غداة كـ... وعلمت أمها العجوز
أحسزها الوالسدان خوفاً والقبر حرز لها حريز
يجوز أن تُبطىء المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوّه مرّات، وتلى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ جَمُوعٌ لِّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا تُوَفَّرُ إِلَّا لِأَجَلِ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾^(١) ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح وجهه على الأرض زماناً ثم رفع رأسه ومسح وجهه وقال: سبحان من تكلم بهذا في القدم، فقلت: يا سيدي أرى وجهك أثار غيضاً، فقال: يا أبا الفتح أنشدت شيئاً من كلام الخالق فلحطني ما ترى، فتحققت صحة دينه وقوة يقينه.

وعن أبي اليسر المعري: أن أبا العلاء كان يُرمى من أهل الحسد له

(١) سورة هود: الآيات ١٠٣ - ١٠٥.

بالتعطيل وتعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يضمنونها أقاويل الملهد،
قصداً لإتلاف نفسه، وفي ذلك يقول:

حاول أهواتي قوم فما واجهتهم إلا بسأهوان
لو استطاعوا لوشوا بي إلى المريخ لا شهسب كيوان^(١)

وله قصة غريبة دلت على تمكنه من أسرار الكواكب وعلم الفلك، وقد
وعدت بإيرادها وهي ما حكاه الأمام أبو حامد الغزالي في كتابه: «سر العالمين
وكشف ما في الدارين».

وحكاه أيضاً ابن أبي أصيبعة^(٢) في كتابه «الأنباء في تاريخ الأطباء»: إن
وزير محمود بن صالح الكلابي صاحب حلب.

وذكر الغزالي: إن القصة وقعت لمرسل السلطان محمود بن سبكتكين
والظاهر إن كلام ابن أبي أصيبعة^(٣) أصح لأن المعزة من عمل حلب وشي إليه أن
المعري زنديق لا يرى إفساد الصور، ويزعم أن الرسالة تحصل بصفة العقل،
فبعث محموداً على طلبه وأرسل خمسين فارساً ليحملوه إليه، فلما وصلوا إليه
نزلهم بدار الضيافة وأكرمهم، فدخل عليه عمه مسلم بن سليمان وقال: يا بن
أخي قد نزلت بنا هذه الحادثة، الملك محمود يطلبك، فإن منعناك عجزنا، وإن
سلعناك كان عاراً علينا عند ذوي القمام، فقال: «هون عليك يا عم، فلا بأس
علينا ولا سلطان، ثم قام فاغتسل وصلى نصف الليل، ثم قال لغلामه: انظر إلى
المريخ أين هو؟، قال: هو في كذا وكذا، قال: زنه واضرب تحته وتداً، واجعل
في رجلي خيطاً إربطه إلى الوند، فسمعناه يقول: يا قديم الأزل، يا علّة العلل،
يا صانع المخلوقات، وموجد الموجودات، أنا في عزك الذي لا يرام، وكنفك
الذي لا يضام، الضيوف الضيوف، الوزير الوزير، ثم ذكر كلمات لانفهم، وإذا
بهذة عظيمة، فسألنا عنها فقبل الدار وقعت على الضيوف، فقتلت الخمسين،
وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائر: لا تزعجوا الشيخ
فقد وقع الحمام على الوزير.

(١) الوافي بالوفيات - ط المستشرقين ١٠٠/٧.

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

(٣) في الأصل: «ابن أبي صيغة» وما أثبتنا من المراجع الأخرى.

قلت: وهو الأنسب بحال العريخ.

قال يوسف بن علي: فلما شاهدت ذلك دخلت عليه فقال: من أنت؟ قلت: أنا ولدك فقال: زعموا إني زنديق، ثم قال اكتب، فأملئ:

باتوا وحتفي أمانيتهم مصورة
وقوّقوا لي سهاماً من سهامهم
فما ظنونك إذ جُندي ملائكة
لا آكل الحيوان الدهر مآثرة
وأغبّد الله لا أرجو مشوئته
أصون ديني عن جفلي أو مله
ومن شعره المطلق في الغزل:

يَا ظَبِيَّةَ عَقَلْتَنِي ^(٢) فِي نَصْبِيهَا
رَغَبْتُ قَلْبِي وَمَا رَاغَبْتُ حُرْمَتَهُ
أَتَحْرِقِينَ قُرَاداً قَدْ حَلَلْتُ بِهِ
مَكْنَتَهُ حَيْثُ لَمْ يَفْلُقْ بِوَيْشِيهِ
أَشْرَاكُهَا وَهِيَ لَمْ تَخْلُقْ بِأَشْرَاكِي
فَلِمَ رَغَبْتُ ^(٣) وَلَا رَاغَبْتُ ^(٤) مَرْعَاكِ
بِنَارِ حُبِّكَ عَمُوداً وَهُوَ مَاوَاكِ
وَلَيْسَ يَخْشَنُ أَنْ تُسْخِي بِسُكْنَاكِ ^(٥)

وجاء لي في معنى البيت بالأنجيين من قصيدة:

حللت بقلبي ثم أرسلت عبرتي
وما صنت بيتاً أنت فيه عن الهجر

ومن الزاماته للجهمية وأهل الكسب، ودلّ على استقامة مذهبه:

زعم الجاهول ومن يقول بقوله
إن كان حقاً ما زعمت فلم قضى
ومن إلزاماته للنصارى:

عَجِباً لِلْمَسِيحِ بَيْنَ النَّصَارَى،
وَالِىَ أَيِّ وَالِدٍ نَسَبُوهُ

(١) الوافي بالوفيات ١٠٩/٧.

(٢) أي صادني أشراكها، والإشراك جمع شرك وهي حيلة الصائد.

(٣) من الرعي.

(٤) من المراعاة، أي عشت بقلبي عبث الراعى. ولم تراعى حرمة.

(٥) معجم الأدباء ١٦٧/٣، الوافي بالوفيات ١٠٩/٧.

أسلموه إلى اليهود وقالوا :
فلذا كان ما يقولون حقاً
وإذا كان راضياً بفضاهم
وإذا كان ساخطاً بأذاهم

إنهم بعد قتله صلبوه
فاسألوهم في ابن كان أبوه؟
فاشكروهم لأجل ما عذبوه
فاعبدوهم لأنهم غلبوه^(١)

وله القصيدة السائرة المشهورة البديعة وهي :

ألا في سبيل المصجد ما أنا فاعل
أعندي، وقد مارست كل فضيلة،
أقل صدودي أنني لك مفيض
إذا هبت النكباء بيني وبينكم،
تعد ذنوبي عند قومي، كثيرة
كأنني إذا طلت الزمان وأهله
وقد سار ذكرني في البلاد فعن لهم
يهم الليالي بعض ما أنا مضمّر
وإن كنت الأخير زمانه
واغدو، ولو أن الصباح صراخ
وإنني جواد لم يحل لجامه،
وإن كان في لبس الفتى شرف له،
ولي منطق لم يرخص لي كنة منزلي،
لدى منزلي يشتافه كل سيد
ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً
فواعجباً، كم يدعي الفضل ناقص،
وكيف تنام الطير في وكنايتها،

عفاف وإقدام وحزم ونائل
يصدق واش أو يخيب سائل
وأبصر تجري أنني عنك راحل
فأهون شيء ما تقول العواذل
ولا ذنب لي إلا العلى والفواضل
رجعت وعندي للأنام طوائل
يا خفاء شمس صوؤها متكامل^(٢)
ويشغل رضى دون ما أنا حامل^(٣)
لا أجد ما لم تشتطغه الأوائل
وأخبري، ولو أن الظلام جنحافل
ونصو يمان أغفلته الضياقل^(٤)
فما السيف إلا غمدة والحمائل
على أنني فوق السماكين نازل^(٥)
ويقتصر عن إدراكه المتناول
تجافلت حتى ظن أنني جاهل
ووأسفاً، كم يظهر النقص فاضل
وقد نصبت للفرقدين الحبائل^(٥)

(١) ديوانه الزوم ما لا يلزم ٦٠٩/٢.

(٢) رضى: جبل بالمدينة.

(٣) النص: السهم الذي رمى به حتى بلى وقصد. الضياقل: جمع صيقل وهو شحاذ السيوف وجلالها.

(٤) الكنة: جوهر الشيء.

(٥) الوكنات: جمع الوكنة وهو عش الطائر في جبل أو جدار. الحبائل: جمع حباله وهو المصيدة.

ينافس يومي في أمسي تشرُفاً،
وطال اعترافي بالزمان وأهليه
فلو بأن عَضْدِي ما تأسف منكبي،
إذا وَصَفَ الطائي بالبُخل مادرُ
وقال السَّهْلُ للشمس: أنت خفيّة،
وَطَاوَلَتِ الأرضُ السماءَ سفاهةً،
فيا موت زُرْ، إن الحياة ذميمة،
ومنها:

وقد أَعْصِدِي والليلُ يَبْكِي تأسفاً
بريح أَعِيرَتْ حافراً من زَبْرَجِدٍ
يعني الفرس الأشقر، وهي طويلة يَتَمَنَّى لو تحلّا بها بهرام، ولو علّقها
السما شفا بدل الثريا في الإظلام.

وما أحسن ما راعى في صفة الفرس بين النضائر النفيسة بين الثبر واللجين
والزبرجد، وإن كان جميعها محاسن العقائل
وما در رجل صدرت إبله عن الحوض وبه بقية ماء، فسلح فيه وقدره لثلا
يرده غيره.

وذكر الزمخشري (١) ~~خطه~~ ~~قوله~~ ~~كعالي~~: «إنّها ترمى يشكر

- (١) أسحار: جمع سحر وهو وقت ادبار الليل وافيال النهار. الأصائل: جمع أصيل وهو المعنى أي ما بعد العصر إلى المغرب.
- (٢) الطائي: هو حاتم الطائي من أجواد العرب. مادر: لقب أحد البغلاء في العرب من هلال بن عامر بن صعصعة ويضرب به المثل في البخل. قس: هو قس بن ساعدة الأيادي من فصحاء العرب. الفهاة: العي. باقل: رجل يضرب به المثل في العي.
- (٣) الجنادل: جمع جندل وهي الحجارة أو قلور ما يقله الرجل منها.
- (٤) كاملة في ديوانه «سقط الزند» ٥٦ - ٥٨.
- (٥) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشتر (من قرى خوارزم) سنة ٤٦٧هـ وصافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلُقب بجار الله. ونقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة ٥٣٨هـ. أشهر كتبه «الكشاف - ط» في تفسير القرآن، و«أساس البلاغة - ط» و«المفصل - ط» وغيرها، وله «ديوان شعر - خ». وكان معتزلي المذهب، مجاهراً، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشيع عليهم في الكشاف وغيره.

كَالْقَصْرِ^(١) بيت أبي العلاء في صفة نار القرى من القصيدة الفائية
التي رثى بها النقيب أبا أحمد الموسوي والد الرضي والمرضى
وهو:

حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف^(٢)

وحمل عليه وقال: إنه أراد الزيادة على ما في القرآن من تشبيهها بالقصر،
ولا أدري من أين له أنه أراد الزيادة على تشبيه القرآن، فمن المعلوم أن القصر
أعظم من الطراف وهي الخيمة من الأدم الأحمر تتخذها الأتراك البادون ومياسير
العرب، ولكن الزمخشري مع فضله كان حديد المزاج كثيراً.

وما أحسن استعارة الذوائب للنار، ويعجبني قول أبي إسحاق إبراهيم بن
خفاجة الأندلسي^(٣) في صفة النار:

حمراء نازعت الرياح رداءها وهنا وزاحمت السماء بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها لم تذر فيها شعلة من كوكب
وتبسمت من كل لفحة جمرة ياتني لها ريح الشمال بمرقب
قد ألهمت فتذقبت فكانها شقراء تمرح في عجاج أكهيب
وقول ابن المعتز^(٤):

مشهرة لا يحجب البخل ضوءها كان سيوفاً بين عيدانها تحلى
يفترح أغصان الوفود اضطرابها كما شقت الشقراء عن متنها جلا

ترجمته في:

وفيات الأعيان ١٦٨/٥ - ١٧٤، معجم الأدياء ١٢٦/١٩ - ١٣٥ ولسان الميزان ٦ : ٤ وظفر
الواله ١ : ١٢٥ ونزهة الألبا ٤٦٩ وHuart 166 والجواهر المضية ٢ : ١٦٠ وآداب اللغة ٣ : ٤٦
ومفتاح السعادة ١ : ٤٣١ والفهرس الشمهيدى ٢٥٩ و٣١٣ ومجلة المجمع العلمي العربي ٥ : ١٣٥
وPrinceton 79 وأنظر فهرسته: ومعجم المطبوعات ٩٧٣ التاج ٣ : ٢٤٢ وراجع، Brock I: 34 (29٥)
B. I: 507 وشعر الظاهرية ١٥٨ وأنظر مشاركة العراق الرقم ٢٥٦ ففيه أسماء كتب ورسائل من
تأليفه طبعت في بغداد، الاعلام ط ١٧٨/٧/٤.

(١) سورة المرسلات: الآية ٣٢.

(٢) الكشف ٥٤٤/٤.

(٣) مرّت ترجمته في هامش سابق.

(٤) ترجمه المؤلف ضمن الترجمة رقم ٤٤.

ما أحسن تشبيه النار بين الحطب بالسيف المجلوة أو المحلاة، والذي يتأمله يعلم أنه من السحر وهي عادة في الأحرار.
وقول أبي العلاء أيضاً من قصيدته الرائية المشهورة في المبالغة بالكرم بإيقادها:

الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر
إذا همى القطر شبتها عبيدهم تحت الغمام للسايرين بالقطر
القطر من أسماء العود الهندي، وما أحسن وقوعه بعد القطر كإسكان الطاء.

وله في صناعة التوجيه ومراعاة النظير هذا البيت البديع من قصيدة يصف بها الناقة:

وحرف كدال تحت ميم ولم يكن براء يؤم الرسم غيره النقط
الحرف الناقة، والدال تشبيه لها بالميم الراكب المنحني، والرسم أثر الديار، والنقط المطر.

وله من قصيدة طويلة رثى بها فيها حنياً كان من تلامذته [من الخفيف]:

غير مُجدٍ في ملتي واعتقادي نوح بالك ولا ترنم شاد
أبكت بلكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المباد
وقريب صوت النعي إذا قيس بصوت البشير في كل نادي
إن حزننا في ساعة الموت أضعا ف سرور في ساعة الميلاد
زحل أشرف الكواكب قدراً من لقاء السردى على ميعاد
والثريا رهينة بافتراق الش جل حتى نعد في الأفراد
صاح، هذي قبورنا تملأ الار ض ف أين القبور من وقت عادي؟
حفف الوطء ما أظن أديم الأ رض إلا من هذه الأجساد^(١)
وقبيح بنا، وإن قدم المعه د، هو أن الآباء والأجداد^(٢)

(١) أديم الأرض: وجه الأرض.

(٢) كاملة في ديوانه مسقط الزند ١١٦ - ١١٥.

ومنها لأنها طويلة:

وأنسسه السفاظه شدن للسنعد مان ما لم يشده شعر زياد

وفيه استخدام على مذهب بدر الدين بن مالك، كما نشير إليه إن شاء الله تعالى في حرف الحاء. وأخذ «خفف الوُظْء» من قول أبي الطيب:

يدفن بعضنا بعضا ويمشي وأخرنا على هام الأوائل

وأخذه أبو الحسين ميار الديلمي^(١) فقال:

رويداً بإخفاف المطي فلأما تداس جباه في الثرى وخذودُ

واتفق لي تضمين أعجاز قصيدة أبي العلاء جواب أبيات كتبها إليَّ السيد الأريب بدر الدين محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن المنصور^(٢)، وأول أبياته:

قلت لما رأيت أسنى مرادي ظبية بالعقيق حلت فزادي

إرحمني من غدا أسير اشتياقي يعليه بمغفلة الحساد

فأشارت إليَّ الحسود وقالت كيف أخفى على عيون الأعادي

وجيبي كالبدر يسطع نوراً حاضر يستتير فيه وبادي

قلت لكن اثني إليه بليل فكلج الليل كم له من أيادي

وأضيفي إليَّ سواد الليالي فحم شعر أكرم به من سواد

أضربت عن صدودها ثم قالت صاح إيشر بصادق الميعاد

فأسرَّت لما سرت بظلام من أطارت من الأمانى رقادي

بات خمري بديدها ثم أضحى ساعدها دون الأنعام وسادي

وأحارت عقولنا بعيون وخذود وقسدها المياد

وبجيد فيه اللآلي كشمع صَحَّ فيه دواء العلل الصادي

ففيه درّ شَبَهته بنظام لمليك أكرم به من جواد

فراجعته بقولي:

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٧٧.

(٢) ترجمته في نشر العرف ٦٥٩/٢.

واصلينا ولو بطيف السهاد
 واذكرينا فإتنا مد نأينا
 واسألني نسمة الصبا عن هوانا
 والحمامات فاسألها على ما
 ولماذا المعجن حجلك إلا
 لست أنسى من الرضا اعتباقي
 وجبيناً كأنه من لجين
 بين صدغين أطلعا هلالاً
 وثنايا لولا العذوبة فيها
 فبعيش أيام وصلك عودي
 وطروق الخيال لو ذقت نوماً
 ما ثنا عنك أو مديح ابن زيد
 سر لماننا المعالي أضعا
 فستراء والوفد تنرى إليه
 لم يكن مثل حملة وحجاء
 بأسه أو نداه كم قد أبنا
 كل ضده وإن عز قدرأ
 شاد لي فكرة من النظم والحمد
 أدرك الحاسديه في الجدة
 باذلاً للنضار والفضة البيضاء
 هل ترى ظننه بأن أديم
 هاكها بنت ليلة زفت منها
 وأبق في نعمة تزيد المعالي

إن أذنتي بأن يلم رقادي
 ما مللنا ذكراك في كل نادي
 إن عند الصبا حديث الفؤاد
 صدحت فوق فرعها المياد
 رحمة للمصدق الميماد
 ليلة الوصل في زهول الأعادي
 قد طلي بالنظار لا بالحيا
 وشروق الهلال جنح السواد
 خلتها سمط لؤلؤ النضاد
 وأقبلني تردد السعداد
 غير مجد في ملني واعتقادي
 (نوح بأك ولا ترنم شادي)
 ف سرور في ساعة الميلاد
 (ضاحكاً من تراحم الأضداد)
 في قديم المعصور والآباد
 من قفتيل وأنسا من بلاد
 من لقاء الرذي على ميعاد
 شور ما لم يشده شعر زياد
 والفضل هوان الآباء والأجداد
 بذلاً يغيبض دمع الفؤاد
 الأرض إلا من هذه الأجساد
 عادة الحسن والكمال ودادي
 بهجة مثل مجدك الوقاد

ونقل معانيها مع تمكّنها من الرثاء إلى الغزل والمديح لا يخفى حسنه. وفي
 قولي: «هوان الآباء والأجداد» تورية مطبوعة، لأن المعري أراد به جد النسب،
 ويصلح هنا للمعنيين.

ومما يؤثر من ذكاء أبي العلاء أن الشعراء كانوا يعرضون عليه أشعارهم،

فوفد عليه مرة أبو نصر أحمد بن يوسف المنازي^(١) ومعه جماعة فأنشدوه وأنشده
المنازي أبياته في وصف وادي بزاغا:

وقانا لفحة الرَّمضاء وإد	وقاه مُضَاعَفُ الغيث العميم
نزلنا دَوْحَةً فحنّا علينا	حُنُوَ المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلّالاً	ألذ من الندامة للنديم ^(٢)
يصدّ الشمس أنى واجهتنا	فيحجبها وبأذن للنسيم
تروغ خصاه حالية العذارى	فتلّعن جانب العقد النظيم ^(٣)

فقال له أبو العلاء: أنت أشعر من بالشام، ثم غاب المنازي بالعراق
والجزيرة مدة واستوزره صاحب ميافارقين أبو نصر الكردي^(٤) وعاد إلى الشام بعد
عشرين سنة فدخل على المعري مع جماعة من الشعراء، فأنشدوه، وأنشده
المنازي:

لقد عرض الحمام لنا بسلع	إذا أصفى له ركب الأحا
شجى قلب الخلي فقال غنى	ويبرّخ بالشجى فقال ناحا

فقال أبو العلاء: ومن بالعراق أنقضا، فعجب الناس من عطفه بعد هذه
المدة الطويلة وحفظه لما قاله أولاً.

قلت: وقد استعمل معنى بيت المنازي في دليته المذكورة بقوله:

أبكت تلکم الحمامة أم غنى ت على فرع غصنها المياد

(١) مرّت ترجمته في هامش سابق.

(٢) في الوفيات: «الندامة».

(٣) وفيات الأعيان ١/١٤٣ - ١٤٤.

(٤) أحمد بن مروان بن دوستك: صاحب ديار بكر وميافارقين. كردي الأصل. يلقب بالملك نصر
الدولة، ولد سنة ٣٦٧هـ. وتملك بعد مقتل أخيه منصور سنة ٤٠٦هـ، واستمر في الملك ٥١
سنة، وكان مسموحاً عالي الهمّة حازماً عادلاً، محافظاً على الطاعات، مع إقباله على اللهو.
وكانت له ٣٦٠ سرية. استوزر أبا القاسم المغربي، الأديب، مرثين، وفخر الدولة ابن جهير.
ومات بميافارقين سنة ٤٥٣هـ.

ترجمته في:

سير النبلاء - خ - الطبقة الرابعة والمشرون. والنجوم الزاهرة ٥: ٦٩، والاعلام ط ٤/١/٢٥٦ -
٢٥٧.

وله أيضاً:

أرى ولد الفتى عليه داء^(١) لقد سعد الذي أمسى عقيماً^(٢)
فأما أن يرتيه عدواً وأما أن يخلّفه يتيماً
وأما أن يصادفه حمام فيبقى حزنه أبداً مقيماً
وكان لا يأكل اللحم البتّة، وإنما طعامه العدس، وحلاوته الثين، ولبّ
الكرايس الغليظة وقراشه سجاده.

وله أيضاً:

بنيت على الدنيا ولا بُنْتُ لي فيها، ولا عرس ولا أخت
وتوفي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة بالمعرة رحمه الله تعالى.

وذكر ابن خلكان: أنه أوصى أن يكتب على قبره:

هذا جناة أبي علي ومما جُنْتُ علي أخذ^(٣)
بمعني إنه سبب إخراجه إلى عالم الكون والفساد.

وقد جاوز الحد بعض المتكلمين في هذا

لست وجيهاً لدى إلهي هذا مدى دهسري اعتقادي
لو كسان هذا لما بسراني في عالم الكون والفساد

وقال الشيخ علاء الدين علي بن عبد الله الكندي الشهير بالوداعي - الآتي
ذكره إن شاء الله تعالى^(٤) -: وزرت قبر أبي العلاء بالمعرة سنة تسع وسبعين
وستمئة فلم أرَ على قبره كتابة وقد دثر ولصق بالأرض وقلت:

قد زرت قبر أبي العلاء المرتضى لما أتيت معرة النعمان

(١) كذا في الأصل ولعل الأصح: «داء عليه».

(٢) في الأصل: «لقد سعد الدنيا الذي...» وصوّناه حسب السياق.

(٣) وفيات الأعيان ١١٤/١ - ١١٥.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ١٢٣.

وسألت من غفر الخطايا إنه يهدي إليه رسالة الغفران
رحمه الله.



وبزاغا، بضم الموحدة وبعد الزاي ألف وعين معجمة ثم ألف: قرية كبيرة
بين حلب ومنبج، كثيرة النزاه والمياه.

والنعمان: المنسوبة إليه المعزة، هو ابن بشير الأنصاري^(١)، لأنه نزلها أو
هو أول من مضرها.

وميفارقين، بفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحت ثم ألف بعدها فاء ثم
ألف ثم راء مكسورة وقاف ثم ياء مثناة تحتيه ثم نون: مدينة مشهورة من ديار بكر
ومنها الخطيب المشهور عبد الرحيم بن نباتة الفارقي^(٢).

(١) هو أبو عبد الله النعمان بن بشير الأنصاري الخزازي ولد في أوائل السنة الثانية للهجرة. كان
أموي الهوي، وممن تخلف عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وحارب يوم صفين إلى جانب معاوية.
وهو الذي نقل قميص عثمان من المدينة إلى الشام لتخريض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام. أخذ
النبي صلى الله عليه وآله يوماً يافته وهو حدث وخاطبه صلى الله عليه وآله، لأنه لم يكن وصية أوصاء بها. استعمله معاوية
على حمص، ثم على الكوفة، وأقره عليها يزيد بعد وفاة معاوية. ولما أرسل الحسين عليه السلام ابن
عمه وداعته مسلم بن عقيل إلى الكوفة، ضم يزيد بن معاوية ولاية الكوفة إلى عبيد الله بن زياد.
وكان والياً على البصرة. وأعاد النعمان إلى حمص. ولما هلك يزيد وبيع لمروان بن الحكم دعا
الناس إلى بيعة عبد الله بن الزبير، فلم يجبه أهل حمص فخرج منها، فاتبعوه وأدركوه فقتلوه سنة
٦٤ وقيل ٦٥ هـ.

ترجمته في:

الاستيعاب/١٤٩٦، أسد الغابة ٢٢/٥، الأغاني ٣٥/١٦ - ٦٣، تاريخ ابن خلدون ١٠٥٥/٢،
ذيل أمالي القاضي/٨، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢٧٨/١، أنوار الربيع ١/١١٨ هـ.

(٢) عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي، أبو يحيى: صاحب الخطب المنبرية. كان
مقدماً في علوم الأدب، وأجمعوا على أن خطبه لم يعمل مثلها في موضوعها. ولد في ميفارقين
(بديار بكر) سنة ٣٣٥ هـ ونسبته إليها، وسكن حلب فكان خطيبها. واجتمع بالمتنبي في خدمة
سيف الدولة الحمداني. وكان سيف الدولة كثير الغزوات، فأكثر ابن نباتة من خطب الجهاد
والحث عليه. وكان تقياً صالحاً. توفي بحلب سنة ٣٧٤ هـ. له «ديوان خطب - ط».

ترجمته في:

وفيات الأعيان ١٥٦/٣ - ١٥٨، الاعلام ط ٤/٣ - ٣٤٧ - ٣٤٨.

القاضي الرشيد، أبو الحسين، أحمد بن القاضي الرشيد أبي علي بن
القاضي الرشيد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير
الغساني الأصل الأسواني المصري^(*).

فاضل كتب فما أبقي للزهر حلاوة، ونظم فما ترك للطلا طلاوة، وألف
فكادت قلادة الثريا أن تتفرق غيظاً، وسقى الطالب علمه ففاضت عين النهر
فيضاً، وكان من الإسماعيلية.

وقال ابن خلكان: كان رئيساً معظماً، نعم، وقفت أنا على الرسالة
الخصيية له وهي شرح مقامة له صنفها لما دخل إلى اليمن رسولاً فتحققت فضله
ونبله، فإنه أودعها علوماً تعجز الخلف والسلف ولا سيما في الهندسة من
الرياضي^(١).

وذكره العماد الكاتب الأصبهاني في «المسيل والذيل» الذي ذيل به الخريدة
فقال: الخضم الزاخر والبحر الغلاب، ذكرته في الخريدة وأخاه المهدب، قتله
شاور ظلماً ليلة أتى أسد الدين شيركوه، وكان أمود الجلدة وسيد البلدة، أوحده
عصره في علم الهندسة والرياضيات والعلوم الشرعية والآداب الشعرية^(٢).

وذكره الحافظ أبو طاهر السلفي في بعض تعاليقه، وقال: ولي النظر بشعر
الاسكندرية في الدواوين السلطانية بغير اختياره سنة تسع وخمسين وخمسمائة^(٣).

قال العماد: أنشدني له الأمير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة بن
منقذ وذكر أنه سمعها منه:

(*) ترجمته في: وفيات الأعيان ١/١٦٠ - ١٦٤، خريدة القصر - قسم مصر ١/٢٠٠، الطالع السعيد
٥٢، معجم الأدباء ٤/٥١ - ٦٦، الوافي بالوفيات، كتاب الروضتين ١/١٤٧، شلرات الذهب
٤/١٩٧ - ٢٠٣، الأنساب للسماعني، الخطط المغريزية، أعيان الشيعة ٩/٨٤ - ٩٧، الطليعة - خ
- ترجمه رقم ١٥٠، وفي معجم السفر للسلفي بعض أخباره.

(١) وفيات الأعيان ١/١٦١ - ١٦٢ مع اختلاف باللفظ.

(٢) الوفيات ١/١٦١.

(٣) الوفيات ١/١٦١.

جَلَّتْ لَدَيَّ الرِّزَايَا بِلْ جَلَّتْ هِمَمِي وَقَلْ يَضُرُّ جَلَاءَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
لَا تُعَرِّزَنَّ بِأَطْمَارِي وَقِيمَتِهَا فَإِنَّمَا هِيَ أَضْدَافٌ عَلَى دُرِّ
وَلَا تَنْظُنَّ خَفَاءَ النُّجُومِ مِنْ صِفَرِ فَالذُّبُّ فِي ذَاكَ مُحْمُولٌ عَلَى الْبَصَرِ
قال ابن خلكان: البيت الأخير مأخوذ من قول أبي العلاء المعري في القصيدة الرائية:

وَالنُّجُومُ تَسْتَضِغُرُ الْأَبْصَارُ رُؤْيَاهُ وَالذُّبُّ لِلظُّرْفِ لَا لِلنُّجُومِ فِي الصُّفَرِ^(١)
وقال العماد: أنشدني محمد بن عيسى اليماني ببغداد سنة إحدى وخمسين وستمائة، قال: أنشدني القاضي الرشيد باليمن لنفسه في رجل:

لِشْنِ خَابَ ظَنِّي فِي رَجَائِكَ بَعْدَمَا ظَنَنْتُ بِأَنِّي قَدْ ظَفَرْتُ بِمُنْصِفِ
فَإِنَّكَ قَدْ قَلَّدْتَنِي كُلَّ مِئَةٍ مَلَكَتْ بِهَا شُكْرِي لَدَى كُلِّ مَوْقِفِ
لَأَنَّكَ قَدْ حَذَرْتَنِي كُلَّ صَاحِبِ وَأَعْلَمْتَنِي أَنَّ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَفِي^(٢)

ومن شعره:

وَسَرَى الْمَجَرَّةُ وَالنُّجُومُ كَأَنَّمَا كُنْتُ فِي السَّرِيَاضِ بِجَذُولِ مِلَانِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ نَهْرًا لَمَّا عَاقَمْتُ بِهَا أَبْدَانُ نَجُومِ الْحَوِيتِ وَالسَّرَطَانِ^(٣)
أحسن في البيت الأخير ما شاء، ومعنى الأول مأخوذ من قول أبي عبد الله ابن الحاج البغدادي^(٤):

يَا صَاحِبِي اسْتَبْقِظَا مِنْ رَقْدَةٍ تَزْرِي عَلَى عَقْلِ اللَّيِّبِ الْأَكْبَرِ
هَذِي الْمَجَرَّةُ وَالنُّجُومُ كَأَنَّمَا نَهْرٌ تَدْفُقُ فِي حَدِيقَةِ نَرْجِسِ
وما أبدع قول أحد الخالدين:

وَقَدْ بَدَتْ النُّجُومُ عَلَى سَمَاءِ تَكَامِلُ صَحُوحَهَا فِي كُلِّ عَيْنِ
كَسَقْفٍ أَزْرَقَ مِنْ لَازِوَرٍ بَدَتْ فِيهِ مَسَامِيرُ اللَّجِينِ

(١) الوفيات ١٦٢/١.

(٢) وفيات الأعيان ١٦٢/١.

(٣) وفيات الأعيان ١٦١/١ وفيه أنها لأخيه القاضي المذهب.

أنظر أخبار المذهب وشعره في: الخريدة ٢٠٤ وهامشها، وفيات الأعيان ١٦١/١.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٥٦.

وقول الشريف ابن طباطبا^(١) وإن كان من قول ابن حجاج ونقله إلى الفجر:

أرى الليل يمضي والنجوم كأنها
وقد لاح فجر يغمر الأفق نوره
عيون الندامي حين مالت إلى الغمض
كما انفجرت بالماء عين على الأرض
وزاد من نهر المجرة حياً فقال:

كان السماء اللازوردي مطرف
وقد اطردت فيه المجرة جدولاً
وأنجمها فيه اللثالي من الذهب
فلاح عليها من كواكبها حَبَب
من الصبح ترك فاستمالوا إلى الهرب
كان سواد الليل زنج بدا لهم

وعلى ذكر الزنج، ذكرت قولي من قصيدة أجبته بها السيد أبا الحسن علي
ابن إسماعيل بن محمد بن الحسن^(٢) ولم يخرج من تشبيه العلويات:

وبرق إذا أبدى أصابع لمعة
تراءى لنا في فحمة الليل مقلقاً
غدت بين قلبي والتصبر أذرع
لنومي لنا رمزاً بما هو مودع
يمزقه غيظاً ويهدو فيرقع
ويخفت خوفاً للمحسام ويخضع
كأسود يبدو حين يترك طبعه

وقلت أيضاً في معنى قول القاضي المرثيد بذكر الحوت والسرطان من
قصيدة كتبها إلى السيد علم الدين القاسم بن المؤيد بالله^(٣) للتهته بشهر رمضان:

فلما وقفنا للوداع وقد همت
وقد خلط التبريح دمي ودمعها
بسكر الهوى والبين بيض المعاصم
كما خالط المرجان در المخاتم
ورشف اللثالي من حقائق المباسم
وعادت سلوكك الجيد فوق القوائم
وحلّ الدجى للفجر سود الأدهم
إلى الغرب خوفاً سالماً والنعائم
ببحر الصباح المائر المتلاطم
تراءت كدينار النضار فلم يقم

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٥٢.

(٢) ترجمته في نشر العرف ١٩١/٢.

(٣) ترجمته في نشر العرف ٣٦٩/٢.

كما استتر السمعان إذ فاض بالتدي أبو الحسن الحاوي مناقب هاشم



رجع، وكان القاضي أبو الحسين المذكور صنف الرسالة الحصيرية للسلطان
حاتم بن أحمد الياشي^(١) لما ورد إلى بلاد اليمن، وإنما سماها الحصيرية لأن بلاد
زيد تسمى أرض الحبيب، ومدح علي بن حاتم بأبيات جاء منها:

لئن أجذبْتُ أرضُ الصعيدِ وأقحطوا فلستُ أنال القحطَ في أرض قحطانِ
ومذْ كُفَلْتُ لي ماربٍ بما ربي فلستُ على أسوان يوماً بأسوانِ
وإنْ جَهِلْتُ حَقِّي زعانفُ خندفٍ فَقَدْ عَرَفْتُ فضلي غطارفُ همدانِ

فحده الداعي صاحب عدن، فكتب بالأبيات إلى صاحب مصر، فكان
سبب الغضب عليه، فأمسكه وأنفذ إليهم مقبداً بعد أخذ جميع ماله، فقتله
شاو^(٢) في شهر محرم الحرام سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى،
ولما كان باليمن اشتاق إلى مصر فقال:

ومالي إلى ماءِ يسوى النبل حاجةً ولموانه، أستغفر اللّه، زُمُومُ^(٣)
ومن شعره في الكامل بن الوزير شاو^(٤) الحلي^(٥) مما أورد العماد:

مركزية كلية للدراسات والبحوث

(١) حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل الياشي التهمداني، حميد الدولة: سلطان من الباطنية
الإسماعيلية، كان له في اليمن شأن. واليه نسب «روضة حاتم» من ضواحي صنعاء. كانت
زعامة في قبائل همدان، وزحف بسمعانة فارس منهم على صنعاء (سنة ٥٣٣هـ) فاحتلها واستقر
بها إلى أن دخلها الإمام الزيدي أحمد بن سليمان (سنة ٥٤٥هـ) بعد أحداث ومعارك، فخرج
حاتم إلى روضته، ثم انتقل إلى حصن «الظفرة» وأغار على صنعاء (سنة ٥٥٠هـ) فردّه أحمد بن
سليمان. ومات بعد ذلك في «درب صنعاء» سنة ٥٥٦هـ وكان فارساً شاعراً، أورد الخزرجي
طائفة من جيد شعره.

ترجمته في:

العسجد المسبوك - خ - واللطائف السنية - خ، الاعلام ط ١٥١/٢/٤.

(٢) وفيات الأعيان ١/١٦٣.

(٣) الوفيات ١/١٦١.

(٤) شاو^(٥) بن مجير بن نزار السعدي، من بني هوازن، أبو شجاع: أمير، من الولاة. فيه نجابة
وفروسية. يلقب بأمير الجيوش. ولي الصعيد الأعلى بمصر، في أيام العاضد. ثم قام بثورة
استولى بها على وزارة مصر، بعد أن قتل «وزيك بن صالح» سنة ٥٥٧هـ. واتهم بمحالة الإفرنج
وأنه استعان بهم على دفع أسد الدين «شيركوه» عن دخول مصر، في أيام العاضد. ودخل شيركوه =

إذا ما نبت بالحُرّ دارَ يودّها ولم يرتجل عنها فليس بذي حُرْم
وهي بها صَبّاً ألم يذرْ أنه سيُخرِجُه منها الحمامُ على رَغْم^(١)
وكان أسود اللون لأنه من أموان وهي حارة في آخر عمل مصر مما يلي
النوبة.

وقال فيه أبو الفتح محمود بن قادوس الكاتب^(٢) يهجوهُ:
يا شُبّه لقمان بلا حكمة وخاسراً في العلم لا راسخا
سلخت أشعارَ الورى كلها فصرت تُدعى الأسودَ السالخا^(٣)
ما أجود التورية في الأسود السالخ وهي الحية السوداء العظيمة مع ظلم
المهجو، وقال فيه أيضاً وقيل هي لغيره:
إن قلت من نارٍ خِلْقُ وتُفقت كلَّ الناسِ فهُما
قلنا صدقت فما الذي أضناك حتى صيرتَ فحما^(٤)
وما أحسن قول عبد بني الحشاش^(٥) يفخر بواده واسمه سعيد، وكان
نوبياً:



مصر، فانفق مع العاضد على قتله، وهذا هو صلاح الدين، وكان لا يزال قائداً، فتولى قتله
سنة ٥٦٤هـ. أمام قبر الإمام الشافعي بالقاهرة، ومن ثم برأسه إلى العاضد.
ترجمته في:

وفيات الأعيان ٤٣٩/٢ - ٤٤٨، وابن الأثير ١١: ١٢٥، وابن خلدون ٤: ٧٧ - ٧٩، وكتاب
الروضتين ١: ١٣٠، الإعلام ط ١٥٤/٣/٤.
وفيات الأعيان ١٦٢/١، غريدة القصر.

(٢) محمود بن إسماعيل بن حميد الدماطي أبو الفتح، المعروف بابن قادوس: من مشي، من الشعراء.
كان كاتب الإنشاء بمصر. ونعت «ابن ميسر» بالقاضي المفضل كافي الكفاة. وكان القاضي
الفاضل يلقبه بذي البلاغتين (الشعر والنثر). له «ديوان شعر» في مجلدين. توفي بمصر سنة
٥٥٣هـ.
ترجمته في:

أخبار مصر، لابن ميسر ٢: ٩٧ وكشف الظنون ٧٦٧ وفي الغريدة، قسم مصر ١: ٢٢٦ وحسن
المحاضرة ١: ٢٥٨ والإعلام - خ. وفاته سنة ٥٥١ ولكن المصدر الأخير هل رجاحته وقوته،
أنفرد بتسميته «محمد» بن إسماعيل؟ أنوار الربيع ط ١٦٦/٧/٤.

(٣) الوفيات ١٦٣/١.
(٤) الوفيات ١٦٣/١.
(٥) في الأغاني وغيره: «الحشاش».

أشعارُ بني الحشْحاشِ قُضِيَ له يومَ الفخارِ مقامَ الأصلِ والورقِ
إن كنتُ عبداً فننْفِسي حرّةٌ كَرَمًا أو أسودَ الخلقِ إني أبيضُ الخُلُقِ^(١)

وللهِ درّه، فلقد أجاد وهزَّ عطفُ السوادِ.

وبنو الحشْحاشِ^(٢): بطن من أمد بن خزيمه.

قال أبو الفرج الأصبهاني: وكان إذا أنشد الشعر واستحسنه أو استحسنه منه غيره يقول: اهشنت والله، يريد أحسنت، وأدرك النبي ﷺ، ويقال أنه تمثل بكلمة من شعره غير موزونة وهي: «كفى الإسلام والشيب للمرء ناهياً» وأصله بتقديم الشيب، فقال له بعض أصحابه: إنما قال الشاعر: كفى للشيب والإسلام» فجعل لا يطيقه، فقال أبو بكر: صدق والله، «وَمَا عَلَّمْنَا الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ»^(٣).

ومن شعره:

وما ضرَّ أثوابي سوادي وإنْني لكالمسك لا يضجر عن المسك ناشقُه
كُسيْتُ قميصاً ذا سوادٍ وتحته قميصٌ من الأحسانِ بيضٌ بنائقُه^(٤)

ما أحسن قول أبي علي الحسن^(٥) بن رشيق القيرواني^(٦) في سوداء:

دعا بك الحسن فاستجيبني يا مسك في صبيحة وطيب
تبهى على البيض واستطيلكي نيكه مباب على مشيب
ولا يرعك إسوداد لسون كمقلة الشادن الربيب

(١) الأغاني ٣٠٦/٢٢.

(٢) في الأغاني وغيره: «الحشْحاش».

(٣) سورة يس: الآية ٦٩. الأغاني ٣٠٥/٢٢ - ٣٠٦.

(٤) البناق: جمع بنية وهي الزيق يخاط في جيب القميص، ثبت فيه الأزرار.

(٥) في الأصل: «أبي الحسن علي» وما أثبتنا من المراجع الأخرى.

(٦) هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، شاعر نحوي أديب مؤرخ لغوي عروضي ولد بالمهديّة

وقيل بالمسيلة سنة ٣٧٠ وقيل ٣٩٠ هـ. رحل إلى القيروان، ثم سكن مازر في صقلية وتوفي بها

سنة ٤٥٦ وقيل ٤٥٠ هـ وقيل عاد إلى القيروان وتوفي هناك سنة ٤٦٣. من آثاره الكثيرة: العدة،

والشذوذ في اللغة، وقراءة الذهب في نقد أشعار العرب.

ترجمته في:

وقيات الأعيان ٣٦٦/١، معجم الأنبياء ١١٠/٨، رغبة الرعاة ٥٠٤/١، إنباء الرواة ٢٩٨/١،

المكتبة الصقلية/٦٤٤، شذرات الذهب ٢/٢٩٧، أنوار الربيع ١/١ هـ ١٩٩.

فإنما النور عن سواد في أعين الناس والقلوب
والبيت الأخير مثل قول أبي الفتوح بن قلاقس^(١) :

رب سواد وهي بيضاء معنى نافر المك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه لنا س سواداً وإنما هو سواد
وبديع قول ابن التعاويذي^(٢) من قصيدة مدح بها الإمام الناصر :

يا نهار المشيب من لي وهي هات بليل الشبيبة الديماس
ورأى الغانيات شيبني فأعرض بن وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفخر السواد وقد أضح حتى شعاعاً على بني العباس

ولما ورد القاضي الرشيد إلى اليمن اجتمع به عليان بن أسعد أحد مطرفية
الزيدية وكان معه جماعة من علماء الزيدية وهم لا يتمكنون في المناظرة إلا
بقولهم قال الهادي، ففضحهم الرشيد، وكان الرشيد محققاً لعلوم الأوائل كما هو
عادتهم، وقال فيه محمد بن حاتم^(٣) أخو السلطان حاتم بن أحمد^(٤) :

(١) هو أبو الفتوح نصر (أو نصر الله) بن عبد الله الملقب بالقاضي الآخر والمعروف بابن قلاقس.
ولد بالإسكندرية سنة ٥٣٢ هـ. كثر شاعراً مجيداً. رحل إلى اليمن فأصاب ثروة، ولكنه فقدها عند
عودته حيث انكسر به المركب، وغرق جميع ما كان معه من أموال فعاد إلى اليمن صفر الكفين.
توفي في عذاب الواقعة على شاطئ البحر الأحمر بالقرب من جدة، سنة ٥٦٧ هـ. من آثاره: الزهر
الباسم في أوصاف القاسم، وديوان شعره المطبوع بمصر سنة ١٣٢٣ هـ.
ترجمته في

وفيات الأعيان ٢١/٥، معجم الأدباء ٢٢٦/١٩، شذرات الذهب ٢٢٤/٤، تاريخ آداب اللغة
العربية لزيدان ١٤/٣، أنوار الربيع ١ هـ/١، ٨٨ - ٨٩.
(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٦٥.

(٣) محمد بن حاتم اليامي اليماني الهمداني، الأمير بدر الدين: مؤرخ. له كتاب السعوط الغالي
الثنى، في أخبار الملوك من الغز باليمن - ط ١ في سيرة عشرة من الملوك، أولهم الملك المعظم
توران بن أيوب، وآخرهم الملك الأشرف عمر بن المعظم يوسف، وما وقع من الحوادث في
أيامهم، توفي بعد سنة ٧٠٢ هـ.
ترجمته في:

دار الكتب ٥ : ٢٢٠ و Brock J: 394 (3٢3) ومجلة معهد المخطوطات ١٠ : ١٣٩ ويقرأ البحث كله،
الاعلام ط ٧٥/٦/٤.
(٤) مَوْت ترجمته في هامش سابق.

ديني ودين الرشيد متحد ودين أهل العقول والحكم
وَأَلَفَ مُحَمَّدٌ هَذَا كِتَابَ «الصريح في مذهب الإسماعيلية»، وكان ممن ناظر
الرشيد نشوان الحميري^(١) المتردد.

وعمر الرشيد السلطان داراً على صفة قصور الخلفاء الفاطميين وهندس هو
موضعها ولم يكن لها باليمن نظير، ثم أخرجها الإمام المتوكل على الله أحمد بن
سليمان رحمه الله لما دخل صنعاء.

ومن مصنفات الرشيد كتاب «الجنان ورياض الأذهان» ذكر فيه جماعة من
الفضلاء.



وأما أخوه القاضي المهذب^(٢) فكان أيضاً شاعراً فاضلاً، ورأيت في

(١) نشوان بن سعيد الحميري، أبو سعيد، أو أبو الحسن، من نسل حسان ذي مراد من ملوك حمير:
قاضي، علامة باللغة والأدب. من أهل بلدة «جوث» من بلاد حاشد، شمالي صنعاء. قال
الفقيلي: كان يفضل قومه اليمنيين على الحجازيين وبهاجر عدنان بفحطان وله في ذلك نقائض مع
الإشراف القاسمية أولاد الإمام القاسم بن علي العياني. توفي سنة ٥٧٣ هـ. من كتبه «شمس
العلوم ودواء العرب من الكلوم - ط» مجلدات منه، وهو في ثمانية، وطبعت منتخبات منه تتعلق
بأخبار اليمن، و«القصيدة الحميرية - ط» وتسمى «النشوان» وغيرها، وله نظم كثير.
ترجمته في:

بغية الوعاة ٤٠٣ وإرشاد الأريب ٢١٧/١٩ - ٢١٨ والحدود العين: مقدماته. وشمس العلوم:
مقدمته. وخلاصة السير الجامعة - خ. في مكتبة البلدية بالإسكندرية، وفيه نسبة كما يأتي:
«نشوان بن سعيد بن سعد بن سلامة بن حمير بن عبيد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن ابن مفضل
ابن إبراهيم بن سلامة بن حمير بن حكيم بن أفرح بن قيس بن فايد بن عبد الرحمن بن الحرث
ابن زيد بن شرحبيل بن وردة بن شرحبيل بن مراد ابن ذي سحر». ومجلة المجمع العلمي
العربي ٢٦: ٥٩٠، والفهرس التمهيدي ٢٤٩، ٢٨٣، ٣٨٥ وHuart ١٠٥، ومفتاح الكنوز ١٨٦: ١
وBrock. I, 364 (300), S. I: 527 وAmbro C. 26, 36, 364, 373، ومجمع البلدان ٥: ٣٣٦
وBankipore 20: 19 ومنتخبات من تاريخ اليمن ٤٠، ٤١، وBunhar 2: ١٩ وأنظر تاريخ العرب قبل
الإسلام ١: ٥٤ - ٥٥، الاعلام ط ٢٠/٨/٤.

(٢) الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير الخسائي الأسواني، أبو محمد، الملقب بالمهذب: شاعر من
أهل أسوان (بصعيد مصر) وفاته بالقاهرة. وهو أخو الرشيد الخسائي (أحمد بن علي) قال العماد
الأسبغاني: لم يكن بمصر في زمن المهذب أشعر منه. واشتغل في علم القرآن، فصنف «تفسيراً»
في خمسين جزءاً. وله «ديوان شعر» وقال ابن شاعر: اختص بالصالح بن رزيك، ويقال إن أكثر
الشعر الذي في ديوان الصالح إنما هو من شعر المهذب.

ترجمته في:

الخطط: إن الكامل بن شاور اعتقله في خزانة البنود، سجن كان بالقاهرة، فكتب إليه:

أيا صاحبي سجن الخزانة خلّيا نسيم الصبا ترسل إلى كبدي نفحا
وقولا لضوء الصبح هل أنت عائد إلى نظري أم لا أرى بعدها صبحا
ولا تيأسي من رحمة الله أن أرى سريعا بفضل الكامل العفو والصفحا
وقال أيضا:

أيا صاحبي سجن الخزانة خلّيا من الصبح ما يبدو سناه لناظري
فوالله ما أدري أطرفني ساهر على طول هذا الليل أم غير ساهر
ومالي من أشكو إليه أذا كما سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور^(١)
وإنما ستيت خزانة البنود لأن الخلفاء كانوا يخزنون بها السلاح والبنود
أولا.



القاضي الخطيب شهاب الدين، أحمد بن القاضي بدر الدين محمد بن
الحسن بن أحمد الحميري الشبامي^(*).

فاضل خطيب فكان كفو كل عقيلة، واهتز له عطف المنبر فما غصن
الخميلة، فهو إذا شرح صدرا لثقه رحيما، لم يدر أظم خطيبا منه أم ضمخ طيبا،
وإن نشر ونظم لاح لك من شبامه كوكبان، وصف الثريا بمثل شعره ابن أبي ربيعة

= الطالع السعيد ١٠٠، وابن خلكان ١/١٦١، وتخط مبارك ٨: ٧٠، وفوات الوفيات ١/٢٤٣، -
٢٤٧ وخريدة القصر ١: ٢٠٤، الاعلام ط ٤/٢/٢٠٢.

(١) الخطط المقرئية ٢/٢٧٨.

(*) أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد بن صالح الحميري اليوسفي الجمالي الشبامي المولد
والنشأة، الصنعائي الوفاة، يتهيأ به إلى القاضي نشوان بن سعيد الحميري المشهور - المترجم
بهامش سابق.

ترجمته في: زهر الكمانم - خ -، تفحات المنبر - خ -، البدر الطالع ١/١٠٣، مراجع تاريخ
اليمن ٩٥/٢١٢، مجلة الإمامة ١٧٤، مخطوطات الرياض - عن المدينة، القسم ٢/١١٤، نشر
العرف ١/٢٥٢ - ٢٥٨.

ولا كشعره الفرقدان، فنظمه ينحس شعر ابن الصائغ وهو الذهب، ويترك شعر ابن
لؤلؤ بالجزع حرزاً عند سوق الأدب.

وله مصنفات منها:

«الأصناف المشحونة بالآلآء المكنونة»: شرح أبيات السيد الأديب محمد
ابن عبد الله - الآتي ذكره^(١) - أجاد فيه وأفاد، وهو بسيط بحيث استوفى فيه سير
أكثر الأنبياء عليهم السلام وغيرهم بحسب من ذكرهم في الوسيلة، وقف عليه بشبام سنة
إحدى عشرة، واجتمعت أيضاً بمؤلفه المذكور رأيته كما قال ابن هاني في جعفر
ابن فلاح الكتامي^(٢):

كانت مساءلة الركبان تخبرني عن جعفر بن فلاح أطيب الخبير
ثم التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري
وذيل كتاب نسيم الصبا مساءً عطر نسيم الصبا، كما أخبرني القاضي أبو
محمد أحمد بن ناصر بن عبد الحق^(٣)، وله غير ذلك.

وهو الخطيب بشبام، ولما رأيته دارت بيني وبينه محاوراة وأناشيد عرفت بها
فضله، وفيه سمت ووقار ليس لغيره، وكتب إلي في شهر محرم سنة ثمان ومائة
وألف، رسالة يلتمس فيها شيئاً من شهر المولى الأخ ضياء الدين زيد بن يحيى^(٤)
برد مضجعه، وشيئاً مما نظمته ليودع ذلك كتاباً بلغني أنه في تأليفه هذه الأيام،
فأرسلته إليه مع رسالة أولها:

سلام كالرياض إذا تَقَشَّشَ بلؤلؤ زهرها روح النسيم

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٥٤.

(٢) جعفر بن فلاح الكتامي، أبو علي: أحد قواد المعز العبيدي (صاحب إفريقيا) كان شجاعاً مظفراً،
سيره المعز مع القائد جوهر لالفتح الديار المصرية، فدخلها. وبعثه جوهر إلى الشام، فامتلك
الرملة (فلسطين) سنة ٣٥٨هـ، ثم امتلك دمشق سنة ٣٥٩هـ. وقتله بها الحسن بن أحمد القرمطي
سنة ٣٦٠هـ.

ترجمته في:

وفيات الأعيان ١/ ٣٦١ - ٣٦٢، والنجوم الزاهرة ٤: ٥٨، ومرآة الجنان ٢: ٣٧٢، وفيه
«الكتامي»، بضم الكاف وبمدحها مثلاً، الذي ولي دمشق للباطنية، وهو أول نائب وليها لبني عبيد
وأنظر الباب ٢: ٢٨، الاعلام ط ١٢٦/٢/٤.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٢٣.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٧٤.

وأنفاس الحبيب لدى محب
ورنات الحمام إذا أعادت
وكالصهباء من بيضاء ورد
والطف من عتاب السخل جل
على القاضي الذي أهدي إلينا
وكاتبنا على رق فقمنا
وقلت العود أحمد فيه مدحاً
ولو لم يك روضاً ما حبانا
علمنا أنه كهف المعاني
وشمس كوكبان تغار منه
أحنّ لنسمة من سرت لي
وامحضه المودة إذ وفا لي
وأسأله السماحة عن قصور
بقيت أخا لعلها فقت فيها

شقى بالرشف منه والشميم
على عيداتها ذكر الحميم
يعرف طيبها قلب النديم
وصوت الموصلي على الرخيم
شبيه السحر من نظم قويم
بفرض الشكر للمولى الكريم
حديثاً طيبه طيب القديم
بمنثور بمعناه نظيم
بما قد جاء منه في الرقيم
ونور الشمس غيظ للنجوم
حنين البحتري إلى نسيم
وفاء الغيث للنبث المعميم
لأبياتي بمربعه العظيم
وجد في الفضائل مستقيم

ورد ورد في نيسان، فحباً بالشعر وطوى المراحل طي الكتاب، لأنه ذكي
طاب، بالشمس في العصر أم عقود جليت ^{بالشعر} نحر الطروس فحلت وعصمت
في الصدر لما من فضل منشئها انتعلت، أم نسمة سحر سرت من كوكبان فهي لا
شك نسمة نجد خفقت، إن منشئها ليس بهلال محاق بل شمس مجد، وهذا
المطرب سجع ذات الأطواق على العذبات، أم سجع الأقلام ذات الغمام الدهم
على بيض الورقات، أقر لها بالفضل جاحد، ووحد ورجع للعرى زمانيا من
الأدب إلى التسليم بمعجز أحمد بن محمد بن الحسن الخيمي القاضي الذي عزل
ببلاغته في المنثور عبد الرحيم الملقب بالفاضل^(١)، وطير رواق ابن الخيمي،

(١) عبد الرحيم بن علي بن سعيد اللخمي، المعروف بالقاضي الفاضل: وزير، من أمة الكتاب.
ولد بعقلان (بفلسطين) سنة ٥٢٩هـ وانتقل إلى الإسكندرية، ثم إلى القاهرة وتوفي فيها سنة
٥٩٦هـ. كان من وزراء السلطان صلاح الدين، ومن مقربيه، ولم يخدم بعده أحداً، قال بعض
مترجميه: «كانت الدولة بأسرها تأتي إلى خدمته» وكان السلطان صلاح الدين يقول: «لا تظنوا
أنني ملكك البلاد بسيفكم بل بقلم الفاضل!»، وكان سريع الخاطر في الإنشاء، كثير الرسائل، وله
«ديوان شعر - ط».

أدام الله له ما منحه، ولا أقول يزيد له لأنه قد بلغ السماك واجتني من زهر المنظوم والمنثور ما يريده، وأبى أن تحيي إلا بالجوهر لأنه البحر، وأن يفيض به كل كاشع حتى يملأ بصدرة السحر، ومرتني بما حباني لولا الأساءة بتكليف الجواب، وأتى للسكيت بحلبة الأدب مجارة الجياد العراب وابن الليون إذا ما لَز في قرن، لم يستطع صولة البزل القناعيس، وكنت قد امتثلت رسمه الماضي، الذي له جدد، فاستأنفت الإعارة له والفوز كاسمه أحمد، وضارعت بالفعل الحديث ذلك الماضي، وأعوذ بكماله أن أخالف حكم القاضي على أنني وجهت ركائب فكري إلى نقاد الجوهر، وما أدري ما يقول وشعري وإن شُمر على الأقران فهو عندي كثير الفضول، وأما المرسل إليه فشعره أشاب الوليد من حسده، وعزى بمعانيه أبو العلاء فهو المعزى، ولما قابل هذا الذهب جسده وصير بغيضاً إلى أهل الذوق محاسن شعر حبيب وعزله وهو والي، وهذا شيء عجيب.

وكتب لي وقد رأى مسودة هذا الكتاب: عليه هبت نسمة السحر ففتحت من الورد في أكمام حلل الرياض الفقير، وتخطرت أذيالها لما أثبت أن مؤلفها المحسن فيما رقم، وشابهت نسيم الحقيقة في الطيب واللفظ وحاشاها من السقم، فتسيم الأسحار بجنتها^(١) عليه، وأذيالها من مدائع الندى حسرة على ما فاتها من بطنها بليلة، عين الله عليها من كلمات أحمل وجودها ذكر ما تقدمها من التأليف، ودلت على أن مصنفها مهر في علم الأدب وقوى فيه، وأثبت على أن مرصعها أذعن له بحور الشعر وقوافيه، فهي نسيم سرت من مدارها في الأسحار، وتأليف نفت عن قراطيسه بالأسحار، وأزهار سقيت من غمام مؤلفها بندي وحلل مؤشاة ما ذهب العمر في نسج لحمها شذاً أندى على الأكباد من

ترجمته في:

النجوم الزاهرة ٦: ١٥٦، وفيات الأعيان ٣/ ١٥٨ - ١٦٣، وخطط مبارك ٦: ١٢، وكتاب المروضتين ٢: ٢٤١، والكتبخانة ٤: ٢٩٠ و Brock. S. I: ٢٩٠، والنسيمي ١: ٩٠، والتويري ٨: ١ - ٥١ والسبكي ٤: ٢٥٣، وخريدة القصر: قسم شعراء مصر ١: ٢٥، وهو فيه «عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن بن أحمد البيساني»، وفي هامش الصفحة نفسها: كان أبوه بلي قضاء بيسان في فلسطين فنسب إليها، وفي كشف الظنون ٢: ١٠١٦ «ميرة الملك المنصور قلاوون للقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني» وهو خطأ، فالقاضي الفاضل توفي قبل مولد قلاوون بربع قرن، وإنما الكتاب من تأليف شافع بن علي العسقلاني، أنظر ترجمته، الإعلام ط ٤/ ٣/ ٣٤٦.

(١) في هامش الأصل: «بجنتها».

رذاذ وطلّ، وأبهى في العيون من حديقة سفك فيها الربيع دم الشقيق وطلّ، ألفها من شمائله أسكر من الحميا، وأعطر من ندى الورد ريًا، وأما مفاكته فأعذب من حديث الأخوان، وألذ من نغمات الأوتار في مسامع النشوان، الماجد الذي يبلغ عن المحامد غاية الإرادة، والسيد الذي لما وقف على تأليف هذا قلت: هكذا فلتكن السيادة، وعلى الجملة فإن من أطرى في مدحه، وأتعب في وصفه، طير ثناءه بصدحه كمن قال للبدر ما أبهاك، ولشهد النحل ما أشهاك، وللمسك ما أعطرك، وللروض المونق ما أنضرك، فما جهد المادح وهو أنا إذا لم يدرك بمدحه إنصاف ذي المرتبة العظمى، وما جهد الناثر وهو أنا إذا لم يرق المقام حقه بنثره، حتى قالت بعد ذلك نظماً:

أكرم بما أهدت النسيم لنا	من خبر قد أهاج لي شجنا
قد هزّ عطفني الذي روت فإذا	رأيت ما قلت خلّطني غصنا
كأنني غصن بانه خضيل	تتبع ربح الصبا هنا وهنا
إن قيل هذا النسيم قد نعثت	ميناً بما قد روته فهو أنا
كم فقر قد حوت يعود بها الفقير	ير بالدرفسي أتم غنى
لو عوض الجيد عني في قلبي	بها لما قيل قط قد غبنا
قد أحرمت عين كل ذي حميد	إذا أشرفت بهجة لنا وسنا
ما الروض قد أرقصت حمائم	منه بترديد سجعها فننا
ما الورد في الخد شاق عاشقه	له من الدمع عارضاً هننا
ما غداة أسفرت فسماد بها	ذو العقل بعد الرقاء مرتهنا
تطعن من قذها ويحسر من	ها الأنف في كل حاله بقنا
أصبح بين الوري مؤلفها	بكل ما قيل في الثنا قمنا
ثنى عناني إلى جواهرها	فقلت في مدحه أجلّ ثنا
حتى على حاسديه قد نشرت	أغصان أعلامه الدجنا
يا يوسف العصر منه صرت على	خزائن المعجبات مؤتمنا
قلدت أعناقنا جواهرها	فضلاً وأوسعت وغدنا مِننا
وجئت في آخر الزمان بما	أعجز إدراك شأوه القُرنا
قد وعز الآن وجه حاسده	ما جمعت إذ نال شدة وعنا
لا زلت تأتي بكل معجزة	للفير إذ حزت دونه اللسنا

لا يخفى حسن هذه الأبيات وتعامها ورقتها وعذوبتها، وما تضمنته من التورية العذبة في عذّة مواضع، وأما السجع فلو لم يطرب إلّا بقوله: فهي نسمة سرت من مدادها في الأسحار، لقد هزّ به العطف وحرّ بليله اللطف كيف وجميعها لؤلؤ متسق، وزهر في النضار متفق.

وله من قصيدة كتبها إلى الأديب شعبان بن سليم^(١) ورأيتها بخطه:

أروضة قد أمالت ورقها القضباً	أم كأس خمر دنان وصف الحبياً
أم النسيم سرى بالطيب بارده	أم غادة سفرت لي في نظير قبا
جاءت على فترة من رسل موعدها	وطالما منحني في الهوى غضباً
فأدهشتني في وصفي محاسنها	وبت صباً لا يقنط ^(٢) الهوى عرباً
وصار قلبي كقرط فوق طلبتها	من المسرة والأشواق مضطرباً
الحجر ظل وقد أبدت لنا قمرأ	والشمس في كفها للعاشقين سبا
وخالها في شقيق الخد عن قلبي	إذ عقه الحسن ما بين الملاح أبا
وصدرها عندما أبدت محاسنه	فضي لون به عقل الشجي ذهباً
وثغرها مثل عقد فوق لبثها	بحكمي نظام فريد العصر في الأدبا
ما جاءنا وصفه من قبل رؤيتك	سما بطيب فأوسعنا له الطلباً

ما أحسن التوجيه بأربع سور من القرآن الكريم.

ومن هذه المادة قول السراج الوراق^(٣):

كل قلب عليّ كالصخر ملاً	ن وهيئات أن تلين الصخر
يفلق الباب مائلاً سورة الفت	ح وقاف من دونه والطور
وقول علي بن مليك الحموي:	
ألا يا بني (الروم) القتال فدوكم	فأنا تدّرنا (الحديد) إلى (الحشر)
ولا زال أي (الفتح) تتلو رماحنا	وأسيافنا تتلو لنا سورة (النصر)

(١) ترجمه المؤلف برقم ٨٥.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) مرّت ترجمته بهامش سابق.

ومن التوجيه منها بست سور قول الشريف العباسي^(١) صاحب معاهد التنصيص:

و(زلزلة) كادت تهتد بعزمها
و(واقعة) قد صار منها (نغابن)
لقد مئموا وقع (الحديد) فلا يرى
ولأبي الحسين الجزار^(٢):

أشكو لعدلك جور دهر جائر
منعت به عقلاؤه إذ قسمت
وجاء لي في قصيدة:

إذا (عبس) الداجي تلونا فريضة
فیشرق نصر الله في (الناس) (والفتح)
ذكرت سبأ ما أنشدني أخي ضياء الدين زيد بن يحيى^(٣) رحمه الله تعالى
في حمام سبأ:

لله حمام له مستنق
أصبحت مهموماً لبرد الشتاء
ولطف النفيس القطرسي^(٤) بقوله:

(١) هو أبو الفتح بدر الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد ابن حسن العباسي. عالم أديب ولد بالقاهرة سنة ٨٦٦هـ وقيل ٨٦٧. تلقى بعض علومه بدمشق، وبها تولى كتابة السر. رحل إلى القسطنطينية، وأقام بها إلى أن توفي سنة ٩٦٣هـ. من آثاره: شرح مقامات الحريري، وحاشية على شرح لامية العجم للصفدي، وشرح على البخاري، ومعاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص. وله شعر.

ترجمته في: الضوء اللامع ١٧٨/٤ وشفوات الذهب ٢٣٥/٨ وهدية العارفين ٥٦٣/١، أنوار الربيع ١/١ هـ ٣١٤ - ٣١٥.

(٢) مرت ترجمته بهامش سابق.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٧٤.

(٤) في الأصل: «النفيس القراطيسي» وهو سهر من المؤلف، والصواب ما أثبتنا وهو أبو العباس أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القطرسي، المنعوت بالنفيس. قال ابن خلكان: كان من الأدباء، وله ديوان شعر أجاد فيه. جاب البلاد، وطلع الناس، واستجدي بشعره. توفي سنة ٦٠٣هـ بمدينة قوص وقد ناهز المبعين من عمره. من آثاره: كتاب ضوء البدر.

يُسْرُ بِالْعِيدِ أَقْوَامٌ لَهُمْ سَعَةٌ مِنْ الشَّرَاءِ، وَأَمَّا الْمُقْتَرُونَ فَلَا
هَلْ مَرَّني وَثِيَابِي فِيهِ قَوْمٌ سَبَا . أَوْ رَاقِنِي وَعَلَى رَأْسِي بِهِ ابْنُ جَلَا^(١)

أشار بأبن جلا إلى قول الحماسي:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا مَنَى أَضْعَ الْعِمَامَةِ تَعْرِفُونِي^(٢)
والأول ظاهر.

وجاء لي من التوجيه بأسماء السور في مجع هذا الكتاب كثير سيرد إن شاء
الله تعالى.

ولما وقفت على تأليف القاضي المذكور المسمى «بالأصداغ المشحونة»
كثبت عليه هذين البيتين:

لله هذا الشعر والشرح الذي هُوَ لَوْلُو تَبْتَاعُهُ بِالْبَعِيسِ
بحران لاحت منهما أصداغ فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ لَوْلُو الْبَحْرَيْنِ

لأن لؤلؤ البحرين وهي ولاية معظمة عن إقليم فارس قريبة من عمان
واليامة مشهور بالجودة، والإشادة بقولي *عَلَيْنِي الْبَحْرَيْنِ* إلى نسيم، إن أبا عبادة
البحثري^(٣) الشاعر المشهور كان له غلام يحبه اسمه نسيم فباعه ثم تبعته نفسه،
وقيل إنه كان يحتال به على الرؤساء فيبيعه ثم يتغزل فيه عندهم فيعطي ثمنه
فيسترجه دائماً، وله فيه أشعار مشهورة فمنها:

أَنْسِمْ هَلْ لِلدَّهْرِ وَعْدٌ صَادِقٌ فِيمَا يُؤْمَلُهُ الْمُحِبُّ الْوَامِقُ
مَالِي فَقَدْتُكَ فِي الْمَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ عَوْنُ الْمَشُوقِ إِذَا جَفَاءَ الشَّائِقُ
أُمْنِعْتُ أَنْتَ مِنَ الزُّبَارَةِ رَقِبةً مِنْهُمْ، فَهَلْ مَنَعَ الْخِيَالُ الطَّارِقُ!
الْيَوْمَ حَارَ بِي الْهَوَى مَقْدَارُهُ فِي أَهْلِهِ وَعَلِمْتُ أَنِّي عَاشِقُ

على النيل، وديوان شعره.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٦٤ - ١٦٧، كشف الظنون/ ٨٠٦، ١٠٨٨، وهدية العارفين ١/ ٨٩، أنوار الربيع ١/ ٢٨٨ هـ.

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٦٥.

(٢) الشعر لنسيم بن وثيلة، وقد مرّت ترجمته في هامش سابق.

(٣) مرّت ترجمته بهامش سابق.

فليهنئ الحسن بن وهب أنه يلقي أحبته ونحن نفارق
وما أحسن قول ابن نباتة المصري^(١) تلميح إليه:

لا تلم عاشقاً بكى بعد روض كبكاء الوليد بعد نسيم^(٢)
❀ ❀ ❀

وشبام بكر الشين المعجمة وبعد الباء الموحدة ألف ثم ميم: اسم لثلاثة
مواضع باليمن، أحدها شبام كوكبان مدينة لطيفة تحت جبل كوكبان ومن شرقية
بظاهره عيون جارية، وبها جماعة من الأعيان.
وكوكبان: حصن شاقق مشهور وله عمل واسع.
والحيمي نسبة إلى الحيمة: بفتح الحاء المهملة وإسكان المثناة التحتية^(٣)
وبعد المثناة التحتية ميم ثم تاء التانيث، اسم لثلاث نواحي باليمن، أحدها حيمة
صنعاء وهي المراد هنا.
وحبنا الله وكفى^(٤).



السيد أبو علي، أحمد بن محمد الحيمي الهيمي الأنسي ثم الصنعاني،
الشاعر المشهور^(٥).

فاضل يعيث وهو شيخ الشعراء بالمعاني عبث الوليد، ويحيى من بديع
البيان ما يهجر له الصاحب ويعرض ابن العميد، وله شهرة الشمس في ذلك
العصر، وذكا الورد في قريحه كالقطر، وكان شيخه والذي رحمه الله تعالى^(٦)
أخذ عليه فقه الإمام زيد بن زين العابدين عليه السلام الآتي ذكره وغيره بصنعاء.

(١) مرت ترجمته بهامش سابق.

(٢) كاملة في ديوان ابن نباتة المصري ٤٤٧ - ٤٤٨.

(٣) في هامش نسخة ب: «وبعد الميم تاء التانيث».

(٤) في هامش نسخة ب: «وتوفي أحمد بن محمد الحيمي سنة إحدى وخمسين ومائة وألف».

(٥) ترجمته في: سلافة العصر ٤٧٠ - ٤٧٣، الطبع ٣٧/١، نفحة الريحانة ٥٨٥/٣ - ٥٩٥،
الفدير ٣٠٦/١١.

(٦) ترجمه المؤلف برقم ١٨٨.

وغالب شعره في آل القاسم، امتدحهم وأخذ جوائزهم، وله ديوان شعر، ومدح المتوكل بن المنصور ثم غاضبه وركب البحر (ذا النون إذ ذهب مغاضباً)، وورد مكة الغراء، ولم يرتض أبو المعجد إلا أم القرى، وأميرها إذ ذاك الشريف زيد بن المحسن^(١) فامتدحه وعرض بهجاء المتوكل وكان عازماً على قصد الروم والتوغل في تلك البلدان والهرب من بني علي إلى بني عثمان، ثم بدا له ما عاقه عن سورة الروم ورجع إلى الفرقان، فاستخار الحي القيوم وعاد إلى اليمن فظن حتى أدركه شعوب، فانتقل إلى روضة علام الغيوب.

وشعره ظاهر التكلف، وكان المتوكل يتقي لسانه.

سمعت شيخنا السيد العلامة صلاح بن أحمد الرازحي رحمه الله تعالى أنه دخل إلى المتوكل بالسودة فجعل يحادثه ويمتدحه على تقصيره في حقّه فقضى جميع حوائجه وقال: أنا لا أستحل [أن] أزد لك حاجة واحدة أبداً، فقال السيد: واحتاج إلى هذه السجادة بسجادة هندية نفيسة وكانت تحته، فقام المتوكل عنها وأخذها السيد، وإنما أراد المتوكل أنه لا يستحل إرجاع إرادته لأنه من المؤلفين، وأكثر أشعاره من غير ذلك في العقائد وكان جازوياً، وأحسن ما سمعت له أن المتوكل حضر من ضوران إلى صنعاء في أوائل ذي الحجة ودخلها وقت صلاة الصبح فأقبل إلى الجامع متكرراً وحلّى مع الناس وفطن له السيد مع جماعة فقال:

قد طلع الفجر والإمام معاً فمرحباً بالإمام والفجر
واقترن الصبح والأصيل وما أحسن هذا القرآن في الدهر
بخ لصنعاً بطلمته حكمت البدر وكان المسحاق لسلبدر

(١) زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نسي: أمير مكة. ولد فيها سنة ١٠١٤هـ، ووليها سنة ١٠٤١هـ، وحنت سيرته، لولا ما صنع في نجد، قال ابن بشر: «وفي سنة ١٠٥٧ هـ سار زيد بن محسن إلى نجد ونزل الروضة، البلدة المعروفة في سدبر، وقتل رئيسها محمد بن ماضي بن محمد بن ثاري، وفعل ما فعل من القبح والفساد». وحدثت في أيامه فتن تمكن من قمعها. وكان فيه دهاء وحزم. مدحه بعض شعراء عصره. واستمر إلى أن توفي بمكة سنة ١٠٧٧ هـ. ترجمته في:

خلاصة الأثر ٢: ١٧٦ - ١٨٦ وخلاصة الكلام ٧٤ - ٧٩ ونزهة الجليس ١: ٢٨٧ وعنوان المعجد ١: ٥٢، الإعلام ط ٤/٣/٦٠ - ٦١.

ذكرتها يا إمام طلعة حد
فلا تلمها إذا رقصت
ير الوري من تبوك بالنصر
وصفقت للسرور بالمشير
أجاز في الثاني والثالث واستحسن بالأصيل الأصالة، وهذه عادته، ومعنى
الأول مأخوذ.

وذكر ابن خلكان: أن العامون لما ولي عبد الله بن طاهر خراسان واتفق أنه
دخل نيسابور وكانت تلك السنة مجدية فوق المطر ساعة دخوله فقام بزّاز من
حانوته فاستقبله وقال:

قد قحط الناس في زمانهم
غيثان في ساعة لنا قدما
حتى إذا جئت جئت بالتر
فمرحباً بالأمير والمطر^(١)
وللمذكور من قصيدة:

أصبح القلب للغرام مسالك
خفق الشنف والمواد ونادي
أيها الظبية التي كم رأيت
وخيال أضحت خيالاً من الد
أسبلي من ذوائب الرأس ليل
واعقدي الردم دون باجوج أعني
واتركي بعضهم يموج إلى بعد
مشممين وما عليك وفاء
فعروض الأعراض قطع قلبي
سبت المالكية الغرب حتى
احكمي أيها الممتعة الأس
لا تمنني عليه إلا بلب
ادمجي منه في الدماليج ما أب
أضمري في قبورك الأشرف
كلما ضل عن سبيلك يهديه
ولسلطانه الغريم مسالك
ما لريا في الخافقين مشارك
من عقول تجول في عقر دارك
تتمني من زار طيف خيالك
أسجيميا ثم أتعمي بوصالك
رقباي بكل أسود حالك
ض بلا فطنة لحالي وحالك
أن تسحطني بزور أوزارك
فارفتي لي أوصاله بوصالك
حملتنا على الموطا لمالك
ر وشذي الوثاق من احجالك
رام يريم مرصع لمثالك
في عليه الغرام بعد مطالك
ات شريفاً مقبلاً لجمالك
عبير يضرع خلف جمالك

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٨٣ - ٨٤.

قلبه فارغ عن اللب لَمَّا أن رأى القلب ضيقاً متنهالك
وهي طويلة وفيها نظر في القافية، وما أفتح: «كلما ضل عن سبيلك».
والقبور: نوع من الأساور.

وقلت أنا في هذا المعنى:

أعطيت من أهواء قبراً عسى فزادني كالموت بعداً له
يسقي بحالي ريقه صبري أو ما ترى في كنفه قبري
وله فيما يتضمن العقائد:

أمر الله في التنازع بالر وإلى خير خلقه سيد الرسل
د إليه سبحانه وتعالى وأزكاهم فمالاً مقبلاً
ر عظيم قد خالفوه ضللاً حين ولّى نبيها رجال رجلاً
فأبين لي ما حال من خالفنا وأعرض القول في الجواب على ما
زعم النص في الوصفي خفيلاً من روى النصيب أصغريه وغالي
غير أن الضغائن الفرعونيّات بهل كانت الليالي حبالي^(١)
وما أحسن قول السعيد ابن مناة الملك^(٢) في معنى قوله في الأبيات
السابقة: «خفق الشف والفؤاد»:

أما والله لولا خوف سخطك لهان عليّ ما ألقى برهطك
ملكك الخافقين فتتهت عجباً فليس هما سوى قلبي وقرطك
ولم يأخذ المذكور وحده، بل دخل معناه وبينه الناس أفواجاً، ولو ذكرت
كل من استعمله لكتبت كراسة.
والسيد المذكور هو والد أحمد المثنى الماضي ذكره^(٣)، والله سبحانه
أعلم^(٤).

(١) الغدير ٣٠٦/١١ نقلاً عن نسخة البحر.

(٢) مروت ترجمته بهامش سابق.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٦.

(٤) في هامش نسخة ب: «مروت السيد أحمد بن محمد الأنسي سنة تسع وبعين وألف».

القاضي العلامة شمس الدين أبو محمد، أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق بن شايح بن علي بن العماد بن المطهر بن غالب بن علي بن مساعد بن محمد بن غلاب بن هبة بن سالم بن إبراهيم بن مسعود بن مقل بن كثير بن حرب بن سحام بن خولان بن عيس بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك ابن حمير، وبقية النسب معروف المخلافي الأصل، الصنعاني المولد والنشأة، الزيدي المذهب^(٥).

كتب لي نسبه بخطه في شهر ذي القعدة سنة تسع ومائة وألف بصنعاء ورفعته إلى آدم، وإنما تركته اختصاراً، ولأن مالك بن حمير مشهور، والنسب فاضل، ولا عجب فهو القاضي الفاضل، أخجل بسنا مجده الهلال، فتضاءل الناقص من الكامل، لو جازاه المعري في الفصاحة لفاخر قناً بالفصاحة باقل، ولو ادعى مشابهة شعره لفاخرت الشهب الحصين والجنادل، تيس في برود العلم في العلم الفشيب، ويخجل من برد إذا فاخر بنظم أو وصف حبيب، قد كملت له المناقب كمايل الخصائل بالزهر، وأمن من التفصيل برحمتك أنف البدر.

وكتب لي: أنه ولد في آخر سنة من شهر الجمعة رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وألف، وأخذ العلم عن والدي رضي الله عنه، فإنه كان أجلاً أصحابه، وأخصهم به، فقرأ عليه مدة مديدة، وصحبه صحبة الوصي النبي نفعاً له وأخذاً عنه في السفر والحضر، فهو إذا روى عنه أحیی محمد بن الحسن رواية عن ملك العلم النعمان ولم يخالفه بعد موته كما خالف محمداً أسامة في الأخبار، ثم تعلق بصحبة المؤيد بن المتوكل فولاه بلاد الحيمة، وذلك قبل أن يتولى الإمامة، فلما تولى أضاف إليه ولاية القضاء، ثم صار وزيره وكاتبه الخاص به مع الولايتين للبلاد والقضاء، ثم حج قبيل وفاة المؤيد، واستعفى عن ولاية الحيمة بعد عودته من الحج، واستمر وزيراً بيده الحل والعقد في أكثر أمره،

(٥) ترجمته في: نفحات العنبر - خ -، طبقات الزيدية، الطبقات لإبراهيم بن القاسم بن المؤيد، ملحق البدر الطالع ٤٦، نشر العرف ٢٩٥/١ - ٣٠٠، ديوان الهبل/مقدمة الديوان ٤٧ - ٥١، وأعلام الديوان ٥٩٣، الإعلام ط ٢٦٣/١/٤.

وكان كما قلت في أبيات راجعته بها عن قصيدة:

وكننت وزيراً للمؤيد صالحاً وكم من وزير جاهل يحمل الوزرا

فلما توفي المؤيد واضطربت الأحوال كانت فتنة قل من سلم منها فاضل.

وكان القاضي المذكور بقدر علوه في الفضائل أشد من ناله استعارها:

وفي السماء نجوم مالها عدد وليس يكسف إلا الشمس والقمر

وحبس بجزيرة صيرة - بكسر الصاد المهملة فياء ساكنة مثناة من تحت فراء

مهملة مفتوحة منها - مدة ثم خلص خلوص الهلال من الرار، وانجلى له من

بعد عبوس الليل ابتسام النهار، وخرج خروج قدح ابن مقبل، وأصبح له الدهر

بعد الإغراض وهو مقبل، وله في ذلك الحبس أشعار، لها بفضلها وثباته أي

إشعار، ومما أنشدني مكاتبة وقال نظمته في صيرة يوم الاثنين رابع جمادى

الآخرة سنة اثنتين ومائة وألف:

إن تفشني في صيرة كرب أتت متوالية

وليسوف يفجر لي لها (الفجر) ينلوا (الغاشية)^(١)

ويجب التسليم لمعجز أحمد في هذه التورية فما أرقها وأعذبها وأجلها

للعقول.

وأنشدني له أيضاً في أرجوحة العبد المشهورة بالمدراسة:

بدور في فلك أيامهم عيد^(٢)

لوا كيف حالك يا أهل الهوى عودوا

مدراسة بالضبا دارت كأنهم المـ

قالت لهم حين مالوا رايحين وفا

وله فيها أيضاً وأجاد إلى الغاية:

ك بهساكسم من هلال

وآذسوها بالسزوال

فلذاك شدت بالحبالي^(٣)

مدراسة دارت بسأفلا

لما دنسا وقت الرواح

جئت هوى وصيابة

(١) نشر العرف ١/ ٢٩٧.

(٢) نشر العرف ١/ ٢٩٨.

(٣) نشر العرف ١/ ٢٩٨.

وأنشدني أيضاً رحمه الله تعالى:

ولا إلى أهيف كالبدْر في الحلل
والغصن قامتها مسحورة المقل
مخلوقة قبل خلق السهل والجبل
حب الإمام أمير المؤمنين علي
حتى تحاشيت أن أمشي على زحلي

لا لا أميل إلى ما رق من غزل
ولا إلى غادة كالشمس طلعتها
ولا إلى خمرة من كف ذي هياف
من ذا ومن هذا وذا أبداً
حسبي بحبتي له فخراً علوت به

أذكرني قوله: «مخلوقة قبل خلق السهل والجبل» قول الشيخ سراج الدين
عمر بن علي الفارض في ميمته:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
فالظاهر محال، لأن الخمرة من الكرم، لكنه أراد إصطلاح أهل الحقيقة
في المسكر بحب الله تعالى، وأبو نؤاس لم يرد إلا القدم بقوله:

واسقني البكر التي اعتجرت
بخمار الشيب في الرحم
لأن الشيب إنما يعرض لمن طالت مدته، فهذه إذا طالت إقامتها في الرحم
حتى شابت فما الظن بها بعد الخروج منه وتعاقب الليل والنهار بقمره وشمسه.
وقيل اختلف أهل الأدب فيما عناه أبو نؤاس بحضرة هارون الرشيد، فأشار
الأصمعي بسؤال أبي نؤاس عن إرادته فهو أعلم، فمثل فقال: أردت إن الكرم
أول ما يخرج الزرجون يكون عليه بياض فلمحت إليه، وذكر الأطباء أنه لا يجوز
استعمال الخمرة لمستحلها إلا لمدة أقلها أن يمضي عليها بعد العصر أربعون
يوماً، وإلا أرخت المعدة وولدت الرياح إلى القولنج وموت الفجأة وملأت الرأس
بخاراً، وأحسن ما عثقت ثمان سنين، وأكثره ثمانون سنة وما بينهما الحالة
الوسطى، ولا استعمالها شروط ذكرت، وما أحسن قول أبي بكر الخوارزمي^(١):

ثمال وأنهار ودهر محرم
وكنز مجوسي وفتنة مسلم
وعدم لمن أثرى، وثروة معدم

وصفراء كالدينار، بنت ثلاثة:
مسرة محزون وعذر معربد
مما لأحياء، حباة لميت،

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٥٨.

وقلت في قصيدة:

وعاتقة من الحانات زُفْتُ لها في دنها العمر الطبيعي
وهي مائة وعشرون سنة.

ومن شعر القاضي أبي محمد رضي الله عنه:

يعدّون حبّي للوصي وآله ذنوباً عليها أكثروا اللوم والعدلا
رضيت به ديناً، رضيت به هدى، رضيت به نهجاً، رضيت به عدلا
وله في هذه المادة:

خذوا بيدي يا آل أحمد إنني جعلت فؤادي في الوداد لكم أرضا
ولو أنني أعطى الأراضى كلها على بغضكم ما كدت والله أن أرضى
هذا جناس يترك خاطر أبي الفتح البستي^(١) في انغلاق، وبعده الصفدي من
جنانه في المنشورات الوراق.

وقال القاضي أبو محمد المذكور: ومن خطه نقلت - خرجت يوماً من
الحمام فاتفق لي بعض الأخوان الذين هم زينة الأيام فسألني من أين؟ فقلت: من
الحمام، وأنشدته البيتين الشهيرين اللذين أبدع قائلهما في الاختراع، وأتى بما
يطرب القلوب، ويلدّ الأسماع وهم: *يا أيها السحاب*

ولم أدخل الحمام من أجل لذة وكيف ونار الشوق بين جوانحي
ولكنه لم يكفني فيض مقلني دخلت لأبكي من جميع جوارحي
وكنت قد تناولت شيئاً من الجناء أثره على يدي، فقال لي: فما هذا؟ يشير
إلى الجناء، فقلت مرتجلاً:

وليس خضاب ما بكفي، وإنما مسحت به دمع العيون السوافح

(١) هو أبو الفتح علي بن محمد البستي. كان شاعراً مجيداً وكاتباً بليغاً. قال الثعالبي: (رأيت يغرف
في الأدب من البحر، وكأنما يوحى إليه في النظم والنثر، مع ضربه في سائر العلوم بالسهم
القائر، وأخذ منها بالحظ الرافر). ولد سنة ٣٦٠هـ وتوفي ببخارى سنة ٤٠٠هـ وقيل ٤٠١هـ. من
آثاره: شرح مختصر الجويني في فروع الفقه الشافعي وديوان شعره.

ترجمته في: يتيعة الدهر ٣٠٢/٤، شذرات الذهب ١٥٩/٣، وفيات الأعيان ٣٧٦/٣ - ٣٧٨،
الكنى والألقاب ٧٤/٢، هدية العارفين ٦٨٥/١، أنوار الربيع ٩٨/١.

ثم وصلت إلى منزلي فصنرت البيتين الأولين وعجزتهما ونقلت ذلك إلى الموعظة قلت:

وكيف التذاذي بالنيار اللوابع	(ولم أدخل الحمام من أجل لذة)
(وكيف ونار الشوق بين جوانحي)	ولا جشته أبغي اصطلاء بناره
على ماضيات من ذنوبي فواضح	(ولكنه لم يكفني فيض مقلتي)
(دخلت لأبكي من جميع جوارحي)	ولما رأيت العين لم يكف ويلها
مسحت به دمع العيون السوافح	وليس خضاب ما بكفي وإنما

قلت: أجاد بهذا يستدل على فضله في الشعر وتصرفه.

وكان لما كتب إليّ نسبه المذكور كتب بعده من شعره بعد أن ذكر ما مضى من أيامه:

ولم أكتسب داراً بها لي باقيا	مضت وتغضت مثل أحلام نائم
ومت سنين أطعمتني الدواهي	وجاوزت من بعد الأشد ثمانياً
أنال به منك الرضى والأمانيا	فيا ربّ توفيقاً أنلني لعلني
وكن لذنوبي بالتفضل ماحيا	وكن غافراً قبل الممات لزلتي
أطعت هوى نفسي وما زلت عاصيا	أنا العبد عبد السوء لمت بجاحدا
بجهلي وعمّا يوجب الفوز لاهيا	وقضرت في شكري لشعمالك شاكرأ
إذا أنا في حشري أجيب المناديا	عصيت على علم فماذا أقول
وقد أخذ دمعني في خدودي مجاريا	فقال لي الرحمن جلّ جلاله
أتيت وجانببت الصواب تجاريا	علمت ولم تعمل وجاهرتني بما
ولا عذر لي إن قلته كان واقيا	هنالك لا يجدي التأسف والبكا
وما خاب من لله قد كان راجيا	سوى إنني أرجوه يعفو تفضلاً
ومغفرة منه تغطي المخازيا	وبالخمسة الأشباح أطلب عفوه
وودهم ذخّر ليوم التناديا	هموا شفعاي يوم حشري وفاقتي

وله أشعار لا تحصى في كل فن.

وكان بينه وبين القاضي الأديب شاعر اليمن الحسن بن علي بن جابر الهبلى^(١) كمال الاتصال والوداد والمشاورة، وهو الذي جمع فرائده ونظم قلائده

(١) ترجمه المؤلف برقم ٤٦.

بعد مماته وسماه قلائد الجواهر من شعر الحسن بن علي بن جابر، سمة طابقت
المستى، ولؤلؤ لو اكتحل به لعاد بصيراً، ولو كان المعري الأعمى، ورتبه على
الأنواع، وأشفق على ذلك النفيس من الضياع، وما زالت له كالشمس همة،
ولولا هي ما برح الأدب في ظلمة، وكتبه على كثرتها ليس فيها كتاب إلا وخطه
على أكثر ورقه أما ينبت على شيء أو يستدرك بحيث يعجز الرائي ويستدل على
فضله وسعة صدره مع اشتغاله بالمناصب، وبينه مكاتبة بالشعر، فمما كتبه
إليه مع إرسال شيء من ورقات هذا المؤلف طلبها:

وأبيك إن الظاعنات أصيلا	قدمن قلب محبتهن دليلا
ولو استغفقت وقد سمرت عشية	لرايت وجدي كالوجوه جميلا
هن اللحاظ الماضيات وإنما	بالبحر تبصر حذمن كليلا
وإليك عن حزوي فلانك واهم	إن رمت من حزوي نبل غليلا
قد منعوا تلك الشموس فدونها	أن تبلغ العتيق والإكليلا
ولقد عهدت بها وما طال المدى	كلا ولكن للشعوب ظليلا
وأوانسا جعل الجمال ثغورها	ونحورها صبحاً له وأصيلا
من كل جائرة ولين عطفها	منه استفاد العامل التعمديلا
تشكو خلاخلها الشراء وتشكي	ما ضمنيت قبلك النطاق محولا
يا ظبية الوادي التي من دونها	أستد بريني بالرماح الغيلا
هل عائد لي ما عهدت على الحمى	فأرى الحديث من القديم بديلا؟
عصر تولي كالمدام مذاقه	عذب وثني بالخمار وبببلا
أيام لي عند الصباح مكانه	وذبحي شبابي يبلغ المأمولا
حتى اعتلى صبح المشيب وأبصرت	ليلي عليّ الأبيض المصقولا
وبودها أن لا تراه وإنها	لاقت سواء من العداة رعيلا
ونعم أعاد تذكري عهد الحمى	برق تخال من البعاد عليلا
سقى الحمى غيث الجفون وجاده	طلّ يبلى من الرسوم طليلا
أعيره نفسي وأمنع سفحه	دمعاً كثيراً في الوفاء قليلا؟
وحمامة سجعت على فنن اللوى	سحراً فهاجت بالحنين هديلا
شجوان لي هاجا وأتعب منهما	أن لست أفقد شيئاً وعذولا
جارا عليّ وإنما حكم الهوى	حتى اغتدى قدر العزيز ذليلا

والله ما ترك الفرام بمهجني
وقد اعترفت بأن دمعي خانني
ولقد سقيت خدودها بمداممي
ومن البلية ان قلته مخافة
يا صاحبي وما الفرام بهين
هل تذهلاني بالمدام لعلها
صفراء شاملة لكل مؤمل
تنضي السرور على الهموم لشربها
ما دمية المحراب إلا لونها
وخذا من اللذات حظاً حاضراً
هي فترة الأيام فاحذر بعدها
إني خبرت الدهر خير مجرب
لولا لوادي بسالاله وعبيده

صبراً كما قالاً عليه جميلاً
حتى افتضحت وما استطعت سبيلاً
كيما أرى الورد البها مطلقاً
من فيضه لما رآته سيولاً
ولربما رحم الخليل خليلاً
تعطي الفؤاد عن الفرام ذهبلاً
ولذاك يدعوها السقا شمولاً
بشعاعها ماضي الشبا مسلولاً
أو ما ترى لسريقها قنديلاً
فأخو الحجي من يترك التاميلاً
أن تصطفي للغافلين رسولاً
فوجدت منه على النفاق دليلاً
قاضي القضاة لما أمنت فتيلاً



ثم خرج إلى المديح، وهي طريقته
ومحاسن القاضي لا تحصى.

وفي سنة أربع عشرة ومائة ألف واربعمائة أرسل المهدي ولده المحسن بالعساكر إلى
عبان لحرب قبائل همدان ورئيسهم ابن جيش فصالحه المحسن فلم يطابق والده
بذلك، فحبس بصنعاء أياماً ثم بدمار حتى مات.

وكان القاضي المذكور خطيبه في ذلك العسكر، فلما عاد إلى صنعاء أمر
عاملها بإرساله إلى حبس عدن فحبس به شهوراً، ثم صيره قاضياً بـعدن، فاستمر
حتى مات بـعدن في شهر المحرم سنة عشر ومائة وألف^(١)، رحمه الله تعالى، فما
ترك مثله.



وعبان: بكسر العين المهملة وبعدها المثناة التحتيّة ألف ونون: قرية لهمدان
قريب خيوان.

(١) في نسخة ب: ١١٦٦هـ. وفي نشر العرف ١/٢٩٧: ١١٦٤هـ.

وحَيْثُ: بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وإسكان المثناة من تحت وشين معجمة.

وعدن: مشهورة بساحل بحر الهند.

وهيهات أن تسمح الأيام بمثل هذا القاضي الفاضل في كل فن، وعلى مثله فلتبك العلياء.

وحولان بن عيسى، بالباء الموحدة.

والمخلافي: نسبة إلى المخلاف وهي ناحية الحيمة الصناعية.

والله أعلم.

[٢٤]

القاضي الكاتب المنشيء، أبو يعقوب، أحمد بن القاضي سعد الدين بن الحسين بن محمد بن علي بن محمد بن غانم بن يوسف بن هادي بن علي بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الحميد الأصغر بن عبد الحميد الأكبر المصوري اليمني، ثم الدهليزي الزيدي الوزير العالم^(*).

فاضل كان الابتداء باسمه أحمد^(*) والشيخ يذكرنا أبيه في فلك الأدب أسعد، إليه انتهى الفضل المتناهي، والجمع بين العلمين العالمي والإلهي، تبارك من خصّ كتابه النون بالقلم بما أوقع حاسده في القارعة، وجعل الكواكب نازلة بزهر أشعاره الطالعة.

وكان أحد أفاضل الدنيا ورجال الدهر، جامعاً بين العلم الكثير، والحفظ الزائد، وجودة الخط، وإسعاف الحظ، وخدم الإمام المنصور بالله أبا محمد القاسم بن محمد في عتقوان شبابه، وكاتب^(١) إنشائه إلى الملوك والرؤساء ببلاد اليمن وغيرها، وقرأ عليه العلم وعلى ولده المؤيد بالله أبي الحسين محمد بن

(*) ترجمته في مطلع البدور ١/١٥٥ - ١٥٦، البحر الطالع ١/٥٨، ديوان الهبل/أعلام الديوان ٦١١ - ٦١٢، نفحة الريحانة ٣/٥٢٩ - ٥٣٦، خلاصة الأثر ١/٢٠٤ - ٢٠٧.

وله ديوان شعر جمعه أحمد بن محمد الضبوي، نسخة منه في مكتبة السيد محمد زبارة بصنعاء.

(١) في هامش ب: «وكان».

المنصور، ولما توفي المنصور بالله بشهارة والدولة والشوكة بأكثر بلاد اليمن لنواب السلطان ابن عثمان صاحب الروم، وبينهما أعني الإمام والأروام صلح أشار القاضي بثولية ولده المؤيد لكماله في شروط الزيدية فبايعوه، وكان فيما رآه الخير، فإن الدولة الرومية انهزمت عن اليمن في أيامه بيمنه وتدييره وعساكره وآخرهم حيدر، خرج بعد انحصاره بصنعاء مدة بما أراد من ذخائره، وسير المؤيد ولده علي بن المؤيد خفياً له إلى أطراف اليمن، ولما أحسن المؤيد إلى حيدر وأراه ما لم يحتسب من الجليل والتعظيم بعد اجتهاده في حربه انقلبت عداوة حيدر للإمام ودأ، حتى أنه لما سافر إلى الشام وقد نهب الأمراء خزائنه في زبيد جاء كتابه إلى المؤيد مع رسول له يسأله إمداده ويشكو حاله، فأنفذ إليه الإمام ستة آلاف قرش وخلعاً، وخلع على رسوله وأعطاه أربعمئة قرش، وخرج أيضاً بعد حيدر فأنصوه، وكان في زبيد، وانقطعت عاكر الروم من اليمن بعد ذلك، وكان القاضي أعز الناس عند المؤيد.

وروى عنه وعن والده المنصور، وكتب رسالة من إنشائه وجهها للمؤيد بالله إلى شاه عباس الصفوي الحسيني سلطان الممالك العجمية، وهي نظم ونثر، وأولها بعد تحريض على الاعتصام:

وكيف وفيكم لآله حباله ومالحيال الله في الخلق قاصم
وفيكم دلالات لقوم يدركوا وعلمكم للعالمين مراهم
وعما قليل يظهر الله مرشداً نزول به في العالمين المظالم

يعني المنتظر عليه السلام، وهي طوبلة.

ثم توفي المؤيد بالله وقد صفى له اليمن كله، وما بقي من الروم أحد، وفي أكثر ما دار بينهم من الوقائع لا يخلو القاضي عن شعر يهني به، فأشار بثولية أبي طالب أحمد بن المنصور، بايعة الأعيان بشهارة وما يليها، ثم لم يقع اتفاق على أمره وحصلت حروباً وبويع المتوكل إسماعيل بن المنصور فخدمه القاضي أيضاً وكتب له وعم به النفع لوفور دينه وحسن معايته.

وسمعت أن المتوكل كان واجداً عليه في الباطن لمبايعة أخيه أبي طالب، ولا يبعد ذلك، وكان زاهداً مع تمكنه في الدولة، قانعا باليسير، وعليه قرأ والذي رحمه الله تعالى، وبه تخرج، ولقد رأيت بخطه عدة ما قرأ عليه من فنون العلم، وقد ذكر أسماءها، ولو ذكرتها هنا لطال الكلام، وله منه الإجازات العامة.

ثم كتب والذي بعد ذلك بخطه : وحفظت منه من النصائح والحكم والمواعظ ما لا أحصيه ، ولم يخل لي موقف عنه من حكمة أو موعظة أو نصيحة .

ونقلت من خط والذي رحمة الله عليه وبركاته على بعض كتبه : أخبرني شيخنا القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين بن الحسين المسوري ، أنه كان يزيد من الشيعة في تاريخ السبعمئة والثمانمئة من سني الهجرة خلق كثير ، قال : وكان منهم صانع فخار أديب^(١) ، إذا أكمل الإناء وكتب عليه من شعره على لسانه ، أما قوله :

إسألوني عن الجحيم فلاني كنت من أهلها ومن ساكنيها
ما رأيت العذاب إلا على من منع الطهر إرثها من أبيها

وأما قوله :

أنا عبد لحيدر والصبيان والممره
لمن الله ظالم عرف الحق فأكره

وأخذ على القاضي عتة من الناس صاروا بعد ذلك مشاهيراً يشار إليهم ، ووقع الاتفاق على فضله وعلمه وزهده وفخار مآذنه في العلوم وفصاحته في الرسائل .

وأما شعره فإنه لا يعجيني ، بل هو شعر عالم .

وله مصنفات ورسائل ، كما اختصار جلال الأبيصار تأليف الحاكم أبي سعد الخراساني المعتزلي البيهقي .

وسمعت أنه امتدح رسول الله ﷺ بقصيدة وأرسلها مع الزوار ، ولما أدخلت إلى الشباك انجذبت إلى قريب القبر الشريف ، ذكر ذلك بعض العلماء الأثبات .

ومن شعره هنا بعض الرؤساء بهزيمة عسكر الروم :

كذا وأبيك تقتنص المعالي وتنتج لئذي صير الليالي
ويثمر غرس من بذرت بقاء سيوف الهند والقضب القوالي
ويحوز كل خصل ذو هموم يسابقها إلى أسنى الخصالي
يضمر خيله ليحوز جنات^(٢) عدن لا إلى ذات الأصل

(١) في هامش ب : أو كان اسمه عمر .

(٢) كلها في الأصل .

ومن يقعد الجيوش إلى عداه
ومن يخرج إلى الرحمن تفقد
كمثل أبي محمد المؤدي
فريد ساد عزمة هاشمي
ينل ما ليس يخطره ببال
له الأعداء كرهياً والموالي
بهمنه فريضة ذي الجلال
يزلزل خوفها أرض السجبال

وله قصيدة طويلة على وزن قصيدة أبي حامد الأنطاكي^(١) ورويتها، وقد
مضت الإشارة إليه، وأول أبيات القاضي:

كل يوم على الأعادي إغاره
بسحاب على العدا مظاره
وشعره إذا جمع يدخل في مجلدين، وغالبه في الإلهيات والزهد، وأمثاله،
ورثي المنصور والمؤيد وغيرهما، ولما مات لم يخدم الدولة مثله ولا من يقاربه،
وكانت له أجوبة نادرة.

سمعت أن فاضلاً قدم من البحرين وكان يعرف علم الفلك، فسأل القاضي
عن مسائل فيه، فقال: أنا مشغول في الأرض، فليس لي عهد بالسما.

ومثل ذلك ما حكى: إن فاضلاً سأل بعض العلماء عن مسافة ما بين
المشرق والمغرب فقال يوم الشمس، وقد حسب الجواب الأخير إلى مولانا أبي
الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه ثبت عنه، فهو مثل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ﴾^(٢)

نوع من البديع يسمى تلقى السائل بغير ما يترقب وإلا فهذه أجوبة إقناعية
تستملح، والانصاف غيرها.

واجتمع به رجل قد قرأ الأدب بصنعاء فقال له أثناء حديثه، ومما حققته
مسألة أشياء هل هي لفعاً^(٣) أو فعلاً، وأراد جواب القاضي فقال: ﴿يَكُنَّهَا الْزَيْتُ
مَأْمُونًا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾^(٤) وهذا جواب رفع لغيره، وإنما استشهد به.

قلت: ومن هذه الأجوبة النادرة ما حكى الصفدي: أن جماعة من النحويين

(١) ترجمه المؤلف برقم ٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٩.

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) سورة المائدة: الآية ١٠١.

تذاكروا إعراب سراويل وما فيه، فدخل إليهم نحوي آخر، فقالوا له: ما عندك في سراويل؟ فقال: مثل ذراع البكر، وقدر ساق المريح.

وسئل بعض حذاق الصوفية وهو على المنبر يعظ عن مسألة دقيقة في المواريث فقال بسرعة: أنا أتكلم على قوم إذا ماتوا لم يخلفوا ديناراً ولا درهماً، فبكى الحاضرون ونهروا السائل، وتخلص الصوفي.

وما أحسن قول القاضي زين الدين بن الوردي^(١) بقوله:

وشادن يسألني ما المبتدأ والخبر بينهما لي مسرعاً، فقلت: أنت القمر
وقول أبي عبد الله بن الحجاج^(٢) على عادته في الهزل:

ورقيع أراد أن يعرف النحـ وبزوي العيار لا المستفني
قال: لست تعرف النحو مثلي قلت: سلني عنه أجب في الوقت
قال: ما المبتدأ وما الخبر المجرور أجبني، فقلت: ذقنك في أستي



رجع، وكان القاضي يحفظ الأختار والتاريخ وسير الملوك وأهل البيت، ويعرف اللغة، وكتب بخطه عدة كتب وهي في غاية الضبط، وكان مطبوعاً في علم الصرف.

سمعت القاضي شمس الدين أحمد بن ناصر - المذكور قبله^(٣) - يحكي أن القاضي أبا يحيى المذكور كان من عادته ألا يبيت ليلة إلا وقد كتب ورقتين في أي كتاب يحصله.

وكانت ولادته في ثاني شهر شعبان سنة سبع وألف، بعد دعوة الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بسنة، لأنه ظهر سنة ست.

وتوفي القاضي يوم الثلاثاء السادس عشر من المحرم سنة تسع وسبعين، وعمره إحدى وسبعون سنة وخمسة عشر يوماً بشهارة، ودفن في صحن جامعها

(١) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٥٦.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٢٣.

قريباً من قبر المنصور والمؤيد رحمهم الله تعالى، وكان مرضه من ضعف العظم.
وكان كثيراً ما ينشد آخر عمره من قول الصالح أبي الغارات بن رزيك^(١)،
وينسب إلى الوزير المغربي^(٢)، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى:

تبت عن كل مائتم فعسى يمحي بهذا الحديث ذاك القديم
بعد خمس وأربعين لقد ما طلعت إلا أن الغريم كريم
وكان والده من كبار العلماء أيضاً، وله شعر وكذا جده.



والمشوري، نسبة إلى مشور، وهي بفتح الميم وإسكان المهملة وبعد الواو
المفتوحة راء وياء النسبة: اسم لجبل من ناحية حجة فيه قرى وكناحية على مسافة
يوم من صنعاء والقاضي من مشور حجة.
وشهارة حصن مشهور ومنيع، محفوف بالكروم ولا نظير له في الإرتفاع
باليمن.



المؤيد بالله، أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن هارون بن محمد بن
هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن
أبي طالب عليه السلام الحسيني الطبرستاني، أحد أئمة الزيدية^(٣).

فاضل اهتزت العلوم بغيته ورئت، فجادها من لؤلؤه لا من برد بما لم
تؤمله، ولا احتسبت، جمع بين الجليلين العلم والنسب، وجاد بالنفيسين العلم
والذهب، وشعره كالسحر لولا حله، وكان نور جاده ظله.

وكانت ولادته بمدينة أمل سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة، وكان والده الحسين
على مذهب الشيعة الاثني عشرية، ونشأ ولده قائلاً بهم ثم تركه ودعا إلى إمامة

(١) ترجمه المؤلف برقم ٨٧.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٥٧.

(٣) ترجمته في: أعيان الشيعة ٣٠٥/٥٨، الدر الفريد ٣٧ وفيه ولادته سنة ٣٣٢، ووفاته ٤١١هـ،
اتحاف المسترشدين ٤٨ وفيه وفاته ٤١١هـ، الإعلام ط ١١٦/١/٤.

نفسه، وكان من التتاك العلماء الكبار العاملين، فاضلاً ينظم الشعر المليح.

ولبت ببغداد زماناً في أيام معز الدولة وبحضرة صاحب بن عباد، وكان
الصاحب يعرف حقه ويحظم فضائله.

سافر إلى بلاد الديلم فأجابوا دعوته وأقام بها إماماً عشرين سنة، وتوفي
سنة إحدى عشر وأربعمائة في أيام القائم بأمر الله العباسي، وكان يلبس الصوف
تزهداً وصلاحاً، وله في الصاحب أبي القاسم^(١) يمدحه:

سقى عهداً صوب من المزن هاطلُ	تحيى به تلك الربى والمنازلُ
منازل نجم الوصل فيهن طالعُ	يضيء ونجم الهجر فيهن آفلُ
رياض حكي أبراد صنعا وشيعها	غداة حباها الوشي طل ووابلُ
وكل سحاب شوق الأرض قربه	كان التماع البرق فيه مشاعلُ
سحبنا ذيول الوشي في عرصاتها	وعز لنا فيها غزال مغازلُ
وطالت لنا الأيام إذ سمحت لنا	بما سمحت والذهر عنهن غافلُ
وكان شيبابي عاذلاً لعمواذلي	ليس لها في أن تعاقب طابِلُ
نعمنا بها لم نعرف البؤس والأذى	ولا الهجر منتاب ولا الوصل راحلُ
ومن مديحها:	

لأغنيت حتى ليس في الأرض معدمُ وأعطيت حتى ليس في الأرض سائلُ
وقد نقم بعض الثقلاء عليه في هذا البيت، وقال أنه مدح مخلوقاً بما هو
من صفات الرب تعالى، وليس عليه في ذلك انتقاد أصلاً.
وما أحسن قوله فيها:

فكم لك في أبناء أحمد من بيدِ	لها معلم يوم القيامة مائلُ
إليك عميد المجد سارت ركبهم	وليس لهم إلا علاك رسائلُ
وأعطيتهم حتى لقد سئموا اللهي	وعاد من العذال من هو سائلُ
وأسعدتهم والسعد لولاك واجم	وأغزرتهم والذل لولاك شاملُ
فكل زمان لم تزينه عاطل	وكل مديح غير مدحك باطلُ

(١) ترجمه المؤلف برقم ٢٩.

ومن شعره:

كما أن عين السبك يخلصه السبك
ومن ذا من الأيام ويحك يتفك

تُهذَّب أخلاق الرجال حوادث
وما أنا بالواني إذا الدهر أمني
ومنتها:

بأنني فني المضممار أصبح يحتك
مراتبها أتى يحيط بها الدرك
ولا رقدتهم وكس ولا وعدهم إفك
وله يجيب الشريف أحمد بن محمد العباسي المعروف بابن سكرة^(١) عن

ليعلم هذا الدهر في كل حالة
نهاني آباء كرام أعزة
فلا يرقهم يا صاح إن شئت خلَّب
قوله:

معقودة بفثى من آل عباس
ما لاحت الشمس وامتدت على الراس
لو شئت رَوَّحت كرب الظن بالباس

إن الخلافة مذ كانت ومذ بدأت
إذا انقضى عمر هذا قام ذا خلفاً
فقل لمن يرتجىها غيرهم سفهاً
فقال أبو الحسين المذكور يجيبه:

أفحكت خلافتكم منكوسة الراس
يغيش ما عاش في ذل وإعاس
فقال محمد بن سكرة أيضاً أبو عبد الله بن الحجاج بقصيدة هزلية،
وأبو فراس بقصيدة ميمية.

قل لابن سكرة يا نفل عباس
أما المظيع فلا تخشى غوائله
فقال محمد بن سكرة أيضاً أبو عبد الله بن الحجاج بقصيدة هزلية،
وأبو فراس بقصيدة ميمية.

وكان ابن سكرة محسناً ظريفاً، وله البيتان المشهوران فيما يعدّ للشقاء
وهما:

سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا
مع الكباب وكس ناعم وكسا
ما أُلطف التماس المشاعر ما يلقى به البرد بقوله:

جاء الشتاء وعندي من حوائجه
كن وكيس وكانون وكأس طلا
جاء الشتاء وما عندي لقرته
إلا ارتعاشي وتصفيفي بأسناني

(١) المعروف أن ابن سكرة هو محمد بن عبد الله بن محمد العباسي، وقد مرّت ترجمته بهامش سابق، ولست أدري هل هناك ابن سكرة آخر بهذا الاسم؟

وإن هلكت فمولانا يكفني هبني هلكت فهب لي بعض أكفاني
ولا بن سكرة في غلام أعرج، وهو ما يستحسن:
قالوا بليت بأعرج فأجبتهم الغيب يحدث في غصون البان
إنني أحب حديثه وأريده للشوم لا للجري في الميدان^(١)



وَأَمْل، بفتح الهمزة المفتوحة، وضَم الميم ويعلها لام: اسم لمدينة
بطرستان، ولأخرى ببلاد الديلم في الإقليم الخامس، وحسبنا الله تعالى.

[٢٦]

الفقيه، أحمد بن محمد الحجازي الأصل، البجلي الصنعاني المولد
والوفاة، الشاعر المشهور^(٢).

فاصل نظم قلائد العقيان، وفتح له من التشبيهات بأنفس من فتح خاقان
وابن خاقان، فهو إذا أخذ لنظم الشعر ورقاء، فما الساجع على فننا^(٣) وشدا
ورقا، وهو ابن أخت الشيخ إبراهيم الباقعي. المذكور في أول الكتاب^(٤).
وأحبه ورث الشعر من جهته، وهو مجيد محسن وصاف، وأي فن ملكه اهتدى
من فكره بكوكب، وسقى الكميت من البراق الأسود والقرطاس الأشهب.
وشعره قليل الوجود لسبب عدم العناية بجمعه. وله:

سلوا عن فؤادي إن مررتم على سَلَحٍ فعهدي به لما التقى الركب بالجزع
يلمُّ به تذكاره فتشوقه وتغريه ورقاء الحمام بالسجع
ولي قاصرات الطرف حوراء كلَّها نالت على بيني وآلت على قطعي
ولما رأت أجمالها لمعُ بارقٍ سحائبه جفني ووابله دمعي
أطعن السرى لما سرى البرق في الدجى عرامس لم تجنب بسوط سوى اللمع
وخلن بأن الوعد زجر جدانها فاتبعه رعد الحنين إلى الربيع

(١) وفیات الأعيان ٤١١/٤.

(٢) ترجمته في: نفحة الريحانة ٥٦٣/٣ - ٥٦٤.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٢.

وباتت ثباريها العواصف فانبثرت
 بليل توافيه النجوم كأنها
 وتنظر في الغرب الهلال كأنه
 كأن الشربا وهي في شرق أفقها
 كأن سهيلاً غرة فوق أدهم
 كأن شخوص العيس في فاحم الدجى
 فلا وأبيها ما أنيني من السرى
 إلى أن تجلى عن دجى الليل صبحه
 أجل إمام تحمل الخيل شخصه
 خليفة حق أظهر الله سره
 نمي أصله عن دوحة نبوته
 وحاز صفات المصطفى ووصبه
 طبعن على صنع الصنيع طباعه
 يؤلف شمل المحلقين تكرمته
 فياليتني مكنت منه مكانته
 وإني بنيل الخير منه لوائل
 ومن تك أسباب الغنى في يمينه
 تصرف كفاء النوال وإثها
 رجوت نداه فاسترحت عن الورى
 وإني وإن أغرقت في مدح جوده
 فليس يروق الشعر في مدح غيره
 له حضرة نيل المنى في حضورها
 ومن فاته سعي الطواف بمكة
 فيا كعبة الجود التي نجعت إلى
 ومن كفه الركن العراقي مقبلاً
 لئن يك عيد الفطر ناء فعيدنا
 وصلى على من أنت من نسله ومن

خفافاً ودعن الريح في موضع الوضع
 زهور رياض أينعت أحسن الينع
 من العاج مشط غاص في آخر الفرع
 وقد طلعت طلع على كرب الجذع
 يجاذبه رب العنان عن الرفع
 أحاديث سرّ أودعت جيد السمع
 ولا وأبيها ما جزعن من الجزع
 تجلى أمير المؤمنين عن النقع
 وأكرم إنسان تسربل بالدرع
 به واجتباها للخلافة والشرع
 فيا حبذا أصل نماء إلى الفرع
 وتلك صفات ضاق عن وصفها ذرع
 وحسبكم ليس التطبع كالطبع
 ويفرق جمع المال في ذلك الجمع
 تحول ضيق الحال مني بالوسع
 وذلك بسعد الله أقوى على نفع
~~سجدة بلا من ويعطي بلا منع~~
 لكف كريم ليس تدري سوى الصنع
 فناب مناب الدر عن خرز الجزع
 وحبرت فيه رائق النظم والسجع
 كما اختصر معنى الفاعلية بالرفع
 ومن لم يقف فيها كمن غاب عن جمع
 يطوف بها سبعا قضى تلکم السبع
 ذراها حجيج الوفد محمودة النجع
 على أنه السيف اليماني بالقطع
 بقاؤك للدين الحنيفي والشرع
 له قسم الرحمن بالوتر والشفع^(١)

(١) بعض أبياتها في نفحة الربعانة ٣/ ٥٦٣ - ٥٦٤.

أقول: تشبيه الهلال بالمشط العاج الغائص في آخر الفرع مما يحار الفكر له، ويكلُّ اللسان عن أوصاف محاسنه النظائرية التي ما لها نظير، ويرتد الطرف الناظر إلى المشط في الذوائب من قوة التشبيه وهو حسير، وهو معنى لم يسبق إليه ولم يزد غيره عليه، وقد شبهه الشعراء بقلمة الظفر، وزورقي الفضة المثقل، وبالمنجل وبالشعيرة الفضة، والحاجب الشائب، وخط النون، ونعل الفرس الفضة المنكسر.

وذكر الشيخ جمال الدين بن نباتة^(١) في قصيدته الرائية التي مدح بها المؤيد صاحب حماء التي أولها:

يا ساحر الطرف قلبي منك مسحورٌ وكاسر الجفن قلبي منك مكسور^(٢)
أكثر ما شبه به الهلال، ولم يسبق الينبجي إلى التشبيه المذكور سابق،
والحال كما قال ابن نباتة منها:

بعضُ الوري شاعر فاسمع مدائحه وبعضهم مثل ما قد قيل شعور^(٣)

وأما تشبيه زورق الفضة بقول ابن المعتز بالله:

فانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلت حمولة من عنبر

وشبهه بقلمة الظفر بقوله في قصيدته الرائية الملهجة المشهورة:

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامه قد قذت من الظفر

وأخذه من قول الشاعر:

كان ابن مزنتها جانحاً فشيظ لدى الأفق من خنصر

والقشيظ قلامه الظفر، والعرب تسمي الهلال ابن مزنتها، والإضافة إلى السماء.

وقال ابن المعتز أيضاً في تشبيهه بشعيرة الفضة:

أهلاً وسهلاً بالهلال لبد العين المبصر

(١) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٢) هذا البيت أول القصيدة، وهي كاملة في ديوان ابن نباتة المصري ١٨٤ - ١٨٥.

(٣) هذا البيت آخر القصيدة المذكورة سابقاً.

أو ما تراه يلوح في جو السماء الأخضر
كشميرة من فضة قد ركبت في خنجر
وقال أيضاً في تشبيهه بالمنجل:

قوموا إلى لذاتكم يا نيام ونبتها العود وصفو المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا كمنجل يحصد شهر الصيام
وقال أيضاً في تشبيهه وقت مقارنته للثريا بالشرة يفتح فاه لأكل العنقود وفيه تشبيه شيتين بشيتين:

قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد
وانظر إليه كفاغر شره يفتح فاه لأكل عنقود
وشبهوه بالسوار والخلخال والشفه وسطح الكاس. وما أحسن قول ابن صارة الشيرين المغربي:

أشنى ليالي الدهر عندي ليلة لم أخل فيها الكأس من أعمال
فرقت فيها بين جفني والكري وجمعت بين القرط والخلخال
وقلت أنا: في مقارنته لها في آخر شهر رمضان، وضمت عجز الأخير من قول ابن صارة مع نقل المعنى والتشبيه المضمّن:

حادي هلال الصوم آخر شهر قرط الثريا وهو مثل خلال
والشهر قال دنا الفراق فلم أطق وجمعت بين القرط والخلخال



وذكر أبو الفرج الأصبهاني في أخبار غريب^(١) جارية المأمون: إنها زارت يوماً محمد بن حامد وكانت تهواه فجعل يعاتبها ويطول عليها فقالت له: يا جاهل خذ بنا فيما نحن فيه، واجعل سراويلي مخنقي^(٢)، والصق خلخالتي بقرطي، فإذا كان هذا فاكتب إليّ بعتابك في طومار^(٣)، اكتب إليك بعذري في ثلاثة، فقد قال الشاعر:

(١) مرّت ترجمتها بهامش سابق، وفي الأغاني أفرد لها فأخبار غريب: ٦١/٢١ - ١٠٣.

(٢) المخنقة: القلادة، والطلب واضح فلا حاجة إلى تفسيره.

(٣) الطومار: الصحيفة، وجمعها طوامير.

دَعِيَ عَدُّ الذَّنُوبِ إِذَا التَّفْسِينَا نَعَالِي لَا أَعْدُ وَلَا نَعْدِي
فَأَقْسِمَ لَوْ هَمَمْتُ بِمَدِّ شِعْرِي إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ لَقُلْتُ مُدِّي^(١)

وجرى يوماً ذكر الخلفاء بمحضرها فقالت: ناكني منهم ثمانية لم أشتهي منهم واحداً إلا المعتز فإنه كان يشبه أبا عيسى بن الرشيد، وكانت تحب أبا عيسى^(٢).

وحدث أحمد بن حمدون النديم عن أبيه قال: كنت مع المأمون ببلاد الروم فاستدعاني ليلة بعد العشاء الآخرة، في ليلة ظلماء ذات رعود وبروق، فقال لي: اركب فرس النوبة وصر إلى عسكر أبي إسحاق - يعني المعتصم - فابلغه كيت وكيت، فركبت ولم تثبت معي شمعة لفرقة الريح، وسمعت في طريقي وقع حافر، فرهبت ذلك وجعلت أتوقاه إلى أن قرب، وبرقت بارقة فاضأت وجه الراكب فإذا غريب، فقلت: غريب؟ فقالت: ابن حمدون! فقلت: لها من أين أقبلت في مثل هذا الوقت؟ قالت: من عند محمد بن حامد، قلت: وما تصنعين به في مثل هذا الحال؟ فقالت: يا كيش^(٣)، غريب تجيء في مثل هذا الوقت خارجة من مضرب الخليفة عائدة إليه، تقول أي شيء عملت عندنا، صليت التراويح^(٤) وقرأت عليه أحزاباً من القرآن أو دراسته الفقه، يا أبا جعفر، فحدثنا وتعاتبنا واصطلحنا ولعبنا وشربنا وتنايكننا فأخجلتني وغازتني، وعزمت أن أخبر المأمون، فأذيت الرسالة وعدت إليه، فهممت أن أخبره والله ثم هبت وقلت: أعرض له قبل ذلك بشيء من الشعر، فأنشدته:

أَلَا حَيَّ أَطْلَالاً لَوَاسِعَةِ الْخَبَلِ أَلَوْفٍ تَسَاوِي صَالِحَ الْقَوْلِ بِالرُّذْلِ^(٥)
فَلِمَا أَنْ مِنْ أَمْسَى بِجَانِبِ تَلْعَةٍ إِلَى جِبَلِي طَيِّ فَسَاقِطَةِ الْخَبَلِ^(٦)
جَلُوسٍ إِلَى أَنْ يَقْصُرَ الظِّلُّ عِنْدَهَا لِرَاحُوا وَكُلَّ الْقَوْمِ مِنْهَا عَلَى وَضَلٍ

(١) الأغاني ٨٣/٢١.

(٢) الأغاني ٨٤/٢١.

(٣) في الأغاني: «يا تكش».

(٤) صلاة التراويح: صلاة مستحبة نقام بعد صلاة العشاء في رمضان، سميت بذلك لاستراحة

المصلي بين الترويقة والترويقة، وهي خمس ترويعات، كل ترويقة أربع ركعات.

(٥) واسعة الجبل: كناية عن شبقها ورغبتها في كل رجل يراودها على نفسها.

(٦) جبلاطيء: هما أجا وسلمى.

فقال المأمون: خَفَضَ صوتك لا نسمع غريب فتظن أننا في حديثها وتغضب، فأمسكت عما همت به وخار الله لي^(١).

وقال صاحب الأغاني: كانت غريب مغنية محسنة، وشاعرة صالحة الشعر، مليحة الخط، وفي نهاية من الحسن والظرف^(٢)، وقيل إنها صنعت ألف صوت، وقيل إنها بنت جعفر بن يحيى البرمكي فإن البرامكة لما انتهبوا سُرقَت وهي صغيرة وكانت أمها يتيمة لأم عبد الله بن يحيى بن خالد، وكان جعفر يهواها، وأسكنها ناحية مرداده، فولدت له غريب، وكانت هي تذكر نسبها هذا^(٣).

وقال ابن المديبر^(٤): خرجت مع المأمون إلى بلاد الروم، فلما خرجنا من الرقة فإذا غريب في موكب عظيم من النساء في العماريات^(٥) على الحمارات، فقال بعض أصحابنا من يراهنّي على أن أمر بجانب هذه العماريات وأنشد قول محمد بن عبد الله المراكبي في غريب:

قاتل الله غريباً ضنعت صنماً عجيباً

وهي أبيات طويلة قالها فيها، وقد هربت من مولاها إلى حاتم بن عدي أحد فؤاد خراسان، وتوالت داره بالليل على سلم من عقب.

قال: فراهناه فسار حتى وقف بجانب عماريتها ولا يعلم إنها فيها، فأنشد الأبيات، فأخرجت رأسها من الهودج وقالت: يا فتى نسيت أجود الشعر وأطيبه:

(١) الأغاني ٩٣/٢١ - ٩٤.

(٢) الأغاني ٦١/٢١.

(٣) الخبر في الأغاني ٦٨/٢١.

(٤) إبراهيم بن محمد بن حبيب الله بن المدير، أبو إسحاق، وزير، من الكتاب المترسلين الشعراء. من أهل بغداد. تولى ولايات جليلة. واسترزه المعتقد العباسي لما خرج من سامراء يريد مصر سنة ٢٦٩هـ. وتوفي ببغداد سنة ٢٧٩هـ مقلداً ديوان الضياع للمعتضد. ترجمته في:

الأغاني ١٦٠/٢٢ - ١٨٨، معجم الأدباء ١: ٢٢٦ - ٢٣٢، والولاء والقضاة ٧١٤، والطبري ١١: ٣٤١، وابن الأثير ٧: ٦١ و ٧٨ و ٨٠ وآخر حوادث سنة ٢٧٩، والمجهشاي ١٠٢، وسيرة أحمد بن طولون ٢٩٠ و ٢٩٢ وهو آخر «أحمد» ابن المدير الوارد ذكره في خطط المقرئ ١: ٣١٤، والنجوم الزاهرة ٣: ٤٣ الإعلام ط ٦٠/١/٤.

(٥) العماريات: الهودج.

وعسريست رَظْبَةُ الشُّسْفَرَيْنِ قَدْ نَسِغَتْ ضُرُوباً^(١)
 إذْهَبْ فَخُذْ مَا رَهَنْتَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَلَقْتَ السَّجْفَ^(٢)، فَعَلِمْنَا إِنَّهَا عَرِيبٌ، فَهَرَبْنَا
 خَوْفًا لِمَكْرُوهِ يَنَالُنَا مِنَ الْغُلَمَانِ^(٣). وَقَالَتْ لِمَنْ سَأَلَهَا: أَيُّ الرِّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ،
 مُرْطِي أَيْرَ صُلْبٍ وَنَهْكَهَ^(٤) طَبِيبَةً، وَإِنْ انْصَافَ إِلَى ذَلِكَ جَمَالُ زَادَ قَدْرُهُ عِنْدِي،
 وَإِلَّا فَهَذَانِ لَا يَدُ مِنْهُمَا^(٥).

وَعَتَبَ الْمَأْمُونُ عَلَيْهَا فَهَجَرَهَا ثُمَّ مَرَضَتْ فَعَادَهَا فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ وَجَدْتَ
 طَعْمَ الْهَجْرِ، فَقَالَتْ: لَوْلَا مَرَارَةُ الْهَجْرِ لَمْ تَعْرِفْ حِلَاوَةَ الْوَصْلِ، وَمَنْ ذَمَّ بَدَأَ
 الْغَضَبَ حَمْدَ عَاقِبَةِ الرِّضَا، فَخَرَجَ الْمَأْمُونُ إِلَى نَدَمَائِهِ مَتَعَجِّبًا مِنْ بِلَاغَتِهَا
 وَأَخْبَرَهُمْ، وَقَالَ: لَوْ نَعْلِمُ كَلَامَهَا لَكُنَّا مَعْنَى بَدِيعًا.

قُلْتُ: الْمَعْنَى مَا أَخُوذُ مِنْ قَوْلِ عَلِيَّةَ بِنْتِ الْمُهْدِي:

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ مَسْخَطٌ وَلَا رِضَى فَابْنِ حِلَاوَاتِ الرِّسَائِلِ وَالْكِتَابِ
 وَرَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ أَيْضًا: إِنَّ الْمَأْمُونُ اصْطَبَحَ يَوْمًا وَمَعَهُ عَرِيبٌ وَنَدَمَاؤُهُ،
 وَفِيهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ، فَأَوْمَأَ مُحَمَّدٌ إِلَيْهَا بِقَبْلَةٍ، فَانْدَفَعَتْ تَغْنِي بِقَوْلِ النَّابِغَةِ فِي
 كَلِيبَ:

رَمَى خُضْرُغَ نَابٍ فَاسْتَنْقَلَ بَطْعَنَةً كَمَا شَطِبَ الْبُرْدُ الْيَمَانِي الْمُسْتَهْمَ^(٦)
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: مَنْ أَوْمَأَ مِنْكُمْ إِلَى عَرِيبٍ بِقَبْلَةٍ لِيَصْدِفَنِي أَوْ لِأَضْرِبَ عُنُقَهُ،
 فَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ: أَنَا، وَالْعَفْوُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، قَالَ: قَدْ عَفَوْتُ، قَالَ: وَكَيْفَ اسْتَدَلَّ
 عَلَى ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: ابْتَدَأَتْ صَوْتًا وَهِيَ لَا تَغْنِي ابْتِدَاءً إِلَّا لِمَعْنَى،
 وَعَلِمْتُ أَنَّهَا أَجَابَتْ مَنْ أَوْمَأَ إِلَيْهَا بِطْعَنَةٍ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَرَطِ هَذَا الْمَعْنَى إِيْمَاءٌ إِلَّا
 بِقَبْلَةٍ^(٧).

(١) رَطْبَةُ الشُّفَرَيْنِ: كُنَايَةٌ عَنْ كَثْرَةِ مَوَاقِعَةِ الرِّجَالِ لَهَا.

(٢) السَّجْفُ: أَحَدُ السَّتْرَيْنِ الْمُقَرُونَيْنِ بَيْنَهُمَا فَرْجَةٌ.

(٣) الْأَغَانِي ٧٣/٢١ - ٧٤.

(٤) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَلَفِي الْأَغَانِي: «نَهَكَهَ» وَهِيَ رَانَحَةُ الْفَمِ.

(٥) الْأَغَانِي ٨٤/٢١ - ٨٥.

(٦) النَّابُ: النَّاقَةُ الْمُسْتَهْمَةُ، أَيُّ أَنَّ هَذِهِ الطَّعْنَةَ نَفَذَتْ فَاحْدَثَتْ بِضَرْعٍ مَا يَشْبِهُ النِّقْشَ الْمُسْتَهْمَ فِي الْبُرودِ الْيَمِينَةِ.

(٧) الْأَغَانِي ٨٠/٢١ - ٨١.

قال: وكانت تتعشق صالِحاً المثنوي الخادم، فوجهه المتوكل إلى مكان بعيد، فقالت فيه:

أما الحبيبُ فقد مضى بالسرعيم مني لا الرضا
أخطأتُ في تركي لمن لم ألق منه عوضاً

وغنته يوماً بين يدي المتوكل فجعل جواريه يتغامزن قفطنت، فقالت: يا سَحَاقَاتُ^(١)، هذا خير من عملكن^(٢).

ولها:

ويلي عليك ومِنْكَ أوقعت في القلب شُكَا
رَعِمْتَ أنسي خُورُنْ جُوراً علي وإفسِكَا^(٣)
إن كان ما قلت حقاً أو كنت أزمعت تُرْكَا
فأبدل الله ما بي من ذلة الحب نُسْكَا^(٤)

قلت: شرط المحب الذل للمحجوب، ولذا قال أبو عبد الله بن الأحمر سلطان المغرب:

أبا ربّة القُرم التي حسبت متكي يعلّي أيّ حال كان لا بد لي منك
فأما بذل فهو السبق بالشهري وأما بعزّ وهو السبق بالملك



عدنا إلى أخبار الينبي، وله على قافية قصيدة ابن قاضي ميلة^(٥) المشهورة ووزنها:

(١) السحاقات: اللواتي يمارسن السحاق وهو مناجاة المرأة للمرأة.

(٢) الأغاني ٨٢/٢١.

(٣) الألف: الكذب والضلّال.

(٤) الأغاني ٨١/٢١.

(٥) أبو محمد عبد الله بن محمد التنوخي، ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢٠٧/٥ استطراداً أثناء ترجمة يحيى بن أكرم فقال (وإذ قد ذكرنا ثقة الدولة - يوسف بن عبد الله القضاعي أمير صفلية) فنذكر قصيدة أبي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة ثم أورد (٦١) بيتاً من القصيدة. وعنه نقل الخبر والقصيدة بكاملها صاحب كتاب المكتبة الصفلية/٦٣٤. ولم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم لهذا الشاعر. أما مخطوخته فقد اعتزل الحكم سنة ٣٨٨هـ على أثر إصابته بالفالج، وثاب عنه ولده علي. أنوار الربيع ٢/٣٠٨ - ٣٠٩.

سفرت ليالينا وكنن حنادساً
وبلغت ما ترجوه بالناس الذي
وفتحت بالنصر المبين معاقلاً
ولكم ملكة عظيم طود قبلها
وحملت يا أحمى الخلافة ناهضاً
هنا بها المريخ بهرام الذي
وفوارس ليث الكريهة عندهم
وخميس جيش لورميت بعشره
ملاً القضا حتى تخوف وحشه
وشفقن عقبان الطيور فلم تطر
من كل مقدم إذا التحم الوغى
قوم وقوم آخرون قد اكتفوا
برزوا بجاشات الأسود فلم يروا
ببنادق مثل الأراقم نكست
خذرثهم الأعداء حتى لو راوا
حرب البسوس تراه سلماً عندهم
فاشكر لمولاك الذي أولاك مني
وجزيت عن دين النبي محمد
وبقيت للإسلام أمنع معقل

لما أتيت لشوب نصرك لايسا
ما زال في كل الحروب ممارسا
خلنا الكواكب دونهن كوانسا
وطويت في طلب العدو بسابسا
بعزيمة لو شئت نالت فارسا
جعل لإله له المحل الخامس
مثل ابن عرس حب تلك فوارسا
كسرى لوافى طائماً أو تاعسا
ورأى المفاوز كالربوع أوانسا
من أن يقعن على الرماح فلانسا
نلقاه في حلك الدروع منافسا
بالباس عن جعل الحديد ملايسا
حمل التروس ومن أعد متارسا
والأيم أقتل حين ينفث ناكسا
يسرقنا لظنوه قتيلاً قابسا
وكذلك غبرا إن ذكرت وداحسا
عبادته نصراً لملكك حارسا
خبراً فليست من المشوبة آيسا
لتغيث ملهوفاً وتنقذ بانسا

وفيه زيادة حذفها لقصورها عما ذكرت منها .

وما أقوى قوله فيها يهنا بها :

توقدت جمرة لألائها كأنها بهرام أو بهرمان

والبهرمان : أعلى أصناف الباقوت .

وأما قول الشيعي أن العقبان تخوف أن تقع قلانس للرماح ، فهو من المعاني
المطربة ، ودل أنه رأس الأدباء هذه القلانس .

ومن شعره أيضاً :

لي في النقاين من نعمان تشبيب ولي بجيرة ذاك الحي محبوب

ممنوع بسهم الترك يرسلها
 بديع منطقته يعني البديع وكم
 فيا خليلي عوجا بي منازل
 وعرجا بي على أطلاله فعمى
 حيث الجأذر والآرام راتمة
 وحيث مضرب ذات الخال يمنعه
 وخبراني عن العيس التي ذهبت
 أبعد رحلتها وخدّ تواصله
 لم يبق لي بعد ما أدلجن عن طلل
 ليس الوقوف على الأطلال يجعل بي
 أقوت فأقوى اضطباري بعدها ونأت
 لم يحل لي بعد تشبيبي بذكرهم
 ولا مديح سوى مدح الخليفة من
 ومنها :

عن حاجب بسيف الهند محبوب
 معنى فتن به الغيد الرعابيب
 فلي فؤاد بنار الحب مشبوب
 يفيق قلب عن السلوان مفلوب
 حمت مراتعها الصم الأنابيب
 أبناء حرب لها الخطي صاحب
 بمن أحب وأقصتها الأعاريب
 أم بعد رحلتها رجّع وتأويب
 فيه مرام ولا في عيشتي طيب
 بعد القطين ولا التعريس محبوب
 فيا وجدي وللأشياء تسبيب
 شيء تضمن شعراً فيه تشبيب
 قصرون دون أبياديه الشايب

من معشر فوق هام النجم مدحهم
 قوم إذا نزل العناني بساجتهم
 ليث أباد العدا في كل معركة
 صيارم ينظر الهيجاء مسكنه
 فطرف كل ملك منه في أرق
 أخلاقه عظمت شأننا كخلقته
 ما دونه حاجب عن قصد زائره
 ولا برحت وعين الله ناظرة
 وهي أطول مما أوردت، وشعره من هذا النمط الحسن.

وتوفي بصنعاء سنة خمس وتسعين وألف تقريباً، رحمه الله تعالى.
 وهو منسوب إلى بنع، بلد مشهورة بالحجاز، وكان بها بعض صدقات أمير
 المؤمنين علي صلوات الله عليه، وكان والده محمد في نهاية الغفلة، وله نوادر.

السيد أبو علي، أحمد بن محمد بن معصوم المشهور بالميرزا بن السيد
نصر الدين بن إبراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن غياث الدين
منصور الحسيني الحجازي المولد^(*).

فاضل بعد صيته، ومال له عطف الأدب وليته، نحى بالحسن من النظم لسر
الحسين، ولا عجب فقد أخذ رايته العلم والشعر باليد.

وذكر ولده السيد الأديب العالم جمال الدين علي بن أحمد في سلافة
العصر، إن والده ولد ليلة الجمعة الخامسة عشر من شهر شعبان سنة سبع
وعشرين وألف بالطائف، ومات والده وله ست سنين فتشاً في حجر والدته،
وحفظ القرآن المجيد، وتلا بالبع والفقه على الشريف اليافعي، وأخذ الحديث
عن السيد نور الدين الشامي، والعربية عن الملا علي المكي، والمعقولات عن
الشمس الجيلاني، وبرع في الفنون خصوصاً في العربية، واعتنى بالأدب، فنظم
واشتهر، وكان في الحفظ عجباً لا يكاد ينسى شيئاً رآه أو قرأه، مع الورع
والتقوى وشهامة النفس وسماحة الكف وكان من الذكاء والمعرفة على حالة لا
يعرف أحد من أهل زمانه عليها، وفارق أهله ووطنه في أواسط سنة أربع

(*) هو الأمير نظام الدين أحمد بن محمد معصوم بن أحمد نظام الدين بن إبراهيم بن سلام الله بن
مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن
إبراهيم شرف الدين بن محمد صدر الدين بن إسحاق عز الدين بن علي ضياء الدين بن عرب
شاه فخر الدين بن الأمير عز الدين أبي المكارم بن الأمير خطير الدين بن الحسن شرف الدين
أبي علي بن الحسين أبي جعفر المزيزي بن علي أبي سعيد النصيبي بن زيد الأعشم أبي
إبراهيم بن علي بن الحسين أبي شجاع الزاهد بن محمد أبي جعفر بن علي بن الحسين بن
جعفر أبي عبد الله بن أحمد نصير الدين السكين القتب بن جعفر أبي عبد الله الشاعر بن محمد
أبي جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين الشهيد بن الإمام
علي بن أبي طالب عليه السلام.

مقدمة رياض السالكين لولده السيد علي - خ -، أنوار الربيع آخر الطبعة الحجرية، أنوار الربيع
مقدمة الطبعة المحققة ٥/١، تحفة الأزهار - خ - ج ٢، الغدير ١١/٣٤٦.

ترجمته ونماذج من شعره في: سلافة العصر ١٠ - ٢٢، تحفة الأزهار - خ - ٤٩٨/٢ - ٥٠٦،
أعيان الشيعة ١٠/١١٩، البدر الطالع ١/٩٨، الذريعة ٩/٥٨، خلاصة الأثر ١/٣٤٩، أنوار
الربيع ١/٤٨، نفحة الريحانة ٤/١٧٨ - ١٨٦، حديقة الأفراح ٤٢ - ٤٣. ٤٤.

وخمسين، ودخل الديار الهندية في شوال من السنة المذكورة، وكان اجتماعه بالسلطان قطب شاه صاحب حيدر آباد يوم الثلاثاء لعشر بقين من الشهر المذكور حتى قضى الله على شمس السلطنة بالأفول، وأهاب بالسلطان داعي المنية بالقفول، وذلك في مفتح سنة ثلاث وثمانين وألف.

قلت: كان هذا السلطان، صاحب الدكن، وهو بلاد حيدر آباد، هو وأولاده وأهل مملكته إمامية، ثم بلغني أن السلطان محمد المعروف بأورنق زيب استولى على مملكته وأسر ولده أبا الحسن، وسمعت أيضاً أن قطب شاه لشدة اشتياقه إلى السيد أبي علي خان علي اجتذابه إليه بأن دبر مع تجار الهند أن يركبوه السفينة على سبيل التفرج، فإذا حصل فيها طاروا به إلى بلاد الهند، ففعلوا به ذلك من جذة، ولما وصل إليه أكرمه غاية الإكرام، وأقبل عليه وزوجه بابنته واستوزره وحكمه، وسمعت أنه تولى المملكة بعد وفاته، إن الله ليعجب من قوم يقادون إى الجنة بالسلام.

وله نظم ونثر ورسائل، وأما أنه فلم أرو له إلا قوله في غلام غضب عليه فضربه وقال:

تراءى كظبي نافر من حباتي
يصول بطرف فاتن منه فاتر
ومذ ملئت عيناه من سحر خفي
عن كسوف روض جاده وبلى ماطر^(١)

وأجازه وزيره أحمد بن محمد الجوهري^(٢) فقال:

وظبي عزيز بالدلال محجب
يرى أن فرض العين ستر المحاجر
رمانى بطرف أسبل الدمع دونه
لكي لا أرى عينيه من غير ساتر^(٣)

(١) سلافة العصر ٢٠

(٢) هو الشيخ أحمد بن محمد بن علي، المعروف بالجوهري المكي. شاعر بارع، له مشاركة في بعض العلوم. هاجر إلى الهند، وبعد مكث دام (٢٥) سنة عاد إلى وطنه، ولما دخل مكة أنكر ما شاهده فيها من جور وإنحلال، ولأنه لم ير تلك الوجوه التي كان يشتاق لرؤيتها كر راجعاً إلى المخا. ثم انتقل إلى إيران، ومنها عاد إلى الهند سنة ١٠٧٥ وأقداً على السيد أحمد نظام الدين، ولم يزل هناك إلى أن توفاه الله سنة ١٠٧٩ هـ.

ترجمته في: سلافة العصر ١٩٢، خلاصة الأثر ٣٢٧/١، حديقة الأفراح ٤٠، أنوار الربيع ٥/هـ ١١٤ - ١١٥.

(٣) السلافة ٢١.

ولعمري لقد أحسن الجوهرى .

وما يعجبني في هذا الباب أحسن من قول امرئ القيس في لاميته
المشهورة :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقثلي
فهذا مما يأخذ بمجامع القلوب .

ويعجبني قول الأمير أسامة بن منقذ^(١) في غلام مرّ به كان يهواه :

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من كفيّ غلّهما غيظاً إلى عنقي
وأستعير إذا عاتبته حنقاً وأين ذلّ الهوى من عزّة الحنقي

وما أحلى قول أبي عبد الله محمد بن غالب الرّفاء^(٢) الأندلسي في غلام
يبل عينه من ريقه ويوهم أنه يبكي :

عذيري من جذلان يبكي تصابياً وأعينه مما يحاوله صفراً
يبل ماقي مقلتيه بريقه ويحكى البكا عمداً كما ابتسم الزهر

قلت : أما من ضرب المحبوب  أربعاً مقام له المحجة ، ويجوز العذر على أنه

مسيء .

مركز تحقيق التراث
مكتبة جامعة طهران

(١) هو أبو العظفر الأمير أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ . وآل منقذ ملوك شيزر
بأطراف حماة ، ما فهم إلا الفارس الشجاع ، والجواد الشهم ، والشاعر الأديب . كان المترجم له
من أبرز أهل بيته فضلاً وعلماً وشجاعة . قاد عدة حملات ضد الصليبيين في فلسطين . كانت له
مكتبة تربو على أربعة آلاف كتاب ، وداره محقلاً للفضلاء . ولد سنة ٤٨٨هـ بقلعة شيزر ، وتوفي
بدمشق ٥٨٤هـ . من آثاره : البديع في نقد الشعر ولباب الآداب الفقه وهو ابن (٩١) سنة ،
والاعتبار في سيرته الفقه وهو ابن (٩٠) سنة ، وديوان شعره .

ترجمته في : البداية والنهاية ٣٣١/١٢ ، أعيان الشيعة ٥/١١ ، وفيات الأعيان ١٩٥/١ - ١٩٩ ،
النجوم الزاهرة ١٠٧/٦ ، شذرات الذهب ٢٧٩/٤ ، خريدة القصر - قسم الشام - ٤٩٨/١ ، معجم
الأدباء ١٨٨/٥ ، الذريعة ٧٠/٩ وفيه : توفي سنة ٥٤٨هـ وهو خطأ مطبعي ، دائرة المعارف
الإسلامية ٧٩/٢ ، أنوار الربيع ٤٥هـ .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي أنوار الربيع ، هو أبو عبد الله محمد بن الفراء المقرئ الضريع الأندلسي ،
من فضلاء المائة السابعة للهجرة . كان إماماً في النحو واللغة في زمانه ، وكان شاعراً مجيداً ، فيه
فطنة ولوذية وذكاء خارق . حكى أن قاضي العربة قبل شهادته في سطل ميزه في حمام باللمس .
ترجمته في : نفع الطيب ٣٥٢/٤ و ٣٥٣ و ٣٥٦ و ٣٥٧ ، أنوار الربيع ٢/٢ هـ ٢٦٩ .

وأما من قتله كديك الجن^(١) وابن الدميثة الخثعمي^(٢) فهو بغيفض.



ومن ظريف ما يحكى عن عنان المغنية جارية الناطفي البغدادي، وكانت
ظريفة شاعرة، أن سيدها ضربها فدخل عليها أبو نؤاس وكان يهواها وهي تبكي،
فقال:

بكت عنان فجرى دمعاها كالدر إذ يستل من خيطه
فقلت من يضربها ظالماً تبين يمناء على سوطه

فقال: اعتق ما أملك إن كان في الأنس والجن أشعر منها.

وفي الأغاني: إن الداخل والقائل البيت الثاني مروان بن أبي حفصة^(٣).



وذكر السيد جمال الدين علي بن أحمد: إن والده توفي آخر يوم السبت

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٠٢.

(٢) هو أبو السري عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن مالك الخثعمي المعروف بابن الدميثة. كان شاعراً
معروفاً بالغزل الرقيق، مستجماً للمصنفات البدوية من قوة وفروسية وشجاعة وفصاحة. موطنه
جنوب الحجاز. عاصر الشطر الأول من حكومة بني العباس إلى أيام الرشيد. اتصل بممن بن
زائدة الشيباني (المتوفي سنة ١٥٨) ومدحه. قتل غيلة وهو في طريقه إلى الحج، وكان قتله طلباً
للنار. لم أقف على تاريخ وفاته.

المصادر: مقدمة ديوان ابن الدميثة لأحمد راتب الضاح، ومعاهد التنصيص ٥٨/١، وشرح شواهد
المختل/ ٤٢٥، والشعر والشعراء/ ٦١٧، والأغاني ٤٧/١٧، ودائرة المعارف الإسلامية ١/١٦١،
تاريخ الأدب العربي لجرجي زيلان ١٧٨/١ وفيه أن المترجم له من الشعراء الجاهليين، وهو
وهم، أنوار الربيع ٢/ ٣٤ - ٣٥.

(٣) هو أبو السمط مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، وكان أبو حفصة مولى لمروان بن
الحكم فاعتقه يوم الدار. أصله يهودي من سبي اصطخر. ولد سنة ١٠٥ هـ. كانت منازل أهله
باليمامة، فقدم بغداد، وتقرب إلى المهدي ثم إلى الرشيد بهجاء العلويين وكانوا يجزلان له
العطاء. كان شاعراً مقلداً، ومذهبه في النصب لأهل البيت مشهور. توفي سنة ١٨٢ هـ.

ترجمته في: الأغاني ٩٠/١٠ - ١٢٠، وفيات الأعيان ١٨٩/٥ - ١٩٣، معجم الشعراء/ ٣١٧،
تاريخ بغداد ١٤٢/١٣، طبقات ابن المعتز/ ٤٢، الشعر والشعراء/ ٦٤٩، أنوار الربيع ١/ ٣٥٤.

لثلاث بقين من صفر سنة خمس وثمانين وألف بحيدر آباد، وقال مؤرخاً لوفاته
على عادة المتأخرين بعدد الجمل الكبير:

حزنت لموتك ظيماً ومضى وزمزم والحطيم
فلذا أتى ببديهة تأريخه (حزن عظيم)

١٠٨٥ هـ

رحمه الله تعالى.

وكان إمامياً، وكذا ولده علي.



وحيدر آباد، بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الدال
المهملة وبعد الراء ألف ثم باء موحدة وألف ودال مهملة. مدينة مشهورة بسهل
الهند، وتعرف بمملكة الذكن، بفتح الدال المهملة والكاف ثم نون.

والهند: ممالك متسعة آخذة في عزمها الإقليم الأول والثاني والثالث
والرابع.

والله أعلم.

مكتبة محمد بن عبد الله

[٢٨]

السيد أبو محمد، إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن بن المنصور بالله
أبي محمد القاسم بن محمد بن علي، وقد تقدم رفع نسب المنصور
بالله، الأمير الحسيني اليمني^(*).

فاضل أدرك العلوى، ورفع اللوى، وما وضع العمامة كابن جلا، وسلا
بالحرب العبوس عن الميسم الشادن، وما شغف من الكتب غير المحاسن، وله
الأدب الندي، والنظم الذي يكسر شوكة ابن الوردي، وتولى ذي أشرق، وهو

(*) تمام نسه في الترجمة رقم ١٣.

ترجمته في: طوق الصادح - خ، نغحات العنبر - خ، نشر العرف ١/ ٣١٤ - ٣١٨، ملحق البدر
الطالع ٥٣.

الشمس في الشرق، وكان بها أيام المؤيد بن التوكل، فلما توفي انقطع ذلك العقد المنضد، والشهب التي رضعها المنصور لبنه في سمائه ووقد، وجرى الأمر الموضائف^(١)، ما جرى بالمغرب من ابن تاشفين على ملوك الطوائف، ثم اعتقل هذا الهلال في سرار القصر أعواماً كثيرة، وشابه إسحاق بن يوسف بن يعقوب، ثم خلص من ضرّ السجن خلوص أيوب، وكان خروجه من قصر صنعاء في أواخر رجب سنة عشر ومائة، وهو الآن في شهر شوال سنة ثلاث عشرة مقيم ببلد خمير - بفتح المعجمة وكسر الميم ثم راء: بلد بهمدان من ذلك التاريخ، ويده ولايتها وما جاورها، وله مع الأدب إمام بعلم الفلك، وأشعار موشحة، وكان والده يحبه ويعتمد عليه، وله فروسية وشجاعة وسخاء يفضل به الناس.

ورأيت بخط صاحبنا الأديب شعبان سليم - الآتي ذكره^(٢) - في ظهر مجموع شعره منسوباً إلى المذكور، هذه الأبيات عملها لما سمع صوت حمامة ناحت بقره:

وحمامة صدحت على فنن اللوى
فغدا يسيل دمي من الأحداق
تشدو وقد خلصت من القفص الذي
قد قيدت فيه عن الإطلاق
ناديتها لما سمعت هديلها
يا ذات طروق نحن في الأطواق
بي مثلما بك يا حمامة فاسألني
من فمك أسرك أن يحل وثاقي^(٣)

وكنيت أحسب إن البيت الأخير من هذه القطعة له، حتى رأيت في بعض الكتب الأدبية إن الكنائي أنشد:

ناحت مطوقة بباب الطاق
إن الحمام لم تزل بحنينها
كانت تغني في الأراك فأصبحت
لعن الفراق وجدّ حبل وثينه
يا ويحه ما قصده قمرية
بي مثل ما بك يا حمامة فاسألني
فجرت سوابق أدمعي المهرق
قدماً تبكي أعين العشاق
بعد الأراك تنوح في الأسواق
وسقاء من سمّ الأسود ساقبي
لم تدري ما بغداذ في الأفاق
... الخ

(١) هكذا في الأصل.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٨٥.

(٣) نشر العرف ١/٣١٥.

فبان لي أنه ضمته، أحسن في هذه الأبيات غاية الأحسان.
والهديل، باللام آخره وبالراء أيضاً؛ تطلق على صوت الحمامة، وهي نوع
من الطير لها أصناف كالأهلي واليمام، وهو مراد الشعر لتوخشه عن البيوت وإلفه
للبناتين والأماكن الرائقة ومنها الورشانات والقمار والفواخت كما يشهد بذلك
شعر العرب، ومن الحمام صنف تؤدبه الملوك فيبلغ من أدبه أن يحمل البطائق
فيها الرسائل مثلاً من مصر إلى دمشق في يومين، أو نحوها، والعرب تزعم أن
هديلاً اسم حمامة كانت في عهد نوح عليه السلام بعثها لتنظر هل جف الماء من كل
البلاد، فعرض لها جارج فصادها، فكل الحمام تنوح عليها إلى يوم القيامة، وأن
نوحاً بارك عليها ومسح رقبته فكان من مسحه الطوق، وكانت معه في السفينة
وكل الحمام من نسلها، ولما وقع في مثل شعر أبي العلاء ذكر الهديل بمعنى
الهدير، وهو إمام في اللغة وجب أن يحكم بثبوته.

وقال القاضي العلامة شمس الدين أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد
الحق^(١): أنشدني الفقيه الأديب بدر الدين محمد بن نور الدين المقري الشافعي
يوم الخميس ٢٥ من المحرم سنة ١١٦٠ هـ وهو جزنا بحائط الليم في وادي لحج
وفيه دوحات تترنم بها البلابل، نشر البلابل السيدي ضياء الدين إسحاق بن
المهدي المذكور وذكر أنه قالها أرفق جلالاً وهو متروك به.

سقى الله هذا الروض قد حاز كلما يروق ويحلو للنفوس ويعذب
نخيل وأنهار وزهر ولبيل كلوا واشربوا واستنشقوا الزهر فاطربوا
قلت: أجاد، وأخذ بأهداب ثوب الأدب القشيب فلقه ونشره ورثب فضله
ودل عليه وبرهن به.

لحج، بفتح اللام وإسكان الحاء المهملة ثم جيم: ولاية باليمن من عمل
تهامة مجاورة عدن^(٢).

وما أحسن قول الأمير أبي فراس^(٣) وقد أقام في أسر الروم بالقسطنطينية
أربع سنين، وسمع يوماً نوح حمامة بقربه:

(١) ترجمه المؤلف برقم ٢٣.

(٢) معجم البلدان: ١٤/٥، مادة (الحج).

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٤٤.

أقول وقد ناحت بقربي حمامة
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى
أتحمل محزون الفؤاد قوادم
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا
تعالني تربي روحاً لدي ضعيفة
أيضحك مأسور وتبكي طليقة
فقد صرت أولى منك بالدمع مقلّة
أيا جارتا هل بات حالك حالي
ولا خطرت منك الهموم بهالي
على غصن نائي المسافة عالي
تعالني أقاسمك الهموم تعالي
تردّد في جسم يُقذّب بهالي
ويسكت محزون ويندب سالي
ولكنّ دمعي في الحوادث غالي^(١)

لله درّ هذا الأمير الجليل فإنه ما ترك الحمامة ولا في مثل هذا الحال،
وهذا الشعر العذب.

ولأبي العميل^(٢) شعر قاله وقد سائر الأمير عبد الله بن طاهر^(٣) معادلاً له

(١) وفيات الأعيان ٦٣/٢ - ٦٤.

(٢) هو أبو العميل عبد الله بن خليل بن سعيد مولي جعفر بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. أصله من الري رفقاً باليهودية. كان إعرابياً فصيحاً، يفخم الكلام ويحربه، وكان شاعراً مجيداً قوي المعارضة سرج الديبة. استخذه طاهر بن الحسين الخزاعي كاتباً ومؤدياً لولده عبد الله ومن بعده أصبح كاتب عبد الله وشاعره. دخل يوماً على عبد الله بن طاهر وقيل يده، فقال عبد الله مازحاً: لقد خدشني يدي. فاستخذه طاهر فقال له ممرعاً: إن شوك القنفذ لا يؤثر في برثن الأسد، فأعجبه الجواب وأمر له بجائزة سنبة. توفي سنة ٢٤١هـ. من آثاره: كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه، وكتاب الأبيات السائرة، وكتاب معاني الشعر.

ترجمته في: فهرست ابن النديم/٧٨، وفيات الأعيان ٨٩/٣ - ٩١ العارفين ٤٤٠/١ وفيه أنه توفي سنة ٢٤٦، سمط اللالي/٣٠٨ وفيه اسمه عبد الله بن خالد. وقال الصولي اسمه خويلد بن خالد، أنوار الربيع ٣١٤هـ/٢.

(٣) هو أبو العباس عبد الله بن طاهر الخزاعي بالولاء. وذو اليمينين لقب أبيه طاهر، والسبب في ذلك - على ما قيل - أنه ضرب يساره شخصاً في واقعة مع علي بن ماهان، ففقد نصفين، فقال فيه بعض الشعراء: (كلتا يديك يمين حين تضربه). فلقبه المأمون بذو اليمينين. وقيل غير ذلك. ولد سنة ١٨٢هـ في بيت عز وإمارة فدرس وثقف على جماعة من العلماء منهم المأمون، فجمع عز العلم إلى أبهة الملك. مع خلق سام ونفس سمحة. كان من الشعراء المجيدين والكتاب المترسلين. وكان موضع ثقة المأمون وقد ولاه الشام، ثم مصر ثم خراسان وما والاها. توفي بيسابور وقيل بمرور سنة ٢٣٩هـ.

ترجمته في: الأغاني ١٢١/١٢ - ١٤٩، والنجوم الزاهرة ١٩١/٢، وفيات الأعيان ٨٣/٣ - ٨٩، والولاء وكتاب القضاة/١٨٠، والمحبر/٣٧٦، والنجارات للشابشي/١٣٢، والقاموس الإسلامي ٤٥٢/٢، أنوار الربيع ١٥١هـ/١.

في محمله، فسمع حمامة تنوح وهما يقرب الري عند السحر، فاستأذن الأمير في أبيات عرضت له فأذن له:

أفي كل يوم غربة وتروح أما للنوى من أوبة فتسريح
لقد طلع البين المشب ركائي فهل أرين البين وهو طليح
وأرّقني بالري نوح^(١) حمامة فنحت وذو الشجر الشديد يسوح
على إنها ناحت ولم تذر دمة ونحت وأذراف الدموع سفوح
وناحت وقرخاها بحيث تراهما ومن دون أفراخي مهامه سيح

فأجازه عبد الله بثلاثين ألف درهم وأذن له بالانصراف إلى أهله وهم بالجزيرة، بعد أن كان لا يفارقه لعلمه باللغة وكتابته وأدبه.

وذكر الخطيب أبو بكر في تاريخ بغداد: أنه غاب عن أهله ثلاثين سنة وأن عبد الله لما أذن له انصرف فرحاً فعات ببغداد قبل أن يصل إلى أهله^(٢).

وأجاد بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي^(٣) في قوله:

وتنبّهت ذات الجناح بسُخْرَةٍ فني الواديين فهيجت أشواقِي
وزقاة قد أخذت فنونَ الحزنِ عن بعفوف والألحان عن إسحاقِ
قامت على ساق تطارحني الهوى من دون صخبِي في اللوى ورفاقِي
أنى تباريني جسوى وصباية وكابة وأسى وتبضّ مآقِي
وأنا الذي أملي الجوى من خاطري وهي التي تُملِي من الأوزاقِ^(٤)

ومن الجيد في هذه المأدة قول إبراهيم بن المبلط^(٥) من شعراء الريحانة:

(١) في هامش الأصل: اصوت.

(٢) تاريخ بغداد.

(٣) هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي. كان شاعراً ماهراً ظريفاً، من كبار شعراء الدولة الناصرية. كان مملوكاً قاتقه الأمير بدر الدين صاحب (تل باشر) توفي سنة ٦٨٠ هـ وقد نيف على السبعين سنة.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٣٥١/٧، وشذرات الذهب ٣٦٩/٥، أنوار الربيع ١/١ هـ ٢٧٦.

(٤) ريحانة الألبا ١٢٣/٢ - ١٢٤.

(٥) هو برهان الدين إبراهيم بن المبلط. شاعر مصري. قال الخفاجي: كان يجيد نسج المعطافات، ويقصر إذا نظم المظولات. كان شيخ سوق الوراقة بالقاهرة، وكان حياً في سنة ٩٩١ هـ. له ديوان شعر.

وقسيمي في الشوق ذات جناح
فأزقت من تحب مثلي ولكن
فغيبوني على الدوام دوام
وكتمت الهوى عن الناس طراً
وهجرت الرياض وهي ثوبها
فاجتمعنا في صورة من بعيد
وإذا قرأ الإنسان قول المحتي بن قرناص^(٢):

نسب الناس للحمامة حزنا
خضبت كفها وطوقت الحبي
علم أنه وغيره مستمد من بحر أبي العميش.

وقلت من قصيدة كالمتمصر للحمامة:

ونشر نسيم دُكر الورق شجوها
وقد أكثر العشاق في الورق خطبهم
ولكنني أرضى المظوق مسعداً
ومنها صفيق الريش والنوح في الدجى
وكل له قصد ولكنما المهيول
لذلك تشدو في الشجون وتسجع
وما احترموها وهي بالطوق تصدع
علي حب ربوات الحجال وأقنع
ومن مقلتي والقلب نار وأدمع

ولم يعلم أن أحداً من الكرام وذا الحمامة دية الحر ألف دينار إلا المهلب
ابن أبي صفرة الأزدي^(٣)، فإن أبا الفرج الأصبهاني ذكر في ترجمة زياد

= ترجمته في: ربحانة الألبا ١٢٢/٢، الكواكب السائرة ٩٢/٣، شذرات الذهب ٢٧٢/٨ وفيه أنه توفي سنة ٩٤٨ تقريباً، أنوار الربيع ٥/هـ ١١٠.

(١) كاملة في ربحانة الألبا ١٢٢/٢ - ١٢٣.

(٢) مرت ترجمته بهامش سابق.

(٣) المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي، أبو سعيد: أمير، بطاش، جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق. ولد في ديار سنة ٧٧هـ، ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر. وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير. وفقت عينه بسرقة. وانتدب لقتال الأزارقة، وكانوا قد غلبوا على البلاد، وشرط له أن كل بلد يجلبهم عنه يكون له التصرف في خواجه تلك السنة، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاماً نقي فيها منهم الأهوال. وأخيراً تم له الظفر بهم، فقتل كثيرين وشرد بقيتهم في البلاد. ثم ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان، فقدمها.

الأعجم^(١) الشاعر المشهور: إنه وفد على المهلب فقعد يوماً يشرب مع حبيب بن المهلب^(٢) إذ وقعت حمامة بقربيهما، فاقبلت تغني، فقال زياد:

سنة ٧٩هـ، ومات فيها سنة ٨٣هـ. كان شعاره في الحرب: «حم لا ينصرون» وهو أول من اتخذ الركب من الحديد - وكانت قبل ذلك تعمل من الخشب - وأخباره كثيرة. ترجمته في:

الإصابة: ٨٦٣٥ ت، والوفيات ٣٥٠/٥ - ٣٥٩، ورغبة الأمل ٢: ٢٠١، ٢٠٤، ٣: ٦٠، ١١٦ و ٥: ١٣٠ و ٦: ١٠٥، وابن الأثير ٤: ١٨٣ وما قبلها، وشرح العيون ١٠٣، والطبري ٨: ١٩ وفيه: وفاته سنة ٨٢هـ، والإكليل ٢: الورقة ١٧٤، والمعبر ٢٦١، والجرح والتعديل ٤: القسم ١: ٣٦٩، والأغانى، طبعة الساسي: أنظر فهرست، وفي المدهش - خ. لابن الجوزي: من المعجائب ثلاثة إخوة، ولدوا في سنة واحدة، وقتلوا في سنة واحدة، وكانت أعمارهم ثمانياً وأربعين سنة: يزيد، وزياد، ومذك، بنو المهلب بن أبي صفرة. يقول المشرف: ورد في الطبري أن المهلب توفي عام ٨٢، الإعلام ط ٤/٧/٣١٥.

(١) زياد بن سليمان - أو سليم - الأعجم، أبو أمانة العبدي، مولى بني عبد القيس: من شعراء الدولة الأموية. جزل الشعر، فصيح اللفاظ، كانت في لسانه عجمة فللقب بالأعجم. ولد ونشأ في أصفهان، وانتقل إلى خراسان، فسكنها وطال عجزه، ومات فيها نحو سنة ١٠٠هـ. عاصر المهلب ابن أبي صفرة، وله فيه مدائح ومرات. وكان هجاءً يثار به المهلب ويخشى نغمته. وأكثر شعره في مدح أمراء عصره وهجاء يخلانهم. وكان الفرزدق يتحاشى أن يهجو بني عبد القيس خوفاً منه، ويقول: لبس إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عانس هذا العبد. ويقال: إنه شهد فتح إصطخر مع أبي موسى الأشعري. وله وقادة على منظم بن عبد الملك وإسماعيل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ترجمته في:

الأغانى ٣٧٠/١٥ - ٣٨٥، معجم الأدباء ١٦٨/١١ - ١٧١ وهو فيه «زياد بن سليم» وكذا في الشعر والشعراء ١٦٥ ومثله في خزنة الأدب للبغدادي ٤: ١٩٣ وهو في تهذيب ابن عساكر ٤: ٤٠١ «زياد بن سليم» وكذا في شرح شواهد المعنى ٧٤ ومثله في تاريخ الإسلام ٤: ١١٣ وقال الميمني في ذيل اللآلي: زياد بن سليم، وقيل سليمان، وقيل جابر، وقيل سليم بن عمرو مولى عبد القيس، وأنظر طبقات فحول الشعراء ٥٥١ و ٥٥٧، والإعلام ط ٤/٣/٥٤.

(٢) حبيب بن المهلب بن أبي صفرة: أحد شجعان العرب وأشرفهم في العصر المرواني. كانت له ولاية «كرمان» وعزله الحجاج عنها سنة ٨٧هـ. ثم صاحب أخاه يزيد بن المهلب في أعماله وغزواته، وقتل معه في خروجه بالعراق على يزيد بن عبد الملك، سنة ١٠٢هـ ويقال: من كلام حبيب لبنيه: «لا يقعدن أحدكم في السوق، فإن كنتم لا بد فاعلين، فإلى زراد أو سراج أو وراق».

ترجمته في:

النجوم الزاهرة ١: ٢١٣، وجمهرة الأنساب ٣٤٨، والعقد الفريد ١: ٢٠٩ طبعة لجنة التأليف، والكامل لابن الأثير ٣١/٥ وما قبلها وإسمه فيه «حبيب» من خطأ الطبع. ورجال الحديث يذكرونه في الكلام على حفيده «عباد بن عباد» فيسمونه «حبيباً بالحاء»، كما في -

تُسَفِّتُنِي أَنْتِ فِي قَمِي وَعَهْدِي وَذَمَّةٌ وَالذِّي إِنَّ لَمْ تُطَارِي
فَإِنَّكَ كُلَّمَا غَشِيَتْ صَوْتاً ذَكَرْتُ أَحَبَّتَنِي وَذَكَرْتُ دَارِي
فَلَمَّا يَقْتُلُوكَ طَلَبْتُ ثَاراً لَهُ نَبَأٌ لَأَنَّكَ فِي جَوَارِي

فقال حبيب: القوم والنشاب، ثم رماها سهماً فما أخطأها، فغضب زياد
وقام من فوره فدخل على المهلب وشكى إليه صنع حبيب، فاستدعاه المهلب
واستخبره عن القصة فاخبره، وقال: أيها الأمير إنما كنت مازحاً، فقال: أما
علمت أن جارة أبي أمانة جارتني، ثم أمر أن يسلم له دية المحر ألف دينار،
فأعطاه إياه من حاله كارهاً، فقال زياد:

فَلَلِهَ عَيْنَا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةِ قَضَى لِي بِهَا شَيْخُ الْعِرَاقِ الْمَهْلُبُ
رَمَاهَا حَبِيبُ بْنُ الْمَهْلَبِ رَمِيَّةً فَأَقْصَدَهَا وَالسَّهْمُ يُخْطِي وَيُغْرِبُ^(١)
فَأَلْزَمَهُ عَقْلَ الْقَتِيلِ ابْنُ حُرَّةِ وَقَالَ حَبِيبٌ: إِنَّمَا كُنْتُ الْعَبُ
وَقَسَّاسٌ: زِيَادٌ لَا يَسْرُوعُ جَارُهُ وَجَارَةُ جَارِي مِثْلُ جَارِي وَأَقْرَبُ^(٢)

ولحم الحمام الأهلي حار في وسط الثانية، رطب في أولها، واليمام أكثر
يبساً، والجميع لطيف بولد دماً جيداً ويزيد في مادة الجماع، ويستمر ويصلح
للناقة خاصة من المرض السوداري، وللمحترف لحم الفواخت مذموم لزهومته،
والله أعلم^(٣).

المهدي بن إسحاق

= تهذيب التهذيب ٩٥/٥، ومروج الذهب ٣٥٠/٥ ط باريس، والفيروز أبادي في القاموس وقال:
كان لقبه «الحرون»، الإحلام ط ١٦٦/٢/٤ - ١٦٧.

(١) يغرب: من قولهم: «سهم غريب» إذا أتى من حيث لا يدري.

(٢) الأغاني ٣٧٣/١٥ - ٣٧٤.

(٣) في هامش ب: توفي إسحاق بن المهدي بقمطبة في ٢٦ ربيع الآخر سنة ١١٢١هـ، ذكره في بغية
المريده.

الصاحب أبو القاسم، إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن الحسن بن عبّاد
ابن ادريس الوزير الكبير، الشاعر الأديب الطالقاني (*).

فاضل جمعت له الفضائل جمع الثريا، وفاح نشر كماله فطوى البلاد
طيّاً، إذا ذكر كرمه فما حاتم وهو المجلي على الأقران، أو كتابته وخطه فما
أبو علي بن مقلة وابن هلال إلّا من العميان، أو علمه بالكلام فما النظام إلّا
بليد، أو شعره فما لبيد وابن الأبرص عبيد، جمع الله له من أسباب سعادتي
الدارين بين المطالب، وجعل عنوان توفيقه يوم يئى كل كتابه حبّ الإمام
علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أكثر أئمة التأريخ والأدب من ذكر فضائله
ومناقبه.

وسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر

ولولا أن ذكر بعض محاسنه كالمرورة لها حسن ذكر شيء منها لقصور
العبارة عن إيفائه ما يستحقه ولم يذكر له أحد من المناقب أكثر من أبي منصور
الثعالبي مع اعترافه بالقصور، فإنه قال في يتيمة الدهر: «ليست تحضرني عبارة
أرضها عن علوّ محله في العلم والأقاب وجلال شأنه في الجود والكرم،
وتفرّده بالغايات والمحاسن، وجمعه أشنات العلوم والمفاخر، لأن همة قولي
تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه، وجهد قولي يقصر عن أيسر فواضله

(*) ترجمته في: معجم الأدباء ١٦٨/٦ - ٣١٧، يتيمة الدهر ١٨٨/٣ - ٢٨٦، بغية الرعاة ٤٤٩/١
تاريخ ابن خلدون ٩٩٤/٤، تاريخ الوزراء، مرآة الزمان، معجم البلدان، وفيات الأعيان ٢٢٨/١
- ٢٣٣، الكلية ترجمه رقم ٢٥، مناقب آل أبي طالب (مواضع متفرقة) روضات الجنات، لسان
الميزان ٤١٣/١، الكنى والألقاب ٢/٣٧٠، شفرات الذهب ١١٣/٣، نزهة الألباء، مجمع
البحرين، خريدة القصر، القدير ٤/٤٠ - ٨١، النجوم الزاهرة ١٦٩/٤، أعيان الشيعة ٣٢٢/١١ -
٥٦٣، أدب اللف ١٣٣/٢، ويضم كتاب «أخلاق الوزراء» لأبي حيان التوحيدي قسماً كبيراً من
أخباره.

وقد ألف فيه الشيخ محمد حسن آل ياسين كتاباً، وحقق عدداً من آثاره بما في ذلك ديوانه،
وطبعه ببغداد سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، وهناك مجموعة من رسائله حققها د. عبد الوهاب عزّام،
والدكتور شوقي ضيف (القاهرة ١٣٦٦هـ)، أما مشاركته في الحياة السياسية فتراجع فيها الكتب
المتصلة بتاريخ البويهيين.

ومساعيه^(١)، ثم شرح بعض محاسنه^(٢).

وقال ابن خلكان: كان الصاحب نادرة الدهر، وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه^(٣).

وقال أبو بكر الخوارزمي في الصاحب: نشأ من الوزارة في جنجرها، ودبّ وخرج من وكبرها، ورضع أفريق دُرّها، وورثها من آبائه، كما قال أبو سعيد الرستمي^(٤) [من الكامل]:

ورث الوزارة كابراً عن كابرٍ مَوْضُوعُ الإسناد بالإسنادِ
يروي عن العباس عبادُ وزا رثته وإسماعيلُ عَنْ عَبادٍ^(٥)

وذكر الأديب الكاتب أبو إسحاق الصابي: أنه إنما قيل له الصاحب لأنه صاحب مؤيد الدولة أبا منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمي، تولى وزارته بعد أبي الفتح علي بن أبي الفضل بن العميد، فلما توفي المؤيد في شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة بجرجان استولى على مملكته أخوه فخر الدولة أبو الحسن، فأقر الصاحب على وزارته، وكان مجلساً عنده، معظماً، نافذ الأمر^(٦).

وقال الثعالبي: لما ملك فخر الدولة استعفى الصاحب من الوزارة فقال له: لك في هذه الدولة من إرث الوزارة عالي فيها من إرث الإمارة، فسييل كل منا أن يحتفظ بحقه^(٧).

(١) يتيمة الدهر ١٨٨/٣.

(٢) أفرد له في اليتيمة فصلاً ١٨٨/٣ - ٢٨٦.

(٣) وفيات الأعيان ١/٢٢٨.

(٤) هو أبو سعيد محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن رستم من أبناء أصفهان وهو القائل: -

إذا نسبوني كنت من آل رستم ولكن شعري من لؤي بن غالب
استكمل فصاحة البداوة، وكان يقول الشعر في الرتبة العليا، نادى الصاحب بن عباد وله فيه مدائح كثيرة. ولما كبر أقل من قول الشعر. أورد الثعالبي في يتيمة الدهر ٣/٣١٠ - ٣١٩ طائفة من شعره، ولم أعثر له على ترجمة في المصادر الأخر المتيصرة.

(٥) يتيمة الدهر ٣/١٩٠، وفيات الأعيان ١/٢٢٨ - ٢٢٩.

(٦) الوفيات ١/٢٢٩.

(٧) الوفيات ١/٢٢٨.

قال: وحدثني عون بن الحسين الهمداني، أنه قال: ما استأذنت على فخر الدولة، وهو في مجلس الأنس إلاّ انتقل إلى مجلس الحشمة فأذن لي فيه، وما أذكر أنه تبذل بين يديّ يوماً، أو مازحني إلاّ مرة واحدة، فإنه قال في شجون الحديث: بلغني أنك تقول المذهب مذهب الاعتزال، والنيك نيك الرجال، فأظهرت الكراهة لانبساطه، وقلت: بنا في الجد ما لا نفرغ معه إلى الهزل، ونهضت كالغضبان فما زال يعتذر إليّ مراسلة حتى عاودت إلى مجلسه^(١).

وسمعت سهل بن المرزبان يقول: كان الصاحب إذا شرب الماء بالثلج أنشد عليّ أثره [من الرجز]:

قعمعة الثلج بماء عذب تخرج الحمدة من أقصى القلب^(٢)

ثم يقول: اللهم جدّد اللعنة على من منع الحسين الماء.

قلت: البيت إنما استشهد به الصاحب، لأنني رأيته منسوباً إلى الأصمعي في حضرة الرشيد.

وقال: حدثني عون الهمداني قال: كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب، فرأيت في دستور كاتبها - وكان صديقي - مبلغ خلع الخزانة التي صرفت في تلك السنة للعلويين والفقهاء من الشعراء خارجة عن الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين خلعة، وكان يعجبه الخز، ويأمر الاستكثار منه في داره، فنظر أبو القاسم الزعفراني يوماً إلى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملوّنة، فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً، فنظر إليه الصاحب وقال: عليّ به فامتهل الزعفراني بيتاً يتم كتابته، فأمر الصاحب بأخذ الدرج من يده، فقال: أيد الله مولانا الصاحب [من الكامل]:

إسمعه ممن قال تزدد به عجباً فحسن الورد في أغصانه

فقال: هات يا أبا القاسم، فأشده أبياتاً منها [من المتقارب]:

سواك يعدّ الفنى ما اقتنى ويأمره الحرّض أن يخزنا
وأنت ابن عباد المرّجى تعدّ نوالك نيل المني

(١) يتيمة الدهر ١٩٩/٣.

(٢) يتيمة الدهر ١٩٦/٣، معاهد التنصيص ١٥٧/٢، ديوانه ١٩٣.

وخيرك من باسط كفّه
غمرت الوري بصنوف المني
وغادرت أشعرهم مفحماً
أيا من عطاياه يهدي الغنى
كسوت المقبمين والزائرين
وحاشية الدار يمشون في
وممن ثناها قريب الجني
فأصغر ما ملكوه الغنى
واشكرهم عاجزاً ألكنا
إلى راحتي من قصي أو دنا
من كسي لم نخل مثلها محكنا
ثياب من الخز إلا أنا

فقال صاحب: قرأت في أخبار معن بن زائدة، أن رجلاً قال له: احملني إليها الأمير، فأمر له بجمل وفرس وبغل وحمار وجارية، وقال: لو علمت أنه خلق مركوب غير هذه لحملتك عليه، وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص ودراعة وعمامة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس، ولو علمنا لباساً آخر يتخذ من الخز لأعطيناك^(١).

قال: وحدثني أبو الحسن محمد بن الحسن النحوي^(٢) قال: سمعت صاحب يقول: حضرت مجلس ابن العنبر عشيّة من عشايا رمضان، وقد حضره الفقهاء والمنكلمون للمناظرة، وكان في ريعان شبابي، فلما تقوّض ذلك المجلس انصرف القوم وقد حلّ الإفطار، وأنكرت ذلك بيني وبين نفسي، وعجبت من إغفاله الأمر بتفطير الحاضرين مع وفور رئاسته، وعاهدت الله لا أدخل بها أحداً إذا قمت يوماً مقامه، فكان صاحب لا يدخل عليه في شهر رمضان أحد بعد العصر كائناً من كان فيخرج من داره إلا بعد الإفطار، فكانت داره لا تخلو ليلة من ليالي الشهر من ألف نفس مفطرة، وكانت صلاته ونفقاته في هذا الشهر مبلغاً ما يطاق منها في جميع السنة^(٣).

وقال بديع الزمان، أبو الفضل الهمداني، قال: لما أدخلني أبي إلى صاحب ووصلت إلى مجلسه، واصلت الخدمة بتقبيل الأرض، فقال لي: يا بني اقعد، لم تسجد، كأنك الهدد؟^(٤).

(١) بتيمة الدهر ١٩٢/٣ - ١٩٣، وفيات الأعيان ١/٢٢٩.

(٢) في البتيمة: «أبو الحسين، محمد بن الحسين».

(٣) بتيمة الدهر ١٩٣/٣.

(٤) بتيمة الدهر ١٩٣/٣.

قال: وكان الصاحب في الصغر إذا أراد أن يمضي إلى المسجد تعطيه والدته ديناراً أو درهماً كل يوم وتقول له تصدّق بهذا على أول فقير يلقاك، فجعل هذا دأبه في شبابه إلى أن كبر وتوفيت والدته وهو على هذا يقول للفراش كل ليلة: اطرح تحت المطرح ديناراً أو درهماً لثلاثين، فبقي على هذا مدة، ثم أن الفراش نسي ذلك ليلة من الليالي فانتبه الصاحب وصلى وقلب المطرح ليأخذ الدينار والدرهم فما رآهما، فتطير من تلك وظن أنه لقرب أجله، وقال للفراشين: شيلوا كل ما هنا من الفراش واخرجوه واعطوه لأول فقير تلقونه حتى يكون كفارة التأخير هذا، فلقوا فقيراً أعمى هاشمياً على يد امرأة وهو يبكي، فقالوا: أتقبل هذا؟ فقال: وما هو؟ قالوا: مطرح ديباج، ومخاد ديباج، فأغمي عليه، فأعلموا الصاحب بأمره، فأحضره، وسقاء شرباً بعد ما رش عليه بالماء حتى أفاق، ثم سأله، فقال: سلوا هذه المرأة إن لم تصدقوني، فقال له: إشرح، فقال: أنا رجل شريف ولي ابنة من هذه المرأة خطبها رجل فزوجناه، ولي ستان أخذ القدر الذي يفضل من قوتنا اشتري لها به قطعة صفراء وطفريه^(١) وما أشبه، فلما كانت البارحة قالت أمها اشتيت مطرح ديباج ومخاد ديباج، فقلت: من أين لي ذلك، وجرى بيني وبينها خصومة إلى أن سألتها أن تأخذ بيدي وتخرجني أمضي على وجهي، فلما قال لي هؤلاء الكلام خرجت من البيت أغشى علي. فقال الصاحب: لا يكون الديباج إلا مع ما يليق به هؤلاء الأنماطين فجيء بهم، واشتري منهم الجهاز الذي يليق بذلك، وأحضر زوج القبية، ودفع له بضاعة سنية.

وحدثني أبو منصور البيع، قال: دخلت يوماً على الصاحب فأطلت الحديث، فلما قمت قلت: لعلي طوّلت، قال: بل تطوّلت^(٢).

قلت: وأحسب أن الشاعر أخذ هذا المعنى في قوله:

قلت: ثقّلت إذ أتيت مراراً قال: ثقّلت كاهلي بالأيدي
قلت: طوّلت، قال: لا بل تطوّ لت وأبرمت، قال: حب ودادي

وحكي: أن الصاحب استدعى شرباً، فناولوه غلام قدح شراب مسموم، فقال له أحد خواصه إنه مسموم، وكان الغلام الذي ناوله واقفاً، فقال له

(١) هكذا في الأصل.

(٢) نتيجة الدهر ٣/١٩٤.

الصاحب: ما دليلك، قال: جرته في الذي ناولك، فقال: لا أستجيز ذلك ولا استحلّه، قال: جرته في دجاجة، قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز، وردّ القدح وأمر بقلبه، وقال للغلام: انصرف عني ولا تدخل داري، وأمر بإجراء رزقه، وقال: لا تدفع اليقين بالشك، والعقوبة بقطع الرزق نذالة.

وقال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الشاعر المشهور^(١): انصرفت يوماً من دار الصاحب، وذلك قبل العيد، فجاءني رسوله بعطر الفطر ومعه رقعة فيها:

يا أيها القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقائي مشنقة
أعطيت عطراً مثل طيب ثنائه فكأنما أهدي له أخلاقه^(٢)

وقال: إن الصاحب يقسم لي من أقباله وإكرامه بجرجان أكثر مما يتلقاني به في سائر البلاد، وقد استعفني يوماً لكثرة ما يخجلني به، فأنشدني لنفسه:

أكرم أخاك بأرض مولده وأمدّه من فعلك الخسّن
فالعزّ مطلوب وملتمس وأعزّه ما كان في الوطن^(٣)

ثم قال: قد فرغت من هذا المعنى في قصيدتك العينية، فقلت: لعل مولانا يريد قولي:

وشئت مجدي بين قومي فلم أقل لا ليت قومي يعلمون صنيعي
قال: ما أردت غيره.

وكان الصاحب قد ولى القاضي عبد الجبار الاسترآبادي قضاء القضاة بهمدان والجبّال فاستقبله يوماً ولم يترجل له، وقال: أيها الصاحب أريد الترجل للخدمة، ولكن العلم يأبى ذلك، وكان يكتب في عنوان كتابه إلى الصاحب: من عبد الجبار بن أحمد، ثم كتب: من ولي عبد الجبار بن أحمد، فقال الصاحب: إن القاضي يؤول أمره إلى أن يكتب الجبار بن أحمد.

وقال الصاحب: ما قطعني إلا شاب بغدادي ورد علينا إلى أصبهان،

(١) مَرّت ترجمته بهامش سابق.

(٢) يتيمة الدهر ٣/١٩٨، معجم الأدباء ١٤/٢١، معاهد التصيص ٢/١٥٧، ديوانه ٢٥٣.

(٣) يتيمة الدهر ٣/١٩٩، معجم الأدباء ١٤/٢١، النثر الفني ٢/٨ - ٩، ديوانه ٢٩٣.

فقصدني فأذنت له وكان عليه مرقعة، وفي رجله نعل طاف، فنظرت إلى حاجبي، فقال له وهو يصعد إليّ: إخلع نعلك، فقال: ولم، ولعلّي أحتاج إليها بعد ساعة، فغلبني الضحك وقلت: تراه يريد أن يصفعني.

وقال أبو محمد القاسم بن علي الحريري في «درة الغواص»: حكى لي أبو الفتح عبدوس بن محمد الهمداني حين قدم البصرة سنة نيف وستين وأربعمائة: إن صاحب أبا القاسم بن عباد رأى أحد ندمائه متغبر السجّة، فقال له: ما الذي بك؟ قال: هما، فقال: مه، فقال النديم: وه، فاستحسن صاحب ذلك وخلع عليه.

قلت: وقريب من هذا أن بعض الظرفاء سمع امرأة حسناء تقول وقد أتت إلى جانب نهر: يا جارية أين أضع رجلي، فقالت لها: على كتفي، قالت: فخفي، قال لها: في رقبه زوجك، فقالت: من أين خرجت؟ قال: من بيتك، قالت: مصفوع، فقال لها: على نعمة بك، قالت: وأنت عنا بريء، فانقطع.

وقيل: إن الخطيري^(١) الوراق كان يوماً على صاحب فقام، فصرط، فقال: يا مولاي هذا صغير التخت، فقال: بل صغير التحت، فاستحيى وانقطع عنه، فكتب إليه:

قل للخطيري^(٢) لا تذهب على عجل من ضرطة اشبهت باباً على عود فإنها الريح لا تستطيع تمسكها إذ لست أنت سليمان بن داود^(٣)

وقال محمد بن المرزيان: كنت بين يدي صاحب ليلة فنحس وأخذ إنسان يقرأ: (والصافات)، واتفق ابن بعض هؤلاء الأجلاف من وراء النهر نحس أيضاً وضرط أيضاً ضرطة منكرة، فأنتبه صاحب وقال: يا أصحابنا نمنا على (الصافات)، وانتبهنا على (المرسلات).

قلت: الظاهر أن الجمال بن نباتة لمح قوله:

(١) في النجمة ١٩٨/٣: «ابن الخطيري».

(٢) في النجمة: «قل للخطيري».

(٣) نجمة الدهر ١٩٩/٣، معاهد التنصيص ١٥٥/٢، معجم الأدباء ٢٥٥/٦ وفيه: «الخطيري» كتابات الثعالبي ٢٩ وفيه «الخطيري».

والنازعات فإنها من أضلعي
من هذه الواقعة.

وللصاحب ديوان شعر مشهور، فته:

وشادني ذي غنج
أنشدته شعراً بديع
فقال: فيمن ولعن
فصار في وجنته
وله في صباح الخادم:

خذاه ورد وصدغه شبح
إن هز أطرافه على نغم
وجملة القول في محاسنه
وله أيضاً:

راسلت من أهواه أطلب زلفه
فأجبتة والقلب يخفق صموقه
صم إن أردت تحرجاً وتعففاً
أو لا فزرنى والظلام مجلل
ومن شعره:

ولما بدا التفاح أحمر مشرقاً
وقلت لساقينا: أدزها فإنها
ما أحسن تشبيه الخمرة بالشفق.

(١) كاملة في ديوان ابن نباته المصري ٢٩٩ - ٣٠٠.

(٢) يتيمة الدهر ٢٣٢/٣، ديوانه ٢٧١.

(٣) يتيمة الدهر ٢٣٥/٣، ديوانه ٢٠٣.

(٤) معاهد التنقيص ١٦٠/٢، يتيمة الدهر ٢٤٨/٣، ديوانه ٢٩٧.

(٥) نهاية الأرب ١٦٦/١١، يتيمة الدهر ٢٣٦/٣، ديوانه ٣٥٤.

وله أيضاً:

ومهفهف حلوا الشمانل أهيف
ما زال يبعدني ويؤثر هجرتي
قالوا: تُراجعه؟ فقلتُ بديهةً
والله لا راجعتهُ ولو أنه
تُردي النفوسُ بفترتي عينيهِ
فجذبتُ قلبي من أسار يديه
قولاً أقيم مع الروي عليه:
كالبدر أو كالشمس أو كُيؤيه^(١)

ألمَ الصاحب رحمه الله تعالى بقول ابن المعتز في المكتفي بالله:

والله لا كلمتها لو أنها كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي^(٢)

قلت أيضاً: ولمحه ابن المعتز من قول محمد بن وهب الحميري^(٣) في المعتصم بالله:

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتهم
شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
وقال محمد بن هاني الأندلسي - الآتي ذكره^(٤) - في الأمير جعفر بن فلاح^(٥)، وأخذ معناه:

المدنفان من البرية كلها
والنيرات المشرقات ثلاثة
الشمس والقمر المنير وجعفر

وللصاحب أيضاً:

ولمّا تناءت بالأحبة دورهم
تمكّن منّي الشوق غير مخالٍ
وصرنا جميعاً من عيانٍ إلي وهم
كمعنزلي قد تمكّن من خصم^(٦)

وله أيضاً:

كنتُ دهرأ أقول بالاستطاعة
وأرى الجبر ضلّةً وشناعةً

(١) بتيمة الدهر ٢٥١/٣، معجم الأدباء ٢٩٢/٦، ديوانه ٣٠٥.

(٢) بتيمة الدهر ٢٧٧/٣.

(٣) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ١٤٢.

(٥) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٦) بتيمة الدهر ٢٤٧/٣، زهر الأدب ٤/٤، معجم الأدباء ٣١٧/٦، التمثيل والمحاضرة ١٧٩، ديوانه ٢٨٢.

ففقدت استنطاعتي في هوى ظن
في فممعاً للمُجِيرين وطاعة^(١)
وله أيضاً:

وشادن جـمـالـه
أهوى لتقبيل يدي
بقصر عنه صفتي
فقلت: قبّل شفتي^(٢)
قلت: ولا يلزم الشادن هذا أن يقبل شفته، بل الواجب العكس.
وقال أيضاً مادحاً ما شاء:

قال لي: إن رقيبـي
قلت: دعني وجهك الجـنـ
مـيـء الخـلـقـي قـدـارـه
مـة حـفـت بالمـكـارـه^(٣)
وله أيضاً:

رق الزجاج ورقت الخمر
فكأنما خمر ولا قدح
ونشابها فتشاكل الأمر
وكأنما قدح ولا خمر^(٤)
قلت: ألم الصاحب رحمه الله تعالى في هذا المعنى بقول أبي القاسم علي
ابن إسحاق الزاهي^(٥):

ومدامة لضيائها في كلامتها
دقت وغاب عن الزجاجاة لطفها
فكأنما الإبريق منها فارغ
ومثله سوى قول أبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي الموصلي:

(١) يتيمة الدهر ٢٤٧/٣، زهر الآداب ٤/٤، أمل الآمل ٤٢، التمثيل والمحاضرة ١٧٩، ديوانه ٢٤٤.

(٢) يتيمة الدهر ٢٣١/٣، معجم الأدباء ٢٦١/٦، معاهد التنصيص ١٥٩/٢، شلرات الذهب ٣/١١٥، وفيات الأعيان ٢٣٠/١، الإيجاز ٨٠، ديوانه ١٧٦.

(٣) يتيمة الدهر ٢٣٢/٣، معاهد التنصيص ١٥١/٢، معجم الأدباء ٢٦١/٦، الإيجاز والإعجاز ٨٠، خاص الخاص ٢٨، التمثيل والمحاضرة ٣٣١، بغية الوعاة ١٩٧، ديوانه ٢٣٠.

(٤) نهاية الأرب ٤٤/٧، البداية والنهاية ٣١٦/١١، الكشكول ٢٣٩، شلرات الذهب ٣/١١٥، يتيمة الدهر ٢٣٦/٣، الإيجاز والإعجاز ٨٠، خاص الخاص ١٢٨، وفيات الأعيان ٢٣٠/١، ديوانه ١٧٦.

(٥) ترجمه المؤلف برقم ١١٦.

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها قهوة تشرك الحلیم سفيها
 لست أدري لرقّة وصفاء هي في كأسها أم الكأس فيها
 وروي أن صاحب أثير جائزة بعض الشعراء، فأهدى له الشاعر ترجاً،
 فقال صاحب:

لما أطلنا عنه تغميضاً أهدى لنا الترجس تعريضاً
 فدلّنا ذاك على أنه قد اقتضانا الصفر والبيضاً
 وعجل جائزته.

وله أيضاً:

قولوا لآخواننا جميعاً مَنْ كُلُّهُمْ سَيِّدٌ مَرُزَا:
 مَنْ لَمْ يَمُودْنا إذا مرضنا إن مات لَمْ نشهد المعزى^(١)
 ما أحسن حشمة صاحب، وأفحش قول أبي الحسن اللحام الحراني^(٢):

إنني اعثلت علة سقطت منها في يدي
 وكان في الإخوان من لهم أَرْهَمُ فسي الغود
 فقلت فيهم كلسهم فقول امسرى مفتصد
 أير الذي قد عادني فسي أسكت الذي لَمْ يَمُودْ
 ومن ظريف أهاجيه في ابن متويه، والظاهر أنه كان يخالفه في المعتقد:

سبط متويه رقيع سفسله أبداً يبذل فينا أسفله

(١) بتيمة الدهر ٢٤١/٣، معاهد التنصيص ١٥٩/٢، ديوانه ٢٣٦.

(٢) هو أبو الحسن علي بن الحسن اللحام الحراني. قال الثعالبي: (هو من شياطين الأنس ورياحين الأنس. وقع إلى بخاري في أيام الحميد وبقي إلى آخر أيام السديد، يطير ويقع، ويهجو وفلما يمدح. كان غزير الحفظ حسن المعاصرة، ساهر الشعر، كثير الملح والغرر، وكان لا يهجو إلا الصدور). وبعد أن أورد طائفة من شعره قال ما ملخصه: وفي آخر عمره لم تزده الشيخوخة إلا بذاء وتولغا بأعراض الناس، ولم يسلم منه أحد من الأمراء والوزراء. صدر الأمر السلطاني بتأديبه، فنقي إلى نيسابور. وحينما نزل في أحد خاناتها. أرسل إليه صاحب الجيش من حملة ومتاعه على البغال إلى مدينة فاين وهو مريض لا يستطيع حمل رأسه، فلما شارف المحل المقصود قضى نحبه.

ترجمته في: بتيمة الدهر ١٠٢/٤، أنوار الربيع ١/١ هـ ١٨٤.

اعشّزلنا نسيكه في دبره
وفيه تورية، وقال فيه أيضاً:

هذا ابن متويه له نقحة
يسكفر الرسل جميعاً سوى
وله في غيره:

أبو العباس قد أضحى فقيها
وذلك أن لحيته اتّني
وله فيه أيضاً:

أبو العباس يحضره جموع
كانهم إن اجتمعوا لديه
ومن شعره:

ناصبٌ قال لي: معاويةٌ خا
فهو خالٌ للمؤمنين جميعاً
ومن رسائله:

نحن وحياتك في مجلسٍ راجعٍ ما قويتك ونوره درر، وتاريخه ذهب،
ونرجسه دينار ودرهم، يحملها زبرجد، وألسنة العيدان تخاطب الطرف بهلم إلى
العيدان، ولكننا بغيبتك كعقد غيبث واسطته، وشباب أخذت جذته، فأحب أن
يكون إلينا أسرع من الماء في انحذاره، والقمر في حذاره^(١).

ومن رسائله في الامتزازة أيضاً:

نحن يا سيدي في مجلس غنى إلا عنك، ساكن إلا منك، قد فتحت فيه

(١) يتيمة الدهر ٢٧١/٣.

(٢) يتيمة الدهر ٢٧١/٣.

(٣) يتيمة الدهر ٢٧١/٣.

(٤) يتيمة الدهر ٢٧١/٣.

(٥) يتيمة الدهر ٢٤٧/٣، ديوانه ٢٦٤.

(٦) يتيمة الدهر ٢٤٤/٣.

عيون النرجس وتوردت خدود البنفسج، وفاحت مجامر الأريج، وفتفت فارات النارنج، فأنطقت السنة العيدان، وقام خطباء الأوتار، وهبت رياح الأقداح، ونفقت سوق الأنس، وقام منادي الطرب، وطلعت كواكب الندماء، وامتدت سماء الندى، فبحبوتي إلّا حضرت لنحصل بك في جنة الخلد، وتتصل بالعقد^(١).

قال الذهبي: كان الصاحب شيعياً جليلاً كآل بويه، معتزلياً، وكان يقول: شاركت الطبراني في إسناده، ويقال إنه قال: من البخاري؟ قال: هو حشري لا يعول عليه، وكان ينفذ إلى بغداد في السنة خمسة آلاف دينار تفرق على الفقهاء والأدباء، وكان يبغض من يميل إلى الفلسفة، ومرض في الأهواز بالإسهال، فكان إذا قام عن الطشت ترك إلى جانبه عشرة دنائير حتى لا يتبرم به الخدم، فكانوا يودون دوام علته، ولما عوفي تصدق بنحو خمسين ألف دينار.

وله أجوبة نادرة منها: إن الضرايين رفعوا إليه من دار الضرب رقعة يتظلمون فيها وترجموها بالضرايين، فوقع تحتها: (في حديد بارد)، ويعرف عند البديعيين بالقول بالموجب.

وكتب إليه إنسان ورقة أغار فيها على رسائله فوقع فيها: (هذه بضاعتنا ردت إلينا).

وتصانيفه متقنة مشهورة منها: «المحيط في علم اللغة»، رتبته على حروف المعجم، دخل في سبعة مجلدات، وكتاب «الكافي في الرسائل»، وكتاب «الأعياد»، وكتاب «أفاضل النيروز»، وكتاب «الإمامة».

ومدحه أعيان شعراء وقته ممن يطول عددهم، وكان عبد الصمد بن منصور ابن الحسن بن بابك الشاعر المشهور^(٢)، دائماً يشتر عند الصاحب ويصيّف

(١) يتيمة الدهر ٣/٢٤٤.

(٢) عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك، أبو القاسم: شاعر مجيد مكثّر. من أهل بغداد. له «ديوان شعر - خ». طاف البلاد، ولقي الرؤساء، ومدحهم، وأجزلوا جائزته. وولد على الصاحب ابن عباد فقال له: أنت ابن بابك؟ فقال: بلى أنا بابك! توفي ببغداد سنة ٤١٠هـ.

ترجمته في:

وفيات الأعيان ٣/١٩٦ - ١٩٨ وسير النبلاء - خ. الطبقة الثانية والمثرون. والنجوم الزاهرة ٤: ٢٤٥، ومعاهد التنصيص ١: ٦٤، ويتيمة الدهر ٣: ٣٣٤، و Brock S. I:445، وفي مذكرات =

بيغداد، وأعجبني له أبيات وصف بها غيضة أضرمت بها النار ومرّ بها في طريقه إلى صاحب فقال:

ومقلّة في مجر الشمس مسحها
حتى أرتني وعين الشمس فاترة
وليلة بت أشكو الهم أولها
في غيضة من غياض الحزن دانية
تهدي إليها مجاج النار ساكنها
حتى إذا النار طاشت في ذوائبها
برقت منها وثغر الصبح مبسم
ويذكره، ذكرت قوله الجيد أيضاً:

أجبتة أسود العينين والشعره
لذن المقلد مخطوف الحشا ثملاً
الظبي لفتته، والغصن ميلته،
تكاد عيني إذا خاضت محاسنهم
حتى إذا قلت قد أملكها شرحتهم
في عينه عدة الموصول منتظره
رخص العظام أشم الأنف والقطره
والروض وجنته، والرمل ما ستره
إليه تشربه من رقة البشيره
فقولاً إليه وفي عين المحب شره

ونعود إلى تمام أخبار صاحب:

وذكر الثعالي: إن صاحب وجد خفة في مرض موته، فأذن للناس ونهى وأمر ووقع في الرقاع ثم أنشد:

كلامنا من غرر
إنني وحقّ خالقي
وعيشنا من غرر
على جناح الشّفَر^(١)
وأما شعره في التشيع وذكر المذهب فكثير، تضمنه ديوانه وهو مشهور بذلك.

= الميمني - خ: ديوان ابن بابك، جزآن في الرقم ١٧٥٤ خزائن لا له لي باستنبول. نسخة نادرة ملوكية والإعلام ط ١١/٤/٤.

(١) بئمة الدهر ٢٢٠/٣.

وذكر أبو الحسين، محمد بن الحسين فارس النحوي^(١): إن نوح بن منصور الساماني سلطان ما وراء النهر وخراسان كتب إلى صاحب رقعة في السر يستدعيه إليه ليفوض وزارته وتدير ملكه إليه، وكان مما اعتذر به أنه يحتاج لنقل كتبه خاصة أربعمئة جمل فما الظن بما يليق به من التجميل^(٢).

وكانت ولادته لأربع عشر ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلاثمئة بمدينة أصفخر، وقيل بالطالقان^(٣).

وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرون من شهر صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمئة بالري، ثم نقل إلى أصفهان، رحمه الله تعالى، ودفن في باب ذرية في قبة^(٤)، فلما مات أمر فخر الدولة فاغلقت له مدينة الري، واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته، وحضر السلطان فخر الدولة وسائر القواد وقد غيروا لباسهم، فلما خرجت جنازته صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة، وقبلوا الأرض، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس، وقعد للعزاء أياماً^(٥)، ورثاه الشعراء جميعهم ببلاد العجم وبلاد العراق ومنهم الشريف الرضي.

وما أحسن قول أبي سعيد الرمثي فيه [من الطويل]:

أَبْعَدَ ابْنُ عَبَّادٍ يَهْشُ إِلَى السَّمَاءِ أَجْرُ أَمِيرٍ أَوْ يُسْتَمَاعُ جَوَادُ
أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَا بِمَوْتِهِ فَمَالَهُمَا حَتَّى الْعَبَادُ مَعَادُ^(٦)

والظاهر أن مصابه عم الجين مع الأنس، فإن أبا القاسم غانم بم [أبي] العلاء الأصبهاني قال: رأيت في المنام قائلاً يقول: لم لا ترثي صاحب مع فضلك وأدبك، قلت: أجمعتني كثرة محاسنه فلم أدر بما أبدء منها وخفت أن أقصر، وقد ظن بي الاستيفاء، فقال: أجز ما أقول، قلت: هات.

(١) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٢) وفيات الأعيان ١/٢٣١.

(٣) وفيات الأعيان ١/٢٣١.

(٤) وفيات الأعيان ١/٢٣١.

(٥) وفيات الأعيان ١/٢٣٢.

(٦) بيعة الدر ٣/٢٨٠، وفيات الأعيان ١/٢٣٢.

فقال: ثوى الجود والكافي معاً في حفيرة
فقلت: ليسانس كل منهما بأخيه
فقال: هما اصطحبا حثين ثم تعانقا
فقلت: ضجيمين في لحد بباب دريه
فقال: إذا ارتحل الشاؤون عن مستقرهم
فقلت: أقاما إلى يوم القيامة فيه

وتوفي فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه مخدوم صاحب في شعبان سنة
تسع وثلاثين وثلثمائة. وكان آل بويه جميعهم شيعة رحمهم الله تعالى.
وكان فخر الدولة ملك الأهواز وبلاد الجبال المعروفة بمراق العجم.
وكان صاحب فارسي الأصل من الطالقان، بالطاء المهملة، وبعد الألف
واللام المفتوحة قاف ثم ألف ثم نون، اسم مدينتين أحدهما بعمل قزوين،
والأخرى بخراسان، والصاحب من الأولى.
وكان مع فارسيتة يخض الشعبية الذين يفضلون العجم على العرب.
والرئي: بفتح الراء وتشديد الهمزة المشددة تحت، مدينة مشهورة من بلاد
الجبال.

ومن صنائع الصاحب بن عباد ومن هو على مذهبه أبو القاسم غانم بن
[أبي] العلا^(١) صاحب المنام المذكور، وشعره لطيف، فهو نسيم إلا أنه غير
ضعيف، ومن شعره [من مجزوه الرجز]:

أصبحت صبيّاً دنفاً	بين عناء وكمد
أعوذ من شر الهوى	بـ: (قل هو الله أحد) ^(٢)
ومن شعره أيضاً [من الكامل]:	
المستغاث من الهوى بالله	من شادن فتن الورى تيا

(١) ترجمته في يتيمة الدهر ٣/ ٣٢٠ - ٣٢١.

(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٣٢٠.

ما كنت أعرف قبله حرّ الهوى
حتى بليت به أغن مدلاً
فمدا معي عبرى وقلبي واله
وله بهجو القويضي [من المجنث]:
رجلي وأيري وبليضي
لما أراد هجاني
ورام تدنيس عرضي
والوجد ما هو والصباية ما هي
كالريم يعصي في هواه النامي
وجوانحي حرّى وصبري واهي^(١)
في أمت أم القويضي
وفيضه دون غيضي
فصار خرقه خيضي^(٢)



ومن صنائعه أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي^(٣)، وله شعر تحسده
العيون، أحلى من القلب، إلا أنه يتنذل في السوق، فمته [من الوافر]:

ألا يا ليت شعري ما مرادك
وأي محاسن لك قد سبتني
وأي ثلثة أوفى وأدى:
فقلبي قد أضرب به بعدادك
جمالك أم كمالك أم وداذك؟
أخالك أم عذارك أم فؤادك؟^(٤)



وله في تشبيه الثريا [من مجزوم]:
خلت الثريا إذ بسديت
سنبلة من لؤلؤ
طالعة في السحندس^(٥)
أوباقة من نرجس^(٦)



(١) يتيمة الدهر ٣/ ٣٢٠.

(٢) يتيمة الدهر ٣/ ٣٢١.

(٣) أحمد بن إبراهيم الضبي، أبو العباس: وزير فخر الدولة البرهني، كان من العقلاء الفضلاء، يلقب «الكافي الأوحده» له شعر رقيق، ولمهيار الديلمي وغيره مدائح فيه ومراث. مات في بروجرد معتزلاً الوزارة سنة ٣٩٨هـ. وحمل منها فنون في مشهد الحسين، بوصية منه. ترجمته في:

الكامل لابن الأثير ٩: ٧٢ ويتيمة الدهر ٣/ ٢٨٧ - ٢٩٤ وورد ذكره في مواضع أخرى. معجم الأدباء ١/ ٦٥ - ٧٤، الإعلام ط ٤/ ١/ ٨٦.

(٤) يتيمة الدهر ٣/ ٢٩١.

(٥) الحندس: الغلام.

(٦) يتيمة الدهر ٣/ ٢٩٢.

ومنهم أبو القاسم الزعفراني^(١)، وله الأبيات السابقة في أوائل ترجمة
الصاحب، وكان شيخاً قد ناب عن الشراب مقتدياً بالصاحب، فأراد فخر الدولة
على معاودته فعاوده، فقال [من الخفيف]:

هاتها لا عدمت مثلي نديماً	قهوة تنسج السرور العقيماً
قهوة تنتمي إلى الشمس لا يعرف	في جنسها الثرا والكروما
خالفت دنها الخليظ فرقت	واستفادت من السموم نسيماً
كرمت عنصراً فلوغب فيها	أبخل الناس غادرته كريماً
وكأنني لما رجعت إليها	كنت من كل لذة محروماً ^(٢)

الزعفراني كثير الشعر، وعقد له الثعالي في اليتيمة ترجمة^(٣)، ونسبته إلى
الزعفران وهو حار في أول الثالثة، يابس في آخر الثانية، مفرح، وقيل إن شرب
ثلاثة دراهم باليوناني من خالصه يقتل بالضحك، وهو مختل ويدخل في
المفرحات، وفيه انضاج ويضر بالدماع الصفراوي، ويحمر الوجه، وإدمانه يولد
مادة البرسام^(٤) ويصدع جداً ويهيج الوقاع للمبرود.

ودريه: بفتح الدال المهملة وكسر الراء وإسكان الياء المثناة من تحت
وبعدها هاء، أحد أبواب أصفهان رحمة الله عليه ونعم الوكيل.

الزعفراني

-
- (١) واسمه عمر بن إبراهيم: ترجم له الثعالي في يتيمة الدهر ٣/ ٣٤٢ - ٣٥٢ بما ملخصه: (من أهل
العراق، شيخ شعراء العصر، واسطة عقد ندماء الصاحب، وله عنده حزمة وكيلة، وكان جيد
النظم حسن المعاشرة، حاذقاً بلعب الشطرنج. استدعاه فخر الدولة لمناذته، وكان قد نادم أخاه
عبد الدولة) ثم أورد نماذج حصة من شعره.
- (٢) كاملة في اليتيمة ٣/ ٣٤٢ - ٣٤٣.
- (٣) يتيمة الدهر ٣/ ٣٤٢ - ٣٥٢.
- (٤) في هامش الأصل: «البرسام».

السيد الأمير أبو الحسن، إسماعيل بن أبي يحيى محمد بن الحسن بن
 أمير المؤمنين أبي محمد القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي
 ابن الرشيد بن أحمد بن الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف
 الأثل بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى المنصور بن الناصر أحمد
 ابن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل
 الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن المثنى بن أمير المؤمنين أبي محمد
 الحسن بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام. الأئيب
 الشاهر اليمني ^(١).

فاضل جلّ همّه النظم، أما للقلوب في الحرب العيوس، أو للشغور من
 أشعاره في خدود الطروس، جمع من البأس والندى بين البرق والمطر، ومن
 العلم والآدب بين الغدير والزهر، يخل من تشبيهه بالشمس المنيرة للعوالم، ولولا
 احتقار الأسد شبهتها به ولكنها معدودة في الهائم.



وله ديوان شعر حسن في أكثر ^(٢)
 وله كتاب «سقط اللآل في شعره» ^(٣)

سمعت أن المتوكل أنكر عليه اشتهاره بالشعر، فآلف الكتاب المذكور،
 وذكر فيه من شعر من أعيان الطالبين فإذا هم أئمة الزيدية، حجج لم يخل منهم
 داع عن شعر حسن أو متوسط، كثير أو قليل، فكان كالجواب على المتوكل،
 وجعل الكتاب شرحاً لقصيدة له عارض بها قصيدة الخطيب أبي زكريا الحصكفي

(٥) توفي سنة ١٠٨٠ هـ

نرجمته في: خلاصة الأثر ٤١٦/١ - ٤١٨، مراجع تاريخ اليمن ١٨٣، خزانة محمد بن عبد
 الرحمن المبيكان، البدر الطالع ١٥٥/١ وفيه: أنه توفي ١١١١ هـ، ديوان الهبل الملحق ٥٦٤ -
 ٥٦٦، وإعلام الديوان ٥٩٧، الإعلام ط ٣٢٤/١/٤، نفحة الريحانة ٢٦٦/٣ - ٢٧٠.

(١) عنوانه: «مشرقات الدر الثمين في شعر إسماعيل بن محمد بن الحسن الطالب»، نسخة منه في
 مصلحة الآثار العامة بصنعاء - اليمن، تاريخها ١٠٨٩، تقع في ٢٨٨ ص، قياس ٢١ × ١٥ سم.

(٢) نسخة منه بخط المؤلف في مصلحة الآثار العامة بصنعاء - اليمن. كتبها سنة ١٠٧٣، تقع في ٢٧٦
 صفحة، قياس ٢٩ × ٢٠ سم.

- الآتي ذكره إن شاء الله تعالى^(١) - وأول قصيدته :

هل تجدون في الهوى ما أجْدُ أو هل أرى في الحب لي من يسعدُ
وهو كتاب لا بأس به، وكان أميراً بعد والده على بعض بلاده.
وأما والده فكان بيده جميع ناحية اليمن الأسفل، وكان حليماً سائساً عالماً
لما يضع الشيء في موضعه، جارياً على منهاج العقل، وارتضاه المؤيد لما مات
أبوه الحسن خليفة له، لوفور كماله.

ومن شعر السيد أبي الحسن المذكور أيضاً :

لما دنا منِّي بذر الدجى وعوض الوصل عن الصّد
عانقته ضمّاً وقبّلته من شغفي في الشجر والمخد
ولاح لي عند عناقتي له وثار قلبي منه في وقد
رشح على ورد خدود حكي لآلئاً ينثرن عن عقد
وهكذا عادة جمر الفضي تستخرج الرشع من الورود
وقال أيضاً :

إذا تفتّيت مبيلاً عن ناظري فهو فرسخ
ولست عن ربيع قلبي تلتأني وإن حال برزخ
ومسممي ليس بصيفي ليلاييم فيبك وتبخ
ففلك حبك أرمى من الملام وأرمخ
ومحككم الحبيب عندي آياته ليس تنسخ
وله :

يا غريباً مذناًوا قطعوأ بسيف الهجر أوصالي
كل قلب من فراقكم محرق بالنار أوصالي^(٢)
مذناًيتم طاب لي قلقي ضاق من هجرانكم حسالي

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٨٩.

(٢) في هامش الأصل، بعده :

وسحزون. (كذا) الحيس وصالي
عنى قلبي كائن حالي
مطلبي من حبكم بالي
وتشبهوا... إلخ.

يوسف في الحسن أنحللكم
أنسى وعنى دون لفتنه
عين (كذا) ألف في الورود لكم
له كاتبه والفضل للمتقدم

كيف شئتم عذبوا أبداً
طول هذا الهجر أنحلني
لست أسلو حبيكم أبداً
وله أيضاً:

فعذابي فيكم حالي
منه جسمي قد غدا بحالي
لا ولا يمضي علي بحالي

وشادن يحالني
فقلت: إن شئت فسل
وله أيضاً:

ما بارق وما النقا
نفرأ وخمداً مشرقا

غظي علي خذه بكم
وقال لي ناطقاً بصوت
أخشى من العين، قلت: مهلاً

فأشبه الورد في الكمائم
كأنه صاجع الحمائم
عيناك يا منبئي تمائم

قلت: لا يخلو من مناقشة في الأخير لأن الشيمة جارية سوداء قبيحة،
كانت العرب تجعلها أمام العروس الجميلة لتقيها من العين ويظهرها جمالها،
ويحتمل أنه أرد عزائم سحرية وسيوف خديد
ومن شعره:

وحق خلد بديع بالبحا حالي
وحسن خال بغير المسك حل على
لصدك الضعف عند الصب موقعه
أشد من سهر في شهر ثوال

وذلك خفاق إذ ضاقت بها حالي
صدغ غدا وهو عن عيب به خالي
أشد من سهر في شهر ثوال

وقد عكس هذا المعنى فأجاد فيه كالأول، فقال:

يا شادناً ما زال قلبي به
لأنت في عيني وفي خاطري
ورأيت في ديوانه له رحمه الله:

بحر نيران الهوى حالي
ألد من نومة ثوال

قلت لما أكره الهجر حبيبي وأطالا
وتمادي في جفاه

حسبي الله تعالى

قلت: حسي الله تعالى.

أخذ المعنى وبعض اللفظ والوزن والقافية من قول الشاب الظريف شمس الدين محمد بن عفيف الدين المغربي التلمساني^(١):

كان ما كان وزالا فاطرح قسيلاً وقال
أيها الممرض عتاً حسبك الله تعالى
وقال الصفي الحلبي^(٢) من أبيات أولها:

يا غصناً في الرياض مالا حملتني في هواك مالا
وستاتي، والمقصود الآن قوله فيها:

إن قال كم ذا أتبه عجباً قال له الحسن: بة ذلالا
يا رائحاً بعد إذ سباني حسبك رب السماء تعالى
وكانا متعاصرين، فيجوز أنه واريه، (وما قصبات السبق إلا لبعده).

ومن شعر أبي الحسن إسماعيل بن محمد رحمه الله تعالى:

هذا اللوى والجان والشعب ما دونهن لائل إرب
فمقيلها رجب، وموردهن رجب، وروح نصيمها رطب
فسقى الحيا تلك الربوع ولا حامت بحول حماتها الجذب
ورعى فريقاً حلها زمناً رحلوا ولا بان ولا شعب
رحلوا فروح الصب مرتهن في قبضهم قد ضمه الركب
فما عجب لروح ضامن وله حب مقيم لئلاسى نصب

(١) هو الشاب الظريف شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني. ولد بالقاهرة سنة ٦٦١ هـ. كان شاعراً مجيداً، نظم الغزل الرقيق، وأولع بالبديع فأحسن استعماله، وكان من الكتاب البارزين. له ديوان شعر طبع مراراً بمصر وبيروت، ثم حققه وشرحه شاعر هادي شكر وأضاف إليه أكثر من ٧٨٠ بيتاً جمعها من مصادر خطية ومطبوعة، وتم طبع الديوان بالنجف سنة ١٩٦٧ م. توفي المترجم له بدمشق سنة ٦٨٨ هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢٩/٣، فوات الوفيات ٤٢٢/٢، شذرات الذهب ٤١٥/٥، مقدمة ديوانه المذكور آنفاً، أنوار الريح ٢٠٠/١ هـ.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٠١.

مذ ختموا في قلب مغرمهم
يا جيرة قطعوا نزيلهم
إن كان عن ذنب فليس له
لكن هذا الدهر شيمته
وله وفيه عقد للحديث النبوي:

فالكُلُّ ودُّ بآنه قلبُ
ما هكذا يتعاشر الصَّحْبُ
غَير الوداد وحبكم ذنبُ
عكس القياس وصدق كذبُ

إياك أن تكون للـ
تجسس إن كان ذا
فإنه ميسر

بخييل ذا نبائث
مال كثير لا يث
بجساد أو وارث

وكان مُمدِّحاً كاملاً، مدحه القاضي الشرفي الحسن بن علي بن جابر^(١)
بغرر القصائد، وهي موجودة في ديوانه^(٢).

ورأيت له أيضاً هذه الأبيات كتبها إلى بعض إخوانه يدعو فيه يوم غيم:

سبيدي ما ترى الغيو
عبدت الأرض من مطا
برقها ضاحك وأج
وسواقى المميون فري
وأزاهيرها مفضحة فيه زاهية
والنسيم المليل يس
عيشة لا تزال وال
نعمة غير إنها
والمسررات عند من
ولدينا لطائف
فتفضميل بزورة
فاغتنم ساعة الترو
لا تُضيع فيه فرصة

م إلى الـ
رفها البخضر كاسية
فانها الـ
جمل الـ
مفحة فيه زاهية
رح مسن كل ناحية
حمد لله راضية
من ندانيك عارية
أمن الفكر عادية
عنيك ليست بخافية
هي للقلب شافية
ر فما تلك باقية
فهني لا شك ماضية

(١) ترجمه المؤلف برقم ٤٦.

(٢) أنظر ديوان الهبل.

وأطسرخ قسول حاسد بك واش واشيية
لا ترأقب واخل عي من معاديك دامية
لن تنال الذي نرو م بنفس مداجية
فياز بالسلة الجسو ر ولاقي أمانية

وفي هذا البيت إشارة إلى بيت أبي معاذ بشار بن برد^(١) الذي سلخه تلميذه سلم، وهو مشهور.

وتوفي السيد أبو الحسن المذكور بالعدين، ودفن بالمذيخرة [سنة ثمانين وألف] رحمه الله تعالى.

وله إجازات في فنون العلم من مشايخ عصره.



وولده أبو الحسن علي بن إسماعيل^(٢):

أديب شاعر حسن الفروسية جند الذكاء، ويعرف الحساب.

أنشدني من شعره في غلام رآه بالبحر

غزال كالغزالة فاق حسنيتي على قد كخصن البان لنا

تبدى باللحية منه وجه^(٣) ولم يك جاوز العشر السنين^(٤)

ولقد أحسن في التورية^(٥).

(١) مئت ترجمته بهامش سابق.

(٢) ولد سنة ١٠٥٠هـ، قرأ واشتغل على عدد من الأعيان، ولازم حضرة والده التي كانت محط الرحال، حج سنة ١٠٧٠هـ، وقلده والده أعمال بلاد ضرران وما حولها، ثم تولى أعمال ابن عمه السيد محمد ابن الحسن بن القاسم بعد وفاته، وحين تولى الإمامة الإمام أحمد بن الحسن، أقره على ما كان يده في حياة والده وفوض إليه جميع الأعمال اليمنية. توفي سنة ١٠٩٦هـ بتمز ودفن بها.

ترجمته في: نفحات العنبر - خ - حلقة الأفراح ١٤ - ١٦، خلاصة الأثر ٣/ ١٤٨ - ١٥٠، نشر العرف ٢/ ١٩١ - ١٩٢، نفحة الريحانة ٣/ ٢٥٧ - ٢٦٢.

(٣) في نشر العرف: «وجهاً».

(٤) نشر العرف ٢/ ١٩٢.

(٥) في هامش الأصل:

قيل كان عباد بن زياد بن أبيه^(١) كبير اللحية جداً، وكان أخوه عبيد الله بن زياد لعنه الله ولآه بلاد فارس، وصحبه يزيد بن مفرغ الحميري الشاعر المشهور^(٢)، فركب عباد يوماً واتفق أن عصفت الريح فدخلت في لحية عباد فانفشت، فضحك ابن مفرغ وقال، وكانت السنة مجدية:

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً فنعلفها خيول المسلمينا

فكان سبب غضب عباد عليه حتى حبسه، وهجاه ابن مفرغ بما فضحه، وقيل: لو كان في اللحي خير لحلى الله بها أوليائه في الجنة.

وقال ابن اللبانة الأندلسي^(٣) في غلام النحى:

= وما أحسن من قال:

لما التمحي وتبذلت	تلك السمود به نحوسا
أبدت لما صار يحمر	لحق خده معنى نفياسا
وأدمنت عنه مائه	لحم يفصد التصد الخبسا
للكمين غدا وعذاره	خضبر فباق إليه موسى

(١) في هامش نسخة ب: «الذي استلقه معاوية بأبيه، وكان يدعى زياد بن أبي سفيان».

(٢) هو أبو عثمان يزيد بن ربيعة بن مفرغ (وقيل مفرغ لقب لربيعة) ابن مالك بن زيد الحميري، وهو جد السيد الحميري من قبل أمه. كان من فحول الشعراء وقد كثر بهجائه المقلد لبني زياد بن أبيه، ومجاليه في ذلك واسع جداً، لما عرف عنهم من لزوم الحسب واختلاط النسب. وهو القائل لمعاوية بن أبي سفيان عندما استلحق زياد ابن أبيه: -

انخفض أن يقال أبوك عفا وترضى أن يقال أبوك زاني

فأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان

سجنه عبيد الله بن زياد واستأذن معاوية في قتله فلم يأذن له، فعمد إلى تعذيبه والتشهير به، ثم أطلق سراحه بأمر من معاوية وبواسطة جماعة من وجوه البهانيين. توفي سنة ٦٩ هـ.

ترجمته في: رفيات الأعيان ٦/٣٤٢ - ٣٦٧، معجم الأديب ٤٣/٢٠، الشعر والشعراء ٢٧٦/٢٧٦، سير أعلام النبلاء ٣/٣٤٢، الأغاني ١٨/٢٦٢ - ٣٠٧، أمالي الزجاجي ٤١، تاريخ الطبري ٥/٣١٧، أنوار الربيع ٨٦/٢ - ٨٧.

(٣) أبو بكر، محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الأندلسي الداني، المشهور بابن اللبانة. كان من شعراء دولة المأمون بن عباد. توفي سنة ٥٠٧ هـ. من آثاره: مناقب الفتنة، ونظم السلوك في وعظ الملوك، وسقيط الدرر ولقيط الزهر في شعر بني عباد، والاعتماد في أخبار بني عباد.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/٥١٤، المعبر في خبر من خبر ٤/١٥، هدية العارفين ٢/٨٣، مثبرات الذهب ٤/٢٠، المغرب في حلى المغرب ٢/٤٠٩، قلائد العقيان ٢٥٦، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ٢١١، أنوار الربيع ٤/٢٦١ - ٢٦٢.

أبصرته قُضِرَ في المشية لما بدت في خِذِّه اللحية
قد كتب الشعر على خِذِّه ﴿أَوِ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾^(١)
وقال القاضي بدر الدين محمد الحيمي^(٢):

لما بدى نبئت عارضيه دعيا الله واستتمما إذا
وقال طرف له مقيم: ﴿بَلَّيْتَنِي مِثُّ قَلِّ هَذَا﴾^(٣)
ومثله قول حيدر أغا^(٤):

وقال شعره بخبيث قلت له: يا ذا الرشا لماذا
أومى إلى خِذِّه ونسأدي: ﴿بَلَّيْتَنِي مِثُّ قَلِّ هَذَا﴾^(٥)
وقال مهدي العنسي الشاعر:

يا أيها الأحباب قد ظفرنا عليكم من بعد ما التحيتم
نسيتمونا أولا جميعاً فساليوم ﴿تَنَكَّرَ كَأَنِّيَّمُ﴾^(٦)
اتفق في هذه المقاطيع الاقتباس من كتاب الله تعالى، وإنما ذكرتها لخلوها
عن الفحش، وأما ما فيه فحش مع الاقتباس فلا يجوز ولا استحل لإبراده.
ولعلي بن إسماعيل أيضاً:

قصد كان طرفي قديماً وهو المسجل في المفسد
يفسوت كل جمود فساليوم صلي وسلم^(٧)
أحسن ما شاء والمصلي والمسلم من ألقاب خيل الجليلة، وإنما استمد
المعنى من قول ابن نباتة في خطبة شرح العيون: «وأحمد من أعجزت هيائه
الغيث فصلّى، وأتعبته فسلم»، والجملة فهو معنى مطروق، ويتفاوت حسن
استعماله.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٩.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٤٨.

(٣) سورة مريم: الآية ٢٣.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٦٦.

(٥) سورة مريم: الآية ٢٣.

(٦) سورة الجاثية: الآية ٣٤.

(٧) نشر العرف ١٩٢/٢.

وما أحسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة^(١) في سجادة أهداها:

إن سجداتي الحقةيرة قدراً
شرفت إذ غدت إليك فأمست
لم يفتشها في بابك الشعظيم
وعليها الصلاة والتسليم^(٢)

ولأبي الحسن علي بن إسماعيل أيضاً:

أهيل الحمى الغربي بنعمان هل لنا
وهل تسعد الأقدار يوماً بزورة
ويرجع ما قد مرّ من حالي الصبا
وإني على ما تعهدون من الهوى
ولي بكم قلب حليف صباية
بهيم إذا ما فاح في الروض شمال
وما زاده شجواً سوى ما جمع الهوى^(٣)
سرى موهناً من نحو صنما فهاجه
يذكره تلك المعاهد ومضة
تقضى بها والعيش أخضر يانع
ولم أنس أياماً ذهب حميدة
زمان سرور والحبيب مساعدي
سما شئت والأفراح حيث أميل^(٤)

وتوفي ولده أبو الحسن المذكور سنة إحدى عشرة ومائة ألف، بالناحية المعروفة ببيت الفقيه الزيدية، وهي مدينة بتهامة، رحمه الله تعالى.



والقُذَيْن، بضم العين وفتح الدال المهملتين وإسكان الياء المثناة من تحت، ثم نون: مخلاف مشهور باليمن.

والمُذْيَخْرَة، بضم الميم وفتح الدال المعجمة وإسكان الياء المثناة من تحت

(١) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٢) لم أعر عليها في ديوانه.

(٣) في هامش الأصل: «الحمى».

(٤) نشر المرف ١٩٢/٢، حذيفة الأفراح ١٤ - ١٦.

وكسر الخاء المعجمة وبعد الراء تاء التانيث: مدينة بالعدين، عقرها أبو الحسن علي بن الفضل الكوفي القرمطي الثائر في أيام المعتضد بالله.
والله أعلم.

[٣١]

أبو هاشم إسماعيل بن يزيد بن وادع الحميري، الملقب بالسيد الكوفي الشاعر^(*).

حاز رئاسة الشعر كما حاز سلفه الرثامة المطلقة، وأعرب المعاني في كلماته المشرقة، وما برح قانصاً في شعره الرثال في اليقظة والغزال في الطيف، ولو فاخر هرم بن سنان^(١) في الشهرة لأسكنه من حده بسيف، وأمه من حمير

(*) ترجمته في: الأغاني ٢٤٨/٧ - ٢٩٧، وفيات الأعيان ٢٤٣/٦ ضمن ترجمة يزيد بن مفرغ الحميري، الاكمال لابن ماكولا، وروضات الجنات ٢٨/١، الفريعة ٢٣٣/١ - ٢٣٥، الطليعة/ترجمة رقم ٢٦، وفيه نسبة: إسماعيل بن محمد بن زيد بن ربيعة، صغينة البحار ٢٣٦/١، منهج المقال ٦٠، لسان الميزان ٤٣٦/١، البداية والنهاية ١٧٣/١٠، ابن الوردي ٢٠٥/١، فوات الوفيات ١٩/١، مجلة المورد ٢٢٩/٢/٣، معالم العلماء رجال الشيخ: أعيان الشيعة ١٢/١٢ - ٢٧٨، أدب الطف ١/١٩٨، أنوار الربيع - أماكن متفرقة، الأغلام ط ٤/١/٣٢٢، وأخباره كثيرة، جمع طائفة كبيرة منها المستشرق الفرنسي. ياريني دي مينار (Barbier de Meynard) في منه صفحة طبعت في باريس. ولأبي بكر الصولي (المتوفى سنة ٣٣٥) كتاب «أخبار السيد الحميري» ومثله لأحمد بن محمد الجوهري (المتوفى سنة ٤٠١) ولأبن العاشر أحمد بن عبد الواحد (المتوفى سنة ٤٢٣) ولأحمد العمي، ولإسحاق بن محمد بن أبان، ولصالح بن محمد الصرامي، وللجلودي. وآخر ما كتب عنه شاعر العقيدة - ط للعلامة الكبير السيد محمد تقي الحكيم، نشر في بغداد، وديوان السيد الحميري جمعه وحققه شاكِر هادي شكر، نشرته دار مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٩٦٦م.

(١) هرم بن سنان بن أبي حارثة العمري، من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان: من أجواد العرب، في الجاهلية. يضرب به المثل. وهو ممنوح زهير بن أبي سلمى. اشتهر هو وابن عمه «الحارث بن عوف بن أبي حارثة» بتدخلهما في الإصلاح بين عيس وذبيان. قال الحارث ابن عوف، في قصة أوردها الأصفهاني: «... فخرجنا حتى أتينا القوم، فميشنا بينهم بالصلح، فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه، فحملنا عنهم الديات، فكانت ثلاثة آلاف بعير، في ثلاث سنين» وقال فيهما «زهير» فصيدته التي أولها:

«أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتسلم»

ومات هرم قبل الإسلام نحو سنة ١٥ ق. هـ في أرض لبني أسد يقال لها «رزاء».

ترجمته في:

تزوجها أبوه لأنه كان نازلاً فيهم، وأم هذه المرأة أو جدتها بنت يزيد بن مفرغ بن ربيعة الحميري الشاعر، وليس ليزيد بن مفرغ عقب من ولد ذكر.

وزعم الأصمعي: أن السيد الحميري من ولد يزيد بن مفرغ وهو غلط، هكذا ذكر الإمام أبو القاسم الشريف المرتضى الموسوي في شرحه لقصيدته المذهبة.

وقال أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني: أنه من ولد يزيد بن مفرغ^(١).

ويمكن الجمع بين القولين بأن ولد البنت ولد، وعيسى^{عليه السلام} من ولد إبراهيم^{عليه السلام} بنص الكتاب.

قال أبو بكر الصولي: والسيد لقبٌ به لذكائه، فقبل سيكون سيّداً فعُلِقَ به اللقب.

قال أبو القاسم المرتضى: أخبرنا علي سبيل الإجازة أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمران المرزباني عن أشياخه، وأخبرني المرزباني قال: أخبرني محمد ابن يزيد النحوي قال: حدثني من سأل العباسية بنت السيد إسماعيل عن مولد أبيها قالت: ولد في سنة خمس ومائة، ومات سنة ثلاث وسبعين ومائة.

وأخبرنا أبو عبد الله المرزباني قال: حدثني أبو عبد الله الحكمي قال: حدثني يموت بن المزرع قال: حدثني محمد بن حميد البشكري قال: سئل أبو عمرو، مَنْ أشعر المولدين؟ قال: السيد وبشار.

وأخبرنا المرزباني قال: أخبرنا محمد بن يحيى الصولي، قال: أخبرنا المغيرة بن يحيى، قال: أخبرنا الحسين بن الضحاك^(٢) قال: ذاكروني مروان بن

- أمثال الميداني ١: ١٢٧ وشرح ديوان زهير، والأغاني ٩: ١٤١ - ١٤٣ والمحرر ١٤٣ وفي كتاب «سنة المهدي - خ»: كان هرم بن سنان رئيساً في قومه، ولكن كان أخوه «خارجة بن سنان» أبه منه، حتى سخر الله لهرم زهيراً، فظهر ونفي أخوه «خارجة»، الإعلام ط ٨٢/٨/٤.

(١) الأغاني ٧/ ٢٤٨.

(٢) هو أبو علي الحسين بن الضحاك، المعروف بالخليج، خراساني الأصل. ولد بالبصرة سنة ١٦٢ هـ. كان إتصافه بالأمين بن الرشيد وثيقاً وله فيه مدائح كثيرة، ولما قتل الأمين أكثر من رثائه. وقيل دخول المأمون بغداد ارتحل الحسين إلى البصرة وانزوى فيها، فلم يتعرض المأمون له بسوء. استقدمه المعتصم في أيامه إلى بغداد وفريه، ولم يزل مع خلفاء بني العباس إلى أيام -

أبي حفصة: مَنْ السيد بعد موته وأنا أحفظ شعره وشعر بشار، فأنشدته من قصيدة السيد المذهبة التي أولها:

هلاً وقفت على المكان المعشِبِ بين الضويلع واللولى من كيكِبِ
أين التطرب بالولاء وبالهوى نحو الكواذب من بروق الخلبِ
إلى أمية أم إلى شيع التي جاءت على الجمل الخدب الشوقِ؟
حتى أتى على آخرها، فقال مروان: ما سمعت قط شعراً أبيض وأغزر معاني وأفصح وأقوى من هذا.

قلت: وقد شرح هذه القصيدة أبو القاسم المرتضى لجودتها وما اشتملت عليه من الغريب، وهي:

هلاً وقفت على المكان المعشِبِ بين الطويلع فاللولى من كيكِبِ^(١)
فنجاد توضح فالنضائد فالشظا فرياض سنحة فالنقا من جونِبِ^(٢)
طال الشواء على منازل أقفرت من بعد هند والرباب وزينِبِ
أدم حللن بها وهن أوانيس كالعين ترعى في مسالك أهضِبِ^(٣)
يضحك من طرب بهن تيهماً على كل أبيض ذي غروب أشنبِ^(٤)

المستعين. كان خليعاً ماجناً، مغتاً في الشعر له معان مبتكرة، قيل إن أبا نواس كان يأخذها عنه. توفي سنة ٢٥٠ هـ.

ترجمته في: الأغاني ١٤٣/٧، الكنى والألقاب ٢٠٠/٢، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢/٩١، وفيات الأعيان ١٢٤/١، شذرات الذهب ١٢٣/٢، وفيه أنه توفي سنة ٢٥١، تاريخ بغداد ٥٤/٨، طبقات ابن المعتز/٢٦٨، معجم الأدباء ٥/١٠، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/٢٠، حديث الأربعاء ١٧٣/٢، أنوار الربيع ١/٤ هـ ٦٠.

- (١) الطويلع: ماء واللولى: رمل ملتو، وكيكب: جبل يعرفات.
- (٢) النجاد: جمع نجد وهو ما أشرف من الأرض، وتوضح بضم التاء وكسر الضاد: مكان، والنضائد جمع نضيدة وليس في كتب اللغة ولا معجم البلدان مكان يسمى بالنضائد. وإنما قالوا الأنضاد من الجبال جنادل بعضها فوق بعض. والنضاد جبل، فيمكن أراد بالنضائد الجبال التي فيها حجارة منضدة، والشظا: واد، وسنحة: موضع، النقا: قطعة رمل محدودة، وجونِب موضع.
- (٣) الأدم: الغلباء البيض فيها طرائق تضرب إلى السواد أو الحمرة و (العين) بكسر العين بقر الوحش، وأهضِب: جمع هضبة وهي ما علا من الأرض.
- (٤) الغروب: بالضم جمع غرب وهو الریق، والاشنب: البارد.

حور مدامعها كأنَّ ثغورها
انس حللن بها أوانس كالدُمى
لعماء واضحة الجبين أسيلة
كنا وهن بسفصرة ونضارة
أيام لي في بطن طيبة منزل
فعفا وصار إلى البلا بعد البنا
ولقد حلفت وقلت قولاً صادقاً
لمعاشر غلب الشقاء عليهم
من حمير أهل السماحة والندى
أين التطرب بالولاء وبالهوى
ألى أمية أم إلى شيع التي
تهوى من البلد الحرام فنبهت
يحدو الزبير بها وطلحة عسكراً
يا للرجال لراي أم قادهما
ذئبان قادهما الشقاء وقادهما
في ورطة لخرجها بها فتحمليت
أم تدب إلى ابنها ووليتها
أما الزبير فعاص حين بدت له

وهنا صوافي لؤلؤ لم تشقب^(١)
من بين محصنة ويكر خرعب^(٢)
وعث المؤزر جثلة المتنقب^(٣)
في خفض عيش راغد مستعذب^(٤)
عن ريب دهر خائن متقلب^(٥)
وأزال ذلك صرف دهر قلب
بالله لم أتم ولم اتسرب
وهوى أمالهم لأمر متعب
وقريش الغر الكرام وتغلب
نحو الكواذب من بروق الخلب
جاءت على الجمل الجذب الشوق^(٦)
بعد الهدوء كلاب أهل الحواب
يا للرجال لراي أم مشجب^(٧)
ذئبان يكتنفانها في أذوب
للحين فافتحما بها في منشب^(٨)
منها على قتب بأثم محقب^(٩)
بالمؤذبات له ديب العقرب
جأواء تبرق في الحديد الأشهب^(١٠)

- (١) الوهن: قريب نصف الليل، ولم تشقب: خصها لأنها تكون حيث لا غير ملبوسة ولا مثقلة.
- (٢) الدمي جمع دمية وهي الصورة، والمحصنة ذات الزوج، والخرعب: الطويلة اللينة العصب.
- (٣) للعماء سواد الشفة، وعث المؤزر: لينة الأرداف، وجثلة المتنقب: كثيفة الوجه.
- (٤) النضارة: الخصب وكثرة المال، والفضارة: الحسن والرونق أو هي أثر النعمة في وجه الإنسان.
- (٥) أي بدلاً عن ريب دهر.
- (٦) الخدب: بكسر الخاء وفتح الدال وتشديد الباء: الضخم، والشوق: الطويل.
- (٧) عسكراً: اسم الجمل.
- (٨) الحين: بفتح الحاء الهلاك، والمنشب: من نشب في الشيء إذا علق به كما ينشب الصيد في الحبال.
- (٩) الورطة: الهلكة، ولججا: أي نشأ، وصحقب: من احتجب الشيء: احتمله خلفه.
- (١٠) حاص: بالحاء والصاد المهملتين - عدل وحاد. ويررى جاض وهي بنفس المعنى، والجأواء: الكثية التي يضرب لونها إلى السواد من صدأ الحديد، والأشهب: الأبيض يتخلله سواد.

حتى إذا أمن المحتوف وتحتته
أشوى ابن جرموز عمير شلوه
واغتر طلحة عند مختلف القنا
فامتثل حبة قلبه بمذلق
في مارقين من الجماعة فارقوا
خير البهية بعد أحمد من له
أمسى وأصبح معصماً مني له
ونصيحة خلص الصفاء له بها
رُدت عليه الشمس لما فاته
حتى تبلغ نورها في وقتها
وعليه قد حُبست يبابل مرة
إلا لأحمد^(٨) أوله ولردّها

عاري التواهي ذو نجاه ملهيب^(١)
بالقاع منعفراً كشلو التولب^(٢)
عيل النزاع شديد أصل المنكب^(٣)
رئان من دم جوفه المتصبيب^(٤)
باب الهدى وحيا الربيع المخضب
منّي الهوى وإلى بنيه تطرّبي
وّد وحبل ولاية لم يقصب^(٥)
منّي وشاهد نصرة لم يعزب
وقت الصلاة وقد دنت للمغرب^(٦)
للعصر ثم هوت هوي الكوكب
أخرى وما حبست لخلق مغرب^(٧)
ولحبسها تأويل أمر معجب

- (١) التواهي: المظمان الشاخصان من ذي الحافر في مجرى الدمع. أي عاري التواهي من اللحم وهي صفة مدوحة في الفرس، والنجاه: الاصرار، وملهيب: سريع العدو.
- (٢) الشلو: العفر من اللحم، والتولب: الجحش.
- (٣) اغتر: من الترة. يقال: أتاه على حوة وأصاب منه غرة فطش به.
- (٤) اغتزل: أي دخل في خلل قلبه.
- (٥) معصماً: متمسكاً، ويتقصب: (بالصاد المهملة): يقطع، وفي نسخة يقضب بالهاء المعجمة وهو يمعناه.
- (٦) حديث رد الشمس أو وقوف سيرها معجزة من معاجز النبي ﷺ وفضيلة عظيمة من فضائل الإمام علي عليه السلام. ومملخصه: أن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام كان نائماً ورأسه في حجر علي عليه السلام فلما حان وقت صلاة العصر كره الإمام أن ينهض لادائها فيزعج النبي ﷺ من نومه. فلما قارب وقتها للغروب انتبه النبي ﷺ ودعا الله سبحانه وتعالى بردها عليه فردها وصلى الصلاة في وقتها. وقد أورد الآميني في كتابه الغدير ٢: ١١٨ - ١٢٩ أسماء ستة كتب صفت خصيصاً بهذه المعجزة النبوية والمكرمة العلوية. كما ذكر (٤١) مصدراً جليها أو كلها غير شيعية ثبتت هذه الحادثة العظيمة وتصحح سندها.
- (٧) روى الشيخ المفيد في (الإرشاد ١٦٤): أنه ﷺ لما أراد أن يعبر القرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورجالهم وصلى بنفسه في طائفة معه العصر فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس فقامت الصلاة كثيراً منهم، فتكلموا في ذلك فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صارت على الحالة التي تكون عليها وقت العصر. فصلى العصر بجميع أصحابه ثم غابت.
- (٨) في هامش الأصل: «اليوشع».

ولقد سري فيما يسير بليلة
حتى أتى متبثلاً في قائم
تأنيه ليس بحيث تلقى عامراً
في مدمج زلق أشم كأنه
فدنا فصاح به فأشرف ماثلاً
هل قرب قائمك الذي بُوئته
إلا بغاية فرسخين ومن لنا
فشنى الأعنة نحو وعث فاجتلى
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا

بعد العشاء بكرىلا في موكب^(١)
ألقي قواعده بقاع مجذب^(٢)
غير الوحوش وغير أصلع أشيب^(٣)
حلقوم أبيض ضيق مستصعب^(٤)
كالسر فوق شظية من مرقب^(٥)
ماء يصاب فقال ما من مشرب
بالماء بين نقاً وقي سبب^(٦)
ملساء تبرى كاللجين المذهب^(٧)
ترووا ولا تروون إن لم تقلب

(١) في هذا البيت والأبيات التي تليه إلى البيت ٤٩ عرض الشاعر إحدى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام عرضاً رائعاً وملخصها كما رواها الشيخ المفيد في إرشاده (١٥٧) والعاملي في أعيان الشيعة ١٢: ٢٢٨: أن أمير المؤمنين عليه السلام لما سار إلى حرب صفين أخذ طريق البر وترك الفرات. وأصاب أصحابه عطش شديد فلاح لهم دير، فالتفت به. فأشرف راهب من صومعته. فقال له: هل قرب الدير ماء؟ قال: بيني وبين الماء أكثر من فرسخين. فسار قليلاً ونزل بموضع فيه رمل. وأشار إلى مكان فكشفوه. فأصابوا تحته صخرة بيضاء عظيمة لطيفة. فأمرهم بقلعها فلم يقدروا. فاقبلوها بيده ونحاهها فإذا تحتها ماء أرق من الزلال وأعقب من كل ماء. فشرب الناس وارتووا وحملوا منه. وردوا الصخرة والرمل كما كان. فنزل الراهب إليه وكان له: أنت نبي؟ قال: لا، أنا وصي محمد خاتم النبيين عليه السلام. فأسلم الراهب وقال: إن أبي أخبرني عن جدي وكان من حوار عيسى عليه السلام أنه قال: إن تحت هذا الرمل عيناً من ماء أبيض من الثلج وأحلب من كل عذب لا يقع عليها إلا نبي أو وصي نبي. وأن هذا الدير بني على طلب قانع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها. وسار الراهب مع الإمام فامتشهد بصفيين ليلة الهرير.

- (٢) المتبثل: الراهب، القائم: صومعة الراهب..
(٣) الأصلع الأشيب: المراد به الراهب. والصلع محركة: إنحار شعر مقدم الرأس.
(٤) المدمج: الشيء المستور والمراد به صومعة الراهب، الزلق: الذي لا تثبت عليه قدم، الأشم: الطويل المشرف، الأبيض: الطائر الكبير من طيور الماء. وتشبيه الصومعة الطويلة بحلقوم طائر الماء من أوقع التشبيه، ضيق مستصعب: صفتان لدمج.
(٥) المائل: المنتصب. وشبه الراهب بالسر لعلو سانه، الشظية: قطعة من الجبل منفردة، المرقب: المكان العالي.
(٦) النقا: قطعة من الرمل محدودة، القي: بكسر القاف وتشديد الياء: القفر أو الصحراء الواسعة، السبب: الأرض القفر كذلك.
(٧) الوعث: المكان اللين الذي تغيب فيه أخفاف الإبل، اجتلى: أي نظر إلى صخرة ملساء.

فَاعْضَوْصِيوْا فِي قُلُوبِهَا فَتَمْنَعَتْ
 حَتَّى إِذَا أَعْيَتْهُمْ أَهْوَى لَهَا
 فَكَأَنَّهَا كُرَّةٌ بِكَفِّ حَزْوَرٍ
 فَسَقَاهُمْ مِنْ تَحْتِهَا مَتَسَلِّمِلَا
 حَتَّى إِذَا شَرِبُوا جَمِيعاً رَدَّهَا
 أَعْنَى ابْنِ فَاطِمَةَ الْوَصِيِّ وَمَنْ يَقُلْ
 لَيْسَتْ بِبَالِغَةِ عَشِيرِ عَشِيرِهَا
 صَهْرُ النَّبِيِّ وَجَارُهُ فِي مَسْجِدِ
 سَيِّدَانِ فِيهِ عَلَيْهِ غَيْرُ مَذْمُومٍ

منهم ثمَّع صعبة لم تركب^(١)
 كفاً متى ترد المغالب تغلب
 عبل الذراع رحابها في ملعب^(٢)
 عذبا يزيد على الألد الأعذب
 ومضى فخلت مكانها لم يقرب
 في فضله وفعاله لم يكذب^(٣)
 قد كان أعطته مقالة مطنب
 طهر بطيبة للنبي مطيب^(٤)
 ممشاه إن جنباً وإن لم يجنب^(٥)

(١) أعصو صيروا: اجتمعوا وصاروا عصبه.

(٢) الحزور: الغلام القوي، العجل: الغليظ السلولي.

(٣) ابن فاطمة: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها. وهي أم اخوته طالب وعقيل وجعفر. وكانت كالأم الروم لرسول الله صلى الله عليه وآله. نرى في حجرها وكان شاكرًا لبرها. أمته به في الأولين. وهاجرت معه في جملة المهاجرين. وكانت أول هاشمية تلد لهاشمي. ولما قبضها الله سبحانه وتعالى إليه كفنها النبي صلى الله عليه وآله بقميصه ليدرا عنها هوام الأرض واضطجع في قبرها لما من بذلت من خبطة القبر. ولقنها الإقرار بولاية ابنها علي عليه السلام لتجيب عند المسألة بعد الدفن. فخصها بهذا الفضل العظيم لعزلتها عن الله عز وجل.

ولقد سأله عليه السلام بعض أصحابه عندما فرغ من دفنها قائلاً: ما رأيناك صنعت بأحد مثل ما صنعت بفاطمة. قال عليه الصلاة والسلام: إنه لم يكن بعد أبي طالب أبرّ بي منها. وإنما البستها قميصي من حبل الجنة. واضطجعت في قبرها ليهرن عليها.

(الإرشاد للشيخ المفيد: ٣ وأسد الغابة: ٥ : ٥١٧ وأعلام النساء: ٤ : ٣٣).

(٤) أراد بالمسجد: مسجد النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة المنورة. طيبة: اسم من أسماء المدينة. مطيب: أي طاهر. ويحتمل أن يكون مضمخ بالطيب.

(٥) يشير إلى ما روي من أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى النبي صلى الله عليه وآله أن يسد جميع الأبواب النافذة إلى المسجد إلا بابه وباب علي وحرم علي أي أحد أن يمر بالمسجد جنباً غيرهما. فتكلم في ذلك الناس. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي. فقال فيه قائلكم: رأيت ما سددت شيئاً ولا فتحت. ولكنني أمرت بشيء فاتبعته.

(أورد هذا الحديث الأميني في كتابه القدير ٣. ١٧٦ - ١٨٣ والمظفر في كتابه دلائل الصدق ٢ : ٢٦٠ - ٢٦٦ وقد أشيع كل منهما البحث درساً وتمحيصاً وأورد أسماء جميع مصادره من كتب الصحاح وغيرها من المصادر غير الشيعة).

وسرى بمكة حين بات مبيتته
خير البرية هارباً من شرها
إلا سوى رجل مخافة أنه
باتوا وبات على الفراش ملقفاً

ومضى بروعة خائف مترقب^(١)
بالليل مكتتماً ولم يستصحب^(٢)
عشي الإذاعة منه عند المهرب
فيرون أن محمداً لم يذهب^(٣)

(١) ميت: يقصد الموضع الذي كان يبيت فيه النبي ﷺ وهذه إشارة إلى مبيت أمير المؤمنين ﷺ على فراش رسول الله ﷺ ليلة الغار وسنورد هذه المائدة العظيمة عند شرح البيت (٥٦) الروعة: الفزعة، والترقب: الانتظار.

(٢) لم يستصحب: يقصد أن النبي ﷺ لم يستصحب أحداً عند خروجه من داره لأنه كان قد أمر أبا بكر وعند بن أبي هالة رضي الله عنهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما في طريقه إلى الغار (أعيان الشيعة ٢: ٥٩).

(٣) في هذا البيت والأبيات التي تليه إلى البيت رقم ٦٢ بفص الشاعر حادثة ميت أمير المؤمنين علي ﷺ على فراش النبي ﷺ ليلة هاجر من البلد الحرام مكة المكرمة وهي: لما أجمعت قريش على قتل النبي ﷺ جاء إليه جبرئيل ﷺ وأخبره بما عزم عليه قريش وقال له لا تبيت على فراشك، فدعا النبي ﷺ علياً ﷺ وقال له إن الله سبحانه وتعالى أوصى إلي أن أهبجر دار قومي. وأن أنطلق إلى غار ثور. فارتد علي فراشي وأشميل ببردي الحضرمي. وأعلم أن الله تعالى يمتحن أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأئمة فالأئمة، وقد امتحنت يا ابن أم وامتحتني بمثل ما امتحن به خليل إبراهيم والفصح إسماعيل. فصبراً صبراً فإن رحمة الله قريبة من المحسنين. ثم ضمه إلى صدره وأوصاه بقضاء ديونه وإنجاز عذاته ورد الردائع إلى أهلها ثم خرج في سواد الليل وفيه قبهض من قزلب نشرها على رؤوس العتدين من قريش للفتك به وكان يقرأ (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) - يس - ٩ - ومضى حتى انتهى إلى الغار وبصحبته أبو بكر رضي الله عنه. وبات علي ﷺ على فراش النبي ﷺ. فلما أصبح القوم أرادوا الفتك به وهم لا يشكون أنه النبي ﷺ. نار إليهم ففرقوا عنه حين عرفوه. فأسقط في يدهم وانتفض نديهم.

(دلائل الصدق ٢: ٨٠ والمناقب ١: ١٨٣ والإرشاد للمفيد ٢٢٢). وفي تفسير الفخر الرازي ٥: ٢٢٣ - بات (علي) على فراش رسول الله ﷺ ليلة خروجه إلى الغار. ويروى أنه لما نام علي فراشه قام جبرئيل ﷺ عند رأسه وميكائيل عند رجله بنادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة. ونزلت الآية (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد) - البقرة - ٢٠٧ - وجاء في منابع المودة (٧٥) نقلاً عن التعليق في تفسيره وابن عقبة في ملحمته وأبي السعادات في فضائل العترة والقرطبي في الإحياء بامانيدهم عن ابن عباس وأبي رافع وعند بن أبي هالة (ريبب النبي ﷺ) - أمه خديجة أم المؤمنين) أنهم قالوا: قال رسول الله ﷺ أوصى الله إلى جبرئيل وميكائيل أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه فأيكما يؤثر أخاه؟ فكلاهما كرها الموت. فأوصى الله إليهما أني آخيت بين علي ولبي وبين نبي فرقد علي فراش النبي ﷺ بيهجهته. إهبطاً إلى الأرض واحفظاه من عدوه. فهبطا فجلس جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله وجعل جبرئيل يقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب -

حتى إذا طلع الشميط كأنه
ثاروا لأخذ أخي الفرائش فصادفت
فوقاه بادرة الحتوف بنفسه
حتى تغيب عنهم في مدخل
وجزاه خير جزاء مرسل أمة
قالوا اطلبوه فوجهوا من راكب

في الليل صفحة خذ أدهم مغرب^(١)
غير الذي طلبت أكف الخيب
حذراً عليه من العدو المجلب
صلى عليه الله من متغيب
أدى رسالته ولم يتهيب
في مبتغاه وطالب لم يركب^(٢)

= والله عز وجل يباهي بك الملائكة فأُنزل الله تعالى (ومن الناس - الآية).

وذكر ابن الأثير في أسد الغابة ٤ : ٢٥ والشبلجي في نور الأبصار ٧٨ نفس الخبر المتقدم مع
فوارق لفظية بسيطة.

وجاء في احتجاج المأمون على الفقهاء (أن الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر عبداً بالنوم على فراشه
وأن يقي رسول الله ﷺ [بكى علياً] فقال له الرسول ﷺ: ما يبكيك يا علي؟ أجزعاً من الموت؟
قال: لا والذي بعثك بالحق يا رسول الله ولكن خوفاً عليك. أفنسلم يا رسول الله؟ قال نعم. قال:
سمعاً وطاعة وطيبة نفسي بالفداء يا رسول الله. ثم أتى مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه. وجاء
المشركون من قريش فخفوا به لا يشكون أنه رسول الله ﷺ. وقد أجمعوا أن يضربوه من كل بطن من
بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطناً بدمه. وعلي يسمع ما القوم فيه
من تلف نفسه. ولم يدعه ذلك الجرح كما جرح صاحبك في الغار. ولم يزل علي صابراً محسباً).
(المقد الفريد ٥ : ٩٩).

(١) الشميط: الصبح. لاختلاط بياضه بياض ظلمة الليل في كل حينين فهما شميطة، والمغرب: من الخيل:

الذي تتسع خرقه في وجهه حتى تجاوز عينه كما في تاج المروس. وفي الصحاح المغرب: ما أبيض أشفاره
من كل شيء. وقال السيد المرتضى في شرحه للفصيدة (المغرب): هو الذي أبيضت أشفاره عينه.

(٢) في هذا البيت وما بعده من الأبيات إلى رقم (٦٨) صور الشاعر أوضح تصوير خروج النبي ﷺ

من مكة المكرمة بعد أن تأمرت قريش على قتله والتجائه إلى غار ثور (وثور: جبل بأسفل مكة):

لقد أقض اختفاء النبي ﷺ على هذه الشاكلة مضاجع قريش. فأعلن زعماءها عن جائزة مقدارها

مئة ناقة لمن يرده عليهم. فراح الذين استهوتهم هذه الحائزة الكبيرة يجدون في طلبه حتى

أوصلهم أثره إلى غار ثور. فوقفوا عنده حائرين لأنهم وجدوا نسج العنكبوت على مدخل الغار

ووجدوا حمامتين واقتنيتن على قم الغار. فقال أحدهم: وقوف الحمامتين دليل على أن ليس في

الغار أحد. وقال آخر إن على قم الغار من نسج العنكبوت ما هو قبل ميلاد محمد ثم إنصرفوا.

قال أبو بكر رضي الله عنه: نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت يا

رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا. فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟

ومكث النبي ﷺ في الغار ثلاث ليال. وبعد أن تبخر من انقطاع الطلب خرج ﷺ ليلة الإثنين

لأربع خلون من شهر ربيع الأول فوجد عبد الله بن الأرقط وكان على موعد معه قد أحضر لهما

راحتين ويعيراً له. فركبها وتوجها إلى المدينة المنورة.

نهاية الأرب ١٦ : ٣٣١ وميرة ابن هشام ٢ : ٩٩.

حتى إذا قصدوا لباب مغاره ألفوا عليه نسيج غزل العنكب

- وقال الدكتور محمد حين هيكل في كتابه حياة محمد ٢١١: «وأقبل بعض القرشين يتلقون إلى الغار ثم عاد أحدهم أدراجه. فسأله أصحابه مالك لم تنظر في الغار؟ فقال إن عليه نسيج العنكبوت من قبل ميلاد محمد وقد رأيت حمامتين وحشيتين يقم الغار فعرفت أن ليس أحدهما. ويزداد محمد أماناً في الصلاة. ويزداد أبو بكر خوفاً فيقرب من صاحبه ويلصق نفسه به فيهمس محمد في أذنه: لا تحزن إن الله معنا - ثم يقول (٢١٣) وفي مطاردة قريش محمداً لقتله وفي قصة الغار هذه نزل قوله تعالى (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الأنفال - ٣٠ - وقوله عز وجل (ألا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثني إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم ترها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) التوبة - ٤٠ -

ولقد احتج إسحق بن إبراهيم (وهو أحد الفقهاء الذين ناظرهم المأمون) بهذه المأثرة. عند البحث عن المفاضلة بين أبي بكر وعلي. قال إسحق: قلت: وإن لأبي بكر فضلاً. قال المأمون: أجل، لولا أن له فضلاً لما قيل أن علياً أفضل منه. فما فضله الذي قصدت إليه الساعة؟ قلت: قول الله عز وجل (ثاني إثني إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) فنسبه إلى صحبته. قال: يا إسحق أما إنني لأحملك على الرجز من طريقك. إني وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة من رضى ورضي عنه كافراً. وهو قوله (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) لكتابي الله ربي ولا أشرك برمي أحداً الكهف - ٣٧ و ٣٨ -

قلت: إن ذلك الصاحب كان كافراً. قال: فإذا جاز إن ينسب إلى صحبة من رضى عنه كافراً جاز أن ينسب إلى صحبة من رضى عنه ولا الثاني ولا الثالث. قلت: يا أمير المؤمنين إن قدر الآية عظيم. إن الله يقول (ثاني إثني إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) قال: يا إسحق. تأي الآن إلا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك أخبرني عن حزن أبي بكر أكان رضى أو سخطاً؟ قلت: إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله ﷺ خوفاً عليه وغماً أن يصل إلى رسول الله شيء من المكروه. قال: ليس هذا جوابي. إنما كان جوابي أن تقول رضى أو سخط. قلت: بل رضى لله. قال: فكان الله جل ذكره يبعث إلينا رسولاً ينهى عن رضى الله عز وجل وعن طاعته. قلت: أعوذ بالله. قال: أو ليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضى لله؟ قلت: بلى قال: أو لم نجد أن القرآن يشهد أن رسول الله ﷺ قال له: لا تحزن نهياً له عن الحزن؟ قلت: أعوذ بالله. قال يا إسحق إن مذهبي الرفق بك لعل الله يردك إلى الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعبد به. وحدثني عن قول الله (فأنزل سكينته عليه) من عني بذلك، رسول الله أم أبا بكر؟ قلت: بل رسول الله. قال: صدقت: قال فحدثني عن قول الله عز وجل (ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم) إلى قوله (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) التوبة - ٢٥ و ٢٦ - أنعلم من المؤمنون الذين أراد الله في هذا الموضع؟ قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين. قال: الناس جميعاً إنهمزوا يوم حنين. فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا سبعة نفر من بني هاشم. علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله. والعباس أخذ بلجام بغلة رسول الله. والخمسة محققون -

ما في المغار لطالب من مطلب
عنه الدفاع مليكه لم يعط
خوص الركاب إلى مدينة يثرب
أوره في سعة المحل الأرحب
ردت عليه هناك أكرم منقب^(١)
يهوي بها العدوي أو كالمتمعب
كالشور ولّى من لواحق أكليب
ودعا أخا ثقة لكهل منجب^(٢)
حام له باب ولا بأبي أب^(٣)
إلا وصارمه خضيب المضرب^(٤)

صنع الإله له فقال فريقهم
ميلوا وصدّهم المليك ومن يرد
حتى إذا أمن الحنوف رمت به
فاحتل دار كرامة في معشر
وله بخيبر إذ دعاه لراية
إذ جاء حاملها فأقبل متعباً
يهوي بها وفتى اليهود يشله
غضب النبي لها فأنباء بها
رجلاً كلا طرفيه من سام وما
من لا يفر ولا يرى في نجدة

« به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شيء. حتى أعطى الله لرسوله الظفر. فالمؤمنون في هذا
الموضع على خاصة. ثم من حضره من بني هاشم. قال: فمن أفضل من كان مع رسول الله في
ذلك الوقت أم من إنهم عنه ولم يره الله موضعاً لتزولها عليه؟ قلت: بل من أنزلت عليه السكينة
قال: يا إسحق. من أفضل. من كان معه في البقيع أم من قام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم
لرسول الله ﷺ ما أراد من الهجرة. الخ (الحق المريد ٥ : ٩٧ و ٩٨).

(١) في هذا البيت والآيات التي نلحظ إلى رقم (٧٤) يروي الشاعر طرفاً من واقعة خيبر ونخلف أمير
المؤمنين من المعركة لأنه أرمم العيين ثم أحضره النبي وأعطاه الراية بعد أن شاغاه الله من الرمذ
على يد النبي ﷺ في تلك اللحظة.

في السيرة الحلبية ٣ : ٤٣ وعيون الأثر ٢ : ١٣٥ وسيرة ابن هشام ٣ : ٢٨٦ والكامل لابن الأثير
٢ : ١٤٩ ودلائل الصدق ٢ : ٢٥٤ نقلاً عن مستد أحمد والمستدرک للحاكم وكنز العمال والطبري
وصحيح البخاري ومسلم واللفظ لصاحب دلائل الصدق. إن المسلمين حاصروا خيبراً وأخذ
اللواء أبو بكر. فأنصرف ولم يفتح له. ثم أخذ عمر من الغد فرجع ولم يفتح له. وأصاب الناس
يومئذ شدة وجهد. فقال رسول الله ﷺ : (إني دافع الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله. كراد غير فرار. ولا يرجع حتى يفتح الله له). فبات الناس يتداولون ليلتهم أيهم
يعطاها. فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله ﷺ وكلهم يرجو أن يعطاها. فقال: أين علي؟
فقالوا: إنه أرمم العين، فأرسل إليه، فأتى. فبصق رسول الله ﷺ في عينه ودعا له فبرىء. فأعطاه
الراية ومضى ﷺ، فلم يرجع حتى فتح الله على يديه. انتهى.

(٢) أراد بالكهل المنجب: أبا طالب والد أمير المؤمنين ﷺ.

(٣) كلا طرفيه: يقصد النسب من ناحيتي الأب والأم، سام: والد اليضان، وحام: والد السودان.
وفي البيت تعريض بمن كانت أمه حبشية.

(٤) النجدة: القتال - الشجاعة - شدة اليأس. والمعنى الأول هو المقصود.

فمشى بها قبل اليهود مصمماً يرجو الشهادة لا كمشي الأنكب^(١)

(١) الانكب: المنحرف ومنه تنكب الطريق: انحرف عنه.

في هذا البيت وما يليه إلى رقم (٨٨) عرض للمعركة التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين (عليه السلام) وبين مرحب وجماعته من يهود خيبر. قال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه في إرشاده (٥٨): لما سلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الراية لعلي (عليه السلام) قال له: امض بها فجيئ بك معك. والنصر أمامك. والرب ميثوث في صدور القوم. (واعلم يا علي إنهم يجدون في كتابهم أن الذي يدمر عليهم اسمه إيليا). فإذا لقيتهم فقل أنا علي فإنهم يخذلون لإنشاء الله تعالى.

وجاء في الكامل لابن الأثير ٢: ١٤٩ - لما أتى علي إلى خيبر أشرف عليه رجل من يهود فقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. فقال اليهودي: غلبتم يا معشر يهود. وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مفتر يمانى قد تقه مثل اليفة على رأسه وهو يرتجز:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
فأجاب علي:

أنا الذي سمعتني أمي حيدر كليت غابات شديد قسور
أكيلكم بالسيف كيل السدر

(السطر الثاني من رجز الإمام عن الإرشاد ونهاية الأرب للنويري وغيرهما). واختلفا بضربتيه فبدره علي فضربه فقد الجحفة والمفتر ورأسه حتى وقع في الأرض. وقال الدكتور هبكل في كتابه حياة محمد (٢٨٨): بعث الرسول (صلى الله عليه وآله) بكره يراية إلى حصن ناعم (أحد حصون خيبر) كي يفتحه فقاتل دون أن يفتح الحصن. وبعث الرسول عمر بن الخطاب في الغداة فكان حفظه كحظ أبي بكر. فدعا الرسول إليه علي بن أبي طالب ثم قال له: هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك. ومضى بالراية. فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده. فتناول علي باباً كان عند الحصن فترس به فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الحصن. ثم جعل الباب فتحة إجتاز المسلمون عليها إلى داخل أبنية هذا الحصن.

وقال ابن الأثير في كامله ٢: ١٥٠: إن ثمانية من المسلمين اجتهدوا لأن يلقوا الباب الذي ترس به علي (عليه السلام) فلم يتمكنوا. وقال الشيخ المفيد في الإرشاد (٥٨): لما قتل أمير المؤمنين مرحباً رجع من كان معه إلى الحصن وأغلقتوا بابه عليهم. فعالجه أمير المؤمنين حتى فتحه وجعله على الخندق جسراً حتى عبر المسلمون فظفروا بالحصن ونالوا الغنائم فلما إنصرفوا من الحصن أخذهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بيمنه فدحا به أخراً من الأرض وكان الباب يغلقة عشرون رجلاً.

وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير ٢١: ٩١ عند التعليق على تفسير الآية (٩) من سورة الكهف (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) - إن كل من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلباً وأقل ضعفاً. ولهذا قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية. وذلك لأن علياً كرم الله وجهه في ذلك الرقت انقطع نظره عن عالم الأجساد وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء فتقوى روحه ونشبه بجواهر الأرواح الملكية. وتلايلات فيه أضواء عالم القدس والمعظمة. فلا جرم حصل من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره.

تهتز في يمني يدي متعرض
في فيلق فيه السوابغ والقنا
والمشرفية في الأكف كأنها
وذوو البصائر فوق كل مقلص
حتى إذا دنت الأسنة منهم
شدوا عليه ليرجلوه فردهم
ومضي فاقبل مرحب متذمراً
فتخالسا مهج النفوس فاقلعا
فهوى بمختلف القنا متجدلاً
أجلى فوارسه وأجلى رجليه
فكان زوره المواقف حوله
شعث لعافطة دعوا الوليمة

للموت أروع في الكريهة محرب^(١)
والبيض تلمع كالحرير الملهب
لمع البروق بعارض متلجب
نهد المراكل ذي سبيب ملهب^(٢)
ورموا قناتهم سهام المقنب^(٣)
عنه بأسمر مستقيم الثعلب^(٤)
بالسيف يخطر كالهزبر المغضب^(٥)
عن جري أحمر سائل من مرحب
ودم الجبين بخذه المتترب^(٦)
عن مقعص بدمائه متخضب^(٧)
من بين خامعة ونسر أهدب^(٨)
أو ياسرون تخالسوا في منهب^(٩)



- (١) المحرب: الحزن البلاء في الحرب.
- (٢) المقلص بكسر اللام وتشديد القاف: مأخوذ من التمسك في الثياب. ووصف القوس بذلك لشعر لحمه وإرتفاعه عن قواته. نهد المراكل: أي كثير لحم المراكل وهي مواضع ركل الفارس برجله، السيب: واليه خصلة شعر الناصية، الثعلب: الطويل.
- (٣) المقنب كمنبر: جماعة الخيل إذا أغارت وليست بالكثيرة.
- (٤) ليرجلوه: أي ليعطوه من فرسه ويجعلوه راجلاً، الأسمر: الرمح، والثعلب: طرف الرمح الداخل في السنان.
- (٥) متذمراً: من ذمر الأسد: زار، يخطر: يشي برمحه بين الصفيين كما يخطر الفحل. ويقال خطر الفحل بذنبه عند الصيال كأنه يتهدد، الهزبر: الأسد.
- (٦) مختلف القنا: الموضع الذي تختلف فيه جهات الطعن، متجدلاً: ملقى على الجدالة وهي الأرض السهلة.
- (٧) أجلى: انكشف، وفوارسه، ورجله: أي الفرسان والرجالة، المقعص: المقتول. يقال مات قعصاً: إذا أصابه ضربة أو رمية فمات في مكانه.
- (٨) المواقف: من العكوف وهو طول المقام، الخامعة: الخمع لأنها تنخمع في مشيتها والجمع والخماع: العرج، الأهدب: كثير أشعار العين. قال المرتضى رحمه الله: وإنما وصفه بأنه أهدب لسبوغ ريشه ولعرقه بالأرض.
- (٩) شعث: يعيدني العهد بالدهن، لعافطة: جمع لعطف: النهم الشره، الياسرون: جمع ياسر هو الضارب بالقداح والمقامر على الجزور، تخالسوا: جلس بعضهم بعضاً أي أخذ خلسة وغفلة وذلك شأن المقامر، المنهب: موضع النهب.

فاسأل فإنك سوف تُخبر عنهم وعن ابن فاطمة الأغرّ الأغلب^(١)

(١) ابن فاطمة: أمير المؤمنين عليه السلام أمه فاطمة بنت أسد، الأغرّ: في الأصل ذو الغرة البيضاء ويوصف بذلك الكريم النجيب، الأغلب: غليظ الرقبة يقال أسد أغلب.

(٢) ابن عبد الله عمرو: هو عمرو بن عبد رد العامري يعلل الأحزاب وقائدهم وصماه عبد الله نظراً إلى الحقيقة إذ كل الناس عبيد الله. وهو الذي تحدى المسلمين وعبر الخندق الذي حضروه ليكون حائلاً بينهم وبين المشركين وعبر معه عكرمة بن أبي جهل ونوفل بن عبد الله وخرار بن الخطاب وهيرة بن أبي وهب. وكان عبورهم من مكان ضيق أغفله المسلمون. وتحداهم مرة أخرى حيث وقف أمامهم وجهاً لوجه نادياً بأعلى صوته: -

ولقد سححت من النداء بجم - حاكم هل من مبارز
ورقفت إذ حبس المشجع - مع وقفة الرجل المناجز
وكذلك إنني لسم أزل - منبرعاً قبل الهزاهز
إن الشجاعة في النفس - والجود من خير الغرائز

فقام علي سلام الله عليه وقال: أنا له يا رسول الله. فقال النبي ﷺ: إنه عمرو ثم كرو عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين قائلاً: ابن جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرؤون لي؟ فقام علي عليه السلام وقال: أنا له يا رسول الله. فقال: اجلس إنه عمرو بن عبد ود. ثم نادى الثالثة فقام علي عليه السلام وقال: أنا له يا رسول الله. فقال: إنه عمرو فقال وإن كان عمرو. فأعطاه سيفه ذا الفقار والبه درعه وعصاه بجمته وقال: اللهم أعنه عليه. اللهم إنك أخذت عبيد مني يوم بدر وحمزة يوم أحد. وهذا علي أخي وابن عمي فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين. ثم تقدم أبو الحسن إلى عمرو وهو يقول:

لا تـعـجـلن قـد أتاك - منبرعاً صوتك غير عاجز
ذو نـيـة رـمـية - والصدق منجى كل قالز
إنني لأرجو أن أنـيـم - عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء بب - قى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي. قال: ابن عبد مناف؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. فقال: غيرك يا ابن أخي من أحملك من هو أكبر منك سناً، فإني أكره أن أهرق دمك. فقال: لتخني والله ما أكره أن أهرق دمك. فغضب وقدم نحو علي عليه السلام. فقال له علي: يا عمرو إنك كنت عاهدت الله على أن لا يدعوك أحد من قريش إلى إحدى خلتين إلا قبلتها. قال: أجل. قال علي: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله ﷺ وإلى الإسلام. فقال لا حاجة لي بذلك. قال علي عليه السلام: فإني أدعوك إلى البراز. فضحك عمرو وقال: إن هذه لخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يورعني بها. ثم نزل عن فرسه وصل سيفه كأنه شعلة نار فمقر فرسه. ودنا هو والإمام كل من الآخر فتأوت بينهما غيرة. وضرب عمرو علياً عليه السلام بالسيف فثب سيفه في ثوب علي. ثم بادره أمير المؤمنين بضربة على حبل العاتق (هو موضع الرداء من الخنق) فأرداه صريعاً يخور بدمه. فكبر الإمام وكبر المسلمون. وفر أصحاب عمرو وعبروا الخندق إلا نوفل بن عبد الله فإنه سقط في الخندق. فجعل المسلمون يرمونه بالحجارة. فقال لهم: قتلة أجمل من هذه ينزل إلي بعضكم أقاتله. فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقتله. وقتل عمرو بن عبد ود وهروب أصحابه ثم

وعن ابن عبد الله عمرو قبله . وعن الوليد وعن أبيه الصقبي^(١)

= بهبوب الريح الشديدة الباردة على المشركين انتهت المعركة بنصر مبین للنبي ﷺ . فتنفس المسلمون الصعداء بعد أن أخذ جيش الأحزاب بخناقهم . وأشاع المنافقون الذين في المدينة مختلف الأقاويل الكاذبة والحكايات المقلقة المشككة . ولهج النبي ﷺ بالدعوات إلى بارئ سبحانه وتعالى فمما يؤثر من ادعيته في هذه الواقعة (اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب) وقوله عليه الصلاة والسلام: (يا صريخ المكروبين، يا مجيب المضطرين، اكشف همي وغمي وكربي، فإنك ترى ما نزل بي وبأصحابي) وقوله ﷺ (اللهم اسر عورتنا، وآمن روعتنا). ومن الآيات الكريمة التي نزلت بهذه المناسبة وفيها أروع تصوير للهلك الذي استولى على المسلمين من تفوق أعدائهم عليهم بالعدة والعدد . وللدور السيء الذي لعبه المنافقون المندسبون في صفوف المسلمين، قوله تعالى في سورة الأحزاب (إذ جأؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ونظنون بالله الظنون) الآية - ١٠ - (هناك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً) الآية - ١١ - (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) الآية - ١٢ - إلى قوله تعالى (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً) الآية - ٢٥ - ورجع علي رضي الله عنه من المعركة فاستقبله عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلاً: هلا سبنة فرعه فإنه ليس في العرب درع مثله . فقال له: إني استحييت أن أكشف سواة ابن عمي . وقد قبرت أخت عمرو هذه الأريحية النادرة فاطورت فأنزل أخوها بقولها:

لو كان فاتل عمرو غير قاتله
لكن قاتله من لا يصحاب به

وخير وسام قلده النبي ﷺ لابن عمه البطل قوله عليه السلام (برز الإيمان كله إلى الشرك كله) وقوله بعد مقتل عمرو (قتل علي لعمر بن عبد ود العامري يعدل عبادة الثقلين) وقيل (أفضل من عبادة الثقلين). (لخصنا هذا البحث عن السيرة الحلبية ٢: ٣٢٧ - ٣٤٢، والسيرة النبوية لزيني دحلان المطبوعة على هامش السيرة الحلبية ٢: ١٣٠ - ١٣٥، ونهاية الأرب للنويري ١٧: ١٧٣ - ١٨٣، والإرشاد للمفيد ٤٤ - ٤٩، وعبود الأثر لابن سيد الناس ٢: ٦١ - ٦٢، ولسان العرب مادة ببيض).

أما قول الشاعر (وعن الوليد وعن أبيه) يقصد الوليد وأباه عتبة بن ربيعة اللذان قتل مع شبيهة في واقعة بدر، والصقبي: الطويل من الرجال.

(١) عرض الشاعر في هذا البيت والأبيات التي تليه إلى رقم (٩٩) ما جرى في غزوة بني قريظة وملخص الحادث: -

لما إنهمز الأحزاب خاف بنو قريظة ودخلوا حصونهم لأنهم هم الذين البوا قريشاً وحلفاءهم من هوازن وخطفان وغيرهم . وجمعهم لمحاربة المسلمين ناقضين بذلك عهدهم الذي قطعوه للنبي ﷺ بأن يكونوا على الحياد في حربه مع قريش فأرضى الله سبحانه وتعالى إلى نبيه بالمسير إلى بني قريظة . فانفذ أمير المؤمنين إليهم ثلاثة آلاف من المقاتلين فسار علي رضي الله عنه ركب الراية في أصل حصن من حصونهم، ثم لحق النبي ﷺ بأصحابه، فضربت له خيمة هناك وأقام محاصراً لبني قريظة خمساً وعشرين ليلة، وفي اليوم التالي صاح أمير المؤمنين: يا كتيبة الإيمان، والله لأفوقن ما ذاق حمزة أو أفتح حصنهم، عند ذلك أخذهم الرعب، فوافقوا على التسليم على =

وبني فريضة يوم فرّق جمعهم
وموائلين إلى أزل ممّن
ردّ الخيول عليهم فتحصنوا
إن الضباع متى تحسّ بنبأة
فدعوا ليمضي حكم أحمد فيهم
فرضوا بآخر كان أقرب منهم
قالوا الجوار من الكريم بمنزل
فقضى بما رضي الإله لهم به
قتل الكهول وكل أمرد منهم
وقضى عقائلهم لكل مهاجر

من هاريين وما لهم من مهرب^(١)
راسي القواعد مشمخر حوشب^(٢)
من بعد أرعن جحفل متحزب^(٣)
من صوت أشوس تقشعر وتهرب^(٤)
حكم العزيز على الدليل المذنب^(٥)
داراً فمتموا بالجوار الأقرب^(٦)
يجري لديه كنبه المتنّيب
بالقتل والحرب المملّح المحرب^(٧)
وسبي عقائل بُدناً كالربرب^(٨)
دون الألى نصروا ولم ينهيب^(٩)

أن يحكم سعد بن معاذ الأنصاري في أمرهم، فجاء سعد وكان مجروحاً بسهم في معركة الخندق. فقضى سعد عليهم بقتل الرجال هذا الشيوخ منهم وتقسيم الأموال بين المسلمين على أن يكون العقار للمهاجرين دون الأنصار وسبي الفداري والنساء - وهذا حكم التوراة بمن يخون العهد - فجاء بالأسارى إلى المدينة. وتولى أمير المؤمنين عليه السلام ضرب أعناقهم وكانوا بين سماية إلى سماية حسب اختلاف الروايات (سيرة ابن هشام - ٣ : ٢٥٢ - ٢٥٩، ونهاية الأرب للتوحيدي ١٧ : ١٨٧ - ١٩٣، وعيون الأثر لابن سيد الناس ٢ : ٧٣ - ٧٤، والإرشاد للمفيد ٥٠ - ٥١).

- (١) موائلين: لاجئين، والأزل: الذي تركه لا يقدم لطوله ووعورة طرقة وهو حصنهم، والمشمخر: العالي، والحوشب: بالعاء المهمل أو الشين المتعجمة: العظيم الجين.
- (٢) أرعن: من الرعن وهو أنف يتقدم الجبل ومنه قبل جيش أرعن أي له فضول كرهان الجبل، الجحفل: الجيش الكثير العدد، متحزب: قال المرتضى: مشتق من الحزب وهو الجماعة من الناس. وقال السيد الأمين: وقيل متحزب بالراء المهمل: أي غضبان. ويقال حربته بالتشديد أي حملته على الغضب.
- (٣) النبأة: الصوت، الأشوس: الرافع رأسه تكبراً وأراد به هنا الأسد، تقشعر: توجف.
- (٤) الدليل إذا كان مذنباً: كان ذلك أشد لخضوعه.
- (٥) متوا: من المت في النسب وهو أن تصل نفسك بغيرك. ورضي اليهود بحكم سعد لأنه كان جاراً لهم.
- (٦) المملّح: المستمر.
- (٧) العقائل: الكرائم من النساء، البُدُن: جمع بادن: الوافرة لحوم الجسم، الربرب: جماعة بقر الوحش.
- (٨) العقار: مصدر واسم من عقر النخلة. والمتزل والضيمة والأرض.
- (٩) في هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليه إشارة لقضية غدير خم تلك القضية التي كانت ولا تزال سبب الخلاف الوحيد بين الطائفتين المسلمتين (الشيعة والسنة) وقد كرر الجدل حولها وصنفت

الكتب بل الموسوعات من أجلها ونظمت الملاحم لتخليد ذكراها.

إن المسلمين قاطبة متفقون على أن النبي ﷺ نزل عند منصرفه من حجة الوداع في غدِير خم وخطب الناس ومما قاله في خطابه وكان آخراً بيد علي (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ولكن السنة يقولون أن كلمة (المولى) لها معان عديدة منها المعتقد (بكر التاء) والمعتقد (بفتح التاء) والحلف، والجار، والابن، والعم، وابن العم، والمحب، والناصر، والمالك للأمر، واحتملوا إنطباق أي معنى من هذه المعاني إلا المسمى الأخير (المالك للأمر) الذي هو عبارة عن الأولى بالنصرف، وحجتهم على ذلك أنه: لو كان القصد من كلامه ﷺ النص على خلافة علي عليه السلام بعده لما سكنت أحد ممن حضر يوم الغدير عن خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

أما الشيعة فيرون أن النبي ﷺ قصد بكلمة (المولى) معنى المالك للأمر حصراً، وذلك لعدم انطباق أي معنى آخر بالنسبة للمقام أو المفال واستدلوا على ذلك بقرائن عديدة منها: إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى نبيه ﷺ بهذا التبليغ بقوله عز من قائل - (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) - المائدة - ٦٧ - ومنها نزوله ﷺ بذلك الموضع الذي لا يصلح للنزول إلا لكونه قريباً من مفترق الطرق وإنه خير موضع للتبليغ قبل تفرق المسلمين وذهابهم إلى ديارهم ومنازلهم.

ومنها: أن الوقت كان ضيقاً لا يستدعي للنزول والتوقف عن السير إلا لأمر مهم جداً. فأنزلهم ﷺ بالمرأ في يوم قاتظ شديد الحر وكان أكثر الناس يلف رداءه تحت قدميه. وأمر بجمع الرجال ووضع بعضها فوق بعض ثم أمرهم بالصلاة جماعة. ولما حضروا سعد على الرجال حتى صار في ذروتها. ودعى علياً لمرفى حتى قام عن محبته. ثم خطب الناس ووعظ وبلغ ونعى إلى الأمة نفسه، ثم قال: (إني مختلف لبيكم ما إن تصبغتم به لن تضلوا أبداً - كتاب الله وعترتي أهل بيتي - فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) ثم نادى بأعلى صوته (الست أولى بكم من أنفسكم) قالوا: اللهم بلى. فقال - على النسق من غير فصل وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين فرفعهما حتى بان بياض ابطنيهما - (من كنت مولاه فهذا علي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.. إلى آخر الخطاب).

فليس من المعقول أن تتخذ كل هذه الإجراءات من أجل أن يقول النبي ﷺ للمسلمين أن علياً ابن عمي أو ناصري أو جاري أو ما أشبه ذلك من توضيح الواضح والاخبار بالبدييات. ولقد بحث هذا الحدث التاريخي الديني المهم عند كثير جداً من علماء ومؤلفي الشيعة من أقدم المصور إلى الآن، وألقوا فيه عشرات المجلدات، إلا أن العلامة المغفور له الشيخ عبد الحسين الأميني أشبع هذه القضية درساً وتحصيلاً خاصة في المجلدين الأول والثاني من كتابه القيم (الغدِير) الذي طبع منه إلى الآن أحد عشر مجلداً ولم يترك فيه زيادة لمستزيد. ولا يمكن أن يطرأ أي اعتراض على بال أي أحد من الناس إلا ويجد فيه الجواب الكافي الشافي. ولقد نظمت مئات القصائد في تخليد يوم الغدير. فمن أقدم ما قيل بهذا الشأن أبيات لحسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ أنشدها بين يدي النبي ﷺ هي:

ويختم إذ قال الإله بعزيمة
وانصب أبا حسن لقومك أنه
فدعاه ثم دعاهم فأقامه
جعل الولاية بعده لمهذب
وله مناقب لا ترام متى يرد
إنا ندين بحب آل محمد
منا المودة والولاء ومن يرد
ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد
ضرب المحافر أن تمر ركابه
وكان قلبي حين يذكر أحماً
بذري القوادم من جناح مصغى

قم يا محمد بالولاية فاخطب^(١)
هاد وما بلغت إن لم تنصب
لهم فبين مصدق ومكذب
ما كان يجعلها لغير مهذب
ساع تناول بعضها بتذبذب^(٢)
دينا ومن يحببهم يستوجب
بدلاً بآل محمد لا يحب
حوض الرسول وإن يرد يضر
بالسوط سالفه البعير الأجرب^(٣)
ووصي أحمد نيط من ذي مخلب^(٤)
في الجؤ أو بذري جناح مصوب^(٥)

يناديهم يوم الخدير نبيهم
وقد جاءه جبريل عن أمر ربه
ويلفهم ما أنزل الله رسوله
فقام معه إذ ذاك رافع كفه
فقال فمن مولاكم ووليكم
الهك مولانا وأنت ولبنا
فقال له قم يا علي فإني
فمن كنت مولا فهذا ربه
منك دعا الله وال وليه
وللاطلاع على مصادر أبيات حسان يراجع كتاب الخدير ٢: ٣٢ - ٣٦.

- (١) التذبذب: الاضطراب والتردد والتعير.
- (٢) العر: بالفتح: الجرب، الركاب: الأبل التي يسار عليها، السالف: صفحة العنق.
- (٣) نيط: علق، ذي مخلب: الطير الجارح.
- (٤) الذري: جمع ذرة من كل شيء أعلاه، القوادم: جمع قادمة ومن أربع ريشات في مقدم جناح الطائر. وتليهن المناكب ثم الأباهر ثم الخواقي ثم الذنابي أربعة أربعة فذلك عشرون ريشة. المصعد: بتشديد العين: الصاعد علواً، المصوب: الهاوي سفلاً.
- (٥) يقري: بالفاء: يقطع، الحجاب: أراد به حجاب القلب، الصلب: بضم الصاد وتشديد اللام: الشديد.

أعيان الشيعة ١٢: ٢٢٢ - ٢٣٦ والخدير ٢: ١٩٣، الكنى والألقاب ٢: ٣٠٨، وطبقات الشعراء ٣٥ والمناقب ٢: ١٩٢ و١٩٤ و٣: ١٤٩ - ١٥٠، والحيوان للجاحظ ٢: ٢٠٩، وكشف الغمة ٨٣ ديوانه ٨٣ - ١١٤، ومنه نقلنا هوامش الشرح هذه نصاً واقتباساً. وفي كثير من المصادر.

حتى يكاد من النزاع إليهما يفري الحجاب عن الضلوع الصلب^(١)
هبة وما يهب الإله لعبده يزدد ومهما لا يهب لا يوهب
يمحو ويثبت ما يشاء وعنده علم الكتاب وعلم ما لم يكتب

لعمري لقد أجاد السيد وأبدع بهذا الاتساق في القوافي والمعاني والانسجام
الذي يبرح بالمحاول والمعاني لم يتفق لسواه من تلك الطبقة ولا مما نشر
المرتضى من طينها لطيفة وردية الخدود عبقة والشونب الطويل.

وقوله: «وما حام له بأب ولا بأبي أب» يعني أمير المؤمنين الوصي عليه السلام
وهو صادق في ذلك والذي أقوله: إن السيد أبا هاشم أراد ما هو مذهب العرب
من المدح بشرف الأمهات واستقباح الهجنة لقلة إنجابها، وأما إذا أنجب الهجين
كعنزة العبي والسليك بن السليكة فلا عيب، ثم إن الإسلام والقول بالشرف
والتقوى، وأن إبراهيم بن رسول الله ﷺ من مارية وهي جارية قبطية أهداها له
المقوقس عامل مصر من قبل الروم، ولا شك أن القبط من ولد حام وأم
إسماعيل بن إبراهيم هاجر القبطية بإجماع النساب، وهو أبو قريش أشرف
العرب، وأبو ربيعة ومضر وصائر نزار أبطل ذلك، وقصة الإمام أبي الحسين زيد
ابن علي مع هشام حين يمر بأمة مشهورة، وأم الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام
سلافة بنت يزدجرد الملك آخر الأئمة السجدة وكانت سبية.

وذكر ابن عتبة الحسني في عمدة الطالب أن الإمام أبا الحسن موسى
الكاظم، وولده الرضا وحفيده الجواد كان السواد في صورهم الغالب، لأن أم
الكاظم حميدة البربرية، والرضا أمه نوبية^(٢)، ولا شك أن البربر والنوبة من ولد
حام، وأراد المرتضى رحمه الله تعالى نصرة القول بأن أمهات الاثني عشر عليه السلام لم

= الأخرى ولأهمية هذه القصيدة شرحها علم الهدى الشريف المرتضى بطلب من أبيه رضوان الله
عليهما وطبعت مع الشرح في مصر عام ١٣١٣ هـ.

وقال العلامة الأميني في غديره - وشرحها أيضاً الحافظ النسابة الأشرف بن الاغر المعروف بتاج
العلي الحسيني المتوفى سنة ٦١٠ هـ.

وشرحها العلامة السيد محسن الأمين وأثبت القصيدة، وشرحها في كتابه أعيان الشيعة
كما هو مذكور في مصادر التخريج. وقد استغذت كثيراً من شروح المرتضى والعاملي رحمه الله
عليهما فأثبتها نصاً وإقتباساً.

(١) عمدة الطالب ١٩٦ - ١٩٧.

يكن فيهن حاميات فذكر مادة خلاصتها إن أم الكاظم والرضا لم تثبتا إتهن من بني حام وإن كنَّ أمهات أولاد.

الذي أقوله: إن المرتضى أعلم بحال آبائه الأقربين وأئمنه من ابن عنية، لفضل المرتضى وعلمه النسب وكل علم.

وقد قيل إن البربر من ولد سام انتقلوا عن الشام بعد قتل داود جالوت، وقيل هم من حمير لأن صنهاجة ولوانه وأزنائه من قبائلهم، وهؤلاء القبائل هم الملتصمون، ومما يؤيد ذلك قول الشاعر فيهم:

قوم لهم درك العلي من حمير فإذا انتموا صنهاجة فهم هم
لما حروا إدراك كل فضيلة غلب الحياء عليهم فتلثموا

وذكر الشيخ أبو حامد عبد الحميد بن أبي الحديد^(١)، في شرح الخطبة العلوية: أن السفاح لما صعد منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس، قام إليه السيد الحميري فأنشده:

دونكموها يا بني هاشم فجددوا من أيها الطامس
دونكموها لا علا كعب من أممي عليكم ملكها نافس
دونكموها فالبصوا تاجها لا تعبدوا منكم له لابس
خلافسة الله وسلطانها وحصر كان لكم دارما
لو خير المنبر قرسانا من أختار إلا منكم فارسا
والملك لو شور في سائس لما ارتضى غيركم سائسا
لم يبق عبد الله^(٢) بالشام من آل أبي العاص امرأة عاطسا^(٣)

(١) ترجمه المؤلف برقم ٩٩.

(٢) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عم أبي جعفر المنصور. وهو الذي هزم مروان بن محمد بالزواب ونجمه إلى دمشق وفتحها وهدم سورها ونهب قبور بني أمية ونتبع أحياءهم فأخذهم بالقتل فلم يفلت منهم إلا من هرب إلى الأندلس واستصفي أموالهم. فلما فرغ منهم قال:

بني أمية قد انبث جمعكم فكيف لي منكم بالاول المعاصي
يطيب النفس أن النار تجمعكم عرضتم من لظاها شر معاصي
منيتكم - لا أقال الله عشرتكم - بلبث غاب إلى الأعداء نهاض
إن كان غيظي لغوت منكم فلقد منيت منكم بما ربي به راض
(الكامل لابن الأثير ٤ : ٣٣١ والنجوم الزاهرة ٢ : ٧).

(٣) شرح نهج البلاغة ٧/ ١٥٨، الأغاني ٧/ ٢٤٠، فوات الوفيات ١/ ٣٥، ديوانه ٢٥٨ - ٢٥٩.

قلت: قوله «لو خير المنبر» مما لا يحام حوله حسناً ونفاًسة.
والسيد الحميري أحد الجماعة الذين لم يمكن حصر أشعارهم لكثرتها.
وكان الأصمعي^(١) يقول لولا تشيع السيد الحميري لاحتججنا بشعره في
اللغة، فإنه من فصحاء العرب.

وكان النصب ينسب إلى الأصمعي بسبب أن جده علي بن أصمع سرق
سرقة فجية به إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فأمر به ففُطِع من أشاجعه، فقبل له: يا
أمير المؤمنين ألا قطعت من زنده، فقال سبحانه الله كيف يتوضأ، كيف يأكل،
كيف يشرب، فلما ولي الحجاج العراق، ركب يوماً فصاح به علي بن أصمع:
أيها الأمير أن أبوي عقاني فسمياني علياً، فسمني أنت، فقال: نعم ما تؤسمت
به، قد ولّيتك موضع كذا، (الموضع حقير بالسواد)، وأجريت عليك في اليوم
دانقين، والله لئن تعديتها لأقطعن ما أبقاء علي من يديك، فعدت هذه من
كرامات علي عليه السلام.

وأشار السيد في القصيدة إلى خبر رجوع الشمس لعلي عليه السلام لما قام النبي صلى الله عليه وآله
في حجره بعد العصر حتى غابت الشمس وكان يوحى إليه، فلما أسري عنه قال:
اللهم إن علياً كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد أن
غربت حتى صلتى، ثم عادت، حديث مشهور عند الشيعة والعامّة، وقيل إن ذلك
وقع في غزاة خيبر.

وأما رجوعها أو حبسها له ببابل مرة أخرى فهو أيضاً خبر مستفيض بين

(١) هو أبو سعيد، عبد الملك بن قريش بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي، صاحب النوادر
والملح المشهورة، كان أديباً لغوياً نحريراً محدثاً فقيهاً، روي عنه أنه قال: أحفظ ستة عشر ألف
أرجوزة. اتصل بهارون الرشيد فحسنت حاله بعد أملاق. كان متهماً بالإنحراف عن آل بيت
رسول الله صلى الله عليه وآله، قال أبو العباس: كنا في جنازة الأصمعي فأنشدني أبو قلابة الجرمي لنفسه:
لعمرك الله أعظمنا حملوها نسحو دار البلى على خشبات
أعظم تبغض النبي وآل آل بيت والطيبين والطيبات
ولد سنة ١٢٣ هـ وتوفي سنة ٢١٦ هـ على أشهر الروايات. من آثاره الكثيرة: كتاب خلق الإنسان،
الأنواء، المقصور والممدود، المير والقلاح، والقلب والإبدال.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/٣٤٤، نزهة الألباب ١١٢، شذرات الذهب ٢/٣٦، إنباء الرواة
٢/١٩٧، بنية الوعاة ٢/١١٢، هدية العارفين ١/٦٢٣، روضات الجنات ٤٣٩، الكنى والألقاب
٢/٣٢، تاريخ بغداد ١٠/٤١٠، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٧٠، أنوار الربيع ٦ هـ
١٤٥.

الشيعة، وكان ذلك وهو سائر بالجيش قريب المدينة التي كانت قبل عمارة الكوفة، وهو الموضع المعروف بالجامعين قرب الحلة المزيدية، وقد شرح القصة الشريف المرتضى في شرح القصيدة وأشار إلى الأولى حازم في مقصورته بقوله:

وكم رأت عيني نقيض ما رأت من اطلاق نورها تحت الدجى
فيالها من آية مبصرة أبصرها طرف الرقيب فامتري
فاغتررتة شبهة فضل عن تحقيق ما أبصره فما اهتدي
ظن أن الشمس قد عادت له فأنجاب جنح الليل عنها وأنجلي
والشمس ما ردت لغير يوشع لما غزا ولعلني إذ غفى

ومن الاتفاقات الغريبة ما ذكر الإمام ابن الجوزي الحنبلي: أن المظفر المروزي الواعظ جلس يوماً ببغداد في جامع المنصور بعد العصر في شهر رمضان وأورد حديث رذ الشمس لعلني ^(١) وأخذ في ذكر فضائله، فنشأت سحابة اظلم لها الأفق حتى ظن أنها قد غابت فأوماً إلى الشمس وارتجل:

لا تغربي يا شمس حتى ينقضي مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك إن أردت ثناءهم أنشئت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى رجوعك فليكن هذا الوقوف لخيلته ولرجله
فطلعت الشمس من تحت الغيم عند انتهاء الأبيات، فلا يدرى ذلك اليوم ما نثر عليه من الأموال.

قلت: اتفق له مع هذه البديهة لزوم ما يلزم، وقصة قتل أمير المؤمنين لمرحب اليهودي شهيرة.

وما أحسن قول أبي الحسين الجزار^(٢) في مدح أمير اسمه علي:

أقول لفقري مرحباً لتيقني بأن علياً بالمكرم قائله
وقال ابن خلكان في تأريخه: إن الحافظ الدارقطني^(٣) كان يحفظ ديوان

(١) مرثى ترجمته بهامش سابق.

(٢) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني الشافعي: إمام عصره في الحديث، وأول من صنف القرائن وعقد لها أبواباً. ولد بدار الفطن (من أحياء بغداد) سنة ٣٠٦هـ ورحل إلى مصر، فساعد ابن حنظلة (وزير كافور الإخشيدي) على تأليف مستدركه. وعاد إلى بغداد فتوفي بها سنة ٣٨٥هـ. من تصانيفه كتاب السنن - طه وغيره.

ترجمته في:

السيد الحميري فنسب إلى التشيع^(١).

ومن شعره الذي استشهد به الدميري عند ذكر الهر:

جاءت مع الأشقيين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنه في فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها^(٢)
وشعره في أهل البيت لا يحصى.

ورأيت في أخبار مقتل الحسين عليه السلام عن بعض الشيعة قال: رأيت في منامي رسول الله صلى الله عليه وآله وحوله الحسنان وفاطمة الزهراء ابنته وعلي عليه السلام إذ أقبل السيد الحميري، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مرحباً بشاعرنا أهل البيت، أنشدنا قصيدتك:

«لَأُمُّ عَمْرٍو بِاللَّوْىَ مَرْبُوعٌ»

وهي قصيدة طويلة، فأنشدها، وجمعت دموع رسول الله صلى الله عليه وآله تنحدر حتى بلغ إلى قوله فيها:

فقالوا له لو شئت أخبرتنا من بعدك القاية والمرجع
فرفع يده وقال: اللهم إني أعلمتهم أن القاية والمرجع علي، وأشار إليه.

قال الراوي: فقصصت الرؤيا على أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام فأكثر من الترحم على السيد، فقلت: يا سيدي إنه كان يشرب الخمر، فقال: إن الله يغفر لمحبينا أهل البيت شرب الخمر.

^(١) وفیات الأعيان ٢٩٧/٣ - ٢٩٩ وسير النبلاء - خ. الطبقة العادية والعشرون. ومفتاح السعادة ٢: ١٤ واللباب ١: ٤٠٤، وغاية النهاية ١: ٥٥٨، وتاريخ بغداد ١٢: ٣٤ وهفتمنج Hefening في دائرة المعارف الإسلامية ٩: ٨٨ - ٩٠، و(16) (17) Brock. 3: وطبقات الشافعية ٢: ٣١٠، وفهرس المخطوطات المصورة: القسم الثاني من الجزء الثاني ١٦٤، الإعلام ط ٣١٤/٤/٤.

(١) وفیات الأعيان ٢٩٧/٣.

(٢) في حياة الحيوان الكبير ٢/٣٨٥ الشعر:

«أما ترى الدهر وهذا السورى كهرة ناكل أولادها»

ولما قال عمران بن حطان الخارجي^(١):

إني أدين بما دان الشرارة به يوم النخيلة عند الجوسق الخروب
قال السيد يعارضه:

إني أدين بما دان الوصي به يوم النخيلة من قتل المجلينا
وبالذي دان يوم النهر دنت به وشاركته معاً كفي بصفيينا^(٢)
تلك الدماء معاً يا رب في عنقي ومثلها فاسقني أمين آمينا

وحكى أبو الفرج الكاتب الأصفهاني، وأبو منصور الأديب الثعالبي: إن السيد الحميري خرج ليلة بعد العصر، فينما هو يسير في بعض شوارع الكوفة راكباً على فرس كميت عتيق وعليه حلة مذقبة إذ لاحت له امرأة برزة جميلة الوجه راكبة فرساً، فأعجبه وذهبت به كل مذهب، فمال إليها فسلم، فردت أحسن ردّاً، ثم تحاورا وتحدثا أحسن محاورة وحديث، وقد عرفها ولم تعرفه، وهي الفجاءة بنت عمرو بن قطري بن الفجاء. حتى خطب إليها نفسها، فضحكت وقالت: ونحن على الطريق، فإذا أصبحنا نظرنا في أمرك، فقال لها: لم يكن نكاح أم خارجة أمرح من هذا فتبسمت وقالت: بلى، فمن أنت: فقال:

إني امرء حميري حين تنسبني جذي رعيين وأخوالي ذوو يَزَنٍ^(٣)

(١) عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي، رأس القعدة، من الصفوية، لحق بالشرارة، فطلبه الحجاج، فهرب إلى الشام، فطلبه عبد الملك بن مروان، فرحل إلى عمان، فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه، فلجأ إلى قوم من الأزد، فمات سنة ٨٤ هـ عندهم إياضياً. وإنما عد من قعدة الصفوية لأنه طال صمره وضعف عن العرب فاعتصر على التحريض والدعوة بشعره وبيانه، وكان شاعراً كثيراً، وهو القائل من قصيدة:

«حتى متى لا نرى عدلاً نعيش به ولا نرى لدهاة الحق أعواناً؟»
ترجمته في:

الإصابة: الترجمة ٦٨٧٧ والكامل للمبرد ٢: ١٢١ وميزان الاعتدال ٢: ٢٧٦ والمؤتلف والمختلف ٩١ والسير للشماخي ٧٧ وشرح الشواهد ٣١٣ وخزانة البغداد ٢: ٤٣٦ - ٤٤١، الإعلام ط ٧٠/٥/٤.

(٢) الأغاني ٧/ ٢٩٣.

(٣) ذريزن: من ملوك حمير.

فعرفته، وقالت: لا شيء أعجب من هذا، يمانى ونميمية، وشيعي وحرورية، كيف يجتمعان، قال علي أن لا نذكر نسباً ولا مذهباً^(١).

فذكر الثعالبي: إنها تزوجته دائماً ولم تزل في حسن المعاشرة له حتى ماتا.

وأما أبو الفرج فزاد في الحديث: إنها قالت، أما علمت إنها إذا أرخيت الستور، وانكشف المستور، وظهرت خفيات الأمور؟ قال: فأعرض عليك أخرى، قالت: وما هي؟ قال: المتعة التي لا يعلم بها أحد، قالت: تلك أخت الزنا، فقال: لها أعيدك بالله أن تكفري بعد الأيمان، قالت: وكيف ذاك؟ قال: قال الله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقْتَضَىٰ مِنْهُنَّ فَكَانُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ مَرْبُوعَةً﴾^(٢)، قالت: استخير الله وأقلدك ومضت معه وفضى حاجته، وبلغ أهلها من الخوارج فتوعدوها بالقتل، فكانت تواصله متى وجدت إلى ذلك سبيلاً^(٣).

واحسب أن قول الأصفهاني أصح، لأن العقد الدائم على الناصبية لا تجيزه الإمامية، بخلاف المتعة فتجوز بالكتابية، ويؤيد ما ذكره المرتضى وغيره إن السيد كان أولاً كيسانياً ثم عاد إمامياً، لأن المتعة لم تحلها إلا الإمامية، وابن عباس وابن جريح والظاهرية بعد تحريم عمر لها، وكان رجوع السيد عن مذهبه إلى مذهب الشيعة الإمامية بدعاء الصادق عليه السلام إياه إليه، وقال قصيدة مطلعها:

تجعفرت باسم الله والله أكبر ~~وهي معروفة~~



والكيسانية: فرقة من الشيعة قالوا: الإمام بعد الحسين عليه السلام أبو القاسم محمد بن الحنفية رضي الله عنه^(٤)، ثم ولده أبو هاشم، ثم وصيته محمد بن علي

(١) الأغاني ٧/ ٢٨٣ - ٢٨٥ مع اختلاف بالنص.

(٢) سورة النساء: الآية ٢٤.

(٣) الأغاني ٧/ ٢٨٥.

(٤) محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية: أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام: وهو أخو الحسن والحسين، غير أن أمهما فاطمة الزهراء، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تميزاً له عنهما. وكان يقول: الحسن والحسين أفضل مني. كان واسع العلم، ورعاً، أسود اللون. وأخبار قوته وشجاعته كثيرة. وكان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته، ويزعم أنه المهدي. وكانت الكيسانية (من فرق الإسلام) تزعم أنه لم يمت وأنه مقبم برضوى. ولد في المدينة سنة ٢١هـ ونوفي فيها سنة ٨١هـ وقيل: خرج إلى =

ابن عبد الله بن عباس، ثم ابنه إبراهيم الإمام قتيل مروان الحمار، وبهذا السبب انتقلت الإمامة إلى بني العباس، ومنهم أبو صخر كثير عزة الشاعر المشهور^(١) له في مذهبه:

ألا إن الأئمة من قريش
عليّ والثلاثة من بنيهِ
فسيبُطٌ سبُطٌ إيمانٍ وبرٍ
وسبُطٌ لا يذوق الموت حتى
تراه مخيماً بجبال رضوى :
ولأه الحق أربعة سواء
هم الأنباط ليس بهم خفاء^(٢)
وسبُطٌ غيَّبته كربلاء
بقود الخيل يقدّمها اللواء^(٣)
مقيماً عنده غسل وماء^(٤)

لأنهم كانوا آملين حياة أبي القاسم، وإنه بجبال رضوى من بلاد الحجاز عنده عينان من غسل وماء، وإنه سيعود فيملأ الأرض عدلاً، وأما انتسابهم إلى كيسان فقليل أنه نَزَّ كان ينز به أبو إسحاق المختار بن أبي عبيدة الثقفي^(٥) القائم

- الطائف هارباً من ابن الزبير، فمات هناك. وللخطيب علي بن الحسين الهاشمي النجفي كتاب «محمد بن الحنفية - ط» في سيرته.

ترجمته في:

طبقات ابن سعد ٥ : ٦٦ ووفيات الأعيان ٤/١٦٩ - ١٧٣ وصفة الصفوة ٢ : ٤٢ وحلية الأولياء ٣ : ١٧٤ والبلد والتاريخ ٥ : ٧٥ وفيه وقائمه بالطائفة من الحجاج. ونهذيب الأسماء واللغات: القسم الأول من الجزء الأول ٨٨ ونزهة الجليس ٢ : ٢١٤ ومحمد ابن الحنفية للهاشمي، وفيه ترجيح لادته سنة ١٥، الإحلام ط ٤/٦/٢٧٠.

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٣٧.

(٢) الثلاثة: يعني بهم محمد بن الحنفية والحسن والحسين.

(٣) يعني بسبط الأعيان الحسن بن علي، والسبط الذي غيَّبه كربلاء هو الحسين بن علي وقد قتل في كربلاء بالعراق، والسبط الذي لا يذوق الموت هو محمد بن الحنفية.

(٤) المذاهب الإسلامية ٦٩، مروج الذهب ٣/٨٧، المطل والنحل ١/٢٤١، تاريخ الإسلام ١/٤٠٥ منسوبة لكثير، وفي الأغاني ٧/٢٦٥ للحميري، أعيان الشيعة ١٢/١٥٣، إكمال الدين للصدوق ١٧.

(٥) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق: من زعماء الثائرين على بني أمية، وأحد الشجعان الأفلاذ. من أهل الطائف ولد سنة ١ هـ. انتقل منها إلى المدينة مع أبيه. في زمن عمر. وتوجه أبوه إلى العراق فاستشهد يوم الجسر، وبقي المختار في المدينة منقطعاً إلى بني هاشم. ثم كان مع علي بالعراق، وسكن البصرة بعد علي. ولما قتل «الحسين» سنة ٦١ هـ، قبض عليه ابن زياد وجلده وحجسه، ونفاه بشقاعة ابن عمر إلى الطائف. ولما مات يزيد بن معاوية (سنة ٦٤) وقام عبد الله بن الزبير في المدينة بطلب الخلافة، ذهب إليه المختار، وعاهده، ثم استأذنه في التوجه إلى الكوفة ليدعو الناس إلى طاعته، فوثق به، وأرسله، ووصى عليه. غير أنه كان أكبر همه من ذلك

بشار الحسين عليه السلام والقائل لقتلته عمر بن سعد بن أبي وقاص، وابن زياد، وشمر ابن ذي الجوشن الضبابي، وكان المختار رأس الثوابين الثائرين بدم الحسين النادمين على خلافته من أهل الكوفة، وكان كيسانياً، لكن له مناقب يقتله أعداء الله لم تكن لغيره، ولما ادعى ابن الزبير الخلافة بمكة صحبه المختار فكان يمكر به ويخادعه حتى خافه ابن الزبير فبعثه إلى الكوفة والياً فضبطها وخلع ابن الزبير ودعا إلى أهل البيت وجهاز إبراهيم بن الأشتر في ستة آلاف فارس لمقاتلة عبيد الله بن زياد في الجزيرة بموضع يعرف بعين الوردية، وقد أقبل من الشام ليأخذ الكوفة لمروان بن الحكم ومعه ما يزيد على ثلاثين ألف فارس فيهم الحصين بن نمير السكوني الذي رمى الكعبة بالمنجنيق أيام يزيد.

وقال أبو العباس المبرد^(١) في الكامل: إنه قتل في تلك الواقعة من أصحاب ابن زياد ثلاثة وسبعون ألفاً ولم يقتل من أصحاب إبراهيم بن الأشتر

دخل الكوفة أن يقتل من قاتلوا الحسين عليه السلام فابعه زهاء سبعة عشر ألف رجل سرّاً، فخرج بهم على والي الكوفة عبد الله بن مطيع، فغلب عليها، واستولى على الموصل، وعظم شأنه. وتبع قتلة الحسين، فقتل كثيرين منهم كان لهم صلح في تلك الجريمة. وعمل مصعب بن الزبير، وهو أمير البصرة بالنيابة عن أخيه عبد الله، على خضد شوكة المختار، فقاتله، ونشبت وقائع انتهت بحصر المختار في قصر الكوفة، وفتح من قبله سنة ٦٧ هـ. ومدة إمارته ستة عشر شهراً، وسمى صاحب كتاب «الغدير» واحداً وعشرين مصنفاً في أخباره. ترجمته في:

الإصابة: ٨٥٤٧ والفرق بين الفرق ٣١ - ٣٧ وابن الأثير ٤: ٨٢ - ١٠٨ والشعور بالعمور - خ. والطبري ٧: ١٤٦ والعمور العين ١٨٢ وثمار القلوب ٧٠ ووفى الشيعة ٢٣ والمرزباني ٤٠٨ والأخبار الطوال ٢٨٢ - ٣٠٠ والفرقة ١: ٣٤٨ و٣٤٩ وأنظر منتخبات في أخبار اليمن ٣٢ و«الفاطميون في مصر» ٣٤ - ٣٨ وفيه بحث عن علاقة المختار بالكيسانية. وفي التاج ٤: ٢٣٨ والقاموس: كيسان لقب المختار بن أبي عبيد المنسوب إليه «الكيسانية» الطائفة المشهورة. والغدير ٢: ٣٤٤ - ٣٤٥، الإعلام ط ٤/٧/١٩٢.

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثعالبي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ووفاته ببغداد سنة ٢٨٦ هـ. من كتبه «الكامل» - طه و «المذكر والمؤت» - خه و «المفتضب» - طه وغيرها. ترجمته في:

بغية الوعاة ١١٦ ووفيات الأعيان ٤/٣١٣ - ٣٢٢ ووفاته سنة ٢٨٦ وقيل ٢٨٥ وسقط اللاقي ٣٤٠ والسير في ٩٦ وتاريخ بغداد ٣: ٣٨٠ وآداب اللغة ٢: ١٨٦ ولسان الميزان ٥: ٤٣٠ ونزهة الألبا ٢٧٩ وطبقات النحويين ١٠٨ - ١٢٠ وعاشر أفندي ٦٧، الإعلام ط ٤/٧/١٤٤.

إلا أقل من مائة رجل، وفيهم يقول الشاعر:

برزوا نحوهم بسبعة الآف أرتهم عجائباً في اللقاء
فجزاك ابن مالك وأبا إسحاق عنا الإله خير الجزاء

ابن مالك: هو ابن الأشتر.

وأبو إسحاق: كنية المختار.

ورواية المبرد تقتضي أن عسكر الشام نحو الثمانين ألف، وعسكر إبراهيم سبعة آلاف.

وذكر الكلام الأول الذهبي في تاريخ الإسلام^(١).

والتقى إبراهيم بن الأشتر وعبيد الله بن زياد في تلك الواقعة وعبيد الله مكفر بالدرع واللامعة فضربه إبراهيم فقتله فلم يعرفه ففاح منه عرف المسك فأنكرها إبراهيم فتعرفوه فحز رأسه وأدخله الكوفة، فلما رآه المختار خرّ ساجداً ثم وجه إلى عمر بن سعد وابنه حفص وضرب رأسه، وقال: عمر بالحسين وحفص بعلي بن الحسين، ولا سواء.

وبعث إلى شمر فهرب فتيه أصحاب المختار فأتوا برأسه، ثم أن المختار وجه هذه الرؤوس الخبيثة إلى أبي القاسم محمد بن الحنفية فوجهها أبو القاسم رضي الله عنه من مكة إلى زين العابدين عليه السلام وهو بالمدينة فوافته وهو يتغذى مع أصحابه، فخرّ لله ساجداً ودعا للمختار، وكان عليه السلام إلى أن لا يلبس الجديد، ولا يمسّ الطيب، ولا يضحك مذ رأى مصاب أبيه حتى ينتقم الله له، فلما كان ذلك اليوم ضحك وسرّ سروراً عظيماً وحمد الله تعالى..

وخان أهل الكوفة المختار على عاداتهم، وذلك أن عبد الله بن الزبير وجه إليه أخاه مصعباً في أهل البصرة فخانه أصحابه فقتله مصعب في الحرب، وظفر بمن ثبت معه وهم سبعة آلاف - وقال ابن قتيبة ثمانية آلاف - فقتلهم صبراً في يوم واحد حتى قال له أخوه عروة منكراً لما فعل: أرايت لو أنك ذبحت سبعة آلاف من الغنم التي لأبيك في ساعة واحدة أما كنت تعد مسرفاً، فكيف بسبعة آلاف

(١) تاريخ الإسلام ٢/ ٣٨٠ - ٣٨١.

قتلتهم من المسلمين، قال: نعم، وقيل: إن القائل له هذه المقالة عبد الله بن عمر ابن الخطاب.

ومن قبائح مصعب أنه قتل عمرة بنت النعمان بن بشير زوجة المختار أمرها أن تبتر من المختار وأهل البيت، فقالت: لا يراني الله متبرئة من أهل رسوله ولا من ناصرهم، فكتب إلى أخيه عبد الله يخبره فعاد جوابه بقتلها إن لم تبتر، وذكر ساعة قتلها وما فعل بها ابن الأثير الجزري في تأريخه، رحمها الله تعالى، فضرب رقبتها^(١).

وقال في ذلك عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

إن من أكبر الكبائر عندي قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت حرة على غير جرم إن لله درهما من قتييل
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذبول

وذكر أبو الفرج الكاتب الأصمعي: إن أخت عمرة هذه كانت شاعرة لطيفة ماجنة وكانت زوج روح بن زنباع الجذامي^(٢) وزير عبد الملك بن مروان وكان أسوداً ضخماً، وقالت له يوماً: كيف نسود وفيك خصلتان مدمومتان، أنت من جذام، وأنت غيور، فقال: يا هذه أما إنني من جذام فأنا من أشراقها وحسب الرجل أن يكون في بيت شرف قومه، وأما الغيرة فمن المروءة أن يغار الإنسان على المرأة الورهاء الحمقى مثلك خشية أن تأتي بولد من غيره فتزويه به، وقيل: عثرته بثلاث خصال منها السواد، فأجابها عنه بأن المسك أسود ولها فيه:

بكى الخنز من روح وأنكر جلده وعجّت عجيجاً من جذام المطارف

(١) الكامل لابن الأثير ٣/٣٨٦.

(٢) روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي، أبو زرعة: أمير فلسطين، وسيد اليمانية في الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها، قيل: له صحبة. كان عبد الملك بن مروان يقول: جمع روح طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفقه أهل الحجاز. وله مع عبد الملك وغيره أخبار، توفي سنة ٨٨٤هـ.

ترجمته في:

الإصابة: الترجمة ٢٧١٧ وتهذيب ابن عساكر ٥: ٣٣٧ والبداية والنهاية ٩: ٥٤ وسمط اللآلي ١٧٩. الإعلام ط ٣/٤/٣٤.

وقال العَبَا قد كُنْتُ قَدِمًا لِبَاسِهِمْ وَأَكْسِيَهُ كُرْدِيَّةً وَقَطَائِفُ

وكان رُبَمَا ضَجَرَ مِنْهَا فَيَدْعُو عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ: بَلَاكَ اللَّهُ بِرَجُلٍ يَمْلَأُ خَدَّكَ لَطْمًا وَحَجْرَكَ قَيْئًا، ثُمَّ طَلَقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا الْفَيْضُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ الثَّقَفِيُّ^(١) وَكَانَ شَابًا يَصِيبُ مِنَ الشَّرَابِ فَأَحْبَبَتْهُ وَكَانَ رُبَمَا سَكِرَ فَتَقَيَّا فِي حَجَرِهَا وَلَطَمَهَا، فَقَالَتْ فِيهِ:

سُمِّيتَ قَيْضًا وَمَا شَيْءٌ تَفْبِضُ بِهِ
فَتِلْكَ دَعْوَةُ زَوْجِ الْخَيْرِ أَعْلَمُهَا
وَمِنْ شَعْرَهَا فِي بَعْضِ أَزْوَاجِهَا:

نَكَّحْتُ الْمَدِينِيَّ إِذَا جَاءَنِي
لِعَمْرٍ وَمَشَّقُ لَشُبَّانِهَا
تَرَى زَوْجَةَ الشَّيْخِ مَهْمُومَةً
فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي عَوْدِهِ
فِيَا لَكَ مِنْ نَكْحَةٍ غَاوِيَةٍ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْعَالِيَةِ^(٢)
وَنَسَمِي لَصَحْبَتِهِ قَالِيَةً
وَلَا فِي غَصُونِ اسْتِنَةِ الْبَالِيَةِ

وكان عبد الله بن الزبير مع شجاعته كبير النصب، لم يكفه يوم الجمل حتى حصر بني هاشم وفيهم محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس بشعب أبي طالب في مكة، وجمع الحطب لإحراقهم، فلولا اتفاق ورود أبي عبد الله الجدلي في أربعة آلاف وجهه المختار من الكوفة لنصرة أبي القاسم بن الحنفية فهجم السجن واستنقذهم لهلكوا، وترك الصلاة على النبي ﷺ في الخطب أربعين جمعة لثلاث شمع أنوف بني هاشم إذا ذكره، وله حكايات في البخل يطول سردها، ومنها:

ما حدث به العتبي قال: قدم معن بن أوس المزني الشاعر المشهور مكة على ابن الزبير، فأنزله دار الضيفان، وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان، فأقام معن يومه لم يطعم شيئاً، حتى إذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بثيس هرم هزيل فقال: كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلاً، فغضب معن وخرج من عنده وأتى عبد الله بن عباس فقراء وحمله وكساه، ثم أتى عبد الله بن جعفر وحذثه

(١) في الأغاني: الفيض بن محمد بن الحكم أبي عقيل.

(٢) الأوطف من السحاب: الداني من الأرض. ملخصاً عن الأغاني ٩/ ٢٦٣ - ٢٦٨.

(٣) الأغاني ٩/ ٢٦١.

بحديثه فأعطاه حتى أراضاه وأقام عنده ثلاثاً، ثم رحل، وقال يهجو عبد الله بن الزبير، ويمدح ابن جعفر وابن عباس:

ظللنا بمشتد الرياح عذبة
لدى ابن الزبير جالسين بمنزل
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا
وقال: اطعموا منه ونحن ثلاثة
فقلت له: لا تقربن فأمامنا
وكن آمناً وارفق بشيئك إنه

وقال أبو عبيدة: عجباً من العرب تضرب المثل ببخل مادر لأجل قضية، ويحتمل التأويل. ويغفلون عن ابن الزبير الذي قال لأصحابه وقد أطعمهم تمرأ: لعنكم الله أكلتم تمرى وعصيتم أمري.

وقال لرجل من عسكره يقاتل عن دولته: رآه وقد دق في صدور أهل الشام ستة رماح: اعتزل حربنا فإن بيت المال لا يحتمل هذا.

وقال لرجل يبيع الدقيق: لعن الله بضاعتك هذه التي هي مؤنة ضرر من، وضمان نفس.

وسمع أن هلال بن الأشعر جاع في سفر فأكل بعيره، فقال لأصحابه دلوني على قبره حتى أنبشه.

وساق أبو عبيدة عجائب له في البخل.

وزعم آخرون أن المختار كان كذاباً في دعائه إلى ابن الحنفية.

وذكر أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل: إن محمد بن الحنفية حين بلغه دعاء المختار إليه همّ بالقدوم إلى الكوفة، فأقلق ذلك المختار فكسب إليه أن للمهدي علامة تبرز أول ظهوره للناس فيضربه رجل منهم بسيف ولا يضره، فذلك هو المهدي المبشر به، فكف محمد عما هم به من الخروج^(١).



وزيد بن مفرغ جد السيد من أمه: هو أبو عثمان، يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري وقيل مولا هم، الشاعر المشهور^(١)، وإنما لقب جده مفرغاً لأنه راهن على سقاء فيه لبن أن يشربه كله فأفرغه في جوفه^(٢). وقد ذكرنا في الترجمة التي قبل هذا^(٣) سبب هجائه عبّاد بن زياد بن أبيه وهو شاعر متصرف، ومن مشهور قوله:

لا دَعَرْتُ السَّوَامَ في قَلْبِ الصَّبِّ ح م مغيراً ولا دُعَيْتُ يَزِيداً
يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةَ المَوْتِ ضَيْماً والمنايا يرصدنني أن أحيداً
والآيات التي هجا بها عبّاداً إلى غاية الجودة، وكان حبسه بعد البيت الذي ذكرناه^(٤) هناك.

وكان لابن مفرغ غلام عزيز عليه اسمه برد، وجارية اسمها الأراكّة، وكان الغلام يدخل عليه السجن ويخرج، فدنس عبّاد غرماء أنهم يطالبوه فرافعوه إلى عبّاد، فلم يكن عنده ما يرضيهم به طبايع عبّاد منهم بردا والأراكّة، فقال يزيد:

أَصْرَمْتُ حَبْلَكَ من أَمَامَةِ م م م بعد أيام بِرَامَةِ
فَالرَّيْخُ تَبْكِي شَجْوَهَا والمروق يضحك في القَمَامَةِ
لَهْفِي على الأَمْرِ العَظِيمِ كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نَسَامَةِ
تُرْكِي سَعِيداً ذَا النُّدَى رَالَيْتُ تَرْقُعُهُ الدُّعَامَةِ
لَيْثاً إِذَا شَهِدَ الوَغَى ترك الهوى ومضى أَمَامَةِ
فُتِحَتْ سَمَرَقُنْدُ لَهُ وَبَنَى بِعَرَصَتِهَا خِيَامَةِ
وَتَبِعْتُ عَبْدَ بَنِي عِلَا ج، نِلَكَ أَشْرَاطُ القِيَامَةِ^(٥)
جَسَاءَتِ بِهِ حَسْبُ شَيْبَةٍ سَكَاءُ نَحْسَبُهَا نَعَامَةِ^(٦)
من نسوة سود الوجو ه تَرَى عَلَيْهِنَ البِذَامَةِ

(١) مَرّت ترجمته بهامش سابق.

(٢) الأغاني ٢٤٩/٧.

(٣) انظر الترجمة رقم ٣٠.

(٤) رفيات الأعيان ٣٥٣/٦.

(٥) بنو هلال: بطن من ثقيف.

(٦) سكاء: صغيرة الأذن.

وَمَرَرْتُ بُرْدًا لَسِيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً^(١)
 هَامَةً تَدْعُو صَدِي بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ^(٢)
 فَالْهَوَلُ يَرْكُبُهُ الْفَقَى خَذَرَ الْمَخَازِي وَالسَّامَةِ
 وَالْعَبَسُ يُقْرِغُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةِ^(٣)

وسعيد الذي ندم على تركه: هو ابن عثمان بن عفان، وكان عرض عليه أن يصحبه إلى خراسان فأبى عليه وصحب عباداً.

ومن شعر يزيد بن مفرغ:

أَلَا ظَلَمْتُنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْبُ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ هَلْ فَاتَ مُظْلَبُ؟
 وَقَالَتْ: تَجَنَّبْنَا وَلَا تَقْرَبْنَا فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ حَاجَتِي أَتَجَنَّبُ؟^(٤)

وله في بيع غلامه برد:

شَرِيتُ بُرْدًا وَلَوْ مُلْكْتَ صَفْقَتَهُ لَمَّا تَطَلَّبَ نِي بَيْعٍ لَهُ رَشْدًا
 لَوْلَا الدُّوَاعِي وَلَوْلَا مَا تَعَرَّضَ لِي مِنْ السَّحَوَاتِ مَا فَارَقْتُهُ أَبَدًا
 بِمَا يُرَدُّ مَا مَسَّنَا دَهْرٌ أَضْرَبْنَا مِنْ قَبْلِ هَذَا وَلَا يَغْنَا لِي وَلَدًا^(٥)

ثم بعد هجائه ومجاء بني زياد بالأهالي المشهورة، طلبه عبيد الله بن زياد بعد أن كتب إلى يزيد يخبره أنه هجاء وأنه قد فإ سفيان بالزنا بقوله فيه:

فَأَشْهَدُ أَنَّ رَحِمَكَ مِنْ زِيَادٍ كَالْفِيلِ مِنَ وَلَدِ الْآتَانِ
 وَأَشْهَدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ زِيَادًا وَصَخْرٌ مِنْ أُمِّيَّةٍ غَيْرُ دَانِي^(٦)

(١) الهامة: البومة. قال عبيدة: أما الهامة فإن العرب كانت تقول أن عظام الموتى، وقيل أرواحهم، تصير هامة فتطير. وقيل: كانوا يسمون ذلك الذي يخرج من هامة الميت الصدى (اللسان مادة هوم ج ١٢ ص ٦٢٤).

(٢) المشقَّر: هو حصن بين نجران والبحرين يقال إنه من بناء طسم وهو على تل عال ويقابله حصن بني سدوس. وقال غيره: المشقَّر حصن بالبحرين. (باقوت ج ٥ ص ١٣٤).

(٣) الأغاني ٢٦٩/١٨، وفيات الأعيان ٣٤٦/٦ - ٣٤٧.

(٤) الأغاني ٢٧٨/١٨، وفيات الأعيان ٣٥٢/٦.

(٥) الأغاني ٢٦٧/١٨، وفيات الأعيان ٣٤٦/٦.

(٦) الأغاني ٢٧٤/١٨، وفيات الأعيان ٣٥٠/٦.

وغير ذلك، فأمره بطلبه، فاستجار بالأحف بن قيس^(١) فلم يجره، وقال:
لا أجير على ابن سمية، وإنما يجير الرجل على عشيرته، فاستجار بالمنذر بن
الجارود العبدي^(٢) وكان أكرم الناس على ابن زياد بسبب أن ابنته تحته، فأجاره
مغتراً، فبعث عبيد الله الشرط فكبسوا داره وحبسه، وكتب إلى يزيد يستأذنه في
قتله، فكتب إليه إيتاك وقتله ولكن تناوله بما ينكله ويشد سلطانك، فإن له عشيرة
هم جندي ولا يرضيهم إلا القود منك، فاحذر ذلك فإنك مرتين بنفسه، وهو
الجد منهم ومني، فأمر به عبيد الله فأسقى الشبرم فأسهله وقرن بهرة وخنزير
وطيف به على تلك الحال فجعل يسلح والصبيان يصيحون عليه حتى ضعف
وخيف عليه الموت فأمر بغله، فلما غسل قال أيضاً:

يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا قَعَلْتُ وَقَوْلِي رَامِخُ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْجَوَالِي^(٣)

وقال أبو الفرج: إن حبسه لما طال استأجر رجلاً إلى دمشق وقال له: إذا
كان يوم الجمعة فقف بأعلى درج الجامع بدمشق وناد بأعلى صوتك:

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي قَحْطَانَ قَاطِبَةً كَهَيْئَتِ بَأْيَرِ أَبِيهَا سَادَةُ الْيَمَنِ
أَضْحَى دَعِي زِيَادٌ فَفُخَّ قَرْقَرَةً يَا لَلْعَجَائِبِ يَلْهُو بَابِنِ ذِي بَرٍّ

فحمت اليمانية وغضبوا له، ودخلوا على معاوية^(٤)، كما ذكر الأصمعي
لا يزيد كما ذكر ابن خلكان في سيقن حجة قائلوه فذافهم عنه فقاموا غضاباً
فعرف ذلك معاوية في وجوههم فوجه لهم وجه رسولاً وكتب له عهداً وأمره أن

(١) ترجمه المؤلف برقم ٨٦.

(٢) المنذر بن الجارود (واسمه بشر) ابن عمرو بن خنيس العبدي: أمير، من السادة الأجواد. ولد في
عهد النبي ﷺ سنة ١٠ هـ وشهد الجمل مع علي (رضي الله عنه) ولأوه علي إمرة إصطخر. ثم بلغه عنه
ما ساءه، فكتب إليه: أما بعد، فإن صلاح أهلك غرني منك، وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله،
فإذا أنت فيما رقي إلي عنك لا تدع لهواك انقياداً ولا تبغي لأخرك عتاداً، تعمّر دنياك بخراب
آخرتك، وتصل عشيرتك بقطع دينك الخ، كما في نهج البلاغة، عزله. ثم ولاه عبيد الله بن زياد نجر
الهند (سنة ٦١) فمات فيها، آخر السنة. ويقال إنه كان يرى رأي الخوارج.

ترجمته في:

الإصابة: ت ٨٣٣٦ وجمهرة الأنساب ٢٧٩ ورغبة الأمل ٧: ١٤٤ والأغاني ١١: ١١٧ وابن أبي
الحديد، طبعة بيروت ٤: ٣١٤، الإحلام ط ٢٩٢/٧/٤.

(٣) وليات ٦/ ٣٥٠، كاملة في الأغاني ١٨/ ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٤) الأغاني ١٨/ ٢٨٢ - ٢٨٣.

يبدأ بالحبس فيخرج ابن مفرغ قبل أن يعلم ابن زياد فيغتاله، ففعل به ذلك، ولما خرج من الحبس قُدمت له بغلة من دواب البريد، فلما استوى عليها قال:

عَدَسَ مَا لِعَبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجُوتَ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيْقُ



وأم خارجة، التي ذكرها السيد للمرأة: هي عمرة بنت سعد بن عبد اللات، يضرب بها المثل في كثرة النكاح وسرعته، وكانت تذوق الرجال، فكل من قال لها: خطبٌ، قالت: نكحُ.

قال العسكري في الجمهرة: أنه دفع لها شخص فقيل لها هو خاطب، فقالت: تراه يعجلنا أن نحل ماله غل وإل، أي طعن بالآلة وهي الحربة، وغل من الغليل وهي حرارة الجوف من العطش والحزن، وقيل: وضع في رقبته الغل والخطب، الخاطب، والمخطوبة.

وكانت أم خارجة هذه، ومارية بنت جعيد العبدية، وعاتكة بنت هلال السليمية، وسلمى بنت عمرو بن زيد بن ليث التجارية وهي أم عبد المطلب بن هاشم، إذا تزوجت الواحدة منهن رجلاً فأصبحت عنده كان أمرها إليها إن شاءت أقامت، وإن شاءت ذهبت، وتكون علامة، رهنها للزوج أن تعالج له طعاماً إذا أصبحت^(١).

والشبرم، بكسر المعجمة واسكان الهمزة وبعد الراء العكسورة ميم: نبات يتوعى حار يابس في آخر الثالثة، قوي الإسهال، ينفع الاستسقاء، والله أعلم.

[٣٧]

أبو الطاهر، المنصور، إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عييد الله الحسيني العيدي المغربي، الخليفة الإسماعيلي^(*).

كان فاضلاً فصيحاً يرتجل الخطبة على المنبر، أديباً، ولم يرو له شعر، بويح بالخلافة بعد وفاة أبيه القائم.

(١) جمهرة الأمثال ١/٥٢٩.

(*) ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٢٣٤ - ٢٣٦، إتعاظ الحنفا ١٢٦، الدرر المضيئة ١١٦، ابن خلدون ٤/٤٣، ابن عذاري ١/٢١٨، أعمال الإعلام ٣/٥٤، المخطوط المقرئية. [ر]

وذكر أبو جعفر أحمد بن محمد المروزي قال: خرجت مع المنصور يوم هزم أبا يزيد الأباضي الخارججي، فسأيرته وبيده رُمحان، فسقط أحدهما مراراً فمسحته فتناوكته وتغالت له، فأنشدته قول أبي مريم:

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا الشَّوْىُ كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْأَيَابِ الْمَسَافِرُ

فقال: ألا قلت ما هو خير من هذا وأصدق: ﴿وَأَوْجِنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَبِيرِينَ﴾^(١).

فقلت: يا مولانا أنت ابن رسول الله ﷺ فقلت مما عندك من العلم^(٢).

قال ابن خلكان: ويشبه ما ذكره التميمي في سيرة الحجاج، إن عبد الملك ابن مروان أمر أن يُعمل باب على بيت المقدس ويكتب عليه اسمه، وسأله الحجاج أن يأذن له في عمل باب أيضاً، فأذن له فاتفق أن صاعقة وقعت احترق منها باب عبد الملك وبقي باب الحجاج فعظم ذلك على عبد الملك، فكتب إليه الحجاج: بلغني أن تاراً نزلت من السماء فأحرق باب أمير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج، وإنما مثلنا في ذلك كمثل: «إِثْنِي آدَمَ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ».

فلما وقف على كتابه سُري عنه

وأما استشهاد المنصور بالآية الكريمة فهو من العجائب، وأخرجته مخرج الفأل، وكان الظفر على الخارججي عقيها.

واسم الخارججي: أبو يزيد مخلد بن كندار^(٤)، وكان أباضي المذهب يظهر

(١) سورة الأعراف: الآية ١١٧ - ١١٩.

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٣٤.

(٣) وفيات الأعيان ١/ ٢٣٥.

(٤) وفي المراجع الأخرى: «كبداد» وهو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث الزناتي النكاري، سافر إلى تاهرت فكان معلماً للصبيان فيها. وانتقل إلى «تقيوس». مات سنة ٣٣٦هـ.

ترجمته في:

ابن خلدون ٤: ٤٠ - ٤٤ وفيات الأعيان ١: ٢٣٥ في ترجمة المنصور ابن القائم. والبيان المغرب ١: ١٩٣ و ٢١٦ واتعاط الحنفيا ١٠٩ وفيه: «كان خروجه سنة ٣٠٣هـ وسيرة الأستاذ»

الزهد وأنه إنما قام غضباً لله تعالى، ولا يركب إلا الحمار، ولا يلبس إلا الصوف، وله مع القائم والد المنصور وقائع كثيرة، وولى القائم ولده المنصور وحربه، وملك الخارجي جميع مدن القيروان واستباحها وقتل نساءها وأطفالها ولم يبق إلا المهديّة، فأناخ عليها أبو يزيد فحاربها فحاصرها فمات القائم في الحصار، واستخلف المنصور، فاستمر على محاربته وكنتم موت أبيه حتى رجع أبو يزيد عن المهديّة ونزل على سوسة فحاصرها، وخرج المنصور من المهديّة فلقية على سوسة فهزّمه ووالى عليه الهزائم إلى أن أسره يوم الخميس لخمس بقين من المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة، وهلك بعد أسره بأربعة أيام من جراحة أصابته، فأمر بسلخه وحشي جلده قطعاً وصلبه وبني مدينة في موضع الوقعة سقاها المنصورية، واستوطنها^(١).

وكان جدّه المهدي حين عمر المهديّة وجعل أبوابها من حديد مصمت، وبالق في تحصينها، وحين فرغ منها قال: الآن أمنت على الفاطميات، فظهر نتيجة قوله، لأن علم الجفر وكتابه الذي كان لجعفر الصادق عليه السلام صار إليهم كما ذكر المؤرخون.



وكان المنصور شجاعاً رابط الجأش وقال ابن خلكان: إن سبب وفاته، أنه خرج في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وثلثمائة من المنصورية إلى مدينة جلولا ليتنزه بها ومعه حَفِيَّتُهُ قُضَيْبٌ وكان مغرماً بها، فنزل عليهم برد، وجاءتهم ريح عظيمة وهو عائد منها إلى المنصورية، واشتدّ عليهم البرد حتى مات أكثر من معه، وهو متجلّد فأوهن جسمه^(٢).

وقال غيره: إن سبب خروجه إلى جلولا، إنه أهدى له منها أترج عجيب الخلقة لا نظير له في الدنيا، فسألته قضيب أن تراه في أغصانه، وتفاضل بين

= جودر ٤٨ والنجوم الزاهرة ٣: ٢٨٧ قلت: ووقع «كبداد» في مخطوطة ابن قاضي شهبة، وفيات ٣٤١ في ترجمة إسماعيل بن القاسم. بلفظ «كنداد» مكسور الأول منقوط النون؟؟، الإعلام ط ١٩٤/٧/٤.

(١) وفيات الأعيان ١/٢٣٥.

(٢) وفيات الأعيان ١/٢٣٥.

خدها وبين حمرة وعرفه في بستانه، فحمله الغرام على احتمال تلك المكاره العظام، فلما عاد إلى المنصورية أراد دخول الحمام فمنعه طبيبه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي^(١) فلم يقبل، ودخله فقلت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر، فأقبل إسحاق يعالجه والسهر باق على حاله، فاشتد ذلك على المنصور، فقال لبعض الخدم: أما بالقيروان طبيب يخلصني مما أنا فيه، فقال: ها هنا شاب قد نشأ يقال له إبراهيم فأمر بإحضاره، فحضر وشكا إليه ما به، فجمع له أشياء منومة وكلفه شئها، فلما أدام شئها نام، وخرج إبراهيم مسروراً بما فعل.

وجاء إسحاق فطلب الدخول عليه فقالوا: هو نائم، فقال إن كان قد صنع له شيء فنام منه فقد مات، فدخلوا فوجدوه ميتاً، فأرادوا قتل إبراهيم فقال إسحاق: ماله ذنب. إنما داواه بما ذكر الأطباء غير أنه جهل أصل المرض وما عرّفتموه، ذلك وأنا كنت أعالجه وأنظر في تقوية الحرارة الغريزية، وبها يكون النوم، فلما عولج بما يُطفئها علمت أنه قد مات^(٢).

قلت: يكون من قتلاء الغرام.

وكانت ولادته بالقيروان سنة اثنين وقيل: إحدى وثلاثمائة، وكانت خلافته سبع سنين وستة أيام، رحمه الله تعالى. وسباني بيان مذهب الإسماعيلية، وتحقيق حال هؤلاء إن شاء الله تعالى.



وجلولاء، بفتح الجيم وضَمّ اللام وبعدها واو ساكنة ثم لام ألف: مدينة بالقيروان، وناحية بالعراق أيضاً جلولاء كانت بها وقعة مشهورة بين المسلمين والفرس.

والقيروان: في اللغة العسكر، وهو هنا كرسي مملكة الغرب، وعمر مدينته ابن أبي سرح أيام عثمان، وهو أول من غزاها فسماها باسم المعسكر مكانها.

(١) أبو يعقوب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، أصله من مصر وكان في أوليته كحالاً ثم سكن القيروان، وتلمذ على الطبيب إسحاق بن عمران، وتخدم المهدي وخلفائه من العبيديين، وله كتاب الحميات، خمس مقالات لابن أبي أصيبعة ٣٦/٢ - ٣٧، وفيات الأعيان ١/ ١٢٣٦.

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٣٥ - ٢٣٦.

والأترج: مزاجه مركب القوي، فحماضه بارد في الثانية، يابس فيها، صالح لمن عليه الدم، وبه يحل اللؤلؤ، ولحمه بارد رطب منفع، عسر الهضم، يولد القولنج الأيلا ومرسى^(١) وقشره، وورق شجره حار يابس في الثانية، ترياق في مفرح يدخل في أدوية القلب ويحمي عنه.

[٣٣]

أبو الوليد، أشجع بن عمرو السلمي، الشاعر المشهور^(*).

فاضل صير الشعر أنملا، وولى شهب الشعر فصير الشعراء كالسماك عزلا، وعظمه الأدباء أجمع، وخافته القوافي فلانت له لأنه أشجع.

وقال أبو الفرج الأصبهاني: أنه من ولد الشريد بن مطرود، ولد بالرياسة ونشأ بها وخرج إلى العراق فدخل بغداد في خلافة الرشيد ومدحه ومدح البرامكة وأمثالهم، وكان من فحول الشعراء العامة وشعره عذب المذاق، جار إلى القلوب جري العتاق^(٢).

وحدث أشجع قال: حضرت مجلس الرشيد بالرقعة في سبعة من الشعراء كنت أحدثهم سنا، وأرثهم حالا، فما بلغت نوبتي في الأنشاد حتى كادت الصلاة أن تجب فحفت أن ابتدئ بالتشبيب فيقولون: **تذكر عهد البيض وهو لها ترُب** وأيام يصبي الغانيات ولا يضبو فتركته وجئت بالمديح فقلت:

إلى ملك يستغرق المان جوده مكارمه نشر ومغروقه سكب
وما زال هارون الرضا بن محمد له من مياه النضر مشربها العذب

(١) كذا في الأصل.

(٢) له ديوان شعر جمعه وحققه د. خليل بيان الحسون، طبع بيروت سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

ترجمته في: الأغاني ٢١٨/١٨ - ٢٦١، كتاب الأوراق/ أخبار الشعراء المحدثين ٧٤ - ١٣٧، مقاتل الطالبين ٥٦٨ - ٥٧٠، معاهد التنصيص ١٣٣/٢، معالم العلماء، تاريخ دمشق، الشعر والشعراء ٧٥٨، طبقات ابن المعتز ٢٥١، تاريخ بغداد ٤٥/٧، أنوار الربيع ١٠٠/٢، الطليعة/ ترجمته رقم ٢٧، أعيان الشبهة ٣٤٦/١٢ - ٣٩٩، خزنة الأدب للبغدادي ٢٩٦/١.

(٢) الأغاني ٢١٩/١٨.

متى تَبْلُغَ الْعَيْسُ الْمَرَامِيلُ بَابَهُ بِنَا فِهْنَاكَ الرَّحْبُ وَالْمَنْزِلُ الرَّحْبُ
يَبُتُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ أَبْنَاءَ دُزْبَةٍ فَلَمْ تَقِهِمْ مِنْهُمْ حُصُونٌ وَلَا دَرْبُ
وَمَا زِلْتَ تَرْمِيهِمْ بِهِمْ مُتَفَرِّدًا أَيْسَاكَ حَزْمُ الرَّأْيِ وَالضَّارْمُ الْعَضْبُ
جَهَدْتُ فَلَمْ أَبْلُغْ عِلَاكَ بِمَذْحَةٍ وَلَيْسَ عَلَى مَنْ كَانَ مُجْتَهِدًا عُثْبُ

فضحك الرشيد وقال: خفت أن يجب وقت الصلاة فينقطع المديح عليك
فبدأت به، فقلت: نعم، فأمرني بقراءة النسيب وأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة
آلاف درهم وأمر لي بضعفها^(١).

قال أبو محمد، إسحاق بن إبراهيم الموصلي: اصطحب الواثق^(٢) في يوم
ممطر واتصل شربنا حتى سقط الخمر منا صرعى وهو معنا على حالنا فما حرك
أحد منا من موضعه إلى أن كان هو أول من قام وأمر بإنباها فنهينا وتوضأنا
وأصلحنا من شأننا وجئنا إليه وهو جالس وفي يده كأس يريد أن يشربه والخمار
يمنعه، فقال: يا إسحاق انشدني في المعنى شيئاً، فأنشدته قول أشجع السلمي:

وَلَقَدْ ظَلَمْتُ اللَّيْلَ فِي أَعْجَازِهِ بِالْكَاسِ بَيْنَ غَطَارِفِ كَالْأَنْجَمِ^(٣)
يَسْتَمَايِلُونَ عَلَى التَّعْيِيمِ كَأَنَّهُمْ تُضَيَّبُ مِنَ السَّهْبِ لَمْ تَسْتَلِمِ

(١) الأغاني ١٨/٢٢٠ - ٢٢١، كتاب الأوزان/الكتاب الثاني/الغزلين ٧٥.

(٢) هارون (الواثق بالله) ابن محمد (المعتصم بالله) ابن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر: من خلفاء
الدولة العباسية بالعراق. ولد ببغداد سنة ٢٠٠هـ، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ٢٢٧هـ)
فامتحن الناس في خلق القرآن. وسجن جماعة، وقتل في ذلك أحمد بن نصر الخزازي، بيده
(سنة ٢٣١هـ) قال أحد مؤرخيه: كان في كثير من أموره يلعب بلعب المأمون، وشغل نفسه بمحنة
الناس في الدين، فأفسد قلوبهم. ومات في سامراء قبل: بعلة الاستقاء. وقال ابن دحية: كان
مسرفاً في حب النساء، ووصف له دواء للتفوية، فعرض منه، وهولج بالنار، فمات محترقاً سنة
٢٣٢هـ. وأورد (في النبراس) تفصيل احتراقه، وخلافته خمس سنين وتسعة (أو ستة) أيام، وكان
كريمًا عارفاً بالآداب والأنساب، طروباً يعيل إلى السماع، عالماً بالموسيقى، قال أبو الفرج:
«صنع الواثق مئة صوت ما فيها صوت سافط» وكان كثير الإحسان لأهل الحرمين حتى قيل أنه
«لم يوجد بالحرمين في أيامه سائل».

ترجمته في:

ابن الأثير ٧: ١٠ والطبري ١١: ٢٤ واليعقوبي ٣: ٢٠٤ والأغاني طبعة الدار ٩: ٢٧٦ - ٣٠٠
والخميس ٢: ٣٣٧ والمرزباني ٤٨٤ والنبراس، لابن دحية ٧٣ - ٨٠ ومروج الذهب ٢: ٢٧٨ -
٢٨٨ وتاريخ بغداد ١٤: ١٥، الإحلام ط ٤/٨/٦٢ - ٦٣.

(٣) الغطارف: السادة الأشراف.

والليل مُسْتَقْبِ بِفَضْلِ رِدَائِهِ قَدْ كَادَ يَخْشَرُ عَنْ أَغْرَارِثِهِ^(١)
فَإِذَا أَدَارَتْهَا الْأَكْفُ رَأْيَهَا تَثْنِي الْفَصِيحَ إِلَى لِسَانِ الْأَعْجَمِ
وَعَلَى بَنَانِ مُدِيرِهَا عَقْبَانَةٌ مِنْ سَكْبِهَا وَعَلَى فَضُولِ الْمِقْصَمِ
تَغْلِي إِذَا مَا الشَّغَرِيَانِ تَنْظُمَا صَيْفَا وَتَنْكُنُ فِي قُلُوعِ الْمِرْزَمِ^(٢)
وَلَقَدْ قَضَضْنَاهَا بِخَاتَمِ رَبِّهَا بِكُورٍ وَلَيْسَ الْبِكُورُ مِثْلَ الْأَيْمِ
تُعْطَى عَلَى الظُّلَمِ الْفَتَى بِقِيَادِهَا قُورًا وَتُظْلِمُهُ إِذَا لَمْ يَظْلِمِ

فطرب. وقال: أحسن الله أشجع، وأحسن يا أبا محمد، أعد بحياتي،
فأعدتها فشرب كأسه عليها، وأمر لي بألف دينار^(٣).

ولما ولي الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي^(٤) بخراسان أنشده أشجع:

أَتَصِيرُ لِلْبَيْتِ أَمْ تَجْرُعُ فَإِنَّ الدِّيارَ غَدًا بَلَقُعُ^(٥)
غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى وَيَكْشُرُ بِأَكْ وَتُسْتَرْجِعُ
حتى بلغ قوله:

إِلَى جَعْفَرٍ نَسَزَعْتَ زَغَبَةً وَإِلَى قَسَى نَحْصَوهُ تَنْزِعُ
فَمَا دُونَهُ لَأَمْرِي مَقْلَعُ وَلَا لَأَمْرِي غَيْرُهُ مَقْلَعُ

مكتبة جامعة القاهرة

- (١) الأثر من الخيل: ما كان في طرف أفعى ياض.
- (٢) الشغريان والمرزم: نجوم.
- (٣) الأغاني ١٨/٢٢٨، ٢٢٩ - ٢٣٠، كتاب الأوراق/الشعراء المحدثين ٨٤ - ٨٥.
- (٤) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل - وزير الرشيد العباسي، وأحد مشهوري البرامكة ومقدميهم. ولد سنة ١٥٠هـ ونشأ في بغداد، واستوزره هارون الرشيد، ملقياً إليه أزمة الملك، وكان يدعوه: أخي. فأنقادت له الدولة، يحكم بما يشاء فلا ترد أحكامه، إلى أن نقم الرشيد على البرامكة، نقمته المشهورة، فقتله في مقدمتهم سنة ١٨٧هـ، ثم أحرق جثته بعد سنة. وكانت لجعفر توقيعات جميلة. وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغه القول وكرم اليد والنفوس، قالوا في وصف حديثه: «جمع الهدوء والنمهل والجزالة العلاوة، وإفهاما يغنيه عن الإعادة» وكان كاتباً بليغاً، يحفظ الكتاب بتوقيعاته بتدريسها. والبرامكة يرجعون في أنسابهم إلى الفرس. ترجمته في:
- تاريخ الطبري: حوادث سنة ١٨٧ والبيان والتبيين ١: ٥٨ والجهشياري ٢٠٤ ومواضع آخر منه.
- والبداية والنهاية ١٠: ١٨٩ و١٩٤ وفيات الأعيان ١/٣٢٨ - ٣٤٦ وتاريخ بغداد ٧: ١٥٢ والنجوم الزاهرة ٢: ١٢٣، الإعلام ط ١٣٠/٢/٤.
- (٥) البلقع: الأرض القفر.

ولا يرفع الناس من خطه
يريد المملوك مدى جعفر
وليس بأوسمهم في الغنى
تلود المملوك بأرائه
بديهة مثل تذبيره
وكم قبائل إذ رأى ثروتى
غداً قسى ظلال ندى جعفر
فقل لخراسان تحيا فقد

ولا يَضْعُون الذي يرفع
ولا يصنعون الذي يَضْعُ
ولكن معسروفسه أوسع
إذا نالها الحدث الأفطع
متى رُمته فهو مُستَجْمع
وما في فضول الغنى أصنع
يَجُرُّ ذبول الغنى أشجع
أناها ابن يحيى الفتى الأروع

فلما فرغ طرب جعفر وجعل يخاطبه مخاطبة الأخ وأمر له بألف دينار^(١).

ثم بدا للرشييد في ذلك التدبير، فعزل جعفر عن خراسان بعد ما كتب له بولايتها، فوهم جعفر فدخل عليه أشجع فأشده:

أمنت خراسان تُعزى بما
كان الرشيد المُعتلى أمره
تسم أراه رأييه أن
فكم به الرُحمن من كسبه
فضحك جعفر ثم قال: لقد هويت على المولى، وقمت لأمر المؤمنين
بالعذر، ثم أمر له بألف دينار أخرى^(٢).

أخطأها من جعفر المُرتجى
ولى عليها الحُشرق الأبلج
أمنى إليه منهم أخوجا
فسي مدة نفسى قد قرجا

وقال أشجع: دخلت على محمد الأمين^(٣) حين أجلس مجلس التعليم

(١) الأغاني ٢٣٣/١٨ - ٢٣٤، الشعراء المحدثين ٨٢ - ٨٣.

(٢) الأغاني ٢٣٤/١٨، الشعراء المحدثين ٨٧.

(٣) محمد الأمين بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور: خليفة عباسي. ولد في رصافة بغداد سنة ١٧٠هـ. وبيع بالخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ١٩٣هـ) بعهد منه، فولى أخاه المأمون خراسان وأطرافها. وكان المأمون ولي العهد من بعده. فلما كانت سنة ١٩٥ أعلن الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، فنادى المأمون بخلع الأمين في خراسان، وتسمى بأمر المؤمنين. وجهز الأمين وزيره «ابن ماهان» لحربه، وجهز المأمون طاهر بن الحسين، فالتقى الجيشان، قتل ابن ماهان وانهزم جيش الأمين، فقتله طاهر بن الحسين وحاصر بغداد حصاراً طويلاً انتهى بقتل الأمين: قتل بالسيف، بمدينة السلام سنة ١٩٨هـ، وكان الذي ضرب عنقه مولى لطاهر، بأمره. وكان أبهى طويلاً سمياً، جميل الصورة، شجاعاً، أديباً، رفيق الشعر، مكشراً من إنفاق الأموال، سىء التدبير، يؤخذ عليه إنصرافه إلى اللهو ومجالسة الندماء.

للأدب وستة أربع سنين، وكان يجلس فيه ساعة ويقوم فقلت:

ملك أبوه وأمه من نُبْعَةٍ منها سراج الأُمّة الوُفّاجُ
شربت بمكة في رُبى بَطْحائها ماء النُبوة ليس فيه مزاجُ
فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم^(١).

وكان الوزير يحيى بن خالد البرمكي^(٢) وعد أشجع فمطله، فكتب إليه:

رُويَدُكَ إنَّ عِرَّ الفَقْرِ أدنا إليّ من الشراء مع الهوانِ
وماذا تَبْلُغُ الأيامُ مِنِّي برّيب حُرُوفِها ومَعِي لِسَانِي^(٣)

ترجمته في:

ابن الأثير ٦: ٩٥ واليعقوبي ٣: ١٦٢ والطبري ١١: ١٢٤ و ١٦٣ و ١٩٦ وتاريخ الخميس ٢: ٢٣٣ والمرزباني ٤٢٣ وثمار القلوب ١٤٨ وفيه: وكان يضرب به المثل في الحسن وتاريخ بغداد ٣: ٣٣٦ والفوات ٢: ٥٣١ والنبراس ٤٣ ومروج الذهب ٢: ٢٢٢ - ٢٤٧ وفيه أبيات أرسلتها زبيدة أم الأمين، إلى العامون، قرأها العامون ويكي وقال: اللهم جلل قلب طاهر حزنًا، الإعلام ط ١٢٧/٧/٤.

(١) الأغاني ١٨/٢٣٤، الشعراء المحدثين ٩٤.

(٢) يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل: الوزير السري العجوة، سيد بني برمك وأفضلهم. وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه ولد سنة ١٦٣ هـ وضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعو: يا أبي وأمره المهدي (سنة ١٦٣) وقد بلغ الرشيد الرابعة عشرة من عمره، أن يلازمه، ويكون كاتباً له؛ وأكرمه بمئة ألف درهم، وقال: هي معونة لك على السفر مع هارون. ولما ولي هارون الخلافة دفع خانمته إلى يحيى، وقلده أمره، فبدأ يعمل شأنه. واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته. واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في الدرقعة إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ، فقال الرشيد مات أعقل الناس وأكملهم. أخباره كثيرة جداً. قال المسعودي: كانت مدة دولة البرامكة وسلطانهم وأيامهم النضرة الحسنة، من استخلاف هارون الرشيد إلى أن قتل جعفر بن يحيى، سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً. ويستفاد من كشف الظنون أن أول من عني بتعريب المجسطي يحيى بن خالد، فسره له جماعة ولم يتقنوه فأثقتهم بعدهم بعض أصحاب بيت الحكمة. ومن كلام يحيى لبنيه: اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون.

ترجمته في:

معجم الأدباء ٥/٢٠ - ٩، رفيات الأعيان ٦/٢١٩ - ٢٢٩، البداية والنهاية ١٠/٢٠٤، الأغاني - ط ساسي: أنظر فهرسته، البيان المغرب ١/٨٠، الجهيشاوي: أنظر فهرسته وفيه: مات عن ٦٤ عاماً، مروج الذهب ٢/٢٢٨، تاريخ بغداد ١٤/١٢٨، الإعلام ط ١٤٤/٨/٤.

(٣) الأغاني ١٨/٢٣٧ - ٢٣٨، الشعراء المحدثين ٨٨.

فقال له يحيى: ويلك يا أشجع هذا تهتد، فلا تعد لمثله، وقضى حاجته.

وقال الأصفهاني: أول من أوصل أشجع إلى الرشيد، الفضل بن الربيع الحاجب^(١)، وصفه له وقال: هو أشعر الشعراء في هذا الزمان، وقد اقتطعه عنك البرامكة، فأمره بإدخاله مع الشعراء، فحضر وأثبته:

قَضَرُ عَلَيْهِ تَجِيَّةٌ وَسَلَامٌ	خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ
فِيهِ اجْتَلَى الدُّنْيَا الْخَلِيفَةُ وَالْتَقَتْ	لِلْمَلِكِ فِيهِ سَلَامَةٌ وَسَلَامُ
قَضَرُ سُقُوفِ الْمُزْنِ دُونَ مَقُوفِهِ	فِيهِ لِأَعْلَامِ الْهُدَى أَغْلَامُ
نَشَرَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ كُسُوتَهَا الَّتِي	نَسَجَ الرَّبِيعُ وَزَخَرَفَ الْأَرْهَامُ ^(٢)
أَدْنَتْكَ مِنْ ظِلِّ النَّبِيِّ وَصِيَّةٌ	وَقَرَابَةٌ وَشَجَّتْ بِهَا الْأَرْحَامُ
بَرَقَتْ سَمَاؤُكَ فِي الْعَدُوِّ وَأَمْظَرَتْ	هَامًا لَهَا ظِلُّ الشُّيُوفِ عَمَامُ
وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا أَبْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ	رَضْدَانُ: ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامُ
فَإِذَا نَنَّبَهُ رُعْتُهُ، وَإِذَا عَفَا	سَلَّتْ عَلَيْهِ سُبُوقُكَ الْأَخْلَامُ

فاستجاد الرشيد شعره وأمر له بعشرين ألف درهم.

ولعمري لقد أجاد وأرانا من البيت الأخير: «إرم ذات العماد»^(٣) ولمع بذكر الوصية التي انتهت إلى الرشيد بل شرحناه في ترجمة السيد الحميري^(٤) من

(١) الفضل بن الربيع بن يونس، أبو العباس: وزير أديب عازم ولد سنة ١٣٨هـ. كان أبوه وزيراً للمنصور العباسي. واستحجبه المنصور لما ولي أياه الوزارة، فلما آل الأمر إلى الرشيد واستوزر البرامكة كان صاحب الترجمة من كبار خصومهم، حتى ضربهم الرشيد تلك الضربة، قال صاحب غربال الزمان: وكانت نكبتهم على يديه. وولي الوزارة إلى أن مات الرشيد. واستخلف الأمين، فأقره في وزارته، فعمل على مقاومة المأمون. ولما ظفر المأمون امتنر الفضل (سنة ١٩٦هـ) ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقية حياته. وتوفي بطوس سنة ٢٠٨هـ. وهو من أحفاد أبي فروة «كيسان» مولى عثمان بن عفان.

ترجمته في:

وليات الأعيان ٣٧/٤ - ٤٠، والبداية والنهاية ١٠: ٢٦٣ وغربال الزمان - خ. وتاريخ بغداد ١٢: ٣٤٣ والمرزباني ٣١٢ ومفتاح السعادة ٢: ١٦٤ ومرآة الجنان ٢: ٤٢، الإعلام ط ٤/٥/١٤٧ - ١٤٨.

(٢) الأرهام: المطر الضعيف.

(٣) سورة الفجر: الآية ٧.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٣١.

انتقال الإمامة بالوصية إلى علي عليه السلام إلى بنيه الثلاثة وصارت بعد ابن الحنفية إلى بني العباس^(١).

وقال سعد بن هزيم وأبو دعامة السدوسي: كان أشجع منقطعاً إلى العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس^(٢)، فقال الرشيد للعباس: يا عم إن الشعراء قد أكثروا في مديح محمد بسبي وبسبب أم جعفر، ولم يقل أحد منهم في المأمون شيئاً، وأنا أحب أن أقع على شاعر فطن ذكي يقول فيه، ذكر العباس ذلك لأشجع فقال:

بَيْعَةُ الْمَأْمُونِ أَخَذَتْ بِعَيْنِ الْحَقِّ فِي أُفُقَةٍ
أَحْكَمَتْ مِرْاثَهَا عُقْدًا نَمَعَ الْمُخْشَلُ فِي نَفَقَةٍ^(٣)
لَنْ يَفُكَّ الْمَرْءُ رِبْقَتَهَا أَوْ يَفُكَّ الدُّيْنُ مِنْ عُقَقَةٍ
وَلَسَ مِنْ وَجْهِهِ وَالْيَدِ صُورَةٌ تَمَّتْ وَمِنْ خُلُقِهِ

فأثنى العباس، الرشيد فأنشده إياها فاستحسنها، وسأله من قالها فقال: هي لي، فقال: قد سررتني مرتين بإصابتك ما في نفسي وبأنها لك، وما كان لك فهو لي وأمر له بثلاثين ألف درهم، علي أشجع منها خمسة آلاف درهم، وأخذ الباقي لنفسه^(٤)، وكان العباس بخيلاً لهذه القصة وله حكاية ظريفة، وهي: إن ربيعة الرقي^(٥) الشاعر مدحه بقصيدة بالغ فيها، وجاء منها:

(١) الأغاني ٢٢١/١٨ - ٢٢٢، الشعراء المحدثين ٧٦ - ١١٢.

(٢) العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو الفضل الهاشمي: أمير. هو أخو المنصور والسفاح. ولد سنة ١٢١ هـ ولأه المنصور دمشق وبلاد الشام كلها. ورثي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد. وأرسله المنصور لغزو الروم في سنين ألفاً. وحج بالناس مرات، ومات ببغداد سنة ١٨٩ هـ. كان من أجود الناس رأياً. وإليه نسب «العباسية» محلة بالجانب الغربي من بغداد، دفن فيها. وكان الرشيد يحبه ويحمله. ويزعم أهله أن الرشيد سمه. ترجمته في:

تاريخ بغداد ١: ٩٥ ثم ١٢: ١٢٤ وتهذيب ابن حساكر ٧: ٢٥٣ والنجوم الزاهرة ٢: ١٢٠ وفيه: مولده سنة ١١٨ هـ، الإعلام ط ٤/٣/٢٦٤ - ٢٦٥.

(٣) المرات: جمع مرة، وهي طاقة الحبل.

(٤) الأغاني ٢٣٧/١٨.

(٥) هو أبو ثابت، وقيل أبو شبابة أو شبانة (ربيعة بن ثابت في الأصل أبو ربيعة) بن لجأ الأسدي المعروف بريعة الرقي. كان ينزل الرقة وبها مولده. شاعر مكثر مجيد. يرى ابن المعتز أنه أشعر.

لو قيل للعباس يا آبن محمد قل: لا، وأنت مخلد ما قالها
ما إن أعُدَّ من المكارم خضلة إلا وجدتكَ عنها أو خالها

وأرسلها إليه وقدّر عنده ألف دينار فما راعه إلا وغلامه قد جاءه شيء في
قرطاس ففتحها فإذا ديناران فقال للغلام: الديناران لك مَنّي، فاحتل لي في إرجاع
ورقة الشعر، فاحتلسها له، فقال فيه ربعة:

مدحتك مدحة السيف المَحَلَّى لتجري في الكرام كما جريتُ
فهبها مدحة ذهبَت ضياعاً كذبتُ عليك فيها وافتريتُ
فأنت الممرء ليس له وفاء كاني إذ مدحتك قد زُئيتُ

وأرسلها إليه، فلما قرأها العباس دخل من فوره على الرشيد فقال: إن
ربعة الرقي هجاني، فاستشاط الرشيد غيظاً، وكان العباس أثيراً عنده، وقد همّ
أن يتزوج ابنته، وأمر بإحضاره، فما رآه قال: يا عاض بظر أمه أنهج عمي وأكرم
الناس عليّ، فقال: والله قد مدحته بشعر ما قاله أحد من الشعراء في أحد من
الخلفاء، ثم أنشده القصيدة، فقال الرشيد: صدق والله ما قيل في أحد من
الخلفاء مثله حسناً، والتفت إلى العباس فقال: أبكم ابنته، فتلكأ وتغيّر وجهه،
فقال ربعة: أثابني دينارين، فظن الرشيد أنه يمزح، فقال: بحياتي عليك أثابك؟
قال: وحياتك يا أمير المؤمنين ما أعطاني غير دينارين، فتغيظ الرشيد والتفت إلى
العباس، وقال: لست شعري ما الذي قعد بك عن الكرم؟ أنسبك فهو النسب
الذي لا يداني؟ أم قلّة الأموال فلقد سوغتكَ منها جهدي؟ أم نفسك؟ فلا ذنب
لي فهي والله نفسك، فكاد يموت خجلة ثم قال الرشيد للرقي: بحياتي عليك لا
تذكره في شعرك، وأمر له بثلاثين ألف درهم وأعرض عما همّ به من خطبة بنت
العباس وجفاه وأطرحه^(١).

وكان ربعة بعد ذلك كثير العبث بالعباس في حضرة الرشيد، فمنه أن

= غزلاً من أبي نواس. كان ضريباً ويلقب بالغايي. استقدمه المهدي العباسي فمدحه بعدة قصائد
ونال جوائزها. توفي سنة ١٩٨هـ.

ترجمته في: الأغاني ٢٧١/١٦ - ٢٨٤، نكت الهميان/١٥١، ومعجم الأدباء ١١/١٣٤ طبقات
الشعراء لابن المعتز/١٥٧، أنوار الريح ١/٣٣٣ - ٣٣٤.

(١) إطرحة: رماء وقذف، الأغاني ٢٧٤/١٦ - ٢٧٦.

العباس دخل يوماً ويده حق فضة والرقعي عنده، ففض الحق عن غالية^(١) فقال: يا أمير المؤمنين هذه غالية انتخبته لك وصنعتها بيدي اختير مسكها من الثبت وعنبرها من الشح^(٢)، وعودها من ثمار الهند، فالمحاسن فيها مجموعة، والوصف يقصر عن حسنها.

فاعترضه ربيعة وقال: ما رأيت أحق منك في وصفك لهذه الغالية عند من تهدي له نفائس الدنيا، ويتقرب الملوك بخدمته بكل مضمون، وما قدر غاليته هذه، ثم التفت إلى الرشيد فقال: بحياتك أن تجعل هذه الغالية حظي من عطائك إلى سنة، فأمر له بها وهو يضحك ففض ختمها وأخذ ملاء يده فدهن بها إبطه الأيمن، ثم أخذ ثانية فطلى إبطه الأيسر، ثم حل سراويله وأخذ منها فطلى أسته وذكره وخصيته، ثم قال: يا أمير المؤمنين تأذن بدخول غلامي؟ قال: نعم، وقد غلب الرشيد الضحك، فلما دخل الغلام ناوله الحق غير مختوم، قال: اذهب الساعة إلى جاريتي. فقل لها: إدهني بهذه إبطك وحرك وأستك حتى اذهب الساعة فأنيكك، فذهب الغلام وكاد أن يغشى على الرشيد من شدة الضحك، وكاد العباس أن يموت غيظاً، فقام وأمر الرشيد لربيعة بثلاثين ألف درهم^(٣).

وربيعة هو القائل في التفضيل بين يزيد بن أسيد السلمي ويزيد بن حاتم المهلب^(٤).

(١) الغالية: ضرب من المطر.

(٢) الشح: الشك، وشجر عمان: ساحل البحر بين عمان وعدن.

(٣) الأغانى ٢٧٦/١٦ - ٢٧٧.

(٤) يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو خالد: أمير، من الفادة الشجعان في العصر العباسي. ولي الديار المصرية سنة ١٤٤هـ، للمنصور، فمكث سبع سنين وأربعة أشهر، وصرفه المنصور سنة ١٥٢ ثم ولاه إفريقية سنة ١٥٤ فتوجه إليها وقاتل الخوارج واستقر والياً بها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر، قضى في خلالها على كثير من فتن البربر وغيرهم. وتوفي بالقبروان سنة ١٧٠هـ. وكان جواداً مفرحاً شديد الشبه بجده «المهلب» في الدهاء والشجاعة. ترجمته في:

وفيات الأعيان ٣٢١/٦ - ٣٢٦. وأعمال الأعلام، نيز منه ٦ والنجوم الزاهرة ٢: ١ والاستقصا ٥٨: ١ وابن خلدون ٤: ١٩٣ والبيان المغرب ١: ٧٨، ٨١ وفيه: وفاته سنة ١٧١ والولاء والقضاء ١١١ وخزانة البغدادى ٣: ٥١ - ٥٣ ومطالع البدور ١: ١٥ ومرآة الجنان ١: ٣٦١، ٣٩٦ ورغبة الأمل ٥: ٢٠٣ - ٢٠٤، الإعلام ط ١٨٠/٨/٤.

لشَّتانَ ما بين اليزيديين في الندى يزيد سُليم والأغرّ ابن حاتم^(١)
وهي مشهورة.

وقيل للأصمعي: إن أبا عبيدة يقول: إن العرب تقول: شتان ما هما، ولا
يقولون شتان ما بينهما، ونشد بيت الأعشى:
شَّتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر
فقال: وهم عبيدة العرب تقول: ذا وذاك، وأنشد بيت ربيعة المذكور،
فكانوا يحتجون بشعر ربيعة لامتنهاد الأصمعي به.
وربيعة من بني سُليم.

وقال علي بن الفضل السلمي: أول ما نجم به أشجع إتصاله بجعفر بن
المنصور وهو حَدَّثَ وصله به أحمد بن يزيد السلمي وابنه عوف، فقال أشجع في
جعفر:

اذْكُرُوا حُرْمَةَ الْعَوَائِكِ مِنْ يا بني هاشم بن عبد مناف
قَدْ وَلَدْنَاكُمْ ثَلَاثَ وَلَا فِي خَلْطِنِ الْأَشْرَافِ بِالْأَشْرَافِ
مَهَّدَتْ هَاشِمًا نَجُومَ قُصَيٍّ وَيَسْرُفَالِحَ حُجُورَ عَفَافِ
إِنَّ أَرْمَاحَ بُهْشَةِ بْنِ سُلَيْمٍ لِعِجَافِ الْأَطْرَافِ غَيْرُ عِجَافِ
مَعَشَرٌ يُطْعَمُونَ مِنْ ذِرْوَةِ الشُّو لَ وَيَنْقُونَ حُمْرَةَ الْأَقْحَافِ^(٢)
يَضْرِبُونَ الْجَبَّارَ فِي أَخْذَعَبِهِ وَيُسْقُونَهُ نَقِيعَ الدُّعَافِ^(٣)

فشاع شعره، وبلغ المنصور ولم يزل يترقى إلى أن وصلته زبيدة بعد
وفاة أبيها، وتزوجها الرشيد فأسنى جوائزه وألحقه بالطبقة العالية من الشعراء،

(١) الأغاني ٢٧٩/١٦.

(٢) الشول: الناقة - الأقحاف: جمع قحف وهو إناء من خشب مثل قحف الرأس كأنه نصف قحف.
يقال: ما له قد ولا قحف فالقد قحف من جلد والقحف من خشب. (اللسان مادة قحف ج ٩
ص ٢٧٦).

(٣) الأخدعان: عرقان في صفحتي العنق. الذعاف: السم. الأغاني ٢٤٠/١٨ - ٢٤١، الشعراء
المحدثين ٩١ - ٩٢.

وقال مهدي بن سابق: أعطى جعفر بن يحيى، مروان بن أبي حفصة^(١) وقد مدحه ثلاثين ألف درهم، وأعطى أبا البصير الشاعر عشرين ألف درهم، وأعطى أشجع وكان ثالثهم ثلاثة آلاف درهم، وكان أول إتصاله به، فكُتب أشجع إليه:

أَعْطَيْتَ مَرْوَانَ الثَّلَاثِينَ النَّيْ دَلَّتْ رِعَاثَةُ!
وَأَبَا الْبَصِيرِ وَإِنَّمَا أَعْطَيْتَنِي مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ

وأمر له بعشرين ألف درهم مع الأولى^(٢).

وقال الحُسين الجُعفي: كان أشجع إذا نزل بغداد، نزل على صديق له من أهلها فقدمها مرة فوجده قد مات والبكاء والنوح في داره فقال:

قَمَرٌ أَطْبَقُوا عَلَيْهِ بِبَغْدَا ذَ ضَرِيحاً، مَاذَا أَجَنُّ الضَّرِيحُ!
رَجَمَ اللَّهُ صَاحِبِي وَنَدِيمِي رَحِمَةً تُغْنِي وَأُخْرَى تُرَوِّحُ^(٣)

وقال محمد بن عبد الله بن مالك كان حرب بن عمرو الثقفي نخاساً، وكانت له جارية مغيثة وكان الشعراء والكتاب وأهل الأدب ببغداد يختلفون إليها ويسمعون منها، ويُنفقون في منزلها النفقات الواسعة ويبرونه ويهدون إليه، فقال أشجع فيه:

جَارِيَةٌ تَهَيَّرُ أَرْدَاقَهَا مُشَبَّعَةُ الْخَلْخَالِ وَالْقُلُوبِ^(٤)
أَشْكُو الَّذِي لَا قِيَتُ مِنْ حُبِّهَا وَبُغْضِ مَوْلَاهَا إِلَى الرَّبِّ
مَنْ بُغِضَ مَوْلَاهَا وَمِنْ حُبِّهَا سَقَمْتُ بَيْنَ الْبُغْضِ وَالْحُبِّ
فَاخْتَلَجَا فِي الصَّدْرِ حَتَّى اسْتَوَى أَمْرُهُمَا فَاقْتَسَمَا قُلُوبِي
تَعَجَّلَ اللَّهُ شِفَائِي بِهَا وَعَجَّلَ الشُّقْمَ إِلَى حَرْبِ^(٥)

(١) مَرَّتْ تُرْجِمَتُهُ بِهِامِشٍ سَابِقٍ.

(٢) الْأَغَانِي ٢٣٦/١٨، الشُّعْرَاءُ الْمُحَدَّثِينَ ٨٦.

(٣) الْأَغَانِي ٢٤٦/١٨.

(٤) الْقَلْبُ: سَوَارِ الْمَرْأَةِ (اللسان مادة قلب ج ١ ص ٦٨٨).

(٥) الْأَغَانِي ٢٥٨/١٨.

وأخباره كثيرة، وشعره طويل الذيل، وأخذ قوله: «وعلى عدوك يا بن عم محمد البيت السابق أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه المغربي»^(١)، صاحب العقد فقال:

يا من يجرد من عزيمة تحت الحوادث صارم العزم
رعت العدو فما مثلت له . ألا تفرع منك في الحلم
ولكن أين الثرى من الثريا .

وكان أشجع مثبّعاً، وله مدائح في الرضا عليه السلام^(٢)، ولما مات الرضا عليه السلام

(١) أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم، أبو حمزة الأديب الإمام صاحب العقد الفريد. من أهل قرطبة. كان جده الأعلى (سالم) مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية ولد سنة ٢٤٦هـ. وكان ابن عبد ربه شاعراً مذكوراً فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها. له شعر كثير، منه ما سماه «المحسسات» وهي قصائد ومقاطع في المواقظ والزهد. نقص بها كل ما قاله في صباه من الغزل والنسيب. وكانت له في عصره شهرة ذائعة. وهو أحد الذين أثروا بأدبهم بعد الفخر. أما كتابه «العقد الفريد» ط ١٩٠٧ فممن أشهر كتب الأدب. سماه «العقد» وأضاف النساخ المتأخرون لفظ «الفريد». وله أرجوزة فلوغية ذكر فيها الخلفاء وجمل معاوية رابعهم ولم يذكر علياً (رض) فيهم. وقد طبع من ديوانه «خمسة قصائد» وأصيب بالفالج قبل وفاته بأيام. توفي سنة ٣٢٨هـ ولجبرائيل سليمان جيو. اللبناني كتاب سماه «ابن عبد ربه وعقده» ط ١٩٠٧ ولغزاد أفرام البستاني «ابن عبد ربه» ط ١٩٠٧.

ترجمته في:

التكملة وتاريخ علماء الأندلس لابن الفريسي ونخبة الملتقى ١٣٧ وفيات الأعيان ١/١١٠ - ١١٢ وصير النبلاء - خ - الطبقة الثامنة عشرة وفيه أن الذي كان مولى لهشام هو جده حدير بن سالم والبداية والنهاية ١١: ١٩٣ ومجلة المجمع ١٥: ٤٨٨ وبروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ١: ٢٢٣ يتيمة الدهر ١: ٣٦٠ و٤١٢، الإلهام ط ١/١/٢٠٧.

(٢) علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أبو الحسن، الملقب بالرضا: ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ومن أجلاء السادة أهل البيت وفضلائهم. ولد في المدينة سنة ١٣٥هـ. وكان أسمر اللون، أمه حبشية. وأحبه المأمون العباسي، فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وغير من أجله الزعم العباسي الذي هو السواد لجعله أخضر، وكان هذا شعار أهل البيت، فاضطرب العراق، وثار أهل بغداد، فخلعوا المأمون، وهو في «طوس» بايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي، فقصدهم المأمون بجيشه، فاخترأ إبراهيم ثم استسلم وعفا عنه المأمون. ومات علي الرضا مسموماً في حياة المأمون بطوس سنة ٢٠٣هـ، فدفنه إلى جانب أبيه الرشيد، ولم تتم له الخلافة. وعاد المأمون إلى السواد، فاستألف القلوب ورضي عنه الناس.

ترجمته في:

بطوس، ودفنه المأمون إلى جنب والده الرشيد قال:

يا صاحب العيس تهوي في أزمتها
اقرأ السلام على قبر بطوس ولا
فقد أصاب قلوب المسلمين بها
وأخلفت واحد التقوى وسيدنا
ولو بدا الموت حتى يستدير به
بؤساً لطوس فما كانت منازلها
إن المنايا أنالته مخالبتها
أوفى عليه الردى في خيس أشبهه
ما زال مقتبساً من نور والده
في منبت ظهرت فيهم فروعهم
والفرع لا يرتقى إلا على ثقة
لا يوم أولى بتخريق الجيوب ولا
من يوم بطوس الذي نادى بروحه
حقاً بأن الرضا أودى الزمان به
ذا اللحظتين وذا اليومين مفترش
بمطلع الشمس واقته منيته
يا نازلاً جدثاً في غير منزله
لبست ثوب الهلى أعزز علي به
صلّى عليك الذي قد كنت تعبد
لولا مناقضة الدنيا محاسنها
الله يؤتيك داراً غير زائلة

اسمع وأسمع غداً يا صاحب العيس
تقرأ السلام ولا النعمى على طوس
روع وأفرخ فيها روع إبليس
فأى مختلس منا ومخلوس
لاقى وجوه رجال دونه شوس
مما تخوفه الأيام بالهوس
ودونه عسكر جم الكراديس
والموت يلقي أبا الأشبال في الخيس
إلى الشبي ضياء غير مقبوس
بهاسق في بطاح الملك مفروس
من القواعد والدنيا بتأسيس
لظم الخدود ولا جدع المعاطيس
لما النعمة وأفواه السفراطيس
ما يطلب الموت إلا كل منفس
رماً كآخر في يومين مرموس
ما كان يوم الردى عنه بمحبوس
وبافريسة يوم غير مفروس
لبساً جديداً وثوباً غير ملبوس
تحت الهواجر في تلك الأماليس
لما تقايتها أهل العقاييس
في منزل برسول الله مانوس^(١)

= ابن الأثير ٦: ١١٩ والطبري ١٠: ٢٥١ ومنهاج السنة ٢: ١٢٥ و١٢٦ واليعقوبي ٣: ١٨٠
وفيات الأعيان ١: ٣٢١ ونزهة الجليس ٢: ٦٥، الإعلام ط ٤/٥/٢٦.

(١) مقاتل الطالبين ٥٦٨ - ٥٧٠، بعض أبياتها في الشعراء المحدثين ١٢٩ وقال إنها في رثاء الرشيد.

قال أبو الفرج، قال الوليد بن أشجع: مرّ أبي وعمّاي أحمد ويزيد بقبر الوليد بن عقبة بالرقّة وإلى جانبه قبر أبي زيد الطائي النصراني نديمه، وكان أبو زيد أوصى حين احتضر أن يدفن إلى جنب الوليد بالبطح^(١)، والقبران مختلفان كل وجه إلى قبلته، فوققوا على القبرين فجعلوا يتذكرون أخبارهما، فأنشأ أبي يقول:

مررت على عظام أبي زيد وقد لاحت بِلَقَعَةٍ صُلُودٍ
وكان له الوليدُ نديمٌ صِدْقٍ فنادم قبره قَبْرَ الوليدِ
أُنيساً أَلْفَةً ذَهَباً فَأُمْسَتْ عظامُهُما تَأَنَسَ بالصُّعِيدِ
ولا أَفْري بِمَنْ تَبَدَا المَنَايا بأحمد أو بأشجع أو يزيدِ

قال: فماتوا والله كما رتبهم، رحمه الله تعالى^(٢).



وقصة بيعة الرضا عليه السلام ما أسند أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين،

قال:

أخبرني الحسن^(٣) بن علي بن حمزة رحمهم الله وعنه محمد بن علي، وأخبرنا بأشياء منه أحمد بن محمد بن سعيد رحمهم الله عن يحيى بن الحسن العلوي، وجمعت أخبارهم: إن المأمون وجه إلى جماعة من أبي طالب فحملوا إليه من المدينة وفيهم أبو الحسن علي بن موسى فأخذ بهم على طريق البصرة مع قائد من أهل خراسان، فقدم بهم على المأمون فأنزلهم داراً، وأنزل علي بن موسى داراً. ووجه إليه الفضل بن سهل^(٤) فأعلمه أنه يريد العقد له وأمره بالاجتماع مع

(١) في الأغاني: «البليخ» والبليخ: اسم نهر بالرقّة يجتمع فيه الماء من هيون أعظمها الذهبانية في أرض حران. قال ابن دريد: لا أحسب البليخ عربياً (ياقوت ج ١ ص ٤٩٣).

(٢) الأغاني ١٨/ ٢٦٠ - ٢٦١.

(٣) في المقاتل: «الحسين».

(٤) الفضل بن سهل السرخسي، أبو العباس: وزير المأمون وصاحب تدبيره. (اتصل به في صباه وأسلم على يده سنة ١٩٠هـ) وكان مجوسياً وصحبه قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معاً، فكان يلقب بلدي الرهاستين (الحرب والسياسة) مولده في سرخس (بخراسان) سنة ١٥٤هـ ووفاته فيها سنة ٢٠٢هـ قتله جماعة بينما كان في الحمام، قيل: إن المأمون دسهم له وقد ثقل عليه أمره. وكان حازماً عاقلاً فصيحاً، من الأكفاء. أخباره كثيرة.

أخيه الحسن لذلك ففعل، واجتمعا بحضرته، فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في اخراج الأمر من أهله عليه، فقال له: إني عاهدت الله أن أخرجها إلى آل أبي طالب إن ظفرت بالمخلوع^(١)، وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل فاجتمعا معه على ما أراد فأرسلهما إلى الرضا عليه السلام فعرضا ذلك عليه، فلم يزل به وهو يأبى ذلك ويمتنع منه إلى أن قال له أحدهما: إن فعلت، وإلا فعلنا بك وصنعنا وتهتده ثم قال له: والله لو أمرني بضرب عنقك لفعلت إذا لم تفعل ما يريد.

ثم دعا به المأمون فخاطبه في ذلك فامتنع، فقال قولاً شبيهاً بالتهديد وقال له: إن عمر جعل الأمر شورى في ستة أحدهم أبوك وقال: من خالف فاضربوا عنقه، ولا بد من قبول ذلك.

فأجابه الرضا إلى ما التمس، ثم جلس المأمون في يوم خميس، وخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس بفعل المأمون في الرضا، وأنه ولآه عهده، ولقبه الرضا، وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعت في الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق ستة.

فلما كان الخميس ركب الجيش والقيادات والقضاة وغيرهم من الناس في الخضرة، وجلس المأمون فوضع للرضا في يادان عظيمتان حتى لحق بمجلسه وفرشه، جلس الرضا عليهما في الخضرة وعليه عمامة وسيف، ثم أمر ابنه العباس بن المأمون فبايع له أول الناس، قرع الرضا يده وتلقى بظهرها وجه نفسه وبيطنها وجوههم.

فقال له المأمون: يسط يدك للبيعة.

فقال الرضا: إن رسول الله ﷺ هكذا كان يبايع، فبايعه الناس، ووضعت البدر^(٢)، وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل علي بن موسى وحسن رأي المأمون.

ترجمته في:

وفيات الأعيان ٤١/٤ - ٤٢ والوزراء والكتاب: أنظر فهرسته. والمرزباني ٣١٣ والكامل لابن الأثير ٦: ٨٥ و١١٨ وتاريخ بغداد ١٢: ٣٣٩ واللباب ١: ٤٤٥ وفيه التنبيه إلى أن السمعاني، في الأنساب، تكلم عن الحسن ابن سهل وهو يعني أخاء الفضل، الإعلام ط ١٤٩/٥/٧.

(١) المخلوع: هو محمد بن هارون الرشيد.

(٢) البدر: جمع بدره، وهي عشرة آلاف درهم «الصحاح» - بدر ٥٨٧/٢.

ثم دعا أبو عبيد الكاتب بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من أبيه وقتل يده وأمره بالجلوس.

ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد فقال له الفضل بن سهل: قم، فقام فمشى حتى قرب من المأمون ولم يقبل يده، ثم مضى فأخذ جائزته وناداه المأمون: ارجع أبا جعفر إلى مجلسك، فرجع.

ثم جعل أبو عبيد يدعو يعلوي وعباسي فجعلوا يدخلون فيقبضون جوائزهم حتى نفدت الأموال، ثم قال المأمون للرضا: قم فاخطب الناس وتكلم فيهم: فقال بعد حمد الله والثناء:

إن لنا عليكم حقاً برسول الله ﷺ، ولكم علينا به ﷺ حق.

ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس.

وأمر المأمون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسمه، وزوجه ابنته أم حبيبة، وأمره فحجج بالناس وخطب للرضا في كل موضع بولاية العهد^(١).

فحدثني أحمد [بن محمد] بن سعيد قال: حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال: حدثنا من سمع عبد الجبار بن سعيد يخطب تلك السنة على منبر المدينة، فقال في الدعاء له علي بن موسى الرضا ولي عهد المسلمين بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي:

ستة آباء هم ما هم أكرم من يشرب صوب الخمام^(٢)

وزوج المأمون محمد الجواد بن الرضا^(٣) ابنة أم الفضل ونقلها إليه.

(١) مقاتل الطالبين ٥٦٢ - ٥٦٥، الفصول المهمة ٢٥٥، إعلام الوری ٣٢٠، البحار ١٤٥/٤٩.

(٢) مقاتل الطالبين ٥٦٥، حيون أخبار الرضا ١٤٥/٢ وفيه: تسعة آباءهم، مناقب آل أبي طالب ٣٦٤/٤، الفصول المهمة ٢٥٦، بحار الأنوار ١٤٦/٤٩، والشعر للناطقة اللباني، أنظر ديوانه ١١٧ وفيه: خمسة آباءهم، وأنظر خزنة الأدب ٢٨٨/١، الإرشاد ٢٦٣/٢.

(٣) محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر، الملقب بالجواد: تاسع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان رقيق القدر كاسلافه، ذكياً، طلق اللسان، قوي البديهة. ولد في المدينة سنة ١٩٥ هـ وانتقل مع أبيه إلى بغداد. وتوفي والده فكفله المأمون العباسي ورباه وزوجه ابنة أم الفضل. وقدم المدينة ثم عاد إلى بغداد فتوفي فيها سنة ٢٢٠ هـ. =

واعتلّ الرضا علته التي مات منها.

قال أبو الفرج: وكان الرضا يذكر الحسن^(١) والفضل ابني سهل قبل مرضه عند المأمون فيذكر مساوتهما.

قلت: وفي هذا القول ما فيه، فقد مرّ ذكر تشييع الفضل.

قال: ورأى الرضا المأمون يوماً وغلّام يصب على يده الماء، فقال: يا أمير المؤمنين ولا يشرك بعبادة ربه أحداً.

قلت: مذهب الرضا وآبائه عدم جواز الوضوء للإنسان وغيره يصب الماء.

لما اعتلّ الرضا تعالّل المأمون وأظهر إنهما جميعاً أكلاً طعاماً ضاراً، فلم يزل الرضا عليه السلام عليلًا حتى مات.

قال الأصبهاني: وقد اختلف في أمر وفاته وكيف سقي السم. فذكر محمد ابن علي بن حمزة، إن منصور بن بشير ذكر عن أخيه عبد الله:

أن المأمون أمره أن يطول أظفاره فيجعل ثم أخرج إليه شيئاً يشبه التمر

والدبيلي، محمد بن رحيان، كتّاب في سيرة سماء أخيار أبي جعفر الثاني، ويعني بالأول الباقر. ترجمته في:

مرآة الجنان ٢: ٨٠ وتاريخ بغداد ٣: ٥٤ ومنهاج السنة ٢: ١٢٧ ونور الأبصار ١٥٤ وفيات الأعيان ١: ٤٥٠ وشذرات الذهب ٢: ٤٨ والجوم الزاهرة ٢: ٢٣١ والذريعة ١: ٣١٥ ونزهة المجلس ٢: ٦٩ وفيه: «ولادته سنة خمس وسبعين ومائة، وقد يكون من خطأ النسخ أو الطبع، لأن كثيراً ممن ترجموه ذكروا أنه عاش خمساً وعشرين سنة. وأورد بعضهم وفاته سنة ٢١٩، الإلهام ط ٢٧١/٦/٤ - ٢٧٢.

(١) الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، أبو محمد: وزير المأمون العباسي، وأحد كبار القادة والولاة في عصره. اشتهر بالذكاء المفرط، والأدب والفصاحة وحسن التوقيعات، والكرم ولد سنة ١٦٦هـ. وهو والد بوران (زوجة المأمون) وكان المأمون يجله ويبالغ في إكرامه، وللشعراء فيه أماديح. أصيب بمرض السوءاء سنة ٢٠٣هـ، فتغير عقله حتى شد في الحديد، ثم شفي منه قبل زواج المأمون بابنته (سنة ٢١٠هـ) وتوفي في سرخس (من بلاد خراسان) سنة ٢٣٦هـ قال الخطيب البغدادي: وهو أخو ذي الرياسين الفضل بن سهل، كانا من أهل بيت الرياسة في المجوس وأسلما هما وأبوهما سهل في أيام الرشيد. ترجمته في:

وفيات الأعيان ١: ١٤١ وغربال الزمان - خ - وتاريخ بغداد ٧: ٣١٩ وابن الوردي ١: ٢١٧، الإلهام ط ١٩٢/٢/٤.

الهندي وقال له امرسه بيدك ففعل ثم دخل على الرضا فقال: ما خبرك؟ قال: أرجو أن أكون صالحاً، قال: هل جاءك أحد من المترفين اليوم؟ قال: لا، فغضب وصاح على غلمانه، وقال: خذ ماء الرمان اليوم فإنه مما لا يستغنى عنه، ثم دعا برمان فأعطاه عبد الله بن بشير وقال له: اعصر ماءً بيدك، ففعل وسقاه الرضا بيده فشربه، فكان سبب وفاته، ما لبث إلا يومين حتى مات.

قال محمد بن علي بن حمزة: فبلغني أن أبا الصلت الهروي دخل على الرضا بعد ذلك فقال له: يا أبا الصلت قد فعلوها، قد سقوني السم.

قال محمد بن علي: وسمعت في صفة سُمِّه أنه أطمع عنباً قد غرزت في موضع أقماعه الأبر وتركت أياماً فأكل منه في علة فقتله، وذكر أن ذلك من لطيف السموم.

ولما توفي الإمام الرضا عليه السلام لم يظهر المأمون موته في وقته، وتركه يوماً وليلة، ثم توجه إلى محمد بن جعفر وجماعة آل أبي طالب فلما حضروا أراهم إياه صحيح الجسد لا أثر به وبكى وقال: **عن عليّ** يا أخي أن أراك في هذه الحالة وقد كنت أؤمل أن أقدم قبلك، **قَالَ** **الله** **إِلَّا** ما أراد، وأظهر جزعاً شديداً وحزناً كثيراً، وخرج مع جنازته **بمكة** **حتى أتى** **بوكالى** قبر هارون الرشيد فدفنه إلى جانبه^(١).

قلت: قبر الرضا عليه السلام بمدينة سناباد من رستاق طوس، ومشهده مشهور مزور معظم، قد زخرفه الملوك الموسوية، ملوك الحجم الآن وغيرهم ممن غبروا، وعلّقوا بقبته من قناديل الذهب والجوهر ما لا يمكن التعبير عنه. وقصبة طوس الطابران.

وما أحسن قول الشيخ الإمام الوزير بها الدين العاملي الآتي ذكره إن شاء الله^(٢) فيه دوبيت:

يا ربح قضي قصة الشوق إليك إن جئت إلى طوس فبإله عليك

(١) مقاتل الطالبين ٥٦٢ - ٥٦٧.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٤٥.

قَبْلَ عَنِّي ضَرِيحَ مَوْلَايَ وَقُلْ . قَدَمَاتُ بِهَا مِنَ الشُّوقِ إِلَيْكَ

قلت: وإنما امتنع الرضا من قبول عهد الخلافة حتى أكره لأنه قال للمأمون: إن الجعفر والجامعة دلت على أنه لا يتم ما أردتم، وأجابه تقيّة، ويجوز أن المأمون أبرّ بيمينه كما ذكر ثم ندم فسمّه، وقيل: إن الفضل بن سهل حسن له ذلك، ولذا قتل غيلة بسرخس كما تقدم، مع تشييع كان في المأمون مشهور، ولكن الملك عقيم، وأراد إرغام عمّه إبراهيم بن المهدي فإنه كان ناصبياً يعيب المأمون بالتشييع، ولما بايع المأمون للرضا خلعه إبراهيم ببغداد ودعى لنفسه وتلقب بالمبارك، وقال إبراهيم يوماً للمأمون: إني رأيت علياً في منامي، فقلت له: إنما تدعون هذا الأمر بامرأة ونحن أحقّ به منكم. فما رأيت له بلاغة في جوابه كما يروى عنه، قال: فما أجابك به؟ قال: سلاماً سلاماً. قال المأمون: الله أكبر قد والله أجابك بأبلغ جواب، وعلم إنك جاهل لا تناظر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(١) فتغير إبراهيم وقال: ليثني لم أخبرك.

وقالت أسماء بنت المهدي قلت لأخي إبراهيم: أما والله أشتهي أن أسمع غناءك، قال: إذا والله لا تسمعين مثله عليّ وعلي وأغلظ في اليمين إن لم يكن إبليس ظهر لي وعلمني النفر والنغم وصافحني وقال: اذهب فأنت مني وأنا منك. وقال دعبل فيه:

مَرَّتْ حَقِيقَةُ كَلْبِي بِرَحْمَتِهِ إِسْمَاعِيلُ

يا معشر الأجناد لا تقنطوا	وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية	يلتذها الأمر والأشمت
والمعبديات لقوادكم	لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده	خليفة مصحفه البربط

الحنينيات: أصوات من الغناء منسوبة إلى حنين النجفي العبادي المغني المشهور.

والمعبديات: إلى معبد.

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: بويح إبراهيم ببغداد، وقد قلّ المال عنده وكان قد لجأ إليه أعراب من أعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس

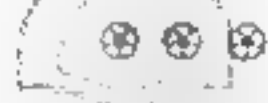
(١) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

واحبس عنهم العطاء» فجعل أميرهم يستوفهم ولا يفي إلى أن خرج رسوله إليهم يوماً وقد اجتمعوا وضجوا فصرح لهم بأنه لا مال عنده، فقال قوم من غوغاء أهل بغداد اخرجوا إلينا خليفتنا ليغني لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ليكون عطاءهم، ولأهل ذلك الجانب مثلها، فأنشد دعبل بعد أيام: يا معشر الأجناد لا تقنطروا.

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح الجوهري: كان إبراهيم بن المهدي منحرفاً عن علي عليه السلام، ولما مات إبراهيم ركب المعتصم حتى صلى عليه. وقال الواثق أقم يا بني حتى نخبه، وقيل: لم يصل عليه تحرّجاً، وأمر الواثق بالصلاة عليه.

وسئل عن وصيته فوجده قد أمر بمال عظيم أن يفرّق على أولاد الصحابة كلهم إلا أولاد علي عليه السلام، فقال الواثق: والله لولا طاعة أمير المؤمنين لما وقفت عليه ولا انتظرت دفنه، ثم انصرف وهو يقول منحرف عن شرفه وخير أهله، والله لقد دليته في قبره كافراً.

وأمر الواثق ففرّق في أولاد علي عليه السلام مال فاضل فأصاب كل رجل منهم أضعاف أضعاف ما أصاب غيرهم من وصية إبراهيم.



وسناباد، بفتح السين المهملة وبعد النون ألف ثم باء موحدة مفتوحة وبعدها ألف ثم دال مهملة: موضع مشهد الرضا عليه السلام. وطابران، بالطاء المهملة وبعد الألف باء موحدة مفتوحة، وبعد الراء ألف ونون.

ومزاج الرمان مختلف وهو ثلاثة أصناف، حلو وحامض ومرّ، فالأول الإمليسي حار رطب في الأولى وقيل بارد أو معتدل ينفع الصدر ويقمع الدم ووحدة الصفراء وقروح الأمعاء، والمرّ يقمع الصفراء، والحامض أقوى الثلاثة في التبريد والقبض وفيه حدة، وقيل لم يخلق الرمان إلا للمرضى.

وأبو الصلت الهروي: كان شيعياً فاضلاً أديباً.

وحسبنا الله وكفى^(١).

(١) في هامش ب: وفاة أشجع السلمي نحو سنة خمس وتسعين ومائة.

أيمن بن حريم بن فاتك، وقيل ابن حُرَيْم بن الأخرم بن فاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار الأسدي^(*).

قيل: كان من التابعين، وقيل: بل له صحبه.

قال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني: كان أيمن متشيعاً^(١)، شاعراً مجيداً، وأبوه صحابي اعتزل حرب الجمل وصفين مع المعتزلة^(٢).

وذكره الحافظ الأسيوطي في «مع السحابة فبمن دخل مصر من الصحابة» وقال: كان معروفاً بمحبة علي.

وأورد الأصفهاني من شعر أيمن في المائة المختارة: [من المتقارب]

لَقِيتُ مِنَ الْغَانِيَاتِ الْعُجَابَا لَوْ أَدْرَكَ مِنِّي الْغَوَامِي الشَّيَابَا
عِلَامٌ يُكْسَحِلُنَ حُورَ السَّهَابَا وَيُحَدِّثُنَ بَعْدَ الْخَضَابِ الْخَضَابَا
وَيُبْرِقُنَ إِلَّا لَمَّا تَعْلَمُ عَمْرُ نَ فَلَا تَمْسَعُنَ النَّسَاءَ الضَّرَابَا^(٣)
وَلَوْ كِلْتَا الْمَدِّ لِلْعَابَا تَ وَضَاعَفْتُ فَوْقَ الثِّيَابِ الثِّيَابَا
إِذَا لَمْ تُنَلَّهَنَّ مِنْ ذَاكَ ذَا كَ بَغِينِكَ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْكَلَابَا

(*) كتب عنه الطيب العشاشي «أيمن بن خريم أخباره وأشعاره» في مجلة حوليات الجامعة التونسية ج ١٩٧٢/٩ ص ١٠١ - ١٤٩.

ترجمته في: الأغاني ٣٢٠ - ٣٢٩ وفيه: «أيمن بن خريم»، الشعر والشعراء ٢١٤، تهذيب ابن عساكر ١٨٧/٣، الإصابة ١٠٩/٢، الاعلام ط ٣٥/٢/٤ وفيه: «أيمن بن خريم».

(١) في هامش ج: «قلت: كيف يكون متشيعاً مع توقفه عن قتال الناكثين والقاسطين والمارفين مع سيد الوصيين وابن عم رسول رب العالمين الذي قال فيه النبي ﷺ اللهم أدر الحق معه حيث فار، ومثل قوله لعمار: إذا سلك الناس وادياً وسلك علي وادياً فاسلك وادي علي، وكم في هذا من الأحاديث».

وفي هامش ج أيضاً تعليق على هذا الهامش: «العتوق والله فلا وجه للإشكال».

(٢) الأغاني ٣٢١/٢٠.

(٣) يبرقن: يتزين.

إذا لم يُخَالِظَنَّ كلَّ الْخِلَا ط أصبحن مُخَرْنَطِمَاتٍ^(١) غَضَاباً^(٢)
وروي أن عبد الملك بن مروان كان شديد الشغف بالنساء، فلما أسرى
ضعف عن الجماع، فازداد غرامه بهنّ، فدخل عليه يوماً أيمنُ المذكور فقال له:
كيف أنت يا أيمن؟ قال: بخير يا أمير المؤمنين، قال: كيف قوتك؟ قال: كما
أحبّ والحمد لله إني لأكل الجذع من الضأن^(٣)، والصاع من التمر، وأشرب
العسّ^(٤) المملوّ أغبة غباً، وارتحل الجمل الصعب فأنصبه، وأركب المهر الأرن
فأذلّه، وافترع العذر لا يُقْعِدُنِي عنها الكبير.

فغاض ذلك عبد الملك فحسده وجفاه واطرحه حتى أثر ذلك في حاله
وحجبه أيضاً وقطع عطاءه، فقالت له امرأته: أصدقني هل لك جُرم؟ قال: لا
والله، قالت: فأي شيء دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته؟ فأخبرها،
فقالت: من هنا آتيت، أنا احتال لك، فتهيات ودخلت على عاتكة بنت يزيد
زوجته، فقالت: أسألك أن تستعدي أمير المؤمنين على زوجي، قالت: فيم؟
قالت: ما أدري أنا مع رجلٍ أو حائِطٍ؟ فإن له سنين ما يعرف فراشي، فخرجت
عاتكة فأخبرت عبد الملك، فوجه فيه وسأله عما ذكرت فاعترف بذلك، فقال: أو
لَمْ أسألك عام أول عن حالك فوصفت كيف وكيف، فقال: يا أمير المؤمنين إن
الرجل ليتجمل عند سلطانه، ويتجلّد لأعدائه بأكثر مما وصفت به نفسي، وأنا
القاتل، وأنشد الأبيات المتقدمة، ~~عجّل عبد الملك~~ فصحك من قوله، ثم قال:
أولى بك يا بن حزيم، لقد لقيت منهن برحاً فما ترى أن نصنع بينك وبين
زوجتك؟ قال: تأجلها أجل العين لعلّي أستطيع إمساكها، قال: إفعل، وردّها إليه
وأمر له بما قد فات من عطاءه وزاد في برّه وتقريبه^(٥).
ومن هذه المادة قول السراج الوراق^(٦):

(١) مخرنطومات: وصف من إخرنطم: إذا رفع أنفه واستكبر وغضب. وإخرنطم الرجل: عوج
خرطومه وسكت على غضبه. والمخرنطم: الغضبان المتكبر مع رفع رأسه (اللسان مادة خرطم).

(٢) الأغاني ٢٢٢/٢٠ - ٢٢٣، الشعر والشعراء ٤٥٥، عيون الأخبار ١٠٢/٤.

(٣) الجذع من الضأن: الصغيرة في السنة الثانية (اللسان مادة: جذع).

(٤) العسّ: القدح الضخم، وقيل هو أكبر من الغمر، وهو الطول، يروي الثلاثة والأربعة، والمئة
والرقد أكبر منه، والجمع عساس وعسسه (اللسان مادة: عس).

(٥) الأغاني ٢٢٢/٢٠ - ٢٢٣.

(٦) مرّت ترجمته بهامش سابق.

إذا يئس المرء من أيرو
ومن كان في سئه ضاعناً
وقال السراج أيضاً:

رب بكر أصبتها أول العم
طلبت ذلك النشاط فأجمد
كنت ترساً وكان رمحا فلما

ما أحسن ما راعى النظر بين الترس والرمح والبير والحبل.
وله أيضاً:

طسوت الزبارة إذ رأت
وبقيت أهرب وهي تسـ
وتقول يا ستي استرحـ
عصر الشباب طوى الزبارة
أل جارة مسن بعد جاره
خالا مسراج ولا مناره

وفي المنارة بعد ذكر السراج قوله إذ هي المأذنة وكنتي بها عن ذكره.

وكان حماد عجرد^(١) الشاعر الفصيح يحرب عند جماعة من أصحابه بالكوفة
فزقت إليه امرأة فافتزعها ورجع إليهم مسرعاً وهو يقول:

قد فتحنا الحصن بعد امتناع
ظفرت كفي بتفريق شمل
بمنيع فاتح للقلع
جاءنا تفريقه باجتماع^(٢)

وفي المعجز عنه، قال ابن الحجاج^(٣):

(١) حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي، أبو عمرو، المعروف بعجرد: شاعر، من الموالي، من أهل الكوفة. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ولم يشتهر إلا في العباسية. نادم الوليد بن يزيد الأموي، وقدم بغداد في أيام المهدي، وكانت بينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة. قتل غيلة بالأهواز سنة ١٦٦هـ، ويقال: دفن إلى جانب قبر بشار. ترجمته في:

الأغانى ٣١٣/١٤ - ٣٧٥ وفيات الأعيان ٢/٢١٠ - ٢١٤ ولسان الميزان ٢: ٣٤٩ وفيه: وفاته - من المنتظم لابن الجوزي - سنة ١٦٨هـ. وتاريخ بغداد ٨: ١٤٨ والشعر والشعراء ٣٠٢، الاعلام ط ٢/٤٧٢.

(٢) الأغانى ٣٢٨/١٤ - ٣٢٩، خاص الخاص ٨٦، الكناية والتعريض ١٣

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٥٦.

قالت - وقد قلت: اعبثي لي به
لو أن إسرافيل في راحتي
وله أيضاً:

تقول إذ بت أسليها وأرشفها
إن لم تنكني نيك المرء زوجته
كان أيرك من شمع رخاوته
وقال الصفدي^(١):

عهدي بأيري وهو فيه ثبّظ
واليوم كالطفل الصغير بمهده

وقال ابن الصقر الواسطي بسبب أنه اتهم بـ غلام له:

ابن أبي الصقر انكّر
والله لولا بسسولة
لما ذكرت أن لي

وله من قطعة:

إن يمس كالبقلة في لبيح
وله من أخرى:

كفرخ ابن ذي يومين يرفع رأسه
ولا بن حجاج أيضاً:

أسفي عليه ممذّد فوق الخصى
طمع الغواني في انتظار قيامه

يعني أن غيبة القائم طالت لأنه كان إمامياً.

يوماً وقد قامت وقد ناما -
ينفخ في أيرك ما قاما

وقد دعّنتني إلى شيء فما كانا
فلا تلمني إذا أمسيت قرنانا
فكلما عرّكته راحتي لانا

كم قام منتصباً وما نبهته
يزداد نوماً كلما حركته

وقال في حال الكبر
تلمحني عند السحر
فما بين أفضاذي ذكر

فطال ما أصبح مثل الوند

إلى أبويه ثم يدركه الضعف

شبه العليل فديته من نائم
طمع العوالم^(٢) في انتظار القائم

وهذا باب واسع لشدة الرغبة إليه، فلا يكاد يخلو الشاعر المتصرف عن كل شيء منه، والاختصار مقصود، والله أعلم.

(١) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٢) في نسخة ب: «الروافض».



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران



حرفُ الباء



[٣٥]

الشریف أبو محمد، بركات بن الأمير زین الدین بن أبي زهير الحسن
ابن الأمير بدر الدین أبي المعالي عجلان بن رمیثة بن أبي نعي محمد
ابن أبي سعيد الحسني المكي، أمير مكة شرفها الله تعالى وبلاد

المعجاز (٥)

فاضل بهتّر عطفه بين السمر والبيض من المشرفية والمران، ويطربه في
أوتار آجام أعاديه سماع العيدان، جالاج في الحوكيم حساساً له إلا استباح حمي
كليب، ولا لحق سيفه إلا فلوله من قراع الكتاب عيب، فهو ضيف ما برح نزالاً
من العداة على القمم، مقرون بخطي خطت المنية في محرضه خط القلم، إلى
أدب أوضح معجزات محمد، وكرم حكى جده عجلان غير مجدد.

قال ابن فهد في معجمه: إنه ولد سنة إحدى وثمانمائة أو سنة اثنتين

(٥) تكملة نسبة كما في تحفة الأزهار - خ - ٤٠٢/١ - ٤٦٢: «أبي نعي محمد - المذكور بن أبي
محمد سعد الدين الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن
حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله الفود بن محمد بن محمد الحزاني الثائر بن موسى الأبرش
ابن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن العثني بن الحسن السبط بن علي بن
أبي طالب (عليه السلام)».

ترجمته في: نظم العقيان ١٠٠، صفحات لم تنشر ٣٢، بدائع الزهور ٥٢/٢، حوادث الدهور
٣٦٨/٢، خلاصة الكلام ٤٠ - ٤٣، معجم ابن فهد - خ -، التبر المبولك ١٤، ١٤٣، ١٨٤،
الإعلام ط ٤٩/٢/٤ وفيه ولادته سنة ٨٠٢ هـ.

بالحشافة بلد قريب من جدة، ونشأ بمكة في كنف والده، وقرأ القرآن وكتب الخط الحسن، وأجاز له سنة خمس وثمانمائة وما بعدها البرهان بن صديق، والقاضي زين الدين المراغي، وعائشة بنت محمد بن عبد الهادي والحفاظ الثماني: زين الدين العراقي، ووالده أبو زرعة، ونور الدين الهيثمي، والشهاب ابن حجر، وسرد بقيتهم وغيرهم، وحدث بالقاهرة ثم مكة بالأجازة، وولي إمرة مكة شريكاً لوالده في شعبان سنة تسع وثمانمائة، وفي سنة إحدى وعشرين نزل الأمير أبو زهير الحسن عن إمرة مكة لولده بركات المذكور، ولما مات الملك المؤيد شيخ صاحب مصر والشام والحجاز سنة أربع وعشرين كتب إلى خليفته يطلب إشراك أخيه إبراهيم معه في ولاية مكة ولم يتم ذلك، ثم طلبه السلطان إلى مصر سنة تسع وعشرين بعد وفاة والده فقدمها والتزم بحمله وهو في كل سنة عشرة آلاف دينار، وأن يكون مكس جدة وما تجدد من مراكب الهند يكون للسلطان، فولى وقدم مكة ودخل إلى القاهرة المعزية ثلاث مرات، وكان ثالثها بسبب طلب السلطان حمق^(١) له سنة إحدى وخمسين، واهتزت القاهرة لدخوله، وخرج السلطان بعسكره إلى لقائه، وبلغ إلى مطعم الطين بالزندانية، ولم يبق من لم يخرج حتى المخذرات، وبلغ السلطان في إكرامه، ومشى له خطوات واحتضنه وأجلسه إلى جانبه، ولحق عليه وأقدم له فرساً بسرج ذهب مزركش، ولما عاد من مصر أميراً استولى على جليج^(٢)

قال ابن فهد: وكان شهماً عارفاً بالأمور، فيه خير كثير واحتمال زائد، وجاء ومروءة ظاهرة، وكان حسن الشكل والسياسة، مفرط الشجاعة، ذا سكينه ووقار وثروة زائدة، وكانت وفاته يوم الاثنين عصاراً، تاسع عشر شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة بأرض خالد من وادي مر، وحمله الرجال إلى مكة وطيف به حول الكعبة سبعاً، ودفن بالمعلا بالفرق من قبر جده، وعمرت عليه قبة، رحمه الله تعالى، ورثاه جماعة.

قلت: وما أحسن قول شهاب الدين أحمد بن محمد المنصوري الشهير بالهائم القاهري يرثيه:

قالوا: قضى بركات، قلت: فحق لي أن أتبع العبرات بالزفرات

(١) كذا في الأصل.

يا ترحة الأحياء عند فراقه وبقربه يا فرحة الأموات
والكعبة الخراء قالت: قد غدا لبس الحداد عليه من عاداتي
وانظر إلى آثاره في مكة فرحاً بها لم تخل من بركات

وقال ابن فهد: أخبرنا الشريف أبو محمد بركات، وسرد ابن فهد الإسناد إلى أبي الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي أنبأنا محمد بن مصعب، أنبأنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد، عن وائلة بن الأسقع^(١) رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفى من بني هاشم [محمدًا] ﷺ الله تعالى، حديث صحيح أخرجه الترمذي^(٢).

قال: وأنشدني الأمير الشريف بركات لنفسه من قصيدة طويلة:

يا من بذكرهم قد زاد وسواسي ومن شغلت بهم عن مائر الناس
ومن تقرر في قلبي محبتهم وجنتهم طائعاً أسعى علي راسي



(١) وائلة بن الأسقع بن عبد العزيز بن عبد باليل؟ اللبي الكتاني: صحابي، من أهل الصفة ولد سنة ٢٢ ق.هـ. كان، قبل إسلامه، ينزل ناحية الميمنة، ويخيل المسجد بالمدينة، والنبي ﷺ يصلي الصبح، فصلى معه، وكان من عادة النبي إذا انصرف من صلاة الصبح، تصفح وجوه أصحابه، ينظر إليهم، فلما دنا من وائلة أنكره، فقال: من أنت؟ فأخبره، فقال: ما جاء بك؟ قال: أبايع، فقال: على ما أحببت وكرهت؟ قال: نعم، قال: فيما أطق؟ قال: نعم. وكان رسول الله ﷺ يتجهز إلى تبوك، فشهدا معه. وقيل: خدم النبي ثلاث سنين. ثم نزل البصرة وكانت له بها دار. وشهد فتح دمشق، وسكن قرية البلاطة على ثلاثة فراسخ منها. وحضر المغازي في البلاد الشامية. وتحول إلى بيت المقدس، فأقام، ويقال: كان مسكنه بيت جبرين. وكف بصره. وعاش ١٠٥ سنين، وقيل: ٩٨ وهو آخر الصحابة موتاً في دمشق. له ٧٦ حديثاً. ووفاته بالقدس أو بدمشق سنة ٨٣ هـ.

ترجمته في:

تهذيب ١١: ١٠١ وكشف النقاب - خ. وأسد الغابة ٥: ٧٧ والإصابة، ت: ٩٠٨٩ والاستيعاب، بهامشها ٣: ٦٠٦ وصفة الصفوة ١: ٢٧٩ وحلية الأولياء ٢: ٢١ وشرح ألفية العراقي ٣: ٤٠ وخزانة البغداد ٣: ٣٤٣ والكامل لابن الأثير ٤: ١٩١ في حوادث سنة ٨٣ وفيه: وقيل: مات سنة ٨٥ وهو ابن ٩٨ سنة. وبالرواية الأخيرة أخذ الياقني في مرآة الجنان ١: ١٧٥ وفي رجال نسبه خلاف، الاعلام ط ٤/٨/١٠٧.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي ومسلم وغيرهما، انظر: الصواعق المحرقة لأبن حجر ٢٢٠.

سألشكم رشفة لي من مشاربكم
ومنها: تغني عن الراح مهما لاح في الكاس

إن قل در البكار المزمومات ترى
ومنها في عتاب أخيه أبي القاسم:
قد جئت ما جا كليب في عشيرته
والبكار: جمع بكرة.
قال ابن فهد: ومن المنسوب له:

وقائلة: لم نمت ليلة وصلنا؟
وما نمت عن كره ولا عن ملالة
فبعر عزك يا معاد، بدلتني
لا تجعليني عرضة لذوي الهوى
وترقبني صرف الزمان وحاذري
فقلت لها: لا علم لي بسواك
ولكن لعلني في المنام أراك
بنحول جسمي، بالذي عافاك
وترقبني يا هذه بفنائك
أنا يا معاد ما ملكك فداك^(١)

هكذا نقلت هذه الأبيات من معجم ابن فهد، فهي مختلطة الوزن والمعنى،
أما الوزن فظاهر، وأما المعنى فلأنه نام ليلة وصلها، اللهم إلا أن يكون سكر
بدلها، وقد عابوا قول جرير^(٢):

مرأيتك شجيرة من أشجار

(١) في هامش نسخة ب: فقلت: الشريف بركات رحمه الله تعالى من فرسان رهائن البلا العظيم،
وهو في عقد الأدب اليتيمة المعصا. ولعل هذه الأبيات متفرقات، فالأول والثاني مقطوع على
انفراده من بحر الطويل، وما بعدهما على انفراده من بحر... فلا اختلال في الوزن، وأما
المعنى في المقطوع الأول فممتاء واضح حسن وهو أنها وردت إلى الوصل وهو قائم فاعتذر، أنه
إنما نام ليراها طيفاً مع... لما وصلته نائماً خلاف مقصوده فلم يقع النوم بعد الوصول حتى يقع
النوم بعد الوصول حتى يقع المعنى غير موافق، فأمل، والله سبحانه أعلم. هامش الأم.

(٢) هو أبو حنيفة جرير بن عطية الخطفي التميمي. من أبرز شعراء عصره في فنون الشعر كافة، ولكنه
اشتهر بالهجاء. خاصم ثمانين شاعراً، فلم يثبت لمهاجاته غير الفرزدق. وقد جمعت نقائضه مع
الفرزدق في ثلاثة أجزاء ومن طريق ما يروي: أنه لما بلغه نعي الفرزدق بكى وأنشأ يقول: -

فجمعنا بحمال الديات ابن غالب وحامي تميم عرضها والبراجم
بكسبناك حدثان السفراق وإنما بكبناك إذ نابت أمور العظامم

توفي بالبحامة سنة ١١٠ هـ ومن آثاره ديوان شعره.
ترجمته في:

الأغاني ٥/٨ - ٩٤، الشعر والشعراء/٣٩٢، وفيات الأعيان ١/٣٢١ - ٣٢٧، خزانة الأدب
للبيهقي ١/٧٨، الشريفي ٤/٦٢. شرح شواهد المعني/٤٥، أنوار الربيع ١/٧٩ - ٨٠.

طرقتك صابدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام
وقول أبي بكر بن بقي الأندلسي^(١):

حتى إذا مالت به سنة الكرى زحزحته عني وكان معانقي
أبعدته عن أضلع تشنقه كي لا ينام على وساد خافقي
أو يكون قد سهر لحبها دهرأ فلما اطمأن بها غلبه النوم أو أعداه سهار
مشاهدة عينها. وابن بقي عندي أعذر الثلاثة.

ولأبي العباس المبرد قصة في نوم بعض جوارحه عند زيارة الحبيب.
ولأبي محمد بركات المذكور موشح لم استحسنه.
وأشراف الحجاز زيدية، فلذا ذكرته، والله أعلم.

[٣٦]

أبو وهيب، بهلول بن عمرو الصيرفي، أحد عقلاء المجانين،
الكوفي^(٢)

فاضل عرف حقيقة الدنيا فقال لها بمثلها، وختر لها العقل كما سترت



(١) يحيى بن عبد الرحمن بن بقي الأندلسي القرطبي، أبو بكر، شاعر، من أهل قرطبة. اشتهر بإجادة
الموشحات. وتنقل في كثير من بلاد الأندلس النماماً للرزق من شعره توفي سنة ٥٤٠ هـ. وهو
صورة للأدب الأندلسي في عصره:

ومشمولة في الكأس، تحسب أنها سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات، في حرم الصفاء فحج إليها الحظ من كل جانب!
وهو صاحب الموشح الذي أوله:
«عبث الشوق بقلبي، فاشتكى
وللدكتور عدنان آل طعمة دراسة مفصلة عنه.

ترجمته في: معجم الأدباء ٢٠/٢١ - ٢٥ ووفيات الأعيان ٦/٢٠٢ - ٢٠٥، وقلائد العقيان ٢٧٩
والمغرب في حلى المغرب ٢: ١٩ - ٢١ وأزهار الرياض ٢: ٢٠٨، ٢٠٩ هو في المصادر
الثلاثة الأخيرة: يحيى بن بقي، نسيه إلى جده. الاعلام ط ٤/٨/١٥٢.

(٢) ترجمته في: فوات الوفيات ١/١٥٣ - ١٥٨، الطبقات الكبرى للشعراني ١/٧٩ بولاق، عقلاء
المجانين، البيان والتبيين تحقيق هارون ٢/٢٣٠، نزهة الجليس ١/٣٨٠، الاعلام ط ٤/٢/٧٧،
الأذكياء لابن الجوزي، النجوم الزاهرة، كرامات الأولياء للنبهاني، الوصايا لابن عربي، البصائر
والذخائر لابن حيان، غاية المرام للعصري، روضات الجنات، رجال أبي علي، دائرة المعارف =

التقلب بنيتها على فعلها، وله أدب مفتر المباسم، يكاد يشتبه لولا عدم برده بالنسائم، وشعر هو واسطة عقد القريض، ولا عيب فيه إلا ما حوى من سحر الجفن الغضيف.

وكان يحدث عن أيمن بن نائل، وعمرو بن دينار، وعاصم بن أبي النجود، وله كلام مليح، ونوادر، وأشعار، واستقدمه الرشيد لسمع كلامه.

قال الفضل بن الربيع الحاجب: حججت مع الرشيد فمررنا بالكوفة فإذا بهلول المجنون يهذي، فقلت: أسكت فقد أقبل أمير المؤمنين، فسكت، فلما حاذاه قال: يا أمير المؤمنين، حدثني أيمن بن نائل، حدثنا قدامة بن عبد الله العامري قال: رأيت رسول الله ﷺ بمنى على جمل وتحت رحل رث ولم يكن، ثم طرد ولا طرب ولا إليك إليك، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنه بهلول المجنون، قال: قد عرفته، قل يا بهلول، فقال:

هب انك قد ملكت الأرض طراً ودان لك العباد فكان ماذا؟
أليس غداً مصيرك جوف قبر ويحشو التراب هذا ثم هذا؟

قال: أجدت يا بهلول، أفغير هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، من رزقه الله جمالاً ومالاً فعف في جماله، ورأس من ماله، كتب في ديوان الأبرار.

فظن أنه يريد شيئاً، فقال: إنا قد أمرنا بقضاء دينك، قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين أترأه أجرى عليك ونسبني الذي أجرى عليك، ما جرى عليك، ثم ولى وهو يقول:

توكلت على الله وما أرجو سوى الله
وما الرزق من الناس بـل الرزق من الله

قال الأصمعي: رأيت بهلولاً قائماً ومعه خبيص^(١) يأكله، فقلت: أيش

الإسلامية، مرافد المعارف تأسيس الشيعة.

كتب عنه الأستاذ ممن حمدان علي بعنوان (البهلول) في مجلة البلاغ الكاظمية للسنة ١٣٩٩/٨ هـ ١٩٧٩ م ع ٢١/٣ - ٢٥.

(١) الخبيص: الحلواء المخبوصة، وخبيص الحلواء يخبيصها خبيصاً - من باب ضرب - خلطها وعملها، والمخبصة - بزة الملحقة - التي يقلب بها الخبيص.

معك؟ قال: خبيص، قلت: أطعمني منه، قال: ليس هو لي، قلت: لمن هو؟ قال: لحمدونة بنت الرشيد أعطني آكله لها^(١).

وقال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك: رأيت بهلولاً في المقابر وقد دلى رجله في قبر وهو يلعب بالتراب، فقلت له: ما تصنع ها هنا؟ قال: أجالس أقواماً لا يؤذونني، وإن غبت لا يعاتبونني^(٢)، فقلت: قد غلى السعير مره، فقال: والله لا أبالي ولو كان كل حبة بدينار، إن لله علينا أن نعبده كما أمر، وإن عليه أن يرزقنا كما وعد، ثم صفق بيده وقال:

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ولا تنام عن اللذات عيناه
شغلّت نفسك فيما لست تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه^(٣)

وقال الحسن بن سهل بن منصور: رأيت الصبيان يرمون بهلولاً، فأصابته حصاة فأدمته، فقال:

حسبي الله توكلت عليه من نواصي الخلق طراً بيديه
ليس للهارب في مهربه ابتعداً من راحته إلا ليديه
ربّ رام لسي بأحجار الأذى لم أجد بُداً من العطف عليه
فقلت له: تعطف عليهم وهم يرمونك، فقالوا: اسكت لعل الله يطلع على غمي وشدة فرح هؤلاء، فتهبّ بعضنا لبعض^(٤).

وقال عبد الله بن عبد الكريم: كان لبهلول صديق قبل أن يجنّ، فلما أصيب بعقله فارقه صديقه، فبينما بهلول يمشي في بعض طرقات البصرة إذ لقيه، فلما رآه صديقه عدل، فقال لبهلول:

أذن مني ولا تسخاّقنْ غدري ليس يخشى الخليل غدر الخليل
إنّ أذنّي الذي ينالك مني مشرّ ما تنقي ربّ الجميلي^(٥)

(١) فوات الوفيات ١/١٥٣.

(٢) في الفوات: «لا يعتابوني».

(٣) فوات الوفيات ١/١٥٤.

(٤) ن. م..

(٥) ن. م..

وقال الفضل بن سليمان: كان يهلول يأتي سليمان بن علي فيضحك منه ساعة ثم ينصرف، فجاءه يوماً، فضحك منه ساعة، ثم قال: هل عندك شيء تأكله؟ فقال لغلامه: هات ليهلول خبزاً وزيتوناً، فأكل ثم قام لينصرف، ثم أتاه يوماً آخر فقال له: أعندك شيء نأكل، فقال لغلامه هات ليهلول خبزاً وجبناً، فلما قام لينصرف قال لسليمان وكان والي البصرة:

يا صاحب إن جئنا إلى بينكم يوم العيد يكون عندكم لحم؟ فخبّل سليمان منه^(١).

وعُثِّبَ به الصبيان فقرّ منهم والتجأ إلى دار بابها مفتوح، فدخلها، وصاحب الدار قائم له ظفيران، فصاح به: ما أدخلك داري؟ فقال: يا ذا القرنين إن بأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض^(٢).

والقرن: القصيصة من الشعر تظفرها المرأة، قال الواضح:

فلشمت فاهما آخذاً بقرونها شرب المزيف يبرد ماء الحشر
ولقد جاء بهلول باقتياس وتورية وتشميم على البديهة.

وما أحسن قول صاحبنا الأديب شعيب بن سليم^(٣) في رقيب اسمه الثور:

لقد حال ما بيني وبينك ~~معيشتي~~ ~~وحالي~~ وما لا نستطيع له رداً
أعانوا علينا الثور فيك بقرة فشيد ذو القرنين ما بيننا سداً
وله أيضاً:

قل للحسام لقد أضعت مودة ما زلت تحفظها عن الثقلين
ما زلت أذكرها وأطمع في اللقاء لكن نهائي عنك ذو القرنين
وسأل علي [بن] عبد الصمد: هل أحدثت في رقة البشرة شيئاً؟ فقال:
أكتب:

أضمّر أن أضمّر حبي له فيشنيكي إضمّار إضمّاري

(١) فوات الوفيات ١٥٤/١.

(٢) ن. م.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٨٥.

رَقُّ فُلُومَرْتْ بِهِ ذَرَّةٌ لَخَضْبَتِهِ بِدَمٍ جَارِي
فَقَالَ: أَرِيدُ أَرْقُ مِنْ هَذَا، فَقَالَ:

أَضْمَرَ أَنْ تَأْخُذَ الْمِرَّةَ كَيْ تَنْظُرَ تَمْثَالَهُ فُأْدَنَاهَا^(١)
فَجَاوَزَتْ هَمَّ الضَّمِيرِ إِلَى وَجْنَتِهِ فِي الْهَوَى فُأْدَمَاهَا
فَقَالَ: أَرِيدُ أَرْقُ مِنْ هَذَا أَيُّهَا الْأَسْتَاذُ، قَالَ: نَعَمْ وَمَا أَظْنَهُ، اكْتُبْ:

شَبَّهَتْهُ قَمَرًا إِذْ مَرَّ مَبْتَسِمًا فَكَادَ يَخْرُجُهُ التَّشْبِيهِ أَوْ كَلَمًا
وَمَرَّ فِي خَاطِرِي تَقْبِيلُ وَجْنَتِهِ فَسَيَّلْتُ فِكْرَتِي فِي عَارِضِيهِ دَمًا

فَقَالَ: أَرِيدُ أَرْقُ مِنْ هَذَا أَيُّهَا الْأَسْتَاذُ، فَقَالَ: يَا بِنَ الْقَاعِلَةِ أَرْقُ مِنْ هَذَا
كَيْفَ يَكُونُ؟ رَوَيْدُكَ لَا تَنْظُرْ، عَسَى طَبِخٌ فِي الْمَنْزِلِ حَرِيرَةٌ أَرْقُ مِنْ هَذَا^(٢).
وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ لِخَالِدِ الْكَاتِبِ^(٣).

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح الجهورية: قيل لبهلول يوماً:
أفضل أبو بكر أو علي، فقال: أما وأنا في كندة فعلي، وأما أنا في بني ضبة فأبو
بكر، وكندة في الكوفة من غلاة الشيعة، وبني ضبة أهل نصب وهم أصحاب
الجمل، وكان بهلول شيعياً مشهوراً بذلك، وسجل الثقة، رحمه الله تعالى.
والبهلول في اللغة: السيد. *مركز توثيق كويت*



(١) المرأة: أصلها المرأة - يسكون الراء - وهمزة مفتوحة بعدها ألف، فالتقى حركة الهمزة على الراء ثم سهل الهمزة بقلبها ألفاً، فلما التقى ألفان حذفت إحداهما.

(٢) فوات الوفيات ١٥٥/١.

(٣) خالد بن يزيد البغدادي، أبو الهيثم، المعروف بالكاتب: شاعر غزل، من الكتاب. أصله من خراسان، ومولده بها. عاش وتوفي في بغداد سنة ٢٦٢ هـ. كان أحد كتاب الجيش في أيام المعتصم العباسي، وكان يهاجي أبا تمام. وخطبت عليه السوداء. وعاش عمراً طويلاً حتى دق عظمه ورق جلده. شعره رفيق، أكثره غزل. له ديوان - مخ - ترجمته في:

المنتظم، القسم الثاني من الجزء الخامس ٣٥ والنجوم الزاهرة ٢: ٣٦ وهو فيه «الشمسي» وفوات الوفيات ٢٩٦/١، معجم الأدباء ٤٧/١١ - ٥٢ وفيه: وفاته سنة ٢٦٩ وسمط اللآلي ٣١١ وتاريخ بغداد ٨: ٣٠٨ والأغاني ٢٩١/٢٠ - ٢٠٣. وأنظر شعر الظاهرية ١٣٧، الاعلام ط ٣٠١/٢/٤.

وكان خالد الكاتب أديباً، وهو من كتاب الدولة العباسية.

قال بعض الكتاب: رأيت الصبيان اشتدوا بعده يوماً يصيحون به: يا خالد يا بارد، فأسند ظهره إلى قصر المعتصم فقال: كيف أكون بارداً وأنا القاتل:

يدل علي أنني عاشق	من الدمع مستشهد ناطق
ولي سيد أنا عبد له	مقرر بأنسي له وامق
إذا ما سموت إلى وصله	تعرض لي دونه عائق

وكان أبو تمام الذي أوقع عليه هذا النبر.

وقال الرياشي الأخباري البصري: كان خالد الكاتب، مغرمًا بالغلطان ينفق ماله عليهم، فهوى غلاماً اسمه عبد الله، كان أبو تمام يهواه، فقال خالد:

فضيب بان جناء ورد	تحملة وجنة وقد
لم أن ظرفسي إليه إلا	مات غراماً وعاش وجد
مهلك طرغ النفوس حتى	علمه الزهو حين يبذو
واجتمع الضد فيه حتى	ليس لخلق سواه ضد

فبلغ أبا تمام فقال فيه من أبيات:

شغرك هذا كله مستوط

ولم يزل الصبيان يصيحون به: يا خالد يا بارد حتى وسوس.

وقال هو في أبي تمام:

يا معشر المراد إنني ناصح لكم	والمرء في القول بين الصديق والكذب
لا ينكحن حبيب منكم أحداً	فداؤه فيكم أعدى من الجرب
لا تأمنوا أن تحولوا بعد ثالثة	وتركبوا عمداً ليست من الخشب ^(١)

توفي بهلول المجنون سنة تسعين ومائة تقريباً.

(١) الأغاني ٢٠/٢٩٧.



حرفُ التاء



مرکز تحقیقات و توسعه در مطالعات اسلامی

[٣٧]

أبو الحسين، تاج الدولة بن السلطان أبي شجاع عضد الدولة فناخسرو
ابن ركن الدولة بن بويه الديلمي الأصل، العراقي^(*).

فاضل ينظم نغور الشعر كنظمه الشعر، ولا ينفك من شعره وذم أعاديه بين
زهر ونهر، تعشعه المعالي عشق عروء بن حزام، وقد جمع إلى شرف آباءه نفس
عصام.

وذكر الثعالبي وغيره [أن] اسمه تاج الدولة وهو لقب لكثير من عصائمه
النفيسة. ورأيت في بعض كتب الأدب إنه: أبو الحسين أحمد بن فناخسرو ولقبه
تاج الدولة.

وقال الثعالبي: هو آدب أسرته وأشعرهم وأكبرهم، وكان يلي الأهواز
فأدركته حرفة الأدب، وتصرفت به الحال حتى أدركته النكبة والحبس من قبل
أخويه أبي الفوارس وأبي الفخار، ولست أدري ما فعل الدهر به الآن^(١).

وقال الثعالبي: وجدت مجموعاً من شعر تاج الدولة بخط أبي الحسن علي
بن عبدان فاخترت منه قوله في طردية يصف الصيد بالفهود [من الرجز]:

(*) ترجمته في: يشيعة الدهر ٢/٢١٩ - ٢٢٢، دمية الفصير ١/٢٦٦ - ٢٦٧، الكامل لابن الأثير ٩/

١٥، الاعلام ط ٤/١٩٦ وفيه اسمه أحمد، وأنه توفي سنة ٣٨٧هـ.

(١) يشيعة الدهر ٢/٢١٩ مع اختلاف قليل.

صرنا مع الصباح بالفهود
 قد وطنت نوطنة المهود
 فهي كقوم فوقها قعود
 يخالها الناظر كالأسود
 بأدمع على الخدود سود
 وقطعت حبات المسود
 ركضاً إلى اقتناص كل رود
 منعفر الخد على الصعيد
 جدنا بها، والجود بالمرجود
 وثبتت النيران بالوقود^(١)
 مردفة فوق متون القود
 بالقطف والجلال واللبود^(٢)
 قد البست وشياً على الجلود
 تبكي لشبل ضائع فقيد
 فقابلت مرادها في البسود
 كفوت لحظ الناظر الحديد^(٣)
 فكم بها من هالك شهيد
 بنحسها نطل في السعود
 فكثرت ولائم الجنود
 وثبتت النيران بالوقود^(٣)

هذه الطردية تدل على فوزه بالقدح المعلى في الأدب، باعثة للشوق إلى
 القنص مبين للطرب، نعم، بعثني هذه على ذكر قول أبي العباس عبد الله بن
 محمد الناشئ الأكبر الأنباري المعروف بابن شرشير^(٤)، في أول الطردية له في
 صفة باز [من الرجز]:

لما تعرى الليل عن أنباجه وأرتاح ضوء الصبح لانباجه
 عدوت أبغي الصيد في منباجه بلقمرأ أبداع في نتاجه

(١) القطف، جمع قطيفة.

(٢) المسود: جمع سد، وهو جبل من ليف مضفور.

(٣) بتيمة الدهر ٢/٢٢١.

(٤) عبد الله بن محمد، الناشئ الأنباري، أبو العباس: شاعر مجيد، يعد في طبقة ابن الرومي
 والبحري. أصله من الأنبار. أقام ببغداد مدة طويلة. وخرج إلى مصر، فسكنها وتوفي بها سنة
 ٢٩٣هـ. وكان يقال له: ابن شرشير. وهو من العلماء بالأدب والدين والمنطق. له قصيدة على
 روي واحد وقافية واحدة، في أربعة آلاف بيت، في فنون من العلم. وكان فيه هوس، قال
 المرزباني: «أخذ نفسه بالخلاف على أهل المنطق والشعراء والعروضيين وغيرهم، ورام أن
 يحدث لنفسه أقوالاً ينفذ بها ما هم عليه، فسقط ببغداد، فلجأ إلى مصر» وقال ابن خلكان: له
 عدة تصانيف جميلة.

ترجمته في:

تاريخ بغداد ١٠: ٩٢ وفيات الأعيان ٣/٩١ - ٩٣ وأنظر Brockel. I: 188, S. I: 188، الاعلام ط ٤/٤
 ١١٨/٤.

ألبسه الخالق من ديباجه وشياً يحار الطرف في اندراجه
 في نسق منه وفي انفراجه وزان فوديه إلى حجاجه
 تزينه لقيسة نظم تاجه فبشره ينبيك من أخلاجه
 وطرفه يخبر عن علاجه لو استضاء المرء في ادلاجه
 بمعينه كفنه عن سراجيه

ولتاج الدولة المذكور [من مجزوء الرمل]:

ألا شفت غلتي من الممداة بالتي
 وصارم مهند ماض رقيق الشفرة
 وليلة أحيتها منوطة بليلة
 كأنما نجم الثريا في الدجى ومقلتي نحر فتاة طفلة
 أنكرني بنو أبي وفعل بعض إخوتي
 تظن أني أحمل الغريم فأين همتي وواهمط والسبب صرة
 تفنن بالأهواز لبي كشيء كشيء
 إن لم ترد بفداذ عين يملك كل بلدة^(١)
 وعسكر عزمهم مواكب من غلتي
 حشوا الجبال والسفلا رب السماء نصرتي
 نصبرهم متى، ومن

وقال الثعالبي: أنشدني أبو سعيد بن دوست، أنشدني محمد بن المظفر العلوي النيسابوري، أنشدني أبو العباس البلخي القوال بسوق الأهواز قال: أنشدني تاج الدولة أبو الحسين بن عضد الدولة لنفسه [من الطويل]:

سلام على طيف ألم فسلاً وأبدي شعاع الشمس لما تكلماً
 بدا قيدا من وجهه البدر طالماً لذى الروض يشتغلي قضيباً معماً
 وقد أرسلت أيدي العذارى بخذه عذاراً من الكافور والمسك أسحماً
 وأحسب هاروتاً أحاط بظرفه فعلمه من سحره فنعلاً

(١) بثيمة الدهر ٢/ ٢٢٠.

أَلَمْ يَنَا فِي دَامِسِ اللَّيْلِ فَأَنْجَلِي فَلَمَّا انْتَنَى عَنَّا وَودَّعَ أَظْلَمًا^(١)
قلت: أجاد في هذه وأحسن.
وله من أخرى [من الوافر]:

كتائبنا بلوح النصر فيها برايات تُظَرَّرُ بِالنَّجَاحِ
تكاد ممالك الأفاق شرفاً تسير إليه من كل النواحي
ألا لله لسي عرض مصون وقاه المجد بالماء المباح^(٢)
قال الثعالبي: وأنشدني له بديع الزمان هذين البيتين ثم وجدت لغيره [من الطويل]:

هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه وأعقب بالحسن من الحبس والأسر
فمن لي بأيام الهموم التي مضت ومن لي بما أنفقت في الحبس من عمري؟^(٣)
وله شعر كثير وأدب صالح، رحمه الله تعالى.

والآلة: بفتح الهمزة وتشديد اللام المفتوحة: الحربة.
وذكر ابن عبد ربه المغربي: أن النعمان بن هشام رآته امرأة وهو يحد حربة
يوم فتح مكة، فقالت له: ما تصنع بهذه؟ قال: أعددتها لمحمد وأصحابه، قالت:
ما رأي أن يقوم لمحمد وأصحابه شيء؟ قال: والله إنني لأرجو أن أخدمك
بعضهم ثم قال [من الرجز]:

إن تقبلوا اليوم فمالي على هذا سلاح كامل وآله
وذو عرارين سريع السله

فلما لقيهم خالد يوم الهندمة انهزم ولامته امرأته فقال [من الرجز]:
إنك لو شهدت يوم الخندمة إذ فر صفوان وفر عكرمة
ولحقتنا بالسيوف المسلمة يفلن كل ساعد وحججة
منها فلا تسمع إلا غمغمة لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

(١) بيتة الدهر ٢/ ٢٢٠، دمية القصر ١/ ٢٦٦.

(٢) بيتة الدهر ٢/ ٢٢١.

(٣) بيتة الدهر ٢/ ٢٢٠.

وإياه عني حسان بن ثابت بقوله :

إن كنت كاذبة التي حدثتني : فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام
وقد تقدّم إن جميع أملاك آل بويه شيعة، ونستمد الله توفيقه.

[٣٨]

الأمير أبو معاذ، تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي
الحسيني العبيدي المغربي ثم المصري (*)

فاضل طلع بدرًا، وفاض بحرًا ونظم جمانا، ورصع جنانا، أحاطت به
الفضائل الشُّمس إحاطة الهالة بالشمس، وفاح شعره كالعبر والعبير وكغدائر
الظبي الغرير، وكان ذهنه الجمر ومعانيه الياقوتية السحارة هاروت، ثم انطفى
الجمر ليماته والياقوت ياقوت، وقد مضى ذكر جده المنصور، وسيأتي ذكر
المعز في موضعه إن شاء الله تعالى. ولما مات والده المعز بمصر وكان
عهد بالخلافة لأخيه العزيز نزار بن المعز بقي الأمير تميم في ظل أخيه
العزيز، وافر الحرمة، جسيم النعمة، كثير الأقطاع كأكابر الملوك، تتألف به
شوارد الأدب، وتطرز أكماس الروض بوشى فكرته العذب، وكان للفاطمية
بمصر كاهن المعز للعباسية ببغداد، إلا أنها لم تدركه - كما قال ابن بسام -
حرفة الأدب، وشعره كثير الإفتتان في الروضيات والنيليات وذكر الديارات
وأثار مصر، والغزل ووصف العلويات ومدح أبيه وأخيه المعز والعزيز، فمنه
[من الكامل]:

ما بان عُذري فيه حتى عذرا ومشى الدجى في خذه فتمحيّرا
همت تقبله عقاربُ صُدغِه فاستلّ ناظره عليها خنجرا

(*) ترجمته في: وفيات الأعيان ٣٠١/١ - ٣٠٣، الحلة السيرة ٢٩١/١، مسالك الأبصار ١/ج ١٢،
مقدمة ديوانه ط دار الكتب ١٩٥٧، يتيحة الدهر ٢٩٣/١، دمية القصر ٨٩/١ - ٩٤، ١٤٧ -
١٤٨، حسن المحاضرة ٣٢٣/١، سيرة الأستاذ جوفز ١٢٠، ١٣٩، المنتظم ٩٣/٧، النجوم
الزاهرة ١٣٣/٤، معجم المخطوطات المطبوعة ٥٤/١، الاعلام ط ٨٨/٢/٤.

والله لمولا أن يقال تسغيّرا
لأعدت تفّاح الخدود بنفسجا
وصبّا وإن كان التصابي أجدر
لثما وكافور الترائب عنبرا^(١)

لله [در] هذه القطعة، ما أجودها وأنداها على الأكباد، ولولا الإيهام لقلت ما أبردها وما أدلّها بالمعنيين، على إنها ربيبة ملك وبنت ملك لمراعاته فيها بين النفائس الذي اعتذر بعد بها ابن الرومي من التفاح الذي هو خدّ الروض، والبنفسج الذي صفر جداليها فما بقي له خوض قبل الغض للفض، وبعد قضى ذلك الغرض، وتشبيه الترائب بالكافور قبل اللثم، وبعده بالعنبر الأشهب وهو حياة الشّم، وطرح أداة التشبيه وهو أبلغ، وتصريح البيت الثالث والجناس في الأول والثاني والاستعارة وحسن التخيّل، وقد جمع النبات الرائحة الذكية نتأمله بفطنة مثلها.

قال الثعالبي: أنشدني المصيصي للأمير تميم [من الطويل]:

شربنا على نوح المظوفة الزرق
وأردية الروض المظوفة البلق^(٢)
معتقة أفنى الزمان وجودها
فجاءت كفوت اللحظ أو رقة العشق
كان السحاب الغر أصبحن أكثسا
لينا وكان الراح فيها سنا البرق
فبشنا نحت الكاس خفا وإثنا
لشربها بالحث صرفا ونسنتفي
إلى أن رأيت النجم وهو غنم
ولفقتن رايات الصباح من الشرق
كان سواد الليل والفجر طالع
بقية لطخ الكحل في الأعين الزرق^(٣)

ومن شعره الحرّ في صفة يوم بالنيل تمتع باردافه وسروره، وحصل منه في جنة ولا نار إلا ما لاح بخمره موشوره، والحباب يحكي ما تبسم به من القواطع، وقد رفعه النيل على صوته وأشار للسلام عليه بالأصابع، فقال:

يوم لنا بالنيل مخنصر
ولكل يوم مسرة قصر
والسفن تصعد كالخيول بنا
في موجهه والماء ينحدر

(١) بتيمة ٢٩٢/١، دمية القصر ٩٣/١، وفيات الأعيان ٣٠١/١، ديوانه ٤٦٤.

(٢) الورق: جمع أ ورق وورقا، وصف من الورقة: وهو لون سواد في غيرة أو في بياض. وأراد بالورق الحمام. ويرد موقوف: رقيق فيه خطوط بيض. والفوف: ثياب رفاق من ثياب اليمن موشاة. والبلق: جمع أبلق وبلقاء، وصف من البلق والبلقة: لون سواد وبياض.

(٣) بتيمة الدهر ٢٩٣/١، شرح مقامات الحريري للشريشي، ديوانه ٢٩٦.

فكأنسما أمواجه عكس^(١) وكأنسما داراته سرور^(٢)
وهذه التشابه تصدق قول ابنه ابن المعتز^(٣) الفاطمية وإن كان ابن
المعتز...^(٤)

وله من قصيدة في التشيع:

وما أُمُّ خَشْفٍ ظِلٌّ يَوْمًا وَلَيْلَةً
تَهِيمٌ فَلَا تَذَرِي إِلَى آيِنٍ تُنْتَهِي
أَضْرَبَهَا حَرُّ الْهَجِيرِ فَلَمْ تَجِدْ
فَلَمَّا دَنَتْ مِنْ خَشْفِهَا انْعَطَفَتْ لَهُ
بِأَوْجَعِ مِثْيَ يَوْمٍ شَدَّتْ حُمُولَهُمْ
وله أيضاً:

وَرَدُّ السَّخْدُودِ أَرْقٌ مِنْ
هَذَا تَنَشُّقِهِ الْأَنْوَرِ
فَإِذَا غَدَلَتْ فَأَفْضَلُ الْـ
سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَدُودَ
وَأَعَارَهَا الْأَصْدَاغُ فَهِيَ
وَأَسْتَنْطِقُ الْأَجْفَانَ فَهِيَ
وَتُحِيرُنِي لِلْمَحْبُوبِ عَنْ
وَتَشِيرُنِي إِنْ رَأَتْ الرُّقِيصَ
وَأَعَارَهَا مَرَضًا بِهِ
فَتُنُ الْعَمِيونَ أَجَلٌ مِنْ
وله أيضاً:

وَرَدُّ السَّخْدُودِ أَرْقٌ مِنْ
هَذَا تَنَشُّقِهِ الْأَنْوَرِ
فَإِذَا غَدَلَتْ فَأَفْضَلُ الْـ
سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَدُودَ
وَأَعَارَهَا الْأَصْدَاغُ فَهِيَ
وَأَسْتَنْطِقُ الْأَجْفَانَ فَهِيَ
وَتُحِيرُنِي لِلْمَحْبُوبِ عَنْ
وَتَشِيرُنِي إِنْ رَأَتْ الرُّقِيصَ
وَأَعَارَهَا مَرَضًا بِهِ
فَتُنُ الْعَمِيونَ أَجَلٌ مِنْ
وله أيضاً:

(١) عكن (جمع عكنة) وهي: ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا وعباله.

(٢) وفيات الأعيان ١/٣٠٢، ديوانه ٢٤١.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) وفيات الأعيان ١/٣٠٢، ديوانه ٢٦٤.

(٦) ديوانه ٣٨٦ - ٣٨٧.

فَدَيْتُ مَنْ الْحَسَاظَ جَذْوَةً
أَرْسَلَ فِي تَفَاحَةٍ خَدَّهُ
لَمَّا تَشَكَّيْتُ إِلَيْهِ السَّهْوَى
فَلَوْنُهُ فِي لَوْنِهَا ظَاهِرٌ
وَلَهُ أَيْضاً:

يَا يَوْمًا اسْمَعْنَا بِكُلِّ سُرُورٍ
فِيهِ شَرِبْنَا جَوْهَرًا مِنْ قَهْوَةٍ
فِي جَنَّةٍ قَدْ ذُلَّتْ ثَمَرَاتُهَا
وَجَرَى النِّسِيمُ عَلَى ثَمَارِ غُصُونِهَا
يَنْسَابُ فِي الْأَكْتَافِ مِنْهَا جَدْوُلٌ
مَا بَيْنَ أَتْرَجٍ يَلُوحُ كَأَنَّهُ
وَكَاذَنْ تَرْجَسُهُ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ
وَكَاثِمًا النَّارُتُجَّ فِي أَغْصَانِهِ
وَكَاثِمًا نَشْرَ الرَّبِيعِ مَلَا حِفَا
وَكَاذَنْ سَوَّيْنَاهَا خُدُودًا قَدْ بَدَلَتْ
وَيَزِيدُهَا حَسَنًا إِلَى تَحْرِيزِهَا
وَلَهُ أَيْضاً فِي وَصْفِ الدِّيَارَاتِ:

أَيَا دَيْرٍ مَرَّحْنَا مَسْقَنَكَ رُعود
فَكَمْ وَصَلْتَنَا مِنْ رِيَاكَ^(٥) أَوَانِسُ

تُذَكِّي وَمَنْ مَبْسَمُهُ بَارِدٌ
إِلَيَّ كَيْلًا يَفْطِنُ الْحَابِئِدُ
وَالشُّوقُ نَامَ وَالْجَرَى زَالِدٌ
وَرِيْقُهُ فِي طَعْمِهَا جَامِدٌ^(١)

طَبِيبًا فَنَلْنَا مِنْهُ كُلَّ حَبُورٍ
قَدْ عُثِّقَتْ فِي جَوْهَرِ الْبَلُورِ
وَتَسْرِبِلَتْ بِغُلَائِلٍ مِنْ نَوْرِ
فَتَضَوَّعَتْ بِالْمَسْكِ وَالْكَافُورِ
كَالتَّضَلُّ أَوْ كَالْحَيَّةِ الْمَذْعُورِ
كَبُرَى الثُّدَيَّ الصَّفْرِ فَوْقَ صَدُورِ
يَمْرُنُو بِأَجْفَانِ الْعَيُونِ الْخُورِ
أَكْرُ تَرَوْتُ مِنْ دَمِ الْيَغْفُورِ^(٢)
فِيهَا مُرَيْثَةٌ مِنَ الْمُنْشُورِ
فَلْتَسْمِ فِيهَا رِقَّةَ التَّائِيرِ
مُلْكُ الْعَزِيزِ لَهَا أَبِي الْمَنْصُورِ^(٣)

مِنْ الْغَيْثِ تَهْجِي مَرَّةً وَتَعُودُ^(٤)
يَطْفَنَ عَلَيْنَا بِالْمَدَامَةِ غَيْدُ

(١) ديوانه ١١٤.

(٢) اليعفور: الخشف وهو ولد البقرة الوحشية، والظبي يلون العفر أي التراب.

(٣) ديوانه ٢٠٩.

(٤) دير مريحنا: على شاطئ بركة الحبش إلى جانب البسانين التي أنشأ بعضها الأمير تميم وجعل به مجلساً على عمد، وبالقرب من الدير عين ذهبية بها الرمال، أنظر في ابن فضل الله ج ١ ص ٣٦١، معجم البلدان ج ٢ ص ٧٠١، الديارات للشابشي. وهو الآن يقع بين قم الخليج ومسجد زين العابدين قرب النيل. وكان من مواضع اللعب واللهو. وفي اليتيمة ٣٩١/١: «دير يوحنا».

(٥) في هامش الأصل: «في ريباك».

وكم ناب عن شمس الضحى فيك مَبِيم
وما سَتَّ على الكُثبان قُضبانَ قِصَّة
ليالي أغدو بين ثوبي صباية
وإذ لَمَتِي لم يوقظ الشيب ليلاً
وله في الشمعة:

ونابت عن الورْد الجنى حدودُ
وأثقلها من حملهن نُهودُ
ولهو وأيام الزمان هُجودُ
وإذ أثري في الغانيات حميد^(١)

وحالقة ظلمة الجنيس
متوجة فوق يافوخها
إذا أوقدت نشت أدمعها
وإن نام جلاؤها لم تنم
ولم أر أكرم من طبعها

إذا نغم الناس لم تنغم
يتاج من الذهب المشمس
عليه من الذهب الأملس
وإن جلس الفيد لم تجلس
تجود على الشرب بالأنف^(٢)

وأبيات الأرجاني في الشمعة من الغايات، إلا أن فيها طويلاً.

وللامير تميم في الشكي:

صبرت عن الشكوى حياة وعفة
وبس كل ما تبكي الميمون أقله

وهل يشكي سُم الأرقم أرقم
وإن كُتبت منه دائماً أنبسم^(٣)

وله في مدح قصيدة له، وأظن أن مدح بها العزيز أخاه:

وسار بمدحي فيك كل مهجر
وضاعت له علمك حسناً وزينة
وليس لكل الناس يُستحسن الثنا
وله أيضاً:

وعنى به في السهل والوعر من يحدو
وحبك لها من حلي الفاظها بُردُ
كما ليس في كل القلا يحسن العقد^(٤)

ودونك فاسقنيها واشق صحبي
ويوم حياً وتوكاف وسكب
فأقبل باكياً بجفون صب

أدِرْ قَلْكَ المدام وخل عثبي
فإن اليوم يوم ندى وظل
كان الغيم بان له حبيب

(١) بتيمة الدهر ١/٣٩١، ديوانه ١٢٧.

(٢) ديوانه ٢٥١.

(٣) ديوانه ٣٩٨.

(٤) كاملة في ديوانه ١١٢ - ١١٦.

وقد نَضَحَ النَّسِيمَ بِمَاءٍ وَرِدٍ وَمَدَّ عَلَى الْهَوَاءِ رِدَاءَ سُحْبٍ^(١)

وله من أخرى مدح فيها العزيز:

أَلَا فَمَسْقِيَانِي قَهْوَةً ذَهَبِيَّةً
كَأَنَّ الشَّرِيَّ وَالظَّلَامَ يَحْقُقُهَا
كَأَنَّ ظِلَامَ اللَّيْلِ تَحْتَ نَجْوَمِهِ
كَأَنَّ رَفِيقَ الْغَيْمِ وَالْبَدْرُ تَحْتَهُ
كَأَنَّ عَمُودَ الصَّبْحِ فِي غُبْرِ الدُّجَى
فَقُومُوا إِذْ أَوْدَحَ خَمِيرُ كَأَنِّهَا
كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ صَفَاءِ أَدِيمِهَا
وَتَحْسِبُهَا فِي الْكَاسِ رُقَّةً فِهِمِهِ

وقد أَلَيْسَ الْآفَاقُ جُنْحُ الدَّجَى دَعَجُ
فَصَوْصُ لُجَيْنٍ قَدْ أَحَاطَ بِهَا سَبَجُ
إِذَا جَنَ، زُنْجِنِي تَبَسُّمٌ عَنْ قَلَجٍ^(٢)
زَجَاجٌ عَلَى كَفٍّ مِنَ الصَّبْحِ مُنْتَبِجُ
صَفِيحَةُ سَيْفٍ قَدْ تَصَدَّأَ مِنَ الْمُهْجِ
إِذَا بَرَزَتْ يُحْكِي أَوَائِلَهَا سُرُجُ
خِلَالِ الْعَزِيزِ الْغُرِّ أَوْ تُشْرِ الْأَرْخِ
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَنَّهُ غَيْرَهَا خَلَجُ^(٣)

وشعره كثير، وقد ذكرت منه روضة ونمير.

وقال المقرئ: كان الأمير تميم في أيام زيادة النبل، وحبوب نسيمه البكيل، يمتطي الجوارى المنشآت في البحر، ويغشي بحبابه عن درر النحر، ولا ينفك في الأنس منادماً الغلبا الأنس، ينتقل على الشرايا بالرضاب، ويرقص عطف البحر بالرياب، وكان يقف على زواجات الناس، الذين جمعهم ذلك الموسم البهي اللباس، فيأمر لهم بما يزيدهم من الفرح، ويحانس ما يهبه ما دار لهم من القدح، لكثرة ما تعتربه تلك الليالي من النشوة، وما براحيه من الفتوة والصبوة.

قلت: ذكر المقرئ معنى هذا وسببته أنا في قالب السجع.

وذكر الصفي: إن الأمير تميم توفي يوم الثلاثاء مع زوال الشمس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر [ذي القعدة]^(٤) سنة أربع وسبعين وأربعمائة^(٥)، رحمه

(١) ديوانه ٦٦.

(٢) ديوانه ٨٦.

(٣) كأنه يريد بالخلج الشك؛ من قولهم اختلج الشيء في صدرى إذا عراك فيه شك، وإن لم نره في اللغة بهذا المعنى. ديوانه ٨٦.

(٤) غير موجود في أ، وأكملناه من ب.

(٥) في هامش ب: «وفي ابن خلكان إن وفاته سنة أربع وسبعين وثلثمائة».

الله تعالى، وأن الخليفة حضر الصلاة عليه في بستانه بالقاهرة، وغتله القاضي محمد بن النعمان، وكفنه في ستين ثوباً، وأخرجه من البستان مع المغرب وصلى عليه بالقرافة، وحمله إلى القصر فدفنه بالحجرة التي فيها قبر أبيه المعز.

وقال ابن خلكان: قال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتابه «المعارف»، أنه توفي سنة خمس وسبعين، وولد سنة سبع وثمانين وثلثمائة^(١).



ودير مرجنا، الذي ذكره: من متنزهات الديار المصرية، وقال الشافعي الكاتب: دير مرجنا على شاطئ بركة الجيش قريب من النيل، إلى جانبه بساتين أنشأ بعضها الأمير تميم. وبقرب الدير بئر تعرف ببئر حماتي عليها حميرة كثيرة، يجتمع الناس إليها ويشربون تحتها، وهذا الموضوع من معادن اللعب، ومواضع القصف والطرب، وهو نزهة في أيام زيادة النيل وامتلاء البركة، حسن المنظر في أيام الزرع والنور، لا يكاد يخلو من المتنزهين، وقد ذكرت الشعراء حسنه وطيبه^(٢).

قال المقرئ: ويعرف هذا الدير اليوم بدير الطين^(٣). والحمير: شجر يشبه التين في اللون، الأدق الورق، وهو شاذ ينمو في جبال مصر، ويجود في البلاد الحارة الرطبة كمصر، وهو التين البري.

(١) وفيات الأعيان ١/٣٠٣.

(٢) الديارات، المخطوط المقرئ ٣/٤١٢.

(٣) المخطوط المقرئ ٣/٤١٢.

أبو يحيى، نعيم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بُلْكَيْن بن زيري بن
مَنَادِين منقوش بن زياد بن زيري الأصغر الحميري الصنهاجي^(*).

ملك أفريقية وبلاد المغرب بعد أبيه المعز، ملك ينثر بسيفه إذا توجه برقاب
أعدائه عقيقاً، ويده ولسانه ذهباً جسيماً، وجوهرراً رقيقاً، يعشو إلى نار القرى من
بريق سيوفه خواتم العقيان، ولا ينهل غمامة راحته بغير العقيان، إلى شعر أحلى
من الشعور، والنواهد في الصدور، وهي في السطور، وكان أول من استخلف
منهم بذلك المملكة بُلْكَيْن بن زيري واسمه يوسف، ويلكبن اسم بربري.

استخلفه المعز بن المنصور العبدى لما توجه إلى المملكة المصرية يوم
الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة إحدى وستين وثلاثمائة وأوصاه المعز بأمور
كثيرة أكد عليه في فعلها، وأمر الناس له بالسمع والطاعة، وسلم له البلاد
وخرجت العمال وجباة البلاد باسمه، ثم توارث بنوه الملك وكانوا إسماعيلية
وبهم قامت دولة الخلفاء الفاطمية بذلك البلاد.

وكان نعيم المذكور حسن السيرة، محباً للعلماء، معظماً لأرباب الفضائل
حتى قصده الشعراء من الآفاق على بعد الدار كابن السراج الصوري وأنظاره،
وشعره حلو السلك تلوح له رقابة الملك نفسه.

سَلِ المَظَرَ العام الذي عم أرضكم أجاء بمقدار الذي فاض من دَمعي

(*) أبو يحيى نعيم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بُلْكَيْن بن زيري بن مَنَادِين منقوش بن زناك
بن زيد الأصغر بن واشفال بن رزغني بن سري بن وتلكي بن سليمان بن الحارث بن عدي
الأصغر، وهو المثنى بن المسور بن يحيى بن مالك بن زيد بن الغوث الأصغر بن سعد وهو
عبد الله بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سعد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بن سبأ
الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل
ابن الغوث بن حيدان بن قطن بن عوف بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهيمع بن عمرو بن
حمير وهو المرئيج بن سبأ الأكبر بن بشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هوذة بن
شالح بن إرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، هكذا قاله العماد في «الخريدة»، الحميري الصنهاجي.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣٠٤/١ - ٣٠٦. الحلة السيرة ٢١/٢، البيان المغرب ٢٩٨/١، ابن
خلدون ١٥٩/٦، أعمال الاعلام/القسم الثالث ٧٣، خريدة القصر/قسم مصر ق ١٦٦/١/٤ -
١٨٦، السيل للكاتب الخلاصة النقية ٤٩، النجوم الزاهرة ١٩٨/٥، ابن الوردي ١٩/٢، ابن
الأثير ١٥٨/١٠، مرآة الزمان ٢٨/٨، الاعلام ط ٨٨/٢/٤.

إذا كنت مطبوعاً على الصدِّ والجفا فمن أين لي صبر فأجعله طبعي^(١)
وأخذ معنى الأخير من قول أبي الطَّيِّب:

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على المناقل
وحكي أن أبا القاسم محمود الزمخشري لما اجتمع بالشریف أبي السعادات
الشجري - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى^(٢) - أنشده الشریف فيما دار بينهما بيت
المتنبي هذا، يشير إلى شوقه إليه، فقال الزمخشري: ﴿لَا بُدَّ لِلَّهِ أَنْ يَخْلُقَ ذَلِكَ
الَّذِي الْقَيْمُ﴾^(٣).

ولأبي يحيى تميم المذكور:

إن نظرت مقلني لمقلتها تعلم ممّا أريد نجواه
كأنها في الفؤاد ناظرة تكشفت أسرارها وفحواه^(٤)
وله أيضاً:

وخمر قد شربت على وجوه إذا وصفت تجلّ عن القياس
خدود مثل ورد في ثغور كبد في شعور مثل آس^(٥)
لو ساعده الوزن فجعل مثل الفز أقاماً أو نحوه من الروضيات لكان مع
حسن السبك وجودة المعنى قد راعى النظر
وأورد له صاحب الخريدة:

فكّرت في نار الجحيم وحرّها يا ويلتاه ولات حين مناص
فدعوت ربي أن خير وسيلتي يوم المعاد شهادة الإخلاص^(٦)
ومدحه أبو علي بن رقيق القيرواني^(٧) الشاعر المشهور صاحب العمدة،
ومما مدحه به البيتان السائران وهما:
أصح وأغلى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم

(١) وفيات الأعيان ٣٠٥/١، خريدة القصر ١٧٨/١.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٨٦.

(٣) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٤) وفيات الأعيان ٣٠٥/١، خريدة القصر ١٨٥/١.

(٥) الوفيات ٣٠٥/١، خريدة القصر/ شعراء مصر ق ١٧٧/١/٤.

(٦) الوفيات ٣٠٥/١، خريدة القصر ١٧٨/١.

(٧) مرّت ترجمته بهامش سابق.

أحاديث ترويهما السيول عن الحيا عن البخر عن كفت الأمير تميم^(١)
 قال ابن دحية المغربي: وحكى أبو الحسن علي بن الحسن الأسكيري^(٢)
 المصري وكان فاضلاً قال: كنت من جلساء الأمير تميم بن المعز فامر فأشترت
 له جارية من بغداد بديعة الجمال، حاذقة في الغناء، فلما قدمت عليه اشتد سروره
 بها، وفي بعض الأيام عقد مجلس الأنس وكنت فيمن حضر للمنادمة فمدت
 الستارة وغنت الجارية في شعر أبي عبد الله الحسيني^(٣):
 وبداله من بعد ما اندمل الهوى برق تألق من هنا لمعانه^(٤)
 وهي أبيات مشهورة سيأتي عند ذكره إن شاء الله تعالى، فطرب الأمير تميم
 ومن حضر، ثم غنت:

سيليك عما فات دولة مفضل أوائله محمود وأواخره
 ثنى الله عطفه ألف شخصه على البرمذ شذت عليه مأزعه
 قلت: ذكر صاحب الأغاني هذه الأبيات للأحوص بن محمد الأنصاري^(٥)،
 والغناء فيها لجارية المدينة جارية يزيد بن عبد الملك.

فزاد طرب الأمير تميم، ثم غنت بقول ابن زريق البغدادي^(٦) الكاتب من
 قصيدته العينية المشهورة:

الوفيات ٣٠٤/١

- (١) الوفيات ٣٠٤/١.
- (٢) في الوفيات: أبو علي الحسن بن الأسكيري.
- (٣) وهو محمد بن صالح العلوي، ترجمه المؤلف برقم ١٥١.
- (٤) كاملة في الأغاني ٢٨٩/٦ - ٣٩٠.
- (٥) هو أبو حاصم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حاصم بن ثابت الأنصاري المعروف بالاحوص. كان ماجناً مهتكمًا بهجاء. شكى إلى سليمان بن عبد الملك فنفاه إلى قرية من قرى اليمن، ولما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز كتب إليه يمدحه ويستأذنه في القدوم، فأبى أن يأذن له، فبقي في المنفى ولم يعد إلا في أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان. توفي سنة ١١٥هـ.
- ترجمته في: الأغاني ٢٢٤/٤ - ٢٦٥، المروث ٢٩٥، شرح شواهد المغني ٧٦٨، المؤلف والمختلف ٥٩، سمط اللالي ٧٣، حديث الأربعماء ٢٦٠/١، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣٥٣/١، أنوار الريح ٢/٢ هـ ٢٣٨.
- (٦) محمد بن زريق الكاتب البغدادي، أحواله مجهولة بقدر شهرة قصيدته. كل ما ورد عنه، أنه قصد صاحب الأندلس، ومدحه فلم يلق منه غير خيبة الأمل، فاعتل ومات غماً، ووجدت القصيدة تحت وسادته. ومن الجدير بالذكر، أن الثعالبي أورد في بتيحة الدهر ٢٧٧/١ أربعة أبيات من قصيدة ابن زريق ونسبها إلى الوأواء الدمشقي، وأثبت محقق ديوان الوأواء هذه الأبيات في ذيل الديوان.

استودع الله في بغداد لي قمرأً بالكرخ من قللك الأضرار مطلقه
وأول هذه القصيدة:

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

ومستاتي بكمالها في حرف الزاي إن شاء الله تعالى، فاشتد طرب الأمير

تميم.

ثم غنت بقول موسى بن عبد الملك الأصبهاني^(١) صاحب ديوان الخراج

أيضاً:

لما وردنا القادسيـ
هـ حيث مُجْتَمَعُ الرفاقـ

وشممت من أرض الحجـ
أز نسيم أنفاس السعراقـ

أيقنت لي ولـمن أحـ
بـ بجمع شمل واتفاقـ

لم يبق لي إلا تجشـ
ثم هذه السبع البواقـ

حتى بطول حديثنا
يشكاه ما كنا نلاقـ^(٢)

فاشتد سرور الأمير تميم وقال لها: نحن علي ما شئت، قالت: أتمنى عافية الأمير وسروره، فقال لها: لا بد من ذلك، قالت: أتمنى أن أغني بهذه الأبيات في بغداد، فتغير وجه الأمير تميم وقام وتنقص المجلس وتفرقنا، فلما كان من الغد استدعاني وقال: قد رأيت ما ابتليتنا به، ولا بد من الوفاء لها ولا أثق بغيرك، فتجهز للمسير معها إلى بغداد حتى تبلغ حاجتها وتعود معها، وأمر لي بنفقة وركبت الجارية في عمارية ومعها جارية سوداء تعادلها، ثم شخصت الجارية إلى المدينة النبوية فلما قضينا حق الزيارة شخصنا نؤم العراق مع الركب، فكانت تسألني كل يوم عن أسماء المنازل، فلما بلغنا القادسية أتتني السوداء فقالت: تقول لك سيدتي أين بلغنا؟ فقلت: نحن نزول بالقادسية فأبلغتها، فرفعت صوتها وغنت: «لما وردنا القادسية...» الأبيات المذكورة، فتصايح الناس من أطراف القافلة: أعيدي بالله، أعيدي بالله، فلم يسمع لها حرف، ثم ارتحلنا حتى إذا

= ترجمته في: تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣٠٧/٢ وفي اسمه وكنيته أبو الحسن كشكول البهائي ١١٨/١، جواهر الأدب ٣٧١/٢، أنوار الربيع ٤/٤ هـ ١٢٨.

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٧٦.

(٢) وفيات الأعيان ٣٣٧/٥ وفيه الشعر فقط نسه إلى موسى المذكور.

بلغنا الياسرية وهي قرية ليس بينها وبين بغداد إلا بسايس متصلة يبيت بها الناس ثم يبكرون لدخول بغداد، فبتنا بها، فلما كان نصف الليل أتتنا السوداء وهي مرتاعة فقالت: إن سيدتي ليست هنا، فقمنا ومن معي فطلبناها بكل مكان فنقدر عليه فلم نعرف لها أثراً، ثم دخلنا إلى بغداد فقضيت حوائجي وسافرت إلى القيروان، وأخبرت الأمير تميم بما جرى فتأسف عليها غاية الأسف، وكثر تعجبه من فعلها^(١).

وكان الأمير تميم يجزز الجوائز السنية ويجزل العطايا، وفي أيام مملكته اجتاز المهدي بن تومرت الهرعي عائدًا من بلاد المشرق ومز بأفريقية وأظهر الإنكار بها على من رآه خارجاً عن سنن الشريعة، ثم توجه إلى مراکش فكان منه ما اشتهر^(٢).

وكانت ولادة الأمير تميم بالمنصورة التي مر ذكرها في ذكر المنصور واسمها عندهم صبرة يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة اثنين وعشرين وأربعمائة وفوض إليه أبوه بالولاية المهدية في صفر سنة خمس وأربعين فاستبد بالملك إلى أن توفي ليلة السبت النصف من رجب سنة إحدى وخمسمائة، رحمه الله تعالى ودفن في داره ثم نقل إلى قصر المشتد بالمشتد^(٣).

وقال ابن خلكان: ذكر حفيده عبد العزيز بن محمد بن شداد بن الأمير تميم في كتاب «أخبار القيروان»، أنه خلف من البنين أكثر من المائة، ومن البنات ستين^(٤).

قلت: ذكر الأمير تميم في أدباء الشيعة لما علم إنهم كانوا إسماعيلية، وتشيعهم مشهور عند النقاد، فأما بلكين ومن بين الأمير تميم وبينه فلا ريب في ثباتهم على مذهب المعز وآبائه، وأما الأمير غيري، فإني رأيت بعض المتجرين في

(١) وفیات الأعيان ٥/ ٣٣٧ - ٣٣٩.

(٢) الوفيات ١/ ٣٠٥.

(٣) في الوفيات: «بالمشرد».

(٤) وفیات الأعيان ١/ ٣٠٦.

علم التاريخ ذكر أنه أول من حمل الناس بالمغرب على مذهب الإمام مالك بن أنس بالكره والطوع، وقيل أنه منع من تقليد أحد من الأئمة، وأمر العلماء أن يفتوا بما استنبطوا من الكتاب والسنة.

قال ابن خلكان: أدركت جماعة من فضلاء المغاربة على هذا المذهب، وكانوا وردوا إلى الديار المصرية منهم: الحافظ بن دحية، والشيخ محي الدين ابن عربي الحاتمي الصوفي، إلا أن هرب حفيد الأمير تميم وأمه بلادة التي تزوجها علي بن السلالات وزير الظافر إلى مصر يدل على انتمائهم إليهم، وإنما ذكرت هذا الاحتراس خشية أن أنسب إلى عدم الثبوت^(١).



وبُلُغَيْن، بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف وبعدها ياء ثم نون.

والقيروان: من الإقليم الرابع. والله أعلم.



(١) لم أعثر عليه في المطبوع من وفيات الأعيان.



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران



حرفُ الجیم



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبي عبد الله محمد بن شمس
الخلافة مختار الأفضلي، مجدد الدين المصري، الشاعر المشهور^(*).

فاضل ظهر لقبه بشعره، وشبَّ به مستقيم دهره، كم له من يتيمة هي درة
الغواص، وحاشا معانيه من أوهام الجواض، يخجل نيل مصر بفيض قريحته وهو
جعفر، ويجمع زهر الأدب شعره، فهو الجامع الأزهر، وهو من صنائع الخلفاء
الفاطميين، ونسبته إلى الأفضل أمير الجيوش بن الجعظلي وزير المستنصر بن الأمر،
ولما انقضت دولة الخلفاء الفاطمية ولقي دولة الفُرَّ الأيوبيين اضطُر إلى مدحهم وله
خط مشهور تتنافس الناس فيه لحسنه وضبطه، وله كتاب جمع فيه أشعاراً في فنون
الحكم مقطعات، وذكر فيه من أشعاره في الحكم^(١)، وما أحسن قوله:

هي شدة يأتي الرخاء عقيبها وأسى يبشُر بالسُرور العاجل
وإذا نظرت فإن يؤسأ زائلاً للمرء خيرٌ من نعيم زائل^(٢)

قلت: الأحسن في التحقيق هو النعيم الدائم، ويخص الله به من يشاء من
عباده.

(*) ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٦٢ - ٣٦٣.

(١) طبع كتاب الأدباء في القاهرة ١٩٣٠.

(٢) الوفيات ١/ ٣٦٢.

ولعمري لقد أجاد وصف الدنيا أبو عبد الله بن شبل البغدادي^(١) وأحسن ما شاء بقوله:

صحة المرء للسقام طريق	وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نقتدي نموت ونحیی	أقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كما	نت ولا كان صباحها والمساء
صلف نحت راعد وسراب	كرعت منه مومس خرقاء
راجع جودها عليه فمهما	يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري هلاً تمر به الأی	ام أم ليس تعقل الأشياء
من فساد يكون في عالم الكو	ن فما للنفوس منها انقاء
وقليلاً ما تصحب المهجة الجد	م فقيم الشفا وقيم العناء
قبح الله لذة لشفانا	نالهنا الأمهات والآباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفف	د فإجنادنا علينا بلاء ^(٢)

ولكن لله المعري الذي لم يحزن على أحد كما حزن عليه، وماذا يصنع بشر ركب على الشهوة ولم يعلم حتى صار بين أنياب أم ذفر^(٣) بلا مؤامرة ولا إذن.

ولما كتبت هذه الآيات خطيت في نظري بحسين البيتين واستغفر الله العظيم:

قد خرجنا إلى الوجود اقتساراً	وكاننا من الخطوب نشاوى
وتساوى الأحياء في الموت طراً	فلماذا في الرزق لا نتساوى

(١) هو أبو علي ابن الشبل البغدادي (في اسمه واسم أبيه خلاف ما ذكره) كان شاعراً حكيماً فيلسوفاً طبيباً متكلماً نديماً طريفاً. توفي ببغداد سنة ٤٧٣ هـ وقيل ٤٧٤ هـ ودفن بباب حرب. له ديوان شعر، من قصائده المشهورة القصيدة التي في رثاء أخيه، موجودة بنماها في عيون الأنباء في طبقات الأطباء، وفي معجم الأدباء.

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٣٩٣، كشف الظنون/ ٧٦٦ و ٨١٣ وفيهما اسمه محمد بن الحسين ابن الشبل، عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ ٣٣٣ وفيه اسمه الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل، معجم الأدباء ١٠/ ٢٣ وفيه اسمه الحسين بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل، الكنى والألقاب ١/ ٢١٩ وفيه اسمه الحسين بن محمد بن يوسف بن شبل، أنوار الربيع ٢/ هـ ٣٢٦.

(٢) فوات الوفيات ٢/ ٣٩٣ - ٣٩٤.

(٣) في هامش الأصل: فمن أسماء الدنيا.

وقال أبو الحسين الجزّار^(١) :

ليت شعري ما العذر لولا قضا والله في رزقه وفي حرمانه
ولقد كدت أن أهيم بحمل الـ هم لولا تعللي بالأمانه
وقال ابن المعتز^(٢) :

لا تأسفن من الدنيا على أمل فليس باقية إلا مثل ماضيه
وهذا مثل قول البحتري، ولست أدري أيهما أخذ من الآخر لأنهما كانا
متعاصرين :

فالبواقي من الليالي وإن خالف من شيئاً فمشبهات المواضي
فأما الجدّ فما يجلب العناء إذا عانده الجدّ، وهو أيضاً مما لا حيلة فيه
للشعر، وما أصدق قول أبي العلاء المعري^(٣) :

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته لما زاد والدنيا حظوظ وإقبال
إذا صدق الجدّ افترى العم للفتى لا تكدي وإن كذب الحال
إلا أنه أخرجه مخرج اللغز لعمرك الله عليه فكأنه يسخر بها، والجد
الحظ، والعم الجماعة، والكدي عالىي نحن فيه من خيبة المطالب، والخال
المخيلة.

وله أيضاً :

لا تطلبن بألة لك رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السما كان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا أعزل
ما أصدقه فإن أبا علي بن مقلة^(٤) صاحب سحر الخط ورئيس الكتابة
وبليغها قطعت يدها ولسانه شيئاً بعد شيء ثم ضربت عنقه ونبش بعد دفنه فأكلته
الكلاب.

(١) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٢) ترجمه المؤلف ضمن رقم ٤٤.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٩.

(٤) مرّت ترجمته بهامش سابق.

وقال أبو الحسين مهيّار الديلمي^(١):

لا تحسب الهمة العليّة موجبة لو كان أفضل من في الناس أمّعتهم
أو كان أبهر من في الأرض أسلمهم
رزقاً على قسمة الأرزاق لم تعجب
ما انحطت الشمس عن عالٍ من الشهب
دام الهلال فلم يُمحَق ولم يغيب^(٢)

وما بعّد ابن رشيّق القيرواني^(٣) عن الصدق بقوله:

إذا صحب الفتى جدّ وسعد
ووفاه الحبيب بغير وعد
وعدّ الناس شرطه غناء
تعامته المكاره والخطوب
طفيلياً وقاد له الرقيب
وقالوا أن فسا قد فاح طيب

وقال ابن دانيال الكحال^(٤):

قد عقلنا والعقل أي وثاق
كل من كان فاضلاً كان مثلي
وصبرنا والصبر مرّ الحذاق
فاضلاً عند قسمة الأرزاق
ولا بن رشيّق أيضاً:

أسفي لضعفك أن يكون أدبياً
ما دمت مستوياً ففعلك كليل
كأنقش ليس يصح معنى ختمه
أو أن يرى فيك العدى تهذيباً
عوج وإن أخطأت كنت مصيباً
حتى يكون بناؤه مقلوباً

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٧٧.

(٢) كاملة في ديوان مهيّار ١٨/١ - ٢١.

(٣) مّرت ترجمته بهامش سابق.

(٤) هو شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الموصلّي كان كحالاً وله دكان يمارس فيه مهنته. تعانى الأدب فتفوق في النظم. سلك طريقة ابن الحجاج في النقد والمجون والسخرية، وأضاف إليها طريقة متأخري المصريين، في النكتة اللاذعة، والفكاهة الباردة. وقد عيب عليه إسفافه إلى العامة، وإرخاء العنان لنفسه في التفكّهة والمجون إلى حد تنفر منه الأذواق السليمة. ولد سنة ٦٤٦ وُقيل ٦٤٧ هـ وتوفي بمصر سنة ٧١٠ هـ وقيل ٧٠٨ هـ. من آثاره: طيف الخيال، وهو فريد في بابيه يحتوي على ثلاث روايات، قيل أنها تصلح للتمثيل، وشرح المقصود في فن التصريف، وعقود النظام في من ولي مصر من الحكام.

ترجمته في: عصور سلاطين المماليك ٥/٤٤٠، فوات الوفيات ٢/٣٨٣، الدرر الكامنة ٤/٥٤، النجوم الزاهرة ٩/٢١٥، شذرات الذهب ٦/٢٧، البدر الطالع ٢/١٧١، هدية العارفين ٢/١٤١، أنوار الربيع ٢/١٨٨ - ١٨٩.

ولي من أبيات في شكايه الزمان:

حاشا علاك وولد النذل أوغاد
والأرذلون على السادات قد سادوا
لما مضت في رقاب الناس أغماد
جيد الغرا، وله الغزلان نعتاد
وللنقاد برغم الأسد إرغاد
وكم تلالاً سناها وهو وقاد
وأن سرحانه لليل صياد
لو كان للمرء عمر النجم ميعاد
بلوح بالضرب في متنيه فرصاد
فقد تطاول إIraq وإرغاد

دهر إلى اللوم منسوب خليفته
لم لا أقرض عرض الدهر محتسباً
والسيف كالمنجل المرذول مطروح
يا ضيعة الجوهر المكنون قلده
وذلة الأسد جاعت في عراينها
ويا هوان نجوم الأفق كاسفة
وأشتهي فجر ليل منه أرقني
والصبر يجمّل بي والحزن يقبح بي
كم يشتكي صارمي لولا الأفاح ولا
وعارض حاجب شؤبويه برّد

ومن شعر ابن شمس الخلافة:

أشعرك أم ليل ووجهك أم قمر
وخذك أم ورد، وريقتك أم طلاء
شككنا على علم وقد غلب النوري
ويستيه أهل البديع تجاهل العارف

وما أرق قول عبد المحسن الصوري^(١) فيه [من مجزوء الرمل]:

بألذي الهَمَّ تم —
والذي صيّر حظي —
والذي أسبّس خد —
ليبي ثناياك العذابا
منك فجراً واجتبابا
بك من الورد نقابا

(١) أبي محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن خليون الصوري. كان من أبرز شعراء عصره، ومن الأدباء الفضلاء، بديع الألفاظ، حسن المعاني، له ديوان مخطوط في مكتبة المرحوم الشيباني يحوي نحو خمسة آلاف بيت. توفي سنة ٤١٩ هـ وعمره ثمانون سنة تقريباً.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/٣٩٧، أعيان الشيعة ٣٩/١١٠، أمل الآمل ١/١١٤، بيتمة الدهر ١/٣١٢، شلوات الذهب ٣/٢١٢، البداية والنهاية ١٢/٢٥، الكنى والألقاب ٢/٣٩٥، أنوار الربيع ٥/١٢٦ - ١٢٧، الطليعة ترجمة رقم ١٦٣.

لو أن في استسك درهماً لاسنَّ له يلسانه
وما أشبه هذا اللثيم الدني برجل ولَّى صنعاء في عصرنا فلا تسأل عن لؤمه
فهو أكثر من حواسد الحسان، وأجل من أن يحيط به الفكر والقلب واللسان.
وتقلت لأبي الفضل ابن شمس الخلافة:

دع الكبير واجتنب للتواضع تشتمل وذاد منيع الودّ صعب مرامه
وداؤ بلين ما جرححت بفلسفة فطيب كلام المرء طيب كلامه
هذا المرهم نافع للكريم التباه كعمارة بن حمزة^(١)، والفضل بن يحيى^(٢)
وأمثالهما من الكرام فأما اللثيم التباه البغيض فليس يتفعه إلا تقطيع عرضه بسيف
القوافي إن كان له عرض.
وله أيضاً:

سأصبر حتى يأنى الله بالذي يشاء وحتى يعجب الصبر من صبري
فكم فاقة يأت الغنى من خلالها يلوح وكم عسر تكشف عن يـر
أذكرني اليس قول الأديب أحمد بن الحسين الرقيحي الماضي ذكره^(٣) في
سبحة منه:

(١) عمارة بن حمزة بن ميمون، من ولد عكرمة مرثي ابن عباس: كاتب، من الولاة الأجواد الشعراء
الصدور. كان المنصور والمهدي العباسيان يرفعا في قدره. وكان من الدهاة. وجمع له بين ولاية
البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين. له في الكرم أخبار عجيبة. وفيه به شديد يضرب به
المثل «أتبه من عمارة». وله «ديوان رسائل» و «الرسالة المأهانية» و «رسالة الخميس» توفي سنة
١٩٩هـ.

ترجمته في: معجم الأدباء ٢٤٢/١٥ - ٢٥٧ والنجوم الزاهرة ٢: ١٦٤ وثمار القلوب ١٥٩
والشعر بالمرور - خ. ورغبة الأمل ٨: ١٤٤، الاعلام ط ٣٦/٥/٤ - ٣٧.

(٢) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي: وزير الرشيد العباسي، وأخوه في الرضاع. كان من أجود
الناس. ولد سنة ١٤٧هـ واستوزره الرشيد سنة قصيرة، ثم ولاه خراسان سنة ١٧٨هـ فحسنت فيها
سيرته، وأقام إلى أن فتك الرشيد بالبرامكة (سنة ١٨٧هـ) وكان الفضل عنده ببغداد، فقبض عليه
وعلى أبيه يحيى، وأخذهما معه إلى الرقة فسجنهما وأجرى عليهما الرزق، واستصفى أموالهما
وأموال البرامكة كافة. وتوفي الفضل في سجنه بالرقة سنة ١٩٣هـ.
ترجمته في:

ابن الأثير ٦: ٦٩، ووفيات الأعيان ٢٧/٤ - ٣٦، والطبري ١١: ٦٢ و ٦٩ و ١٠٩، وتاريخ بغداد
١٢: ٢٣٤، وروض المناظر لابن الشحنة. والوزراء والكتاب: أنظر فهرسته، والنجوم الزاهرة:
أنظر فهرست المجلد الثاني، الاعلام ط ١٥١/٥/٤ - ١٥٢.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٥.

أصبح باليسر المعظم ذكره وأكثر في التقديس والحمد والشكر
وأدعو إلى الله الكريم تضرعاً بفرج عني ذلك العسر باليسر
ولابن شمس الخلافة في أبي محمد المعروف بابن شكر^(١) وزير العادل
وولده الكامل لما خرج من مصر إلى الشام:

على مهل ففي الأحوال ريث أنتخشي أن تضام وأنت ليث
بمصر إن أقمت فأنت نيل وإن جئت الشأم فأنت غيث

جرت عادة الله تعالى إن مصر لا تمطر ولا ينتفع بمطرها وإن نزل،
لاستغنائها بالنيل وريتها به، وللغلاسة في عدم نزول الغيث بها تعليل ذكره،
وبسطه المقريري في الخطط والآثار إلا جانبها الشمالي المجاور لبلاد الشام
كرشيد ونحوه فيمطر مطر الشام.

وله في رجل كثير الاستجداء من الناس:

أوراق كذبت^(٢) في بيت كل فشي على اتفاق معاني واختلاف زوي
قد طبق الأرض من سهل ومن جبل كأنه خط ذلك السائح الهروي^(٣)
والسائح الهروي كان قد عاين أكثر المعمور من البراري والجزائر وكل ما

(١) عبد الله بن علي بن الحسين، أبو محمد، صفي الدين الشبي الدمي، المعروف بالصاحب ابن
شكر: وزير مصري. من الدهاء. ولد في دمنيرة البحرية (من إقليم الغربية بمصر) سنة ٥٤٨هـ. ونشأ
نشأة حسنة، فتفقه في القاهرة، وصنف كتاباً في «الفقه» على مذهب مالك. واتصل بالسلك
العادل أبي بكر بن أيوب فولاه مباشرة دهره سنة ٥٨٧هـ. ثم استوزره، فعمد إلى سياسة العنف
والمصادرة واستبد بالأعمال، فعزله العادل، فخرج إلى آمد وأقام عند ابن أرتق إلى أن مات
العادل (سنة ٦١٥) فطلبه الكامل محمد بن العادل، وهو في نوبة قتال مع الإفرنج على دمياط،
فجاءه، فكاشفه بما هو عليه من الاضطراب بثورة العرب في مصر ومحاربة الفرنج وعصيان بعض
الأمراء، فنهض ابن شكر بالأمر عنيفاً على سابق عاداته، فخافه الناس وهابوه، فاستقر الملك.
وعظم أمره عند الملك الكامل. واستمر على ذلك إلى أن مات بالقاهرة سنة ٦٢٢هـ.
ترجمته في:

فوات الوفيات ١/٤٦٣، الاعلام لابن قاضي شهبة - خ، وخطط مبارك ١١: ٥٧، الاعلام ط
١٠٥/٤/٤ - ١٠٦.

(٢) في الوفيات: «كذبت».

(٣) وفيات الأعيان ٣/٣٤٦.

مرّ بمكان كتب فيه بخطه ما يليق به، واستقر آخر حاله بحلب في مدرسة عمرها له الملك الظاهر بن صلاح الدين، وتوفي في العشر الوسطى من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثمانئة، واسمه أبو الحسن علي بن بكر الهروي^(١) الأصل، الموصلي المولد، وكان فاضلاً يعرف السيمياوية تقدّم عند الظاهر غازي، وألف كتاب «الإشارات في معرفة الزيارات»^(٢).

قال القاضي أحمد بن خلكان، ورأيت بخطه في مضاء بحلب كتابة فتأملتها فإذا هي بيت المال في بيت الماء^(٣).



ونعود إلى تتمة أخبار أبي الفضل ومولاه بدر الجمالي، هو شاهنشاه الملقب أمير الجيوش وكان من الرجال المشهورين في الرأي والشهامة وقوة العزم، وكان من الأرمن، اشتراه جمال الدولة بن عمار وربّاه، وتقدم نسبه، واستنابه المستنصر بالله الفاطمي بمدينة صور، وقيل بعكا كانت سنوات الشدة بمصر التي أشبهت سني يوسف^(٤) واختلّت أحوال المستنصر فاستدعاه فركب البحر إليه في غير وقت ركوبه، وذلك في فصل الشتاء، ولما وصل عشية الأربعاء

(١) علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن، مؤرخ. أصله من هراة، ومولده بالموصل. طاف البلاد، وتوفي بحلب سنة ٦١١ هـ. وكان له فيها رباط. قال المنطري: كان يكتب على الحيطان، وقدما يخلو مرضع مشهور من مدينة أو غيرها إلا وفيه خطه، حتى ذكر بعض رؤساء الغزاة البحرية أنهم دخلوا في البحر الملح إلى موضع وجدوا في بره حائطاً وعليه خطه. من كتبه «الإشارات إلى معرفة الزيارات - ط» وغيره.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٣٤٦ - ٣٤٨ والنكحلة لوفيات النقلة - خ. الجزء السابع والعشرون. وابن الوردي ٢: ١٣٢ وفيه: «كانت له يد في الشعيلة والسيميا والحيل، وطاف أكثر المعمورة». ونهر الذهب ٢: ٢٩٣ وفيه ما كتبه على قبره يصف نفسه: عاش غربياً ومات وحيداً، لا صديق يرثيه ولا خليل ييكبه، ولا أهل يزورونه ولا إخوان يقصدونه، ولا ولد يطلبه ولا زوجة تنديه، سلكت القفار وطفّت الديار وركبت البحار ورأيت الآثار وسافرت البلاد وعاشرت العباد فلم أر صديقاً صادقاً ولا رفيقاً موافقاً، فمن قرأ هذا الخط فلا يفتر بأحد قط». وآداب اللغة ٣: ٨٧ والكتبخانة ٥: ٥٨ ودار الكتب ٦: ٣٢. وفي مذكرات الميمني - خ. ذكر نسخة من كتابه «التذكرة الهروية» بخطه سنة ٦٠٢ في ١٥٥ ورقة، في خزانة عاطف باستنبرل، الرقم ٢٠١٨، الاعلام ط ٤/٤/٢٦٦.

(٢) الوفيات ٣/ ٣٤٧.

(٣) الوفيات ٣/ ٣٤٧.

لليلتين بقين من جمادى الأولى وقيل الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة ولآه المستنصر تدبير أموره ودامت بوصله الحرمة، وصلحت به حال الدولة، وكان وزير السيف والقلم والطيلسان والعلم، وإليه قضاء القضاة، وأمر الدعاة، وساس الأمور في أحسن سياسة، وكان وصوله أول معادة المستنصر، وآخر قطوعه، ومما اتفق يوم ورد إن قارئاً قرأ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾^(١) ثم أمسك، فقال المستنصر^(٢): لو أتمها ضربت عنقه، ومات على حاله في ذي الحجة أو القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وولي بعده الوزارة أحمد بن الأفضل أمير الجيوش.

قال صاحب الدول المنقطعة: خلف بدر من الأموال ما لم يسمع بمثله قط من ذلك مئاة ألف ألف دينار ذهباً عيناً وخمسين أردب دراهم نقداً مضروبة، وسبعة آلاف ثوب ديباج أطلس، وثلاثين راحلة اخفاف ذهب عراقي، ودواء ذهب فيها جوهر قيمته اثني عشر ألف دينار، ومائة مسمار ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس لكل مجلس عشرة مسامير، على كل مسمار منديل مذهب عليه خلعة بلون من الألوان، أيها أراد لبسه، وخمسمائة صندوق كسوة لخاصته من دن تنيس ودمياط، ومن الرقيق والخيل والبغال والمراكب والطيب والتجمل والمحلي ما لم يعلم قدره إلا الله تعالى، وخلف خارجاً عن ذلك من البقر والجواميس والغنم ما يستحي من ذكر عدده، وبلغ عن ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار، ووجد في تركته صندوقان عظيمان فيهما أهر ذهب برسم النسا والجواري.

وولد ابن شمس الخلافة في المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. وتوفي في الثامن عشر من المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة، رحمه الله تعالى^(٣).

وكانت للأفضل مع السعادة في الدنيا مناقب فإنه الذي عمّر مشهد رأس الحسين عليه السلام، قال المقرئ: ذكر الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسران^(٤) في شعبان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، خرج الأفضل بن أمير الجيوش في

(١) سورة آل عمران: الآية ١٢٣.

(٢) في الأصل: «المستنصر». وما أثبتا حسب السياق.

(٣) وفيات الأعيان ١/٣٦٣.

(٤) في المخطوط المقرئ: «بن ميسر».

عساكر جمّة إلى بيت المقدس وبه مكان، والمغازي ابنا أرتق في جماعة من أقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الأتراك، فراسلها الأفضل يلتبس منها تسليم المقدس إليه بغير حرب فلم يجبا إلى ذلك فقاتل البلد ونصب عليها المجانيق وهدم منها جانباً فلم يجد بداً من الأذعان له فسلماه إليه فخلع عليهما وأطلقهما وعاد في عساكره، وقد ملك القدس ودخل عسقلان، وكان بها مكان دارس به رأس الحسين بن علي عليه السلام فأخرجه وعطره وحمله في سقطة إلى أجمل دار بها وعمر المشهد، فلما تكامل حمل الأفضل الرأس على صدره وسمى به ماشياً إلى أن أدخله في مقره، وقيل أن المشهد بعسقلان بناء أمير الجيوش بدر الجمالي، فكلّمه ابنه الأفضل.

ثم قال: وكان حمل الرأس من عسقلان إلى القاهرة ووصوله إليها يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وكان الذي جاء به من عسقلان إلى القاهرة الأمير يوسف قيم المملكة نسيم واليها القاضي المؤتمن بن مسكين مشارفها، وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة.

ويذكر أن هذا الرأس لما أخرج من عسقلان من المشهد وجدّ ذمه لم يجفّ، وله ريح كريح المسك، فقدم به الأستاذ مكنون في عشاري من عشاريات الخدمة، ونزل به إلى الكافوري ثم حمل في السرداب إلى قصر الزمرد، ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة، فكان كل من يدخل الخدمة يقتل الأرض أمام القبر، وكانوا ينحرون في يوم عاشوراء عنده الإبل والبقر والغنم، ويكثرون النوح والبكاء، ويسبّون من قتل الحسين، ولا يزالون على ذلك حتى زالت دولتهم^(١).

وقال ابن عبد: الظاهر مشهد الإمام الحسين صلوات الله عليه، أراد الصالح طلائع بن رزيك^(٢) أن ينقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها الأفرنج، وبني جامع خارج باب زويلة ليدفنه فيه ويفوز بهذا الفخار فغلبه الفاطميون على ذلك، وقالوا: لا يكون ذلك إلّا عندنا، فبنوا له ذلك المكان ونقلوا الرخام إليه، وذلك في خلافة الفائز على يد الصالح طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

(١) الخطط المقرية ٢/ ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٨٧.

وسمعت من يحكي حكاية يستدل بها على فضل^(١) هذا الرأس الكريم وهي: إن السلطان يوسف بن أيوب لما أخذ أهل القصر - قلت: يعني الخلفاء الإسماعيلية وستأتي إشارة إلى عددهم - وشي إليه بخادم له قدر في الدولة الفاطمية، وكان زمام القصور، وقيل أنه يعرف الأموال التي في القصور والدفائن، فأخذ وسُئل فلم يجب بشيء وتجاهل، فأمر صلاح الدين بن أيوب المذكور بتعذيبه، فأخذه منولي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشد عليها فرموا به، وقيل: إن هذا أشد العقوبات، فإن الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة لأنها تنفث دماغه وتقتله، ففعل به ذلك مراراً وهو لا يتأوه، وتتخذ الخنافس ميتة، فعجب من ذلك وأحضره وقال له: هذا سرُّ فيك ولا بد أن تعرفني، قال: والله ما سبب هذا إلا أنني لما وصل رأس الإمام الحسين عليه السلام حملته، قال: وأي سرٍّ أعظم من هذا؟ وراجع في شأنه، فعفا عنه^(٢).

قلت: كان هذا السر على الجلاء أثبت إيماناً من صلاح الدين بن أيوب، فإنه كان شديد النصب، وبلغ نصبه أن سنَّ لأهل الشام ومصر سنة الكحل يوم عاشوراء والزينة والفرح، وطبخ الحبوب الذي أشار إليه أبو الحسين بن منير في قصيدته بعد أن كانت تجعله ملوك الإمامية والإسماعيلية كبني بويه وخلفاء الفاطمية يوم حزن ونوح، إرغاماً للشيعة كما منشر إليه إن شاء الله تعالى، فيا عجباه يحزن رسول الله ﷺ قبل وقوعه عليه السلام بجبريل عليه السلام بترابه، ويأمر هذا الكردي القادري بجعله يوم العيد، وهؤلاء اليهود جعلوا أوقات الفرح عليهم كالخروج من التيه، ودفع الطاعون والنجاة من فرعون أعياداً، ولم ينكره الله عليهم، فالمسلمون أولى بجعل يوم الغدير عيداً، ويوم عاشوراء مأتماً.

ولله [در] أبو الحسين الجزار حيث قال:

ويعود عاشورا يذكرني	قتل الحسين فليت لم يعد
أوليت عيناً فيه قد كحلت	أجفانها لم تخل من رميد
ويذُّ به لشماتة خضبت	مقطوعة من زندها بيدي
أما وقد قتل الحسين به	فأبو الحسين أحق بالكميد

(١) في هامش الأصل: «شرف» وفي المخطط المقرئ: «بعض شرف».

(٢) المخطط المقرئ ٢/٢٨٤.

قال المقرئزي: واحترق هذا المشهد في الأيام الصالحة، وسبب احترقه،
إن أحد خزّان الشمع دخل يأخذ شمعة فسقطت شمعة، فأمر الملك الصالح، أحد
ملوك الترك الأمير جمال الدين بن موسى بن يغمور فوقف بنفسه حتى طفىء
وأُشيد:

قالوا: أتغضب للحسين ولم يزل بالنفس للهول المخوف معرّضا
حتى انضوا ضوء الحريق وأصبح المد ود من تلك المخاوف أبيضاً
أرضى الإله بما أتى فكأنه بين الأنام بفعله موسى الرضا^(١)
أطلق الشاعر الرضا، على لقب الكاظم عليه السلام للضرورة.

ولأهل الأخبار في موضع رأس الحسين عليه السلام خبر غير هذا، ولكن ظهور
البركة ونجاة الخادم قوت هذه الرواية.

وعسقلان، بفتح العين وإسكان السين المهملتين وفتح القاف وبعد اللام
والألف نون: مدينة مشهورة بساحل الشام.

[٤١]

السيد ضياء الدين، جعفر بن المطهر بن محمد الحسن الجرموزي

اليمني^(٢)

فاضل نشر أعلام الأدب وموه^(٣) بحسن ما صاغه سابق، حلى القريض
حتى ذهب وكان نظام الجوهر الفرد، والقائم المهدي لمعرض المجد، فهو لا
يرضى له صاحباً في الثر والنظم غير الصابي، وإن كان يأتي بالعمل والخمر غير
كاب ذكاه ولا نابي، والفضل في جعفر كثير. وكان أديباً رئيساً وله الشعر الكثير،
والسجع الذي لا تخلو الحمامة إلا به الهدير، ولم يرث الفضل عن كلاله، بل
كان أبوه المطهر أحد أعيان الإمام المنصور والمؤيد والمؤلف لسيرتهما، وكان
عاملاً لهما ببلاد عتمة، وله شعر وحرب معهما لعسكر الروم، وأما ابنه المذكور

(١) الخطط المقرئية ٢/ ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٢) تمام نسيه بهامش الترجمة رقم ١٢.

ترجمته في البدر الطالع ١/ ١٨٣ نفحة الريحانة ٣/ ٣٩٧ - ٤٠٥، الغدير ١١/ ٣١٧ - ٣١٨، ديوان

الهل/ أعلام الديوان ٦٠٤ - ٦٠٥.

(٣) كذا في الأصل.

فإن المتوكل بن المنصور استعمله على بلاد العدين لما أخذها بعد وفاة أبي الحسن إسماعيل محمد الماضي ذكره^(١)، ولم يزل بها حتى تغلب عليها الأمير السيد فخر الدين عبد الله بن يحيى بن محمد بن الحسن في أوائل دولة المؤيد بن المتوكل لأسباب اقتضت ذلك، وكان السيد جعفر كاتباً وله شهرة وخط، وكان يحب التشبه بالصاحب الكافي وأبي إسحاق الصابي، ويرتاح بذكرهما ارتياح البحرى بذكر المتوكل والفتح بن خاقان.

فمن شعره الذي هو أشهره وفيه الإشارة إلى ميله إليهما:

تعانقت أغصان بان النقي فشابهت أعطاف أحبابي
ومذ صبا قلبي صبا صاحب آهاً على الصاحب والصابي^(٢)

وفيه رقة ولطافة وتورية، وله وفيه مجون:

تشابه ذقني حين شبت وبغلتني فكلناهما في اللون أشيب أشهب
فوالله ما أدري على ما أتيتكم على لحيتي أم بلغتي كنت أركب^(٣)

ولعمري لقول الصابي أحلى من العسل

وله أيضاً:

قالت وقد أفنت جميع تبصري ونفت لذيق النوم من أجفاني
إن رمت مني زورة في ليلة فاصبر وليس لدي صبر ثاني^(٤)

ومما هو زلال في الصبر، قول الشاعر:

ومصبر للصب قلت له: وهل صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله إن الشهد بعد فراقهم ما لذ لي فالصبر كيف يطيب

لأنه بإسكان الياء، وفيه لغة بتحريكها، وهذا الشاعر وهو السابق في كميت هذه الحلة والركة والتورية.

(١) ترجمه المؤلف برقم ٣٠.

(٢) البدر الطالع ١/ ١٨٣.

(٣) البدر الطالع ١/ ١٨٣.

(٤) نضحة الريحانة ٣/ ٤٠٥.

ما أحسن قول السراج الوراق^(١) مع الصدق:

وقائل قال لي لما رأى قلبي
عواقب الصبر فيما قال أكثرهم:

لظلول وعد وآمال يُمتسِننا
محمودة، قلت: أخشى أن تخزينا

ومن شعر السيد جعفر:

بعينك^(٢) حدثني عن البان هل سرى
فلي أبدأ شوق إليهم مُبرَّج

به الركب أم مالوا إليه وخيموا
ولي أبدأ قلب عليهم مقيم^(٣)

وله أيضاً:

لي أحمر الوجنة مشروطها
لو لم تكن عيناه مكسورة

لأن التثني ناعس المقلتين
ما جعلوا من تحتها نقطتين^(٤)

الظاهر أنه أراد أن العين في حال التثنية والكسر بالجر أو النصب، تُعجم بنقطتين، ورواية خفضتين والأشكال باقٍ لجواز أن يكون من المبنيات، إلا أن يخصص الخفض بالمعرب على مذهب بعض النحاة.

وذكرت بمشروط الخذ قول الشيخ جمال الدين بن نياتة^(٥) وأجاد:

بروحي مشروط على الخذ أسهر
وقال: على اللثم اشتراطنا فلا تزد

دنا ووفى بعد التجسب والسخط
فقبلته ألفاً على ذلك الشرط^(٦)

وله يهنئ العلامة ضياء الدين أبا محمد زيد بن محمد بن الحسن^(٧) بعيد الغدير وهو بالعدين:

خليليّ إمّا سرتما فازجرا المطني وميرا حيث سار الحبايب
ولا يشعر الواشون إني فيكما حليف جوى قد أضمرتني الحقايب

(١) مَرَّتْ ترجمته بهامش سابق.

(٢) لي هامش الأصل: «بعينك».

(٣) نفحة الريحانة ٤٠٤/٣.

(٤) نفحة الريحانة ٤٠٥/٣.

(٥) مَرَّتْ ترجمته بهامش سابق.

(٦) ديوان ابن نياتة المصري ٢٨٦.

(٧) ترجمه المؤلف برقم ٧٥.

إلى الحي لا مستأنسين بقاطن
فإن شمتما برقاً من الحي لائحاً
فلا تحسباه بارقاً لاح بالحمى
ولكنه نغر تالق جوة
ونأتيكما لبني وأقصى لبانتني
بعيدة مهوى القروط من حومة السرى
ومنها:

وعيشكما لو شمتما ذلك النسا
لشاركتما في الصباة والأسى
أعلل فيك النفس يا لبن ذاكرأ
وبني منك ما لو كان بالنجم ما سرى
هوى دونه ضرب الرقاب وعزمة
إمام براه الله من طينة العلى
له الشرف الأعلى، له نقطة السما
بهم قام دين الله في الأرض واعظمت
ليهنك ذا العيد الذي أنت عيده
ويوماً أقام الله لآل حقهم
به قلد الله الخلافة أهلها
فكان أمير المؤمنين عليّ آل
وحسبك نفس المصطفى ووليّه

بريب وأهل الحي آت وذاهب
متى يُبد منه حاجب يُخف حاجب
متى طلعت بين البيوت السحائب
من الدرّ سقط لم يشقه ثاقب
أراها فقد أودت بقلبي السباسب
هضيمة ما بين الوشاحين كاعب

وغالتكما ألحاظها والحواجب
وجازت بأعناق المطي المذاهب
خليلي وما لي غير حبك صاحب
وبالبدر ما التفت عليه الغياهب
تشاكل عزمات الضياء وتضاقب
همام له نهج من المجد لازب
هو البدر والآل الكرام الكواكب
لأمة خير المرسلين المذاهب
وعيدي ومن تحتر عليه الأقارب
به ورسول الله في القوم خاطب
وزحزح عنها الأبعدون الأجانب
وصي بنص الله فالأمر واجب
وهارونه النذب الهمام المحارب^(١)

هذا منهج حسن، وكميت مطلق الرمن، وكنت أشتهي لو حذف لفظ
«ويأتكما» من البيت السابع فقلطته لا تخفى، وحلاوة الألفاظ رأس مال الأديب
الكامل، وأخذ مقاله: «وبي منك ما لو كان بالنجم ما سرى» بلفظه من قول
الفاضل وبه الحسن والإحسان ولأدة بثت المستكفي صاحبة أبي الوليد بن
زيدون، إلا أنه بعد سلب بعض عقود هذه المليحة قصر في قصد بيته الثاني لأنه
قال: وبالبدر ما ألفت عليه الغياهب، والواجب أن تقول كما قالت: وبالشمس

(١) الفدير ١١/٣١٧ - ٣١٨ نقلاً عن نسمة البحر.

لم تطلع وبالبدر لم يسر أو بالبدر ما تبلج في الغياهب، إلا أنه ذكر ملزوم البدر في أنه لا ينير إلا في الغييب كما يقول المنطقي: قد يكون إذا كان الليل موجوداً فالبدر مضى في الشرطية الجزئية، وهذا البيت من أبيات كتبها ولادة إلى أبي الوليد وهي عنه راضية، وهي:

ترقب إذا جنّ الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكرم للسر
وبي منك ما لو كان بالنجم لم ينر وبالشمس لم تطلع وبالبدر لم يسر
ومن شعرها وكتبته على كمها بذهب وقيل على جبينها:

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتبه نبيها
وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي من يشتهيها

وما أحسن هدية (قبيحة) جارية المتوكل جعفر بن المعتصم وكانت مقرطة البياض والحن والجمال، فسماها قبيحة لما اتفقت عن الحن باسم الضد وهي أم المعز بالله، وكان المتوكل افتصد فأهدى إليها جواريه إلفافاً، فتزيت هي ودخلت عليه وأنشدته:

طلبت هدية لك باختيار على ما كان من حسن ويسر
فلما لم أجد شيئاً نفسيماً يكون هديتي أهديت نفسي
والحسن: الاستقصاء، والبس: الرقيق

ولما حبس ابن جهور، أبا الوليد بسبب قصة طويلة، وخرج من حبسه بحيلة دبرها وكان قد نحل شوقاً إلى تلك الغادة واشتهى أن تحلى محياها قمرأ على العادة ولم يمكنه ذلك خرج إلى الزهراء من قرطبة وقد ألبسها الربيع ديباجه، وأذكرته جنانها وجنتها الوهاجة، وحال كل مائس غصّ قامتها الميادة، وكل جدول تحت زهر سوارها والقلادة، فحنّ إليها وأنشد وقلبه يذوب عليها:

إني ذكرتك بالزهراء، مُشتاقاً، والآنقُ ظنقُ ووجه الأرض قد راقاً
وللتسيم اغتيالاً في أصايلِهِ، كأنما رقي لي، فاغتلّ إشفاقاً
والرؤضُ عن مائه الفضيّ، مُبْتِمٍ، كما حللت، عن اللّبات، أطواقاً^(١)

(١) اللبات، واحدها لبة: موضع القلادة من الصدر. الأطواق، واحدها طوق: ما يطيف بالعنق من الثوب.

يَوْمَ، كَأَيَّامِ لَذَاتِ لَنَا انصَرَمَتْ،
 نَلْهُو بِمَا تَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ دَهْرٍ
 كَمَا أَنَّ أَعْيَانَهُ، إِذْ عَايَنْتُ أَرْقِي،
 وَرَدُّ تَأَلَّقَ، فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ،
 سَرَى يُنَافِحُهُ نَيْلُوفَرٌ عَيْقُ،
 كُلُّ يَهِيحُ لَنَا ذِكْرِي يَشْوَقُنَا
 لَوْ كَانَ وَقَى الْمُنَى، فِي جَمْعِنَا بِكُمْ،
 لَا سَكَنَ اللَّهُ قَلْبًا غَقْ ذِكْرُكُمْ
 لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمُ الرِّيحِ حِينَ هَفَا
 كَانَ الثَّجَارِي بِمَحْضِ الْوَدِّ، مِنْ زَمَنِ،
 فَالآنَ، أَحْمَدُ مَا كُنَّا لَعَهْدِكُمْ،
 بِثَنَّا لَهَا، حِينَ تَامَ الذَّهْرُ، سُرَاقَا
 حَالِ النَّدَى فِيهِ، حَتَّى مَالَ أَعْنَاقَا
 بَكَتْ لِمَا بِي، فَعَالَ الذَّمُّ رَقَرَا
 فَارْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى، فِي الْعَيْنِ، إِشْرَاقَا
 وَسَنَانُ نَبَّةٍ مِنْهُ الصَّبُحُ أَخْرَاقَا
 إِلَيْكَ، لَمْ يَعْرِ مِنْهَا الضُّدُّ أَنْ ضَاقَا
 لَكُنَّا مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقَا
 فَلَمْ يَطِرْ، بِجَنَاحِ الشَّوْقِ، خَفَاقَا^(١)
 وَافَاكُمْ بِفَقْشِ أَضْنَاءِ مَا لَاقَى
 مَبْدَانِ أَنْسِي، جَرَيْنَا فِيهِ أَظْلَاقَا
 سَلَوْتُمْ، وَبَقِينَا نَحْنُ عُشَاقَا!^(٢)



رجع، ومن شعر السيد جعفر بن المظهر، رحمه الله تعالى:
 عاتبتهم حين حال وذهب عند انعكاس الزمان ممسحنا
 قالوا: فمن ذا تراء فلم يك يستجيب بل بالانعكاس؟ قلت: أنا^(٣)
 ينبغي التثبت في نسبة العقول هذا إليه، فإن في حفلي أني رأيت مثله أو
 أنه بعينه مما ذكره ابن حجة في شواهد البديع.

وله في ذم بغلة:

وقائل لي: بغلة إن سمعت
 وقال من أوصافها: أنها
 في ربوة أزرت بأجناسها
 واقعة، قلت: على رأسها^(٤)
 وأجاد وأحسن.

وأما مذهبه في التثرف فإنه توسط فيه وأحسن، وقد يستحسن واسطة العقد

(١) حق ذكركم: استخف به.

(٢) ديوان ابن زيدون ٤٦ - ٤٧.

(٣) نفحة الريحانة ٣/ ٤٠٢، ديوانه ٤٦ - ٤٧.

(٤) خزانة الأدب لابن حجة.

المثمن فمنه في تقریض سمط اللآلئ تألیف السید أبی الحسن إسماعیل بن محمد^(١) :

أما بعد، فإني حين طالعت روض الأدب الزاهي الزاهر، واسمت طرف الطرف نحو سعدانه الباهي الباهر، ورأيت فيه ما يسحر الأبواب من لجين الكلام وثبره، ويفوق الروض جاد له السحاب من بديع نظمه ونثره، طريق البلاغة لكل مرتاد، ويفصح عن حقائق البلاغة التي ما حام حولها السلف الأمجاد، ويكشف عن وجوه البيان براقع، ويترك أرض الجهالة بمعرفة البیان بلاقع :

كتاب فأما نظمه وانسجامه	فمن دونه ماء الغمامة والخمر
وأما الذي قد حازه من بلاغة	فآياتها كالشمس ما دونها ستر
لآل رسول الله صفوة ربهم	من الخلق قول الحق ما شأنه نكر
به ارتدعت قوم يظنون إنهم	بأفق سماء النظم ليس لها بدر

ومنها علمت أنه لا يكون لأحد من الفضائل ما لأهل هذا البيت الطاهر، وإن نعم الله سبحانه علينا وعلى الناس لا تعد، وآلؤه لا تنتهي إلى حد، وكيف ومن إحسانه ومن امتنانه وجود الذي هذا أقل فضائله مولانا ضياء الإسلام والمسلمين إسماعيل بن محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين.

وختمها بأبيات منها :

دمت للمجد رونقاً وجمالاً	وبهاء يزهب به وجلالاً
ولآل النبي ذخراً، وللإمام	لام فخراً، وللعفاة منالاً
ولدين الإله غوثاً، وللفض	ل معيناً، وللكمال كمالاً
ولداعي الوغى مغيثاً، وللراجي	ن عوناً، وللمؤمل مالاً
فبه يفخر الزمان وأهـ	له ويقضي المؤمل الآمالاً

قلت: هذا النظم والنثر ركيبك، وليس فيه إلا الدعاء، ولعل الله تعالى يرحمه فيجيبه. وتوفي ببلد العدين سنة ست وتسعين وألف تقريباً رحمه الله تعالى.

(١) ترجمه المؤلف برقم ٣٠.

السيد تاج الدين، جعفر بن محمد بن زكي الدين الحسن، الشاعر
المشهور المعروف بابن معية^(١) الكوفي الحسيني^(*).

فاضل نهض به في النسب والأدب الجدّ، ومضى سيف قريحته في المعاني
حتى جاوز الحدّ، فنظمه بدر محفوف بالهالة، وأحسب أنه نظم الكواكب ولم
تفعل الآله.

وقال ابن عنبه في عمدة الطالب: وكان تاج الدين وجيهاً مقدماً عند الخلفاء
والسلاطين، قال: وهو خال السيد جلال الدين أبي جعفر القاسم بن الحسين بن
زكي الدين محمد، وكان لسان بني حسن بالعراق، ورسائله مدوّنة وأشعاره
مشهورة^(٢).

قال: وحكي لي شيخني العلامة تاج الدين أبو عبد الله محمد بن معية
الحسيني، أنه اجتمع ذات ليلة عند الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي^(٣) جماعة

(*) نسبه - كما في عمدة الطالب - جعفر بن محمد بن زكي الدين الثالث الحسن بن أبي طالب الحسن
الزكي الثاني بن أبي منصور الحسن الزكي الأول بن أحمد بن الحسن بن الحسين القصري بن محمد
ابن الحسين الفيومي بن علي بن الحسين بن علي (ابن معية) بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل
الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
ترجمته في: عمدة الطالب ١٦٥ - ١٧٠، أعيان الشيعة، الباب ١/ ٧٧ - ٧٩.

(١) وهي أم أبي القاسم علي (المدعو بابن معية) بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل الديباج المذكور
واسمها معية بنت محمد بن حارثة بن معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة بن عامر بن مجمع بن
العطاف بن ضبيحة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوس، وهي كوفية،
العمدة ١٦٣ - ١٦٤.

(٢) عمدة الطالب ١٦٥.

(٣) هو الوزير أبو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد (وقيل بن أحمد) بن علي الأسدي المعروف
بابن العلقمي. والعلقمي لقب جده لأنه حفر النهر المسمى بالعلقمي. كان فاضلاً أديباً شاعراً
كاتباً فصيحاً، كريماً وقوراً، محباً للأدباء، مقرأً لأهل العلم. اقتنى مكتبة عظيمة اشتملت على
عشرة آلاف مجلد من أنفس الكتب، وله صنف ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ونظم
العلويات وله أيضاً صف الصفاني كتاب العباب الزاخر في اللغة. كان عفيفاً عن أموال الديوان،
وأموال الرعية. وكان خواص الخليفة جميعهم يكوهونه، ويحسدونه لتدبيره ومداد رأيه. إتهمه
البعض بأنه خامر وانفق مع هولاء، وقد نفى هذه التهمة عنه أثق المؤرخين المعاصرين له، =

من الفضلاء فأفضت بهم المفاوضة إلى أن ذكروا قول الحريري:

سم سمعة تسحمد آثارها واشكر لمن أعطى ولو سمسمه
والمكرمهما استطعت لا تأثره لتفتني السؤدد والمكرمه
وتعجبوا من تحكّمه في قوله:

إسكبها كل نافث ولسنا أن يفسوز بثالث
وكان في المجلس الشيخ عز الدين بن أبي الحديد، وأخوه موفق الدين،
والسيد فخار بن معد، والشيخ رضي الدين الصاغاني، والسيد تاج الدين
المذكور، فقال لهم الوزير: ها أنتم فرسان البلاغة وأعيان البراعة، فأتوا لهما
بثالث وإلا فاعذروه فيما قلّه ولا تهجنوا أفعاله، فأحجم القوم وانتدب السيد تاج
الدين فخاطب الوزير بهذا الكلام، البيان إذا تفتحت أكمّام خمائله، وسمحت
عزالي وابله، وماست أعطافه شرفاً وفخاراً، يقبل الأرض بين يدي مولانا
صفاراً، وحيث أجرى في ذكر أبيات الجناس، وترفعهما عن المماثلة والقياس،
نظم العبد هذين البيتين مع فرقه بين الإبل^(١) واللجين، وإن كان أبو محمد لم
يلحق به ولم يسم إلى مماثلته سمه، ثم أنشد:
قبّذه المسجد إلى أن غدا يعزول للماضي ولو قدّمه
كم كمة جلّى بها نطقه من غير ماعى ولا كمة
قلت أنا: ولعمري لقد زاحم أبا محمد بمنكب ضليع، وجاء بكميته خبيّاً
مجيء المصلّى السريع، ويغتر له زيادة ما بعد غير لهذه البدية الساحرة، الهاوية
بأولئك الشيوخ الحاضرين الساخرة، وفي هذا الجناس الذي اخترعه الحريري
وتبعه تاج الدين طلاوة وهو من المعاناة لغير المتمكن يسفر عن حلاوة وهو من
المركب وفيه من البديع رد الصدر على العجز.

= كابين طباطبا في كتابه - الفخري في الآداب السلطانية -، وابن الفوطي في الحوادث الجامعة.
توفي ابن العلقمي سنة ٦٥٦هـ. كتب عنه الشيخ محمد بن الشيخ حسين الساعدي مجلداً بعنوان
«مزيد الدين بن العلقمي» طبع في النجف.

ترجمته في: الفخري في الآداب السلطانية/٣٣٧، دائرة المعارف الإسلامية ٢٤١/١، الكنى
والألقاب ٣٥٦/١، مؤرخ العراق ابن الفوطي ١١٢/٢ و١٣٩ و١٤٥، قوات الوقفيات ٣١٢/٢،
شذرات الذهب/٢٧٢، أنوار الربيع ٣/١٤٩.

(١) كذا في الأصل.

وكان الحكيم السهروردي لما حبسه الظاهر غازي بحلب وأيقن بقتله يردد
هذا البيت:

أرى قسدي أراق دمسي وهان دمسي فهان دمسي
وهو أصنع من قول الحريري لأنه رده في النصف الأول والثاني.

قال ابن عنبه: وحكى شيخنا تاج الدين محمد، عن السيد تاج الدين جعفر
قال: لما لهجت بقول الشعر وأنا إذ ذاك صبي استحضرتني والدي وقال لي: يا
جعفر بلغني أنك تهذي بالشعر، فقل لي في هذه الشجرة، وكانت هناك شجرة
نارنج، فقلت ارتجالاً:

ودوحة تدهش الأبصار ناضرة نريك في كل غصن جذوة النار
كأنما فصلت بالتبر في حلل خضر تميس بها قامات أبكار
فاستدعاني وقبل بين عيني وأمر لي بجائزة وقال لي: يا بني استكثر من
هذا^(١).

أذكرني النارتج قصة أبي الحسن السلامي^(٢) الشاعر المشهور، وذلك أنه
أجاد الشعر في حدائته فارتاب به مشعراء عصره كابي بكر وأبي عثمان الخالدين،
والشهاب التلعفري^(٣)، واجتمعوا على امتحان خاطره، وكان قد ورد إلى الموصل

(١) عمدة الطالب ١٦٥.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي، أبو الحسن السلامي: من أشهر أهل العراق في
عصره. ولد في كرخ ببغداد سنة ٣٣٦هـ. وانتقل إلى الموصل، ثم إلى أصبهان، فالتقى بالصاحب
ابن عباد فرقع منزلته وجعله في خاصته. ثم قصد عهد الدولة بشيراز فحظي عنده وناداه وأقام
في حضرته إلى أن مات، فضعفت أحوال السلامي بعده. ومات رفيق الحال سنة ٣٩٣هـ. وكان
عضد الدولة يقول: إذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت أن عطارده قد نزل من الفلك إلي! نسبه
إلى دار السلام (بغداد) له ديوان شعر - طه ببغداد جمعه صبيح رديف.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/٢٠٣ - ٤٠٩ البداية والنهاية ١١: ٣٣٣ و امرأة الجنان ٢: ٤٤٦
والإمتاع والمؤانسة ١: ١٣٤ والقاموس: مادة سلم، ونوادير المخطوطات الرسالة المصرية ١/
٢٣، وبيضة الدهر ٢/١٥٧ - ١٨٨، والروافي بالوفيات ٣/٣١٧ وتاريخ بغداد ٢/٣٣٥ وسماء
محمد بن عبيد الله وكذ في سير النبلاء - خ - الطبقة ٢٢، وأخبار التراث ٢١، الاصلاح ط ٤/
٢٢٦ - ٢٢٧.

(٣) هو أبو المكارم شهاب الدين، محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني التلعفري. ولد بالموصل سنة
٥٩٣هـ وبها تعلم. كان شاعراً مجيلاً، مدح الملوك والأعيان. قرنه الملك الأشرف موسى =

وهم بها، فأجمعهم الخالدي على أنس في منزله وكان بينهم أصناف الريحان والفاكهة، واتفق إن غيبت السماء وجاءت بوابل عظيم ويرد وستر وجه الأرض، فألقى الخالدي من النارج الذي بين أيديهم على البرد وقال: يا أصحابنا من يصفه، فبدرهم السلامي فقال:

لله دُرُّ السُّخَّالِدِ يَ الأُوْحَدِ النَّدْبِ السُّخْطِيرِ
أَهْدَى إِلَيَّ السُّمَرِ نَ عِنْدَ جَمُودِ نَارِ السُّعِيرِ
حَتَّى إِذَا صَدَرَ الْعِيتَا بَ إِلَيْهِ عَنِ حَرِّ الصَّدُورِ
بَعَثَتْ إِلَيْهِ هَدِيَّةً عَنِ حَاضِرِي أَيْدِي السَّرُورِ
لَا تَمْلِكُوهُ فَإِنَّهُ أَهْدَى الْخُدُودِ إِلَى الثُّغُورِ^(١)

فشهدوا بفضل، أما التلعفري فإنه بقي على رية، فقال فيه السلامي:

سَعَى التَّلْعَفْرِي إِلَى وَصَالِي وَنَفْسَ الْكَلْبِ تَكْبِرُ عَنْ وَصَالِي
يَنَافِي خَلْقَهُ خَلْقِي وَتَأْبَى فَعَالِي أَنْ تَضَافَ إِلَى فَعَالِي
فَصَنَعَنِي النَفِيسَةَ فِي لِسَانِي وَنَعَمَتِهِ الْخَبِيثَةَ فِي نَذَالِي
فَإِنْ أَشْعَرَ فَمَا هُوَ مِنْ رَجَالِي وَأَنْ يَصْفَحَ فَمَا أَنَا مِنْ رَجَالِي^(٢)

قلت: والتلعفري شاعر محزون له البيت المصليح الذي ادعى أنه وارد فيه نجم الدين يعقوب بن صابر المنجيني

لَوْ أَنَّ لَحِيَةً مِنْ يَشِيبُ صَحِيفَةً لَمَعَادِهِ مَا اخْتَارَهَا بَيْضَاءُ
وَبَيْتَ أَبِي يَعْقُوبَ:

٢٢ ز-الأيوبي صاحب دمشق وأجزل له العطايا، ثم طرده حين علم أنه منهك بلعب القمار فسافر إلى حلب واتصل بصاحبها الملك الناصر يوسف بن محمد الأيوبي، فأكرمه وقرر له رسوماً، فجعل يبددها بلعب القمار. ولما ضيق عليه الملك عاد أدراجه إلى دمشق وأخذ يستجدي بشعره ويقامر. وتوفي بحمة سنة ٦٧٥هـ. له ديوان شعر صغير مطبوع.

ترجمته في: فوات الوفيات ٥٤٦/٢، النجوم الزاهرة ٢٥٥/٧، شلوات الذهب ٣٤٩/٥، هدية العارفين ١٣٢/٢، أنوار الربيع ١/١هـ ٣٦٩ - ٣٧٠هـ.

(١) يتيمة الدهر ٢٩٦/٢.

(٢) يتيمة الدهر ٢٩٦/٢.

(٣) مرت ترجمته بهامش سابق.

لو أنها يوم السمعاد صحيفتي ما مسرّ قلبي كونها بيضاء
 ❀ ❀ ❀

رجع، قال ابن عتبة عن والد السيد تاج الدين المذكور: ولقد كنا نقصد دار
 الخلافة ومعنا من الهدايا الخيل والثياب وغير ذلك، وبجيء تاج الدين بدواته
 وقلمه فتقضى حوائجه قبلنا ويرجع إلى الكوفة ونحن موقوفون بعده^(١)؛
 وأورد ابن عتبة أيضاً:

قدّمت سبعين وأتبعمتها عاماً فكم أطمع في المكث
 وهبك عمري قد مضى ثلثه أليس نكث العمر في الثلث^(٢)
 قال ابن عتبة: فعاش بعد ذلك سنة، ثم مات، واتبع أثره شيخنا تاج الدين
 ابن محمد فقال:

قدّمت سبعين وأتبعمتها عاماً كما أتبعمتها خالي
 فالحمد لله على حاله والحمد لله على حالي^(٣)
 قال: ولم يكن خاله، وإنما كان خال والده السيد جلال الدين القاسم بن
 الحسين.

قلت: لو أن ابن عتبة رأى عميراً من شيوخ هذا السيد المحسن شكرناه
 شكر الغيث للعهاد، والله يوفقنا.

[٤٣]

أبو الفضل، جعيفران بن علي بن أصغر بن السري بن عبد الرحمن
 الخراساني الأصل، الأنباري، ثم السامري^(*).

شاعر قال فأجاد، وسير بنات فكرته الغواني في البلاد، ولما كانت يده
 ببركة موسى بيضاء في النظام، قابلتها سوداء تهيج به أحياناً، والمقابلة من بديع

(١) عمدة الطالب ١٦٥.

(٢) البابليات ٧٨/١ نقلاً عن النسخة.

(٣) البابليات ٧٨/١ - ٧٩ عن أعيان الشيعة وكلاهما عن نسخة السحر.

(*) ترجمته في: الأغاني ٢٠٢/٢٠ - ٢١١ وفيه اسم جده «أصغر»، طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٨٢، فوات الوفيات ٢٠٧/١ - ٢٠٩، تاريخ شعراء سامراء للسامرائي ١٠٨ - ١١١.

الكلام. وكان والده من الأجناد الخراسانية.

وقال أبو الفرج الأصبهاني: كان جعيفران بشييع ويكثر لقاء الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ^(١).

وكان أديباً شاعراً مطبوعاً ثم غلبت عليه الوداء، واختلط في أكثر أحواله، فإذا أفاق ثاب إليه عقله وطبعه.

ومن شعره الذي هو مختار أغاني الخلفاء:

أتهجر مَنْ تُحب بغير جرم أسأت إذا وأنت له ظلوم
تؤرقني الهموم وأنت خلو لممرك ما تؤرقك الهموم ^(٢)

قال: وقد رويت لغيره.

والصحيح من شعره:

ما يفعل المرء فهو أهله كلُّ امرئٍ يشبهه فعله
ولا ترى أعجز من عاجز فسكتنا عن ذقة بذله ^(٣)

قال: وحدثنا عثمان الكاتب قال: كنت يوماً جالساً برصافة مدينة السلام إذ جاءني جعيفران وهو مغضب فوقفد عليّ فقال [من الرجز]:

(استوجب العالم مني القتيلا)

فقلت: لِمَ يا أبا الفضل، فنظر إليّ نظرة منكرة ثم قال [من الرجز]:

لما شمرت فراؤني فحلا قالوا عليّ كذباً وبُظلا
إنني مجنون فقدت العقل قالوا المحال كذباً وجهلا
أفبئ بهذا الفعل منهم فعلا

وذهب لينصرف فخفت أن يؤذيه الصبيان، فقلت له: إصبر فديتك حتى أقوم معك فإنك مغضب وأكره أن تخرج على هذه الحالة، فقال: أتراني أنسبهم إلى

(١) الأغاني ٢٠/٢٠٢.

(٢) الأغاني ٢٠/٢٠١.

(٣) ن.م.

الكذب وتتنخوف مني مكافأتهن، ثم ولي وهو يقول [من الرجز]:

لست براضي من جسهول فعلا ولا مجازيه بجهل عقلا^(١)
لكن أرى الصفح لِنفسي فضلا من يُرد الخير بجذّه سهلا^(٢)

وقال سلمة النحوي: مرّرت ببغداد، فرأيتُ قوماً مجتمعين فقلت: ما هذا؟
فقالوا: جعيفران المجنون، فقلت: قل بيتاً بنصف درهم. قال: هاته، فأعطيته،
فقال:

لُجّ ذا الهمم واعتلج كسل همّ إلى فرج^(٣)
ثم قال: زدني حتى أزيدك^(٤).

وقال عثمان الكاتب أيضاً: مرّ بي جعيفران والصبيان يشندون خلفه
بصيحون به: يا جعيفران يا خراً في الدار فلما بلغ إليّ وقف، وتفرّقوا عنه فقال:
يا أبا عبد الله:

رأيتُ الناس يدعونني بمجنون على حالتي
وما بي اليوم من جن ولا وسواس بلبل^(٥)
ولكن قولهم ههنا لا سلاسي وإسلاسي^(٦)
ولسو كنت أختار فبهم زحيمياً ناعم الببال
وأوني حسن الفعل أحل المنزل العالي
وما ذاك على خير ولكن هيبة المال^(٧)

قال أبو الفرج: وتقدم جعيفران إلى أبي يوسف القاضي الأعور في حكومة
شيء كان في يده من وقف، فمنعه منه، فقال: أراني الله أيها القاضي عينيك

(١) في هامش الأصل: «جهلا».

(٢) الأغاني ٢٠/٢٠٤.

(٣) اعتلج: كثر والتطم.

(٤) الأغاني ٢٠/٢٠٥.

(٥) البلبل والبلابل: شدة الهم والوسواس في الصدور وحديث النفس. قال رسول الله ﷺ: إن أمتي
أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة، إنما عذابها في الدنيا البلابل والزلازل والفتن.

(٦) الأقلال: الفقر، المقل: الفقير.

(٧) الأغاني ٢٠/٢٠٥ - ٢٠٦.

سواء، فأمسك عنه وأمر برقه وحمله إلى منزله، فلما رجع أطعمه ووهب له دراهم وقال له: ما أردت أن يرد الله على ما ذهب من بصري أو غير ذلك؟ فقال جعيفران: والله لئن كنت وهبت لي الدراهم لأسخر منك إنك لأنك المجنون لا أنا، إخبّرني كم أعور صار أعمى؟ قال القاضي: كثير، قال: فهل رأيت أعور صبح فقط؟ قال: لا، قال: فكيف توهمت عليّ الغلط، فضحك منه وصرفه^(١).

قلت: أحسب أن الشاعر أخذ منه.

ومن قول الشاعر الحسن بن سهل المشار إليه في أول الكتاب:

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
وهذا نوع من البديع يسمى إيهام المدح بالذم، ومما يعجبني منه قول الحماسي^(٢):

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِخْ إِلَيَّ بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذَهَلٍ بَنُ شَبَانَا^(٣)
إِذَا لِقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرُ خَشَنٍ عِنْدَ الْحَفِيطَةِ إِنْ دُو لُؤْتِي لَأَنَا^(٤)
لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا
لَكِنْ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي خَسَبٍ لِيَحْتَوُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
يَجْزُونَ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلَمِ مَقْفَرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانَا
كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ فِي جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانَا
فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا شَتُّوا الْإِغَارَةَ فُرُسَانَا وَرُكَبَانَا
قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيَهُ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زُرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا^(٥)

الزرافات: الجماعات، وظاهر يجزون وما بعده المدح وباطنه الذم بالذلة،

(١) الأغاني ٢٠/٢٠٧.

(٢) الأبيات لرجل من بلعُتُر يُقال له فريط بن أنيف.

(٣) تستبخ: من الاستباحة، وهي استحلال الشيء ظلمًا. اللقطة: هي أم حصن بن حليفة، من بني فزارة.

(٤) الحفيظة: الغضب. واللوة: الضعف مع اللين.

(٥) ابداء الشر ناجذبة: مثل يضرب لشدة وصعوبته، ديوان الحماسة لأبي تمام ٢٩ - ٣٠.

والعرب تقول: رهبت خير من رحمت، وطبع الناس ظلم من لم يخافوه،
والأخيار قليل، ولذا قال أبو الطيب:

ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس رؤى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم إذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
وحلف بعض الأعراب يمينا غموساً في دين عليه لأجر ثم قال:

طمست الذي في الطرس مني بحلقة سيففرها الرحمن وهو غفور
فستل عن حاله مع خصومه، فأنشد:

ولو كنت الحديد لكسروني ولكنتي أشد من الحديد
وأما نصب خبر ليت، في ليت عينه سواء، فإنه مذهب الإمام الفراء، لأنه
أجاز رفعه كما اشتهر ونصبه، لتضمنه أتمنى، وأنشد له شاهداً:
(ليت الشباب هو الرجيع على الفتى)

بنصب الرجيع والضمير الفاعل مؤكداً على المحل، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ
كَانُوا هُمْ أَظْلَمِينَ﴾^(١)، وأجاز أبو الحسن الكسائي أيضاً بإضمار كان، كقول
الشاعر:

(يا ليت أيام الصبا راجعا)



رجع، وقال الصفدي في شرح الفصيدة الجهرية: قيل لجعيفران: اتشم
فاطمة صلوات الله عليها ولعن شاتمها، وتأخذ درهماً؟ قال: لا إلا إني أسب
عائشة وأباها واعطوني نصفاً.

وذكر أبو الفرج في الأغاني: إنه جاء يوماً إلى أبي دلف المجلي - الآتي
ذكره^(٢) - فأنشده:

يا أكرم العالم موجوداً يا أعز الناس مفقوداً

(١) سورة الزخرف: الآية ٧٦.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٣٢.

لما سألتُ الناصرَ عن واحدٍ
قالوا جميعاً إنه قاسمٌ
لو عبدوا شيئاً سوى ربهم
لا زِلْتُ في نُعمى وفي غبطةٍ
أصبح في الأمة محموداً
أشبهَ آباءَ له صيداً
أصبحت في الأمة معبوداً
مكرماً في الناس معدوداً

فأمر له بألف درهم وكسوة، فلما جيء له بالدرهم أخذ منها عشرة وقال:
تأمر القهرمان^(١) أن يعطي الباقي متفرقاً كلما جئت، لثلاث تضيع مني، فقال
للقهرمان: تُخذ المال، وكلما جاءك فاعطه ما شاء حتى يفرق الموت بيننا، فبكى
جعفران، ثم قال:

يـمـوت هـذا الـذي أراه
لو غيـرَ ذي العرش دام شيء
ولقيه بعد مدة فقال [من الرجز]:
وكلُّ شيءٍ له نفاذٌ
لدام ذا المُفضِّل الجواد^(٢)

يا مُعديَّ الجود على الأموال
قد صُنِّتني عن ذلة السؤال
ويا كريمَ النفس في الفعال
[بجودك الموفى على الآمال]
هـيـانك ذو العـزة والجلال
تـسير الأيـام والليالي^(٣)

ولم يزل يختلف إلى أبي دلف غفير حتى فرق الموت بينهما.
قلت: رحمه الله أبا دلف، فلقد كان من حسنات الدهر جوداً وشجاعة
وأدباً.

وذكر أيضاً: أن جعفران اطلع يوماً على جبٍّ^(٤) فيه ماء، فرأى وجهه قد
تغير، وشعره قد عفى، فقال:

ما جـعـفـرٌ لأبـيه
أضحى لـقوم كـثير
ولا لـه بـشـيـبه
فـكـلـهـم يـدعـيه
فـذا يـقـول بُـنـي
وذا يـخـاصـم فـيـه

(١) القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل والخرج والجمع فهارمة.

(٢) الأغاني ٢٠/٢٠٨.

(٣) الأغاني ٢٠/٢٠٩، وما بين المعقوفين سقط في الأصل أكملناه من الأغاني.

(٤) الحب: الجرة الضخمة.

والأُمُّ تَضْحَكُ مِنْهُمْ لِعِلْمِهَا بِأَبِيهِ^(١)

وَأَسْنَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْكَاتِبِ قَالَ: مَرَّ بِي جَعْفَرَانُ مَرَّةً فَقَالَ: أَنَا جَائِعٌ فَأَيُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ؟ قُلْتُ: سَلَقَ بِخَرْدَلٍ، قَالَ: أَشَقُّ مَعَهُ بَطِيخًا، قُلْتُ: أَفْعَلْ، فَادْخُلْ وَيَعِثْ جَارِيَتِي لَتَجْنِي بَطِيخًا وَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ السَّلَقَ وَالْخَرْدَلَ مَعَ خَبِيزٍ، فَأَكَلَ، وَأَبْطَأَتِ الْخَادِمَةُ حَتَّى ضَجَرَ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ مُغْضِبًا فَقَالَ:

سَلَقْتُنَا وَخَرَدَلْتَ ثُمَّ وَلَّيْتَ فَأَذْيَرْتَ
وَأَرَاهِمَا بِوَاحِدٍ وَافِرَ الْأَيْسَرِ قَدْ خَلَّيْتَ
فَخَرَجْتَ وَاللَّهِ فَوَجَدْتَهَا فِي الدَّهْلِيزِ خَالِيَةً بِسَائِسٍ كَمَا وَصَفَ^(٢).

السَّلَقُ، بَكْرُ الْمَهْمَلَةِ: بِقُلٍ مَعْرُوفٍ وَمَزَاجُهُ مَعْتَدَلٌ، وَقِيلَ تَغْلِبُ عَلَيْهِ الرُّطُوبَةُ وَفِيهِ بَوْرُقِيهِ بِهَا يَلِينُ وَيَحْلُلُ مَا فِي الْأَمْعَاءِ، أَوْ هُوَ يَارِدُ رَطْبٍ فِي الْأُولَى.

وَاجْتَمَعَ جَعْفَرَانُ يَوْمًا مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ الرِّيَاشِيِّ الشَّاعِرِ فِي بَسْتَانٍ، فَانْفَرَدَ ابْنُ بَشِيرٍ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ وَقَاعَرَسِي^(٣) عَظِيمٍ، فَابْصَرَهُ جَعْفَرَانُ فَقَالَ:
قَدْ قُلْتَ لَا بِنَ بَشِيرٍ لِمَا رَمَى مِنْ عَجَانِهِ
فِي الْأَرْضِ تَلَّ سَمَانًا عَلَا عَلَى كَثْبَانِهِ
طَوْبِي لِمَصَاحِبِ أَرْضِ خَرَيْتَ فِي بَسْتَانِهِ
فَجَعَلَ ابْنُ بَشِيرٍ يَشْتُمُهُ وَيَقُولُ: يَا مَجْنُونُ، يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ صَيَّرْتَنِي شَهْرَةً بِشَعْرِكَ، وَجَعْفَرَانُ يَضْحَكُ.

أَذْكُرُنِي ابْنَ بَشِيرٍ أَبْيَانَهُ الْمَلِيحَةَ فِي الْفَرْجِ، وَأَنَّ الرُّزْقَ بَغِيرَ حِيلَةٍ، وَأَسْوَاقُ لَهَا حِكَايَةٌ وَهِيَ: إِنَّ الْمَعْتَصِمَ غَزَا الرُّومَ فَأَتَاهُ بَعْضُ سَرَايَاهُ بِخَبَرِ غَمِّهِ، فَرَكِبَ مِنْ فُورِهِ وَمَارَ أَحْتِ سِيرٍ فَسَمِعَ مَنَشِدًا يَنْعَثِلُ فِي عَسْكَرِهِ بِقَوْلِ ابْنِ بَشِيرٍ:

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أُنْسِدَتْ مَالِكُهَا فَالْصَّبْرُ يَنْتُجُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَشَجَا

(١) الأغانى ٢٠/٢٠٩.

(٢) الأغانى ٢٠/٢١٠.

(٣) كنا في الأصل.

فسرّ بذلك وطأيت نفسه، ثم التفت إلى من معه، فقال: لمن هذا؟ قالوا:
لمحمد بن بشير قال: أمرٌ محمود، وبشير سريع إن شاء الله تعالى.

وتعام الأبيات:

ماذا يُكَلِّفُكَ الرُّوحَاتِ والدَّلَجَا
كَمْ مِنْ فَتَى قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطُوئُهُ
لا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبُهُ
إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَنْسَدَتْ مَسَالِكُهَا
أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ
قَدَّرَ لِرَجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا
وَلَا يَغُرُّكَ صَفْوَا أَنْتَ شَارِبُهُ
لَا يَنْتَجِ النَّاسُ إِلَّا مِنْ لِفَاحِهِمْ

الْبَرُّ يَوْمًا وَيَوْمًا تَرْكِبُ اللَّجَجَا^(١)
الْفَيْئَةُ بِسَهَامِ الرِّزْقِ قَدْ قَلَجَا^(٢)
إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرِ أَنْ نَرَى فَرْجَا
فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَا^(٣)
وَمُذْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا^(٤)
فَمَنْ عَمَّا زَلَقًا عَنْ غَرَّةِ زَلَجَا^(٥)
فَرُّمَا كَانَ بِالتَّحْرِيمِ^(٦) مُفْتَزَجَا^(٧)
يَبْدُو لِقَاحِ الْفَتَى يَوْمًا إِذَا نَسَجَا

وكان ابن بشير منتفلاً، وهو من أهل البصرة، وفي شعره مقاصد حسنة،
ومن مشهور شعره وهو حكمة أيضاً:

جهد المقل إذا أعطاك نائله
لا يعدم السائلون الخير أفعله

ومكشّر من غنى سيّان في الجود
أما نوالاً وأما حسن مردود

ومن شعراء المجانين: أبو دائق الموسوس البغدادّي، وله حكايات ظريفة،
منها: ما حكاه يعقوب بن الدقاق المستملي من أبي نصر صاحب الأصمعي قال:
كنا يوم جمعة بقبة الشعراء في رحبة جامع المنصور نتناشد الأشعار، فكنت
أعلاهم صوتاً إذ صاح بي صائح من ورائي يا منتوف، فتغافلت كأنّي لم أسمع،

(١) الروحات: واحداً روحاً من الرواح، يكون بمعنى الغدة.

(٢) سهام الرزق: الحظوظ، والفلج: الغلب.

(٣) الفتى: الشق. وارتنج: انطلق.

(٤) أخلق: أجدر.

(٥) الزلق هنا: مكان الزلق، والعزة: الغفلة، وزلج: زلل.

(٦) التحريم: الصعوبة.

(٧) ديوان الحماسة لأبي تمام ٣٤٦.

فقال: ويلك يا أعمى لم لا تتكلم؟ فقلت: من هذا؟ فقال: أبو دائق الموسوس، فالتفت إليه، فقال: ويلك هل تعرف أحسن من هذا البيت وأشعر من قائله:

ما تنظر العين منه ناحية إلا أقامت منه على حسن
فقلت كالمحاجز له: لا، فقال: لا أم لك، هلاً قلت: نعم قوله:

يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً

ثم وثب وثبة فجلس إلى جانبي، وأقبل علي، وقال: يا أعمى، صف لي صورتك الساعة، وإلا أخرجتك من بؤتك، ثم أقبل على من كان حاضراً فقال: ظلمناه وهو ضرير لم ير وجهه، فمن أحسن منا أن يصفه؟ قلت: صفه وكان يعقوب ضريراً وأقبح الناس وجهاً، وكان يحلق شعر رأسه ولحيته وحاجبيه ويدهن، فلم يتكلم أحد، فقال: اكتبوا صفته في رأسه وأنشد:

أشبهه رأسه لولا وجار بعينه ونضضة اللسان
بأعظم قرعة عظمت وتئت فليس لها سوى التميز ثاني
إذا أعطت أسافها أمالت دعائم رأسها نحو الليالي
لها فسي كل شارقة وميض كأن يريقها لمع الدهان
فلا سلمت من حذري وخوفي حتى سلمت صفاتك من لساني
ووثب إلي فحالت الأيدي بيني وبينه

قلت: أحسن أبو دائق في وصف هذا الأعمى المسكين، ولا سيما تشبيهه موضع عينيه بوجار الثعلب فإنه تشبيه بعيد الغور غريب، ووجار الثعلب بيته، ويسمى حجر الضبع وجاراً، وأما الضب واليربوع وأمثالهما فلا يقال لبيته إلا الحجر لا غير، وتشبيه رأسه المخلوق من العجائب، والدهان الجدد الأحمر القاني، وفيه إيهام بالتورية المطبوعة، والله أعلم.



حرفُ الحاء



أبو فراس، الحارث بن أبي العلى [مسعود بن] حمدان بن حمدون
التغلبى الشامي، الأمير الكبير، الشاعر المشهور^(*).

فاضل أتعب النبلا، وألبس عطف مجد، وجللا، وكان تاج المصابة المحلى،
وعقد طلا ذلك الفخر الذي أظلا، فالعجب يحلم عنه إذا لقي الكمي سافراً،
وربيعة بن مكدم بات بذنوب وجللا من فلك المحي مجاذراً، فهو المنزل الموت
الأحمر بيني الأصفر، والمورد السنان الأشهب في نحر العدو الأزرق، تحت
النقح الأسود في اليوم الأغبر، من فريق فارقوا البيض في حب المعالي إلا
السيوف والعوالي، ورأوا خضرة الزرد وغصون الوشج وجداول المشرفة فأيقنوا
أن الجنة تحت ظلال الحنوف، وأما شعره فما للشعراء منه آلا خفقاتها حسداً،
وتلك الجوزاء اسقطت لخدمته وطلبت إليه طرائق فداً، وقد وقع الثناء عليه من
كل أديب.

(*) ترجمته في:

يتيمة الدهر ٣٥/١ - ٨٨، وفيات الأعيان ٥٨/٢ - ٦٤، الوافي بالوفيات المتظم ٦٨/٧، تهذيب
ابن عساكر ٤٣٩/٣، زبدة الحطب ١٥٧/١، شفرات الذهب ٢٤/٣، كتاب الأوراق للصولي،
الطليعة - خ - ترجمة رقم ٥٣، أعيان الشيعة ٢٩/١٨ - ٨٩، أدب الطف ٦١/٢، الغدير ٣٩٩/٣ -
٤١٦ الكامل في التاريخ ٢٨/٧، النجوم الزاهرة ١٩/٤، دائرة المعارف الإسلامية ٣٨٧/١.
وله ديوان شعر كبير برواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه ط دار صادر - بيروت [دت].

قال الثعالبي، بعد الثناء الذي قدر عليه: «إن المحاسن الدالة أنه رب ملك في شعره من الجزالة، والعدوية، والفخامة، والحلاوة، ورواء الطبع، وسمت الظرف، وعزّة الملك. لم يجتمع لأحد قبله إلا لعبد الله بن المعتز. وأبو فراس يعدّ أشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام»^(١).

قلت أنا: لو قيل لي أيهما أشعر؟ قلت: عبد الله بن المعتز في التشبيهات والخمريات، وأبو فراس في الحربيات.

قال الثعالبي: «وكان الصاحب يقول: بُدِيَ الشعر بملك وختم بملك، يعني امرء القيس وأبا فراس»^(٢).

قال: «وكان المتنبي يفرط في تعظيمه واستكثار شعره، وإنما لم يمدحه ومدح سواء كآبي العشائر ونحوه هيبه لشعره لا إغفالاً، وكان سيف الدولة وهو ابن عمّه مغتبطاً بفضائله وآدابه، وكان يكرمه لأدبه ويستصحبه في غزواته لشجاعته، ويستخلفه أحياناً على أعماله لكفائته»^(٣).

وذكروا أن سيف الدولة قال يوماً لابي مجليسه وعنده كواكب الدهر من الأدباء: من يجيز قولني منكم وليس له إلا عبيدي أبو فراس؟ ثم قال:

لك قلبي تحببني تحببني لم تحببه
فبدر أبو فراس فقال:

فسال إن كنت مسالكساً فلي الأمر كله

فاستحسنه سيف الدولة وأقطعته ضيعة بأعمال منبج نغل ألفي دينار، وكانت الروم أسرته وهو جرح في فخذه بسهم أصابه نصله في فخذه وأخذوه إلى خرشنة ثم إلى القسطنطينية سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، وفداه سيف الدولة سنة خمس وخمسين على ما ذكر أبو الحسن علي بن الزرّاد الديلمي، وقيل: وهم، فإنه أمير كرتين، الأولى بمنازة^(٤) الكحل في التاريخ المذكور، وما عدوا به خرشنة، وهي قلعة بأوائل الروم من جهة الشام، والقرات يجري من تحتها، وقيل أنه وثب فرسه

(١) يتبعه الدهر ٣٥/١ بتصرف.

(٢) ن. م.

(٣) في الوفيات ٩٢/٢: «بمنازة».

(٤) ن. م.

وهو راكبه من أعلى الحصن إلى الفرات فنجا سباحة من الأسر الآخر بمنّيج في شوال سنة إحدى وخمسين، فحمل إلى قسطنطينية، فأقام في الأسر أربع سنين، وله في الأسر أشعار كثيرة^(١)، ذكرنا منها في ترجمة أبي محمد إسحاق بن المهدي^(٢) طرفاً عند ذكر الحمامة.

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح الجهورية: كان ملك الروم أذن للأسرى أن يتزاوروا يوم السبت وهم بالروم بحبسه، فقال أبو فراس:

جعلوا الالتقاء في كل سبت فجعلنا بالكراهة عيدا
وشركنا اليهود فيه فكنا رغبة أن نزيل عنه اليهودا
ومن شعره الذي دلّ على إيانة دلالة الزئير على الرئبال، والشرار على الاشتعال:

عَلَوْنَا جَوْشَنًا بِأَشَدِّ سُنَّةٍ، وَأَثَبْتُ، عِندَ مُشَجَّرِ الرِّمَاحِ
بِحَيْشٍ جَاشٍ بِالْفُرْمَانِ حَتَّى خَسَبْتُ الْبَرْبَحَ مِنْ بِلَاحِ
وَالسِّنَّةِ مِنَ الْعَذَابِ حُمْرٍ لِيَخْطِطُنَا بِأَقْوَاهِ الْجِرَاحِ^(٣)

جوشن هنا: جبل مشهور بأطراف الروم لما يلي الشام، وإنما قيدته لأنني رأيت في حواشي ربحانة شهاب الدين الخفاجي ما يقتضي أن الجوشن الترس، نعم الجوشن الترس في غير شعر أبي فراس، والسياق ظاهر.

وله في وصف سحابة:

وسارية لا تملُّ الجُكا جرى دفعها في حدود الثرى
سرت تغدخ الصبح في ليلها بترقي كهنيّة تُنَشِّطُ
فلما دنت جُلجلت في السما رغداً أجشّ كصوت الرّخا
ضمّان عليها ارتداغ البقا ع بأنوائها واغثجار الرّوى
فما زال مَدْمَعُها باكياً على التّربّ حتى اغتسى ما اغتسى
فأضحّت سِواء وجوه البلادِ وجنّ النبات بها والتّقى

(١) وفيات الأعيان ٥٩/٢.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٢٨.

(٣) كاملة في ديوانه ٦٩.

وَكأَسٍ سَبَقْتُ إِلَى شُرْبِهَا عَذُولِي كَذُوبٍ عَقِيقِي جَرَى
يُسِيرُ بِهَا غُصْنٌ نَاعِمٌ مِنَ الْبَيَانِ مَغْرُسُهُ فِي نَقَا
إِذَا شِئْتُ عَلَّمَنِي بِالْجَفْوِ نَ مِنْ مُقْلَةٍ كُحِلْتُ بِالْهُوَى
لَهُ شَعْرٌ مِثْلُ نَسِجِ الدَّرْوِ عِ وَجَفْنٌ سَقِيمٌ إِذَا مَا رَنَّا
وَيَضْحَكُ عَنْ أَفْحَوَانِ الرِّبَا ضِي يَغْسُلُهُ بِالْعَيْشِيِّ الشَّدَى
وَيَضْبَاحُنَا قَمَرٌ مَشْرِقٌ كَثُرَ سِ اللَّجَيْنِ بِشَقِّ الدُّجَى^(١)

أقول: ما قول أبي فراس ذكر الدروع والأتراس ولا في مثل الغزل لالفة لهما.

ويعجبني قول الوزير أبي القاسم المغربي الآتي ذكره^(٢):

وَكأَنَّمَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ إِذْ بَدَتْ وَالْبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ وَمَا غَرَبَ
مَسْجَارِيانَ لَدِي مَجْنٌ صَاغَهُ مِنْ فِضَّةٍ وَلَنَا مَجْنٌ مِنْ ذَهَبِ

ونقلت من ديوانه هذه القصيدة المليحة يمدح بها سيف الدولة وبعاتبه وهو بأسر الروم:

أَبِيتُ كَأَنِّي لِلضَّبَابَةِ صَاحِبٌ وَلِلنُّوْمِ، مُذْ بَانَ الْخَلِيطُ، مُجَانِبٌ
وَمَا أَدْعِي أَنَّ الْخُطُوبَ تُخَيِّمُنِي لَقَدْ تَعَبَرْتُنِي بِالْفِرَاقِ النَّوَاعِبُ
وَلَكِنِّي مَا زِلْتُ أَرْجُو وَأَتَوَقَّى وَجَدْتُ وَثِيكَ الْبَيْنِ وَالْقَلْبُ لَا عِبُ
وَمَا هَذِهِ فِي الْحُبِّ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَسَاءَتْ إِلَى قَلْبِي الظُّنُونُ الْكَوَاذِبُ
فَلَا وَأَبِي الْعُشَّاقِ، مَا أَنَا لَا عِبُ إِذَا هِيَ لَمْ تَلْعَبْ بِصَبْرِي الْمَلَاعِبُ
وَمِنْ مَذْهَبِي حُبُّ الدِّيَارِ لِأَهْلِهَا، وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَغْشَقُونَ مَذَاهِبُ
عَلَيَّ لِرُبْعِ الْعَامِرِيَّةِ وَقِفَةٌ تُجَلِّ عَلَيَّ الشُّوقَ وَالذَّمْعُ كَاتِبُ^(٣)
تَكَاثُرَ لُؤَامِي عَلَيَّ مَا أَصَابَنِي كَانَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِأَمْرِي النَّوَائِبُ
يَقُولُونَ: لَمْ يَنْظُرْ عَوَاقِبَ أَمْرِهِ وَمِثْلِي مَنْ تَجَرَّى عَلَيْهِ الْعَوَاقِبُ

(١) ريحانة الألبا ٤٩١/٢٠ - ٤٩٢، وهي لابن المعتز «أنظر ديوانه ٣/١» وفيه: «وقد نسبت لأبي فراس ٤٥٧/٢» كما أنها توهم في الريحانة إنها لعلي بن الجهم وهي ليست كذلك.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٥٧.

(٣) العامرية: صفة لامرأة من بني عامر. تمل علي: تملي علي.

أَلَمْ يَعْلَمِ الدَّلَانُ أَنَّ بَنِي الْوَعَى
وَأَنَّ وَرَاءَ الْحَرَمِ فِيهَا وَدُونَهُ
أَرَى مِلَّةَ عَيْنِي الرَّدَى فَأُخَوِّضُهُ
وَأَعْلَمُ قَوْمًا لَوْ تَتَغَتَّعَتْ دُونَهَا
وَمِنْ شَرَفِي أَنْ لَا يَزَالَ يَعْجِبُنِي
رَمْتَنِي عُيُونُ النَّاسِ حَتَّى أَظْنَهَا
فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُحَارِبًا،
فَهُمْ يُظْفِقُونَ الْمَجْدَ وَاللَّهُ مُوقِدٌ،
وَيَرْجُونَ إِذْ ذَاكَ الْعُلَا بِنُفُوسِهِمْ
وَهَلْ يَذْفَعُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ؟
وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ غَالِبٌ؟
عَلَيَّ طَلَابُ الْمَجْدِ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ
وَعِنْدِي صِدْقُ الضَّرْبِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ،
إِذَا اللَّهُ لَمْ يَخْرُزْكَ مِنْهَا تَخَافُهُ،
وَلَا سَابِقُ مِمَّا تَخَيَّلْتَ سَابِقُ
عَلَيَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمِ أَمْعَمُ
الْجَعْدُ إِخْسَاءُهُ فِي، إِنِّي
لَعَلَّ الْقَوَافِي عُقْرٌ عَمَّا أَرَدْتُهُ،
وَلَا شَيْءٌ قَلْبِي سَاعَةً فِي اعْتِقَادِهِ
تُورِقُنِي ذِكْرِي لَهُ وَصَبَابَةٌ؛
وَلِي أَدْمِغَ طُوعِي إِذَا مَا أَمَرْتُهَا،
فَلَا تَحْسِبَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْقَرْمِ أَنِّي
فَلَا تُلْبَسُ النِّعَمِ وَغَيْرُكَ مُلْبَسٌ،
وَلَا أَنَا مِنْ كُلِّ الْمَطَاعِمِ، طَاعِمٌ

كَذَاكَ، مَلِيبٌ بِالرَّمَاكِ وَسَالِبٌ^(١)
مَوَاقِفَ تُنْسَى دُونَهُنَّ الشَّجَارِبُ
إِذِ الْمَوْتُ قُدَّامِي وَخَلْفِي الْمَعَايِبُ
لَأَجْهَضُنِي بِالذَّمِّ مِنْهُمْ عَصَائِبُ^(٢)
خُسُودٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ عَائِبُ
سَتَحْسُدُنِي فِي الْحَاسِدِينَ الْكَوَاكِبُ
وَأَخْرَ خَيْرٌ مِنْهُ عِنْدِي الْمُحَارِبُ
وَهُمْ يَنْقُضُونَ الْفَضْلَ وَاللَّهُ وَاهِبُ
وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَالِي مَوَاهِبُ
وَهَلْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبُ؟
وَهَلْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ هَارِبُ؟
وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَارَبْتَنِي الْمَطَالِبُ
وَلَيْسَ عَلَيَّ إِنْ تَبَيَّنَ الْمَضَارِبُ^(٣)
فَلَا الذَّرْعُ نِتَاعٌ وَلَا السَّيْفُ قَاضِبُ^(٤)
وَلَا صَاحِبُ مِمَّا تَخَيَّرْتَ صَاحِبُ
أَوَانِسُ لِمَنْ يَنْفِرُونَ عَنِّي رَبَائِبُ
لَتَايِرُ نَعْمِي إِنْ قَعَلْتُ مُوَارِبُ
فَلَا الْقَوْلُ مَرْدُودٌ وَلَا الْعُدْرُ نَاضِبُ
وَلَا شَابَ ظَنِّي قَطُّ فِيهِ الشَّوَابِبُ
وَتَجَذُّبُنِي شَوْقًا إِلَيَّ الْجَوَائِبُ
وَمِنْ عَوَاصِي فِي هَوَاهُ عَوَالِبُ
سِوَاكَ إِلَى خَلْقٍ مِنَ النَّاسِ رَاغِبُ
وَلَا تُقْبَلُ الدُّنْيَا وَغَيْرُكَ وَاهِبُ
وَلَا أَنَا، مِنْ كُلِّ الْمَضَارِبِ، شَارِبُ

(١) الدَّلَانُ: الدليل.

(٢) تَتَغَتَّعَتْ: تَقَلَّقَتْ. أَجْهَضُنِي: أَبْعَدَنِي، أَرْقَنِي.

(٣) الْمَضَارِبُ، الْوَاحِدُ مَضْرِبٌ: مَكَانُ الضَّرْبِ مِنَ السَّيْفِ.

(٤) قَاضِبٌ: قَاطِعٌ.

وَلَا أَنَا رَاضٍ إِنْ كَثُرَ مَكَاسِييَ،
وَلَا السَّيِّدُ الْقُمْقَامُ عِنْدِي بِسَيِّدٍ
أَيَعْلَمُ مَا نَلْقَى؟ نَعَمْ يَعْلَمُونَهُ
أَتَبْقَى أَخِي دُمْعًا، أَذَاقَ كَرَى أَخِي؟
بِنَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرْضَ نَفْسِي لَرَاكِبٍ
قَرِيبُ مَجَارِي الدَّمْعِ مُسْتَلَبُ الْكَرَى
تَجَاوَزَتْ الْقُرْبَى الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا،
أَخِي لَا يُذِقْنِي اللَّهُ فَقْدَانٍ مِثْلِهِ،
أَلَا لَيْتَنِي حُمِلْتُ هَمِّي وَهَمَّهُ،
فَمَنْ لَمْ يَجُذْ بِالنَّفْسِ دُونَ حَبِيبِهِ
أَتَانِي، مَعَ الرُّكْبَانِ، أَتَكَ جَارِعٌ،
وَمَا كُنْتُ يَمَنْ يُسَخِّطُ اللَّهَ فِعْلُهُ
لَأَنِي لَوْ جَرَّاعٌ، خَلَا أَنْ عَزَمَهُ
وَرَقَبَةً حَسَادٍ صَبَرْتُ لِوَقْعِهَا
وَكَمْ مِنْ حَزِينٍ مِثْلَ حُزْنِي وَوَالِدِهِ
وَلَسْتُ مَلُومًا إِنْ بَكَيْتُكَ مِنْ دَمِي
رَمَانِي زَمَانٍ بِالْفِرَاقِ جَسَادِي
وَلَكِنِّي فِي ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
وَإِي أَخٍ يَصْفُو وَأَصْفُو وَإِنَّمَا
أَلَا لَيْتَ تُصْغِرِي هَلْ تَبِيتَ مَغْدَةً
لَعَلَّ اللَّيَالِي أَنْ تَعُودَ قَرِيبًا
فَتَعْتَذِرَ الْأَيَّامَ مِنْ طَوْلِ ذَنْبِهَا

إِذَا لَمْ تَكُنْ بِالْعِزِّ يَلُوكَ الْمَكَاسِيِبُ
إِذَا اسْتَنْزَلَتْهُ عَنْ عُلاَةِ الرِّغَائِبِ
عَلَى النَّايِ أَخْبَابُ لَنَا وَخَبَائِبُ
آبَ أَخِي بَعْدِي مِنْهُ الصَّبْرُ آئِبٌ^(١)
بُسَائِلُ عَنِّي كُلَّمَا لَاحَ رَاكِبٌ^(٢)
يُقَلِّقُهُ هَمٌّ مِنَ الشُّوقِ نَاصِبُ
فَاصْبَحْ أَذْنَى مَا يُعَدُّ الْمُتَاسِبُ
وَأَيُّ لَهْ مِثْلُ، وَأَيُّ الْمُقَارِبِ؟
وَأَنْ أَخِي نَأَى عَنْ الْهَمِّ عَارِبُ
فَمَا هُوَ إِلَّا مَا ذُقَ الْوَدَّ كَاذِبٌ^(٣)
وَعَبْرُكَ يَخْفَى عَنْهُ لَلَّهِ وَاجِبُ
وَإِنْ أَخَذْتُ مِنْهُ الْخُطُوبُ السَّوَالِبُ
تُدَافِعُ عَنِّي خُسْرَةً وَتُعَالِبُ
لَهَا جَانِبٌ مِنِّي وَلِلْمَحْرَبِ جَانِبُ
وَلَكِنِّي وَخِدي الْخَزِيرُ الْمُتَرَاكِبُ
إِذَا قَعَدْتُ عَنِّي الدَّمْعُ السَّوَالِبُ
كَانَ لِبَالِيهِ لَدِي الْأَقَارِبُ
غَرِيبٌ وَأَفْعَالِي لَدِيهِ غَرَائِبُ
الْأَقَارِبُ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْعَقَارِبُ
تَنَاقُلُ بِي يَوْمًا إِلَيْكَ الرُّكَّائِبُ
تَجْلِينَ إِجْلَاءَ الْغَيُومِ الْمَصَاتِبُ
إِلَيَّ وَيَأْتِي الدَّهْرُ وَالدَّهْرُ تَائِبٌ^(٤)

هذه القصيدة طنانة، وجميع شعره على هذه الطريقة.

وكان شديد التشيع على مذهب سيف الدولة.

(١) آب: قصد.

(٢) أراد بالراكب المسائل: أخاه.

(٣) ما ذق الود: أي أن وده مشوب بكبر.

(٤) ديوانه ٣٥ - ٣٩.

ونقل ابن خلكان عن ابن خالويه: أن سيف الدولة لما توفي عزم أبو فراس على التغلب على حمص، فاتصل خبره بأبي المعالي ابن سيف الدولة وغلّام أبيه فرغويه فأرسل إليه من قاتله فأخذ وضرب ضربات فمات في الطريق، وقيل أنه قتل يوم الأربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وثلثمائة في المعركة على باب حمص، وأخذ رأسه وبقيت جثته في البرية إلى أن جاءه بعض الأعراب فكفنه ودفنه.

وقيل: إن أم أبي المعالي كانت أخت أبي فراس، وقلعت أمه سخينة عينها حين بلغها قتله^(١).

وقيل: إن فرغويه قتله من غير أمر أبي المعالي، فلما بلغه قتله غمّه، رحمه الله تعالى.

وحكي: إن موته تأخر عن الجراحة، فكان يشد مخاطباً ابته:

أُبْنِيَّتِي، لَا تَجْزَعِي كُلُّ الْأَنْبَامِ إِلَى دُقَابِ
نُوجِي عَلَيَّ بِحَنْزَرَةٍ مِنْ تَحْتِ مِسْرِكَ وَالْحِجَابِ
فَوَلِي إِذَا كَلِمَتِي نَفَسْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ:
زَيْنُ الشُّبَابِ أَبُو فَيْزٍ لَمْ يُفْتَحْ بِالشُّبَابِ^(٢)
وكانت مدينة منيج إقطاعه.

والتغليبي، بالتاء المثناة الفوقية لثلاثا يتصحف بيني تغلب بالمثلثة، ثم بكسر اللام، وإذا نسبت إليه فتحت كراهة اجتماع الأحرف المكسورة المتواليّة، وهو تغلب بن وائل، أخو بكر بن وائل، وهم قبائل ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وربيعة أخو مضر، وإياد وإنمار، ولا ولد لنزار من غير هؤلاء.



وأما ابن المعتز الذي وقعت المفاضلة بينه وبين أبي فراس، فهو أشهر من أن يذكر في الأدب والنسب، وهو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن

(١) : وفیات الأعيان ٦١/٢.

(٢) : وفیات الأعيان ٦١/٢، ديوانه ٥٥.

المعتصم^(١)، الشاعر المشهور، والذي عندي أنه أشعر الناس في التشبيهات الدقيقة التي لا يهتدي لها سواه، وشعره شعر المترفين وأبناء النعم.

قال أبو بكر الصولي في كتاب الورقة: كان أسمر اللون يخضب بالحناء، مسنون الوجه وكان شاعراً مغلفاً، واسع الفكرة في النظم والنثر، من شعراء بني هاشم وعلمائهم، وكان إمام المعالم في الأدب ومعرفة كلام العرب، وكان أبو العباس المبرد يجلّه ويسمى إليه ويستفيد منه، إلا أنه كانت له هات في حب بني هاشم وتقديهم والغلو فيهم، وله في ذلك قصائد، ثم رجع عن ذلك وقال ما يناقضه، وكان تغلب يقدمه ويقول: هو أشعر أهل عصره.

قلت: لما وقفت على كلام الصولي في مناقضة مذهبه تعجبت من وقوع ذلك من مثله في النباهة، ولما رأيت ديوان شعره وجدت ذلك كما ذكر الصولي، فرب قصيدة له غراء بمدح بها علياً عليه السلام حتى يقول السامع هذا من غلاة الشيعة، ورب أخرى توهم السامع أنه من النواصب ولولا ذلك لأوردت من شعر شعره ما هو منية المتمني. وما أطف قوله، فإن ترك شعره ليس يرضي الأدب [من المديد]:

عُشِرَ الدارَ فحِثَّاهَا وَنَاحَها بَعْدَ مَا كَانَ ضَحَا وَاسْتَرَاها
مَنْ رَأَى بَرَقاً يُضِيءُ التَّيَّاحَها بِالْمُضِيءِ اللَّيْلِ سَنَاءَ فَلَاحَها
فَكَانَ الْبَرْقُ مُصْخَفَ قَارٍ فَانْطَبَاقاً مَرَّةً وَانْفِتاحاً^(٢)

هذا تشبيه مطرب، ومن فصوله القصار فيما يتعلق بالحكمة: أهل الدنيا كصحيفة كلما نشر منها ورقة طويت أخرى.

ومن شعره البديع:

وَمَهْمُ كَرْدَاءِ الْوَشِيِّ مُشْتَبِهٍ قَطْعُهُ وَالذَّجَى وَالْفَجْرُ خَيْطَانِ

(١) ترجمته في:

وفيات الأعيان ٧٦/٣ - ٨٠، تاريخ بغداد ٩٥/١٠ الأغاني ٣٢٣/١٠ - ٣٣٥، المتظم ٨٤/٦، كتاب الأوراق/ أشعار أولاد الخلفاء ١٠٧ - ٢٩٦، العبر للذهبي ١٠٤/٢، شذرات الذهب ٢/٢٢١، معاهد التنصيص ٣٨/٢، فوات الوفيات ٥٠٥/١.

(٢) كاملة في شعر ابن المعتز ٤١٧/١ - ٤٢٢، معاهد التنصيص ٢٤٨، ربحانة الألبا ٤٧٨/٢، أنوار الربيع ٢١٢/٥، أشعار أولاد الخلفاء ١٢٣ - ١٢٥.

وَالرَّيْحُ تَجْذِبُ أَطْرَافَ الرِّدَاءِ كَمَا أَفْضَى الشَّقِيقُ إِلَى تَنْبِيهِ وَشَنَانٍ^(١)
قلت: إن هذا إلا سحر يؤثر، وهو أحد معجزاته.

وله يخاطب شريرة جارية شارية قينة الواثق بالله، وكان عبد الله بن المعتز يتعشق شريرة وأكثر غزله فيها:

وَمَلِيحِ الدَّلْ ذِي غُنَجٍ لَا يَسِي لِلْحُسْنِ جَلْبَابَا
أَثْمَرْتُ أَغْصَانُ رَاخِيَةٍ لِحَنَاتِ الْحُسْنِ عُثَابَا
خَضَّبْتُ رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا: فَأَخْضِي قَلْبِي فَقَدْ شَابَا^(٢)

وما الطف قوله من أبيات في رقة البثرة:

يكاد يجري من القميص من النعماء لولا القميص يمسكه
أخذه ابن النبية فقصره واستحق اللوم فقال:

لها معصم لولا السرار يردّه إذا حسرت أكمامها لجرى نهرا
وأنت إذا سمعت قوله في القصيدة البائية التي هجا بها الطالبين:

وكانت بنو حرب كسوكم عماناً من الصرب في الهامات حمر الذوائب
جرت بين هذا التشبيه والاستعارة التي أسهرت نأر العداوة حمر الذوائب.

وقال أبو الفرج الأصبهاني: كان لعبد الله بن المعتز غلام مغرٌ بديع الجمال اسم نشوان، فجئز فخرن ابن المعتز وخاف عليه، ثم عوفي وقد نقطه الجديري فقال فيه:

لي قسمسر جُسْدُر لَمَّا أَسْتَوَى فزاده حُسْنًا وزالت هموم
أظنّه غَنَى لشمس الضحى فَنَقَطَتْهُ ظَرْبًا بِالنَّجْمِ^(٣)

قال: وكان يوماً بمجلس وعنده ندماء وقينة تغنيهم في نهاية حسن الصوت وقبح الوجه فجعل عبد الله يخمسها ويتعشق لها، فقال بعضهم: بالله يا سيدي

(١) كاملة في أشعار أولاد الخلفاء ١٧٣ - ١٧٤.

(٢) كاملة في أشعار أولاد الخلفاء ١٤٨.

(٣) الأغاني ٣٢٩/١٠.

تعشق هذه الذي ما رأيت أقبح منها، فالتفت إليه وهو يضحك، كأنه يريد أن يقول شعراً، فقال:

قلبي وثَّابٌ إلى ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأبأه
يَهيمُ بالحُسنِ كما ينهني ويرحمُ القُبْحَ فيهِواءه^(١)
ومن شعره:

أترى الجيرة الذين استقلوا يوم بان الحبيب وقت الزوال
وهموا أنني مقيم وقلبي راحل قبلهم أمام الجمال
مثل صاع العزيز في أرحل القو م ولا يعلمون ما في الرحال
وبالجملة، فهو أشعر العباسيين، كما أن الشريف الرضي أشعر الطالبيين.

وقتل سنة ست وأربعين ومائتين، بعد أن بويغ له بالخلافة، وقضته شهيرة، وتصانيفه في الأدب مشهورة، وسترد أشياء من شعره البديع في أثناء الكتاب، إن شاء الله.



السيد العلامة إمام الطريقة **أبو الحسين الحسن بن الحسين بن المنصور بالله أبي محمد القاسم بن محمد الحسني اليمني الصنعاني** **الدار^(٢)**

فاضل سلك غيره المجاز وسلك وحدة الحقيقة، وتمسكوا بالهشيم من القرار، وتمسك بالطيب من الخميطة الوردية الوريقة، يُنسي عند نير معتقده مذهب ابن أدهم، وليس للسع عقارب الخطوب إلا درياق دعائه الهادي أن دعا أوهم، أين ابن الفارض إذا سنَّ صقيل فكرته وشعره، واليافعي إذ عاد شباب مجالس الذكر بالتوحيد وذكره، لو رآه ابن الجوزي لندي بخذيه حب الرمان خجلاً، أو

(١) الأغاني ٣٣١/١٠ - ٣٣٢.

(٢) تمة نسه في الترجمة رقم ١٣.

ترجمته في البدر الطالع ١٩٧/١ - ١٩٨، نفحات العنبر - خ - نشر العرف ٤٦٨/١ - ٤٧٢،
نفحة الريحانة ٢٦٤/٣ - ٢٦٥.

النجم بن إسرائيل لترك طريقة ابن عربي، قال المحمدي: الحسن أولى بالنبلا، وهو المعلم الأول في المنطق لي، وكم طفت أشرب وسمى معارفه وأقول هذا الولي، وكذلك علم الحساب والجبر، ولم أقصد المقابلة بل جلُّ همي البركة بتلك المعاودة التي هي كالعمل والصبر، وببركته إذا استنشت نسيم الفتح.

وكانت ولادته كما كتب لي بخطه بحسن ضوران سنة أربع وأربعين وألف بالدار التي دفن المتوكل على الله إسماعيل إلى جانبها.

وارتحل إلى دمار سنة إحدى وخمسين بعد موت والده العلامة بها، وأخذ العلم بها عن السيد الهادي الجلال، وكان متصوفاً، وعن غيره.

ثم ارتحل إلى صنعاء فاستوطنها وأخذ عنه الناس وانتفعوا به، وهو المتفرد هذا الزمان بعلم الحكمة خاصة المنطق والحساب والإلهيات على اصطلاح الأوائل، ويعرف مذهب الأشعري وقد بنهم به وليس كذلك، فإنه ألقى إلى عجره وبجره وأنس درايته لا يميل إلى غير أقوال الصوفية وميلهما الكلي، منهم الشيخ محيي الدين بن عربي، وليس بخاف سلوكه. فأما صوفية الرسالة، فإن القشيري برهن فيها أنهم سنية، وله إمام قوي بعلم الحرف والسيما والكيمياء مع الزهد في الدنيا، والإنقطاع عن الناس في بيته بالكلية، ومعرفة أقاويل الصوفية والسير في طريقهم، وهو مع الاعتزال لا يرضى به. وألف الكتب النافعة كـ «المزن الهتون بقطرات الثلاثة الفنون» وهي المعاني والبيان والبديع. سمعته منه وكتبته سنة عشر ومائة وألف، وله في المنطق «جمال الجلال» وهو معروف، وله «آلة الحكمة الرسمية في شرح الأبيات الميمية» وهي أبيات له ذكر فيها قسيمي النصور والتصديق ثم شرحها، وذكر: إن الإرادة بالحكمة الرسمية المكتسبة بالنظر والشيء لاستفادة العلوم والسالكون طريقها هم الحكماء المشاؤون كأرسطاطاليس وأتباعه، وتقابلها الحكمة الإشراقية وطريقهما تصفية النفس فإذا صفت انتقشت فيها العلوم، وهي طريقة أفلاطون الإلهي ومن تبعه من علماء الإسلام كالسهروردي وغيره.

ومن مؤلفاته: «شرح الورقات» للجويني في أصول الفقه، و«مقالات الصاوية والحنفا» وله في علم الحرف مؤلف اشتهر بمكة، وفي النحو قصيدة هو الآن يشرحها، وشرح بعض قصائد العفيف التلمساني في الوحدة على اصطلاحهم المعروف.

وهو شاعر مجيد كثير الشعر، سريع البديهة، ومن مشهور شعره هذه القصيدة العينية في اصطلاح العارفين، عارض بها الشيخ أبا علي بن سينا^(١) :

لجمال ذائق في الوجود تطلعي	ولنيل وصلك في الحياة تطمعي
ولو جهك الزاهي بحسن جماله	حجي وتطوافي بذاك المربع
وإذا استلمت الركن كنت مسلماً	قلبي الممتيم للمليك الأرفع
وإذا سميت فللصفا نحو الصفا	وإذا اعتمرت فللجناب الأمتع
يا من تمتع أن أراه حقيقة	الله لي من حسنه الممتنع
أرعى الحجاب ولو تجلى مسفراً	لا تُدكُّ طور القلب عند المطالع
ومحت وجودي ساطعات جماله	وجه بغير النور لم يتبرقع
لولا ما ظهر الأنام ووصفهم	فوجودهم من جوده فافهم وع
واعلم بأن الكون معدوم إذا	لم يرتبط بوجوده المثرق
إن الكريم له التفرد والبقا	والانعدام لحادث متفشع
فإليك أشكو منك فاجعل بغيثي	كشف الغطاء بغير أمر مفزع
فالنفس قد حبست بسجن مظلم	ترجو من السجن الخلاص فأسرع
والبعد أضرم في الحشا جمر العفسي	والعين تسقيه بفيض الأدمع
لله أيام اللوا اللاتي مضيت	ما كان أطيبها بوادي لعلع
حيث الحصى در وثر بمتيلة	مسك يفوح بنشره المتضوع
فتبدلت تلك المسرة ترحة	لما تناءى عن حماها موضعي
يا كعبة الشرف التي طاقت بها	تلك النفوس لسرها المستودع
جودي على روعي بلطف إفاضة	لتعود سامعة بما لم تسمع
فالنفس تطلب عطفة تحيي بها	أبدأ ولا تصغي لروع مروّع

هذه القصيدة يتبعها ابن سينا وإن كان الرئيس، ويور نظم ابن لؤلؤ الذهبي في سوق جوهرها النفيس، ولقد عارضه جماعة فكانوا بوادي اللوى وهو بالعذيب، وذلك أن شيخنا المذكور وأبا علي غاصا في بحر محيط بشيء غامض، فإن الرئيس أبا علي ورى في أبياته بذكر النفس الكلية السارية أشعتها في حنادس الأشباح، وشيخنا ورى بها عن محبوه واجب الوجود الساري في فيضه في كل

(١) نشر العرف ١/ ٤٧٠ - ٤٧١.

من قراه تحت فلك القمر ومن لا نراه فوقه الذي وجود الإطلاق غيره بالنسبة إلى أنه قام به منعدم، فلذا قالوا ليس إلا هو تعالى استصغاراً لما سواه، والباقون تغزلوا في المها والظبا.

ولو كنت أورد شيئاً مما قالوه ذكرت قول أخي وشيخي ضياء الدين زيد بن يحيى^(١) برّد الله رمسه فإنه قال من قصيدة:

أهلاً بزائرة المحب المولع فلفد شفت داء الفؤاد المومع
أبدت سناً فرأيت صورة يوسف وبدت عشاً فذكرت آية يوشع
تأمل هذا الانسجام.

وقد زاد في التلميح على أبي تمام يصف المحبوبة:

فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخَدْرِ تَطْلُعُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَحْلَامٌ نَائِمٌ أَلَمْتُ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرُّكْبِ يَوْشَعُ

ووقع في ذكر يوسف مع يوشع صراعات النظر.

ولأبي تمام تجاهل العارف مع القاصم والاشم، التلميح.

ومطلع أبيات الرئيس:

هَبَبْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرَقَاءَ ذَاتِ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعٍ^(٢)

وشعر الرئيس متين، وإنما وقعت المعارضة بسببه، وسأذكر أبيات الرئيس إن شاء الله تعالى. وأما من عارضه فمنهم من نامب، ومنهم من قصر، وللشيخ داود صاحب التذكرة أبيات ركيكة في معناها.

وقلت أنا في رثاء عقيلة من آل المنصور وكانت شمس جمال:

يا شمس اختك تحت ظل اليرمع فتحجبي حزناً لها لا تطلعي
وما أحسن ما جاء منها:

يا زهرة قطف الحمام نديها لو كنت غير نفيسة لم نقطعي

(١) ترجمه المؤلف برقم ٧٤.

(٢) القصيدة كاملة في وفيات الأعيان ١٦٠/٢ - ١٦١.

وما أعجبنى أخذ السيد محمد بن الحسين بن أحمد سيد - الأتني ذكره^(١) -
هذا المعنى عليّ، وكنت أنشدته إياه، فقال بعد ذلك يرثي أخاه:

قطفت عليّ يد الزمان شقيقني فعلام تنكر زفرتي وشهيقني

وأما صفة استعمال أول بيت قصيدة الرئيس فإنه:

يا قبرها هنئت شمس ملاحية (هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ)

وهبوط هذه الشمس في شرف حمل المناسبة.

وكتب إليّ شيخنا الإمام المذكور في أثناء محاورات دارت بيني وبينه: باسم
القدوس استفتح أنوار سطعت من مشكاة قواس القلوب، ووجوه لمحت من وراء
أستار الغيوب، فألاحت للأبصار والبصائر منهجاً غير ذي عوج، وأفاحت لمأم
الأرواح بنسيم الأسحار أطيب الأرج، فأنشقه النفس الرحماني سرّ ذلك النسيم
فارتاحت، ولولا إمسакها بزمام تلك القيود لهامت في بيداء الإطلاق وساحت
فطوبى لمن صفى عمله من رديّة له وإن جلّ ولم يرّ له على غيره في جميع
الحالات مزية فضل هذب بالتواضع نفسه فلم يقط حظوظها وخشع قلبه لربه فأقام
له منون أعماله، وصحّت له المراقبة والحساسية بهذي الشهود، فصار لديه
التخلق خلقاً لا يفتقر إلى بذل مجهود، وانفتح له باب الذوق والشرب والري فهو
في صحوة وسكرة ومحوة وفناء حتى

ترنم حادي الشوق وهو مزمرم	فرعياً لحادي بالهوى يترنم
يخبرنا أن الفتوة جودهم	بأنفسهم والوقت بالحكم يحكم
بقبض ويسط ثم أنس وميبة	وسر وكشف والهواجم تهجم
طوالهم ثم اللوامع إن بدت	تلوح ولكن بسرقتها لا يخيم
إلى أن تنال النفس علم يقينها	فيرتفع الشك الذي ينوهم
وإن شاهدت عين اليقين ارتقت به	إلى حضرة الحق الذي يتحكم
فتخرج من فرق لجمع بريها	وتذهب أوصاف النفوس وتحسم
فإن كان شطحاً فالحقيقة له	وإن كان مدحاً (فالنسيب المقدم) ^(٢)

(١) ترجمه المؤلف برقم.

(٢) نشر العرف ١/٤٧١.

وكتب تحته سطحاً اسم كان ضمير فيها يعود على الجمع أو على الخروج الذي دلّ عليه مخرج، ولما كانت هذه العبارات صوفية وشملت الآيات والسجع على اصطلاحات حققها أبو القاسم القشيري في الرسالة^(١) أجبت عنها بما يشبهها محبة لبديع المشاكلة فقلت:

لِقَاؤُكُمْ لَوْ تَسْعِدُونِي مَنِّمُ	وسهدي وشوقي منكم وإليكم
أَحْبَبْنَاكُمْ تَهْجُرُونَ مَعْدِباً	يراعي الشريا والخليقة نُومُ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ الشَّوْقُ غَيْرَ عِبَارَةٍ	حقيقتها لولا البقية أَنْتُمْ
وَمَا الْبَدْرُ لَوْلَا الشَّمْسُ فَاضٍ شِعَاعِهَا	على وجهه إلا كما قيل مَظْلَمُ
سَرِينَا بَلِيلٌ كَالْقَنَاءِ وَشَبَّهَهُ	كما لاح في أعلى المثقف لَهْذُمُ
فَلَا حَ لَنَا وَاللَّيْلُ مَلَقَ رَوَاقِهِ	منانا وما في الركب إلا مَثِيْمُ
وَفِي نَارِ مُوسَى جَنَّةٌ لِمَوْفُقِ	بها فاز عيسى بعد ذاك وَمَرِيْمُ
شَرِبْنَا عَلَيْهِ كَأْسَ خَمْرٍ أَبَاحِهَا	لنا وجدنا الصافي وكانت تَحْرِمُ
مَحُونَا بِهَا ذَكَرَ السُّلُوكِ كَمَا مَحَا	مداد الدجى الإصباح إِذْ يَنْبَسُمُ
فَمَا الصَّحْوُ بَعْدَ الْمَحْوِ دِينَ مَتِيْمِ	سَقَاءَ الْحَمِيَا حَبِهُ الْمُتَحَكِّمُ
فَإِنْ كُنْتَ فِي الْقَوْمِ السَّرَى فَتَحُونَا	لِحِلَاكِ تَحْظَى بِاللَّوَامِعِ مِنْهُمْ
وَإِنْ كُنْتَ حَلَاكِ الْمَقَالِ فَسَرِنَا	إِذَا بَاحَ سَيْفٌ فِي الرِّقَابِ مَصْمَمُ
فَقُلْ مِثْلُنَا بَعْدَ التَّذَلُّلِ حَطَّةٌ	وَسَلَّمَ كَمَا ذَلَّ الْكِرَامُ وَسَلَّمُوا
وَدَنْ بِالْفَنَاءِ عَنْ ذِي الْوُجُودِ فِائِنَهُ	خيال وعين الحق ما ليس يَكْنَمُ
وَإِنْ رَمَتْ شَطْحاً فَالْيَقِينُ انْحَادَنَا	ومذهبنا الإصباح إِنْ كُنْتَ تَحْلُمُ
وَفِي الْحَسَنِ الْقُطْبِ النَّسِيبُ تَقْدَمُ	إلى كل سرٍّ والنسيب المقدم ^(٢)

لا يخفى إن آخر هذه القطعتين وهو: (النسيب المقدم) مضمّن عن قول أبي الطيّب.

وطلبت من شيخنا المذكور قراءة حاشية اليزدي في المنطق عليه بعد إكمالي عليه شرح الشيرازي على التهذيب، فكتبت إليه:

علوم الوري الماورد قد فاح نشره وصاحبها بين البرية كالنور

(١) القشيرية.

(٢) نشر العرف ٤٧١/١ - ٤٧٢.

وكل له صنف يضوع شميمه ز وقد خضك الرحمن من تلك باليزدي
فكتب إليّ مراجعاً :

ووفعة صفين لأشترنا الذي بروم ارتجاع الحق بالقاضب الهندي
يخبرنا إنا نعود لحكم من بروم ارتواء النفس من خالص الورد
وقد عبروا ضوع اللقاح بمادة لعلم كثير يرتضيه أولوا القصد

وذلك أنه كان امتنع أولاً لانقباضه، فلما أخذت في القراءة سألته عن
اللقاح وما جرّ ذكرها في أبياته فقال: إنك قلت في أثناء طلب القراءة ولو فواق
ناقة، فذكرت قول الأشتر يوم صفين، وأهل التعبير ذكروا أن من رأى أنه يشرب
لبن ناقة فإنه يستفيد علماً نافعاً. والفواق ما بين الحلبتين من الزمان، وكان
الأشتر ليلة الهرب يقول لأهل العراق وهو يجالد: اصبروا لي فواق ناقة، فقد
نهكت الحرب أهل الشام وظهر فشلهم، وكانوا أشرفوا على الهزيمة وصاروا
ينادون: يا أهل العراق الله الله في الحرث والذرية والقصة أشهر من الشمس.

ولشيخنا المذكور ما كتبه عليّ هذا المؤلف (نسمة السحر بذكر من تشيع
وشعر):

الشيخنا المذكور

حمداً لمحمود بكل لسان في كل زمان وصلاته وسلامه على رسوله
المصطفى من عدنان، وعلى ابن عمه مستعرض الصفوف بيد، ومبيد الجموع من
غطفان، وعلى من اتبعهما من آلهما وأصحابهما، دائماً بتوفيق وإحسان، كتاب لو
اطلع عليه المسعودي لقال ليس لي على مثل هذا الكتاب مساعد، وأصبحت
مروجه الذهبية في صبيح النهار الكاسد، ولو شاهدته الذهبي لبان له خسران
ميزانه، وابن خلكان لا عترف لعبارة الرائقة بانقطاع لسانه أو للأفندي لنادي: يا
أولي الألباب من أين لي أن أشم مثل هذه الريحانة، أو مؤلف قلائد العقيان
لعجز أن ينظم في قلاته من مثلها جمانة، للمسيد الذي فاق أقرانه في فنون
الأدب، وساق سوابق البلاغة والبراعة عن كتب، فكلامه هو الجوهر الشفاف،
وما سواء مخشلب، فلقد أظهر لمن حواه بأريجيه أطيب ريتاً، فلا غرو أن لقب
بضياء الدين يوسف بن يحيى، كتب الفقير الحقير الساعي في مجارات أهل
الأدب بقديم كسير الحسن بن الحسين عفى الله عنه.

قلت: لولا إيراد لفظه متبركاً به لقلت: الغني بفضائله، الجليل بفرائض علمه ونوافله، المدرك قاعداً ما قطع السابق العتيق، ولم يدركه بالاشواط، الجابر الأدب بعد أن نقرس الزمان قدمه. فعطبت من سوء الأخلاط، وأنا أتبرك بالفاظه وأعدّها من الفخر لي، وإذا أحياى الوسمي الأنام فما حياتي بغير هذا الولي، وأدعو الله أن يقيه ركناً للفضل محجوجاً ما دامت الدنيا.

وحتى يؤوب القارضان كلاهما وينشر في القتل كليب لوائل

وأشار بقوله: «مستعرض الصفوف ببدر... الخ» إلى قول المعري في القصيدة التي هي من أدلة تشبّعه، وسمى هذا النوع من البديع، حل المنظوم، ولا ير من غير متمكن في البلاغة ولم يذكر أبيات أبي العلاء في ذكره مع جزمها، فلنذكر منها هنا طرفاً لأنها طويلة وأولها [من الطويل]:

عَلَّلَانِي فَإِنْ بِيضَ الْأَمَانِي	فَنَيْتُ، وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِقَانٍ
إِنْ نَسَا سَيْسُشْمَا وَدَادَ أَنْاسِي،	فَجَعَلَانِي مِنْ بَعْضِ مَا تَذْكُرَانِ
رُبَّ لَيْلٍ كَانَهُ الصَّبْحُ فِي الْحَنَانِ	فَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الظُّلُمَانِ
قَدْ رَكُضْنَا فِيهِ إِلَى اللَّهِوَلَمَّا	وَقَفَّ النُّجُومُ وَقِفَةُ الْخَيْرَانِ
كَمْ أَرَدْنَا ذَلِكَ الزَّمَانَ بِمَدِيحِ	فَقَسَّيْنَا بِذَمِّ هَذَا الزَّمَانِ
فَكَأَنِّي مَا قُلْتُ، وَالْبَدْرُ طِفْلٌ	وَشَبَابُ الظُّلُمَاءِ فِي عُنفَوَانِ
لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزُّنْ	جَ عَلَيْهَا قَلَانْدُ مِنْ جُحْمَانِ
هَرَبَ النَّوْمُ عَنْ جُفُونِي فِيهَا،	هَرَبَ الْأَمْنُ عَنْ فَوَادِ الْجَبَانِ
وَكَاَنَّ الْهَلَالَ يَهْوَى الثُّرَيَّا،	فَهُمَا لِلْوَدَاعِ مُغْتَنِبَانِ
قَالَ صَاحِبِي، فِي لُجَّتَيْنِ مِنَ الْحَنِّ	لَيْسَ وَالْبَيْدِ إِذْ بَدَا الْقَرْقَدَانِ ^(١)
نَحْنُ، غَرَّقِي، فَكَيْفَ يُنْقِذُنَا نَجْدُ	مَانٍ فِي حَوْمَةِ الدُّجَى غَرِقَانِ؟
وَسَهَيْلٌ كَوَجْنَةِ الْحَبِّ فِي الْمَرِّ	بِ، وَقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الْخَفَقَانِ ^(٢)
مُسْتَبَدًّا، كَأَنَّهُ الْفَارَسُ الْمُغْدُ	لَمْ يَبْدُو مَعَارِضَ الْقُرْسَانِ
يُسْرِعُ اللَّمَحُ فِي أَحْمَرَايَ كَمَا تُنْ	رُعُ فِي اللَّمَحِ مَقْلَةُ الْغُضْبَانِ

(١) الحندس: الليل المظلم.

(٢) الحب: الحبيب.

ضَرَجَتْهُ دَمًا مَسِيوقُ الْأَعَادِي،
 قَدَمَاءَ وَرَاءَهُ وَهُوَ فِي الْعَجَبِ
 ثُمَّ شَابَ الدَّجَى وَخَافَ مِنَ الْهَجْرِ
 وَنَضَا فَجْرُهُ عَلَى نُسْرِهِ الرَّا
 وَبِلَادٌ وَرَدَّتْهَا ذَنْبُ السَّرِ
 وَعَيُونَ الرُّكَّابِ تَرْمُقُ عَيْنًا
 وَعَلَى الْأَفْقِ، مِنْ دَمَاءِ الشَّهِيدِ
 فَهَمَّا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجَرَا
 ثُبَّتَا فِي قَمِيصِهِ لِيَجِيئَا فِي الْخَدِ
 يَا ابْنَ مُسْتَعْرِضِ الصَّفُوفِ بِبَدْرِ
 أَحَدُ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمُ الْأَغْ
 وَالشَّخْصُ النَّبِيُّ خُلِقَ ضِيَاءُ
 قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ السَّمَوَاتُ وَتُلْ
 لَوْ نَأْتَى لِنَنْظُرَ حَمْلَ الشُّهُ
 أَوْ أَرَادَ السَّمَاءُ طَعْنًا لَهَا عَا
 أَوْ رَمَتْهَا قَوْسُ الْكَوَاكِبِ زَالِ الْعَمَجِ
 أَوْ عَصَاهَا حَوْثُ النُّجُومِ شَقَاءُ

فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشَّعْرَيَانِ^(١)
 بِرْ كَسَاعٍ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ
 بِرْ، فَغَطَّى الْمَشِيبَ بِالزُّعْفَرَانِ
 قَعِ سَيْفًا فَهَمَّ بِالطَّيْرَانِ
 حَانَ بَيْنَ الْمَهَاءِ وَالسَّرْحَانِ^(٢)
 حَوْلَهَا مَخْجَرُ بِلَا آذَانِ
 مِنْ عَلِيٍّ وَنَجْلِهِ، شَاهِدَانِ
 نِ، وَفِي أَوَّلِيَّاتِهِ شَفَقَانِ
 شَرُّ مُسْتَعْدِيًّا إِلَى الرَّحْمَنِ
 وَمُبِيدِ الْجَمُوعِ مِنْ غُطْفَانِ^(٣)
 رَاضٍ فِي كُلِّ مَنْطِقٍ وَالْمَعَانِي
 قَبْلَ خَلْقِ الْمَرِيخِ وَالْمِيزَانِ^(٤)
 مَرَّافِلَاكُهُنَّ بِالْأَدُورَانِ
 نَبِ تَرَدَّى عَنْ رَأْسِهِ السَّرَطَانِ^(٥)
 دَكْسِيرَ الْقِنَاءِ قَبْلَ الطَّلَعَانِ
 مِنْ عَيْنِهَا وَخَانَهَا الْأَبْهَرَانِ^(٦)
 حَتْفُهُ صَائِدٌ مِنَ الْحَدَثَانِ^(٧)

(١) الشعريان: كوكبان نيران يقال لهما المرزمان بطلعان في شدة الحر بعد الجوزاء.

(٢) السرحان: الذئب والأسد.

(٣) بدر: موضع بين الحرمين أو اسم بحر هناك حدثت به موقعة بدر الكبرى بين المسلمين والمشركين وانتصر فيها المسلمون وعلت كلمة الدين. غطفان: اسم قبيلتي جزام وقيس عيلان قاتلوا النبي في وقعتي القعر والخندق. دخلوا الإسلام ثم ارتدوا فرجعهم خالد بن الوليد. قاتلوا عائشة يوم الجمل وناصروا الأمويين في وقعة الزاب.

(٤) المريخ: كوكب من السيارات وهو أقربها من الشمس. الميزان: نجم طالع قبل سهيل تظنه أباء، وهو أحد الكوكبين المحلفين.

(٥) السرطان: نجمان أو ثلاثة أنجم من الحمل ويقال لهما قرنا الحمل، وهو أول نجم الربيع.

(٦) المعجر: مقبض القوس الذي يقبضه الرامي منها أو موضع السهم منها. الأبهران: ظهر القوس من الجانبين.

(٧) كاملة في ديوان سقط الزند ٤٥ - ٤٩.

وهذه شذرة من عقدها، وزرة من نبذها، وهذا الهلال طالما لعب
بالكواكب، وروى سقط زنده منها وغيره يقع على نار الحباحب، وكتبت هذه
الكلمات في شهر المحرم الخامس عشر منه سنة أربع عشرة ومائة وألف.

وكانت ولادة شيخنا المذكور - كما سبق - سنة أربع وأربعين، فقد بلغ من
العمر ثمانياً وستين سنة، دام له العمر ما ازدانت به العصر^(١)، آمين.

[٤٦]

القاضي شرف الدين الحسن بن القاضي جمال الدين علي بن جابر بن
صلاح بن أحمد بن صلاح بن أحمد بن ناجي بن أحمد بن عمر بن
حنظل بن المطهر بن علي الهبل الخولاني القضاعي السحامي الحربي،
نسبة لجده له أعلى اسمه حرب، نقلت نسبة من خطه، إلا لفظ

القضاعي، والوجه أن خولان بن مالك بن عمرو بن قضاة بن حمير
الزيدي الجارودي اليمنى الصنعاني المولود والوفاة، الشاعر المشهور
الكاتب^(٢)

فاضل ألين له نضار النظام كما ألين الحصيد لداود، وحير كل سابق
بنسبه ونسيبه، وما منهما إلا لؤلؤ منضود، كأنما عشق الأطلسي ديباجة شعره
فقلّد جيد معانيها بدراريه، ورأى الجوهرى صحاح سلوكه فنشر أجنحة القلق
يروم لحاقه ولذا طار بناديه، لو رآه ابن دانيال لغاضه بعيونه، فحكى ذا النون
أو مسلم بن الوليد لارتد حسيراً عن حليته، وقيل ما صريع الغواني إلا
مجنون، ولو شام خطه اليوسفي حسناً لسلا من بثه يعقوب، وما شعر حبيب
بقيامه إلى شعره بالمحجوب، وكان والده القاضي علي حاكماً بمصر لم يخلف
مثله في آداب الشريعة، ولم يكن نصف الناس عليه غضاباً كما قال بعض
الحكام لحسن خلفه وأقصى هواه، ونشأ ولده المذكور ليلاً أديباً عالماً، وكان

(١) في هامش ب: «موت السيد الحسن بن الحسين في ربيع الأول سنة أربع عشرة ومائة وألف، كما
سيأتي ذكر ذلك في ترجمة الفقيه زيد بن صالح» برقم ٧٧.

(٢) ترجمته لي: مطلع البدر - خ/ ١٢٥، نفعات العنبر لإبراهيم الحوثي - خ -، طبقات الزيدية،
خلاصة الأثر ٣٠/٢، البدر الطالع ١٩٩/١، نقحة الريحانة، ٥٥٣/٣ - ٥٦٢.

والذي رحمه الله تعالى قلده حساباً له فكتب إليه :

يا ابن خير الأنام دعوة عبدي
إن هول الحساب عرّفني لو
كلّما قلت صبح يصبح طوراً
بذني تارة ويذهب أخرى؟
كيف أقوى على الحساب بذهني
فأقلّني؟ يا نجل خير البرايا،
عضة حادث الزمان بشاب،
ن مشيبي في عصفوان شبابي؛!
في ابتعاد، وتارة في اقتراب؛
فلكم جيئة له، وذهاب؛
ما خلا من تشيت واضطراب؟
وأعذني^(١) من هول يوم الحساب^(٢)!

وقد ذكر في ترجمة القاضي أبي محمد أحمد بن ناصر بن عبد الحق^(٣) أنه جمع ديوانه وسمّاه «قلائد الجواهر»^(٤)، وكان القاضي صديقه وبينهما مشاعرة تضمّنها الديوان، وكانت حرفة الأدب أدركته أول مرة ثم تنبه له الحظ ولكن كإيماض البرق، ونبهة المتشي، وما لبث أن سقاه الحمام كأساً هي قصارى من دار به الصباح والعشي، فإن السيد شمس المعالي أحمد بن الحسن بن المنصور استكتبه أيام إمارته لإنشائه فأطرب إلى جازله صادق البلاغة وأنشأه فحمده كما يحسد السهي الشمس بعض الكتاب فشاب شهد إقباله من سمّ حسّده بالصواب فذوى غصناً، وأسخن قلده مقلّة الأدب الواسي:

وجاد بالنفس إذ ضنّ البخيل بها
والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وحكى لي القاضي العلامة أبو محمد، أحمد بن ناصر: إن القاضي الحسن حين سرى السمّ في جسمه سري الغرام بالوأمق، والنجم في الغاسق، استدعى الحكيم الماهر محمد صالح الجيلاني نزيل اليمن فأخبره الحكيم أن السمّ قاتل وإنه يعالجه بما يدفع سريانه القوي المزعج للروح فيعيش أياماً فلم يتعالج، وشأن الكريم استحقار القليل.

فمن غرر شعره، ومن للتبعيض في هذا البيان فشعره لجياد القوافي غرر هذه

(١) أقاله من منصبه: رفعه منها، وأعادته: أنقذه وحفظه.

(٢) ديوانه ٢٢٣.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٢٢.

(٤) وتماه من شعر الحسن بن علي بن جابر حقه أحمد بن محمد الشامي، ونشرته الدار اليمنية سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

القصيدة في مدح أمير المؤمنين علي وأولاده عليه السلام:

لو كانَ يَعْلَمُ أَنها الأحداقُ يومَ النَّقا ما خَاطَرَ المشتاقُ^(١)
 جَهْلَ الهوى حتّى عَدا في أسره والحُبِّ ما لاسيرِهِ إطلاقُ
 يا صاحِبَيَّ، وَمَا الرِّيقُ بصاحب، إن لَمْ يَكُنْ مِنْ دأبه الإشفاقُ!
 هَذَا «النَّقا» حَيْثُ التَّفوسُ تُباحُ والأُ لُبَابُ تُنَلَّبُ، والدماءُ تُراقُ
 حَيْثُ الطِّباءُ لَهُنَّ سِوقٌ في الهوى فيها لألْبَابِ الرُّجالِ نَفاقُ^(٢)
 فَخُذا يُميناً عن مَضارِبِهِ، فَمِنْ دُونَ المَضارِبِ... تُضْرَبُ الأعناقُ^(٣)
 وَحذارِ مِنْ تِلْكَ الطِّباءِ؛ فَمالِها في الحُبِّ؛ لا عَهْدُ، ولا مِيثاقُ
 وَيَمَهِّجَتِي مَنْ شَارَكَنِي لُؤمي وَجداً عَلَيْهِ؛ فَكُلُّنا عُشاقُ...!
 كالبَذْرِ؛ إِلَّا أَنه في نَفْسِهِ، لا يَخْتَشِي أَنْ يَغْتَرِبَهُ محاقُ
 كالفُضْرِ؛ لَكِنْ حُسْنُهُ في ذاتِهِ؛ والغُصْنُ زانِثٌ قَدَّهُ الأوراقُ!
 مِنْهُما شَكوتُ لَهُ الجفاءِ؛ يَقولُ لي: ما الحُسْبُ إِلَّا جَفوةٌ؛ وفراقُ
 أو أَشَتَكِي سَهْري عَلَيْهِ؛ يَقُلُّ: مَتى قَامَتْ لِمَنْ حَمَلَ الهوى آماقُ؟^(٤)
 أو قُلْتُ: قَدْ أَشَرَقَتْنِي بِمِدامعي؛ قالَ: «الاهْلَةُ شائِها الإِشراقُ»^(٥)
 ما كُنْتُ أَذْري قَبْلَهُ أَنَّ الهوى مِنْهُمُ مَن يَصْطَدِّعُ، أو دَمَّ مَهْراقُ^(٦)
 كُنْتُ الخَلِيَّ فَعَرَضَتْنِي لِلْهَوَى يَوْمَ السَّيِّئِها الوَجَناتُ والأَحداقُ
 وَمِنْ التَّدَلُّو في التَّرامِ، وَهَكَذا سَكُرُ الصُّبابَةِ مالَهُ إِفراقُ؟^(٧)
 إِنِّي أَعْبُرُ بالنَّقا عَنْ حاجِرِ وَأقولُ: «شامٌ»، والمرادُ «عراقُ»!
 ما لِلنَّقا قُصْدي، ولا بِمَحْجَرِ... وَجدي، ولا أَنَا لِلحِجَمي مُشْناقُ
 بَرِّحَ الخفا؛ «نعمانُ» أَقْضى مَظْلِبي، لَوْ سَاعَدَتْنِي صَحْبَةٌ وَرِفاقُ!
 يا بَرِّقَ «نعمانِ» أَفوقُ، حتّى مَتى؟ وإلى مَتى الإِرْعادُ والإِيسراقُ؟

(١) النَّقا: القطعة من الرمل المحدود به. وهو اسم مكان يكثر دورانه في الشعر العاطفي.

(٢) نفقت السوق نفاقاً: قامت وراجعت تجارتها.

(٣) المضرب: جمعه مضارب: الخيمة العظيمة، وتضرب الأعناق: تقطع الرقاب.

(٤) الموق جمع أمواق: مجرى الدمع من العين.

(٥) أشرقه: أغضه.

(٦) مهراق: اسم مفعول من هرق، وهراق الماء: صبّه وأراقه.

(٧) التدله: اللعشة وذهاب القلب من الهم. وأفرق: أفاق.

قُلْ لِي عَنْ الْأَحْبَابِ؛ هَلْ عَهْدِي عَلَى
 بِأَلَيْتَ شَعْرِي؛ إِنْ لَيْتَ وَأَخْتَهَا
 أَيْمُونُ لِي بَعْدَ الصَّدُودِ تَوَاصِلُ؟
 وَلَقَدْ أَقُولُ لِعُضْبَةٍ «زَيْدِيَّة»
 بِأَبْنِي وَيْنِي، وَيُظَارِفِي وَيَسَالِدِي،
 هَلْ مِثَّةٌ فِي حَمَلِ جِسْمِ خَلٍّ لِي
 أَسْمَعْتُهُمْ ذَكَرَ «الْقُرَيْ» وَقَدْ سُرْتُ
 حُبًّا لِمَنْ يَمْسُقِي الْأَنَامَ غَدًا، وَمَنْ
 لِمَنْ اسْتَقَامَتْ مِثَّةُ الْبَارِي بِهِ،
 وَلِمَنْ إِلَيْهِ حَدِيثُ كُلِّ فَضِيلَةٍ
 لِمَحْطَمِ الرِّدْنِ الرَّمَاخِ وَقَدْ غَدَا
 لِفَشْيٍ، تَجِيئُهُ لِعَظَمِ جَلَالِهِ؛
 صِنُّو النَّبِيِّ، وَصَهْرُهُ؛ يَا حَبِذَا
 وَأَبُو الْأُولَى قَاقُوا وَرَاقُوا، وَالْأُنَى
 وَأَنْظُرُوا إِلَى غَايَاتِ كُلِّ فَضِيلَةٍ
 وَامْذَحْهُ لَا مَتَحَرِّجًا فِي مَدْحِهِ؛
 وَلَا أَحْمَدُ فِي «الْعَدِيرِ» وَلَا يَتَّةٌ
 حَتَّى إِذَا أُجْرِيَ إِلَيْهَا طَرْفَةٌ
 مَا كَانَ أَسْرَعَ مَا تَنَاسَوَا عَهْدَهُ
 شَهِدُوا بِهَا يَوْمَ «الْعَدِيرِ» لِحَيْدَرٍ
 حَقَّقُوا الدَّمَاءَ بِطَاعَةٍ مِنْ تَحْتِهَا
 حَتَّى إِذَا قُبِضَ الْمُذَلُّ سَطَاهُمْ

عَهْدِي؟ وَهَلْ مِثَاقِي الْمِثَاقُ؟
 لَسَيُورُ مَنْ لَعِبَتْ بِهِ الْأَشْوَاقُ!
 وَيُعَادُ لِي بَعْدَ الْبِعَادِ عِنَاقُ؟
 وَخَذْتُ بِهِمْ نَحْوَ «الْعِرَاقِ» نِيَاقُ^(١)
 مَنْ يَمُومُهُ وَمَنْ إِلَيْهِ سَاقُوا^(٢)
 أَرْضِ «الْقُرَيْ» فَوَادُهُ الْخَفَاقُ؟
 بِعَقُولِهِمْ نَحْمَرُ السَّرَى قَاقُوا
 تُشْفَى بِشُرْبِ نَعَالِهِ الْأَحْدَاقُ
 وَعَلَّتْ وَقَامَتْ لِلْعُلَى أَسْوَاقُ؛
 مَنْ بَغْدِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ يُسَاقُ
 لِلنَّقْعِ مِنْ فَوْقِ الرَّمَاخِ رَوَاقُ^(٣)
 مِنْ زَائِرِيهِ الصُّمْتُ وَالْإِطْرَاقُ!
 صِنَوَانِ قَدْ وَشَجَّتْهُمَا الْأَغْرَاقُ^(٤)
 بِمَدِيحِهِمْ تَتَزَيَّنُ الْأَوْرَاقُ^(٥)!
 أَسْوَاهُ كَسَانِ جَوَادُهَا السَّسْبَاقُ؟
 إِذْ لَا مَسْبَالِفَةَ، وَلَا إِغْرَاقُ!
 أَخْصَحَتْ مَطْوُوقَةً بِهَا الْأَعْنَاقُ؛
 حَادُّوهُ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ وَعَاقُوا!
 ظُلُمَاءُ وَخُلْتُ بِلَكُمْ الْأَطْوَاقُ؟
 إِذْ عَمَّ مِنْ أَنْوَارِهَا الْإِشْرَاقُ
 غَدَرٌ وَمَكْرٌ كَامِنٌ وَشَقَاقُ
 وَغَدْتُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّرَى أَطْبَاقُ^(٦)

(١) وَخَذْتُ: أَسْرَعْتُ.

(٢) الْقَارِفُ: الْمَالُ الْحَدِيثُ وَيُقَابِلُهُ: التَّالِدُ.

(٣) الرَّدِينِي: الرَّمْحُ نِسْبَةً إِلَى «رَدِينَةَ» زَعَمُوا أَنَّهَا امْرَأَةُ السَّمْعَرِيِّ. جَمَعَهَا الشَّاعِرُ عَلَى «رَدْنٍ» وَالرَّوَاقِ: السَّقْفُ.

(٤) وَشَجَّتْهُمَا: أَيَّ شَبَّكَتْهُمَا.

(٥) قَاقُوا وَرَاقُوا: تَفَوَّقُوا، وَطَابَوْا.

(٦) السُّطْرَةُ جَدُّ سَطَا: الْقُوَّةُ وَالْقُدْرَةُ.

نَبَذُوا عَهْدَ اللَّهِ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَبَدَا هُنَاكَ لِلنِّفَاقِ نِفَاقٌ
يَا لَيْتَ شِعْرِي؛ مَا يَكُونُ جَوَابُهُمْ حِينَ الْخِلَافِ لِلْحِسَابِ تُسَاقُ!
حِينَ الْخَصِيمِ «مُحَمَّدٌ»، وَشُهُودُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْحَاكِمُ الْخِلَافُ؟^(١)

وفيهما زيادة حذفها لغرض لي لا عِلل، فإنها وكل شعره من السحر
الحلال، وما أعلم أنني طويت لتورية طربي قوله:

أَوْ قُلْتُ قَدْ أَشْرَقْتَنِي بِمَدَامَعِي قَالَ الْأَهْلَةُ شَأْنُهَا الْإِشْرَاقُ

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «أَسْمَعْتَهُمْ ذِكْرَ الْغُرَى» الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ مَوْضِعُ سَجْدَةٍ فِي الشَّعْرِ،
كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ حِينَ سَمِعَ قَوْلَ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيِّ^(٢):

وَجَلَا السَّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زَيْبَرٌ تَحْذَرُ مَسُومُهَا أَقْلَامُهَا

(١) كاملة في ديوانه الموسوم «فلائد الجواهر» رتبة الأبيات من الفلاذ هي:

قَدْ قِيدْتُ إِذْ ذَاكَ أَلْسَنُهُمْ بِمَا نَكَّشُوا الْمُهْودَ... فَعَالَهَا إِطْلَاقُ!
وَسُظِّلَ تَذَرَفُ بِالْدَمِ أَمَاقُهُمْ لِكُتُوبٍ؛ لَا رَقَاتٍ لَهُمْ أَمَاقُ!
رَاصُوا شَفَاعَةَ أَحْمَدٍ مَنْ بَعْدَمَا سَنَكُوا دَمًا أَبْنَائِهِ، وَأَرَأَفُوا...!
فَهُنَاكَ يَدُهُ؛ كَيْفَ كَانَتْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْعَهْدِ وَذَلِكَ الْمِيثَاقُ...؟
الآن؟ حِينَ نَكَّشْتُمْ عَهْدِي، وَمَا قَدْ أَقْبَرْتُمْ مَنِّي ظَلَمَكُمْ مَا ذَاقُوا
وَالْأُخْيَ غَدَتْ تَضْمِي لَه مِنْ نَكْثِكُمْ حَيَاتٍ غَلِيظٍ مَقْهَمٍ زَهَاقُ
وَأَصَابَ «بَنِي» مِنْ دَفَائِنِ خَدْرِكُمْ وَجَفَائِكُمْ دَهْيَاءَ لَيْسَ تَطَاقُ
وَسَنَنْتُمْ مَنْ ظَلِمَ أَقْلِي سِنَّةً بِكُمْ أَتْنَدِي فِي فَعْلِهَا الْفَسَاقُ
وَيَسْغِيكُمْ رَمِي «الْحَمِينَ» وَأَهْلُهُ بِكُنَائِي غَضَبَتْ بِهَا الْأَفَاقُ...!
لَمُغَدَتْ تَنْوِشُهُمْ هُنَاكَ ذَوَابِلُ سَمَرٍ وَمَرْهَفَةُ الْمَثُونِ رَقَاقُ
وَكَلَاكَ «زَيْد» أَخْرَفْتُهُ مَمَاسِرَ مَا إِنْ لَهُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ خِلَاقُ
مَنْ ذَلِكَ الْحَطَبُ الَّذِي جَمَعْتُمْ يَوْمَ الْفِعْلِيَّةِ ذَلِكَ الْإِحْرَاقُ!
وَلَكُمْ دَمٌ «شَرَكْتُمْ» فِي وَزْوَةٍ... لِبَنِي فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ يِرَاقُ!
وَلَكُمْ أَمِيرٌ مِنْهُمْ، وَأَسِيرَةٌ نَدْعُو: أَلَا مَنْ؟ أَلَا إِمْتِنَاقُ؟
أَجْزَاءُ نَضَحِي؛ أَنْ يَنَالَ أَقَارِبِي... مَنْ بَعْدِي الْإِنْعَادُ وَالْإِزْهَاقُ؟
فَالآن...: جَنَنْتُمْ تَطْلُبُونَ شَفَاعَتِي لِمَا عَلَا كَرْبٌ، وَضَاقَ خِنَاقُ...؟
أَتُرُونَ بَعْدَ صَنِيعِكُمْ يَرْجِي لَكُمْ أَبَدًا خِلَاصٌ، أَوْ يَحُلُّ وَثَاقُ...؟
يَا رَبِّ جَرِّعْهُمْ بِمِثْلِكَ غَبٍ مَا قَدْ جَرَّعُوهُ أَقَارِبِي، وَأَذَاقُوا...!

وفي نفحة الريحانة ٥٥٤/٣ بعض أبياتها.

(٢) مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ بِهَامِشٍ سَابِقٍ.

فسجد، فقيل: يا أبا فراس ما تصنع؟ قال: أنا أعرف سجدة الشعر كما تعرفون سجدة القرآن.

وفي اعتقادي أن اليمن لم يلد أشعر منه من أول الدهر إلى وقته، ومن قرأ ديوانه صدقني إن لم يكن متعصباً، ولا أبو عبد الله الحسين بن القاسم شاعر بني الصليحي فلما جاء بأبيات قليلة مستجادة كقوله في الداعي سبأ بن أحمد^(١):

ولما مدحت الهزيري^(٢) بن أحمد أجاز وكافاني على المدح بالمدح
وعوّضني شعراً بشعري وزادني نوالاً فهذا رأس مالي وذا ربحي
استجاد هذا جماعة من الأدباء، منهم ابن خلكان^(٣).

وأنا أقول: إنما استعذه من أبي عبادة البحرني فإنه دخل إلى حلب وبها هاشمي كريم يعرف بسليمان بن طاهر وقد أنفذ ماله ورباعه وضياعه في المكارم، فأنفذ إليه البحرني أبياتاً يمدحه فيها، فلما قرأها باع داره وأنفذ له ثمنها مائتي دينار وكتب معها:

لو يكون الحبا حبيب الذي أنت لسدينا له محل وأهل
لحشرت الملحجين والدر والياقوت حشوا وكان ذاك بقل
والصديق الأديب يسمح بالعد إذا قصّر الصديق المقل
فرّد البحرني الدنانير وكتب معها:

بأبي أنت للبر أهل والمساغي بغد وسعيك قبل

(١) سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي: من أصحاب اليمن. تولاها بعد وفاة «المكرم» وبعهد منه، سنة ٤٨٤هـ، قال الخزرجي: كان شجاعاً جواداً كريماً فصيحاً، دميم الخلق، قصيراً. استمر إلى أن مات بحصته «أشبح» سنة ٤٩٢هـ، وفيه وفي حصته، بقول الحسن بن قاسم الزبيدي، من أبيات:

«إن ضامك الدهر، فاستعصم بأشبح»

أو:

«... نابتك الدهر، فاستعطر بنان سبأ»

ترجمته في: العسجد المسبوك - خ. ومعجم البلدان ١: ٢٦٤، وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٧، وأنظر طائفة من أخباره في تاريخ اليمن لمعارفة ٦٤ - ٦٩، الاعلام ط ٤/ ٣/ ٧٦.

(٢) في الوفيات: «الهزيري».

(٣) وفيات الأعيان ٢/ ٣٣٧.

غير أني رددت برّك إذ كما ن رباً منك والربا لا يحل
 وإذا ما أجزت شعراً بشعر قضي الحق والدنانير فصل
 فأما عمارة اليمني^(١) فإنه جاد شعره بمصر لما لقي قوماً كراماً كما قال حين
 رأيهم:

قدمت مصرأ فأولتني خلائفها من المكارم ما أربا على الأمل
 قوم عرفت بهم كسب الألوف ومن تمامها أنها جاءت ولم أسل

وأول ما قيل ذكره حين قدم مصر رسولاً من مكة العشرفة فمدح الفائز
 والصالح الوزير بتلك القصيدة الميمية التي هي أحسن من الزهر غب المطر،
 وسيأتي ذكر القصيدة وأشياء تتعلق بها وقد ذكر عمارة في تاريخ زبيد: إنه تخرج
 بأبي عبد الله بن القاسم المذكور وأدخله معه إلى عدن وأدخله مجلس الداعي
 سباء قال: وكنت إذ ذاك في نهاية الجهل إلا أنني أحب الأدب. فنظم لي أبو عبد
 الله قصيدة ونحلتها ومدح بها الداعي وتولى إنشادها بنفسه وأنا معه لا أتكلم
 فاستحسنها الداعي وأجازني عنها، فقد صيغ بهذا أنه مصري الشعر، وأبو الحسن
 علي بن محمد التهامي^(٢) كذلك وغير هؤلاء إنما هم وزاتون لا شعراء.



رجع، ومن شعر القاضي الحسن أول قصيدة كاذت أن تسيل من الرقة،
 وأن تبعث بالشبص من الرقة:

يا دارَ تَلَمَّى بِصَفْحِ ذِي سَلَمٍ حَبَّالِكْ، حَبَّالِكْ وَاكْفُ الدَّيَمِ^(٣)
 يَدَاءُ صَبُّ لَا يُسْتَجَابُ لَهُ، وَغَيْرُ مُجِدِّ نَدَاءِ ذِي صَمَمِ!

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٢٦.

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن فهد التهامي، شاعر فحل، ذرب اللسان وروح عن الهجاء. ولد
 باليمن، وقدم الشام والعراق والجل. ولي خطابة الرملة في فلسطين، وذهب إلى مصر مستخفياً
 ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج إلى بني قرة، فظفروا به، وقتل في سجن القاهرة سراً في
 سنة ٤١٦ هـ. من آثاره: ديوان شعر صغير أكثره نخب.

ترجمته في: فيات الأعيان ٣/٣٧٨ - ٣٨١، النجوم الزاهرة ٤/٣٦٣، شلرات الذهب ٣/٢٠٤
 دمية القصر/٤٤، روضات الجنات/٤٦١، تأسيس الشيعة/٢١٥، أنوار الربيع ١/٦٢ - ٦٣.

(٣) الواكف: المطر المتهل، الديمة وجمعها ديم: مطر يدوم لي سكون.

أَيْنَ الْأُولَى أَفْقَرُوكَ وَارْتَحَلُوا، وَأَوْحَشُوا الرَّبْعَ بَعْدَ أَنْسِهِمْ؟
 بَاتُوا وَشَمِلُوا الْوَصَالَ مُنْتَظِمًا، وَاصْبَحُوا، وَهُوَ غَيْرُ مُنْتَظِمٍ
 أَنْسَاءَهُمْ عَنْكَ أَيْنُوقَ رُسْمٍ مَالِي وَمَا لِأَيَانِي الرُّسْمِ؟^(١)
 سَرَتْ بِمَنْ لَوْ بَدَا لِبَدْرِ دُجَى فِي تَمِّهِ لَا سَتَجَنَّ فِي الظُّلَمِ!^(٢)

هذه الطريقة هي جادة ابن التعاويذي^(٣) وابن سرور^(٤) لأنها المطبوعة التي لا يخطب عاشقها التصنع البدعي ما لم تتطَّلَّ عليه عاداته، فأما مذهبه في طريق الشام الحالية ومصر الذي جاورها الهرم قصرته وعدت بأذيالها غانية، فمما سبق فيه وكاد أن يزهد الحبيب في در فيه قوله في نقل معنى قول أبي عبادة البحراني من صفة العيس إلى وصف زينب وليس:

وثلث لَمَّا بَدَتْ لِي مِنْهَا سَلَبَتْنِي بِهِنَّ ثَوْبَ اسْتِنَارِي
 حَاجِبَاهَا، وَمَقْلَتَاهَا، وَمَائَتَهُ ثَرَمَنْ دَرَّ لَفِظُهَا السَّخَارِ
 كَالْقَسِي الْمَعْقُفَاتِ بِلِ الْأَحْمَرِ هِمَّ مَبْرُتَةً بِلِ الْأَوْتَارِ!^(٥)

وما تطرب أوتار المثنى كلها تطرب هذه الثلاث، ولا يخفى إجابة أبي عبادة البحراني بمراعاته النظائر، ولكنه لم يعلم كيف يستعملها من جاء بعده فعل بيته سمي جذه وهو طيء، وأيقن أن سمعته المستحسن سيزول زوال الفيء.

وله في مذهب الشاميين والمصريين في التورية:

مشروطةً خطرت تَرْتَحُ قَامَةً بِخَزِي الذَّوَابِلَ لَيْثُهَا وَشِطَّاطُهَا

(١) «أناثهم عنك»: أبعدتهم، والأنيق: جمع ناقة، وأرسم الناقة: جعلها ترسم في سيرها.

(٢) استجن: استتر. القصيدة كاملة في ديوان الهبل ١٢٠ - ١٢٣.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ١٦٥.

(٤) هو الرئيس الجليل أبو منصور علي بن الحسن بن علي المعروف بصردر. شاعر فحل وكاتب مشهور، جمع بين جودة السبك وحسن المعنى. ولد سنة ٤١٠ هـ وتوفي سنة ٤٦٥ هـ. وسبب موته أنه تردى في حفرة أعدت لاقتناص الأسد، في قرية بطريق خراسان. له ديوان شعر مطبوع.

ترجمته في: أعيان الشيعة ١١١/٤١، والفريعة ٦٠٦/٩، وفيات الأعيان ٣٨٥/٣ - ٣٨٦، شذرات الذهب ٣٢٢/٣، النجوم الزاهرة ٩٤/٥، أنوار الربيع ١ هـ/ ٣٨٥ - ٣٨٧.

(٥) ديوان الهبل ٣٦٠.

قامت قيامة عاشقها في الهوى مذ أسفرت، وبدت لهم «أشراطها»^(١)
أذكرني القيام ما نظمته وفيه إيها المجون:

لما نضت محبوبتي بردها ليظهر الحجل لعشاقها
تواثبوا كي يلثموا رجلها وقامت الحبر على ساقها

وله أيضاً مع زيادة الاكتفاء:

لي مقلّة مقروحة بفراقكم ما انفك بحر دموعها مثلاً
جفت وزال رقادها من بعدكم بيد الفراق فعودها بالرقا^(٢)

وله أيضاً:

أهيل المُنْحَنى رفقا بصب أخذتم قلبه وتركتموه
فكل من غرامي واصطباري غداة البين قد أضعموه^(٣)

وله أيضاً:

ظننت وقد نظرت إلى سناها بأن النيرات لها ضرائر^(٤)
ومذ أبصرت ليل الفرع منها رأيت الفرق مثل الصبح ظاهر^(٥)

وله في إبداع عجز البيت الثاني^(٦) وهو من قصيدة سائرة للشاعر المحسن المعروف بابن هتيم التهامي^(٧):

(١) الأشراط، واحدها شرط: العلامات، وفي البيت إشارة إلى الآية الكريمة: «فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون» فإذا جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم» محمد ١٨، وأشراط الساعة: مقدماتها، والجارية المشروطة: التي على خذها علامات تشرط وينقشها «الحجج» بمشرطة تزينا، وكان ذلك محبباً لدى بعض القدماء ولا يزال. والبيتين في ديوان الهبل ٣٥٧.

(٢) ديوان الهبل ٣٦٤.

(٣) ديوان الهبل ٣٦٧ وفيه: «قد أضعموه». وهو أنسب للوزن.

(٤) الضرائر، واحدها ضرة، وضرة المرأة امرأة زوجها.

(٥) ديوان الهبل ٣٧٢.

(٦) في هامش ب: «والبيت هو:

إذا جزت الخصى ولك السلامة فطارج بالتحبة ريم رامة».

(٧) هو القاسم بن علي بن هتيم الخزاعي: شاعر المخلافة السليمان في عصره كان كثير التنقل بين اليمن والحجاز مدح المظفر الرسولي ورجال دولته، وأحمد بن الحسين القاسمي الإمام الزيدي المقتول سنة ٦٥٦ وبعض أشراف مكة وأمراء المخلافة السليمان. وعاش ما يقرب من مئة عام.

بأهل المنحني عرج وأبلىغ
من الصب المشوق بهم سلامة
وإياك الحريق بنار قلبي
إذا جئت الغضا ولك السلامة^(١)

وله في المغالطة مع تسمية نوعها:

غالطتني بقولها
سوف أتيك في الكرى
ولي أيضاً:
لي وقد برح القلب^(٢)
قللت: رذيله أولاً!^(٣)

يا من بطول الثجافي
والهجر أمرض صبة
أنت الطبيب، فمن لي
من ربي فيك بشرية؟^(٤)
هذه تورية مرشحة، إلا أن الحق بحمد، وأحد معني الشربة مكررة لا يليق
بمخاطبة الحبيب لأنه سهل.

وله في الانسجومات والرفائق القديح المعلى، فمنها:

أيا شادناً أغري الشهاد بشاكري
وأناحل جسمي خبه ويرانني
تعيش وتبقى أنت في نعمة فيما
أراك إذا طال الصدود نراني!^(٥)
وله أيضاً فيها:

دعهم يقولوا، فبي فوق الذي قالوا:
سقم وسهد ودمع فيك همال

ومات فقيراً سنة ٦٩٦ هـ وفي شعره غزل وقبيل. له ديوان - خ - في معهد المخطوطات اختار منه
محمد بن أحمد العقيلي وسمّاه ديوان القاسم بن علي بن هنيمل: دراسة وتحليل - ط - .
ترجمته في:

ديوان القاسم بن علي، للعقيلي، المطبوع بمصر سنة ١٣٨١ هـ. والعقود اللؤلؤية في أخبار الدولة
الرسولية ١١١، ١٥٨، ١٩٥ وفيه نعت المترجم له بشاعر المخلاف السليماني، الاعلام ط ٤ / ١٧٨/٥.

(١) ديوان الهبل ٢٦٨.

(٢) القلب: البغض والكراهة الذي يبب الهجر.

(٣) ديوان الهبل ٣٧٥.

(٤) ديوان الهبل ٣٧٣.

(٥) ديوان الهبل ٣٧٨.

يا من أفتد جهلاً في تحبته
ما حركوا بملامي منهم شفة
وله أيضاً فيها :

جزى الله بالحسن عذولي، وإن يكن
وما ذاك إلا أنه حين لا مني
وله في الجناس المركب وهو بديع :

لا ذقت حرّاً صبابتي
فالنار من أشمائها
وكتبت ما ألقى بها
والموت من ألقائها^(١)
وديوانه كله من هذا الجوهر الثمين.

وأما انشاؤه فينشي المصامع، وما فيه سوى نشره ضابغ، فمنه في تقرير
«سمط اللال» تأليف السيد أبي الحسن إسماعيل بن محمد السابق ذكره^(٢) :

«الحمد لله الذي جعل في زماننا هذا من انتصر للأدب من بعد ظلمة،
وملكه زمانه فجدد منه ما دثر من رُسمة وحكمته في النظم والنثر فانقادا طائعين
لإنافذ أمره وماضي حكمته، وأرضعة نبي المعالي فهو أخو المجد وابن أبيه وأمه،
الذي جعل كلام الملوك ملوك الكلام، وحكمهم في رقاب القوافي فهم الملوك
ومنهم الحكام. وصلواته على سيدنا محمد وآله، ما جنى أديب ثمرات غصن
الأدب وتغنياً بظلاله... فإني سرحت نظري القاصر، وأدرت فكري الحائر،
فيما نظمه في سلك هذا السمط مولانا ودوخة الفضل التي أصلها ثابت وفرعها
في السماء، وسحاب المكارم التي ودق الإفصال من خلالها همتي، من أدار على
الأذواق من نشره ونظمه كؤوساً أحلا من الشهد، وكسا القريض حلة لم ينسج
على منوالها ابن بُرْدَة، وأبرز بدقيق فكرته كل معنى جليل، وسحر بما أظهر من

(١) أي لا زالوا يحركون شفاههم بملامي، ديوان الهبل ٣٤٩.

(٢) ديوان الهبل ٣٥٤.

(٣) اللقب وجمعها ألقاب: اسم يسمى به الإنسان سوى اسمه الأول مدحاً أو ذمّاً. ديوان الهبل ٢٧٤.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٣٠.

بلاغته فكبا خلقه كل جواد أصيل، رب القلم الذي لا يقوم له قائمة، والسيف الذي لا يشك أحد أن في يد جبار السموات قائمه، «ضياء» عين الملك الناضرة، وحديقة الأدب الناضرة، من حاز المكارم أقصاها وأدناها، وعلا من مراتب البلاغة أعلاها وأسناها. إسماعيل بن محمد:

أسامياً لم تزد معرفته وإنما لذة ذكرناها

لا يرح في ظلال الملك العزيز منعماً، ولا علا قدر ضده في أرض ولا سما، ولا فتية لأعباء المجد حاملاً، ولا انفك في سماء الملك بدرأ كاملاً. فقلت... وما عسى أن أقول وهو الذي لا يخطر على خاطر، ولا تقدر عليه قوة ساحر، كم كثر عليه جيوش الفكر فعادت تالية: «يَا إِذَا كَرَّةٌ غَائِرَةٌ»^(١)، وكم حدقت إليه عبون أهل الأدب لتفتيس من نوره «فَإِذَا هُمْ بِالنَّاهِرَةِ»^(٢) أما أبياته فأها لها من أبيات بل قصور، حكمت لناظمها بالكمال ولغيره بالقصور:

جواهر أبكار يغار لحسنها إذا برزت عقد اللآلي المنظم،

يشيب لها فود «الوليد» لعجزه ويضحى «زياد» عندها وهو «أعجم»

بوذ «رفيق» النظم لو دخل في «ملكها»، ومثور الزهر لو انتظم في سلكها، لو سمعها «البديع» لقال: دونك هذا الأدب الذي يشتري بحبات القلوب، وهذا النظم الذي يغني عن الضحايا ونحوها. وهذا الشعر الذي ترك حدود الذهب «الأخمر» صفراً، وقال: «لللهلال» لست مني ولا قلامة ظفر، وهذه الفرائد التي غلا صاحبها على قمة النسر، وهذه القلائد التي من مد إلى بيت منها يد غاصب رمت بشر كالقصر، ولو وعها «أبو الحسين الجزاري» لسلخ جلد ديوانه أو وعها «الصفى الحلبي» وهو حاكم هذا الفن لتكدرت عليه شريعته و«السراج الوراق» لقطع أوصاله من هوانه، ولو حواها «ابن المعتز»؛ لما ردت عليه بيعته، أو «ابن نباته» لما استحل «قطره» النباتي، أو «الحكيم بن دانيال» لقال هذا الدواء الذي به محياي لا ما ركب «الأسعد بن ممان»!! أو «الراجح الحلبي» لرجحت ما وزن من شعره! أو صاحب «حلبة الكمين» لأقسم أن هذا هو «البابلي» في عصره. وأما كلماته فإذا رأيتها حسبتها لؤلؤاً مثوراً، أو روضاً متبعجاً ببديع الزهر

(١) سورة النازعات: الآية ١٢.

(٢) سورة النازعات: الآية ١٤.

مضطوراً، تفعل في الأبواب فعل الشمول، وتجز على «ابن التيه» ذبول الخمول،
وتترك «القاضي الفاضل» مستقلاً منقوصاً، وتحكم لصاحبها بالرق على أهل
الأرض عموماً وخصوصاً، ولو سمعها «العماد» الكاتب لخرَّ عليه السقف من
فوقه، أو «ابن حجلة» لعلم إن ذلك شيء لا يدخل تحت طوقه، أو «ابن
المشتوفي» لقال هذا لم يكن في الحساب، أو «ابن البواب» لقال لا طاقة لي
على الدخول في هذا الباب. أو «ابن حجة» لأفنى في معارضتها عُمره، أو
«الصفدي» لما برح في صفد من الحشرة،! فيا حسنه من مجموع غدا إفرائد
الآداب جامعاً، وأصبح لأئمة الأدب قبلة، وجمع من المحاسن ما تفرد به، ولم
يخره مجموع بعده ولا قبلة، تود الأعمار لو أنها في طاعته سوارى، والكواكب
لو أنها له عبيد، والأفلاك لو أنها في خدمته جوارى:

قدونك منه سقر لا يُسامى يجعل عن المشابه والنظير
يجز على «البديع» ذبول فخري ويحقر عنده وشي «الحريري»

ولقد أربى مؤلفه حفظه الله وأيدته، ونسط بالعدل والمعروف يده، على
«سحبان وائل» وأتى وهو الأخير زمانه بما لم يستطعه الأوائل، وفاق الأكابر
حلماً على صغر سنه وليس بعجيب. «قد يوجد لحلم في الشبان والشيب» فالله
يبقيه ليعين الملك إنساناً، ولهذا الدهر في جنبه إسماعيل إحصاناً، فهو الذي ما نشر
الدهر لأوليائه لواء عداوة إلا طواة، ولا جرح سيف الفقير قلباً إلا وفي قلبه
دواء، والله يحرس أيامه التي صارت غرة في جبهة الدهر، ويديم أباديه التي
سارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر، ويبقيه في
سما الملك بدر تمام، ويحفظ غرته التي غدت لمن تقدمه من الأكارم واسطة
النظام:

والله ما آخره ربنا وهو لأرباب المعالي إمام
إلا لأن كان ختاماً لهم لله ما أحسن هذا الختام^(١)

قلت أنا: هذا المنشور العبق، مما لا يستنبه غيره ولا يتفق، فأمام هذا الثغر
المحروس الفاضل، وهو لا يخوض في بحره بل يقف من وصف قلعة كوكب

(١) ديوان الهبل ٥٦٤ - ٥٦٦.

بالساحل، ومن تحقق معانيه لها علم فضله ونبله، بل هذه الرسالة أفضل من الكتاب المقرض.

وكانت وفاته وقت السحر من ليلة الثلاثاء لتسع ليال خلون من صفر سنة تسع وسبعين وألف بصنعاء رحمه الله تعالى، وهو شاب، ورثاه والده وغيره.



والجارودي: نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني^(١)، وهم بعض أهل المقالات، فزعم أنه زياد بن المنذر بن زياد بن الجارود العبدي، وهم فرقة من الزيدية، وكان المنذر بن زياد الجارود حاملاً لعلي عليه السلام على أزدشير حره ثم أنه سعى إلى أمير المؤمنين أنه خان الفيم فكتب إليه رسالة ذكرها الرضي في نهج البلاغة، وأما والده زياد بن الجارود فكان من العباد، ولما سارت أم المؤمنين عائشة إلى البصرة ومعها طلحة والزبير حاربها الجارود وهو ومن معه من ربيعة مع عامل أمير المؤمنين عثمان بن حنيف الأنصاري، فقتل الجارود وأصحابه، وذلك قبل قدوم أمير المؤمنين وقبل وقعة الجمل، وحكي أن عبد الملك بن مروان قال لجلسائه يوماً: أتدرون من أشد الناس قلباً وأقواهم نفساً؟ فقالوا وأكثروا، فقال عبد الملك: أشد الناس عبد القيس، وأشدّها زياد بن الجارود، ضربت ساعة يوم البصرة فقطعت فأخذها بيمينه وقتلها وقال ^{بني أسد} ~~وقتلها~~

يسا ساق لمن تسراعي إن مـمـي ذراعـي
أحمـي بهـا كـسـراعـي

ثم ضرب بساقه قاتله فقتله، وحبا حتى صار إليه واتكأ عليه، فقبل له: من قتلك يا زياد؟ قال وسادي، وإليه وإلى أصحابه يشير أمير المؤمنين بقوله عليه السلام:

(١) زياد بن المنذر الهمداني الخراساني، أبو الجارود: رأس «الجارودية» من الزيدية. من أهل الكوفة. كان من غلاة الشيعة. افترق أصحابه فرقاً، وفيهم من كفر الصحابة بتركهم بيعة علي بعد وفاة النبي ﷺ. له كتب، منها «التفسير» رواية عن أبي جعفر الباقر. وكان يزعم أن النبي ﷺ نص على إمامة علي بالوصف لا بالنسبة، توفي بعد سنة ٦٥٠ هـ.
ترجمته في:

الفرق بين الفرق ٢٢، وفهرست الطوسي ٧٦، خطط المقرئ ٢: ٣٥٢ وهو له: «زياد بن المنذر العبدي، أبو الجارود، ويكنى أبا النجم»، الباب ١: ٢٠٣، الأعلام ط ٥٥/٣/٤.

«فساروا إلى أهل كلهم في طاعتي فشقوا كلمتهم، وقتلوا أخا ربيعة في طائفة من عبد القيس عبدوا الله حتى كانت جباههم كثفن العيس، فوالله لو لم يقتلوا منهم إلا رجلاً واحداً مستحلين لقتله لحل لي بذلك قتل الجيش كله، وقيل: إن الذي قطعت ساقه في تلك الحرب هو حكيم بن جبلة العبدي.

وكان أبو الجارود الهمداني ممن خرج مع الإمام زيد بن علي بالكوفة أيام هشام.

والهَبَل، بفتح الهاء والباء الموحدة ثم لام: لقب لبيت كبير من خولان.

وقلعة كوكب، التي أشرت إليها عند ذكر القاضي الفاضل: من قلاع ساحل الشام، ولما فتحها السلطان صلاح الدين بن أيوب، وكانت بيد الإفرنج كتب الفاضل رسالة إلى مصر أجاد فيها، ومنها:

«وأما قلعة كوكب فإنها عقاب في عقاب، ونجم في سحاب، وهامة لها الغمامة عمامة، وأنملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها فلامة».

وهذا من عجائب الفصاحة. والله أعلم.

[٤٧]

الوزير أبو محمد، الحسن بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صُفْرة الأزدي المهلبى^(*).

فاضل نظم ونثر، وأحصى المعجدين لا وزر، وعدل في الوعيد وغيره تعاطى فعقر، وله شذرات لؤلؤية، ومطالع كوكبية، وكان جميل الدهر يجني عليه، ثم كشف اللثام وجادله بعد أوار غرامه بنمير الكرام.

وكان وزير معز الدولة ومن لم يسمع في سياسة ملكه إلا قوله وقصته في خصاصته قبل الوزارة، وتمنيته الحمام مشهورة فذكرها مما لا يرضيه اليراع، إذ قد كفاه الشياخ.

(*) ترجمته في: وفيات الأعيان ١٢٤/٢ - ١٢٧، نبتة الدهر ٢٢٣/٢ - ٢٤٠، المنتظم ٩/٧، فوات الوفيات ٢٥٦/١ - ٢٦٠، شذرات الذهب ٩/٣، معجم الأدباء ١١٨/٩.

وكان فاضلاً أديباً كاتباً شاعراً جواداً عالي الهمة، يعظم الأفاضل، ويجيد جائزة الشعر، ويقرب الأدباء والعلماء ويحبهم، وكان متشيعاً كمعز الدولة.

وجده المهلب أشهر من أن يُذكر بالشجاعة والتجاية والكرم ولولا هو قاوم الشراة وحمى عنهم البصرة وغيرها حين كانت تدعى بصرة المهلب لطاحت، وكان مع النجدة والدهاء والكرم كذاباً، وولده يزيد بن المهلب أخو قبيصة كأييه وأكرم منه وكانوا مروانية ومن عمال عبد الملك بن مروان والحجاج، ولما ولي يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز وكان قد حبس يزيد بن المهلب المذكور بخريذة دهلك فأخرجه يزيد فسار إلى البصرة ونزع الطاعة وادعى الخلافة فسير يزيد أخاه مسلمة فالتقوا بعقر بابل فكانت وقعة عظيمة وقتل مسلمة منهم كل محتلم، وقتل يزيد. لما بلغ كثير عزة^(١) مصابهم بكى وقال:

ما أعظم الرزية ضحى بنو حرب يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم
العقر وبعد تلك الوقعة صاروا أعداء بني أمية وهم أول من سود بالبصرة في دولة
بني هاشم. وقيل إن آل المهلب مكثوا بعد العقر سبعين سنة لا تولد فيهم أنثى
ولا يموت منهم غلام.

قلت: هذا مصداق قول أبي المؤمنين^(٢) «بقية السيف انمى عدداً، وأبقى
ولداً».



رجع، ولما ولّاه معز الدولة وزارته قال [من مجزوء الكامل]:

رَقُّ الزَّمانِ لسفائتي	ورثي لطلول تحرُّقي ^(٢)
فأنالني ما أرتسجيد	وحداد عمّا أُنقي
فلأضفحنّ عما أنا	هُ من الذُّنوبِ السُّبُّق
حتى جنايته بما	صنّع المشيبُ بمفرقي ^(٣)

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٣٧.

(٢) الفاقة: الفقر، القلق: الاضطراب وكثرة النقلة في البلاد.

(٣) يتيمة الدهر ٢/٢٢٤، وفيات الأعيان ٢/١٢٥، فوات الوفيات ١/٢٥٨.

ومن شعره [من الخفيف]:

قال لي مَنْ أَحَبُّ والسَّيِّئُ قد جدّ وفي مُهْجَتِي لهيْبُ الحريقِ
ما الذي في الطريقِ تُضنّع بعدي؟ قلت أبكي عَلَيْكَ طول الطريقِ^(١)

وقال الثعالبي في يتيمة الدهر: كان للوزير أبي محمد المهلبى جارية مغبية
اسمها «تجني» قد اشتهر بحبها اشتهارها بحسنها، وله فيها قطع الرياض من
الشعر فمناها [من المشرح]:

مررت فلم تثن طرفها تبها بحمدها الغصن في ثنئيتها
تلك تجني الشئ جنت بها أعاذني الله من تجنيها^(٢)
وله فيها [من الخفيف]:

ربّ يوم لبست فيه التصابي وخلعت العذار في العذر عني
في محل تحلّ له لذّة العيب ش وتجني سروره من (تجني)^(٣)
وله فيها أيضاً: [من الوافر]:

أراني الله وجهك كل يوم صباحاً ليلتيمن والسرور
وأمتنع ناظري بصفحتيه لأقرا الحسن من تلك السطور^(٤)

ومن المنسوب إليه أيام إضائقته:

ولو أني استزدتك فوق ما بي من البَلوى لأعوزك المزيّد
ولو عرّضت على المَوْتى حياة بعيشٍ مثل عيشي لم يُريدوا

وقيل إنهما لأبي نؤاس يخاطب بها المحبوب.

وحكى ابن خلكان عن أبي إسحاق الصابي قال: كنت يوماً عند الوزير
المهلبى فأخذ الورقة وكتب فيها، فقلت بديهاً:

لَهُ يَدٌ بَرَعَتْ جُوداً بنائلها ومنطقُ نُرّه في الطُرسِ ينتثر^(٥)

(١) يتيمة الدهر ٢٣٨/٢، وفیات الأعيان ١٢٥/٢، فوات الوفيات ٢٥٨/١.

(٢) يتيمة الدهر ٢٣٥/٢ - ٢٣٦.

(٣) يتيمة الدهر ٢٣٦/٢.

(٤) يتيمة الدهر ٢٣٦/٢.

(٥) الطرس: بالكسر - الذي يكتب فيه.

فحاتمٌ كامنٌ في بطن راحته وفي أتاملها سحبان^(١) مُستتر^(٢)

وكان معز الدولة أرسل غلامه الجامدار أمير سرية لمحاربة بني حمدان وكان يهواه، وكان الوزير المهلبى أيضاً يهواه ويراه أحق بالمغازلة من المقاتلة، فقال فيه [من مجزوه الكامل]:

طفل يرق السماء في وجناته ويرف غوده
ويكاد من شبه العدا رى فيه أن تبدو نهوده
ناطوا بمعد خصره سيفاً ومنطقة تؤوده
جعلوه قائداً عسكرياً ضاع الرعيل ومن يقوده^(٣)
فكان كذلك، وانكسرت السرية.

وقال غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن بن أبي هلال الصابى^(٤)، وكان كاتباً فاضلاً في كتاب «الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين». إن أبا سعيد ماهدك بن بشار المجوسى، كاتب علي بن سامان أحد قواد الديلم أراد الوزير المهلبى ينحذه في شيء، فقال له: لا تبرح من الدار

(١) حاتم: مضرب المثل في الجود، وسحبان: من ضرب المثل في الفصاحة.

(٢) وفيات الأعيان ١٢٦/٢، فوات الوفيات ٢٥٩/١.

(٣) بتيمة الدهر ٢٢٥/٢، وفيات الأعيان ١٢٦/٢.

(٤) محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابى: أبو الحسن: مؤرخ أديب مترمل. من أهل بغداد. كان محترماً عند الخلفاء والملوك توفي سنة ٤٨٠هـ. له «عيون التواريخ» جعله ذيلًا لتاريخ أبيه (وكتاب أبيه ذيل لتاريخ ثابت بن سنان، وهذا ذيل لتاريخ محمد بن جرير الطبري) وكان تاريخ الطبري قد انتهى إل سنة ٣٠٢هـ وتاريخ ثابت إلى ٣٦٠هـ وتاريخ هلال إلى ٤٤٨هـ وتاريخ غرس النعمة هذا إلى ٤٧٩هـ) وله أيضاً كتاب «الربيع» ابتدأ به، نذيلًا لنشوار المحاضرة، من سنة ٤٦٨هـ وكتاب «الهفوات النادرة» طه قال ابن قاضي شهبة: وقد أنشأ داراً ببغداد ووقف فيها أربعة آلاف مجلد في فنون العلم. ترجمته في:

النجوم الزاهرة ٥: ١٢٦ والإعلام لابن قاضي شهبة - خ. وكشف الظنون ٦٠٤٥ قلت: قرات في مخطوط في التراجم، مجهول المؤلف، في ترجمة «هلال بن المحسن» ما يأتي: «وكان ولد غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال، ذا فضائل جمّة وترايف نافعة، منها التاريخ الكبير، ومنها الكتاب الذي سماه الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين والسفطات البادرة من المغفلين المحظوظين، جمع فيه كثيراً من الحكايات التي تتعلق بهذا الباب»، الاعلام ط ١٣٢/٧/٤.

حتى أوافقك، قال: السمع والطاعة لأمر سيدنا الوزير، ثم خشي الوزير أن ينصرف إذا أبطأ عليه فتقدم إلى الباب أن لا يخرج، فجلس طويلاً ثم دعاه داعي الخلا ف رأى أبوابه مقفلة والخلا الخاص غير مقفل وعليه ستر، فرفعه ليدخل فدفعه الفراش وقال: هذا خلا خاص لا يدخله غير الوزير، قال: فكيف أعمل، الأخلية مقفلة والباب منعتي الخروج، فأخري في ثيابي، فقال له: استأذن ليفتح لك أحدها، فكتب إلى الوزير: قد احتاج عبد سيدنا الوزير مالهك إلى بعض ما يحتاج إليه الناس ولا يحسن ذكره، والفراش منعتي يقول لا تدخل، والباب لا تخرج، وقد تحبّر العبد في الحال، والأمر في الشدة، فإن رأى أن يفسح لعبده بعمل ما يحتاج في خلائه، والسلام.

فلم يعلم الوزير ما أراد بالرقعة فعرف فضحك ورقع في ظهرها: يخير أبو سعيد أعزه الله حيث يختار.

فدفعها إلى الفراش، فقال: التوقيعات يقرؤها أبو العلاء كاتب الديوان، وأنا لا أكتب ولا أقرأ، فصاح مالهك هاتوا من بقره في الدار صكوك الخرا فضحك فراش آخر وأخذ بيده وأدخله بعض الحجر ففضى حاجته.

ومما ذكره غرس النعمة من نوادر المعفولين: إن عبد الله بن علي بن عبد الله ابن العباس، بعث إلى ابن أخيه السيفاج بمشبخة من أهل الشام يظرفه بعقولهم، فإنهم حلفوا ما علموا لرسول الله ﷺ قرابة غير بني أمية حتى وليتم أنتم.

وأخبار الوزير كثيرة.

وولد بالبصرة ليلة الثلاثاء لأربع بقين من المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين، وتوفي يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة في طريق واسط، وحمل إلى بغداد فوصلها ليلة الأربعاء خامس شهر رمضان، ودفن بمقابر قریش في مقبرة النويختية، رحمه الله تعالى.

وما أحسن ما رثاه أبو عبد الله الحسين بن الحجاج - الآتي ذكره^(١) -:

يا معشر الشعراء دَعْوَةٌ مُوجَّعٌ لا بُرْتُجِي فَرَجُ السَّلُولِ لَدِيهِ
عَزُّوا الْقَوَافِي بِالْوَزِيرِ فَإِنَّهَا تَبْكِي دَمًا بَعْدَ الدُّمُوعِ عَلَيْهِ

(١) ترجمه المؤلف برقم ٥٦.

مات الذي أمسى الثناء وراءه والعفو عفو الله بين يديه
 هدم الزمان بموته الحصن الذي كنا نفر من الزمان إليه
 فليعلم بنو بويه أنه فجمت به أيام آل بويه^(١)

[٤٨]

أبو علي، الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح، ويكنى أيضاً بأبي نواس، لأنه من كنى ملوك اليمن، وكان يحبهم لولائه فيهم، الشاعر المشهور^(*).

فاضل خلع رسن البلاغة في الكميت، وجعل قصر لذته فيها مع مناقضته له في كل بيت، يعجبه التفاح من الخدود، والأغصان من القدود، تحجبه معانيه من الحسن دياجته، ولا سيما إن وصف الياقوتة السبالة في الزجاجة، ولا يتفك الليل والنهار، عن المزج بين العجين والعدار، ويتفتح لكن بالحبيب المعجم، ليفارق بهواه كل عيش مذموم.

وكان مولده بالبصرة وبها نشأ، ثم خرج مع والته بن الحباب^(٢) الشاعر وبه

الكتاب في الشعر

(١) وفيات الأعيان ١٢٧/٢.

(*) ترجمته في: وفيات الأعيان ٩٥/٢ - ١٠٤، الأغاني ٧١/١٠ - ٨٤ شرح الميون ٣١٥ - ٣٢٤، تاريخ بغداد ٤٣٦/٧، الشعر والشعراء ٦٨٠ - ٧٠٦، تهذيب ابن عساكر ٢٥٤/٤، طبقات ابن المعتز ١٩٣ - ٢١٦، الموشح ٢٦٣، نزهة الألبا ٢٤٩، بروكلمان ٢٤/٢ من الترجمة العربية، خزائن الأدب للبغدادي ٣١٤/١، الكنى والألقاب ١٦٤/١، شذرات الذهب ٣٤٥/١، الطليعة - خ/ترجمه رقم ٦٦، أعيان الشيعة ٣/٢٤ - ٤٤٩، ولابن منظور كتاب مفرد في أخباره طبع في آخر الأغاني - ط دار الفكر - بيروت - يحمل الرقم ٢٥. وكذلك لأبي هفان.

(٢) والته بن الحباب الأسدي الكوفي، أبو أسامة: شاعر غزل، ظريف، ماجن، وصاف للشراوب. من أهل الكوفة. من بني نصر بن قعين، من أسد بن خزيمه. هو أستاذ أبي نواس. رآه غلاماً في البصرة، يبري العود، فاستصحبه إلى الأهواز ثم إلى الكوفة، فشاهد معه أدباءها، فتأدب بأدبهم. وقدم والته بغداد، في أواخر أمويهم، فهاجى بشاراً وأبا العتاهية وخلقاء، فعاد إلى الكوفة كالهارب. وكان أبيض اللون أشقر الشعر. ولما مات نحو سنة ١٧٠هـ رثاه أبو نواس. ترجمته في:

تاريخ بغداد ١٣: ٤٨٧ - ٤٩٠ والأغاني ١٠٥/١٨ - ١١٣ وأنظر فهرسته. والموشح للمرزياتي ٢٧٢ وطبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق فراج ٨٧ - ٨٩ ولسان الميزان ٦: ٢١٦ وهو فيه ابن حبان من خطأ الطبع. وأنظر الشعر والشعراء ٧٧١: ٢، الاعلام ط ١٠٩/٨/٤.

تخرج، وقيل إن مولده بالأهواز، وانتقل عنها وعمره ستان، وأمه أهوازية اسمها جُلَيان.

وكان أبوه من جند دمشق، ثم من أصحاب مروان بن محمد المنبوز بالحصار، ثم انتقل إلى البصرة فتزوج جُلَيان وأولدها أولاداً منهم أبو نؤاس^(١). وكان فحلاً مقدماً في المولدين، وله كل معنى ملبح في كل فن خاصة خمرياته فإنها الغاية، وربما أخذ معنى غيره فيها فاستحقه بالحظ ونسي ما قاله غيره.

وذكر أبو الفرج الأصبهاني: إن أبا الشيص الخزاعي أنشد أبا نؤاس معنى له بديعاً في الخمرة فأخذه أبو نؤاس وجعله في سبك قصيدة، ثم لم يلبث الناس أن تركوا قول أبي الشيص وأولعوا بقول أبي نؤاس، فلقبه أبو نؤاس بعد ذلك، فقال له: يا أبا علي، أنظن أن يروى لك معنى جيداً في الخمر وأنا حي.

وذكر أيضاً أنه روي أن قصيدة أبي نؤاس التي أولها:

يَا شَفِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نَكَمْتُ عَنْ لَيْلِي، وَلَمْ أُنَمَّ^(٢)
ليست له وإنما من شعر والبة أسافه وكان يتعشق أبا نؤاس فنحله إياها.

وروي أبو الفرج أيضاً عن المصلحي سلام أبي نؤاس قال: سكر أبو نؤاس ليلة فجعلت أترنم بشيء منها فقال لي: أتدري من تغني بأولها؟ قلت: لا، قال: أنا المقتني والشعر لوالبة بن الحباب وأنت أعلم فلم أحدث به حتى مات أبو نؤاس.

قلت: لفظ حكم قرينة لأن أبا نؤاس ينتسب إلى الحكم بن سعد العشيرة، والقصيدة من مشهور شعره وجيده، ومدح الرشيد واختص بالأمين وكان يهواه ولا يبوح خوفاً منه، ومدائح فيه صادرة عن ودّ خالص، وقال فيه في حياة والده الرشيد فيما يتعلق بالعشق:

أَضْبَحْتُ صَبّاً وَلَا أَقُولُ بِمَنْ أَخَافُ مَنْ لَا يَخَافُ مِنْ أَحَدٍ

(١) وفيات ٩٥/٢.

(٢) كاملة في ديوانه ٤١.

إذا تَفَكَّرْتُ في هَوَايَ لَهْ حَسِبْتُ رَأْيِي طَارِعُنْ جَسَدِي^(١)
وما أمدح قوله فيه من قصيدة:

وإذا المِطْيَ بِنَا بِلَغْنِ مُحَمَّدَا فظهورهن على الرجال حرامُ
قربننا من خير من وَطَأَ الحَصَا فلها علينا حرمة وذمامُ

وله القصيدة الرائية السائرة في الخصيب عامل مصر، وهي مشهورة مختارة
ومن غايات القصيدة التي أولها:

أيها المنتاب من عُقْرِه^(٢) لست من ليلي، ولا مَمْرَةٍ
لا أذوهُ القَطِيرَ عن شَجَرٍ قد بلوَّتُ المرء من ثَمَرَةٍ^(٣)

ووددت لو خطر لي تذكر هذه الأبيات فأكتبها هنا لجودتها فهي وقصيدة أبي
الحسن المكيوك^(٤) كسَطَ الجوزا.

وكان أبو نواس يتشيع وقال في أبي الحسن الرضا وقد عوتب:

قيل لي أنتَ أَحْسَنُ النَّاسِ طَرَأَ فِي قُتُونٍ مِنَ الْمُقَالِ النَّبِيهِ
لَكَ مِنْ جَمِيدِ الْقَرِيبِ مَدِيحٌ يُشِيرُ السُّرَّ فِي يَدَيَّ مُخَجَّسِيهِ
فلماذا تركتَ مَدْحَ ابْنِ مُوسَى وَالْخِصَالِ الَّتِي تَجْمَعُ فِيهِ
قلت لا أَسْتَطِيعُ مَدْحَ إِيَّاهُ سَكَنَ بِجَنَابِ خَادِمِ الْأَبِيهِ^(٥)

وله أيضاً في آل البيت:

(١) الأغاني ١٥٨/٢٥.

(٢) في الديوان: «عُفْرِهِ».

(٣) كاملة في الديوان ٤٢٧ - ٤٣١.

(٤) هو أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الأنباري المعروف بالمكيوك. خراساني الأصل، بغدادي المولد والنشأ. ولد أعمى سنة ١٦٠ هـ، وقبل كف بصره بالجلدي وهو ابن سبع سنين. كان أسود أبرص، وكان من فحول الشعراء. قال الجاحظ في حقه (كان أحسن خلق الله أنشاداً، ما رأيت مثله بدويّاً ولا حضريّاً). قتله المأمون سنة ٢١٣ هـ، ولكن ابن المعتز يرجع الرواية القائلة: أن المأمون عفا عنه، وأنه مات خفياً أنه.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/٣٥٠ - ٣٥٤، طبقات ابن المعتز/١٧١، تاريخ بغداد ١١/٣٥٩،

مختار الأغاني ٥/٣٢٩، سمط اللالي/٣٣٠، الشعر والشعراء ٧٤٢، روضات الجنات ٤٨٢،

نكت الهميان ٢٠٩، شلرات الذهب ٢/٣٠، الكنى والألقاب ٢/٤٤٠، أنوار الربيع ٤/هـ ٢٤٦.

(٥) الأغاني ٢٥/٢٩٣.

مطهرون نقيات جيوبهم . تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه
الله لما برى خلقاً فاتقنه
فأنتم المملأ الأعلى وعندكم
علم الكتاب وما جاءت به السور

وقال أبو الحسن بن توبخت: ما رأيت قط أعلم من أبي نؤاس ولا أحفظ
منه، ولقد فتشنا منزله بعد موته فلم نجد عنده من الكتب إلا قمعطراً فيه جزء
يشتمل على نحو وغريب لا غير^(١).

وكان يناقض الكميت ويتعصب لليمن على نزار لولائه فيهم، وعنه قال:
رأيت النابغة الذبياني^(٢) في منامي فقال لي: بماذا حبسك الرشيد؟ قلت: لقولي:

أهج نزاراً وأفر جلدتها وهتك الستر عن مثالبها

فقال لي: أهل لذلك أنت يا ابن المومسة، فقد استوجبت بها من كل
نزاري عقوبة مثلها بما ارتكبت منها.

قلت: بما حبسك النعمان؟ قال: بيت قلت ستره النعمان، قلت: بقولك:

سقط النصف ولم ترد إسقاطه ففتناولسته واتقنا باليد

قال: وهذا مستور، قلت: بقولك:

وإذا لمست لمست أجثم جائياً متحيراً بمكانه ملا اليد

قال: اللهم غفراً، قلت: فيماذا؟ قال: بقولي:

فملكك أعلاها وأسفلها معاً وأخذنها قسراً وقلت لها اقعدي

فحدثت بهذا الحديث اليزيدي، فألحق البيت بقصيدة النابغة.



قلت: قصيدة النابغة هذه وصف بها المنجردة امرأة النعمان وهي شهيرة
وكان يتعشق عنان جارية الناطفي وهي إحدى القبان الشواعر التي أفراد لهن أبو

(١) وفيات الأعيان ٩٦/٢.

(٢) مرث ترجمته بهامش سابق.

الفرج كتاباً، وكانت شاعرة جميلة، ودخل عليها يوماً فقال:

ما تأمرين بصبِّ تكفيه منك قُطيره
فقلت:

إياي تعني بهذا عليك فاجلد عُميره
فقال:

أريد هذا وأخشى على يدي منك غيره
فقلت: تعست ونعت من يغار عليك وعليها.
ودخل إليها مرة فقال:

إن لسي أيراً خبيثاً لونه يحكي الحمينا
لو رأى في الجو صدهاً لنزاً حتى يمسوتاً
أو رآه وسط بحر لغداً في البحر حوتاً
أو رآه فوق سقف صار فيه عنكبوتاً
فقلت له:

زوجوا هذا بالحق ما أظن الألف قوناً
بادروا ما حلّ بالمت كمين خوفاً أن يفوتاً
قبل أن ينمكس الـ لدهاء فلا يأتي ويؤتى
وتضحكت فغلبته وخجل.

وذكر الأصهباني: أن الرشيد كان يجن بعنان هذه ودفع لمولاها فيها مائة ألف دينار فأبى أن يبيعها، وكانت زبيدة تغار منها، فدست إلى أبي نؤاس إنك إن قلت: ما يصرف قلب أمير المؤمنين عن جارية الناطقي فلك حكمك فقال:

إن عنان الخطاف جارية أصبح حرها للأير ميداناً
ما يشتهيها إلا ابن زانية ومرطبان يكون مسن كاناً
فكان الرشيد يقول: قبح الله أبا نؤاس، نقص عليّ لذتي في عنان، ومنعني شراها بشعره.

قلت: كان للقوم أعراض يقونها، وأفهام تعي الشعر.

وعن الأصمعي قال: أرسلت إلى أم جعفر أن أمير المؤمنين قد لهج بعنان
 فإن صرفته عنها حكمتك، قال: كنت أترقب فرصة منه أتكلم فيها بحاجتي، إذ
 دخلت عليه مرة وهو مغضب، فجلست ناحية فقال: مالك يا أصمعي؟ قلت:
 رأيت في وجه أمير المؤمنين غضباً فلعن الله من أغضبه، قال: هذا الناطقي والله
 لولا إنني لم أجر في حكم بين اثنين متعمداً لجعلت على كل جبل منه عضواً،
 ومالي في جارية إرب غير الشعر، قلت: أجل والله ما فيها غير الشعر فهل بسر
 أمير المؤمنين أن يجمع الفرزدق فقال: إعزب قبحك الله وضحك وزال غضبه
 وأمر لي بجائزة، واتصل ذلك بأم جعفر فأجازتني.

وكتب عنان إلى أبي نؤاس مع جارية لها في كفها:

زرناللتأكل معننا ولا تسخلف عننا

فأدخلها ونال منها وكتب في كفها:

نكنا رسول عنان والرأي فيما فعلنا

وكنا خبيراً بمملع جبل الشراء أكلنا



فكتبت إليه:

للنيك معني وفككتي كبيت عنان

قالت: فما ترى في صراع فقال: إن شئت فعنا اضطرعنا

قالت: فالرهن ماذا عليه فقال: الوصل نجعل رهنا

ثم قال: قومي كذا بحياتي قالت: ظولت، دعنا ونكنا

ومن شعر أبي نؤاس وفيه عاب إبليس بما فضحه:

وَلَيْلَةٌ قُضِرَها طُولُها بِالكَرْخِ إِذْ مُتِعْتُ مِنْ خُلُوتِهِ

أَشْرَبُ مِنْ رِيْقَيْهِ مَرَّةً وَمَرَّةً أَشْرَبُ مِنْ خُمُرَتِهِ^(١)

فِي مَجْلِسٍ يَضْحَكُ تَفَاحُهُ مِنْ الرِّياحِينَ إِلَى خُضْرَتِهِ

لَيْسَ يُرَى خُلُوتُنَا ثَالِثُ إِلَّا الَّذِي يَشْرَبُ مِنْ رَاخَتِهِ

حَتَّى إِذَا أَلْقَى قَنَاعَ الْحَيَا وَذَارَتْ الْخُمُرَةُ فِي وَجْنَتِهِ

(١) في الديوان: «فضله».

مَلَّكَني حَلَّ سَراويلِهِ
دَبَّ لهُ إِبليسُ فَأَقْبَضَهُ
ثَاةً غَسَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ
وَلَهُ فِي هِجَاءِ إِبليسَ:

وَكَانَ لَا يَأْذُنُ فِي قُبُلِهِ
وَالشَّيْخُ نَفَّاعٌ عَلَى لُعْنَتِهِ^(١)
وَصَارَ قُرْوَاداً لِذُرِّيَّتِهِ^(٢)

سوءة بالعين أنت اختلست الـ
عندما قلت لا أطيق سجوداً
تهت لهما أبيت في سالف الدهـ
ثم قد صرت في القيادة تسعي

خاس غيظاً عليهم أجمعينا
لمثال خلقتهم رب طينا
ر وفارقت زمرة الساجدين
يا مجير الزناة واللائطين

قال بعض السلف: ما دخل على إبليس أضرب من أبيات أبي نؤاس هذه
والأولى.

قلت: ألا لعنة الله والياس من الرحمة.
وقال ابن المعتز في شكر إبليس منهكماً:

تركت هجاء إبليس ثم مدحته
أطالب من أهواء وصلأ فإن أسى
ويقال: إن إبليس كوسج في حنكه شعرات، وهو عريان ليس عليه إلا
سراويل، ومن أجل ذلك كره للمصلي أن يعطي في السراويل فحسب.

وحكى لي بعض الثقات: إن المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله
إسماعيل كان يحب أن يراه، فأتاه آت في منامه فأراه شخصاً هو الآن حي وقال:
إن أحببت أن ترى صورة إبليس فانظر إلى هذا، إن قيل كيف يرى إبليس وهو من
الجن الروحانية أو من الملائكة أول حاله، الجواب: إنه بتشكّل كالسعالى
والغيلان، فأما واحد من ذريته فروي أن رسول الله ﷺ قال: لقد عرض لي
اليارحة شيطان فأردت ربطه إلى سارية من سواري المسجد فذكرت قول أخي
سليمان: «هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي»^(٣) فأطلقته، وذكره ﷺ بذلك
الهيئة.

(١) اقتاده: قاده، نفّاع: مبالغته لنافع.

(٢) القزاد: الذي يجمع الرجال والنساء للفحش، كاملة في ديوانه ٣١٤ - ٣١٥.

(٣) سورة ص: الآية ٣٥.

قال الثعالبي في كتاب ألفه لخوارزم شاه: إن حملاً مرَّ بسوق بغداد، وعلى رأسه جرة غسل فوقعت إلى الأرض فانكسرت، وأقبل الصبيان يلعبون الغسل ويلعبون الشيطان، فترأى لهم وقال: يا أولاد الزنا هذا جزائي إذ ألعتكم الغسل. وقال أيضاً: إن جماعة من النخاسين وثبوا على شيخ أعجمي فحلّقوا لحيته، ونبثوا شواربه ثم سلطوا الزناير على وجهه فلسعته حتى تورّم وجهه حتى ضاقت عيناه، ثم باعوه على أنه غلام تركي، فترأى لهم إبليس وقال: هذه الحيلة لم تكن في حسابي.

ورآه الإمام اللغوي أبو بكر بن دريد في صورة شامي طوال فسأله عن كنيته فقال: أبو ناجية، والواقعة ذكرها ابن خلكان^(١).
ورآه إبراهيم الموصلي النديم في صورة شيخ أبيض اللحية بيده عكازة وناداه يومه وغنى له، ولولا طول حكايته لذكرها.

وكان أبو نؤاس يهوى جنان جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي البصري المحدث الذي كان ابن منذر^(٢) الشاعر يحب ابنه، وله فيه أشعار، وكانت جنان حلوة جميلة أديبة، وقيل إن أبا نؤاس لم يصدق في حب امرأة غيرها، وحببت عاماً فحبّ معها وقال وهو أحد أصوات الأغاني:

أَلَمْ تَرَ أَنَسِي أَفْنَيْتَ عُمَيْرِي بِمَطْلَبِهَا وَمَطْلَبِهَا عَسِيرٌ؟

(١) وفیات الأعيان ٤/ ٣٢٧.

(٢) محمد بن منذر اليربوعي بالولاء، أبو جعفر: شاعر كثير الأخبار والنوادر. كان من العلماء بالأدب واللغة، تفقه وروى الحديث. وتزندق، فغلب عليه اللهو والمجون. أصله من «عدن» أو من «البصرة» ومنشؤه وشهرته في الثانية. اتصل بالبرامكة ومدحهم، ورآه الرشيد بعد نكبتهم، فأمر به أن يُلطم ويحب. وأخرج من البصرة لهجائه أهلها. وذهب إلى مكة، فقتلته، ثم تهتك. ومات فيها سنة ١٩٨ هـ.

ترجمته في: معجم الأدباء ١٩/ ٥٥ - ٦٠، وبغية الوعاة ١٠٧ ولسان الميزان ٥: ٣٩٠ وفيه، عن أحد معاصريه: «رأيت ابن منذر في الحج سنة ١٦٨ فلما صرنا إلى البصرة أتتنا وفاته» وهذا التاريخ لا يتفق مع إدراكه نكبة البرامكة. وتكرر فيه اسم أبيه «منذر» تصحيف «منذر» وفي القاموس، مادة نذر، ما يفهم منه ترجيح ضبطه بفتح الميم، جمع منفر، قال: «لأنه محمد بن المنذر بن المنذر وهو خلاف المشهور، وفي لسان الميزان: كان إذا قيل له ابن منذر - بفتح الميم - يغضب ويقول: إنما «منذر» كورة من كور الأهواز. واسم أبي منذر، بالصم. وفي معجم البلدان ٨: ١٦٠ شيء بهذا المعنى. والشعر والشعراء ٣٦٤ والموشح للرمزياني ٢٩٥ وعصر المأمون ٢: ٤٠٠، الاعلام ط ٤/ ٧/ ١١١.

فلما لم أجذ شيناً إليها
 حججت وقلت قد حججت جنان
 ورآها مرة وهي تلطم وجهها في مائم فقال:
 يا قَمَرًا أبِرِّزْه مَائِمٌ
 تبكي فتُذْري الدُّرَّ من نرجس
 أبِرِّزْه المائِمُ لي كارهاً
 لا زال دأباً قوُثُ أحبابه
 يُعَقِّرُ بَنِي وَأَعْيَتَنِي الْأُمُورُ
 فَيَجْمَعُنِي وَإِيَّاهَا الْمَسِيرُ^(١)
 يَنْدُبُ شَجَواً بَيْنَ أَتْرَابِ
 وَتَلْطِمُ الْوَرْدَ بِمُنَابِ
 بِرَغَمِ دَايَاتٍ وَحُجَابِ
 وَدَأْبِ أَنْ أَبْصِرْهُ دَابِي^(٢)

وكان سفيان بن عيينة إذا ذكر هذه الأبيات يقول: لقد أحسن أبو نواس هذا بفتح النون وتشديد الواو.

وغاضبه مرة فوجه إليها رسولاً فجأوته بما يكره، فلم يخبر الرسول بما قالت، وتبين ذلك أبو نواس في وجهه فقال:

فديشك، فيم عثبك من كلام
 وقولك للرسول عليه غيري
 فقد جاء الرسول به انكسار
 ونسوزدث جنان مرة خير
 نَقَلْتُ بِهِ عَلَى وَجْهِ جَمِيلِ؟
 فَلَيْسَ إِلَى التَّوَاضُّعِ مِنْ شَبِيلِ
 وَوَجْهٌ مَا عَلَيَّهِ مِنْ قَبُولِ
 تَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ الرَّسُولِ^(٣)

وروى أبو الفرج: إن محمد بن عمرو التيمي مرَّ أيام قضائه قرأى أبا نواس قد خلا بامرأة يكلمها، وكانت جارية، برسالة جنان، فقال له: إني الله، قال: إنها حرمتي، قال: فضها عن هذا الموضع، فلما انصرف كتب إليه:

إِنَّ أَلْتَنِي أَبْصَرْتَنِي
 أَذْتُ إِلَيَّ رَسَالَةً
 مِنْ سَاحِرِ الْعَيْنَيْنِ يَجْعُ
 قَلُّوا أَنَّ أَذْكَ بَيْنَنَا
 لَرَأَيْتُ مَا امْتَقَبَعْتُ مِنْ
 سَحَرِ أَكَلْمُهَا رَسُولُ
 كَادَتْ لَهَا نَفْسٌ تَسِيلُ
 لَذِبُ خَضْرَاهَا رَذْتُ ثَقِيلُ
 حَتَّى تَسْمَعَ مَا نَقُولُ
 أَمْرِي هُوَ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ^(٤)

(١) الأغاني ٧٠/٢٠.

(٢) الأغاني ٧٩/٢٠، الأغاني ١٣٨/٢٥، ديوانه ٢٤٢.

(٣) ديوانه ٢٤٩.

(٤) وفيات الأعيان ١٠١/٢، ديوانه ٢٧٠.

ثم وجه بها فالقيت في رقاع بين يدي القاضي، فلما قرأها ضحك وقال:
إن كانت رسولاً فلا بأس.

ومن شعره:

وتبلي عهد جدتها الخطوبُ	دع الأطلال تسقيها الجنوبُ
تخبب بها النجيبه والنجيبُ	وتحلُّ الراكب الوجناء أرضاً
وأكثر صيدها ضبع وذئبُ	بلاد نبتنها عثر وطلح
ولا عيشاً فميشهم جديبُ	ولا تأخذ عن الأعراب رتاً
رفيق العيش عندهم غريبُ	دع الألبان تشربها رجال
ولا تخرج فما في ذاك حوبُ	وإن راب الحليب قبل عليه
يطوف بكأسها ساق أديبُ	فأطيب منه صافية شمول
قراءة القس قبله الصليبُ	كأن هديرها في الدن يحكي
أغر كأنه رشاً ربيبُ	يمدُّ بها إليك يدا غلام
ويقتنع عقده نكته الدبيبُ	يجرُّ لك العنان إذا حياها
ظرائف تستخف بها القلوبُ	وإن غمَّ شئنه خلبتكَ منه
فراجي ثوبتي عندي بخيبُ	أعاذلتي اقصري عن بعض لومني
من الفتيان ليس له ذنوبُ	تعييبين الذنوب وأي خسر
فشتقي الآن ثوبك ما أتوبُ	غررت بثوبتي ولججت فيها

ومن ملبح غزله:

مُسْتَهَامٌ بِأَضْفَرِ السَّاقِيَيْنِ	أَشْتَوِي السَّاقِيَيْنِ، لَكِنَّ قَلْبِي
ذُو الْقَبَاءِ الْمُعْقَرِبِ الصُّدْعَيْنِ ^(١)	لَيْسَ بِاللَّابِسِ الْقَمِيصِ، وَلَكِنْ
لَمَّةً، وَحُسْنِ الْجَمِينِ وَالْحَاجِبَيْنِ	وَالَّذِي بِالْفُتُورِ زَيْنُهُ الـ
تَحْتَ خَالٍ فِي مَوْضِعِ الشَّارِبَيْنِ	وَتُسَايَا كَأَنَّهَا نَظْمُ دَرٍّ
يَا بِلَاثِي مِنْ كَسْوَةِ الْعَيْنَيْنِ	يَكْسِرُ الْعَيْنَ إِنْ نَظَرَتْ إِلَيْهِ

(١) القباء: نوع من الثياب يلبس فوق الثياب. الصدغ: الشعر المتدلي بين العين والاذن، والمعقرب: الذي على هيئة المعقرب لأن المعقرب حين تمشي ترفع ذيلها إلى أعلى وتلويه.

يلشغ اللفظ إن حششت لشربي
خرسوه^(٢) وما ذرى ما خراسا
ومن شعره أيضاً:

كيف الشزوع عن الصبا والكاس
وإذا عذدت سيني كم هي لم أجذ
قالوا: كبرت، فقلت: ما كبرت يدي
وكان شاربها لفرط شعاعها
والراح طيبة، وليس ثمامها
وإذا نرغت عن القواية فليكن
ومن قصيدة طويلة:

دع الرئيسم الذي دثرا
وكن رجلاً أضاع العيون
ألم ترم ما بنى كسرى
منمازل بين دجلة والفرات
بارض باعدا الرخيم
منمازل بين دجلة والفرات

في انحناء، ويمسح الغارضين^(١)
نلبس القباء والمورجين^(٣)

قس ذالنبا يا عاذلي بقياس^(٤)
للشيب عذراً في النزول برابي
عن أن تحت إلى قومي بالكاس^(٥)
بالليل يكرع في منا مقياس^(٦)
الأطيب خلان الجلاس
لئو ذاك الشزوع لا للناس^(٧)

بقياسي الريح والمطر
من^(٨) في اللذات والخطرا^(٩)
وبابور لمن غبرا
كرات أحفها الشجر
منمازل بين دجلة والفرات
منمازل بين دجلة والفرات

- (١) العارضان: محفنا الخد أو جانبا الوجه.
- (٢) وفي الديوان: «خرسوه» أي البسوه الملابس الخراسانية، وكانت تلتصق بالجسم بحيث تظهر محاسنه.
- (٣) ديوانه ١٣٦.
- (٤) النزوع عن الشيء: الانتهاء عنه.
- (٥) تحت: تسرع.
- (٦) يكرع: كرع من باب منع وسمع، في الماء أو في الإناء تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء.
- (٧) وفي الديوان: مقياس بدل مقياس، والمقياس: القيس وهو شعلة نار تفتس من معظم النار.
- (٨) وفي الديوان ١٠٢/٢، ديوانه ١٠٥.
- (٩) في هامش الأصل: «العمر».
- (١٠) الخطر: الشرف والقدرة، وفي البيت إفراء.
- (١١) الطلح والعشر: من نباتات البادية.

ولم يجعل مَصَايِدَهَا يَرَايِمَا، ولا وَحَرَا^(١)
ولكن حُورٌ غُرْلَانِ بُرَاعِي بِالْمَلَا بِقُرَا^(٢)

ومنها البيت السائر:

وَإِنْ شِئْنَا أَخَذْنَا الطَّيِّ رَمِنْ حَافَاتِهَا زُمَرَا^(٣)
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَنَنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرَا^(٤)

ومن مجونه:

جَاءَتْ إِلَى الْمَنْزِلِ أُمُ الْفَنَى عَبَّاسٌ بِأَقْسُومٍ لِمِيسَادِهَا
تَمْشِي إِلَى الْخَيْزَلِيِّ غُدُوَّةً وَكُفُّهَا فِي كِسْفِ قُرَادِهَا
فَقُلْتُ: هَاكِ الْإِيرَ فَاغْدُخِلِي فَأَدْخَلْتُ لَامِي فِي صَادِهَا
تَسْمَحُ إِيرِي كُلَّمَا نَكَّهَا كَأَنَّهُ أَكْبَرُ أَوْلَادِهَا^(٥)

الخيزلي: مشية للنساء فيها تكسير

قال أبو الطيب:

أَلَا كَلَّ مَاشِيَةَ الْخَيْزَلِيِّ فَذَا كَلَّ مَاشِيَةَ الْهَيْدَلِيِّ

وحكى الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة في شرح
العيون عن أبي نؤاس قال: دخلت إلى دمشق فاعطيت بها غلاماً مواجراً أربعة
دراهم فلما رأى متاعى استعظمه، فقلت: أما أن تدعن أو تشتم معاوية، فأذعن،
فلما دفعت فيه سمعته يقول هذا قليل في رضاك يا أبا يزيد^(٦).

قال: وقال له غلام متى تعطيني درهماً؟ قال: إذا جرى الماء في العود.

قلت: هذه تورية مجونية، ويجري الماء في العود من أول كانون الثاني.

(١) البرقع: حيوان قارض كالقار، الوحرا: دوية سامة.

(٢) الملا: الصحراء والمتسع من الأرض.

(٣) زمرا: جماعات.

(٤) كاملة في ديوانه ٥٥٧ - ٥٥٩.

(٥) ديوانه ٥٦٧.

(٦) شرح العيون ٣١٧ - ٣١٨.

ولم يزل أبو نواس مولعاً بدم أرض العرب لقشفتها، وهو كذلك والطلع والعشر من نباتها، والأول بارد يابس ينفع الإسهال الدموي وتعرفه الأطباء بأيام غيلان، وصمغه بارد رطب، وهو معتدل وهو يدل للكثير أو هو يعدل الأدوية الحارة، وقد ينبت الطلع بغير أرض العرب، وأما العشر فقد قيل أنه لا ينبت بغير اليمن، وقد رأيته أنا بالحجاز، وهو يتوعى ضار مهلك إن أفرط استعماله، ولا ينفي استعماله من داخل بحال، ومزاجه حار يابس في الرابعة، يستأصل البارحين وسكره جليل المنافع مفتوح جلاً.

وتوفي أبو نواس في أوائل خلافة المأمون^(١)، وكان مبعداً له لميله إلى الأمين، ورؤيت له منامات صالحة كما ذكره المؤرخون، والله واسع العفو.



ولم يُسمع في أذواء اليمن من سمي ذا نواس إلا زُرعة واسمه يوسف وهو صاحب الأخدود ويعرف بذي نواس. يفتح النون والواو المشددة وبعد الألف شين معجمة، وكان غلاماً جميلاً فبعث إليه ذو شناتر ملك حمير لما بلغه جماله، فلما خلا به ذو شناتر قتله ذو نواس بجده واسترها في خفه، وكان ذو شناتر إذا فرغ من الغلام جعل فيه سواكاً وأشرف على جريسه فإذا خرج الغلام صاحوا به أرطب أم يباس، فجعل ذو نواس مسواك الملك في فيه ثم خرج عليهم لصاحوا به فقال: ستعلم الأحراس، أست ذي نواس، أرطب أم يباس، فلما رأوه أنه قتل الملك ملكوه، وكانت حمير لا تملك الغلام إذا فعل به ذلك الفعل، ولم يكن ذو شناتر من بيت الملك وعلى ذي نواس خرجت الحبشة ودل السجع الذي قاله أنه بالسین المهملة.

وأبو نواس أعلم بأخبار أهله، نعم، إنما لقب بذلك لأنه كان له عمامة لها طرفان ينوسان على كتفه، ويجوز أن يقال ناس وناس بمعنى واحد.

(١) في هامش ب: «وفاته في بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة، ومولده في سنة ست وأربعين ومائة».

الشيخ المجيد، أبو علي الحسن بن عبد الصمد بن أبي الشَّخْبَاء
العسقلاني الأصل، المصري الكاتب، صاحب الرسائل المشهورة^(*).

فاضل كتب فكبت، وسبقت جياذ خاطره في المهارق فما كبت، يرى
حظه فيها كالمخدود والخيلاق، قد حلت فما بها عيب لإتيانها في العدى مناب
المران.

وكان من الإسماعيلية، وهو أحد المشاهير البلغاء في الدولة الفاطمية
بمصر.

وقال ابن خلكان فيه: صاحب الخطب المشهورة، والمسائل المحبرة،
وكان من فرسان الشراء وله في اليد الطولى^(١).

ولجلالة رسائله وفصاحته إدعى بعض الناصبة إن بعض نهج البلاغة
مأخوذ من كلامه، أخذ الشريفة الرضوي وادته، ذكر ذلك صاحب العلامة
ابن أبي الحديد - الآتي ذكره - في شرح النهج^(٢)، وذكر الرسالة التي نسبها
الناصر إليه وأبطل هذه الدعوى وأطال الجواب، ولولا طول الرسالة وطوله
لذكرته.

قال ابن خلكان: ويقال إن القاضي الفاضل كان جلّ اعتماده على كلامه،
وإنه كان يستحضر أكثره^(٣)، وذكره العماد الكاتب الأصبهاني في الخريدة وقال:
«المجيد مجيد كتّفته، قادر على ابتداء الكلام ونحته، له الخطب البديعة، والملح
الصنيعة»^(٤).

(*) ترجمته في:

وفيات الأعيان ٨٩/٢ - ٩١، خريدة القصر - قسم العسقلانيين، معجم الأدباء ١٥٢/٩ وفيه:
«الحسن بن محمد بن عبد الصمد»، الذخيرة/القسم ٤، الجزء الخاص بغير الأندلسيين، الريحان
والريمان، مير البلا - خ - مجلد ١٥.

(١) وفيات الأعيان ٨٩/٢.

(٢) شرح نهج البلاغة.

(٣) وفيات الأعيان ٨٩/٢.

(٤) خريدة القصر.

وذكره أبو الحسن بن بَسام في «الذخيرة» وأورد له من قصيدة:

ما زال يختار الزمانُ ملوكه	حتى أصابَ المصطفى المتخيرا
قل للألى ساسوا الوري وتقدموا	قدماً هلموا شاهدا المتأخرا
تجدوه أوسع في السياسة منكم	صدراً وأحمد في العواقب مضدرا
إن كان رأي شاوره أحسفاً	أو كان بأس نازلوه عنترا
قد صامَ والحسنات ملء كتابه	وعلى مثال صيامه قد أفطرا
ولقد تحرقك العدو بجهديه	لو كان يقدر أن يرده مُقدرا
إن أنت لم تبعث إليه ضميراً	جرءاً بعثت إليه كيداً مُضمراً
يسري وما حملت رجال أبيضاً	فيه ولا أدزعث كُمة أممرا
خطرُوا إليك فخاطرُوا بنفوسهم	وأمرت سيفك فيهم أن يخطرا
عجبوا لحلمك أن تحوّل سطورة	وزلال خُلقك كيف عاد مكدرا
لا تمعجبوا من رقة وقساوة	فالنار تُفدح من قضيب أخضر ^(١)

قلت: هذا شعر متين إلى الغاية، فيكون الشيخ المجيد بمن أوتي النثر والنظم، فترك كل كاتب في النزاعات لنا عم

وعلى ذكر حسن الكيد في القتال، فقد أجاد أبو الطيب بقوله:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هي أول وهي المحل الثاني

وإنما هو معنى قول النبي ﷺ: الحرب خدعة، وإنما يخدع عدوه ذو الرأي، وإنما كان كذب المهلب من هذا النمط لأنه كان صاحب حرب، وإلا فأي شيء أوضع بصاحبه من الكذب، ثم هو ثلث النفاق.

وأجاد أبو عبادة البحتري^(٢) بقوله:

يومَ أرسلت من كئائب آرا	نك جنداً لا يأخذون غطاء
وتوّد الأعداء لو يضعف الجي	ش عليهم وتضرب الآراء ^(٣)

(١) الذخيرة، وفيات الأعيان ٩٠/٢.

(٢) مرّت ترجمته بهامش سابق.

(٣) كاملة في ديوانه ١٣/١ - ١٩.

ونقيضه قول ابن الهبارية^(١) في الوزير المنعوت بالجواد وزير عز الدولة
بختيار الديلمي:

أقام على الأهواز خمسين ليلة يدبر أمر الملك حتى تدمرا
فدبر أمراً كان أوله ردى وأوسطه بلوى وآخره خرا
ومن شعره المجيد:

جَبَابٌ وإِعْجَابٌ وَقَرِطٌ تَصْلُفٌ وَمَدُّ يَدٍ نَحْوَ الْعُلَى بِتَكْلُفٍ
وَلَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وَرَاءِ كِفَايَةٍ صَبْرُنَا وَلَكِنْ مِنْ وَرَاءِ تَخْلُفٍ^(٢)

وذكر أبو الحسن ابن بسام: إنه توفي مقتولاً بخزانة البنود بالقاهرة المعزية
سنة اثنين وثمانين وأربعمائة^(٣)، رحمه الله تعالى.

والشُّبَاءُ، بفتح الشين المعجمة وإسكان الخاء المعجمة وبعد الباء الموحدة
ألف.

(١) هو الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح العباسي الهاشمي المعروف بابن الهبارية. كان
شاعراً مجيداً كثيراً. افتني أثر ابن الجاج في منزله وجده ومجونه وعجائه. جاء في الكنى
والألقاب نقلاً عن أنساب السمعاني أن لابن الهبارية في رثاء الحسين ومدح آل الرسول شعر
كثير. وفيه أيضاً نقلاً عن تذكرة الكوكبي لابن الجوزي أنه اجتاز بكر بلا. فجلس يكي على
الحسين وأمله وقال بديها: -

أحسِن والمبعوث جَدُّكَ بِالْهَدَى قَسَمَا يَكُونُ الْحَقُّ عَنْهُ مَسْأَلِي
لَوْ كُنْتُ شَاهِدَ كَرْبَلَا لَبَذَلْتُ فِي تَنْفِيسِ كَرْبِكَ جَهْدَ بَذَلِ الْبَازِلِ
لَكُنْشِي أَخْرَجْتُ عَنْكَ لِسْفُوتِي فَبَلَا بِلِي بَيْسِنِ السُّفْرِي وَبَابِلِ
هَبْنِي حَرَمْتَ النُّصْرَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ فَنَاقِلِ مِنْ حَزْنٍ وَدَمْعِ مَسَائِلِ

ثم نام في مكانه، فرأى النبي ﷺ في المنام، فقال له: جزاك الله عني خيراً، أبشر فإن الله قد
كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين ﷺ. توفي المترجم له بكرمان سنة ٥٠٩ وقيل ٥٠٤ هـ والأول
أشهر. من آثاره: ديوان شعر فيل: أنه في أربع مجلدات، وكتاب الصادع والباغم وهي منظومة
على أسلوب كليلة ودمنة، وقد طبع بالقاهرة سنة ١٢٩٢ هـ وبيروت سنة ١٨٨٦ م.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/٤٥٣ - ١٥٧، خريدة القصر - القسم العراقي - ٧٠/٢، شذرات
الذهب ٤/٢٤، النجوم الزاهرة ٥/٢١٠، دائرة المعارف الإسلامية ١/٢٩١، هدية العارفين ٢/
٧٩، أعيان الشيعة ٤٥/٣٢٦، تأسيس الشيعة ٢٢٥، الكنى والألقاب ١/٤٣٩، أنوار الربيع ٢/٥
١٧١.

(٢) وفيات الأعيان ٢/٩٠.

(٣) الذخيرة.

الداعي، الحسن بن إدريس بن علي بن الحسين بن إدريس بن الحسن
ابن علي بن عبد الله بن علي المعروف بالأنف النبي. أحد المشاهير
القائمين بالدعوة الإسماعيلية بناحية وادي ضهر وما يليه من همدان

فاضل له همة عمل جده وسعيه في الأمة إذا سار أقعد عن شأوه وسبق
الساعي، وإذا سار عدوه الكثير لحربه وأرعد وأبرق فتول عنهم يوم يدعو الداعي.
وكان فاضلاً عالماً كريماً، وذلك في الوادي الأهيف المعاطف، إنما انتقل
عنه وعن سلفه لما سار إليه رب إمام الزيدية بقود من أهل الحجاز بريما، وكان
أكثر الوادي ملكه فأدته الحرب بينه وبين سادة الحسنية المدعين للإمامة أن يقطع
عن جيله سلكه، وبقيت منهم الآن بقية تحت التفتة، وكان أول من أخرج الدعوة
من مصر إلى اليمن الداعي عامر الرواحي أستاذ الأمير أبي الحسن علي بن محمد
الصلحي كما سيأتي ذلك في حرف العين^(١).

وكان الداعي المذكور شاعراً فديماً وكان نشوان الحميري قد قال شعراً
يفتخر به ويحاور الحد إلى الانحلال عن الدين بما ضمنه أنه لولا اليمن لما قامت
دولة النبي ﷺ ولا قتل الوصي ولا عثمان، ولا قامت دولة الخلفاء ولا قتل
الأمين، ويفضل قحطان وهو حاكمه على تزار ويلزمه العموم فضلهم على نبي
الله ﷺ تصريحاً وتعريضاً أقبح منه، وكان أحق، وأبيات نشوان هي:

منا التبابعة الأول ملكوا الـ جسيطة سل بذلك تخبر

(١) علي بن محمد بن علي الصليحي، أبو الحسن: رأس الدولة الصليحية، وأحد من ملكوا اليمن
عنوة، بالحزم والقوة. ولد في مدينة دقرة من أعمال حراز باليمن، سنة ٤٠٣ هـ. شافعي
المذهب. ونشأ «علي» في بيت علم وسيادة، فقيهاً، تواقفاً للرياسة. قتله سعيد الأحول بنار أبيه
سنة ٤٧٣ هـ.

ترجمته في:

وفيات الأعيان ٣/ ٤١١ - ٤١٥ واللطائف السنية - خ. وصير النبلاء - خ. المجلد الخامس عشر.
ويطوغ المرام ٢٤ وفيه: «الصليحي، نسبة إلى الأصلوح، من بلاد حراز باليمن». وشذرات الذهب
٣: ٣٤٦ وأعلام الإسماعيلية ٤٠٢ - ٤٠٧ وتاريخ اليمن لعمارة ٥ وكشف أسرار الباطنية ٤٢
والذهب المسبوك، للحقيرزي ٣٥ وفيه وصف الصليحي بأنه «أحد ثوار العالم»، الأعلام ط ٤/ ٣٢٨.

من كل من هو للفتى متعصب
تعنو الوجوه لسيفه ولرمحه
يا رب مفتخر ولولا معيننا
فافخر بقحطان على كل الوري
وخلافة الخلفاء نحن عمادها
مثل الأمين بن الرشيد وفتكنا
وبكرهنا ما كان من جهالنا
وإذا غضبنا غضبة يمنية
فقدت وهاد الأرض مشرعة دماً

بالتاج غاز بالجيش مظفر
بعد السجود لتاجه والمظفر
وقيامنا مع جده لم يفخر
فالناس من صوفي وهم من جوهر
فمتى نهم بعزل وال نقدر
بها ومثل ابن الزبير والقسوري
في قتل عثمان ومصرع حيدر
قطرت صوارمنا بموت أحمر
وغدت شباعاً جايحات الأنسر

وقد أجاد الشعر على ضلاله فيه الجواب للداعي الحسن بن إدريس

المذكور:

نشوان مفتخر بقحطان على
ذكر التبابعة الثمانين الأولى
أو ليس قد ملكتهم الأحبوش في
لولا ملوك الفرس ما يرحوا لها
ومشنت بالأنصار إذ نصرروا الهذلي
أترى المهيمن خاذلاً لنبيته
والله مظهر دينه ونبيته
وممته بملائك ومهاجر
وقضية الخلفاء لا تفخر بها
أمسوا وزارتهم فخلّوا أمرهم
كبرت نفوسهم على ساداتهم
وتملّكوا لبني بويه وديلم
بئس البديل بها وبئس فخر من
وزعمت أن بالكره منكم ما جرى
فخرجت شرّ تهكم بشماعة
إن الزبير وإن طلحة ألّبا
لولا مهاجرة النبي وفتكهم

عدنان جهلاً بالعللا والمفخر
ملكوا البسيطة برهة من حمير
أيام أبرهة الشقيّ الأبتير
خولوا ولو اغفلت قضة وفزير
والجمل لله العليّ الأكبر
وتقول لولا نصرهم لم يظهر
وعداً عليه برغم أنف المفتري
وبحمزة أسد الإله وجعفر
إن كنت ذا لبّ وعقل فاقصر
لعبيدهم طمعاً وما من منكر
من كل أروع كالهزبر غضنفر
ولتسرك يا جوج وقوم البربر
يبغي الفخار وإن بذلك فالحزير
من فعل جاهلكم بغير تبصير
في أمر عثمان كأن لم تشعر
ذاك الحصار وسل عليماً يخبر
وقيامهم في أمره لم يحصر

وشركت أشقاها بمصرع حيدر فكسبت خزيًا دائماً في المحشر
وكفى لعدنان بأحمد مفخراً وبأهله أهل التقى والكوثر

وما أقصر في الرد عليه فإنه أحق بلغ من عصيته لحمير إن عرض برسول الله ﷺ حيث قال: «يا رب مفخر...» فاعتقد الأحق أن لولا الأنصار وهم من اليمن لما أظهر الله دين نبيه، وكان لا يفخر عليه هذا الشريف الذي افتخر بجدته فخرج عن الإسلام لهذا المعتقد، وهل أغنت الأنصار رحمهم الله تعالى يوم حنين؟ وإنما ثبت مع رسول الله ﷺ بهاليل فهر من بني عتمة كعلي والعباس وأبي سفيان بن حرب^(١)، ولا يخفى أن الأنصار وغيرهم إنما عزوا به ﷺ بعد الهوان حتى تحكموا في ملوك فارس والروم، فكيف يحل لمسلم أن يقول لولا اليمن ما ظهر دينه ولا كان ونحن إنما عهدنا حمير باليمن رعية أدل من غير الحي والوتد، والظاهر من قبل هو ما يشاهدوه أعجز الناس عن القتال، وبذلك قهرهم السودان حتى استنقذتهم عسكر الفرس وهم ثلثمائة أسير كانوا بالسجن وحمير أمم لا يحصون ثم ملكهم أولئك الثلثمائة حتى جاء الإسلام وخافوا رسل النبي ﷺ فبادروا إلى الإسلام طوعاً وخوفاً من دولة الفرس وتعزوا بالنبي العدناني، ومن العجائب أن قبائل اليمن الذين بالشام قاتلوا مع بني أمية وليسوا من الملك في العير ولا في النفير، ومع ذلك ينصرون الباطل، ولما حارب مروان بن الحكم باليمانية زفر بن الحارث الكلابي القيسي زعمه قيس عيلان في طاعة ابن الزبير كان مروان يشد والرؤوس تتطاير كالمتعجب من تخييرهم لملك غيرهم:

وماذا لهم غير حين النفور س أي غلامي قريش غلب

يريد أنهم يقتلون أنفسهم لملك قريش، وذلك يوم مرج راهط.

وقا أبو العلاء المعري وهو قضاعي حميري:

لنذكر قحطان آثارها ونزهو بأملاكها حميرُ

فعامل كسرى على قربة من الطف سيدها المنذرُ

يعني به والد النعمان بن المنذر.

(١) في الأصل: «ابن الحارث» وما صريناه من المراجع الأخرى.

وقال القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الشيرازي في «الجلس الصالح»:
حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، ثنا السكن بن سعيد، ثنا يحيى بن عمار، عن
الحسن بن موسى الأنصاري، رفعه إلى القاضي زياد بن عبد الله الحارثي وكان
أميراً على المدينة في أيام المنصور قال: خرجت وافداً إلى مروان بن محمد في
جماعة ليس فيهم يمني غيري، فلما كنا ببابه دفعنا إلى ابن هبيرة وهو على
شرطته وما وراء باب، فتقدم الوفد رجلاً رجلاً كلهم يخطب ويطنب في أمير
المؤمنين، وابن هبيرة، فجعل يجثم عن أنسابهم فكرهت ذلك وقلت: إن عرفني
زادني ذلك عنده شراً، فكرهت أن أتكلم، فأطنب، فجعلت أتأخر رجاء أن يمل
كلامهم فيمسك إلى أن لم يبق غيري، ثم قدمت فتكلمت بدون كلامهم وباني
لقادر على الكلام، فقال: ممن أنت؟ فقلت: من أهل اليمن، قال: من أيها؟
قلت: من مذحج، قال: إنك لتطمع بنفسك، اختصر، قلت: من بني الحارث بن
كعب، قال: يا أخا بني الحارث إن الناس يزعمون أن أبا اليمن قرد، فما تقول
في ذلك؟ قلت: وما أقول أصلحك الله الحجة في هذا غير مشكلة، فاستوى
قاعدأ، قال: وما حججتك تنظر إلى القرد أين من يكنى؟ قد كان أبا اليمن فهو
أبوهم، وإن كان يكنى أبا قيس فهو أبو من يكنى به، فنكس ونكت بظفره في
الأرض، وجعلت اليمانية تعض على ~~فماها تظن~~ أن قد هويت، والقيسية تكاد
أن تزدردني ودخل بها الخاصة على ~~أمير المؤمنين~~ ثم قام ابن هبيرة فدخل، ثم
لم يلبث أن خرج، فقال الحارثي: فدخلت ومروان يضحك، فقال: إيه عنك
رعن ابن هبيرة، فقلت، قال: كذا، فقلت: كذا، فقال: وأيم الله لقد حججته،
أو ليس أمير المؤمنين الذي يقول:

تمسك أبا قيس بفصل عنائها فليس عليها أن هلكت ضمان
فلم أر قرداً قبله سبقت به جياذ أمير المؤمنين أتان

قال زياد: فخرجت، فاتبعني أبو هبيرة، فوضع يده بين منكبي ثم قال: يا
أخا بني الحارث والله ما كان كلامي إياك إلا هفوة، وإن كنت لإباء بنفسي عن
ذلك، ولقد سرتني إذ لقت عليّ الحجة ليكون ذلك أدباً فيما استقبل، وأنا لك
بعيث تحب، فاجعل منزلك عليّ، ففعلت فأكرمني وأحسن نزلني.

قال أبو بكر بن دريد: والبيتان ليزيد بن معاوية، وذلك إنه حمل قرداً على
أتان وحشية فسابق بينهما وبين الخيل.

ومما ظهر به ضلال نشوان في استهائه برسول الله ﷺ إنه قال من أبيات له :

مهلاً قريش فكل حي هالك أظننتم أن النبوة مرمذ
منكم نبي قد مضى لسبيله وقضى فهل منكم نبي يعبد
وكان قد أحدث مذهباً جوز فيه إمامة حمير، ثم ادعى أنه إمام مسخر به،
وقيل أنه ادعى في حمير، وقيل كان بصوب اليهود وله ميل فيهم، ويقوي ذلك
استهائه بسيد البشر مثلهم وفيه قيل :

نشوان شيعي إذا سئرت فإذا كشفت قناعه فيهودي
نعم، بلى بإشراف ليستلهم طبقة في الشعر أثاروا حفيظته حتى قال ما قال
وأنحل والعياذ بالله.

وكان من محاسن اليمن في علم اللغة والنسب والشعر والأصول. وله
مصنفات، وكان معدوداً من الزيدية أولاً، ثم صار خارجياً، ثم قارب الردة
وارتد، نال الله حسن الخاتمة، ولولده كتاب أيضاً في اللغة، كتاب نافع مشهور
أشار نشوان في قصيدته المذكورة إلى أن أهل اليمن قتلوا الخلفاء ونقلوا وأردت
أن أبين ذلك للفائدة.

عثمان بن عفان بن أبي العاص الأموي الخليفة، تسور عليه الدار عبد
الرحمن بن عديس البلوي، وسودان بن حمران التجيبي فقتلاه يوم الدار.
البلوي، نسبة إلى بلى، بفتح الموحدة وكسر اللام: حي من قضاة ينزلون
وادي القرى.

والتجيبي، بضم المثناة الفوقية وكسر الجيم وإسكان المثناة التحتيّة وبعد
الباء الموحدة ياء النسبة، وتُجيب حي من كندة وهم من قحطان.

وكان الاثنان من جند مصر.

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي،
غيلة.

ومراد من مذحج.

ابن الزبير: حاربه الحجاج وتولى قتله كلب والسكون وجذام وعسكر عبد الملك وهم جميعهم من قضاة وغسان والجميع يمانية.

الوليد بن يزيد بن عبد الملك قتله عبد السلام السكسكي وهو كندي، وأب عليه يزيد بن خالد القسري قبائل اليمن من عسكرهم، وذلك منادي إدبار دولتهم.

الأمين بن هارون الرشيد الخليفة واسمه محمد قتله طاهر بن الحسين الخزاعي، وخزاعة من قبائل اليمن.

وللداعي الحسن أشعار، واكتفيت بما ذكرت من جوابه لنشوان وهو منسوب بصيغة اسم الفاعل إلى الدعوة الإسماعيلية وهم فرقة من الشيعة ظهر مذهبهم بعد موت الإمام جعفر الصادق، فمن تبع موسى بن جعفر فهو الإمامي، ومن قال إن النص سبق لإسماعيل بن جعفر فهو إسماعيلي.

وصفة الدعوة كما ذكر المقرئ في الخطط: إن الداعي كان يقول لمن يأخذ عليه العهد: جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وأنبيائه وملائكته وكتبه ورسوله وما أخذ على النبيين من عهد وميثاق إنك تسترجع ما سمعته وما تسمعه وعلمته وما تعلمه وعرفته وما تعرفه من أمري وأمر القيم بهذا البلد لصاحب الحق الإمام الذي عرفت إقراراً به ونصحي لمن عقد ذمته وأمر إخوانه ونصحائه وولده وأهل بيته البطيئين ^{على هذا} ومخالفين لمن خالفه من الذكور والأنثى والصغار والكبار، فلا تظهر من الأشياء قليلاً ولا كثيراً، ولا شيئاً يدل عليه إلا ما أطلقت لك أن تتكلم به وأطلقه لك صاحب الأمر المقيم بهذا البلد، فتعمل من ذلك بأمرنا ولا تتعداء، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة بحققها، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتجاهد في سبيل الله حق جهاده على ما أمر الله به ورسوله، وتوالي أولياء الله وتعادى أعداء الله، وتقول بفرائض الله وسنته وسنن نبيه ﷺ ظاهراً وباطناً وعلانية وسراً وجهاراً، فإن ذلك مما يؤكد هذا ولا يبطله ويوضحه ولا يعجمه، كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربهم صلوات الله عليهم أجمعين على الشرائط في هذا العهد، جعلت على نفسك الوفاء بذلك وكلما تملكه في الوقت الذي تخالف فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة، وكل امرأة تتزوجها إلى حين وفاتك فهن طوالق ثلاثاً، وكل ما كان لك من أهل ومال وغيرهما فهم عليك حرام، وكل ظهار فهو لازم لك، وأنا

المستحلف لك لإمامك وحتجتك، وأنت الحالف لهما.

قال المقرئزي: ولهم وصايا كثيرة مع الإيمان، تركناها خوف التطويل^(١).

ووادي ضهر: محل بينه وبين صنعاء أربعة أميال وفيه الكرم الجيد والأشجار المليحة، وبه عين غزوة.

وهمدان: بطن من بني همدان الأكبر من بني حاشد، وهم إسماعيلية.

والأنف: بفتح الهمزة وإسكان النون بعدها فاء، والله أعلم.

[٥١]

القاضي، الحسن بن أحمد الحيمي الأصل، الشامي، صاحب رحلة الحبشة، الكاتب الأديب^(٢).

فاضل أشرق بدره في الأرض البيضاء، وأحاطت به الفضائل كالهالات من كل ناحية، حام في بلاد السودان مغرم سام، فما رأى شبيهه يمن ولا شام، وله شعر كالروض إذا نسّم، وقريحة مطلقة نقيذ الصلدي، ويخجل بحرّها الفيث الذي انسجم، وكان من الأعيان بالدولة القاسمية والكتاب والنبل.

سافر إلى أرض الحبشة، وقال في الكتاب الذي ألفه في عجائب تلك البلاد: إن سبب إرساله إلى الحبشة إن ملكها واسمه بلغتهم مجد فاسداس من سجد تيتوس، قال: ومعناه، كثير السجود.

ووجه إلى الإمام المريد بالله بن المنصور سنة اثنين وخمسين وألف رسولا ومعه هدية تليق بحاله، وكان الرسول من مسلمي الحبشة لأنهم نصارى، والتمس في كتابه أنه يحب وصول بعض خواص الإمام ليفيض إليه سرّاً، ويضن به عن الوسائل، فصرف المؤيد رسوله إليه مكرماً بأضعاف هديته، وكان التمس من المؤيد شيئاً من الخيل العرب والأتراس، كما ذكره الشرفي، والكتاب في غاية

(١) المخطوط المقرئزي ٢٢٢/٢ - ٢٣٤ باختصار.

(٢) ترجمته في:

البدر الطالع ١/١٨٩، الاعلام ط ٤/٢/١٨٢.

اللكنة والخلو من الفصاحة، فغاب الرسول سنوات ثم عاد بكتاب آخر من الملك يستحث الرسول، فلما بلغ أطراف الحبشة جاءه خبر وفاة المؤيد وقيام أخيه المتوكل مقامه، فراجع السلطان، فأمره أن يدخل إلى اليمن بكتابه، فدخل وواجه المتوكل بشهارة سنة سبع وخمسين، فطمع الإمام في إسلامه، إذ مثل وصول رسول ولم ير أكمل من القاضي المذكور فأرسله إليه ومعه هدية، وسار من اليمن في التاريخ المذكور وسلك من المخا في البحر إلى بندر بيلو وهو من جزيرة زيلع وقاسى أهوالاً حكاها، ومنها المخافة من الطائفة القالة وهي أفتك أمم السودان، وهم كالبادية للحبشة، والحبشة منهم في بلاء وخوف، وهم ينتهبون أولادهم ويقتلونهم ولا دين لهم رأساً.

وذكر في الرحلة: أنه رأى نهراً عظيماً بالحبشة، فأل عنه فأخبروه أنه نيل مصر، ويسمونه النيل.

قلت: هذا مصداق من قال منبعه من جبل القمر.

ورأى خط الاستواء، وإن زيادته بما تفتقه السيول والأمطار المتوالية ببلاد الحبشة في أيام الزيادة بمصر، وهي من أول الصيف حتى تنزل الشمس السرطان.

وذكر القاضي: أنه وصل إلى ملجئة ملك الحبشة يوم الحبشة سلخ صفر سنة ثمان وخمسين وألف، ووصف أرضهم بالخصب الزائد، وكثرة الحنطة والعسل والغنم والسمن، وإن فيها جبلاً فيها أمم منهم تعرف الأمة بالقلاسة، واسم الجبل سمين كتصغير سمن أولوا شوكة، إنما يؤدون الخراج إلى ملك الحبشة بالمدارة لمنعة بلادهم وشجاعتهم، والوانهم إلى البياض، فيهم جمال، وإن هذه الجبال باردة جداً حتى أن الماء في بعضها يجمد شتاءً وصيفاً، وذكر أنه في كل عام يأتيهم قسيس من البطرك المعظم الذي بكنيسة القيامة بالقدس فيأخذون عنه أحكام الدين، ويأخذ النذور التي للقيامة وغيرها، ثم ينصرف بعد العام ويأتي آخر هكذا أبداً، ورسالته هذه شاهدة بفضله وهي ممتعة.

ومن شعره مما أورده في الرسالة ونظمه في بلاد الحبشة:

من لقلب ولطرف ما هجع	ولصب لم يزل خلف الوجع
ولسمحزون نأى عن داره	وعن الأحباب كيف المرتجع

كل يوم وله من هموم
وأشباب الرأس من أهواله
أنكرت عيني ما تألفه
ولقد زاد فؤادي وخصباً
صرت في أرض قليل خيرها
أهلها صنفان إما فرقة
جعلت رباً نبياً مرسلأ
ثلاثوه وهو رب واحد
لم يلد كلاً ولم يولد ولا
قهره وهو رب قاهر
وزعمتم ذاك فيما بينكم

ما أطار النجوم عنه وودع
وتجافى الجنب طيب المضطجع
فتحلى بالجلال بعد الضلع
ما رأت عيني من أهل البدع
وكثير الشر فيها بصطنع
فنفث خالقها مع ما صنع
جاء بالصدق وبالحق صدع
جلّ عن ذلك ربي وارتفع
أحد شاركه فيما صنع
بطل الوصف بهذا واندفع
كيف رب ظلموه ما منع

في آخر هذه الآيات إشارة إلى آيات أبي العلاء في إلزامه لعباد المسيح صلوات الله عليه، إلا أن القول بما فيه طمع لا ينبغي إطلاقه على المسيح عليه السلام وما أنزه عبارة كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(١) وأمه صديقة، كإنا يأكلان الطعام فتأمل قوله: «ابن مريم» فإنه حجة لأنه قوة قولك حدث من امرأة بعد أن لم يكن وكل ما ذلك شأنه فهو محدث، ثم مدح أمه البتول بالصديقة وبأكلان الطعام أما أن يكون صريحاً لأن أكل الطعام ليس برتب لاحتياجه إليه، أو يكون كناية وهو أبلغ، يعني أنهما يحتاجان إلى ما يحتاج إليه الناس من الخلاء، فبلاغة الكتاب العزيز مما تحبب العقول، وتصير كل فارس في ميدان الفصاحة صعب المرام وهو ذلول، ومن هذه القصيدة لأنه رأى ثمة مسلمين جهالاً:

ورأينا فرقة ظالمة
تدعي الإسلام لكن مادرت
تنظر المنكر في ساحاتهم
لا يورى الرحمن منهم طاعة
ومنها:

تركب الفحش وتأنى بالقذع
شارع الإسلام ما كان شرع
وعليه الناس جمعاً وجمع
سبباً الاثنين وإيام الجمع

(١) سورة المائدة: الآية ٧٥.

يا بني المنصور أنتم عصابة
فانصروا الداعي منكم وانظروا
فالذي قام به والدكم
والفتى إن يتبع والده
جاهدوا الكفار في الله فقد
أنتم السادة من كل الورى
أنتم كالشمس مثلاً قاله
وهي طويلة مطبوعة.

وأورد لنفسه غيرها في رحلته، وذكر أن المطر يقيم ببلاذ الحبشة أربعة أشهر في السنة مطبقاً.

قلت: وذلك فصل الصيف جميعه، وشهر من فصل الخريف وهو أيلول، فقد بان بذلك إن زيادة النيل بأمطار الحبشة لأن الزيادة تبتدىء بأول الصيف ثم لا تزال تنتهى إلى آخر أيلول كما ذكرناه سابقاً.

قال القاضي: بأنه تواتر له أن نارا عظيمة تقع من السماء في كل عام في أيام المطر هناك فتحرق جميع ما تنزل عليه كالقرية والبلدة الواسعة وليست بالصاعقة المعروفة ذات الصوت، وهو جده القاضي الأديب خطيب شبام أحمد بن محمد المذكور في الهمة^(١).

ويلوا، بكسر الموحدة وإسكان الياء المثناة من تحت وبعد اللام المضمومة واو: مرسى بناحية براري السودان، وهذه البلاد مع الحبشة في الإقليم الأول.

قلت: لا يشك أحد علم جغرافيا إن دورة كرة الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ، وهذا قطعي عندهم برهن عليه موسى بن شاكر في أيام المأمون، فزعم الكيانى أن للسودان اثني عشر ألف فرسخ، وللروم ثمانية آلاف، وللفارس ثلاثة آلاف، وللعرب ألف فرسخ، والظاهر أنه أدخل البربر والهند والسند وجزائرهما في السودان لأنهم منهم، وأدخل الأفرنج والصقالبة والروس في الروم لأن بلادهم متجاورة، وأدخل الصين والترك وباجوج وماجوج في فارس لتجاور

(١) ترجمة المؤلف برقم ٢١.

البلاد، وفي دعواه نظر، فقد قسمت الأوائل المعمورة إلى سبعة أقاليم فدلّت
قسمتهم على إتساع فارس وما يليها. والله أعلم^(١).

[٥٢]

السيد أبو أحمد، الحسن بن المطهر بن محمد الحسني الجرموزي^(*).

فاضل أدرك ما أعيا الشمس بالدوران، واشتهر اشتهاها لكن بالميزان،
لم تعقد الأصابع إلا على علمه إذا فاض نبلاً، ولم يحل الحباً لغير جلاله
عقيراً أو جليلاً، عانقته السعادة على شماسها وكادت الشمس أن تضعه على
عينها، والجوزاء على رأسها، لو أدرك ابن الخطاط سعادة شعره لما قال أين
أين المشتري، والذي يلوح أن الوليد كان يتناول إليه فلما قصر لقب
بالبحري.

قال ولده شمس الدين أحمد بن الحسن^(٢) فيما جمعه من فضائل أهله، في
حق والده المذكور: وكان ممن برع في العلوم، ومهر في النحو والصرف
والمعاني والبيان والمنطق والفقه وقرأ الحديث والتفسير، ومشايخه: القاضي
محمد بن إبراهيم السحولي المعطبي، والقاضي المحافظ عبد الرحمن بن محمد
الحيمي واحد عصره في علم العربية والكلام والحديث، والقاضي علي الطبري
المعروف بالوحش وغيرهم من علماء صنعاء، وبعد أن اتصل بالإمام المتوكل لم
يبرح ملازمة القراءة عليه وعلى قاضي حضرته القاضي أحمد بن سعد الدين
المسوري^(٣) ثم تنقل في الولايات كحران أولاً والمخا آخراً، وهبت عليه ريح
الإقبال.

(١) في هامش ب: «ووفاة الحيمي - صاحب الترجمة - في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وألف».

(٢) تمام نسي بهامش الترجمة رقم ١٢.

ترجمته في:

اليد الطالع ١/ ٢١٠، نفحات المنبر - خ - نشر المعارف ١/ ٥٠٥ - ٥٠٩، الاعلام ط ٤/ ٢/ ٢٢٣.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ١٢.

(٣) ترجمه المؤلف برقم ٢٤.

وله مؤلفات منها: «نظم الكافل في أصول الفقه»، و«شرح نهج البلاغة»
خطب علي عليه السلام ولم يتم.

وكانت ولادته بعتمه سنة أربع وأربعين وألف.

قال: وله نظم أرق من النسيم، وأبهى من العقد النظيم، في قلائده التي
تنجلي بها لبة الزمان، وخرائده التي جرت ذيول التيه على حسان ما كتبه إلى
القاضي محمد بن إبراهيم السحولي:

وإلى م اغدو الدهر ماهر	حشام تنهّل المحاجر
ة أما لذاك الصيد آخر	ويصعدني ريم الفلا
بمملك في الحب جائر	لا تعجبوا من فتنتي
م اللدن فتان وساحر	فالسجن منه والقورا
بدمي أفرت وهو ظاهر	أو ما ترون خدوده
ق مموط در بل جواهر	وترون في الثغر الأنبي
بها جرت في ظلم الديات	يهدين كالصباح مه
في البيان لكل ناظر	وتجيبن (أسرار السبلا
من تلك المحاجر	فمسلست أن (دلائل الإ
من النواظر	مذ صعدني جرت الدموع
وعلى الخدود له غداير	فبوجنتي غدرانها
ت قدمها هام وهامر ^(١)	وحكت دموعي المعصرا
وجناته زاه وزاهر	والجمر في كبدي وفي

وهي طويلة اختصرتها وفيها رقة، وإحاطة فإنه لازم لا يتعدى إلا بمن
فامتعله فيها متعدياً بنفسه.

وله قصيدة على روي فائبة ابن قاضي ميلة المشهورة التي مدح فيها يوسف
ملك صقلية، وهذه التي للمذكور مدح فيها مخدومه المتوكل على الله وأولها:

ونفسي فمك النصيح قول مزخرف	لك الخير دعني أتهذا المعنف
وقلبي عصي عنهم متأنف	بسمعي عن العذال وقر فلم يصح

(١) نشر العرف ٥٠٧/١.

أإن شمتني ذا لوعة وصباية
حسبت بأني هائم القلب بالدماء
ومنها في المديح:

إذا قال فالدر الثمين جنادل
قرا اقتربت أعداؤه قتلًا لهم
وكم صنعوا من إفك أسحارهم له
فألقي إليهم عزمه منوكلًا
وهي مشهورة.

ومن شعره في الزئبق:

أنظر إلى الزئبق الأنبيق وقد
كمشلت قنديل فضة غرمت

ودمعي على الخدين هام يكفكف
نكلت وإنني بالخراشد أكلف

وإن صال فالشم الشواهد ترجف
إذا جاء نصر الله والفتح مرهف
وألغوه لما جمعه وألغفوا
فكان عصي موسى له تعلق^(١)

أبداع في شكله وفي نمطه
شموع تبهر نفسي في وسطه



وقصيدة ابن قاضي ميلة من محار الشعر وقد وازنها جماعة.

ولي أيضاً من قصيدة علي بن أبي طالب

متى يسعد المشتاق هذا المهفّف
ومن لشيخ ما راعت الأسد قلبه
أغنّ نني تيه الشباب عنانه
وهان عليه أن أبيت مسقداً
أنادم فيه الفرقدين كأنني
يعتقني الواشي عليه وإنما
يقول ألا ترثا لدمعك سائلاً
وجسمك أمسي ناحلاً مثل خصره
فقلت له: قف لي لتسمع قصتي

ويعصي اللواحي في هواه ويسعف
وقد صاده ظبي الجمال المشنف
عن الوصل يوماً والرقيب المزخرف
سميراني: شوقي نحوه والتأسف
أخبر الأزدي إلا أنه منه أعنف
يشت غرامي بالملام المعنف
وقلبك يحكي قرطه حين يرجف
وكاد هواك الجثم للردف يردف
وتدري بعذري الغرام وتمرق

(١) نشر العرف ٥٠٧/١ - ٥٠٨.

جفوني عليهما ما ترا تتوكف
وهذا سواد الشعر في الصدغ يرجف
وقد جثنتني متنصّحاً أتخوف
وأمضي سيوف الهند ما هو مرهف
لعطفته بعد الجفا كنت أتلّف
على فنن يحكيه في اللين تهتف
كمثلي لقاً بان من هي تالف
وأما جفوني فهي تذرّي وتلّف
لعجزّي عن حمل الهوى وهي أضعف
محبّاً يواسي بالدموع فأعرف
بخير ومعلوم إذا شاء يوسف

جلى لي زهر الوجنتين فأمطرت
وما خفق القلب الجليل لذّة
ولكنني للميل نحوك لحظة
وأما نحولي فهو أقوى لصبوتي
أغالطه فيه ولولا ثرقبي
وأبرح منه بالفؤاد حمامة
أساعدها علماً بأن حنينها
بكيها جميعاً وهي ضئت بدمعها
ولم تكسني وجداً ولكن رحمته
خليلي هل أبصرتما قط مثبهي
وبي بث يعقوب وأرجو تخلصي



رجع إلى ذكر السيد ومدحه أيام ولابته المخا جماعة من أعيان الشعراء
منهم الشيخ إبراهيم الهندي وجماعة من شغراء البحرين وعمان، وتولى المخا سنة
إحدى وثمانين وألف بعد عزل السيد زيد بن علي بن جحاف، وكان فيه متالك مع
اتساح المجال في ذلك الزمان للعمال وحكم القاضي من الدولة.

قال ولده السيد أحمد بن الحسن في كتابه: وأرخ نزوله إلى المخا،
القاضي علي بن صالح بن أبي الرجال نظماً كعادة المتأخرين، فقال من أبيات:
ورعى لسان الحال فيه مؤرخاً:

(ملا المخا عدلاً بمولاه الحسن) ١٠٨١ هـ

وكان قبل نزوله قد أرسى بساحل المخا جماعة من الأفرنج فاندفعوا بتدميره
بعد الخوف من شرهم.

وكتب إليه القاضي الشرفي الحسن بن علي بن جابر^(١) الذي مر ذكره
الحالي مبادياً:

(١) ترجمه المؤلف برقم ٤٦.

يا ابن الأنمة من أبناء فاطمة
يا خير من رقت طرساً أنامله
لله من ماجد حاز العلا فعلى
ولم يزل همّه العليا يشيدها
إن هز أقلامه قالت أنامله
لا زلت تنظم أسلاكاً منضدة

وخير آل النبي المختار خير نبي
وأكرم الناس من عجم ومن عرب
في المكرمات فجاز المجد وهو صبي
وهم أترابه في اللهو واللعب
تبت غصون الربى حمالة الحطب
كما تجود على العافين بالذهب^(١)

سلام تقطر الأرجا بعرفه ونشره، وتنحير السنة البلغاء في وصفه وحصره،
عنهم الحضرة العالية والمقامات السامية، حضرت من هطلت بجزيل الرغائب
بنائه، وأسس على المكارم والتقوى بنيانه:

شرف الهدى من فاق أرياب العلى
أروى المهند من نحور عداته
وروى السراع مكارماً عن كفه

ومنها: والمملوك مرتقب لجوابه قد تضاعف شوقه وتزايد الجوى به فراجعته
يقوله:

أمن لآل تصوغ النظم أم ذهب
هل تلك روضة حسن جادها عدن
أم تلك جنة عدن قد أتيت بها
أم تلك غانية بالحسن غانية
جاءت تبخر في جلّي وفي حلل
أهانت الدرّ حتى ماله ثمن
سقياً لها دمية لو أنها نطقت
نفسى القداء لشفر راق مبسمه
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برّد
لله ناظمها، لله راقمها

أم من رحيق ثعالي الله أم ضرب
لحف دوحاتها بالزهر والقضب
تجلو النواظر أم عقد من الشهب
عن التحسن جاءت بإبنة العنب
وتخجل البدر أن تبدو من الحجب
وأرخصت قيمة الأشعار والخطب
لبت أنشدتها من شدة الطرب
وزاته شنب ناهيك من شنب
وعن أفاح وعن طلع وعن حبيب
يا للعجائب كم أبدى من العجب^(٢)

(١) نشر العرف ١/٥٠٨، لم أعثر عليها في ديوان الهبل.

(٢) نشر العرف ١/٥٠٨ - ٥٠٩.

الثلاثة الأبيات التي قبل الآخر من شعر ابن الخياط الدمشقي^(١) الشاعر المشهور، وهو مما أورده الإمام أبو محمد الحريري في المقامات، ولفظ «تعالى الله» في أولها حشو لا معنى له، لأن السياق جميعه في التعجب مما ورد، ثم عقب أبياته بهذا النثر فقال:

وما خلت أن الكواكب المضينة تنضد في الطروس، ولا حسبت بأن زهور الربى الندية تصوّر غرة في وجه هذا الدهر العجوس، ولا بان مداستها القطر بليه تثير في القلب حرب داحس والبسوس، ولا ظننت بأن الرياض الأنيقة كل وجوه المهارق، ولا بان الشمس على الحقيقة تبدو إلا من المشرق، ولا بان بنات الأفكار يقال لها:

سرينا ونجم قد أضاء فمذ بدا محياك أخفى نوره كل شارق
ولا بان السحر يبرز للعيون جهاراً، ولا بان الشعر يدع الناس سكارى:

حتى أناني نظم حار فهمي من ما قد حواه وما قد حاز من أدب
در يلوح، بلى منك يفوح، بلى بدر يلوح^(٢)، ويغدو غير منتقب
فإنه صير ذلك التصوّر لدي محسوساً، وأطلع بطلعت معوداً وأفل نحوماً،
وخول نعماً جمّة وأذهب بوساً، وصير الليالي بيضاً بمقاطعه السود، وأخجل
بعيونه الكحيلة عيون الرود، وكتب على منظر الكتاب والجود، وصير ليلاً أبداً،
وخلف طرف طرفة مسهد، وسحب ذبول الحيا على سحبان، وترك الهندي باقلاً،
فما ظنك بحسان:

أبدي عجائبه، أهدي غرائبه رب الفضائل حادي المجد عن كذب
لا زال في أفق العلواء بدر هدي مسلماً آمناً في أرضع الرتب

(١) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي التفلي المعروف بابن الخياط الدمشقي. ولد بدمشق سنة ٤٥٠ هـ. كان كاتباً، وشاعراً بلغ اللروة في النظم. أخذ الأدب عن أبي الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور. مدح الأعيان والأمراء والملوك. طاف البلاد، ورحل إلى إيران. توفي سنة ٥١٧ هـ. من آثاره ديوان شعره.

ترجمته في:

وفيات الأعيان ١/١٢٧، النجوم الزاهرة ٥/٢١٦، شذرات الذهب ٤/٥٤، المعبر للذهبي ٤/٣٩، كشف الظنون/٧٦٥، مقدمة ديوان ابن الخياط لخليل مردم، أنوار الربيع ٤/١٢٧.

(٢) في هامش ب: «دروح».

قلت: هذا السجع أفصح مما رأيته لأخيه ضياء الدين جعفر^(١) الذي قرظ به سمط اللآلي، ولا سيما آخر هذا فإنه انسجم وتناسب إلّا قوله: «درّ يلوح بان إلى آخره»، فلو أعفى القاضي شرف الدين عن^(٢) هذا البلد المردد لكان أولى له، وإلّا قوله: «وما ظننت بأن السحر يبدو للعبون جهاراً» فلا معنى له لأن القصد بالسحر أثره وهو يبدو جهاراً كثعابين سحرة فرعون وما يلوح من ألحاظ الملاح، والبيت وهو: «سرينا ونجم قد أضاء» مما يستشهد به النحاة في مجيء المبتدأ نكرة بعد واو الحال، وليس استشهاده به بواقع في محله، إلّا أن هذين السيدين في اعتقاد كثير أفصح كتاب اليمن، لأن الدولة لا عناية لهم بكتاب الإنشاء، اللهم إلّا المؤيد بالله المنصور بالله، فكان لهما مثل القاضي أحمد بن سعد الدين وهو كاتب وليست له فصاحة ابن زيدون ولا الصابي ولا عبد الحميد وابن العميد، لكنه يشحن رسائله إلى الملوك القاصين بآيات الكتاب والسنّة.

وقطربل، بضم القاف وإسكان الطاء المهملة وضمّ الراء وضمّ الموحدة المشددة ثم لام: بلد بسواد بغداد ينسب إليها الخمر الجيد كعكبرا وعانة.

وأبيات القاضي الحسن مما لم يذكر في ديوان شعره.

وقال ولده شمس الدين أحمد بن الحسن: وفي أيام ولاية أبيه للمخا اجتاز به عالم المدينة الشريفة السيد محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الحموي الحسني الرزنجي الشافعي رسولاً من أمير مكة الشريف سعيد بن بركات، أرسله إلى صاحب الهند محمد أورتق ريب بن شاه خان بسبب أن السلطان محمد أرسل صدقة لأهل الحرمين فأخذها الشريف ولم يفرّقها، فغضب السلطان، ولما بلغ الشريف أرسله لاستعطافه فلم يأذن له بالوصول إلى حضرته، فعاد خائباً وشفّع له بعض الأمراء فلم يتجّع، وذلك في سنة أربع وتسعين وألف، واجتمع بالسيد الحسن بن المطهر في ذهابه وإيابه، ودارت بينهما مراسلات ومشاعرة، وألف الرزنجي برسمه رسالة سماها: الأعتدا في الجمع بين أحاديث الأبتدا.

قلت: ذكر الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي في فرايد الرحلة: أن الرزنجي مات عائداً من الروم سنة أربع عشرة ومائة وألف تقريباً.

(١) ترجمه المؤلف برقم ٤١.

(٢) في هامش الأصل: «من».

قال السيد أحمد أيضاً: وفي سنة خمس وسبعين وألف أيام نيابة والده بالمخا قدم ملك ما وراء النهر أبو الفتح عبد العزيز خان بسبب أن ابن أخيه سيحان قلبي خان غلب على الملك ومالت العامة إليه وأيقن عبد العزيز أن ملكه لا يعود إلا بحروب شديدة، فجنح إلى السلم وكان شيخاً كبيراً وقد جاوز التسعين، وقصد أن يحجّ وخرج معه نحو عشرة آلاف ممن ثبت معه وأراد صرفهم فامتنعوا لعلّتي المحبة والرجاء، فلما وصل إلى أول مملكة شاه سليمان الصفوي قابله بإكرام لم يسمع بمثله وفرّش له ولمن معه الطريق بالدياج ليمشوا عليه حتى دخل أصفهان، ثم نصحه الشاه بأن يفرق من معه لئلا يشوش بمن يمرّ به من ضعفه الملوك فصرفهم للضرورة وقرّق فيهم أموالاً جليلاً وأبقى نحو الألف، ثم سافر فزار وحجّ وعزم على المجاورة، ثم بدا له الدخول إلى الهند ليستنجد بسلطانه لئلا كانت له عنده وهي: أن ملك الهند غزاه فتراكت عليهم الثلوج لأن بلاد ما وراء النهر باردة، والهند حار لا يقع به الثلج، فاستسلموا فنكل عبد العزيز عن حربهم كرمًا، ولو أراد استأصلهم^(١) ثم أضافهم، فكان يروم الغرم بالهندي لاسترجاع ملكه وكان وروده إلى النخا في هيئة ملكية ومعه كاتب عسكر وقاضي عسكر مفتّ لهم، فمات بالمخا وانقطع سمط أمله فرموا حشونه وطلوه بالممسكات لأجزائه ثم حملوه في صندوق إلى المدينة المشرفة بوصيّة منه فدفنوه بها.

مكتبة جامعة القاهرة

قلت: الهند حار كاليمن وعراق العرب والحبشة ومصر فلا ينزل عليه الثلج إلا بلاد قشمير فهي كبلاد الجبل، أعني عراق المعجم في الثلج، وإنبات الزعفران. ومادة الثلج كما ذكر أرسطو، بخارات رطبة تتكاثف في الطبقة الزمهريرية يجمدها فرط برد الهواء فتسقط قطعاً كالبرد في البلاد الباردة.

وكانت وفاة السيد أبي أحمد المذكور أحوج ما كان إليها عند تغير مزاج الدهر، يوم الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة مائة وألف بصنعاء، ودفن بخزيمة، رحمه الله تعالى.

(١) في هامش الأصل: القتل.

الإمام أبو محمد، الحسن بن بدر الدين الملقب المنصور بالله، أحد
أئمة الزيدية الحسيني.

فاضل حلي له المجد فلازمه ملازمة الظل للشبح، وورى زنده في معجز
أحمد فكل شكره وما قدح، وله شعر عذب المذاق، ويستضيء بشمعة السراج
الوراق، وكان نبيلاً وجليلاً، ومالكاً في علم الشرع ولعمرفة الشعر خليلاً، وسار
في أشعة ذكاه وذكاه من حار من المتقين، لما أضاء لهم في ليل الحيرة بأنوار
اليقين، وهو كتاب له شرح فيه إرجوزة نظمها في مناقب الإمام علي، فأصاب
بحده فوزه ونعم ما نشر به مناقب الوصي، وعم بشره البلاد لأنه ذكي، وكان في
أيام المهدي أحمد بن الحسين صاحب المشهد المزور بذيبي، مشتهر الفضل في
ذلك العصر وأحد المعجبين، وله في ذلك الإمام الجليل أمداح، هي سوى وريق
الجيب والراح، فمما خالج في قلبي الشغف، وحل من بروج الفصاحة في
الشرف، قوله:

سقيما ورعيا لدارهم ورعيا
يا دار حور العيون ما عجزت
أرقني بعد بينهم وقتاً
مثل حواشي الردا ما هجعت
وأين صغساء من زعافة أو
أيعلم البرق حال ذي ولع
أرؤية الخال ما أرى كلفي
لولاك يا رملة المحجر ما
ولا رأينا بحلقة قمرأ
لي عنك شغل لو تعلمين بما
هذا إمام الزمان أحمد بال
إن قال فالدر لفظ منطق
المصادق السابق القاتل في ال
الألمعي الذي يظن بك ال

إذا مفسى الله منزلاً ورعى
أحيانا باللو وما صنعا
برق على عقر دارهم لمعا
عيني له موهناً ولا هجعا
قطابر بعد ذا وذاك معا
صير ملتف قلبه قطعاً
بكم شفى غلة ولا نجعا
رأيت خوطاً من جوهر طلعا
وجنح ليل وطفلة جمعا
أوجبه ربنا وما شرعا
حق وأمر الإله قد صدعا
أوصال فالليث حيثما وقعا
مجد كما قيل في الذي سمعا
ظن كما قد رأى وقد سمعا

طاب سماحاً وعنصراً وزكاً
الواهب الجرد في أعنتها
في مارق لو يشق ذو الرعب الـ
حيث نرى البيض وهي ساجدة
يا سيد العالمين كلهم
أحييت ميتاً من الهدى ولو
وكنت كالنيرين ما طلعت
بل كنت كالليث حول أشبله
بل كنت كالموت للعصاة إذا
لا أكذب الله إنني رجل
العلم والفضل والشجاعة والـ

فرعاً وأصلاً فعد ممتنعاً
والضارب الهام والطلا جمعا
قشعم جنبي قناته وقعا
والنقع بين الصفوف قد سطعا
وخبر من قام داعياً وسعا
لاك لم ينتعش ولا ارتفعا
إلا وطار الظلام وانقشعا
والسيف مهتما هززه قطعاً
حل على معشر فلن يدعا
وجدت خصل الكمال فيك الله قد جمعا^(١)
رأي وفيض السماح والورعا

أجاد فيها وأشبه ما قلده الغادة جيدها وما لاح في فيها، وهي أطول مما
ذكرت، وما سمعت بأشعر منه ممن قام بتلك الناحية، ويلوح من خلال شعره
نسيم الظرف والرشاقة، كما يجد ذلك الأديب العارف بأشعار الناس.

ولله در ابن الهيثارية إذ قال في **الصادق** (الباعث ما كل من قال شعر،
والبيتان وهما: «الألمعي الذي يظن بك الظن» ومل بعده ضمتهما من شعر أبي
عبادة البحري من قصيدة له يمدح بها الإمام المعتر بالله.

وللإمام المذكور يهني الإمام [المهدي]^(٢) أحمد بن الحسين بسلامته من
الحشيشية، وكان قد وثب عليه رجلان منهم طعنه أحدهما فجرحه وسلم وقتلا،
قيل دشهما عليه الملك المجاهد يوسف بن عمر ملك اليمن [الأسفل]، وقيل
ذلك بإشارة الإمام المستعصم بالله العباسي:

راموك والله رام دون ما طلبوا
كم قبل ذلك من فتق منيت به
عوايد لك تجري في كفالته
ضاقت جوانبه وانسد مخرجه

وكيف يفرق شمل أنت جامعة
والله من حيث يخفي عنك دافعه
لا يجبر الله عظماً أنت صارعه
وأنت فيه رحيب الصدر واسعة

(١) كذا في الأصل.

(٢) ما بين المعقولين من ب.

رداً إليه وتسليماً لقدرته فيما تحاوله أو ما تدافعه

وبالجملة، فكان المنصور من الأفاضل العلماء الكبار، وبويع له بناحيته بالأمامة بعد قتل الإمام الشهيد أحمد بن الحسين ممدوحه، وكان قتل الإمام أحمد ولقبه المهدي من العجائب، وذلك أن أحد أتباعه من المعتزلة العلماء واسمه الشيخ حسن الرصاص بفتح الراء والصاد المهملتين بينهما ألف، والأول مشددة، وكانت له طعمة أرض من الإمام تغلُّ له شيئاً من الشعير فقبضها المهدي فغضب وأفتى القبائل بإباحة دمه وانحلال إمامته، ثم خرج عليه في الصيد وغيرهم من قبائل همدان ومعهم أولاد الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة - الآتي ذكره^(١) - فقتلوه وحزوا رأسه، وداموا شلوه بالخيل، ثم حمله بعض أشياعه إلى ذي بين فدفن بها، ومشهد مشهور مزور، ولأهل النواحي المقاربة له فيه من الاعتقاد والنذور له ما يخرج عن الحد.

وكان قتل الإمام أحمد بن الحسين سنة ست وخمسين وستمائة.

ومن العجب أن التار استباحوا قتلوا المستعصم بن المستنصر آخر أئمة العباسيين رفساً في غراره، وضربوا بالعمد في ذلك اليوم بعينه، وإذا ثبت أنه دس عليه الحشيشية فقد شربا كأس الخمر من كرم واحدة:

أنهأك أنهأك لا ألك معكرة عن نومة بين ناب الليث والظفر



ورقع في شعر الإمام الحسن قطابر، ورغافه، فالأول كمساجد بالقاف فالطاء المهمة فالألف، فالموحدة فالراء، والثاني بالراء والفين المعجمة والألف والفاء والهاء كغضارة وهما بلدان باليمن من مساكن خولان حي من قضاة.

والحشيشية فرقة من الإسماعيلية، وهم أهل قلعة الموت، بفتح الهمزة وإسكان اللام وضم الميم وإسكان الواو ويعلما تاء مثناة من فوق وهي من بلاد العجم مجاورة لاران وبلاد الديلم، وهم قوم أفرطت شجاعتهم فمتى أراد رئيسهم أرسل واحداً منهم فتزياً بزي طبيب أو منجم أو صاحب كيمياء وصار إلى من

(١) ترجمه المؤلف برقم ٩٦.

يريد اغتياله من الملوك، وإن أمكنته الفرصة قتله، فإن سلم عاد، وإن قتل سلم الرئيس ديته لولده، وإن كان وسيماً باعه آخر على أنه غلام أو جارية فينفذ الإرادة، ولا يستحلون مخالفة الرئيس، وإن تمتع أحدهم قتله أهله، وعظمت منهم مخافة الملوك من سنة ستعانة ببلاد العجم والعراق والشام والمغرب، وربما استهدى بعض الملوك من صاحب قلعة الموت بعضهم متى أراد اغتيال آخر، ومن قتلهم الأمر بأحكام الله صاحب مصر، ونظام الملك وزير ملك شاه، وخلائق من الأكابر، وكان منهم بقلع ساحل الشام عالم.

وذكر ابن خلكان، رسالة بديعة لأبي الحسين الحسن بن سنان بن راشد أحد رؤسائهم بقلع الشام أذكرها فهي من شرط الكتاب، ولبلاغتها نظماً ونثراً، وقال فيه: كان عارفاً بقواعد الباطن وسر التأويل، رئيساً مطاعاً شجاعاً، وكان بينه وبين نور الدين محمود بن زنكي المعروف بالشهيد صاحب دمشق مكاتبات ومحاورات، فكتب إليه نور الدين يتهدده بسبب اقتضى ذلك فشق عليه ما كتب به، فكتب جوابه أبياتاً ورسالة وهما:

يا ذا الذي بقراع السيف هددنا ^{لأقام بصرع جنبي حين نصرعه}
يا للرجال لأمرهال مفضعة ^{ما حرّقط على سمعي توقعه}
قام الحمام إلى البازي يردعه ^{واجنبتك لآسود البر أضبعه}
أضحى يسدّ فم الأفعى بإصبعه ^{يكفيه ما قد تلاقي منه إصبعه}

وقفنا على تفاصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله، فيالله من ذبابة تطنّ في أذن فيل، وبعوضة تعدّ في التماثيل، ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرناها عليهم ما كانوا يصنعون، أو للحق تدحضون، وللباطل تنصرون؟ ﴿وَسَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١).

وأما ما صدر من قولك من قطع رأسي وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي فتلك أمانى كاذبة، وخيالات غير صائبة، فإن الجواهر لا تزول بالأعراض، كما أن الأرواح لا تضمحل بالأمراض، كم بين قوي وضعيف، ودني وشريف؟ وإن عدنا إلى الظواهر والمحسوسات، وعد لنا عن البواطن والمعقولات، فلنا أسوة

(١) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

برَسُولِ اللَّهِ ﷺ في قوله: «ما أُوذِيَ نبي كما أُوذيت» وقد علمتم ما جرى على عترته، وأهل بيته وشيعته، والحال ما حال، والأمر ما زال، والله الحمد في الآخرة والأولى، إذ نحن مظلومون لا ظالمون، ومغصوبون لا غاصبون، فإذا ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(١)، وقد علمتم ظاهر حالنا، وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت، ويتقربون به إلى حياض الموت، قل: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَسْتَوُونَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٢).

وفي أمثال العامة السائرة: أَوِّ لِّلْبَطِّ تَهْدُ بِالشُّطِّ؟ فاستعد للبلأ جلياباً، وتدرّع للرزايا أثواباً، فلاظهرن عليك منك، ولأقتنهم فيك عنك، فتكون كالباحث عن خنفة بظلفه، والجادع مارن أنفه بكفه، وما ذلك على الله بعزيز.

فإذا قرأت كتابنا هذا فكن لأمرنا بالحرصاد، ومن حالك على اقتصاد، وأقرأ أول النحل وآخر صاد^(٣)، ولتعلمن نبأه بعد حين.

قلت: ما أظن نور الدين بعد هذه الرسالة لا يصيبه داء السكتة، ويظلم ويرى أبلغ الجواب صحته، ورب قول أنفق من صول، والله أعلم^(٤).



السيد الحسن بن عبد الله بن مهدي بن القاسم بن مهدي بن عبد الله
الحسني ثم الحمزي الصنعاني المولد والمنشأ، الكبسي^(٥).

سيد رقي بأدبه كما رقي بنسبه، ينظم من لآلى الشعر اليتيم ما لو حكوه من

(١) سورة الاسراء: الآية ٨١.

(٢) سورة الجمعة: الآيتين ٦ - ٧.

(٣) وفيات الأعيان ١٨٦/٥ - ١٨٧.

(٤) في هامش نسخة ب: «مولد الإمام المتصور بالله الحسن بن بدر الدين سنة ست وتسعين وخمسمائة هجرية، ودهوته سنة سبع وخمسين وستمائة، ووفاته في مدينة زعافه من بلاد صعدة في شهر محرم سنة سبعين وستمائة».

(٥) ينتهي نسبه إلى يحيى بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن علي بن المعتق بن الهيجان بن القاسم بن يحيى بن الإمام حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الرمي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المشي بن الحسن السبط ﷺ.

ترجمته في: نقحات العنبر - خ - نشر العرف ١/ ٤٩٠ - ٤٩٣، البدر الطالع ١/ ٢٢٠.

العلّة شبهناه بالنسيم، فلو تشبه بشعره ابن نباتة لصيّره في كل واد يهيم، ولكان حفظه منه كما قال هاء وميم، من مقاطيع وصلها بالإحسان، ومواصيل يسبح لفصاحتها سحبان، مع ذكا يشتعل قلبه ويعبق بعير الإجابة نفسه وحفظ لما وعى من الشذرات، ينسي حفظ البلايل للنعيمات على الشجرات، ووفاء للصحبة لم يشبه تغيير، ولا ينبئك مثل خبير، وله حفظ في الخط، وقدرة على صعب الحروف الهجان بالضبط، تحير أهل هذا الباب، أنه لم يغلقه ابن البوّاب.

وهو من بيت كبير من السادة الحسينية باليمن، وكان والده حاكماً بصنعاء وهو أحد الصلحاء الأعيان، وتوفى صائراً عن لحج ببحر جدّة في صدر دولة المهدي أحمد بن الحسن سنة تسع وثمانين وألف، قال ولده المذكور: إن ابن عم والده السيد المهدي بن الحسين الكبسي الحاكم الآن بمدينة صنعاء روى عن المؤيد بالله محمد بن المتوكل، إن السيد عبد الله بن مهدي والده كان يسأل الله أن يتوفاه في البحر، وذلك لما يتوقاه من هول القبر.

وقرأ الحسن المذكور عليّ طرفاً من كتب النحو وذلك ملحة الشيخ لأبي محمد الحريري، وأوائل الحاجة، وقد نقلنا من أيام بناعة الدولة في الأعمال، ولم يتعد فعله الماضي في الأعمال، وأنشدني من أغلّه لنفسه في محبوب له اقتصد، وأجاد:

مرآة تحقيق كميّة من أسدي

قد قلت في فصد الحبيب ووجهه كالبدر يزهر سافراً بالنور
والدم يجري أحمرّاً في أبيض هذا العقيق يسيل من بلور^(١)

وأنشدني له في مؤذن يعرف بالقافح عظيم الصوت وله فضول في الأدعية بعد الصلاة ومع ذلك يوصف ماء مسجده ببس بخلاف سائر المياه:

تركت صلاتي في مسجد وأصبح عذري به واضحاً
لعدم الرطوبة في مائه وكون المقيم به قافحاً

النكتة في القافح أنه عبارة عن اليابس في السنة العامة، فهذه تورية من العجائب، ومزاج الماء بارد رطب في الرابعة بحسب الطبع، إلا أنه بحسب ما يمازج معدنه قد يكون حارّاً يابساً في الرابعة أو الثالثة كماء البحر الكبيريني

(١) نشر العرف ١/ ٤٩١.

والملحي والنفطي والنوري وهو من البسائط فلا يحد، وهو أحد العناصر الأربعة التي بها قيام عالم الكون والفساد ويعبر عن العناصر بالاستقصات في اللغة اليونانية.

ذكرت بالمؤذن قول بعضهم في مؤذن، واستعمل فيه إبداع قول الفرزدق^(١) في زين العابدين^(٢) مع نقل المعنى إلى القبيح:

مؤذن عندنا لانت عريكته وكل قائم أير حول مسجده
وقائل قال لي: صفه، فقلت له: ما قال لا قط إلا في تشهده

وهذا النقل مع جودته ينظر إلى قول الشريف ابن الهبارية، وسيأتي، والمقصود منه:

ما فيكم كلكم واحد يعطي ولا واحدة تمنع
وأشدني له في أخ له تولى الروس من عمل صنعا:

(١) ترجمه المؤلف برقم ١٨٧.

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزين العابدين: رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع. مولده بالمدينة سنة ٣٨هـ ووفاته فيها سنة ٩٤هـ. أحصى بعد موته عدد من كان يقتولهم سرّاً، فكانوا نحو مئة بيت. قال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صنعة السر إلا بعد موت زين العابدين. وقال محمد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين معاشهم ومآكلهم، فلما مات علي بن الحسين قتلوا ما كانوا يؤنون به ليلاً إلى منازلهم. وليس للحسين «السط» عقب إلا منه.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٦٦/٣ - ٢٦٩ وابن سعد ٥: ١٥٦ واليعقوبي ٣: ٤٥ وصفة الصفوة ٢: ٥٢ وذيل المذيل ٨٨ وحلية الأولياء ٣: ١٣٣ وابن الوردي ١: ١٨١ الارشاد للمفيد، أنوار الربيع ٢/ ٣٣٦، أعيان الشبهة ٤/ ١٨٩/ ١ - ٢١٥، ونزهة الجليس ٢: ١٥ وأنظر منهاج السنة ٢: ١١٣ و ١١٤ و ١٢٣ وفي أنس الزايرين - خ. وهو رسالة مجهولة المؤلف. ما يأتي، بنصه الغريب: «إن الفسقة لما قتلوا علياً الأكبر. ولد الحسين، طلبوا زين العابدين الذي هو علي الأصغر، ليقتلوه، فوجدوه مريضاً، فتركوه، ثم إنهم قتلوه بعد ذلك وحملوا رأسه إلى مصر، فدفن في مشهه قريباً من مجرة القلعة من نيل مصر، وعنده جسم زيد أخيه، والقائل له عبد الملك بن مروان، وبقيّة جسده عند قبر الحسن بالقبيح» قلت: أوردت هذه الحكاية لتكذيبها، فإن علياً هنا لما توفي ووضع للصلاة عليه، كشف الناس نعشه وشاهدوه. كما في طبقات ابن سعد ٥: ١٦٤ وفيه: «كان أحب أهل بيته إلى مروان بن الحكم وعبد الملك ابن مروان»، الاعلام ط ٢٧٧/٤/٤.

وأخ تولى الروس رمت نواله وزعمت يجبر ما مضى من بوس
لما تولى تاه مفتخراً بها وغدا يعربد شارباً بكؤوس
لكنني أخشى الصداق يضره إن الصداق محله في الروس^(١)

وأنشدني من لفظه لنفسه أيضاً في التضمين:

لله في كف من أهواء مشبحة من كهرب الروم تنفي الهمم صفراء
(صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسحها حجر مسته سراء^(٢))

وهذا المقطوع مع كثرة الصفرة من المفرحات الياقوتية.

وأنشدني له أيضاً في ملبح يعرف بالنزاري:

أهاب عيونا للنزاري فواتكاً أصابت مواضيه الحشاشة والقلبا
(تهاب سيوف الهند وهي حدائد فكيف إذا كانت نزارية عربا^(٣))

والبيت الثاني مضمن من قول أبي الطيب في سيف الدولة.

وله فيمن اسمه القرش وفيه تورية، وينظر إلى مقطوع شعبان بن سليم الذي
أذكره في حرف الثين^(٤):

فسل للحميدي لم ذا بالقرش أصبح صبا
القرش فلى قدمك والبيشوم قد صار كلبا

وله في حبشي اسمه سرور طرا، وطرا معناها أنه حديث عهد بالحبشة:

وهائم بالملاح يسألني على من ذا الاكتساب منك جرا
فقلت لا غرو إن قضيت فكل ذا الحال من سرور طرا

يفتقر لأجل التورية منع المنصرف.

وله في السباعي الفقيه الجوني وقد نال حظاً مع السلطان، والثور السباعي
يرغب فيه الفلاحة، وهو الذي طوله سبعة أشبار:

(١) نشر العرف ١/٤٩٢.

(٢) نشر العرف ١/٤٩٢.

(٣) نشر العرف ١/٤٩٢، وما بين القوسين للمتنبي، أنظر ديوانه.

(٤) ترجمه المؤلف برقم ٨٥.

يهين الدهر كل فصيح ناس ويكرم كل عي يارتفاع
وإن رمت اختبار الدهر فانظر تجد أعيان من الثور السباعي

وكتب إليّ في ذي الحجة سنة سبع عشرة ومائة وألف قصيدته أحسن فيها
وجاء فيها بعد المخلص والبيت الأول أحبه السابق إلى معناه، أولها:

علام فُتنت يا قلبي بغاني وحتام التشيب بالسفاني
ومنها قوله:

غلائله الدروع يميمس فيها على فرع الأسنّة بالطعمان
ولا بيض لديه سوى المواضي ولا سمر سوى الهيف اللدان
فيوسف عصره هذا فدعني فما الأخبار تصدق كالعيان^(١)
ومنها:

ويوم السلم ينشر در لفظ كذا يعناه تنظم كاللسان
تفرد في العلوم بكل فن وجلّى في الفريض على ابن هاني
أبان بنسمة السحر المسمى بها التاريخ برداً في الأغاني
ولولا مذهبي في كراهة الإطراء لي من شعر من كاتبني ذكرتها جميعها لأنها
جيدة، فراجعته بقصيدة أولها:

أدير لي معشقة الدنيا تنيبني لعلها تكما بها أن تشفياني
ونصالي شقيقاً في أفاح لها في الدن ربح الزعفران
يضيع العقل منها حين تسبا فيبدل شربها عقل اللبان
وهي مذكورة برمتها في ديوان شعري.

وله يد بيضاء في الموشح المنعون، كتب إليّ وأنا إذ ذاك ببلاد شرعب
عاملاً عليها سنة ستة عشرة:

خُذ لي الأمان ممن أغار القمر رشا لقلب الصبّ قامر
ما قط مثله قد خلق في البشر يسبي بحسنه كل ناظر
بالسحر عينه كحلت والحوز أمضى من البيض البواتر
ومبسمه يزري بسلك الدرر ياقوت مذكي بالجواهر

بيت

(١) نشر المرف ١/ ٤٩٢ - ٤٩٣.

والقد غصن البان يهنز لين
والخصر ناحل لم يجد له معين
بذي غدى قلبي المعنى رهين
ما قظ لي سلوان ولا مصطفى
مسبل عليه الجعد فاحم
من ردف عابت به وظالم
في الأسر مفتون به وهائم
غيري على السلوان قادر

بيت

ليت الليالي الماضية لي تعود
وساقي الراح الغزال الشرود
وفي المقام نسمع ونشتم عود
لهفي لأيام اللقا والسمر
وما بلى منها تَجِدُ
يسديرها صهباء ثوقد
وأقول ماذا كنت أعهد
أنى لها ما عشت ذاكر

بيت

إذ لم يساعدي الزمان بالمنى
لأشكو إلى رب الحمام والغنى
أيضاً ومن يرجوه نال الغنى
نجل العماد بن الحسين الأغنى
والخل يرثي لي ويعطف
السيد الضمرغام يوسف
ومن صروف الدهر منصف
ذو المجد مثل الشمس ظاهر



والكبسي، بكسر الكاف وإسكان الباء الموحدة وبعد السين المهملة ياء،
النسبة: هذه النسبة إلى الكبس وهي قرية بناحية تعرف باليمانية من بلاد خولان
بينها وبين صنعاء ليلة.

والحمزي: نسبة إلى حمزة بن أبي هاشم الملقب بالنفس الزكية بن الحسن
ابن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الرضي بن إبراهيم بن
إسماعيل طباطبا بن إبراهيم^(١) الشبه بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير
المؤمنين علي عليه السلام، وإنما قيده لثلاثا يلتبس بالنسبة إلى بني حمزة السادة الذين
باليمن لأنهم حسينية لا حسنية.

ومن الاتفاق العجيب إنني لما هممت بكتب هذه الترجمة رأيت في منامي
إنني أنشأت صدرها كما هو هنا إلى قولي: «وحظ ابن نباته منه هاء وميم»، فلما

(١) في الأصل: «الحسن» وما أثبتناه من ب وهو الصواب.

استيقظت كُتبت ذلك كما رددته في المثنام والتلميح بقول ابن نباتة المصري مطلع قصيدة له:

صَيَّرَنِي فِي كُلِّ وادٍّ أَهْمِيمٍ مِنْ خَطِّ قَلْبِي مِنْهُ هَاءٌ وَمِيمٌ^(١)

وقد ذكرت ثانية في حرف الهمزة ونُبتت على مأخذه عند ذكر الإمام إبراهيم ابن عبد الله الحسيني^(٢)، وحسبنا الله.



(١) كاملة في ديوان ابن نباتة المصري ٤٣٦ - ٤٣٧.

(٢) ترجمه المؤلف برقم ٣.

فهرس موضوعات الجزء الأول

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق: الحسن الصنعاني	٩
أسرته الكريمة	٩
نسبه الشريف	٩
ولادته ونشأته	١٠
أساتذته	١١
مؤلفاته	١١
أقوال العلماء فيه	١٢
شعره	١٥
نثره	٢٢
وفاته	٢٢
مصادر ترجمته	٢٢
تعريف بالكتاب	٢٥
مصادر المؤلف في جمع مادة كتابه	٢٧
تقاريف الكتاب	٣١
النسخ المخطوطة من الكتاب	٣٢
النسخ المعتمدة في تحقيق المجلد الأول	٣٧
النسخ المعتمدة في تحقيق المجلد الثاني	٣٨
منهج التحقيق	٥٧
شكر وتقدير	٥٩

«نسمة السحر»

٦٣ مقدمة المؤلف

«حرف الهمزة»

- ٧١ ١ - إبراهيم الصولي، البغدادي
- ٨٦ ٢ - إبراهيم بن أحمد، اليافعي الصنعاني
- ١٠٠ ٣ - إبراهيم بن عبد الله الحسني، الإمام
- ١١٦ ٤ - إبراهيم بن علي، ابن هرمة
- ١٢٧ ٥ - أحمد بن محمد، الصنوبري
- ١٣٤ ٦ - أحمد بن الحسين، بديع الزمان الهمداني
- ١٤٩ ٧ - أحمد بن محمد، الرقعمق
- ١٥٨ ٨ - أحمد بن محمد، النامي
- ١٦٧ ٩ - أحمد بن محمد بن إسماعيل، الطباطبائي الحسني
- ١٧٢ ١٠ - أحمد بن منير، عين الزمان الطرابلسي
- ١٨٠ ١١ - أحمد بن الحسين، المتنبي
- ٢٠١ ١٢ - أحمد بن الحسين، الجرجوري الكوفي
- ٢١٣ ١٣ - أحمد بن الحسين، اليمني الصنعاني
- ٢٢٢ ١٤ - أحمد بن الحسين، الكوكباني
- ٢٣٩ ١٥ - أحمد بن الحسين، الرقيحي الصنعاني
- ٢٤٥ ١٦ - أحمد بن أحمد بن محمد، الحسني الأنسي
- ٢٥٢ ١٧ - أحمد بن المستضيء العباسي، الناصر
- ٢٦٢ ١٨ - أحمد بن الموفق العباسي، المعتضد
- ٢٦٦ ١٩ - أحمد بن عبد الله، أبو العلاء المعري
- ٢٨٢ ٢٠ - أحمد بن القاضي الرشيد، الزبيرى الإسماعيلي الفسائي
- ٢٩٠ ٢١ - أحمد بن محمد، الشامي اليمني
- ٢٩٨ ٢٢ - أحمد بن محمد، الحسني الصنعاني
- ٣٠٢ ٢٣ - أحمد بن ناصر، المخلافي اليمني
- ٣٠٩ ٢٤ - أحمد بن سعد الدين، الشهابي الوزير

- ٢٥ - أحمد بن الحسين، الهاروني المؤيد بالله ٣١٤
- ٢٦ - أحمد بن محمد، الفقيه الحجازي ٣١٧
- ٢٧ - أحمد بن محمد الحجازي ٣٢٧
- ٢٨ - إسحاق بن أحمد الحسني الصنعاني ٣٣١
- ٢٩ - إسماعيل بن عباد، الصاحب بن عباد ٣٣٩
- ٣٠ - إسماعيل بن أبي يحيى، الأديب اليمني ٣٥٧
- ٣١ - إسماعيل بن يزيد، السيد الحميري ٣٦٦
- ٣٢ - إسماعيل بن محمد، المنصور بالله الإسماعيلي ٤٠٠
- ٣٣ - أشجع بن عمرو السلمي ٤٠٤
- ٣٤ - أيمن بن حريم بن فاتك الأسدي ٤٢٤

«حرف الباء»

- ٣٥ - بركات بن الحسن، الحسن الشریف ٤٣١
- ٣٦ - بهلول بن عمرو الضبي، أبو وهب الكوفي ٤٣٥



مكتبة جامعة الكويت

- ٣٧ - تاج الدولة بن عضد الدولة ٤٤٣
- ٣٨ - تميم بن المعز بن المنصور، الأمير ٤٤٧
- ٣٩ - تميم بن المعز بن باديس ٤٥٤

«حرف الجيم»

- ٤٠ - أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة ٤٦٣
- ٤١ - جعفر بن المطهر الجرموزي اليمني ٤٧٥
- ٤٢ - جعفر بن محمد بن، ركن الدين الحسني الكوفي ابن معية ٤٨٢
- ٤٣ - جعفران بن علي بن أصغر السامري ٤٨٦

«حرف الحاء»

- ٤٤ - الحارث بن سعيد، أبو فراس الحمداني ٤٩٧

٥٠٦	٤٥ - الحسن بن الحسين بن القاسم الصنعاني
٥١٥	٤٦ - الحسن بن علي، الكاتب الهبل
٥٢٩	٤٧ - الحسن بن هارون المهلب
٥٣٤	٤٨ - الحسن بن هاني، أبو نواس
٥٤٧	٤٩ - الحسن بن عبد الصمد، المستقلاني
٥٥٠	٥٠ - الحسن بن إدريس، الأنس الإسماعيلي
٥٥٦	٥١ - الحسن بن أحمد، الحيمي الكاتب
٥٦٠	٥٢ - الحسن بن المطهر الجرهموزي
٥٦٨	٥٣ - الحسن بن بدر الدين، الحسني اليمني
٥٧٢	٥٤ - الحسن بن عبد الله، الكبسي
	فهرس الموضوعات

